UNIVERSAL
LIBRARY
OU_232335
UNIVERSAL
LIBRARY

فهرست الجزء الثانی من ابن خلکان

حرف الکاف

کافور بن عبد الله الاخشیدی	کثیر بن عبد الرحمن صاحب عزة	مظفر الدین کوکبوری	

حرف اللام

اللیث بن سعد الفهمی			

حرف المیم

مالک بن انس	مالک بن دینار البصری	المبارک مجد الدین بن الاثیر	المبارک ابن منعة الکنانی
ابو البرکات مبارک بن المستوفی	المبارک المعروف بابن الدهان	مجلی بن جمیع	المحسن بن ابی القاسم النوخی
الامام الشافعی محمد بن ادریس	محمد بن علی بن ابیطالب المعروف بالخفیف	الامام محمد الباقر علیه السلام	الامام محمد الجواد علیه السلام
الحجة صاحب الزمان م	محمد بن مسلم الزهری	محمد بن عبد الرحمن ابن ابی لیلی	محمد بن سیرین البصری
محمد بن عبد الرحمن بن ابی ذئب	محمد بن الحسن الشیبانی	محمد بن علی والد السفاح	محمد بن اسمعیل البخاری صاحب الصحیح
محمد بن جریر الطبری	الفقیه محمد بن عبد الحکم	الفقیه محمد بن احمد الترمذی	محمد بن احمد المعروف بابن الحداد
محمد بن عبد الله الصیمری	محمد بن علی القفال الشاشی	محمد بن علی الماسرجسی الفقیه	محمد بن الحسن المعروف بالحفار
محمد بن سلیمان الصعلوکی	محمد بن المفضل الضبی	محمد بن ابراهیم المنذر	محمد بن احمد المروزی
محمد بن عبد الله الاودنی	محمد بن شاهویه الفارسی	محمد بن سلامة القضاعی	محمد بن مسعود المسعودی الفقیه
محمد بن احمد العبادی	محمد بن احمد الخضری	ابو حامد محمد بن محمد الغزالی	محمد بن احمد الشاشی فخر الاسلام
محمد بن عبد الله الارغیانی	محیی الدین محمد بن یحیی النیسابوری	محمد بن البرزوی الفقیه	محمد بن المبارک المعروف بابن الخل
محمد بن زکی الدین الدمشقی	محمد بن هبة الله السلامی	محمد بن اسعد خفده عدة الدین	نجم الدین محمد بن المرزبان الخوشنامی
کمال الدین محمد الشهرزوری	محیی الدین محمد الشهرزوری	الامام فخر الرازی محمد بن الحسین	عماد الدین محمد بن یونس
معین الدین محمد الجاجرمی	رکن الدین محمد العمیدی السمرقندی	محمد بن داود الظاهری	محمد بن الولید الطرطوشی
محمد بن الهذیل العلاف	ابو علی الجبائی محمد بن عبد الوهاب	القاضی محمد الباقلانی	محمد بن علی البصری المتکلم
محمد بن الحسن بن فورک الاصبهانی	محمد بن عبد الکریم صاحب الملل والنحل	محمد بن اسحاق صاحب السیرة	محمد بن عیسی الترمذی
محمد بن یزید بن ماجه	محمد الحاکم المعروف بابن البیع	محمد بن ابی نصر الحمیدی	محمد بن علی الفقیه المازری
محمد بن عمر المدینی	محمد بن طاهر المعروف بابی القمقام	محمد بن یحیی بن منده العبدی	محمد بن یوسف الفربری

محمد بن عبد الله مالک صاحب الفقیه ص

کما للاول

كمال الدين محمد بن الفضل الفرا ٥٢ | محمد بن الحسين الآجري ٥٣ | محمد بن ناصر الحافظ السلا ٥٤ | زين الدين محمد الحازمي ٥٥
محمد ابن العربي ٥٦ الاشبيلي | محمد بن الحسن ٥٧ المعروف بابن القباش | محمد ابن شنبوذ المقرى ٥٨ | ابن النمائي ٥٩ محمد بن صبيح
محمد بن علي بن عطية المكي ٦٠ | ابن سمعون ٦١ محمد بن احمد | محمد بن احمد القرشي ٦٢ | ابن الاعرابي ٦٣ محمد بن زياد
محمد بن السائب الكلبي ٦٤ | محمد بن المسنهر ٦٥ المعروف بقطن ٦٦ | محمد بن يزيد ٦٧ المبرد النحوي | ابن دريد ٦٨ محمد بن الحسن
محمد بن عبد الواحد المطرز ٦٩ الزاهد | محمد بن ازهر ٧٠ الهروي اللغوي | محمد بن العباس ٧١ اليزيدي | ابن السراج ٧٢ محمد بن السري النحوي
ابن الانباري ٧٣ محمد بن القاسم | ابو العينا ٧٤ محمد بن القاسم | محمد بن عمر ٧٥ الواقدي | محمد بن سعد ٧٦ كاتب الواقدي
محمد بن حماد ٧٧ الدولابي | محمد بن عمران ٧٨ المرزباني | محمد بن يحيى ٧٩ الصولي الشطرنجي | محمد بن الحسن ٨٠ المعروف بالجاحظ
ابن القوطية ٨١ محمد بن عمر | محمد بن الحسن ٨٢ الزبيدي | محمد جعفر ٨٣ القزاز القيرواني | الخاذ هز الملك ٨٤ محمد المسبحي
محمد بن الحسن ٨٥ بن حمدون | ابن قريعة ٨٦ محمد بن عبد الرحمن | محمد بن محمد ٨٧ الوهراني | ابن تميم ٨٨ محمد بن ابي القاسم
محمد بن علي ٨٩ العتابي الفرضي | تاج الدين ٩٠ الحراساني محمد بن ابي الشكر | ابو يعقوبة ٩١ محمد بن الحسن | ابن الدبيثي ٩٢ محمد بن سعيد
محمد الدين الصقلي ٩٣ محمد بن ابي بكر | محمد بن عبيد الله ٩٤ العتبي الشاعر | محمد بن العباس ٩٥ الخوارزمي الشاعر | محمد بن عبد الله ٩٦ السلامي الشاعر
ابن سكرة ٩٧ الشاعر محمد بن عبد الله | الشريف الرضي ٩٨ محمد بن الطاهر | محمد بن هانئ ٩٩ الاندلسي الشاعر | محمد بن عمار ١٠٠ الاندلسي الشاعر
ابن الصانع ١٠١ الاندلسي محمد بن باجه | محمد بن غالب ١٠٢ الرصافي الاندلسي | ابن زهر ١٠٣ الاشبيلي محمد بن عبد الملك | ابن جوس ١٠٤ الشاعر محمد بن سلطان
الابيوردي ١٠٥ الشاعر محمد بن احمد | ابن ابي الصقر ١٠٦ محمد بن علي | ابن الهبارية ١٠٧ محمد بن محمد | ابن القيسراني ١٠٨ محمد بن نصر
ابن الكيزاني ١٠٩ محمد بن ابراهيم | الابله البغدادي ١١٠ محمد بن بختيار | ابن التعاويذي ١١١ محمد بن عبيد الله | ابن المعلم ١١٢ الشاعر محمد بن علي
موفق الدين الاربلي ١١٣ محمد بن يوسف | ابن الدهان ١١٤ الاديب محمد بن علي | شرف الدين ١١٥ محمد بن عنين | القائم بن المهدي العبيدي ١١٦
محمد بن عباد صاحب قرطبة ١١٧ | المعتصم ١١٨ محمد بن صمادح | المهدي ١١٩ محمد بن تومرت | محمد بن طغج الاخشيد صاحب مصر ١٢٠
طغرلبك ١٢١ محمد بن ميكائيل السلجوقي | البارسلان ١٢٢ محمد بن داود السلجوقي | محمد بن ملكشاه ١٢٣ السلجوقي | الملك العادل ١٢٤ محمد بن شادي
الملك الكامل ١٢٥ محمد بن الملك العادل | ابن الزبات ١٢٦ محمد بن عبد الملك | محمد بن العميد ١٢٧ الكاتب | محمد بن علي بن مقلة ١٢٨ الكاتب
محمد بن بقية ١٢٩ الوزير | محمد بن علي ١٣٠ فخر الملك الوزير | فخر الدولة ١٣١ محمد بن جهير | محمد بن الحسين ١٣٢ الروذراوري
محمد بن المنصور ١٣٣ العميد الكندري | الجواد ١٣٤ الاصبهاني محمد بن علي | العماد الكاتب ١٣٥ الاصبهاني محمد بن صفي | ابو نصر الفارابي ١٣٦ محمد بن طرخان
ابو بكر ١٣٧ محمد بن زكريا الطبيب الرازي | محمد بن موسى ١٣٨ ابن شاكر المنجم | محمد بن جابر ١٣٩ البتاني المنجم | محمد البوزجاني ١٤٠ الحاسب
جار الله ١٤١ الزمخشري محمود بن عمر | القاضي ابو طالب ١٤٢ محمود الاصبهاني | السلطان ١٤٣ محمود بن سبكتكين | معز الدين ١٤٤ محمود السلجوقي
محمود بن عماد الدين زنكي ١٤٥ | مروان ١٤٦ بن ابي حفصة الشاعر | مسلم بن الحجاج ١٤٧ القشيري | قطب الدين ١٤٨ مسعود الطرشي ١٤٩
البياضي ١٥٠ الشاعر مسعد بن عبد الغني | غياث الدين ١٥١ مسعود السلجوقي | عز الدين ١٥٢ مسعود صاحب الموصل | مطرف بن مازن قاضي صنعاء ١٥٣

١٥٤ ابو بكر محمد بن علي المعروف بالعربي

الامير قطب الدين مظفر الروذ[٢١٥] | موفق الدين مظفر الاعمى الشاعر[٢١٦] | معاذ بن مسلم الهراء النحوي[٢١٨] | ابن طرار الجوزي المعافى بن زكريا[٢١٩]
المعز لدين الله معد بن المنصور[٢٢١] | المستنصر بالله معد بن الظاهر | معروف الكرخي ابن فيروز[٢٢٤] | المغيرة بن بادبس صاحب قرطبة[٢٢٣]
ابو عبيدة معمر المثنى النحوي[٢٢٥] | معن بن زائدة الشيباني | مقاتل بن سليمان المروزي[٢٣٣] | مقاتل بن عطية شبل الدولة[٢٣٤]
حسام الدولة مقلد بن المسيب[٢٣٥] | مخلص الدولة مقلد بن صفد[٢٣٠] | مكي بن حموش القيرواني[٢٣١] | مكي بن رياش الضرير النحوي[٢٣٢]
مكحول بن عبد الله الشامي[٢٣٤] | ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي | منصور بن اسمعيل الضرير الفقيه[٢٣٨] | الحاكم بامر الله المنصور العبيدي[٢٣٩]
الآمر باحكام الله المنصور بن المستعلي[٢٥١] | الاعرج مودود بن عماد الدين زنكي[٢٥٣] | ابو فهد موزج السدوسي[٢٥٤] | الامام موسى الكاظم عليه السلام[٢٥٥]
كمال الدين موسى بن يونس[٢٥٨] | موسى بن نصير اللخمي[٢٥٩] | الملك الاشرف موسى بن ابي بكر[٢٦٤] | موسى بن عبد الملك الاصبهاني[٢٦٢]
موهوب بن الجواليقي اللغوي[٢٦٩] | المؤيد بن محمد الطوسي الخطيب[٢٧٠] | المؤيد الاكوسي الشاعر[٢٧١] | المهلب بن ابي صفرة الازدي[٢٧٣]
مهيار الديلمي الشاعر[٢٧٧] | **حرف النون** | | نافع مولى عبد الله بن عمر[٢٧٩]
نافع احد القراء السبعة[٢٧٩] | ناصر بن عبد السيد المطرزي[٢٨٠] | العزيز بالله نزار ابن المعز العبيدي[٢٨٠] | الحزاروني نصير بن احمد الشاعر[٢٨٢]
نصر بن منصور النيرمي الشاعر[٢٨٥] | نصر الله ابن قلاقس الشاعر[٢٨٦] | ابن الاثير نصر الله بن محمد[٢٨٧] | النضر بن اسميل النحوي[٢٩١]
الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت[٢٩٣] | النعمان بن محمد صاحب المعز[٢٩٧] | السيدة نفيسة بنت الحسن[٣٠١] |
حرف الواو | | | |
ابو حذيفة واصل بن عطا[٣٠٢] | وثيمة بن موسى الرشاء | الوليد بن عبيد البحتري الشاعر[٣٠٨] | الوليد بن طريف الشاري[٣١٣]
وهب بن منبه صاحب السير[٣١٤] | وهب بن وهب ابو البختري[٣١٥] | | |
حرف الهاء | | | |
ابن الشجري هبة الله العلوي[٣١٧] | هبة الله البديع الاسطرلابي[٣١٩] | ابن قطان هبة الله الشاعر[٣٢١] | ابن سناء الملك هبة الله[٣٢٤]
ابو القاسم البوصيري هبة الله[٣٢٦] | ابن التلميذ الطبيب هبة الله[٣٢٧] | هرون بن الهيثم البغدادي[٣٣١] | هشام بن عروة بن الزبير[٣٣١]
هشام بن محمد الكلبي النسابة[٣٣٢] | هشام بن معوية الضرير[٣٣٣] | همام بن غالب الفرزدق الشاعر[٣٣٣] | هلال بن المحسن صفد الصفا[٣٣٤]
هيثم بن عدي الكوفي[٣٣٤] | **حرف الياء** | | |
ياروق بن عبد الله ارسلان التركي[٣٤٠] | ابن الدهان ياقوت الملكي[٣٤٠] | ياقوت الرومي الشاعر[٣٤٢] | شهاب الدين ياقوت الحموي[٣٤٩]
يحيى بن معين الحافظ المحدث[٣٥٥] | الحافظ يحيى بن يحيى الليثي[٣٥٥] | القاضي يحيى بن اكثم المروزي[٣٥٨] | يحيى بن معاذ الرازي الواعظ[٣٥٥]
الحافظ يحيى بن منده[٣٥٩] | صائن الدين يحيى القرطبي[٣٦٥] | يحيى بن يعمر العدواني[٣٦٥] | يحيى بن زياد الفراء الديلمي[٣٧٠]
يحيى البرمكي المقرئ النحوي[٣٧٢] | يحيى بن علي الخطيب التبريزي[٣٧٥] | يحيى بن عبد المعطي الزواوي[٣٧٨] | ابن المنجم يحيى بن علي بن يحيى[٣٧٨]
يحيى بن بقي الاندلسي الشاعر[٣٧٠] | يحيى بن سلامة الخطيب الحصكفي[٣٨١] | يحيى بن معمر بادبس[٣٨٢] | يحيى بن خالد البرمكي[٣٨٠]

ياقوت المستعصمي الخطاط المشهور سيأتي[٣٤٢]

عون الدين يحيى بن هبيرة ٥٦٣

جمال الدين يحيى بن مطروح ٦٠٥

يزيد بن رومان القارى ٤١٤

يزيد بن حاتم حفيد المهلب ٤٢٤

يعقوب بن دينار الماجشون ٤٦٠

يعقوب بن السكيت النحوى ٤٦٩

يعقوب بن كلس وزير العزيز ٥٠٠

يوسف بن يحيى البوطى ٥١٧

يوسف بن خوزاد البحرى اللغوى ٥٢٢

يوسف بن عمر الثقفى ٥٢٤

يوسف بن محمد المعروف بابن الحلال ٥٩٣

يوسف بن محمد الباسى الاندلسى ٦٠٠

يونس بن يوسف ابن ساعدة ٦٠٢

يحيى بن زيادة الشيبانى ٣٩٩

يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب ٤١٠

يزيد بن المهلب بن ابى صفرة ٤١٣

يزيد بن مزيد بن زائدة ٤٣٧

يعقوب بن ابراهيم بن سعد بن حنش ٤٤١

يعقوب بن اللبث الصفار الخارجى ٤٧٣

نجم الدين الشاعر يعقوب بن صابر ٥٠٥

يوسف بن يحيى الدهنورى ٥١٨

يوسف بن وهرة الهمذانى ٥٢٣

يوسف بن تاشفين صاحب مراكش ٥٤٠

يوسف بن هرون الرمادى الشاعر ٥٩٥

يونس بن حبيب النحوى ٦٠٣

يحيى بن زياد بن سعيد المنجى ٤٠١

شهاب السهروردى يحيى بن حبش ٤١٠

يزيد بن ابى مسلم الثقفى ٤٢٩

ابن مفرغ الحميرى الشاعر يزيد بن زياد ٤٤٤

يعقوب بن اسحق المقرى ٤٦٧

يعقوب بن يوسف صاحب المغرب ٤٨٩

ابن الصانع النحوى يعيش بن على ٥١٠

يوسف بن عبد البر صاحب استيعاب ٥١٨

يوسف بن سليمان الاعلم النحوى ٥٢٥

يوسف بن عبد المؤمن الخليفة ٥٥٨

يوسف بن درة الشاعر الموصلى ٥٩٧

يونس بن عبد الاعلى الشافعى ٦٠٥

تاج الدين الكاتب يحيى بن منصور ٦٠٣

يزيد بن قعقاع القارى ٤١٣

يزيد بن عمرو بن هبيرة ٤٣٣

ابن الطثرية يزيد بن سلمة الشاعر ٤٥٦

يعقوب بن اسحق النيسابورى ٤٦٨

يعقوب بن طهمان السلمى ٤٩٧

يموت بن المزرع البصرى ٥١٣

يوسف بن الحسن السيرافى النحوى ٥٢١

ابن السداد يوسف بن رافع ٥٢٦

الملك الناصر يوسف بن ايوب ٥٥٣

يوسف اسمعيل السواء المطيلى

يونس بن محمد رضى الدين الاسترابادى

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

حرف الكاف

ابو المسك كافور بن عبد الله الاخشيدى وقد سبق شئ من خبره فى ترجمة قائد وقد كان كافور عبدا لبعض اهل مصر ثم اشتراه ابو بكر محمد بن طغج الاخشيد الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى سنة اثنتى عشرة وثلثمائة بمصر من محمود بن وهب بن عباس وترقى عنده الى ان جعله اتابك ولده وقال محمد وكيل الاستاذ كافور خدمت الاستاذ والجراية التى يطلقها ثلاث عشرة جراية فى كل يوم وماتت وقد بلغت على يدى ثلاثة عشر الفا فى كل يوم ولما توفى الاخشيد فى التاريخ المذكور فى ترجمته تولى مملكة مصر والشام ولده الاكبر ابو القاسم انوجور ومعناه بالعربى محمود بعقد الراضى له فقام كافور بتدبير دولته احسن قيام الى ان توفى انوجور يوم السبت لثمان وقيل سبع خلون من ذى القعدة سنة تسع واربعين وثلثمائة وحمل الى القدس ودفن عند ابيه وكانت ولادته بدمشق يوم الخميس لتسع خلون من ذى الحجة سنة تسع عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وتولى بعده اخوه ابو الحسن على وملك الروم فى ايامه حلب والمصيصة وطرطوس وذلك الصقع اجمع فاستمر كافور على نيابته وحسن ايالته الى ان توفى على المذكور لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وخمسين وكانت ولادته يوم الثلثاء لاربع بقين من صفر سنة ست وعشرين وثلثمائة بمصر رحمه الله تعالى ثم استقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ واشير عليه باقامة الدعوة لولد ابى الحسن على بن الاخشيد فاحتج بصغر سنه وركب بالمطارد واظهر خللا جاءته من العراق وكاتبا بتكذيبه وركب بالخلع يوم الثلثاء لعشر خلون من صفر سنة خمس وخمسين وثلثمائة وكان وزيره ابا الفضل جعفر بن الفرات المقدم ذكره وكان كافور عين فى اهل الخبرة بعظهم وكان اسود اللون شديد السواد بصاصا واشتراه الاخشيد بثمانية عشر دينارا على ما نقل وقد سبق فى ترجمة الشريف بن طباطبا شئ من خبره معه وكان ابو الطيب المتنبى قد فارق سيف الدولة بن حمدان المقدم ذكره مغاضبا له وقصد مصر وامتدح كافورا باحسن المدايح فمن ذلك قوله فى اول قصيدة انشأها له فى جمادى الآخرة سنة ست واربعين وثلثمائة وقد وصف فيها الخيل قال

فواصد كافور توارك غيره ... ومن قصد البحر استقل السواقيا

فجاءت بنا انسان عين زمانه وخلت بياضا خلفها ومآقيا

ولقد احسن فى هذا غاية الاحسان وانشده ايضا فى شوال سنة سبع واربعين قصيدته البائية التى تقول فيها

واخلاق كافور اذا شئت مدحه وان لم اشأ تملى على فاكتب

اذا ترك الانسان اهلا ورآه وتهم كافورا فما يتغرب

ومن جملتها

بضاحك فى ذا العيد كل حبيبة حذارى وابكى من احب وانتدى احن الى اهلى واهوى لقاءهم

وابين من اشتاق عفا منزل فان لم يكن الا ابو المسك اوهم فانك اهلى فى فؤادى واعظم

وكل امرئ يولى الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب وحكى عن المتنبى انه قال

انى كنت اذا دخلت على كافور انشده بضحك الى ويبش فى وجهى الى ان انشدته

ولما صار ود الناس خبا جزيت على ابتسام بابتسام وصرت اشك فيمن اصطفيه لعلمى انه بعض الانام

قال فما ضحك بعدها فى وجهى الى ان فرقنا فعجبت من فطنته وذكائه وآخر شئ انشده فى شوال سنة تسع واربعين ولم يلقه بعدها قصيدته البائية وشابها بطرف من العتب ومنها

اذى لى بقربى منك عبء فوزره وان كان قربا بالبعاد وبالشاب وهل نافعى ان ترفع الحجب بيننا

ودون الذى امّلت منك حجاب اقل سلامى حب ما خف عنكم واسكت كيما لا يكون جواب

وفى النفس حاجات وفيك فطانة سكوتى بيان عندها وخطاب وما انا بالباغى على الحب رشوة

ضعيف هوى يبغى عليه ثواب وما شئت الا ان ادل عوادلى على ان رأيى فى هواك صواب

واعلم قوما خالفونى فشرقوا وغربت انى لذ ظرفت وخابوا جرى الخلف الا فيك انك واحد

وانك ليث والملوك ذئاب وانك لو قوبست صحف قاتل ذئابا ولم يخط فقال ذباب

وان مديح الناس حق وباطل ومدحك حق ليس فيه كذاب اذا انت منك الود فالمال هين

وكل الذى فوق التراب تراب وما كنت لولا انت الا مهاجرا لكل يوم بلدة وصحاب

ولكن الدنيا الى حبيبة فما عنك لى الا اليك ذهاب

واقام المتنبى بعد انشاد هذه القصيدة بمصر سنة لا يلقى كافورا غضبا عليه لكنه ركب فى غد سنة خوفا منه ولا يجتمع به واستعد للرحيل فى الباطن وجهز جميع ما يحتاج اليه وقال فى يوم عرفة سنة خمسين وثلثمائة قبل مفارقته مصر بيوم واحد قصيدته الدالية هجا كافورا فيها وفى آخر هذه القصيدة

من علم الاسود المخصى مكرمة اقومه البيض ام آباؤه الصيد ام اذنه فى يد النخاس دامية

ام قدره وهو بالفلسين مردود وذاك ان الفحول البيض عاجزة عن الجميل فكيف الخصية السود

وله فيه اهاج كثيرة تضمنها ديوانه ثم فارقه بعد ذلك ورحل الى عضد الدولة بن بويه بشيراز فيما تضمنه ترجمته ورأيت فى بعض المجاميع قال بعضهم حضرت مجلس كافور الاخشيدى فدخل رجل دعا له وقال فى دعائه ادام الله ايام مولانا بكسر الميم من ايام فحدث جماعة من الحاضرين فى ذلك وعابوه عليه فقام رجل من اوساط الناس وانشد مرتجلا وهو ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن حشيش الجهنى اللغوى الاخبارى كاتب كافور والذى دعا لكافور ولحن هو ابو الفضل بن سجلماس

لا غرو ان لحن الداعى لسيدنا او خص من دهش بالرق او بهر

فتلك هيبته حالت جلالتها بين الادب وبين القول بالحصر فان يكن خفض الايام من غلط
في موضع النصب لاعن قلة النظر فقد تفاءلت في هذا السيدنا والفال ماثورة عن سيد البشر
بان ايامه خفض بلا نصب وان اوقاته صفو بلا كدر

واخبارها كثيرة ولم يزل مستقلا بالامر بعد امور يطول شرحها الى ان توفي يوم الثلثا لعشرين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وثلثمائة بمصر وقيل انه توفي يوم الاربعاء وقيل توفي سنة خمس وخمسين وثلثمائة وقيل سنة سبع وخمسين وهو قول القضاعي في كتاب الخطط والله اعلم وكذا قال الفرغاني في تاريخه ايضا رحمه الله تعالى ودفن بالقرافة الصغرى وقبته مشهورة هناك ولم تطل مدته في الاستقلال على ما ظهر من تاريخ موت علي بن الاخشيد الى هذا التاريخ وكانت بلاد الشام في مملكته ايضا مع مصر وكان يدعى له على المنابر بمكة والحجاز جميعه والديار المصرية وبلاد الشام من دمشق وحلب وانطاكية وطرسوس والمصيصة وغير ذلك وكان تقدير عمره هنا وستين سنة على ما حكاه الفرغاني في تاريخه والله اعلم وكانت ايامه سديدة جميلة ووقع الخلف فيمن نصب بعده الى ان تقرر الامر وزاحت الجماعة بولد ابي الحسن علي بن الاخشيد وكانت ولايته كافور سنتين وثلثة اشهر الا سبعة ايام وخطب لابي الفوارس احمد بن علي بن الاخشيد يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وبقيته خبرهم مذكورة في ترجمة جده محمد الاخشيد

ابو صخر كثير بن عبد الرحمن بن ابي جمعة الاسود بن عامر بن عويمر الخزاعي الشاعر المشهور احد عشاق العرب المشهورين به وقال ابن الكلبي في جمهرة النسب هو كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن عويمر بن مخلد بن سعيد بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن مزيقيا بن عامر ماء السما بن حارثة بن امرء القيس بن ثعلبة من مازن بن الازد وبقية النسب معروفة وربيعة بن حارثة هو لحي وابنه عمرو بن لحي هو الذي رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجر قصبه في النار وهو اول من سيب السوائب وبحر البحيرة وغير دين ابراهيم عليه السلام ودعا العرب الى عبادة الاصنام وهذا لحي واخوه اقصى ابنا حارثة هما خزاعة ومنهما تفرقت وانما قيل لهم خزاعة لانهم انقطعوا عن الازد لما تفرقت الازد من اليمن ايام سيل العرم وافوا مكة وسار الآخرون الى المدينة والشام وعمان وقال ابن الكلبي ايضا قبل هذا بقليل والاشهر وهو ابو جمعة بن خالد بن عبيد بن مبشر بن رباح وهو جد كثير بن عبد الرحمن صاحب عزة ابوامه اليه ينسب وهو صاحب عزة بنت جميل بن حفص بن اياس بن عبد العزى بن حاجب بن عفار بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقال التميمي في جميل بن وفاء ابن حفص بن اياس والله اعلم وله معها حكايات ونوادر وامور مشهورة واكثر شعره فيها وكان يدخل على عبد الملك بن مروان وينشده وكان رافضيا شديدا لتعصب لآل ابي طالب حكى ابن قتيبة في طبقات الشعراء ان كثيرا دخل يوما على عبد الملك فقال له عبد الملك يحق علي بن ابيطالب هل رأيت احدا اعلم منك قال يا امير المؤمنين لو نشدتني بحقك اخبرتك قال نشدتك بحقي الا ما اخبرتني قال نعم بينا انا في بعض الفلوات اذا انا برجل قد نصب حبالة فقلت له ما اجلسك ههنا قال اهلكني واهلي الجوع

فنصبت حبالتي هذه لاصيد لهم شيئا ولنفسي ما يكفينا ويعصمنا يومنا هذا فقلت ارأيت ان افتح عليك فاصيب صيدا تجعل لي منه جزءا قال نعم فبينا نحن كذلك اذ وقعت ظبية في الحبالة فخرجنا نبتدر فبدرتني اليها فحلتها واطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلتني عليها رقة لشبهها بليلى وانشأ يقول

اباشبه ليلى لا ترا عي فانني ... للئالوم من وحشية لصديق

وعينك عيناها وجيدك جيدها ... سوى ان عظم الساق منك دقيق

اقول وقد اطلقتها من وثاقها ... فانت لليلى ما حييت طليق

ولما عزم عبد الملك على الخروج الى محاربة مصعب بن الزبير ناشدته زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية ان لا يخرج بنفسه وان يستنيب غيره في حربه ولم تزل تلح عليه في المسئلة وهو يمنع من الاجابة فلما يئست اخذت في البكاء حتى بكى من كان حولها من جواريها وحشمها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعة يعني كثيرا كانه رأى موقفنا هذا حين قال

اذا ما اراد الغزو لم يثن عزمه ... حصان عليها نظم درّ يزينها ... نهنه فلما لم تر النهي عاقه ... بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم عزم عليها ان تقصر فاقصرت فخرج لقصده ويقال ان عزة دخلت على ام البنين ابنة عبد العزيز وهي اخت عمر بن عبد العزيز وزوجة الوليد بن عبد الملك فقالت لها ارأيت قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها

ما كان ذلك الدين قالت وعدته قبلة فجرت بينهما فقالت ام البنين انجزيها وعلي اثمها وكان لكثير غلام عطار بالمدينة وربما باع لنساء العرب بالنسيئة فاعطى عزة وهو لا يعرفها شيئا من العطر فطلبته اياما وحضرت الى حانوته في نسوة فطالبها فقالت له حبا وكرامة ما اقرب الوفاء واسرعه فانشد متمثلا

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها

فقالت النسوة اتدري من غريمتك فقال لا والله فقلن هي والله عزة فقال اشهدكن انها في حل مما قبلها ثم مضى الى سيده فاخبره بذلك فقال كثير وانا اشهد الله انك حر لوجهه ووهبه جميع ما في حانوت العطر فكان ذلك من عجائب الاتفاق ولكثير في مطالها بالوعد شعر كثير فمن ذلك قوله

اقول لها عزيز مطلت دهنى ... وشرّ الغانيات ذوو المطال ... فقالت ويح غيرك كيف اقضي

غريما ما ذهبت له بمال ... ومن شعره ... وقد زعمت اني تغيرت بعدها

ومن ذا الذي ياعز لا يتغير ... تغيّر جسمي والخليقة كالذي ... عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

ولما قتل يزيد بن المهلب بن ابي صفرة وجماعة من اهل بيته بعقر بابل وسباقي خبر ذلك في ترجمته ان شاء الله تعالى وكانوا يكثرون الاحسان الى كثير فلما بلغه ذلك قال ما اجل الخطب ضحى بنو حرب بالدين يوم الطف وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر واسبلت عيناه بالدموع وحدث ابو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني ان كثيرا خرج من عند عبد الملك بن مروان وعليه مطرف قد عتقه

وقد اتصف به فيما اذا قال ابن مكرم

عجوز في الطريق اقبلت نارا في روثة فتأفف كثير في وجهها فقالت له من انت قال كثير عزة فقالت له

الروث بضم الراء وسكون الواو وفتحها وآخره ثاء مثلثة

القائل فما روضة زهراء طيبة الثرى ... بمجّ الندى جثجاثها وعرارها

واردت به هنا الروثة الطيب رائحتها

باطيب من اردان عزة موهنا ... اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها

فقالت كثير لو وضع المندل الرطب على هذه الروثة الطيب رائحتها هلا قلت كما قال امرؤ القيس

الم تر بانى كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فناولها المطرف وقال استرى على هذا وسمعت بعض مشايخ الادب فى زمن اشتغالى بالادب يقول ان النصف الثانى من البيت الثانى من تتمة اوصاف الروضة ايضا فكانه قال ان هذه الروضة الطيبة الثرى التى يعم الندى جثجاثها وعرارها اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها ما هى باطيب من ازدان عزة وعلى هذا لا يبقى عليه اعتراض لكنه ببعد ان يكون هذا مقصوده وكان كثير ينسب الى الحمق ويروى انه دخل يوما على يزيد بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين ما يعنى الشماخ بقوله

اذا الارطى توسد ابرديه خدود جوارى بالرمل عين

فقال يزيد وما يغرنى ان لا اعرف ما عنى هذا الاعرابى الجلف واستحمقه وامر باخراجه ودخل كثير على عبد العزيز بن مروان والد عمر بعوده فى مرضه واهله بثمنون ان يضحك وكان يوما من اصبر مصر فلما وقف عليه قال لولا ان سرورك لا يتم بان تسلم واسقم لدعوت الله ربى ان يصرف ما بك الى ولكنى اسأل الله تعالى لك العافية ولى فى كفك النعمة فضحك عبد العزيز وانشد كثير

ونعود سيدنا وسيد غيرنا لبث الثكلى كان بالعواد لو كان يقبل فدية لفديته بالمصطفى من طارفى وتلادى

ومما يستجاد من شعر كثير قصيدته التائية التى يقول من جملتها

وانى وتهيامى بعزة بعدما تسليت من وجد بها وتسلت

لكالمرتجى ظل الغمامة كلما تبوأ منها للمقيل اضمحلت

وكان كثير بمصر وعزة بالمدينة فاشتاق اليها فسار نحوها فلقيها فى الطريق وهى متوجهة الى مصر وجرى بينهما كلام يطول شرحه ثم انها انفصلت عنه وقدمت الى مصر وعاد كثير الى مصر فوافاها والناس ينصرفون من جنازتها فاتى قبرها واناخ راحلته عنده ومكث ساعة ثم رحل وهو ينشد ابياتا منها

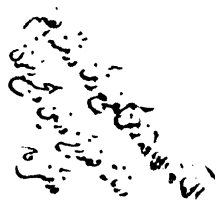
اقول وناقتى واقف عند قبرها عليك سلام الله والعين تسفح

وقد كنت ابكى من فراقك حية فانت لعمرى اليوم انأى وابرح

واخبارهما كثيرة وتوفى كثير عزة فى سنة خمس وماية رحمه الله تعالى وروى محمد بن سعد الواقدى عن خالد بن القاسم البياضى قال مات عكرمة مولى ابن عباس وكثير عزة فى يوم واحد فى سنة خمس وماية فراينهما جميعا صلى عليهما فى موضع واحد بعد الظهر فقال الناس مات افقه الناس واشعر الناس وكان موتهما بالمدينة وقد تقدم ذكر عكرمة والخلاف فى تاريخ موته فليطلب هناك فى ترجمته وقد تقدم الكلام على الخزاعى وكثير تصغير كثير وانما صغر لانه كان حقيرا شديد القصر وكان اذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول طأطئ رأسك لئلا يوذيك السقف بما زحه بذلك وكان يلقب ذا الذنابة لقصره وقال بعضهم ما بت كثيرا يطوف بالبيت فما خبرك ان طوله كان اكثر من ثلاثة اشبار فقد كذب

أبو سعيد كوكبورى بن ابى الحسن على بن بكتكين بن محمد الملقب الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل كان والده زين الدين على المعروف بكجك صاحب اربل ورزق اولادا كثيرة وكان قصيرا ولهذا قيل له كجك وهو لفظ عجمى معناه بالعربية صغير اى صغير القد واصله من التركمان وملك اربل وبلادا كثيرة فى ثلاث النواحى وفرقها على اولاده ابا بك قطب الدين مودود بن زنكى صاحب الموصل وابو بكر سوى اربل والشرح بطول وعمر طويلا يقال انه جاوز مائة سنة وعمى فى آخر عمره وانقطع باربل

الى ان توفى ليلة الاحد حادى عشر ذى القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وقال ابن شداد فى سيرة صلاح الدين مات فى ذى الحجة من السنة ودفن فى تربته المعروفة بالمجاورة للجامع العتيق داخل البلد رحمه الله تعالى وكان موصوفا بالقوة المفرطة والشهامة وله بالموصل اوقاف كثيرة مشهورة من مدارس وغيرها قال شيخنا الحافظ عز الدين ابو الحسن على المعروف بابن الاثير الجزرى فى تاريخه الصغير الذى عمله لبنى اتابك ملوك الموصل ان زين الدين المذكور سار عن الموصل الى اربل سنة ثلاث وستين وخمسمائة وسلم جميع ما كان بيده من البلاد والقلاع الى اتابك قطب الدين فنزل سنجار وحران وقلعة عقر الحيدية وقلاع الهكارية جميعها وتكريت وشهرزور وغير ذلك وما ترك لنفسه سوى اربل وكان قد حج هو واسد الدين شيركوه بن شاذى فى سنة خمس وخمسين وخمسمائة ولما توفى ولى موضعه ولده مظفر الدين المذكور وعمره اربع عشرة سنة وكان اتابكه مجاهد الدين قايماز المذكور فى حرف القاف فاقام مدة ثم تعصب مجاهد الدين عليه وكتب محضرا انه ليس اهلا لذلك وشاور الديوان العزيز فى امره واعتقله واقام اخاه زين الدين ابا المظفر يوسف مكانه وكان اصغر منه ثم اخرج مظفر الدين من البلاد فتوجه الى بغداد فلم يحصل لديها مقصود فانتقل الى الموصل وما لكها يومئذ سيف الدين غازى بن مودود المقدم ذكره فى حرف الغين فاتصل بخدمته واقطعه مدة حران فانتقل اليها واقام بها مدة ثم اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين وحظى عنده وتمكن منه وزاده فى الاقطاع الرها فى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة واخذ صلاح الدين الرها من ابن الزعفرانى واعطاها مظفر الدين مع حران واخذ الرقة من ابن حسان واعطاها ابن الزعفران والشرح فى ذلك بطول ثم اعطاه سميساط وزوجه اخته الست ربيعة خاتون بنت ايوب وكانت قبله زوجة سعد الدين مسعود بن معين الدين صاحب قصر معين الدين الذى بالغور وتوفى سعد الدين المذكور سنة احدى وثمانين وخمسمائة وشهد مظفر الدين مع صلاح الدين مواقف كثيرة وابان فيها عن نجدة وقوة نفس وعزة وثبت فى مواضع لم يثبت فيها غيره على ما تضمنته تواريخ العماد الاصبهانى وبهاء الدين بن شداد وغيرهما وشهرة ذلك تغنى عن الاطالة فيه ولم يكن الا وقعة حطين لكنه فانه وقف هو وتقى الدين صاحب حماه المقدم ذكره وانكسر العسكر بامره ثم لما سمعوا بوقوفهما تراجعوا حتى كانت النصرة للمسلمين وفتح الله سبحانه عليهم ثم لما كان السلطان صلاح الدين منازلا عكا بعد استيلاء الفرنج عليها وردت عليه ملوك الشرق نجدة وتخدمه وكان فى جملتهم زين الدين يوسف اخو مظفر الدين وهو يومئذ صاحب اربل فاقام قليلا ثم مرض وتوفى فى الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ثمانين وخمسمائة بالناصرة وهى قرية بالقرب من عكا يقال ان المسيح عليه السلام ولد بها على الاختلاف الذى فى ذلك فلما توفى الثمن مظفر الدين من السلطان ان ينزل عن حران والرها وسميساط ويعوضه اربل فاجابه الى ذلك وضم اليه شهرزور فتوجه اليها ودخل اربل فى ذى الحجة سنة ستين وثمانين وخمسمائة هذه خلاصة امره واما سيرته فلقد كان له فى فعل الخيرات غرائب لم يسمع ان احدا فعل فى ذلك ما فعله لم يكن فى الدنيا شئ احب اليه من الصدقة كان له كل يوم فقراء تطهر مفطرة من الخبز يفرقها على الحاوية فى عدة مواضع من البلد يجتمع فى كل موضع خلق كثير يفرق عليهم فى اول النهار وكان اذا



نزل من الركوب يكون قد اجتمع عند الدار جمع كثير فيدخلهم اليه ويدفع لكل واحد كسوة على قدر الفصل من الشتاء والصيف او غير ذلك ومع الكسوة شئ من الذهب من الدينار الاثنين والثلاثة واقل واكثر وكان قد بنى اربع خانقاهات للزمنى والعميان وملأها من هذين الصنفين وقرر لهم ما يحتاجون اليه كل يوم وكان يأتيهم بنفسه في كل عصر بة اثنين وخميس ويدخل عليهم ويدخل الى كل واحد في بيته ويتفقده شيئ من النفقه ويسأله عن حاله وينتقل الى الآخر وهكذا حتى يدور على جميعهم وهو بأسطهم ويمزح معهم ويجبر قلوبهم وبنى دارا للتسآء الارامل ودارا للصغار الايتام ودارا للملاقيط رتب بها جماعة من المراضع وكل مولود يلتقط يحمل اليهن فيرضعنه واجرى على اهل كل دار ما يحتاجون اليه في كل يوم وكان يدخل اليهن في كل وقت ويتفقد احوالهن ويعطيهن النفقات زيادة على المقررلهن وكان يدخل اليهما رستان ويقف على مريض مريض ويسأله عن مبيته وكيفية حاله وما يشتهيه وكان له دار مضيف يدخل اليها كل قادم على البلد من فقير او فقير او غيرهما وعلى الجملة فما كان يمنع منها كل من قصد الدخول اليها ولهم الرآتب في الدار في الغداء والعشا واذا عزم الانسان على السفر اعطوه نفقة على ما يليق بمثله وبنى مدرسة رتب فيها فقهآء الفريقين من الشافعية والحنفية وكان كل وقت يأتيها بنفسه ويعمل السماط بها ويبيت بها ويعمل السماع واذا طاب خلع شيئا من ثيابه ويسير للجماعة بكرة شيئا من الانعام ولم يكن له لذة سوى السماع فانه كان لا ينعاطى المنكر ولا يمكن من ادخاله الى البلد وبنى للصوفية خانقاهين فيهما خلق كثير من الفريقين والواردين يجتمع في ايام المواسم فيهما من الخلق ما يعجب الانسان من كثرتهم ولها اوقاف كثيرة تقوم بجميع ما يحتاج اليه ذلك الخلق ولا بد عند سفر كل واحد من نفقة يأخذها وكان ينزل بنفسه اليهم ويعمل عندهم السماعات في كثير من الاوقات وكان يسير في كل سنة دفعتين جماعة من امنآئه الى البلاد الساحلية ومعهم جملة مستكثرة من المال يفتك بها اسرى المسلمين من ايدي الكفار فاذا وصلوا اليها اعطى كل واحد شيئا وان لم يصلوا فالامنآء يعطونهم بوصية منه في ذلك وكان يقيم في كل سنة سبيلا للحاج ويسير معه جميع ما تدعو حاجة المسافر اليه في الطريق ويسير صحبته امينا معه خمسة او ستة آلاف دينار يفرقها بالحرمين على المجاورين واصحاب الرواتب وله بمكة حرسها الله تعالى آثار جميلة وبعضها باق الى الآن وهو اول من اجرى الماء الى جبل عرفات ليلة الوقوف وغرم عليه جملة كثيرة وعمر بالجبل مصانع للماء فان الحاج كانوا يتضررون من عدم الماء وبنى له قرية ايضا هناك واما احتفاله بمولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فان الوصف يقصر عن الاحاطة به لكن نذكر طرفا منه وهو ان اهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتقاده فيه فكان في كل سنة يصل اليه من البلاد القريبة من اربل مثل بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد العجم وتلك النواحي خلق كثير من الفقهآء والصوفية والوعاظ والقرآء والشعرآء ولا يزالون يتواصلون من المحرم الى اوايل شهر ربيع الاول ويتقدم مظفر الدين بنصب قباب من الخشب كل قبة اربع او خمس طبقات ويعمل مقدار عشرين قبة واكثر منها قبة له والباقي للامرآء واعيان دولته لكل واحد قبة فاذا كان اول صفر زينوا تلك القباب بانواع الزينة الفاخرة المجملة وقعد في كل قبة جوق من الاغاني وجوق من ارباب الخيال من اصحاب الملاهي ولم يتركوا طبقة من تلك الطباق حتى زينوا فيها جوقا وتبطل معايش الناس في تلك المدة وما يبقى لهم شغل الا التفرج والدوران عليهم وكانت القباب منصوبة من باب القلعة الى

باب الخانقاه المجاورة للميدان فكان مظفر الدين ينزل كل يوم بعد صلاة العصر ويقف على قبة قبلية الى آخرها ويسمع غناءهم ويفترج على خبالاتهم وما يفعلونه في القباب ويبيت في الخانقاه ويعمل السماع فيها ويركب عقيب صلاة الصبح بنصبه ثم يرجع الى القلعة قبل الظهر هكذا يعمل كل يوم الى ليلة المولد وكان يعمله سنة في ثامن الشهر وسنة في ثاني عشره لاجل الاختلاف الذي فيه فاذا كان قبل المولد بيومين اخرج من الابل والبقر والغنم شيئا كثيرا زيادة عن الوصف وزفها بجميع ما عنده من الطبول والاغاني والملاهي حتى يأتي بها الى الميدان ثم يشرعون في نحرها وينصبون القدور ويطبخون الالوان المختلفة فاذا كانت ليلة المولد عمل السماعات بعد ان يصلي المغرب في القلعة ثم ينزل وبين يديه من الشموع المشعلة شيء كثير وفي جملتها شمعتان او اربع اشتهر في ذلك من الشموع الموكبية التي تحمل كل واحدة منها على بغل ومن دونها رجل يسندها وهي مربوطة على ظهر البغل حتى ينتهي الى الخانقاه فاذا كان صبيحة يوم المولد انزل الخلع من القلعة الى الخانقاه على ايدي الصوفية على يد كل شخص منهم بقجة وهم متتابعون كل واحد وراء الآخر فينزل من ذلك شيء كثير لا اتحقق عدده ثم ينزل الى الخانقاه وتجتمع الاعيان والرؤساء وطائفة كبيرة من بياض الناس وينصب كرسي للوعاظ وقد نصب لمظفر الدين برج خشب له شبابيك الى الموضع الذي فيه الناس والكرسي وشبابيك آخر للبرج ابعدنا الى الميدان وهو ميدان كبير في غاية الاتساع ويجتمع فيه الجند ويعرضون ذلك النهار وهو نادرة ينظر الى عرض الجند ونادرة الى الناس والوعاظ ولا يزال كذلك حتى يفرغ الجند من عرضهم فعند ذلك يقدم السماط في الميدان للصعاليك ويكون سماطا عاما فيه من الطعام والخبز شيء كثير لا يحد ولا يوصف ويمد سماطا ثانيا في الخانقاه للناس المجتمعين عند الكرسي وفي مدة العرض ووعظ الوعاظ يطلب واحدا واحدا من الاعيان والرؤساء والوافدين لاجل هذا الموسم ممن قدمنا ذكره من الفقهاء والوعاظ والقراء والشعراء ويجلع على كل واحد منهم ثم يعود الى مكانه فاذا كمل ذلك كله حضروا السماط واطعموا منه لمن يقع التعيين على الحمل الى داره ولا يزالون على ذلك الى العصر او بعدها ثم يبيت تلك الليلة هناك ويعمل السماعات الى بكرة هكذا داءبه في كل سنة وقد لخصت صورة الحال فان الاستقصاء يطول فاذا فرغوا من هذا الموسم تجهز كل انسان للعود الى بلده فيدفع لكل شخص شيئا من النفقة وقد ذكرت في ترجمة الحافظ ابي الخطاب بن دحية في حرف العين وصوله الى اربل وعمله لكتاب التنوير في مولد السراج المنير لما رأى من اهتمام مظفر الدين به وانه اعطاه الف دينار غير ما غرم عليه مدة اقامته من الاقامات الوافرة وكان رحمه الله متى اكل شيئا واستطابه لا يختص به بل كان اذا اكل من ذبيذة لقمة طيبة قال لبعض من بين يديه من اجناده احمل هذا الى الشيخ فلان او فلانة ممن هم عنده مشهورون بالصلاح وكذلك يعمل في الحلوا والفاكهة وغير ذلك من المطاعم والمشارب والكسا وكان كريم الاخلاق كثير التواضع حسن العقيدة سالم البطانة شديد الميل الى اهل السنة والجماعة لا يتفق عنده من اداب العلوم سوى الفقهاء والمحدثين ومن عداهما لا يعطيه شيئا الا تكلفا وكذلك الشعراء لا يقول بهم ولا يعطيهم الا اذا قصدوه فما كان يضيع قصدهم ولا يخيب امل من يطلب بره وكان يميل الى علم التاريخ وعلى خاطره منه شيء يذاكر به ولم يزل رحمه الله تعالى مؤيدا في مواقفه ومصافاته مع كثرتها لم ينقل انه انكسر في مصاف قط ولو استقصيت في تعداد محاسنه لطال الكتاب وفي شهرة صيته وفضله عن الاطالة

ولعذر الواقف على هذه الترجمة فيها مطويل ولم يكن سببه الا ما له علينا من الحقوق التي لا نقدر على القيام بشكر بعضها ولو عملنا مهما عملناه وشكر المنعم واجب فجزاه الله عنا احسن الجزاء فكم له علينا من الايادي ولا سلافه على اسلافنا من الانعام والاحسان صنيعة الاحسان ومع الاعتراف بجميله فلم اذكر عنه شيئا على سبيل المبالغة بل كل ما ذكرته عن مشاهدة وعيان وربما حذفت بعضه طلبا للايجاز وكانت ولادته بقلعة الموصل ليلة الثلثاء السابعة والعشرين من المحرم سنة تسع واربعين وخمسمائة وتوفي وقت الظهر يوم الاربعاء ثامن عشر شهر رمضان سنة ثلاثين وستمائة بداره في البلد التي كانت للملوكه شهاب الدين قراطا فلما قبض عليه في سنة اربع عشرة وستمائة اخذها وصار يسكنها بعض الاوقات فمات بها ثم نقل الى قلعة اربل ودفن بها ثم حمل بوصية منه الى مكة شرفها الله تعالى وكان قد اعد له بها قبة تحت الجبل في ذيله يدفن فيها وقد سبق ذكرها فلما توجه الركب الى الحجاز سنة احدى وثلاثين سيروه في تابوت فاتفق ان رجع الحاج تلك السنة من لينه ولم يصلوا الى مكة فردوه ودفنوه بالكوفة بالقرب من المشهد رحمه الله تعالى وعوضه خيرا وتقبل مبارته واحسن منقلبه واما زوجته ربيعة خاتون بنت ايوب فانها توفيت في شعبان سنة ثلاث واربعين وستمائة وقال ظني انها جاوزت ثمانين سنة ودفنت في مدرستها الموقوفة على الحنابلة بسفح قاسيون وكانت وفاتها بدمشق وادركت من احفادها من الملوك من اخوتها واولادهم اكثر من خمسين رجلا غير احفادها من غير الملوك ولولا خوف الاطالة لذكرتهم مفصلا فان اربل كانت لزوجها المذكور والموصل لاولاد بنتها وخلاط وتلك الناحية لابن اخيها وبلاد الجزيرة الفراتية للاشرف ابن اخيها وبلاد الشام لاولاد اخوتها والديار المصرية والحجاز واليمن لاخوتها واولادهم ومن تامل ذلك عرف الجميع وكوكبوري بضم الكافين بينهما واو ساكنة ثم باء موحدة مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها راء وهو اسم تركي معناه بالعربي ذئب ازرق وبكنكين بضم الباء الموحدة وسكون الكاف وكسر النون المشناة من فوقها والكاف وسكون الياء المشناة من تحتها وبعدها نون وهو اسم تركي ايضا ولبنة بكسر اللام وسكون الياء المشناة من تحتها وفتح النون وبعدها هاء ساكنة منزلة في طريق الحجاز من جهة العراق وكان الركب في تلك السنة قد رجع منها لعدم الماء وقاسوا مشقة عظيمة

حرف اللام

ابو الحرث الليث بن سعد بن عبد الرحمن امام اهل مصر في الفقه والحديث كان مولى قيس ابن رفاعة وهو مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي واصله من اصبهان وكان ثقة سريا سخيا قال الليث كتبت من علم محمد بن شهاب الزهري علما كثيرا وطلبت ركوب البريد اليه الى الرصافة فخفت ان لا يكون ذلك لله تعالى فتركته وقال الشافعي الليث بن سعد افقه من مالك الا ان اصحابه لم يقوموا به وكان ابن وهب يقرأ عليه مسائل الليث فمرت به مسئلة فقال رجل من الغرباء احسن والله الليث كانه كان يسمع مالكا يجيب فيجيب هو فقال ابن وهب للرجل بل كان مالك يسمع الليث يجيب فيجيب هو والله الذي لا اله الا هو ما رأينا احدا افطن منه من الليث وكان من اكرم الاجواد ويقال ان دخله كان في كل سنة خمسة آلاف دينار وكان يفرقها في الصلات وغيرها وقال منصور بن عمار اتيت الليث فاعطاني الف دينار وقال ضن بهذه الحكمة التي آتاك الله تعالى ورأيت في بعض المجاميع

ان اللیث کان حنفی المذهب وانه ولی القضا بمصر وان الامام مالکا اهدی الیه صنبتة فیها تمر فاعجبها مملوة ذهبا وکان یتخذ لاصحابه الفالوذج ویعلی فیه الدنانیر لیحصل لکل من اکل کثیرا اکثر من صاحبه وکان قد حج سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن عشرین سنة وسمع من نافع مولی ابن عمر وکان اللیث یقول قال لی بعض اهلی ولدت سنة اثنتین وتسعین للهجرة والذی اوقن سنة اربع وتسعین فی شعبان وتوفی یوم الخمیس وقبل الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وسبعین ومائة ودفن یوم الجمعة بمصر فی القرافة الصغری وقبره احد المزارات رحمه الله تعالی وقال التمیمانی ولد فی شعبان سنة اربع وعشرین ومائة والاول اصح وقال غیره ولد سنة ثلاث وتسعین والله اعلم بالصواب وقال بعض اصحابه لما دفنا اللیث بن سعد سمعنا صوتا وهو یقول

ذهب اللیث فلا لیث لکم ومضی العلم قریبا وقبر

قال فما لبثنا فلم نر احدا ویقال انه من اهل تلمسندة وهی بفتح الفاف وسکون اللام وفتح الفاف الثانیة والشین المعجمة وسکون النون وفتح الدال المهملة وبعدها تاء ساکنة وهی قریة من الوجه البحری من القاهرة مقدار ثلاثة فراسخ والفهمی بفتح الفا، وسکون الها، وبعدها میم هذه النسبة الی فهم وهو بطن من قیس عیلان خرج منها جماعة کثیرة

حرف المیم

الامام ابو عبد الله مالک بن انس بن مالک بن ابی عامر بن عمرو بن الحرث بن غیمان بفتح معجمة وبا، تحتها نقطتان ویقال عثمان بدل مهملة وثا، مثلثة ابن جثیل بجیم وثا، مثلثة وبا، ساکنة تحتها نقطتان وقال ابن سعد هو خثیل بخا، معجمة ابن عمرو بن ذی اصبح واسمه الحرث الاصبحی المدنی امام دار الهجرة واحد الائمة الاعلام اخذ القراءة عرضا عن نافع بن ابی نعیم وسمع الزهری ونافعا مولی ابن عمر وروی عنه الاوزاعی ویحیی بن سعید واخذ العلم عن ربیعة الرای وقد تقدم ذکره وافتی معه عند السلطان وقال مالک قل رجل کنت اتعلم منه ما مات حتی یجیئنی ویستفتینی وقال ابن وهب سمعت منادیا ینادی بالمدینة الا لا یفتی الناس الا مالک بن انس وابن ابی ذئب وکان مالک اذا اراد ان یحدث توضأ وجلس علی صدر فراشه وسرح لحیته وتمکن فی جلوسه بوقار وهیبة ثم حدث فقیل له فی ذلک فقال احب ان اعظم حدیث رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ولا احدث به الا متمکنا علی طهارة وکان یکره ان یحدث علی الطریق او قائما او مستعجلا ویقول احب ان اتفهم ما احدث به عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وکان لا یرکب فی المدینة مع ضعفه وکبر سنه ویقول لا ارکب فی مدینة فیها جثة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم مدفونة وقال الشافعی قال لی محمد بن الحسن ایهما اعلم صاحبنا ام صاحبکم یعنی ابا حنیفة ومالکا قال قلت علی الانصاف قال نعم قال قلت ناشدتک الله من اعلم بالقرآن صاحبنا ام صاحبکم قال اللهم صاحبکم قال قلت ناشدتک الله من اعلم بالسنة صاحبنا ام صاحبکم قال اللهم صاحبکم قال قلت ناشدتک الله من اعلم بالقیاس صاحبنا ام صاحبکم قال اللهم صاحبکم قال الشافعی فلم یبق الا القیاس والقیاس لا یکون الا علی هذه الاشیاء فعلی ای شئ نقیس وقال الواقدی کان مالک یأتی المسجد ویشهد الصلوات والجمعة والجنائز ویعود المریض ویقضی الحقوق ویجلس فی المسجد ویجتمع الیه

مسوی عالم مالک
تحشیہ کریم عبد السلام مالکی ابراہیم

اصحابه ثم ترك الجلوس في المسجد فكان يصلي وينصرف الى مجلسه وترك حضور الجنائز فكان يأتي اهلها فيعزيهم ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد الصلوات في المسجد ولا الجمعة ولا يأتي احدا يعزيه ولا يقضي له حقا واحتمل الناس له ذلك حتى مات عليه وكان ربما قيل له في ذلك فيقول ليس كل الناس يقدر ان يتكلم بعذره وسعى به الى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وهو عم ابي جعفر المنصور وقالوا له انه لا يرى ايماننا تعقد هذه بشيء فغضب جعفر ودعا به وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكبته مراعظما فلم يزل بعد ذلك الضرب في علو ورفعة وكانما كانت تلك السياط حليا حلي به وذكر ابن الجوزي ان شذوذ العقود في سنة سبع واربعين ومائة وفيها ضرب مالك بن انس سبعين سوطا لاجل فتوى لم توافق غرض السلطان والله اعلم وكانت ولادته في سنة خمس وتسعين للهجرة وحمل به ثلاث سنين وتوفي في شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة فعاش اربعا وثمانين سنة وقال الواقدي مات وله تسعون سنة وقال ابن الفرات في تاريخه المرتب على السنين توفي مالك بن انس الاصبحي لعشر مضين من شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة وقيل انه توفي سنة ثمان وسبعين ومائة وقيل انه مولده سنة تسعين للهجرة وقال السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الاصبحي انه ولد في سنة ثلاث او اربع وتسعين والله اعلم بالصواب وحكى الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس قال حدث القعنبي قال دخلت على مالك بن انس في مرضه الذي مات فيه فلما جلست رأيته يبكي فقلت يا ابا عبد الله ما الذي يبكيك فقال لي يا ابن قعنب ومالي لا ابكي ومن احق بالبكاء مني والله لوددت اني ضربت بكل مسئلة افتيت فيها برأي بسوط سوط وقد كانت لي السعة فيما قد سبقت اليه ولكني لم افت بالرأي او كما قال وكانت وفاته بالمدينة على ساكنها افضل الصلوة والسلام ودفن بالبقيع وكان شديد البياض الى الشقرة طويلا عظيم الهامة اصلع يلبس الثياب العدنية الجياد ويكره على الشارب ويعيبه ويراه من المثلة ولا يغير شيبه ورثاه ابو محمد جعفر بن احمد بن الحسين السراج وقد سبق ذكره بقوله

سقى جدثا ضم البقيع لمالك ... من المزن مرعاد السحائب مبراق
امام موطاه الذي طبقت به ... اقاليم في الدنيا فساح وآفاق
اقام به شرع النبي محمد ... له حذر من ان يضام واشفاق
له سند عال صحيح وهيبة ... فللكل منه حين يرويه اطراق
واصحاب صدق كلهم علم فضل ... بهم انهم ان انت ساءلت حذاق
ولو لم يكن الا ابن ادريس وحده ... كفاه الا ان السعادة ارزاق

والاصبحي بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها حاء مهملة هذه النسبة الى ذي اصبح واسمه الحرث بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة وهو من يعرب بن قحطان وهي قبيلة كبيرة باليمن واليها تنسب السياط الاصبحية وقال هشام ابن الكلبي في جمهرة النسب ذو اصبح هو الحرث ابن مالك بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية ابن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن هميسع بن حمير بن سبا بن يشجب ابن يعرب بن قحطان واسمه يقطن بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام والذي ذكرناه اولا ذكره الحازمي في كتاب العجالة والله اعلم بالصواب

ابو يحيى مالك بن دينار البصري وهو من موالي بني سامة بن لوي القرشي كان عالما زاهدا

كثير الورع فنوعا لا يأكل الا من كسبه وكان يكتب المصاحف بالاجرة وروى عنه انه قال قرأت في التوراة ان الذي يعمل بيده طوبى لحياته وممانه وكان يوما في مجلس وقد قص فبكى القوم ثم ما كان يأكل من ان اتوا برؤس فجعلوا يأكلون منها فقيل لمالك كل فقال انما يأكل الرؤس من بكى وانا لم ابك فلم يأكل منها وله مناقب عديدة وآثار شهيرة فمن ذلك ما حكاه ابو القاسم خلف بن بشكوال الاندلسي المقدم ذكره في كتابه الذي سماه كتاب المستغيثين بالله تعالى فانه قال بينا مالك بن دينار يوما جالس اذ جاءه رجل فقال يا ابا يحيى ادع الله لامرأة جيلي منذ اربع سنين قد اصيبت في كرب شديد فغضب مالك واطبق المصحف ثم قال ما يدري هؤلاء القوم الا اننا انبياء ثم قرأ ثم دعا فقال اللهم هذه المرأة ان كان في بطنها جارية فابدلها بها غلاما فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ثم رفع مالك يده ورفع الناس ايديهم وجاء رسول الى الرجل وقال ادرك امرأتك فذهب الرجل فما حط مالك يده حتى طلع الرجل من باب المسجد وعلى رقبته غلام جعد قطط ابن اربع سنين قد استوت اسنانه ما قطع سواره وكان من كبار السادات وتوفي سنة احدى وثلاثين ومائة بالبصرة قبل الطاعون بيسير رحمه الله تعالى وقد اذكرني مالك بن دينار ابياتا انشدنيها لنفسه صاحبنا جمال الدين محمود بن عبد عملها في بعض الملوك وقد حارب ملكا آخر فانتصر الملك الذي عمل فيه الابيات على عدوه وغنم اموالهم وخزائنه واسر رجاله وابطاله فلما صار الجميع في قبضته فرق الاموال على الناس واعتقل الاجناد فمدحه ابن عبد المذكور بقصيدة اجاد فيها كل الاجادة ووصف هذه الواقعة واستعمل لفظة مالك بن دينار وحصل له فيها التورية العجيبة والموضع المقصود منها قوله

اعتقت من اموالهم ما استعبدت ... وملكت رقهم وهم احرار
مستمنيا لو انه دينار ... حتى غدا من كان منهم مالكا

وهذا في نهاية الحسن فلهذا ذكرتهما

ابو السعادات المبارك بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب مجد الدين قال ابو البركات بن المستوفي في تاريخه في حقه اشهر العلماء ذكرا واكبر النبلاء قدرا واحد الافاضل المشار اليهم وفرد الاماثل المعتمد عليهم اخذ النحو عن شيخنا ابي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان وقد سبق ذكره وسمع الحديث متأخرا ولم يتقدم رواية وله المصنفات البديعة والرسايل الوسيعة منها جامع الاصول في احاديث الرسول جمع فيه بين الصحاح الستة وهو على وضع كتاب رزين الا ان فيه زيادات كثيرة عليه ومنها كتاب النهاية في غريب الحديث في خمس مجلدات وكتاب الانصاف في الجمع بين الكشف والكشاف في تفسير القرآن الكريم اخذه من تفسير الثعلبي والزمخشري وله كتاب المصطفى والمختار في الادعية والاذكار وله كتاب لطيف في صنعة الكتابة وكتاب البديع في شرح الفصول في النحو لابن الدهان وله ديوان رسايل وكتاب الشافي في شرح مسند الامام الشافعي وغير ذلك من التصانيف وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر في احد الربيعين سنة اربع اربعين وخمسمائة ونشأ بها ثم انتقل الى الموصل واتصل بخدمة الامير مجاهد الدين قايماز بن عبد الله الخادم الزيني المقدم ذكره في حرف القاف وكان نايب المملكة فكتب بين يديه منشأ الى ان قبض عليه كما سبق ذكره فاتصل بخدمة عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل وتوفي ديوان رسائله وكتب له الى

ان توفى ثم اتصل بولده نور الدين ارسلان شاه وقد سبق ذكره فحظى عنده وتوفرت حرمته لديه
كتب له مدة ثم عرض له مرض كف يديه ورجليه فمنعه من الكتابة مطلقا واقام فى داره بغشاه الاكابر
والعلماء وانشأ رباطا بقرية من قرى الموصل تسمى قصر حرب ووقف املاكه عليه وعلى داره التى
كان يسكنها بالموصل وبلغنى انه صنف هذه الكتب كلها فى مدة قليلة وكان عنده جماعة
يعينونه عليها فى الاخبار والكتابة وله شعر يسير فمن ذلك ما انشده للاتابك صاحب الموصل وقد زلت به
ان زلت البغلة من تحته

فان فى زلتها عذرا حملها من علمه شاصفا ومن ندى راحته بحرا

وهذا معنى مطروق وقد جاء فى الشعر كثيرا وحكى اخوه عز الدين ابو الحسن على انه لما اقعد جاءهم
رجل مغربى والتزم انه يداويه ويبرئه مما هو فيه وانه لا يأخذ اجرا الا بعد برئه فملنا الى قوله واخذ فى
معالجته بدهن صنعه فظهرت ثمرة صنعته ولانت رجلاه وصار يتمكن من مدهما واشرف على كمال
فقال له اعط هذا المغربى شيئا برضيه واصرفه فقلت له لماذا وقد ظهر نجح معالجته فقال الامر كما تقول
ولكنى فى راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والالتزام باخطارهم وقد سكنت روحى الى الانقطاع
والدعة وقد كنت بالامس وانا معافى اذل نفسى بالسعى اليهم وها انا اليوم قاعد فى منزلى فاذا طرأت
لهم امور ضرورية جاؤنى ففسهم لاخذ رأيى وبين هذا وذاك كثير ولم يكن سبب هذا الا هذا المرض
فما ارى زواله ولا معالجته ولم يبق من العمر الا القليل فدعنى اعيش بافيه حرا سليما من الذل فقد اخذت
منه اوفر حظ قال عز الدين فقبلت قوله وصرفت الرجل باحسان وكانت وفاة مجد الدين
المذكور بالموصل يوم الخميس سلخ ذى الحجة سنة ست وستمائة ودفن برباطه بدرب دراج داخل البلد
رحمه الله تعالى وقد سبق ذكر اخيه عز الدين على وسيأتى ذكر اخيه ضياء الدين نصر الله ان شاء الله
تعالى وجزيرة ابن عمر مدينة فوق الموصل على دجلة سميت جزيرة لان دجلة محيطة بها قال الواقدى
بناها رجل من اهل برقعيد يقال له عبد العزيز بن عمر

ابو المظفر سيف الدين غازى بن ابى المنصور مودود بن زنكى بن آقسنقر

ابو المعالى مجير الدين ابق بن محمد بن انر

ابو المكارم مجد الدين المبارك بن كامل بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى الملقب سيف الدولة

ابو اليمون

مجد الدين كان من امراء الدولة الصلاحية وشاد الدواوين بالديار المصرية وهو من بيت كبير وقد تقدم
ذكر جده سديد الدولة على وابن عمه اسامة بن مرشد ولما سير السلطان صلاح الدين اخاه شمس الدولة
توران شاه المقدم ذكره الى بلاد اليمن وتملكها رتب ابن منقذ المذكور نائبا عنه فى زبيد ولما رجع شمس
الدولة الى الشام فارق ابن منقذ اليمن واستناب اخاه حطان باذن شمس الدولة ووصل الى دمشق ثم رجع
شمس الدولة الى مصر وابن منقذ معه وقيل لصلاح الدين عنه انه قتل جماعة من اهل اليمن واخذ اموالهم فلما
مات شمس الدولة حبسه صلاح الدين واخذ منه ثمانين الف دينار وعرضا بعشرين الف دينار وذلك
فى سنة سبع وسبعين وخمسمائة ثم توجه سيف الاسلام طغتكين المقدم ذكره الى اليمن فحصن حطان
فى بعض القلاع فاستنزله بالمهادنة والخداع وقبض عليه واستصفى امواله وسجنه فى بعض القلاع وكان
آخر العهد به ويقال انه قتله وقيل انه اخذ منه سبعين غلاف زردية مملوة ذهبا ولم يزل سيف الدولة
مقدما فى الدولة كبير القدر نبيه الذكر رئيسا عالى الهمة وكانت فيه فضيلة وكان مجبا رباها ومدح
جماعة من مشاهير الشعراء ومن جملة مداحه القاضى الوجيه رضى الدين ابو الحسن على بن ابى الحسن يحيى بن

احمد المعروف بابن الذروى مدحه بقصيدته الدالية التى سارت مسير المثل واولها

لك الخير عرّج بى على ربعهم قذى ... ربوع بفوح المسك من عرفها الندّ

وذا باكليم الشوق واد مقدّس ... لدى الحبّ فاخلع ليس يمشيه محمدى ومن جملتها

ولى ظبى انس كلّ الله حسنه ... وقال لاقواه الخلائق عوّذى جلا تحت ياقوت اللمى ثغر جوهر

رطيب وابدى شادبا من زمرّذ ... ولى عذّل ابدى الشاغل عنهم اذا اخذوا فى عذلهم كلّ مأخذ

يقولون من هذا الذى مت فى الهوى ... به كمدا يارب لا عرفوا الذى ودرب ادب لم يجد فى ارتحاله

جوادا اذا ما قال هات يقل خذ ... اقول له اذ قام يرحل معضبا يكلفه طول السفار وقد حدى

مباركه وفد العيس باب مبارك ... وهل منقذ القصاد الا بازمنقذ ومن مدحه وفيه صناعة البديعة

والهن عند السلم من بطن حيّة ... واخشن يوم الروع من ظهر قنفذ

وهى قصيدة نفيسة اقتصرت منها على هذا القدر حذرا من التطويل ولابى الميمون المذكور شعر فى ذلك قوله فى البراغث

ومعشر يستحلّ الناس قتلهم ... كما استحلّوا دم الحجاج فى الحرم اذا سفكت دما منها فما سفكت

بداى من دمها المسفول غيرهمى ... اصطاد هذا فبيقى فافلسنى فينقضى الليل فى صبحى ولم انم

هكذا رواها عنه عزّ الدين ابو القاسم عبد الله ابى على الحسين بن ابى محمد عبد الله بن الحسين بن رواحة بن ابراهيم بن عبد الله بن رواحة بن عبيد بن محمد بن عبد الله بن رواحة الانصارى الحموى ومولد ابن رواحة بساحل صقلية سنة ستين وخمسمائة ومات سنة ست واربعين وستمائة فى جباب التركمان المذكور التى بين حلب وحماة وهو راكب على الجمل فكانت ولادته فى مركب ومات على جمل وكانت ولادة صاحب الدولة المذكور بقلعة شيزر سنة ست وعشرين وخمسمائة وتوفى بالقاهرة ثامن شهر رمضان يوم الثلثاء سنة تسع وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى والذروى بفتح الذال المعجمة والراء وبعدها واو وهذه النسبة الى ذرو وهى قرية بصعيد مصر

ابو البركات المبارك بن ابى الفتح احمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمى الملقب شرف الدين المعروف بابن المستوفى الاربلى كان رئيسا جليل القدر كثير التواضع واسع الكرم لم يصل الى اربل احد من الفضلا الا وبادر الى زيارته وحمل اليه ما يليق بحاله ويقرب الى قلبه بكل طريق وخصوصا ارباب الادب فقد كانت سوقهم لديه نافقة وكان جمّ الفضائل عارفا بعدّة فنون منها الحديث وعلومه واسماء رجاله وجميع ما يتعلّق به وكان اماما فيه وكان ماهرا فى فنون الادب من النحو واللغة والعروض والقوافى وعلم البيان واشعار العرب واخبارها وانسابها ووقايعها واشتغل وكان بارعا فى علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه على الاوضاع المعتبرة عندهم وجمع لاربل تاريخا فى اربع مجلدات وقد اطلعت عليه فى هذا الكتاب فى مواضع عديدة وله كتاب النظام فى شرح شعر المتنبى وابى تمام فى عشر مجلدات وكتاب اثبات المحصل فى نسبة ابيات المفصل فى مجلدين تكلم فيه على الابيات التى استشهد بها الزمخشرى فى المفصل وله كتاب سرّ الصنعة وله كتاب سمّاه اباقماش جمع فيه ادبا كثيرا ونوادر وغيرها وسمعت منه كثيرا وسمعت بقراءته على المشايخ الواردين على اربل شيأ كثيرا فانه كان يعتمد القرآءة بنفسه وله ديوان شعر اجاد فيه فمن شعره بيتان فضّل فيهما البياض على السمرة وهما

لا تخدعنك سمرة عبّارة ما الحسن الا للبياض وجنيه
فالرمح يقتل بعضه من غيره والسيف يقتل كلّه من نفسه

وقد اخذ هذا المعنى من قول ابي الندى حسان بن نمير الكلبي المعروف بالعرقلة الدمشقي الشاعر المشهور وهو

ان كنت بالاسمر الرديني مفتتنا فسل عن الابيض المقضّى بلبالي ان كان في الرمح شبرا قاتل ابدا
ففي المهند شبر غير قتّال

ولما نظم شرف الدين بيته هذين قال بعض الادباء لو قال ان بعض الرمح الذي يقتل به هو من جنس السيف كان اتم في المعنى فعل بعض المتأدبين ولا اعلم هل هو شرف الدين نفسه ام غيره بيتين نبّه فيهما على هذه الزيادة وهما

البيض اقتل مضربا وبمهجتي منها الحسان والسمران قتلك فن بيض يصاغ لها السنان

ومن اشعاره التي يغنّى بها قوله

يا ليلة حتى الصباح سهرتها قابلت فيها بدرها باخيه
سمح الزمان بها فكانت ليلة عذب العتاب بها لمجتنبيه احييتها وامتها عن حاسد
ما همّه الا الحديث يشبه ومعانقي حلو الشمايل اهيف جمعت ملاحة كل شئ فيه
يختال معتدلا فان عبث الصبا بقوامه منعرضا يثنيه ثنوان نهجم في عليه صبابتي
ويردّني ودعي فاستحييه علقت يدي بعذاره وبجدّه هذا اقبله وذا اجتنبه
لو لم تخالط ذفرى اغماسه كانت تتم بنا الى واشيه حسد الصباح الليل لما ضمّنا
غبطا ففرّق بيننا داعيه وله ايضا ربي الله ليلات نقضّت بقربكم

فان قلت ايه بيتين كانك قلت ليلات فصيّرته واذا اردت البعد قلت ليالي فيصح الهمزه بعض جهات صحيح

قصارا وحبّاها الحبا وسقاها فما قلت ايه بعدها لمسامر من الناس الا قال قلبي اما

وهذان البيتان يوجدان في اثناء قصيدة لصاحبنا الحمام الحاجري المقدم ذكره في حرف العين لكن رأيت اكثر اصحابنا يقولون انهما لشرف الدين المذكور وكان قد خرج من مسجد بحراء ليلا ليجيء الى داره فوثب عليه شخص وضربه بسكين قاصدا فؤاده فالتقى الضربة بعضده فجرحته جرحة متسعة فاحضر في الحال المزين وخاطها ومرخها وقطها باللفائف فكتب الى الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل يطالعه بما تم عليه في هذه الابيات وغالب ظني ان ذلك كان في سنة ثمان في عشرة وستمائة وذكر

القضية وانا يومئذ صغير الاباة يا ايها الملك الذي سطواته من فعلها يتعجب المريخ
ابيات جودك محكم تنزيلها لا ناسخ فيها ولا منسوخ اشكو اليك وما بليت بمثلها
شنعاء ذكر حديثها تاريخ هي ليلة فيها ولدت وشامة فيما ادعيت القط والتمريخ

وهذا معنى بديع جدا وكان يقول عملت في نومي بيتين وهما

وبتنا جميعا وبات العهود بعض يديه علينا خنق نودّ غراما لو انا نباع سواد الدجى بسواد الحدق

وكان قد وصل الى اربل الشرف عبد الرحمن بن ابي الحسن بن عيسى بن علي بن يعرب البوازيجي الشاعر في سنة ثمان وعشرين وستمائة وشرف الدين يومئذ وزير فسير له مثلوما على يد شخص كان في خدمته يقال له الكمال بن السعار الموصلي صاحب التاريخ والمثلوم عبارة عن دينار تقطع منه قطعة صغيرة وقد جرت عادتهم في العراق وتلك البلاد ان يفعلوا مثل ذلك لانهم يتعاملون بالقطع الصغار ويسمونها القراضة ويتعاملون ايضا بالمثلوم وهو كثير الوجود بايديهم في معاملاتهم فجاء الكمال

الى ذلك الشاعر وقال له الصاحب يسلم عليك ويقول لك انفق الساعة هذا حتى يجهز لك شيئا يصلح لك فتوهم ذلك الشاعر ان يكون الكمال قد قرض القطعة من الدينار وان شرف الدين ما سيره الا كاملا وقصد استعلام الحال من جهة شرف الدين فكتب اليه

يا ايها المولى الوزير ومن به ... في الجود حقا يضرب الامثال ارسلت بدر التم عند كماله
حسنا فوافى العبد وهو هلال ... ما غاله النقصان الا انه ... بلغ الكمال كذلك الآجال

فاعجب شرف الدين بهذا المعنى وحسن الاتفاق واجاز الشاعر واحسن اليه وكنت خرجت من اربل في سنة ست وعشرين وستمائة وشرف الدين مستوفي الديوان والاستيفاء في تلك البلاد منزلة عليه وهو تلو الوزارة ثم بعد ذلك تولى الوزارة في سنة تسع وعشرين وستمائة وشكرت سيرته فيها ولم يزل عليها الى ان مات مظفر الدين في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف الكاف واخذ الامام المستنصر اربل في منتصف شوال من السنة المذكورة فبطل شرف الدين وقعد في بيته والناس يلازمون خدمته على ما بلغني ومكث كذلك الى ان اخذ التتر مدينة اربل في سابع وعشرين من شوال سنة اربع وثلاثين وستمائة وجرى عليها وعلى اهلها ما قد اشتهر فكان شرف الدين في جملة من اعتصم بالقلعة وسلم منهم ولما انتزح التتر عن القلعة انتقل الى الموصل واقام بها في حرمة وافرة وله راتب يصل اليه وكان عنده من الكتب النفيسة شئ كثير ولم يزل على ذلك حتى توفي بالموصل يوم الاحد لخمس خلون من المحرم سنة سبع وثلاثين وستمائة ودفن بالمقبرة السابلة خارج باب الجصاصة ومولده في النصف من شوال سنة اربع وستين وخمسمائة بقلعة اربل وهو من بيت كبير كان فيه جماعة من الرؤساء الادباء وتولى الاستيفاء باربل والده وعمه صفي الدين ابو الحسن علي بن المبارك وكان عم المذكور فاضلا وهو الذي نقل نصيحة الملوك تصنيف حجة الاسلام ابي حامد الغزالي من اللغة الفارسية الى العربية فان الغزالي لم يضعها الا بالفارسية وقد ذكر ذلك شرف الدين في تاريخه وكنت اسمع ذلك ايضا عنه ايام كنت في تلك البلاد وكان ذلك مشهورا بين الناس ولما مات شرف الدين رثاه صاحبنا الشمس ابو المظفر يوسف بن التقبس الاربلي المعروف بشبطان الشام ومولد شبطان الشام سنة ست وثمانين وخمسمائة باربل وتوفي بالموصل سادس عشر شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة ودفن بمقبرة باب الجصاصة وفيه يقول

ابا البركات لو درت المنايا ... بانك فرد عصرك لم تصبكا
كفى الاسلام رزءا فقد شخص ... عليه باعين الثقلين يبكى

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا من وقايعه واخباره وما جرياته وتفاصيل احواله وما مدح به فلقد كان رحمه الله من محاسن وقته ولم يكن في اخر الوقت في ذلك البلد مثله في فضائله ورياسته وقد سبق الكلام على الشيخ

ابو بكر المبارك بن ابي طالب المبارك بن ابي الازهر سعيد الملقب الوجيه المعروف بابن الدهان النحوي الضرير الواسطي ولد ببلده ونشأ بها وحفظ القرآن هناك وقرأ القراآت واشتغل بالعلم وسمع بها من ابي سعيد نصر بن محمد بن سالم الادیب وابي الفرج العلاء بن علي المعروف بابن السوادي الشاعر وقد تقدم ذكره وغيرهما ثم قدم بغداد واستوطنها وكان يسكن بالمظفرية وجالس ابا محمد بن الخشاب النحوي وصحب ابا البركات بن الانباري المقدم ذكرها ولازم ابا البركات وجل ما اخذه عنه و

سمع الحديث من ابي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وتفقه على مذهب ابي حنيفة بعد ان كان حنبليا ثم شغر منصب تدريس النحو بالمدرسة النظامية وشرط الواقف ان لا يفوض الا الى شافعي المذهب فانتقل الوجيه الى مذهب الشافعي وتولاه وفي ذلك يقول المؤيد ابو البركات بن زيد التكريتي

ومن مبلغ عني الوجيه رسالة ... وان كان لا يجري اليه الرسائل
تمذهب للنعمان بعد ابن حنبل ... وذلك لما احوزتك المآكل
وما اخرت قول الشافعي تديناً ... ولكنما هوى الذي منه حاصل
وعما قليل انت لا شك صائر ... الى مالك فاظفن لما انا قائل
وللوجيه المذكور تصنيف في النحو

واقرأ القرآن الكريم كثيرا وكان كثير الهذر وفيه شره نفس وتوسع في القول وكان كثير الدعاوي وله شعر لسنا نستقبح اقتضاءه بالوعد وان كنت سيد الكرماء قاله السماء قد ضمن الرزق عليه ويقتضي بالدعاء وكانت ولادته سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بواسط وتوفي ليلة الاحد السادس والعشرين من شعبان سنة اثنتي عشرة وستمائة ببغداد ودفن من الغد بالوردية رحمه الله تعالى

ابو المعالي مجلي بن جميع

مجلي بن جميع بن نجا القرشي المخزومي الاردسوفي الاصل المصري الدار والوفاة الفقيه الشافعي كان من اعيان الفقهاء المشار اليهم في وقته وصنف في الفقه كتاب الذخائر وهو كتاب مبسوط جمع من المذهب شيئا كثيرا وفيه نقل غريب وبحث لا يوجد في غيره وهو من الكتب المعتبرة المعتمد فيها وتولى ابو المعالي المذكور القضاء بمصر في سنة سبع واربعين وخمسمائة بتفويض من العادل ابي الحسن علي بن السلار المقدم ذكره في حرف العين فانه كان صاحب الامر في ذلك الزمان ثم صرف عن القضاء في اوائل سنة تسع واربعين وخمسمائة قبل العشر الاخير من شعبان من السنة وتوفي في ذي القعدة سنة خمسين وخمسمائة ودفن بالقرافة الصغرى رحمه الله تعالى والاردسوفي بضم الهمزة وسكون الراء وضم السين المهملة وسكون الواو وبعدها فاء هذه النسبة الى اردسوف وهي بلدة بالشام على ساحل البحر كان بها جماعة من العلماء والمرابطين وهي اليوم بيد الفرنج خذلهم الله تعالى ذيادة فتحت اردسوف على يد الملك الظاهر بيبرس سنة ثلاث وستين وستمائة والحمد لله

القاضي ابو علي المحسن بن ابي القاسم علي بن محمد بن ابي الفهم داود بن ابراهيم بن تميم التنوخي

وقد سبق ذكر ابيه في حرف العين وايراد شيء من اخباره وشعره وذكرها الثعالبي في باب واحد قدم ذكر الاب ثم قال في حق ابي علي المذكور هلال ذلك القمر وغصن هاتيك الشجر والشاهد العدل بمجد ابيه وفضله والفرع المشيد لاصله والنائب عنه في حوبته والقائم مقامه بعد وفاته وفيه يقول ابو عبد الله بن الحجاج الشاعر

اذا ذكر القضاة وهم شيوخ ... تخيرت الشباب على الشيوخ
ومن لم يرض لم اصفعه الا ... بحضرة سيد القاضي التنوخي

وله كتاب الفرج بعد الشدة وذكر في اوائل هذا الكتاب انه كان على العبار في دار الضرب بسوق الاهواز في سنة ست واربعين وثلثمائة وذكر بعد ذلك بقليل انه كان على القضاء بجزيرة ابن عمر وله ديوان شعر اكبر من ديوان ابيه وله كتاب نشوان المحاضرة وله كتاب المستجاد من فعلات الاجواد وسمع بالبصرة من ابي العباس الارثم وابي بكر الصولي والحسين بن محمد بن يحيى بن عثمان النسوي وطبقتهم ونزل بغداد واقام بها وحدث الى حين وفاته وكان سماعه صحيحا وكان اديبا شاعرا اخباريا وكان اول سماعه

الحديث فى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة واول ما تقلد القضآء من قبل ابى السائب عتبة بن عبيد الله بالقصر وبابل وما والاهما فى سنة تسع واربعين ثم ولاه الامام المطيع لله القضآء بعسكر مكرم وابذج وراهرمز وتقلد بعد ذلك اعمالا كثيرة فى نواح مختلفة ومن شعره فى بعض المشايخ وقد خرج يستسقى وكان فى التمآء سحاب فلما دعا اصحت التمآء فقال ابو على التنوخى خرجنا نستسقى بهين دعآئه

وقد كاد هدب الغيم ان يلحق الارضا فلما ابتدا يدعو تكشفت التما فما تم الا والغمام قد انفضا

ولابى الحسين سليمان بن محمد بن الطراوة النحوى الاندلسى المالقى فى هذا المعنى

خرجوا يستسقون وقد نجمت غربية فمن بها السح حتى اذا اصطفوا لدعوتهم وبدا الاعنهم بها رشح كشف السحاب اجابة لهم فكانهم خرجوا ليستصحوا

ومن المنسوب اليه

قل للملبحة فى الخمار المذهب افسدت نسك اخى التقى المرهب

نور الخمار ونور خدك تحته عجبا لوجهك كيف لم يتلهب وجمعت بين المذهبين فلم يكن للحسن عن ذهبيهما من مذهب واذا اتت عين الشريق نظرة قال الشعاع لها اذهبى لا تذهبى

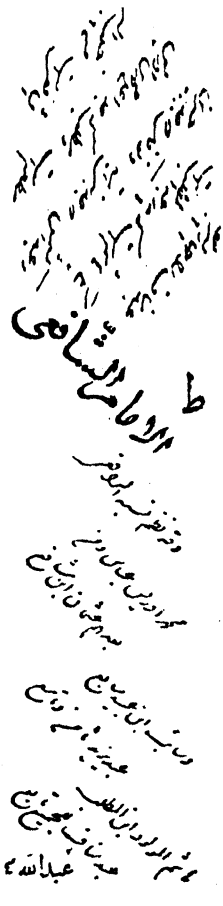
وما الطف قوله اذهبى لا تذهبى وقد اذكرنى هذه الابيات فى الخمار المذهب حكاية وقفت عليها منذ زمان بالموصل وهى ان بعض التجار قدم مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعه حمل من الخمر السود فلم يجد لها طالبا فكسدت عليه وضاق صدره فتقبل له ما ينفقها لك الا مسكين الدارمى وهو من مجيدى الشعراء الموصوفين بالظرف والخلاعة فقصده فوجده قد تزهد وانقطع فى المسجد فاتاه وقص عليه القصة فقال وكيف اعمل وانا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحال فقال له التاجر انا رجل غريب وليس لى بضاعة سوى هذا الحمل وتضرع اليه فخرج من المسجد واعاد لباسه الاول وعمل هذين البيتين واشهرها قل للملبحة فى الخمار الاسود ماذا اردت بنا سلبت معبدى

قد كان شمر للصلاة ثيابه حتى قعدت له بباب المسجد

فشاع بين الناس ان مسكينا الدارمى قد رجع الى ما كان عليه واحب واحدة ذات خمار اسود فلم توجد بالمدينة ظريفة الا وطلبت خمارا اسود فباع التاجر الحمل الذى كان معه باضعاف ثمنه لكثرة رغبتهم فيه فلما فرغ منه عاد مسكين الى تعبده وانقطاعه وكتب القاضى ابو على التنوخى المذكور الى بعض الرؤساء فى شهر رمضان

تلك فى ذا الصيام ما تشتهيه وكفاك الاله ما تتقيه انت فى الناس مثل شهرك فى الا شهر بل مثل ليلة القدر فيه

وله اشياء فاتهة وكانت وفاته ليلة الاثنين لخمس بقين من المحرم سنة اربع وثمانين وثلثمائة ببغداد رحمه الله وكانت ولادته ليلة الاحد لاربع بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين وثلثمائة بالبصرة واما ابو القاسم على بن المحسن التنوخى فكان اديبا فاضلا له شعر لم اقف منه على شئ وكان يصحب ابا العلاء المعرى واخذ عنه كثيرا وكان يروى الشعر الكثير وهم اهل بيت كلهم فضلاء ادباء ظرفاء وكانت ولادة الولد المذكور فى منتصف شعبان سنة خمس وستين وثلثمائة بالبصرة وتوفى يوم الاحد مستهل المحرم سنة سبع واربعين واربعمائة رحمه الله تعالى وكانت بينه وبين الخطيب ابى زكريا التبريزى مؤانسة واتحاد بطريق ابى العلاء المعرى وذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وعدد شيوخه الذين روى عنهم ثم قال وكتبت عنه وذكر مولده ووفاته كما هو ههنا لكنه قال ان وفاته كانت ليلة الاثنين ثانى المحرم ودفن يوم الاثنين



في داره بدرب النل وانه صلى على جنازته وان اول سماعه كان في شعبان سنة سبعين وكان قد قبلت شهادته عند الحكام في حداثته ولم يزل على ذلك معقولا الى آخر عمره وكان محفظا في الشهادة محتاطا صدوقا في الحديث وتقلد قضاء نواح عدة منها المداين وانماها واذربيجان والبردان وقرميسين وغير ذلك وقد سبق الكلام على النوخي والمحسن بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر السين المهملة المشددة وبعدها نون والبركب ابو العلاء المعري قصيدته التي اولها هات الحديث عن الزوراء او هيا

الامام ابو عبد الله

محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي الشافعي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عبد مناف المذكور وباقي النسب الى عدنان معروف لقي جده شافع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مترعرع وكان ابوه السائب صاحب راية بني هاشم يوم بدر فاسر وفدى نفسه ثم اسلم فقبل له لم لم تسلم قبل ان تفدي نفسك فقال ما كنت احرم المؤمنين مطمعا لهم في وكان الشافعي كثير المناقب جم المفاخر منقطع القرين اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكلام الصحابة رضي الله عنهم واثارهم واختلاف اقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والعربية والشعر حتى ان الاصمعي مع جلالة قدره في هذا الشان قرء عليه اشعار الهذليين مما لم يجتمع في غيره حتى قال احمد بن حنبل ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالست الشافعي وقال ابو عبيد القاسم ابن سلام ما رأيت رجلا فطا اكمل من الشافعي وقال احمد بن حنبل قلت لابي اي رجل كان الشافعي فاني سمعتك تكثر من الدعاء له فقال يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن هل لهذين من خلف او عنهما من عوض وقال احمد ما بت منذ ثلاثين سنة الا وانا ادعو للشافعي واستغفر له وقال يحيى بن معين كان احمد بن حنبل بيننا نا عن الشافعي ثم استقبلته يوما والشافعي راكب بغلة وهو يمشي خلفه فقلت يا ابا عبد الله بينا نا عنه وتمشي خلفه فقال اسكت لو لزمت البغلة لانتفعت وحكى الخطيب في تاريخ بغداد عن ابن عبد الحكم قال لما حملت ام الشافعي به رأت كان المشتري خرج من فرجها حتى انقض بمصر ثم وقع في كل بلد منه شظية فتأولت اصحاب الرؤيا انه يخرج منها عالم يمتلئ علمه اهل مصر ثم يتفرق في سائر البلدان وقال الشافعي قدمت على مالك بن انس وقد حفظت المرطا فقال لي احضر من يقرأ لك فقلت انا قارئ فقرأت عليه المرطا حفظا فقال ان يك احد يفلح فهذا الغلام وكان سفيان ابن عيينة اذا جاءه شيء من التفسير او الفتيا التفت الى الشافعي فقال سلوا هذا الغلام وقال الحميدي سمعت الزنجي بن خالد يعني مسلما يقول للشافعي وانت يا ابا عبد الله فقد والله آن لك ان تفتي وهو ابن خمس عشرة سنة وقال محفوظ بن ابي توبة البغدادي رأيت احمد بن حنبل عند الشافعي في المسجد الحرام فقلت يا ابا عبد الله هذا سفيان بن عيينة في ناحية المسجد يحدث فقال ان هذا لا يفوت وذاك لا يفوت وقال ابو حسان الزيادي ما رأيت محمد بن الحسن يعظم احدا من اهل العلم تعظيمه للشافعي ولقد آثره بوما فلقيه وقد ركب محمد بن الحسن فرجع محمد الى منزله وخلا به يومه الى الليل ولم يأذن لاحد عليه والشافعي اول من تكلم في اصول الفقه وهو الذي استنبطه وقال ابو ثور من زعم انه رأى مثل محمد بن ادريس في علمه وفصاحته ومعرفته وثباته وتمكنه فقد كذب كان منقطع القرين في حياته فلما مضى ليلة

لم يعتض منه وقال احمد بن حنبل ما احد ممن يبده محبرة او ورق الا وللشافعي في رقبته منة وكان الزعفراني يقول كان اصحاب الحديث رقودا حتى جاء الشافعي فايقظهم فتيقظوا ومن دعائه اللهم يا لطيف الطف لي اللطف فيما جرت به المقادير وهو مشهور بين العلماء بالاجابة وانه مجرب وفضائله اكثر من ان تعد ومولده سنة خمسين ومائة وقد قيل انه ولد في اليوم الذي توفي فيه الامام ابو حنيفة وكانت ولادته بمدينة غزة وقيل بعسقلان وقيل باليمن والاول اصح وحمل من غزة الى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها وقرأ القرآن الكريم وحديث رحلته الى مالك مشهور فلا حاجة الى التطويل فيه وقدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فاقام بها سنتين ثم خرج الى مكة ثم عاد الى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة فاقام بها شهرا ثم خرج الى مصر وكان وصوله اليها في سنة تسع وتسعين ومائة وقيل احدى ومائتين ولم يزل بها الى ان توفي يوم الجمعة اخر يوم من رجب سنة اربع ومائتين ودفن بعد العصر من يومه بالقرافة الصغرى وقبره بزاويها بالقرب من المقطم قال الربيع بن سليمان المرادي راب هلال شعبان وانا راجع من جنازته وقال رأيته في المنام بعد وفاته فقلت يا ابا عبد الله ما صنع الله بك فقال اجلسني على كرسي من ذهب ونثر على اللؤلؤ الرطب وذكر الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء ما مثاله وحكى الزعفراني عن ابي عثمان بن الشافعي قال مات ابي وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقد اتفق العلماء قاطبة من اهل الحديث والفقه والاصول واللغة والنحو وغير ذلك على نقله واماناته وعدالته وزهده وورعه ونزاهة عرضه وعفة نفسه وحسن سيرته وعلو قدره وسخائه وللامام الشافعي اشعار كثيرة فمن ذلك ما نقلته من خط الحافظ ابي طاهر السلفي رحمه الله

ان الذي رزق البرية لم يصب ... حمدا ولا اجر الغبي موفق ... الجد يدني كل امر شاسع
والجد يفتح كل باب مغلق ... واذا سمعت بان مجدودا حوى ... هودا فثمر في يديه فصدق
واذا سمعت بان محروما اتى ... ما ليس يبلغه فناض محنق ... لو كان بالحيل الغنى لوجدتني
بنجوم اقطار السماء تعلق ... لكن من رزق الحجا حرم الغنى ... ضدان مفترقان اي تفرق
ومن الدليل على القضاء وكونه ... بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق ... ومن المنسوب اليه ايضا
ما ذا يخبر خيف بيتك اهله ... ان سيل كيف معاده ومعاجه ... ايقول جاوزت الفرات ولم انل
ربا لديه وقد طفت امواجه ... ورقيت في درج العلا فضربت ... عما اريد شعابه ومفاجه
ولتخبرن خصاصتي بتملقي ... والماء يخبر من قذاه زجاجه ... عندي بواقيت الفريض ودقها
وعلى اكليل الكلام وتاجه ... تربي على روض الربا ازهاره ... وبرق في نادي الندى وديباجه
والشاعر المنطيق اسود سالخ ... والشعر منه لعابه ومعاجه ... وعداوة الشعراء داء معضل
ولقد يهون على الكريم علاجه ... وهو الفاثل ... ولولا الشعر بالعلماء يزري
لكنت اليوم اشعر من لبيد ... ومن المنسوب الى الشافعي

كلما ادبني الدهر ... اراني نقص عقلي ... واذا ما ازددت علما ... زادني علما بجهلي

ومن المنسوب اليه ايضا ... دام نفعا مضرة من ضر قصد ... ومن البر ما يكون عقوقا

وقال الشافعي تزوجت امرأة من قريش بمكة وكنت اماذحها فقولي

ومن البلية ان تحب فلا يحبك من تحبه ... فتقول هي ... وبعد عنك بوجهه وتلح انت فلا تغبه

واخبرني احد المشايخ الافاضل انه عمل في مناقب الشافعي ثلثة عشر تصنيفا فلما مات رثاه خلق كثير وهذه المرثية منسوبة الى ابي بكر محمد بن دريد صاحب المقصورة وقد ذكرها الخطيب في تاريخ بغداد فمنها قوله

الم تر آثار ابن ادريس بعده ... ولا بلها في المشكلات لوامع
ومنخفض الاعلام وهي فوارع ... مناهج فيها للهدى متصرف ... موارد فيها للرشاد شرايع
ظواهرها حكم ومستنبطاتها ... لما حكم التقريق فيه جوامع ... لرأي ابن ادريس ابن عم محمد
ضياء اذا ما اظلم الخطب ساطع ... اذا المقطعات المشكلات تشابهت ... بما منه نور في دجاها لامع
ابى الله الا رفعه وعلوه ... وليس لما يعليه ذو العرش واضع ... توخى الهدى واستنفدته يد التقى
من الزيغ ان الزيغ للمرء صايع ... ولاذ بآثار الرسول فحكمه ... لحكم رسول الله في الناس تابع

وعول في احكامه وقضآئه ... على ما قضى في الوحي والحق ناصع ... ومنها
تمرين بل بالتقوى ولبانا ... وخص بلب الكهل مذ هو يافع ... وهذب حتى لم تشر بفضيلة
اذا التمست آلاؤه الاصابع ... فمن بك علم الشافعي اماسه ... فمربعه في ساحة العلم واسع
سلام على قبر تضمن جسمه ... وجادت عليه المدجنات الطوامع ... لقد غيبت اثراؤه جسم ماجد
جليل اذا التفت عليه الجامع ... لئن فجعتنا الحادثات بشخصه ... لطن لما حكمن فيه فواجع

فاحكامه فينا بدور زواهر ... وآثاره فينا نجوم طوالع

وقد يقول القائل ان ابن دريد لم يدرك الشافعي فكيف رثاه لكنه يجوز ان يكون رثاه بعد ذلك فما فيه بعد فقد رأينا مثل هذا في حق غيره مثل الحسين عليه السلام وغيره

ابو القاسم محمد بن علي بن ابيطالب عليه السلام المعروف بابن الحنفية امه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم ويقال بل كانت من سبي اليمامة وصارت الى علي عليه السلام وقيل بل كانت سندية سوداء وكانت امة لبني حنيفة ولم تكن منهم وانما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق ولم يصالحهم على انفسهم وذكر البغوي في كتاب شرح السنة في باب قتال مانعي الزكوة ان طائفة ارتدوا وانكروا الشرايع وعادوا الى ما كانوا عليه من الجاهلية واتفقت الصحابة على قتالهم وقتلهم ورأى ابو بكر سبي ذراريهم ونسآئهم وساعده على ذلك اكثر الصحابة واستولد علي عليه السلام جارية من سبي بني حنيفة فولدت له محمد بن علي الذي يدعى محمد ابن الحنفية ثم لم ينقرض عصر الصحابة حتى اجمعوا على ان المرتد لا يسبى واما كنيته بابي القاسم فيقال انها رخصة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانه قال لعلي سيولد لك بعدي غلام وقد تخلته اسمي وكنيتي ولا تحل لاحد من امتي بعده وممن سمي محمدا وتكنى ابا القاسم محمد بن ابي بكر الصديق ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ومحمد بن سعد بن ابي وقاص ومحمد بن عبد الرحمن بن عوف ومحمد بن جعفر بن ابيطالب ومحمد بن حاطب بن ابي بلتعة ومحمد بن الاشعث بن قيس وكان محمد المذكور كثير العلم والورع وقد ذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهآء وكان شديد القوة وله في ذلك اخبار عجيبة منها ما حكاه المبرد في كتاب الكامل ان اباه عليا عليه السلام استطال درعا كانت له فقال لينقص منها كذا وكذا حلقة فقبض محمد باحدى يديه على ذيلها وبالاخرى على فضلها ثم جذبها فقطع

من الموضع الذى حدثا به وكان عبد الله بن الزبير اذا حدث بهذا الحديث غضب واعتراه افكل وهو الرعدة لانه كان يحسده على قوته وكان ابن الزبير ايضا شديد القوى ومن قوته ايضا ما حكاه المبرد فى كتابه ان ملك الروم فى ايام معوية وجه اليه ان الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منا ويجهد بعضهم ان يغرب على بعض افاذن لى فى ذلك فاذن له فوجه اليه برجلين احدهما طويل جسيم والآخر آيد فقال معوية لعمرو بن العاص اما الطويل فقد اصبنا كفوه وهو قيس بن سعد بن عبادة واما الآخر الآيد فقد احتجنا الى رأيك فيه فقال عمرو ههنا رجلان كلاهما اليك بغيض محمد ابن الحنفية وعبد الله بن الزبير قال معاوية محمد هو اقرب الينا على كل حال فلما دخل الرجلان وجه الى قيس بن سعد بن عبادة يعلمه فدخل قيس فلما مثل بين يدى معاوية وضع سراويله ودمى بها الى العلج فلبسها فبلغت شدوته فاطرق مغلوبا فقبل ان قيسا لامه فى ذلك وقيل له لم تبذلت هذا البذل بحضرة معاوية وهلا وجهت اليه غيرها فقال

اردت لكيما يعلم الناس انها ... سراويل قيس والوفود شهود
وان لا يقولوا غاب قيس وهذه ... سراويل عادى تمنه ثمود
واى من القوم اليمانين سيد ... وما الناس الا سيد ومسود
وكل جميع الناس اصلى ومنصبى ... وجسم به اعلو الرجال مديد

ثم وجه معاوية الى محمد ابن الحنفية فحضر فخيره بما وعد له فقال قولوا له ان شاء فليجلس وليعطنى يده حتى اقيمه او يقعدنى وان شاء فليكن هو القائم وانا القاعد فاختار الرومى الجلوس فقام محمد وعجز الرومى عن اقعاده ثم اختار ان يكون محمد القاعد فجذبه محمد فاقعده وعجز الرومى عن اقامته فانصرفا مغلوبين وكانت راية ابيه يوم الجمل بيده ويحكى انه توقف اول يوم فى حملها لكونه قتال المسلمين ولم يكن قبل ذلك شهد مثله فقال له على عليه السلام هل عندك شك فى جيش مقدمه ابوك فحملها وقيل لمحمد كيف كان ابوك يحتمك المهالك ويولجك المضايق دون اخويك الحسن والحسين فقال لانهما كانا عينيه وكنت يده فكان يقى عينيه بيده ومن كلامه ليس يحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا بد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا ولما دعا ابن الزبير الى نفسه وبايعه اهل الحجاز بالخلافة دعا عبد الله بن العباس ومحمد ابن الحنفية الى البيعة فابيا ذلك وقالا لا نبايعك حتى يجتمع لك البلاد ويتفق الناس فاسا جوارها وحصرهما واذاهما وقال لهما لئن لم تبايعا احرقتكما بالنار والشرح فى ذلك بطول وكانت ولادة لسنتين بقيتا من خلافة عمر وتوفى رحمه الله فى اول المحرم سنة احدى وثمانين للهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين وقيل سنة اثنتين او ثلاث وسبعين بالمدينة وصلى عليه ابان بن عثمان بن عفان وكان والى المدينة يومئذ ودفن بالبقيع وقيل انه خرج الى الطائف هاربا من ابن الزبير فمات هناك وقيل انه مات ببلاد ايلة والفرقة الكيسانية تعتقد امامته وانه مقيم بجبل رضوى والى هذا اشار كثير عزة بقوله من جملة ابيات وكان كيسانى الاعتقاد

وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب فلا يرى فيهم زمانا ... برضوى عنده عسل وماء

وكان المختار بن ابى عبيد الثقفى يدعو الناس الى امامة محمد ابن الحنفية ويزعم انه المهدى وقال الجوهرى فى كتاب الصحاح كيسان لقب المختار المذكور وقال غيره كيسان مولى على عليه السلام والكيسانية تقول انه مقيم برضوى فى شعب منه ولم يمت دخل اليه ومعه اربعون من اصحابه ولم يوقف لهم على

احياء يرزقون ويقولون انه مقيم في هذا الجبل بين اسد ونمر وعنده عينان نضاختان تجريان عسلا وماء وانه يرجع الى الدنيا فيملوها عدلا وكان محمد مخضب بالحناء والكتم وكان يتختم في اليسار وله اخبار مشهورة رضي الله عنه وانتقلت امامته الى ولده ابي هاشم عبد الله ومنه الى محمد بن علي والد السفاح والمنصور كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى ورضوى بفتح الراء وبعدها ضاد معجمة وبعد الواو الف قال ابن جرير الطبري في تاريخه الكبير في سنة اربع واربعين ومائة رضوى جبل جهينة وهو في عمل ينبع وقال غيره بينهما مسيرة يوم واحد وهو من المدينة على سبع مراحل ميامنة طريق المدينة ومياسرة طريق البر لمن كان مصعدا الى مكة وهو على اللبنين من البحر والله اعلم ومن رضوى تحمل حجارة المسن الى سائر الامصار قاله ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك وذكر ابو اليقظان في كتاب النسب ان ابن الحنفية له ابن اسمه الهيثم وكان مؤخذا عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يقدر ان يدخله والآخيذ في اللغة الاسير والاخذ بضم الهمزة رقبة كالسحر فكأنه كان

صحوراء

باب

ابو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابيطالب عليهم السلام الملقب الباقر

احد الائمة الاثني عشر في اعتقاد الامامية وهو والد جعفر الصادق وقد تقدم ذكره وكان الباقر عالما سيدا كبيرا وانما قيل له الباقر لانه يبقر في العلم اي توسع والبقر التوسع وفيه يقول الشاعر

يا باقر العلم لاهل التقى ... وخير من لبى على الاجبل

ومولده بالمدينة يوم الثلثاء ثالث صفر سنة سبع وخمسين للهجرة وكان عمره يوم قتل جده الحسين عليه السلام ثلاث سنين وامه ام عبد الله بنت الحسن بن الحسن بن علي بن ابيطالب عليهم السلام وتوفي في شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة ومائة وقيل في الثالث والعشرين من صفر سنة اربع عشرة وقيل سبع عشرة وقيل ثمان عشرة بالحميمة ونقل الى المدينة ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه ابوه وعمه ابيه الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليهم في القبة التي فيها قبر العباس رضي الله عنه وقد تقدم الكلام على الحميمة في ترجمة علي بن عبد الله بن العباس

باب

ابو جعفر محمد بن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر المذكور قبله المعروف بالجواد

احد الائمة الاثني عشر ايضا قدم بغداد وافد على المعتصم ومعه امرأته ام الفضل بنت المأمون فتوفي بها وحملت امرأته الى قصر عمها المعتصم فحملت مع الحرم وكان يروي مسندا عن آبائه الى علي بن ابيطالب عليهم السلام انه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى اليمن فقال لي وهو يوصيني يا علي ما خاب من استخار ولا ندم من استشار يا علي عليك بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار يا علي اغد باسم الله فان الله بارك لامتي في بكورها وكان يقول من استفاد اخا في الله فقد استفاد بيتا في الجنة وقال جعفر بن محمد بن مزيد كنت ببغداد فقال لي محمد بن صنده بن مهرويه هل لك ان ادخلك على محمد بن علي الرضى فقلت نعم قال فدخلني عليه فسلمنا وجلسنا فقال حدثت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان فاطمة عليها السلام احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار قال ذلك خاص بالحسن والحسين عليهما السلام وله حكايات واخبار كثيرة وكانت ولادته يوم الثلثاء خامس شهر رمضان وقيل منتصف سنة خمس وتسعين ومائة وتوفي يوم الثلثاء لخمس خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين وقيل تسع عشرة ومائتين ببغداد ودفن عند جده موسى بن جعفر صلوات الله عليهم اجمعين في مقابر قريش وصلى عليه الواثق بن المعتصم

وقع الغوم اذا سار وا في اول الليل والادلاج السير في جميع الليل والدلجة والادلاج بضم الدال فيهما

ابو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله ثاني عشر الائمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية المعروف بالحجة وهو الذي تزعم الشيعة انه المنتظر والقائم والمهدي وهو صاحب الرداب عندهم واه ويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من الرداب بسر من رأى كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ولما توفي ابوه وقد سبق ذكره كان عمره خمس سنين واسم امه خمط وقيل نرجس والشيعة يقولون انه دخل الرداب في آبيه وامه ينتظرانه فلم يخرج بعدهما وذلك في سنة خمس وستين ومائتين وعمره يومئذ تسع سنين وذكر ابن الازرق في تاريخ ميافارقين ان الحجة المذكور ولد تاسع شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين وهو الاصح وانه لما دخل الرداب كان عمره اربع سنين وقيل خمس سنين وقيل انه دخل الرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة والله اعلم اي ذلك كان سلام الله ورحمته عليه

ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحرث بن زهرة القرشي الزهري احد الفقهاء والمحدثين والاعلام التابعين بالمدينة رأى عشرة من الصحابة رضوان الله عليهم وروى عنه جماعة من الائمة منهم مالك بن انس وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري وروى عمرو بن دينار انه قال اي شيء عند الزهري انا لقيت ابن عمر ولم يلقه وانا لقيت ابن عباس ولم يلقه فقدم الزهري مكة فقال عمرو احملوني اليه وكان قد اقعد فحمل اليه فلم يأت اصحابه الا بعد ليل فقالوا كيف رأيت فقال ما رأيت مثل هذا القرشي قط وقيل لمكحول من اعلم من رأيت قال ابن شهاب قيل له ثم من قال ابن شهاب قيل له ثم من قال ابن شهاب وكان قد حفظ علم الفقهاء السبعة وكتب عمر بن عبد العزيز الى الافاق عليكم بابن شهاب فانكم لا تجدون احدا اعلم بالسنة الماضية منه وحضر الزهري يوما مجلس هشام بن عبد الملك وعنده ابو الزناد وعبد الله ذكوان فقال له هشام اي شهر كان يخرج العطاء فيه لاهل المدينة فقال الزهري لا ادري فسأل ابا الزناد فقال في المحرم فقال هشام للزهري يا ابا بكر هذا علم استفدته اليوم فقال مجلس الملك يفيد اهله ان يستفاد منه العلم وكان اذا جلس في بيته وضع كتبه حوله فيشتغل بها عن كل شيء من امور الدنيا فقال له امرأته يوما والله لهذه الكتب اشد علي من ثلاث ضرائر وكان ابو جده عبد الله بن شهاب شهد مع المشركين بدرا وكان احد النفر الذين تعاقدوا يوم احد لئن راوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقتلنه او ليقتلن دونه وروى انه قيل للزهري هل شهد جدك بدرا فقال نعم ولكن من ذلك الجانب يعني انه كان في صف المشركين وكان ابوه مسلم مع مصعب بن الزبير ولم يزل الزهري مع عبد الملك ثم مع هشام بن الملك وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه وتوفي ليلة الثلثا لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة اربع وعشرين ومائة وقيل ثلاث وعشرين وقيل خمس وعشرين ومائة وهو ابن اثنتين وقيل ثلاث وسبعين سنة وقيل مولده سنة احدى وخمسين للهجرة والله اعلم ودفن في ضيعته ادامى بفتح الهمزة والدال المهملة وبعد الالف ميم مفتوحة ويا مفتوحة ايضا وقيل ادمى مثل الاول لكنها بغير الف وهي خلف شغب وبدا وهما وادبان وقيل قريتان بين الحجاز والشام في موضع هو آخر عمل الحجاز واول عمل فلسطين وذكر في كتاب التمهيد انه مات في بيته بشغب وهي قرية عند القرى المذكورة ومات بها ايضا امجزرة زوجة جرير فقال لها

نعم القرين وكنّ على مضينة واد بنعف بليّة الاحجار

وقبره على الطريق لمن يمرّ عليه والزهري بضم الزاي وسكون الهاء، وبعدها راء، هذه النسبة الى زهرة بن كلاب بن مرة وهي قبيلة كبيرة من قريش ومنها آمنة ام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخلق كثير من الصحابة وغيرهم رضي الله عنهم وشعب بفتح الشين المعجمة وسكون العين المعجمة وبعدها باء موحدة وبدا بفتح الباء الموحدة والدال المهملة وبعدها الف وفيها يقول كثيّر عزة

وانّ الذي حبّبت شعبا الى بدا الى واوطانى بلاد سواهما اذا ذرفت عيناى اعتلّ بالبدا
وعزّة لو يدري الطبيب فداهما وحلّت بهذا حلّة ثم اصبحت بهذا فطاب الواديان كلاهما

وهذا الشعر يدلّ على انهما واديان لا قريبان والله اعلم

محمّد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى يسار ويقال داود بن بلال بن احيحة بن الجلاح الانصاري الكوفي وقد سبق ذكر ابيه في حرف العين وكان محمد المذكور من اصحاب الرأي وتولّى القضاء بالكوفة واقام حاكما ثلاثا وثلثين سنة ولّى لبني امية ثم لبني العباس وكان فقيها مفتيا وقال لا اعقل من شأن ابي شيأ غير انّي اعرف انه كانت له امرأتان وكان لهما جاران فينبذ عند هذه يوما وعند هذه يوما وتفقّه محمد بالشعبي واخذ عنه سفيان الثوري وقال الثوري فقهآؤنا ابن ابي ليلى وابن شبرمة وقال محمد المذكور دخلت على عطاء فجعل يسألني فانكر بعض من عنده وكلّمه في ذلك فقال هو اعلم منّي وكان بينه وبين ابي حنيفة وحشة يسيرة وكان يجلس للحكم في مسجد الكوفة فحكى انه انصرف يوما من مجلسه فسمع امرأة تقول لرجل ما ابن الزانيتين فامرها فاخذت ورجع الى مجلسه وامرها فضربت حدّين وهي قائمة فبلغ ذلك ابا حنيفة فقال اخطأ القاضي في هذه الواقعة في ستة اشياء في رجوعه الى مجلسه بعد قيامه منه ولا ينبغي له ان يرجع بعد ان قام منه في الحال وفي ضربه الحدّ في المسجد وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن اقامة الحدود في المساجد وفي ضربه المرأة قائمة وانما تضرب النساء قاعدات كاسيات وفي ضربه اياها حدّين وانما يجب على القاذف اذا قذف جماعة بكلمة واحدة حدّ واحد ولو وجب حدّان لا يوالي بينهما بل يضرب اولا ثم يترك حتى يبرأ الم الضرب الاوّل وفي اقامة الحد عليها بغير طالب فبلغ ذلك محمد بن ابي ليلى فسار الى والي الكوفة وقال مهنا شاب يقال له ابو حنيفة يعارضني في احكامي ويفتي بخلاف حكمي ويشنع عليّ بالخطا فاريد ان تزجره عن ذلك فبعث اليه الوالي وصنعه عن الفتيا فقال انه كان يوما في بيته وعنده زوجته وابنه حماد وابنته فقالت له ابنته انّي صائمة وقد خرج من بين اسناني دمٌ وبصقته حتى عاد الريق ابيض لا يظهر عليه اثر الدم فهل افطر اذا بلعت الان الريق فقال لها سلي اخاك حمادا فان الامير مشغول من القضاء وهذه الحكاية معدودة في مناقب ابي حنيفة وحسن تسكره بامثال اشارة ربّ الامر فان اجابته طاعة حتى انه اطاعه في امر ولم يرد على ابنته جوابا وهذه غاية ما يكون من امثال الامر وكانت ولادة محمد المذكور سنة اربع وسبعين للهجرة وتوفي سنة ثمان واربعين ومائة بالكوفة وهو باق على القضاء فجعل ابو جعفر المنصور ابن اخيه مكانه

ابو بكر محمد بن سيرين البصري كان ابوه عبدا لانس بن مالك رضي الله عنه كاتبه على اربعين الف درهم وقيل عشرين الفا وادّى المكاتبة وكان من سبي جيان ويقال من سبي عين التمر

وكان ابوه سيرين من جرجرايا وكنيته ابو عمرو وكان يعمل قدور النحاس فجاء الى عين التمر يعمل بها فسبا خالد بن الوليد في اربعين غلاما مجنبين فانكرهم فقالوا انا كنا اهل مملكة ففرقهم في الناس وكانت امه صفية مولاة ابي بكر الصديق طيبها ثلاث من ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعون لها وحضر املاكها ثمانية عشر بدريا فهم ابي بن كعب يدعو وهم يؤمنون وروى محمد المذكور عن ابي هريرة وعبد الله ابن عمر وعبد الله بن الزبير وعمران بن حصين وانس بن مالك وروى عنه قتادة بن دعامة وخالد الحذاء وايوب السختياني وغيرهم من الائمة وهو احد الفقهاء من اهل البصرة والمذكور بالورع في وقته وقدم بالمدائن على عبيدة السلماني وقال صليت معه فلما قضى صلاته دعا بغداء فاتي بخبز ولبن وسمن فاكل واكلنا معه ثم جلسنا حتى حضرت العصر ثم قام عبيدة فاذن واقام ثم صلى بنا العصر ولم يتوضأ هو ولا احد ممن اكل معنا فيما بين الصلاتين وكان محمد المذكور صاحب الحسن البصري ثم تهاجرا في آخر الامر فلما مات الحسن لم يشهد ابن سيرين جنازته وكان الشعبي يقول عليكم بذلك الرجل الاصم يعني ابن سيرين لانه كان في اذنه صمم وكانت له اليد الطولى في تأويل الرؤيا وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان وتوفي تاسع شوال يوم الجمعة سنة عشر ومائة بالبصرة بعد الحسن البصري بمائة يوم وكان نزازا وحبس بدين كان عليه وولد له ثلثون ولدا من امرأة واحدى عشرة بنتا ولم يبق منهم غير عبد الله ولما مات كان عليه ثلثون الف درهم دينا فقضاها ولده عبد الله فما مات عبد الله حتى قوم ماله بثلثمائة الف درهم وكان محمد المذكور كاتب انس بن مالك بفارس وكان الاصمعي يقول الحسن البصري سيد بحر واذا حدث الاصم بشئ يعني ابن سيرين فاشدد يديك به وقتادة حاطب ليل قال ابن عوف لما مات انس بن مالك اوصى عليه ابن سيرين وبغسله قال وكان ابن سيرين محبوسا فاتوا الامير وهو رجل من بني اسد فاذن له فخرج فغسله وكفنه وصلى عليه في قصر انس بالطف ثم رجع فدخل كما هو الى السجن ولم يذهب الى اهله قلت وذكر عمر بن شبة في كتاب اخبار البصرة ان الذي غسل انس بن مالك هو قطن بن مدرك الكلابي والي البصرة وكذلك قال ابو الفضل ومبسان بفتح الميم وسكون الباء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الالف نون وهي بليدة باسفل ارض البصرة وعين التمر قد سبق الكلام عليها والله الموفق للصواب

ابو الحرث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث بن ابي ذئب واسمه هشام بن سعيد بن عبد الله بن ابي قيس بن عبد ود بن نضر بن مالك حسل بن عامر بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي العامري المدني احد الائمة المشاهير وهو صاحب الامام مالك وكانت بينهما الفة اكيدة ومودة صحيحة ولما قدم مالك على ابي جعفر المنصور سأله من بقي بالمدينة من المشيخة فقال يا امير المؤمنين ابن ابي ذئب وابن ابي سلمة وابن ابي سبرة وكان ابو جعفر قد اتى فيهما فسعى به فحبسه حتى مات في حبسه وتوفي ابو الحرث المذكور في سنة تسع وخمسين وقيل ثمان وخمسين ومائة بالكوفة ومولده في المحرم سنة احدى وثمانين للهجرة وقيل سنة ثمانين وهي سنة سيل الجحاف والحسل ولد الضب وجمعه حسول ولوى من عمرو قال هو تصغير لاى وهو الثور ومن لم يهمز قال هو تصغير لوى الرمل وفهر الحجر والله اعلم

ابو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء الفقيه الحنفي اصله من قرية على

ان يصلي ع

باب دمشق فى وسط الغوطة اسمها حرستا وقدم ابوه من الشام الى العراق واقام بواسط فولد له بها محمد المذكور ونشأ بالكوفة فطلب الحديث ولقى جماعة من اعلام الائمة وحضر مجلس ابى حنيفة سنين ثم تفقه على ابى يوسف صاحب ابى حنيفة وصنف الكتب الكثيرة النادرة منها الجامع الكبير والجامع الصغير وغيرهما وله فى مصنفاته المسائل المشكلة خصوصا المتعلقة بالعربية ونشر علم ابى حنيفة وكان من افصح الناس وكان اذا تكلم خيل الى سامعه ان القرآن نزل بلغته ولما دخل الامام الشافعى بغداد كان بها وجرى بينهما مجالس ومناظرات بحضرة هرون الرشيد وقال الشافعى ما رأيت احدا يسأل عن مسئلة فيها الا يتبين الكراهة فى وجهه الا محمد بن الحسن وقال ايضا حملت من علم محمد بن الحسن وقر بعير وقال الربيع بن سليمان المرادى كتب الشافعى الى محمد بن الحسن وقد طلب منه كتابا له لينسخها ويأخذ عنه

قل لمن لم ترعيناه من رآه ومثله ومن كان من رآه قد رأى من قبله العلم ينهى اهله ان يمنعوه اهله لعله يبذله لاهله لعله

فانفذ اليه الكتب من وقته ورأيت هذه الابيات فى ديوان منصور بن اسمعيل الفقيه المصرى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى وقد كتبتها الى ابى بكر بن قاسم والذى ذكرناه اولا حكاه الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقهاء، وروى عن الشافعى انه قال ما رأيت سمينا ذكيا الا محمد بن الحسن قال ابو اباحنيفة فى امرأة مات وفى جوفها ولد يتحرك فامرهم فشقوا جوفها واستخرجوا الولد وكان غلاما فعاش حتى طلب العلم وكان يتردد الى مجلس محمد بن الحسن وسمى ابن ابى حنيفة ولم يزل محمد بن الحسن ملازما للرشيد حتى خرج الى الرى خرجته الاولى فخرج معه ومات بر نبويه قرية من قرى الرى فى سنة تسع وثمانين ومائة ومولده سنة خمس وثلاثين وقيل احدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين ومائة وقال التمار مات محمد بن الحسن والكسائى فى يوم واحد بالرى رحمهما الله تعالى وقيل ان الرشيد كان يقول دفنت الفقه والعربية بالرى ومحمد بن الحسن المذكور ابن خالة الفراء صاحب النحو واللغة وقد تقدم الكلام على الشيبانى وحرستا بفتح الحاء المهملة والراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها الف مقصورة ورنبويه بفتح الراء وسكون النون وفتح الباء الموحدة والواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها هاء ساكنة

أبو عبد الله محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى وهو والد السفاح والمنصور الخليفتين وقد تقدم ذكره والده فى حرف العين قال ابن قتيبة كان محمد المذكور من اجل الناس واعظمهم قدرا وكان بينه وبين ابيه فى العمر اربع عشرة سنة وكان على يخضب بالسواد ومحمد يخضب بالحمرة فيظن من لا يعرفهما ان محمدا هو على قال يزيد بن ابى سلم كاتب الحجاج بن يوسف الثقفى سمعت الحجاج يقول بينا نحن عند عبد الملك بن مروان بدومة الجندل فى منزله ومعه قائف يحادثه ويسأله اذ اقبل على بن عبد الله بن العباس ومحمد ابنه فلما رآه عبد الملك مقبلا حول شفته وهمس بهما وانقطع لونه وقطع حديثه قال الحجاج فوثبت نحو على لاردته فاشار الى عبد الملك ان كف عنه وهاب على فسلم فاقعده الى جانبه وجعل يمس ثوبه واشار الى محمد ان اقعد وكلمه وسأله وكان على الحادثه وحضر الطعام فاتى بالطشت فغسل يده وقال ادن الطشت من ابى محمد فقال انا صائم ثم وثب فاتبعه عبد الملك بصره حتى كاد يخفى من عينيه ثم التفت الى القائف فقال انعرف هذا فقال لا ولكن اعرف من امره واحدة قال وما هى قال ان كان الفتى الذى معه ابنه فانه يخرج من عقبه فراعنة يملكون الارض ولا يناوبهم منا والا فتلوة قال

فاربد لون عبد الملك ثم قال زعم راهب ايليا ورآه عندى انه يخرج من صلبه ثلثة عشر ملكا وصفهم بصفاتهم وكان سبب انتقال الامر اليه ان محمد ابن الحنفية وقد سبق ذكره كانت الشيعة تعتقد امامته بعد اخيه الحسين عليه السلام فلما توفى محمد بن الحنفية انتقل الامر الى ولده ابى هاشم وقد سبق ذكره ايضا فى ترجمة ابيه وكان عظيم القدر وكانت الشيعة تتولاه فحضرته الوفاة بالشام فى سنة ثمان وتسعين للهجرة ولا عقب له فاوصى الى محمد بن على المذكور وقال لرأيت صاحب هذا الامر وهو فى ولدك ودفع اليه كتبه وصنف الشيعة نحوه ولما حضرت محمد المذكور الوفاة بالشام اوصى الى ولده ابراهيم المعروف بالامام فلما ظهر ابو مسلم الخراسانى بخراسان دعا الناس الى مبايعة ابراهيم بن محمد المذكور فلذلك قيل له الامام وكان نصر بن سيار نائب مروان بن محمد آخر ملوك بنى امية بعد منذ بخراسان فكتب الى مروان يعلمه بظهور ابى مسلم لبنى العباس فكتب مروان الى نائبه بدمشق بان يحضر ابراهيم من الحميمة موثقا فحضره وحمله اليه وحبسه مروان بن محمد بمدينة حران فتحقق ان مروان يقتله فاوصى الى اخيه السفاح وهو اول من ولى الخلافة من اولاد العباس هذه خلاصة الامر والشرح فيه يطول وبقى ابراهيم فى الحبس شهرين ومات وقيل قتل وكانت ولادة محمد المذكور سنة ستين للهجرة هكذا وجدته منقولا وهو يخالف ما تقدم من ان بينه وبين ابيه فى العمر اربع عشرة سنة فقد تقدم فى تاريخ ابيه انه ولد فى حياة على بن ابيطالب عليه السلام او فى ليلة قتل على الاختلاف فيه وكان قتل على عليه السلام فى رمضان سنة اربعين فكيف يمكن ان يكون بينهما اربع عشرة سنة بل اقل ما يمكن ان يكون بينهما عشرون سنة وذكر ابن حمدون فى كتاب التذكرة ان محمدا المذكور مولده فى سنة اثنتين وستين للهجرة وتوفى محمد المذكور فى سنة ست وعشرين وقيل اثنتين وعشرين ومائة وفيها ولد المهدى ابن ابى جعفر المنصور وهو والد هرون الرشيد وقيل سنة خمس وعشرين ومائة بالشراة وقال الطبرى فى تاريخه توفى محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن على المذكور سنة ست وعشرين ومائة وهو ابن ثلاث وستين سنة وقد تقدم الكلام على الشراة فى ترجمة ابيه على وقال الطبرى فى تاريخه فى سنة ثمان وتسعين للهجرة قدم ابو هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية على سليمان بن عبد الملك بن مروان فاكرمه وصار ابو هاشم يريد فلسطين فانفذ سليمان من قتله على الطريق بلبن مسموم فشرب منه ابو هاشم فاحس بالموت فعدل الى الحميمة واجتمع بمحمد بن على بن عبد الله بن العباس واعلمه ان الخلافة فى ولده عبد الله بن الحارثية قلت وهو السفاح وسلم عليه كتب الدعاة واوقفه على ما يعمل بالحميمة هكذا قال الطبرى ويؤيد ابراهيم الامام وجميع المورخين اتفقوا على ابراهيم الا انه ما تم له الامر والله اعلم

ابو عبد الله محمد بن ابى الحسن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن الاحنف بزذبه وقال ابن ماكولا هو بزذبه الجعفى بالولاء البخارى الحافظ الامام فى علم الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ رحل فى طلب الحديث الى اكثر محدثى الامصار وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق والحجاز والشام ومصر وقدم بغداد واجتمع اليه اهلها واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرده فى علم الرواية والدراية وحكى ابو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس والخطيب فى تاريخ بغداد ان البخارى لما قدم بغداد سمع به اصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر ودفعوا الى عشرة انفس لكل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك على البخارى واخذوا المواعد

للمجلس فحضر المجلس جماعة من اصحاب الحديث من الغرباء من اهل خراسان وغيرها من البغداديين فلما اطمأن
المجلس باهله انتدب اليه واحد من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه
فسأله عن آخر فقال لا اعرفه فما زال يلقى عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه
فكان الفهماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون الرجل فهم ومن كان منهم مبتدئا ذلك يقضي على
عن حديث ٥ البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب رجل آخر من العشرة فسأله عن تلك الاحاديث المقلوبة فقال
البخاري لا اعرفه فسأله عن الآخر فقال لا اعرفه فلم يزل يلقى عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري
يقول لا اعرفه ثم انتدب الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الاحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيدهم
على قوله لا اعرفه فلما علم البخاري انهم فرغوا التفت الى الاول منهم فقال اما حديثك الاول فهو كذا وحديثك
الثاني فهو كذا والثالث والرابع على الولاء حتى اتى على تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه
وفعل بالآخرين كذلك وردّ متون الاحاديث كلها الى اسانيدها واسانيدها الى متونها فاقر له الناس بالحفظ
واذعنوا له بالفضل وكان ابن صاعد اذا ذكره يقول الكبش النطاح ونقل عنه محمد بن يوسف الفربري انه
قال ما وضعت في كتابي الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وعنه انه قال صنفت كتابي
الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة الف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله وقال الفربري سمع صحيح
سبعون ٥ البخاري نيف وسبعون الف رجل فما بقي احد يروي عنه غيري وروى عنه ابو عيسى الترمذي وكانت ولادته
يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومائة وقال ابو يعلى الخليلي
في كتاب الارشاد انّ ولادته كانت لاثنتي عشرة ليلة خلت من الشهر المذكور وتوفي ليلة السبت بعد صلوة
العشاء وكانت ليلة عيد الفطر ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ست وخمسين ومائتين بخرتنك رحمه الله
وذكر ابن يونس في تاريخ الغرباء انه قدم مصر وتوفي بها وهو غلط والصواب ما ذكرناه ههنا وكان خالد بن
احمد بن خالد الذهلي امير خراسان قد اخرجه من بخارا الى خرتنك ثم حج خالد المذكور فوصل الى بغداد فحبسه
المؤيد بن المتوكل اخو المعتمد الخليفة فمات في حبسه وكان البخاري نحيف الجسم لا بالطويل ولا بالقصير وقد اختلف
في اسم جده فقيل انه برذبه بفتح الباء المثناة من تحتها وسكون الزاي وكسر الذال المعجمة وبعدها باء موحدة
ثم ها ساكنة وقال ابو نصر بن ماكولا في كتاب الاكمال هو بزدزبه بدال وزاي وباء معجمة بواحدة والله
اعلم وقال غيره كان هذا الجد مجوسيا مات على دينه واول من اسلم منهم المغيرة ووجدته في موضع
آخر عوض برذبه الاحنف ولعل برذبه كان احنف الرجل والبخاري بضم الباء الموحدة وفتح الخاء المعجمة
وبعد الالف راء هذه النسبة الى بخارا وهي من اعظم مدن ماوراء النهر بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية
ايام وخرتنك بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون النون وبعدها كاف
وهي قرية من قرى سمرقند وقد سبق الكلام على الجعفي ونسبة البخاري الى سعيد بن جعفر الجعفي والى خراسان
وكان له عليهم الولاء فنسبوا اليه

ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري وقيل يزيد بن كثير بن غالب صاحب التفسير
الكبير والتاريخ الشهير كان اماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك وله
مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله وكان من الائمة المجتهدين لم يقلد احدا و

كان ابو الفرج المعافى بن زكريا النهروانى المعروف بابن طرار على مذهبه وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان ثقة فى نقله وتاريخه اصح التواريخ واثبتها وذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقهاء فى جملة المجتهدين ورأيت فى بعض المجاميع هذه الابيات منسوبة اليه وهى

اذا اعسرت لم يعلم شقيقى ... واستغنى فيستغنى صديقى ... حيائى حافظ لى ماء وجهى
ورفقى فى مطالبتى رفيقى ... ولو انى سمحت ببذل وجهى ... لكنت الى الغنى سهل الطريق

وكانت ولادته سنة اربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان وتوفى يوم السبت آخر النهار ودفن يوم الاحد فى داره فى السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى ورأيت بمصر فى القرافة الصغرى عند سفح المقطم قبرا بزاد وعند رأسه حجر عليه مكتوب هذا قبر ابن جرير الطبرى والناس يقولون هذا صاحب التاريخ وليس بصحيح بل الصحيح انه ببغداد وكذلك قال ابن يونس فى تاريخه المختص بالغرباء انه توفى ببغداد وابو بكر الخوارزمى المشهور ابن اخته وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وقد سبق الكلام على الطبرى

الشاعر

ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن اعين بن ليث بن رافع المصرى الفقيه الشافعى سمع من ابن وهب واشهب من اصحاب الامام مالك فلما قدم الامام الشافعى مصر صحبه وتفقه به وحمل فى المحنة الى بغداد الى القاضى احمد بن ابى دواد الايادى المقدم ذكره فلم يجب الى ما طلب منه فرد الى مصر وانتهت اليه الرياسة بمصر وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائة وتوفى يوم الاربعاء لليلة خلت من ذى القعدة وقيل منتصفه سنة ثمان وستين ومائتين وقبره فيها بذكر مع قبر ابيه واخيه عبد الرحمن وقد سبق ذكر ذلك وهما الى جانب الامام الشافعى وقال ابن قانع توفى سنة تسع وستين بمصر رحمه الله تعالى وروى عنه ابو عبد الرحمن النسائى فى سننه وقال المزنى كنا نأتى الشافعى فنسمع منه فنجلس على باب داره ويأتى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم فيصعد ويطيل المكث وربما تغدى معه ثم ينزل فيقرأ علينا الشافعى فاذا فرغ من قرأته قرب الى محمد دابته فركبها وانصرف الشافعى بصره فاذا غاب شخصه قال وددت لو ان لى ولدا مثله وعلى الف دينار لا احبلها قضاء وحكى عن محمد المذكور انه قال كنت اتردد الى الشافعى فاجتمع قوم من اصحابنا الى ابى وكان على مذهب الامام مالك وقد سبق ذكره فى العبادلة فقالوا يا ابا محمد ان محمدا ينقطع الى هذا الرجل ويتردد اليه فيرى الناس ان هذا رغبة عن مذهب اصحابه فجعل ابى يلاطفهم ويقول هو حدث ويجب النظر فى اختلاف الناس ومعرفة ذلك ويقول لى فى السر يا بنى الزم هذا الرجل فانك لو جاورت هذا البلد فتكلمت فى مسئلة فقلت فيها قال اشهب عن مالك لقيل لك من اشهب قال فلزمت الشافعى وما زال كلام والدى فى قلبى حتى خرجت الى العراق فتكلمنى القاضى بحضرة جلسائه فى مسئلة فقلت فيها قال اشهب عن مالك فقال ومن اشهب واقبل على جلسائه فقال بعضهم كالمنكر ما اعرف اشهب ولا ابالى واخباره كثيرة وذكر القضاعى فى كتاب خطط مصر قال ومحمد هذا هو الذى احضره احمد بن طولون فى الليل لحبث سقاية بالمعافر فلما توقف الناس من شرب الماء منها والوضوء به فشرب منه وتوضأ فاعجب ذلك ابن طولون وصرفه لوقته ووجه اليه بصلة والناس يقولون انه المزنى وليس بصحيح

ابو جعفر محمد بن احمد بن نصر الترمذى الفقيه الشافعى لم يكن للفقهاء الشافعية اوسع منه ولا اورع ولا اكثر تقللا وكان بمكن ببغداد وحدث بها عن يحيى بن بكير المصرى ويوسف بن

عدى، وكهمس بن منهال وغيرهم وروى عنه احمد بن كامل القاضى وعبد الباقى بن قانع وغيرهما وكان ثقة من اهل العلم والفضل والزهد فى الدنيا وقال ابو الطيب احمد بن عثمان التمار والد ابى حفص عمر بن شاهين حضرت عند ابى جعفر الترمذى فسأله سائل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى ينزل الى سماء الدنيا فالنزول كيف اليقى فوقه علو فقال ابو جعفر النزول معقول والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وكان من التقلل فى المطعم على حالة عظيمة فقرا وورعا وصبرا على الفقر اخبر محمد بن موسى بن حماد انه اخبره انه تقوت فى سبعة عشر يوما بخمس حبات او قال ثلاث حبات قال قلت كيف عملت فقال لم يكن عندى غيرها فاشتريت بها لفتا فكنت آكل كل واحدة وذكر ابو اسحق الزجاج النحوى انه كان يجرى عليه فى كل شهر اربعة دراهم وكان لا يسأل احدا شيئا وكان يقول تفقهت على مذهب ابى حنيفة فرأيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى مسجد المدينة عام حججت فقلت يا رسول الله قد تفقهت بقول ابى حنيفة افآخذ به قال لا فقلت افآخذ بقول مالك بن انس فقال خذ سنة ما وافق سنتى قلت افآخذ بقول الشافعى فقال ما هو بقوله الا انه اخذ بسنتى وردّ على من خالفها قال فخرجت فى اثر هذه الرؤيا الى مصر وكتبت كتب الشافعى وقال ـــــ الدارقطنى هو ثقة مأمون ناسك وكان يقول الحديث تسعا وعشرين سنة وكانت ولادته فى ذى الحجة سنة مائتين وقيل سنة عشر ومائتين وتوفى لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وتسعين ومائتين ولم يغير شيبه وكان قد اختلط فى آخر عمره اختلاطا عظيما رحمه الله تعالى وقال السمعانى فى نسبة الترمذى هذه النسبة الى مدينة قديمة على طرف نهر بلخ الذى يقال له جيحون والناس يختلفون فى كيفية هذه النسبة بعضهم يقول بفتح التاءات الحروف وبعضهم يقول بضمها وبعضهم يقول بكسرها والمتداول على لسان اهل تلك المدينة بفتح التاء وكسر الميم والذى كنا نعرفه قديما كسر التاء والميم جميعا والذى يقوله المتوقون واهل المعرفة بضم التاء والميم وكل واحد يقول معنى لما يدعيه هذا كله كلام السمعانى والله اعلم وسألت من رآها هل هى فى ناحية خوارزم ام فى ناحية ماوراء النهر فقال بل هى فى حساب ماوراء النهر من ذلك الجانب

ابو بكر محمد بن احمد بن محمد بن جعفر الكنانى المعروف بابن الحداد الفقيه الشافعى المصرى صاحب كتاب الفروع فى المذهب وهو كتاب صغير الحجم كثير الفائدة دقق فى مسائله غاية التدقيق واعتنى بشرحه جماعة من الائمة الكبار شرحه القفال المروزى شرحا متوسطا ليس بالكبير وشرحه القاضى ابو الطيب الطبرى فى مجلد كبير وشرحه الشيخ ابو على السنجى شرحا ناما مستوفى اطال فيه وهو احسن الشروح وكان ابن الحداد المذكور هذا اخذ الفقه عن ابى اسحق المروزى وقال صاحبنا عماد الدين باطيش فى كتابه الذى وضعه على المهذب وفى طبقات الفقهاء انه من اعيان اصحاب ابراهيم المزنى وقد وهم فيه فان ابن الحداد ولد فى السنة التى توفى فيها المزنى وقال ـــــ القضاعى فى كتاب الخطط انه ولد فى اليوم الذى مات فيه المزنى فكيف يمكن ان يكون من اصحابه وانما بنيت على ذلك لئلا يظن ظان ان هذا غلط وذلك الصواب ونسب اليه ايضا الابيات الدالية التى ذكرتها فى ترجمة ابن الحداد الاسكندرى وقد سبق الكلام عليها فى تلك الترجمة وكان ابن الحداد فقيها محققا غواصا على المعانى تولى القضاء بمصر والتدريس وكانت الملوك والرعايا تكرمه وتعظمه وتقصده فى الفتاوى والحوادث وكان يقال فى زمنه عجائب الدنيا ثلاث غضب الحداد

ونظافة السماد والرد على ابن الحداد وكانت ولادته لست بقين من شهر رمضان سنة اربع وستين ومائتين وتوفي سنة خمس واربعين وثلثمائة وقال السمعاني سنة اربع واربعين وحدث عن ابي عبد الرحمن النسائي وغيره وذكر الفضاعي في كتاب خطط مصر ان ابن الحداد المذكور توفي بمنصرفه من الحج سنة اربع واربعين وثلثمائة بمنية حرب على باب مدينة مصر وقيل في موضع القاهرة وكان متصدرا في علوم كثيرة من علوم القرآن الكريم والفقه والحديث والشعر وايام العرب والنحو واللغة وغير ذلك ولم يكن في زمانه مثله وكان محببا الى الخاص والعام وحضر جنازته الامير ابو القاسم انوجور بن الاخشيد وكافور وجماعة من اهل البلد وله تسع وسبعون سنة واربعة اشهر ويومان رحمه الله تعالى والحداد بفتح الحاء المهملة وتشديد الدال ثم دال بعد الف وكان احد اجداده يعمل الحديد

وينسب اليه

ابو بكر كه ابو بكر الصيرفي

ابو بكر محمد بن عبد الله المعروف بالصيرفي الفقيه الشافعي البغدادي كان من جلة الفقهاء اخذ الفقه عن ابي العباس بن سريج واشتهر بالحذق في النظر والقياس وعلم الاصول وله في اصول الفقه كتاب لم يسبق الى مثله وحكى ابو بكر الففال في كتابه الذي صنفه في الاصول ان ابا بكر الصيرفي كان اعلم الناس بالاصول بعد الشافعي وهو اول من انتدب من اصحابنا للشروع في علم الشروط وصنف فيه كتابا احسن فيه كل الاحسان وتوفي يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلثمائة رحمه الله تعالى والصيرفي بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها فاء هذه النسبة مشهورة لمن يصرف الدنانير والدراهم وانما قصدت بذكرها ضبطها وتقييدها فقد رأيت كثيرا من الناس ينطقون بكسر الصاد والراء

ابو بكر الففال كه

ابو بكر محمد بن علي بن اسمعيل القفال الشاشي الفقيه الشافعي امام عصره بلا مدافعة كان فقيها محدثا اصوليا لغويا شاعرا لم يكن بما وراء النهر للشافعيين مثله في وقته رحل الى خراسان والعراق والحجاز والشام والثغور وساد ذكره في البلاد واخذ الفقه عن ابن سريج وله مصنفات كثيرة وهو اول من صنف الجدل الحسن بين الفقهاء وله كتاب في اصول الفقه وله شرح الرسالة وعنه انتشر مذهب الشافعي في بلاده وروى عن محمد بن جرير الطبري واقرانه وروى عنه الحاكم ابو عبد الله وابو عبد الله منده وابو عبد الرحمن السلمي وجماعة كثيرة وهو والد القاسم صاحب كتاب التقريب الذي ينقل عنه في النهاية والوسيط والبسيط وقد ذكره الغزالي في الباب الثاني من كتاب الرهن لكنه قال ابو القاسم وهو غلط وصوابه القاسم وقال العجلي في شرح مشكلات الوجيز والوسيط في الباب الثاني من كتاب التيمم ان صاحب التقريب هو ابو بكر القفال وقيل انه ابنه القاسم ثم قال فلهذا يقال صاحب التقريب على الابهام قلت ورأيت في شوال سنة خمس وستين وستمائة في خزانة الكتب بالمدرسة العادلية بدمشق المحروسة كتاب التقريب في ست مجلدات وهي من حساب عشر مجلدات وكتب عليه بانه تصنيف ابي الحسن القاسم بن ابي بكر القفال الشاشي وقد كانت النسخة المذكورة للشيخ قطب الدين مسعود النيسابوري الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وعليها خطه بانه وقفها وهذا التقريب غير التقريب الذي لسليم الرازي فاني رأيت خلقا كثيرا من الفقهاء يعتقدونه هو فلهذا انبهت عليه والتقريب الذي لابن القفال قليل الوجود والذي لسليم موجود بايدي الناس وهذا التقريب هو الذي تخرج به فقهاء خراسان وقد وقع الاختلاف في وفاة القفال المذكور فقال الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء توفي في سنة ست وثلاثين وثلثمائة وقال الحاكم ابو عبد الله المعروف بابن البيع النيسابوري انه توفي بالشاش في ذي الحجة سنة خمس وستين وثلثمائة وقال كتبت عنه وكتب عني ووافقه على هذا ابن السمعاني في كتاب الانساب وزاد فقال وكان

هكذا قاله في كتاب الانساب ايضا في ترجمة الشاشي والقول الاول قاله في ترجمة القفال والشاشي نسبة الى الشاش بشينين معجمتين بينهما الف وهي مدينة وراء نهر سيحون خرج منها جماعة من العلماء وهذا القفال غير القفال المروزي وقد سبق ذكر ذلك في العبادلة وهو متأخر عن هذا

ابو الحسن محمد بن علي بن سهل بن مصلح الماسرجسي الفقيه الشافعي احد الائمة الشافعية بخراسان واعرفهم بالمذهب وترتيبه وفروع المسائل تفقه بخراسان والعراق والحجاز وصحب ابا اسحق المروزي وتفقه عليه وخرج معه الى مصر ولزمه الى ان مات ثم رجع الى بغداد وكان يخلف علي بن ابي هريرة في مجالسه بعد قيامه عنها ثم انصرف الى خراسان سنة اربع واربعين وثلثمائة ودرس بنيسابور وعنه اخذ فقهاؤها وعليه تفقه القاضي ابو الطيب الطبري وسمع من خاله المؤمل بن الحسن بن عيسى الماسرجسي وسمع بمصر من اصحاب المزني ويونس بن عبد الاعلى الصدفي وقال الحاكم ابو عبد الله بن البيع عقد له مجلس الاملاء في دار السنة في رجب سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وتوفي عشية الاربعاء ودفن في غشية الخميس سادس جمادى الآخرة سنة اربع وثمانين وثلاثمائة وعمره ست وسبعون سنة وقال الشيخ ابو اسحق في الطبقات سنة ثلاث وثمانين رحمه الله تعالى والماسرجسي بفتح الميم وبعد الالف سين مفتوحة مهملة وراء ساكنة ثم جيم مكسورة بعدها سين ثانية هذه النسبة الى ماسرجس وهو اسم لجد ابي علي الحسن بن عيسى بن ماسرجس النيسابوري كان نصرانيا فاسلم على يد عبد الله بن المبارك وابو الحسن الفقيه المذكور ابن بنت علي المذكور فنسب اليه ونسبة الكل الى ماسرجس المذكور

ابو عبد الله محمد بن الحسن بن ابراهيم الاسترابادي وقيل الجرجاني المعروف بالختن الفقيه الشافعي كان فقيها فاضلا وزعا مشهورا في عصره وله وجوه حسنة في المذهب وكان مقدما في فنون الادب ومعاني القرآن والقراآت ومن العلماء المبرزين في النظر والجدل سمع ابا نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي واقرانه ببلده ووردنيسابور سنة سبع وثلاثين وثلثمائة فاقام بها الى آخر سنة تسع ثم دخل اصبهان فسمع مسند ابي داود من عبد الله بن جعفر ودخل العراق وكتب بعد الاربعين واكثر وكان كثير السماع والرحلة وشرح كتاب التلخيص لابي العباس بن القاص وتوفي بجرجان يوم عيد الاضحى سنة ست وثمانين وثلثمائة وهو ابن خمس وسبعين سنة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الاسترابادي والجرجاني والختن بفتح الخاء المعجمة والتاء المثناة من فوقها وبعدها نون وانما قيل له ذلك لانه كان ختن الفقيه ابي بكر الاسمعيلي

ابو سهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون بن موسى بن عيسى بن ابراهيم بن بشر الصفي العجلي المعروف بالصعلوكي الاصبهاني اصلا ومولدا النيسابوري دارا الفقيه الشافعي المفسر المتكلم الاديب النحوي الشاعر العروضي الكاتب ذكره الحاكم ابو عبد الله في تاريخه فقال حبر زمانه وفقيه اصحابه واقرانه صحب ابا اسحق المروزي وتفقه عليه وتبحر في العلوم ثم خرج الى العراق ودخل البصرة ودرس بها سنين الى ان استدعي الى اصبهان فاقام بها سنين فلما نعي اليه عمه ابو الطيب خرج مستخفيا فورد نيسابور سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وجلس لما تمم عمه ثلاثة ايام وكان الشيخ ابو بكر بن اسحق يحضر كل يوم ويقعد معه وكذلك كل رئيس وقاض ومفت من الفريقين ولما فرغ القراء عقدوا له مجلس النظر ولم يبق موافق ولا مخالف الا اقر بفضله وتقدمه وحضره المشايخ مرة بعد اخرى يسألونه ان يفلي خلفهم وراءه باصبهان فاجاب الى ذلك ودرس وافتى وعنه اخذ فقهاء نيسابور وكان الصاحب بن عباد يقول ابو سهل الصعلوكي كانزي مثله ولا يرى مثل نفسه سئل ابو الوليد عن ابي بكر القفال والصعلوكي فقال ومن يقدر

ان يكون مثل الصعلوك وكانت ولادته سنة ست وتسعين ومائتين وسمع الحديث سنة خمس وثلثمائة وحضر مجلس املي على الفقي للمتفقه سنة ثلاث عشرة وتوفي في آخر سنة تسع وستين وثلثمائة بنيسابور وحملت جنازته الى ميدان الحسين فقدم السلطان ولده ابا الطيب للصلوة عليه فصلى ودفن في المسجد الذي كان يدرس فيه وقد تقدم ذكر ابنه في حرف السين والكلام على الصعلوك

ابو الطيب محمد بن المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي البغدادي الفقيه الشافعي كان من كبار الفقهاء، ومتفقهيهم اخذ الفقه عن ابي العباس بن سريج وكان موصوفا بفرط الذكاء، ولهذا كان ابو العباس يقبل عليه كل الاقبال ويميل الى تعليمه غاية الميل وصنف كتبا عديدة وتوفي في المحرم سنة ثمان وثلثمائة وهو شاب وله في المذهب وجوه حسنة وسلمة بفتح السين المهملة واللام والميم وابوه ابو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي اللغوي صاحب التصانيف المشهورة في فنون الادب ومعاني القرآن وكان كوفي المذهب ملحوظ الحفظ قوي الاتقان وغيره من العلماء، واستدرك على الخليل في كتاب العين وخطأه وعمل في ذلك كتابا وله من التصانيف كتاب التاريخ في علم اللغة وكتاب المفاخر وكتاب العود والملاهي وكتاب جلاء الشبه وكتاب الطيف وكتاب ضياء القلوب في معاني القرآن نيف وعشرون جزءا وكتاب الاشتقاق وكتاب الزرع والنبات وكتاب خلق الانسان وكتاب ما يحتاج اليه الكاتب وكتاب المقصور والممدود وكتاب المدخل الى علم النحو وروى عنه ابو بكر الصولي وزعم انه سمع منه في سنة تسعين ومائتين وجده سلمة بن عاصم صاحب الفراء وراوية وهم اهل بيت كلهم علماء بلاء، مشاهير رحمهم الله تعالى وكان المفضل المذكور متصلا بالوزير اسمعيل بن بلبل فقيل له ان ابن الرومي الشاعر المقدم ذكره هجاه فقال في ذلك الوزير وحرم ابن الرومي عطاياه فعل في المفضل ابيانا وهي

لو التقفت في كتاب الكسائي ... وتقربت فروة الفراء
وتخللت بالخليل واضحى ... سيبويه لديك رهن سباء
وتكونت من سواد ابي الاسود ... شخصا يكنى ابا السوداء
لا بي الله ان يعدك اهل العلم الا من جملة الاغبياء

ابو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري كان فقيها عالما مطلعا ذكره الشيخ ابو اسحق في طبقات الفقهاء، وقال صنف في اختلاف العلماء كتابا لم يصنف مثله واحتاج الى كتبه الموافق والمخالف ولا اعلم عمن اخذ الفقه وتوفي بمكة سنة تسع او عشر وثلثمائة رحمه الله تعالى ومن كتبه المشهورة في اختلاف العلماء كتاب الاشراف وهو كتاب كبير يدل على كثرة وقوفه على مذاهب الائمة وهو من احسن الكتب وانفعها واسهلها وله كتاب المبسوط اكبر من الاشراف وهو في اختلاف العلماء، وفضل مذاهبهم ايضا وله كتاب الاجماع وهو صغير

ابو زيد محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد المروزي القاشاني الفقيه الشافعي كان من الائمة الاجلاء حسن المنظر مشهورا بالزهد وحافظا للمذهب وله فيه وجوه غريبة اخذ الفقه من ابي اسحق المروزي واخذ عنه ابو بكر الففال المروزي ودخل بغداد وحدث بها وسمع منه الحافظ ابو الحسن الدارقطني ومحمد بن احمد بن القسم الحافظ ثم خرج الى مكة فجاور بها سبع سنين وحدث هناك بصحيح البخاري عن محمد بن يوسف الفربري قال الخطيب وابو زيد اجل من روى هذا الكتاب وقال ابو بكر البزار عادلت الفقيه ابا زيد من نيسابور الى مكة فما علمت ان الملائكة كتبت عليه بعني خطيئة وقال احمد بن محمد الحاتمي الفقيه سمعت ابا زيد المروزي يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وانا بمكة وكان يقول لجبريل عليه السلام يا روح الله اصحبني الى وطنه وكان في اول امره فقيرا لا يقدر على شيء فكان يعبر الشتاء بلاجية مع شدة البرد في تلك البلاد فاذا قيل له في ذلك يقول

على تمنعني من لبس المشهور بينهما الفقر وكان لا يشتهي ان يطلع احدا على باطن حاله ثم اقبلت عليه الدنيا في آخر عمره وقد اسن وتساقطت اسنانه فكان لا يتمكن من المضغ وبطلت منه حاسة الجماع فكان يقول مخاطبا للنفس لا بأس الله فيك اقبلت حين لا ناب ولا نصاب وقد اذكرني هذه الحكاية ابانا بعض الفضلاء وقد اثرى وصارت له نعمة

وهو في عشر الثمانين وهي ... ما كنت ارجوه اذ كنت ابن عشرينا ... ملكة بعدان جاوزت سبعينا
تطيف بي من بني الاتراك اغزلة ... مثل الغصون على كثبان بيرينا ... وخردة من بنات الروم رائعة
يحكين بالحسن حور الجنة العينا ... يعززني باساديع منعمة ... تكاد تنفض من اطرافها لينا
يردن احياء ميت لا حراك به ... فكيف يحيين منا صار مدفونا ... قالوا انهنك طول الليل بقلقنا
فما الذي تشتكي قلت الثمانينا ... وتوفي يوم الخميس ثالث عشر رجب سنة احدى وسبعين وثلثمائة بمرو رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على نسبة المروزي والقاشاني فلا حاجة الى الاعادة

ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن نصر بن ورقاء الاودني الفقيه الشافعي امام اصحاب الشافعي في عصره ذكره الحاكم ابو عبد الله بن البيع النيسابوري في تاريخ نيسابور وقال حج ثم انصرف واقام بنيسابور عندنا مدة وكان من زهاد الفقهاء وايكاهم على تقصيره وتوفي في شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمائة بخارا ودفن ببلاباذ رحمه الله تعالى والاودني بضم الهمزة وسكون الواو وفتح الدال المهملة وبعدها نون هذه النسبة الى اودنة وهي قرية من قرى بخارا هكذا اقاله السمعاني والفقهاء يحرفونه ويقولون الاودي وسمعت بعض مشايخنا في زمن الاشتغال بالعلم يقول هو الاودني بفتح الهمزة والله اعلم ثم وجدت في كتاب ابي بكر الحازمي الذي سماه ما اتفق لفظه وافترق مسماه ما يدل على انه بفتح الهمزة فانه جعله مع اودن ونظائره مما اوله بفتح الهمزة ثم قال واما اودن بعد الهمزة واو ساكنة ثم دال مهملة وآخره نون فقرية من قرى بخارا وعادته في هذا الكتاب انه اذا ذكر مكانا على مثل هذه الصورة ثم ذكر بعده مثله تركه على حاله وان اختلف في الحركة ذكر وجه المخالفة وهاهنا ضمة الهمزة فدل على انه مثل الاول وله وجه في المذهب وذكره صاحب الوسيط في مواضع عديدة وكلاباذ بفتح الكاف وبعد اللام الف باء موحدة مفتوحة وبعد الالف ذال معجمة وهي محلة ببخارا واليها ينسب الحافظ ابو نصر احمد بن محمد بن الحسن بن الحسين بن علي بن دستم الكلاباذي احد ائمة الحديث وكان ثقة وتوفي لسبع بقين من جمادى الاخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ومولده سنة ستين واربعمائة رحمه الله تعالى قلت هكذا ذكره الحافظ ابو سعد بن السمعاني في تاريخ وفاة الكلاباذي ومولده وهو غلط فانه آخر تاريخ المولد عن تاريخ الوفاة وكثفة من جهات عديدة فلم اجد من ذكره فتركته على حاله والظاهر ان الامر بالعكس

ابو بكر محمد بن احمد بن علي بن شاهويه الفارسي الفقيه الشافعي ذكره الحاكم ابو عبد الله في تاريخ نيسابور وقال اقام بنيسابور زمانا ثم خرج الى بخارا ثم انصرف الى نيسابور ورجع الى بلاد فارس وولي القضاء بها ثم رجع الى نيسابور وحدث بها وتوفي سنة اثنتين وستين وثلثمائة بنيسابور رحمه الله تعالى وله في المذهب وجه بعيدة تفرد بها ولم ار لها منقولة عن غيره ولم اعلم ممن اخذ الفقه وشاهويه باثبات المعجمة وبعد الالف هاء مفتوحة ثم واو مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وهو اسم عجمي مركب فالشاه الملك واما ويه فقد قال الجوهري في كتاب الصحاح سيبويه ونحوه من الاسماء اسم بني مع صوت فجعلا اسما واحدا واما فارس فانها كورة عظيمة قصبتها شيراز وشهرتها تغني عن ضبطها

ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكون بن ابراهيم بن محمد بن مسلم القضاعي الفقيه الشافعي صاحب كتاب الشهاب ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وقال روى عنه ابو عبد الله الحميدي وتولى القضاء بمصر نيابة من جهة المصريين وتوجه منهم رسولا الى جهة الروم وله عدة تصانيف منها كتاب الشهاب وكتاب مناقب الامام الشافعي واخباره وكتاب الانباء عن الانبياء وتواريخ الخلفاء وله كتاب خطط مصر وذكره الامير ابو نصر بن ماكولا في كتاب الاكمال وقال كان متفننا في عدة علوم وتوفي بمصر ليلة الخميس السادس عشر من ذي القعدة سنة اربع وخمسين واربعمائة وصلي عليه يوم الجمعة بعد العصر في مصلى النجار وذكر التميمي في كتاب الذيل في ترجمة الخطيب ابي بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ صاحب تاريخ بغداد انه حج سنة خمس واربعين واربعمائة وحج تلك السنة ابو عبد الله القضاعي المذكور وسمع الحديث منه رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكره في ترجمة الظاهر بن الحاكم العبيدي صاحب مصر وانه كان يعلم عن وزيره الاقطع الجرجرائي والقضاعي بضم القاف وفتح الضاد المعجمة وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى قضاعة ويقال هو من معد بن عدنان ويقال هو حمير وهو الاكثر والاصح واسمه عمرو بن مالك وينسب اليه قبائل كثيرة منها كلب ودبل وجهينة وعذرة وغيرهم والنجار صاحب المصلى هو عمران بن موسى النجار مولى غافق وقيل ان النجار المذكور هو ابو الطيب محمد بن جعفر البغدادي النجار ويعرف بغندر توفي سنة ثمان وخمسين وثلثمائة قبل دخول القائد جوهر مصر رحمه الله تعالى

ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسعود بن احمد المسعودي الفقيه الشافعي امام فاضل مرزوي ورع من اهل مرو تفقه على ابي بكر القفال المروزي وشرح مختصر المزني واحسن فيه وروى قليلا من الحديث عن استاذه القفال وحكى عنه الغزالي في كتاب الوسيط في الايمان في الباب الثالث فيما يقع به الحنث مسئلة لطيفة فقال فرع لو حلف لا يأكل بيضا ثم انتهى الى رجل فقال والله لآكلن ما في كمك فاذا هو بيض فقد سئل القفال عن هذه المسئلة وهو على الكرسي فلم يحضره الجواب فقال المسعودي تلميذه يتحذ منه الناطف ويأكله فيكون قد اكل ما في كمه ولم يأكل البيض فاستحسن ذلك منه وهذه الحيلة من لطائف الحيل وتوفي المسعودي سنة نيف وعشرين واربعمائة بمرو رحمه الله تعالى ونسبة الى جده مسعود

القاضي ابو عاصم محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن عباد العبادي الهروي الفقيه الشافعي تفقه ببراة على القاضي ابي منصور الازدي وبنيسابور على القاضي ابي عمر البسطامي وصار اماما مفتنا وفي النظر تنقل في البلاد ولقي خلقا كثيرا من المشايخ واخذ عنهم وصنف كتبا نافعة منها ادب القضاء والمبسوط الهادي الى مذهب العلماء وكتاب الرد على التميمي وله كتاب لطيف في طبقات الفقهاء وعنه اخذ ابو سعد الهروي صاحب كتاب الاشراف في ادب القضاء وغوامض الحكومات وسمع الحديث ورواه وتوفي في شوال سنة ثمان وخمسين واربعمائة وكانت ولادته في سنة خمس وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى والعبادي بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى جده عباد المذكور وقد تقدم الكلام

ابو عبد الله محمد بن احمد الخضري المروزي الفقيه الشافعي امام مرو ومقدم الفقهاء الشافعية صحب ابا بكر الفارسي وكان من اعيان تلامذة ابي بكر القفال الشاشي واقام بمرو وناشر فقه الشافعي وكان يضرب به المثل في قوة الحفظ وقلة النسيان وله في المذهب وجوه غريبة نقلها الخراسانيون عنه ونقد عن الشافعي انه صحح ولا لة الصبي على القبلة قال ان معناه ان يدل على قبلة تشاهد في الجامع قائما في موضع احتمالا

فلا يقبل وذكر ابو الفتوح العجلي في اول كتاب النكاح من كتاب شرح مشكلات الوجيز والوسيط ان الشيخ ابا الخضري سئل عن غلامة ظفر المرأة هل يجوز للرجل الاجنبي النظر اليها فاطرق الشيخ طويلا ساكتا وكانت ابنة الشيخ ابي علي الشبوي تحته فقال له لم تتفكر وقد سمعت ابي يقول في جواب هذه المسئلة ان كانت من غلائة اظفار اليدين جاز النظر اليها وان كانت من اظفار الرجلين لم يجز وانما كان ذلك لان يد ها ليست بعورة بخلاف ظهر القدم ففرح الخضري وقال لولم استفد من اتصالي باهل العلم الا هذه المسئلة لكانت كافية انتهى كلام العجلي قلت ان هذا التفصيل بين اليدين والرجلين فيه نظر فان اصحابنا قالوا اليدان ليستا بعورة في الصلاة فاما بالنسبة الى نظر الاجنبي فما تعرف بينهما فرقا فليتنظر وكانت له معرفة بالحديث ايضا وكان ثقة وتوفي في عشر الثمانين والثلثمائة رحمه الله تعالى والخضري بكسر الخاء المعجمة وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء هذه النسبة الى بعض اجداده واسمه الخضر هذا عند من يكسر الخاء ويسكن الضاد من الخضر وهي احدى اللغتين فاما من يقول الخضر بفتح الخاء وكسر الضاد فقياسه ان يقال الخضري بفتح الضاد كما في النسبة الى ثمرة ثمري وهو باب مطرد لا يخرج عنه شئ والشبوي بفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وضمها وسكون الواو وبعدها راء هذه النسبة الى شبويه وهو اسم بعض اجداد الشيخ ابي علي المذكور وكان فقيها فاضلا من اهل مرو رحمه الله تعالى

ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي الملقب حجة الاسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله اشتغل في مبدأ امره بطوس على احمد الراذكاني ثم قدم نيسابور واختلف الى دروس امام الحرمين ابي المعالي الجويني وجد في الاشتغال حتى تخرج في مدة قريبة وصار من الاعيان الفهماء في زمن استاذه وكان استاذه يتعجب به ولم يزل ملازما له الى ان توفي في التاريخ المذكور في ترجمته فخرج من نيسابور الى العسكر ولقي الوزير نظام الملك فاكرمه وعظمه وبالغ في الاقبال عليه وكان بحضرة الوزير جماعة من الافاضل فجرى بينهم الجدال والمناظرة في عدة مجالس وظهر عليهم واشتهر اسمه وسارت بذكره الركبان ثم فوض اليه التدريس بمدرسة النظامية ببغداد فجاءها وباشر القاء الدروس بها وذلك في جمادى الاولى سنة اربع وثمانين واربعمائة واعجب به اهل العراق وارتفعت عندهم منزلته ثم ترك جميع ما كان عليه في ذي القعدة سنة ثمان وثمانين واربعمائة وسلك طريق الزهد والانقطاع وقصد الحج فلما رجع توجه الى الشام فاقام بمدينة دمشق مدة يذكر الدروس في زاوية الجامع في الجانب الغربي منه وانتقل منها الى بيت المقدس واجتهد في العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة ثم قصد مصر واقام بالاسكندرية مدة ويقال انه قصد منها الركوب في البحر الى بلاد المغرب على عزم الاجتماع بالامير يوسف بن تاشفين صاحب مراكش وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى فبينما هو كذلك بلغه نعي يوسف بن تاشفين المذكور فصرف عزمه عن تلك الناحية ثم عاد الى وطنه طوس واشتغل بنفسه وصنف الكتب المفيدة في عدة فنون منها ما هو اشهر منها كتاب الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة في الفقه ومنها احياء علوم الدين وهو من انفس الكتب واجلها وله في اصول الفقه المستصفى وغير ذلك من تصنيفه في سادس المحرم سنة ثلاث وخمسمائة وله المنخول في علم الجدل وله تهافت الفلاسفة ومحك النظر ومعيار العلم والمقاصد والمضنون به على غير اهله والمقصد الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى ومشكاة الانوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القولين وكيمياء السعادة وكلها نافعة ثم الزم بالعود الى نيسابور والتدريس بها بالمدرسة النظامية فاجاب الى ذلك بعد تكرار المعاودات ثم ترك ذلك وعاد الى بيته في وطنه واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره ووزع اوقاته

على وظائف الخير من ختم القرآن ومجالسة اهل القلوب والقعود للتدريس الى ان انتقل الى ربه ويروى لشعره
فمن ذلك ما نسبه اليه الحافظ ابو سعد السمعاني في الذيل وهو قوله

هلك عطارب صدغه في خده ... قرا فجئ بها عن التشبيه
ولقد عهدناه يجل ببرجها ... فمن العجايب كيف حلت فيه

ورأيت هذا البيتين في موضع آخر لغيره والله اعلم ونسب اليه العماد الاصبهاني هذين البيتين وهما

ابني صبوت كما ترون بزعمكم ... وخطبت منه بلثم خد ازهر
اني اعترفت فلا تلوموا انه ... اضحى يفا بلثي بوجه اشهر

ونسب اليه البيتين اللذين قبلهما وكانت ولادته سنة خمس وخمسمائة باطابران رحمه الله تعالى وقبل سنة احدى وخمسين وتوفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة باطابران رحمه الله تعالى ورثاه الادب ابو المظفر محمد الابيوردي الشاعر المشهور وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى بابيات فائية منها

مضى واعظم مفقود فجعت به ... من لا نظير له في الناس يخلفه

وتمثل الامام اسمعيل الحاكي بعد وفاته بقول ابي تمام من جملة قصيدة مشهورة

عجبت لصبري بعده وهو مبتت ... وكنت امرأ ابكي دما وهو غائب
على انها الايام قد صرن كلها ... عجايب حتى ليس فيها عجايب

ودفن بظاهر الطابران وهي قصبة طوس وقد تقدم الكلام على الطوسي والغزالي في ترجمة اخيه احمد الزاهد الواعظ المذكور في حرف الهمزة والطابران بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وراء مهملة وبعد الالف النائبة نون وهي احدى بلدتي طوس كما تقدم في ترجمة احدهما

ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين بن الشاشي الاصل الفارقي المولد المعروف بالمسترشدي الملقب فخر الاسلام الفقيه الشافعي كان فقيه وقته فقها وادبا فاضلا بميافارقين على ابي عبد الله محمد بن بيان الكازروني وعلى الفاتح ابي منصور الطوسي صاحب ابي محمد الجويني الى ان عزل عن قضاء ميافارقين ثم رحل ابو بكر الى بغداد ولازم الشيخ ابا اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى وقرأ عليه واعاد عنده وقرأ كتاب الشامل في الفقه على مصنفه ابي نصر بن الصباغ ودخل نيسابور صحبة الشيخ ابي اسحق وتكلم في مسئلة بين يدي امام الحرمين فاحسن فيها وعاد الى بغداد وذكره الحافظ عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيسابور وتفقه في الفقه بالعراق بعد استاذه ابي اسحق وانتهت اليه رياسة الطائفة الشافعية وصنف تصانيف حسنة من ذلك كتاب حلية العلماء في المذهب ذكر فيه مذهب الشافعي ثم ضم الى كل مسئلة اختلاف الائمة فيها وجمع من ذلك شيأ كثيرا وسماه المسترشدي لانه صنفه للامام المسترشد بالله وصنف ايضا في الخلاف وتولى التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد بعد ابي اسحق الشيرازي وابي نصر بن الصباغ صاحب الشامل وابي سعد المتولي صاحب تتمة الابانة وابي حامد الغزالي وقد سبق ذكر ذلك في ترجمة كل واحد منهم فلما انقرضوا تولاها هو وحكي لبعض المشايخ من علماء المدرسة انه يوم ذكر الدرس وضع منديله على عينيه وبكى كثيرا وهو جالس على السدة التي جرت عادة المدرسين بالجلوس عليها وانشد

خلت الديار فسدت غير مسود ... ومن العناء تفردي بالسودد

وجعل يردد هذا البيت ويبكي وهذا انصاف منه واعتراف لمن تقدمه بالفضل والرجحان عليه وهذا البيت من جملة ابيات في الحماسة ومدحه تلميذه ابو المجد معدان بن كثير الباسي بقصيدة يقول فيها

يا كعبة الفضل افتنا لم يجب ... شرعا على قصادك الاحرام
ولما نضحي زائريك بطيبها ... تلقيه وهو على الحجيج حرام

وقد سبق فى مرثية ابى العلاء المعرى مثل هذا المعنى وكانت ولادته فى المحرم سنة تسع وعشرين واربعمائة بنيسابور وتوفى يوم السبت خامس عشرى شوال سنة سبع وخمسمائة ببغداد ودفن فى مقبرة باب شهرزور مع شيخه ابى اسحق فى قبر واحد وقيل دفن بجنبه رحمهما الله تعالى

ابو نصر محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد الله الارغيانى الفقيه الشافعى قدم من بلده الى نيسابور واشتغل على امام الحرمين ابى المعالى الجوينى وبرع فى الفقه وكان اماما مفتيا وراعكبر العبادة وسمع الحديث من ابى الحسن على بن احمد الواحدى صاحب التفاسير وروى عنه فى تفسير قوله تعالى انى لاجد ريح يوسف ان ريح الصبا استأذنت ربها عز وجل ان تاتى يعقوب بريح يوسف قبل ان يأتيه البشير بالقميص فاذن لها فاتته بذلك فلذلك يستروح كل محزون بريح الصبا وهى من ناحية المشرق اذا صبت على الابدان نعمتها وتنسمها وهيجت الشوق الى الاوطان والاحباب وانشد

اجبلى نعمان بالله خليا ... نسيم الصبا يخلص الى نسيمها

فان الصبا ريح اذا ما نسمت ... على نفس مهموم تجلت همومها

وكانت ولادته فى سنة اربع وخمسين واربعمائة وتوفى ليلة الرابع والعشرين من ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بنيسابور ودفن بظاهرها بموضع يقال له الحيرة على الطريق رحمه الله تعالى والفتاوى المستخرجة من كتاب نهاية المطلب المنسوبة الى الارغيانى كنت اشك فيها هل هى له ام لابى الفتح سهل بن على الارغيانى المقدم ذكره فاتى بعد العهد بالوقوف عليها وذكرت فى ترجمة ابى الفتح انها له ثم حصل لى الشك والله اعلم وقد تقدم الكلام على نسبة الارغيانى فى ترجمة ابى الفتح المذكور ثم ظفرت بالفتاوى المذكورة فوجدتها لابى نصر المذكور لا لابى الفتح

ابو سعد محمد بن يحيى بن ابى منصور النيسابورى الملقب محيى الدين الفقيه الشافعى استاذ المتأخرين واوحدهم علما وزهدا تفقه على حجة الاسلام ابى حامد الغزالى وابى المظفر احمد بن محمد الخوافى المقدم ذكره وبرع فى الفقه وصنف فيه وفى الخلاف وانتهت اليه رياسة الشافعية بنيسابور ورحل اليه الناس من البلاد واستفاد منه خلق كثير صاروا كبراء صدور واصحاب طرق فى الخلاف وصنف كتاب المحيط فى شرح الوسيط والانتصاف فى مسائل الخلاف وغير ذلك من الكتب وذكره الحافظ عبد الغافر الفارسى فى سياق تاريخ نيسابور واثنى عليه وقال كان له حظ فى التذكير واستمداد من سائر العلوم وكان يدرس بنظامية نيسابور ثم درس بمدينة هراة فى المدرسة النظامية ومن جملة سموعاته ما سمعه من الشيخ ابى حامد احمد بن على بن محمد بن عبدوس بقراءة الامام ابى نصر عبد الرحيم بن ابى القاسم عبد الكريم القشيرى فى سنة ست وتسعين واربعمائة وحضر بعض فضلاء عصره درسه وسمع فوائده وحسن الفائدة فانشده

وفات الدين والاسلام يحيا ... بمحيى الدين مولانا ابن يحيى

كان الله رب العرش طبقى ... عليه حين باقى الدرس وحيا

ورأيت فى بعض الجاميع بيتين منسوبين اليه ثم وجدت فى ترجمة الشيخ شهاب الدين ابى الفتح محمد بن محمود بن محمد الطوسى الفقيه الشافعى نزيل مصر قال وانشد فى الامام ابو سعد محمد بن يحيى النيسابورى لنفسه وقالوا بصير الشعر فى المرآة حبة ... اذا الشمس لاقته فما خلفه صدفا

الزنى ... فلما زنى صدغاه فى مرآة وجهه ... وقد لسعا قلبى بهقته حتفا

وكانت ولادته سنة ست وسبعين واربعمائة بطوس وتوفى شهيدا فى شهر رمضان سنة ثمان واربعين وخمسمائة قتله الغز لما استولوا على نيسابور وقتلهم مع السلطان سنجر السلجوقى كما تقدم ذكره فى ترجمته

اخذته ودست فى فيه التراب حتى مات وحكى ابن الازرق الفارقى فى تاريخه ان ذلك كان فى سنة ثلاث وخمسين والاول اصح والله اعلم رثاه جماعة من العلماء ومن جملتهم ابو الحسن على بن ابى القاسم البيهقى قال فيه

باسافكا دم عالم متبحر ... قد طار فى اقصى الممالك صيته

تالله قل لى يا ظلوم ولا تخف ... من كان محيى الدين كيف تميته

وتوفى شهاب الدين الطوسى المذكور فى العشرين من ذى القعدة سنة ست وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن بالقرافة ومولده سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وكان مدرسا بمدرسة منازل العز وفد الى مصر من مكة فى سنة اربع وسبعين وخمسمائة ونزل خانقاه سعيد السعداء بالقاهرة وطربيثث بضم الطاء المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة الثانية وبعدها ثاء مثلثة وهى ناحية كبيرة من نواحى نيسابور وخرج منها جماعة من العلماء وغيرهم

مربع منصور مجد

ابو منصور محمد بن محمد بن محمد بن سعد بن عبد الله البرزى الفقيه الشافعى احد الائمة المشاهير بالتقدم فى الفقه والنظر وعلم الكلام والوعظ وكان حلو العبارة ذا فصاحة وبراعة تفقه على الفقيه محمد بن يحيى المذكور قبله وكان من اكابر اصحابه وصنف فى الخلاف تعليقة جيدة وهى مشهورة سماه المقترح فى المصطلح واكثر اشتغال الفقهاء به وقد شرحه الفقيه تقى الدين ابو الفتح مظفر بن عبد الله المصرى المعروف بالمقترح شرحا مستوفى وعرف به واشتهر باسمه لكونه كان يحفظه فلا يقال الا التقى المقترح ودخل البرزى بغداد سنة سبع وستين وخمسمائة فصادف قبولا وافرا من العام والخاص وتولى المدرسة البهائية قريبا من النظامية وكان يذكر بها كل يوم عدة دروس ويحضر عنده الخلق الكثير وله حلقة المناظرة بجامع القصر ويحضر عنده المدرسون والاعيان وكان يجلس للوعظ بالمدرسة النظامية ومدرسها يومئذ ابو نصر احمد بن عبد الله الشاشى وكان يظهر عليه من الحركات ما يدل على رغبته فى تدريس المدرسة النظامية وكان ينشد فى اثناء مجلسه مشيرا الى موضع التدريس

ابيات المتنبى وهى اوائل قصيدته

بكيت يا ربع حتى كدت ابكيكا ... وجدت بى وبدمعى فى مغانيكا

وارد د تحيتنا انا محبوكا ... فعم صباحا لقد هيجت لى شجنا

اى حكم زمان صرت متخذا ... ويم الفلا بدلا من ربع اهليكا

الاعجم الاعرابى الغليظ البعيد الكلام

فكان الناس يفهمون منه ذلك وكان اهلا لما وعد به فادركته المنية وكانت ولادته يوم الثلاثاء خامس عشر ذى القعدة سنة سبع عشرة وخمسمائة بطوس وتوفى يوم الخميس بين الصلاتين سادس عشر رمضان سنة ست وستين وخمسمائة ببغداد وصلى عليه يوم الجمعة بجامع القصر الخليفة المستضئ بامر الله ودفن فى ذلك النهار فى تربة الشيخ ابى اسحق الشيرازى بباب ابرز رحمه الله تعالى وذكر الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق ان ابا منصور البرزى المذكور قدم دمشق فى سنة خمس وستين وخمسمائة ونزل فى رباط التميمى وقرئ عليه شئ من امالى والبرزى بفتح الباء الموحدة والراء وبعدها واو ثم الا اعلم هذه النسبة الى اى شئ هى ولا ذكرها السمعانى وغيره فلعلها من نواحى طوس

مربع مجد

ابو الحسن محمد بن المبارك وكنيته ابو البقاء بن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن الحل الفقيه الشافعى البغدادى تفقه على ابى بكر محمد بن احمد الشاشى المعروف بالمسطرى المقدم ذكره وبرع فى العلم وكان يجلس فى مسجده الذى بالرحبة شرقى بغداد ولا يخرج عنه الا بقدر الحاجة يفتى ويدرس وكان قد تفرد بالفتوى بالمسئلة العربية ببغداد وصنف كتابا باسمه توجيه التنبيه على صورة الشرح لكنه مختصر

اول من شرح التنبيه لكن ليس فيه طائل وله كتاب في اصول الفقه وسمع الحديث من ابي عبد الله الحسين بن ابي حسنة النعالي وابي عبد الله الحسين البسري وغيرهما وروى عنه الحافظ ابو سعد السمعاني وغيره وسمعت بعض الفقهاء يقول عنه انه كان يكتب خطا جيدا مستويا وان الناس كانوا يحتالون على اخذ خطه في الفتاوى من غير حاجة اليها بل لاجل الخط لا غير فكثرت عليه الفتاوى وضيقت عليه اوقاته ففهم ذلك منهم فصار يكسر القلم ويكتب جواب الفتيا به فاقصروا عنه وقيل ان صاحب الخط المليح صواحبه والله اعلم وتوفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ببغداد ونقل الى الكوفة ودفن بها رحمه الله تعالى وكان اخوه ابو الحسين احمد بن المبارك فقيها فاضلا شاعرا ما هر اذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة واثنى عليه واورد له مقاطيع شعره وبيت من ذلك ابيات في بعض الوعاظ وهي

ومن الشقاوة انهم ركنوا الى ... نزغات ذاك الاحمق النمام ... شيخ يهرج دينه بنفاقه
ونفاقه منهم على اقوام ... واذا راى الكرسي ثاه بانفه ... اي ان هذا موضعي ومقامي
ويدق صدرا ما انطوى الا على ... غل يوادي بكفت عظام ... ويقول ايش اقول من حصر به
لا لازدحام عبادة وكلام ... وله دويبت ... هذا وليس وكم كمنت الوطا
صونا لوداد من هوى النفس لها ... يا آخر محنتي ويا اقصاها ... آيات غرامي فيك من اوطاها
وله ايضا ... بادروا واقاموا في فؤادي الكمد ... لم يلن كما لفيت منهم احد
شوق وجوى ونار وجد تقد ... مالي جلد ضعفت مالي جلد ... وله ايضا
ما ضر حداة عيسهم لو رفقوا ... لم يبق فداة بينهم له رمق ... قلب قلق وادمع تستبق
او هي جلدي من الفراق الفرق ... وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين واربعمائة وتوفي سنة اثنتين او ثلاث

ابو المعالي محمد بن ابي الحسن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن ابن القاسم بن الوليد بن القاسم بن عبد الرحمن بن ابان بن عثمان بن عفان القرشي الملقب محيي الدين المعروف بابن زكي الدين الدمشقي الفقيه الشافعي كان فاضلا بارعا في الفقه والادب وغيرهما وله النظم المليح والخط والرسائل وتولى القضاء بدمشق في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وخمسمائة يوم الاربعاء العشرين من الشهر المذكور هكذا وجدته بخط القاضي الفاضل وكذلك ابوه وجده وولداه كانوا قاضيا تها وكانت له عند السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى المنزلة العالية والمكانة المكينة ولما فتح السلطان المذكور مدينة حلب يوم السبت ثامن عشر صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة انشذه القاضي محيي الدين المذكور قصيدة بائية احاد فيها كل الاجادة وكان من جملتها بيت وهو متداول بين الناس وهو

وفتحك القلعة الشهباء في صفر ... مبشر بفتوح القدس في رجب

فكان كما قال فان القدس فتحت لثلاث بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وقيل لمحيي الدين من اين لك هذا فقال اخذته من تفسير ابن برجان في قوله تعالى الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ ولما وقفت انا على هذا البيت وهذه الحكاية لم ازل اتطلب تفسير ابن برجان حتى وجدته على هذه الصورة لكن كان هذا الفصل مكتوبا في الحاشية بخط غير الاصل ولا ادري هل كان من اصل الكتاب ام هو ملحق به وذكر له حسابا طويلا وطريقا في استخراج ذلك حتى حرره من قوله بضع سنين ولما ملك السلطان صلاح الدين حلب فوض الحكم والقضاء بها في ثالث عشر ربيع الآخر من السنة الى القاضي

محيي الدين المذكور فاستناب بهاء الدين بنا ابا الفضل بن الباسي ولما فتح القدس تطاول الى الخطابة بها فجمع كل واحد من العلماء الذين كانوا في خدمته حاضرين وجهز كل واحد منهم خطبة بليغة طمعا في ان يكون هو الذي يعين لذلك فخرج المرسوم الى القاضي محيي الدين ان يخطب هو وحضر السلطان واعيان دولته وذلك في اول جمعة صليت بالقدس بعد الفتح فلما وقف على المنبر استفتح بسورة الفاتحة وقرأها الى آخرها ثم قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ثم قرأ اول سورة الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم قرأ من سورة سبحان وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية ثم قرأ اول الكهف الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب الآيات الثلاث ثم قرأ من النمل وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الآية ثم قرأ من سورة سبا الحمد لله الذي له ما في السموات الآية ثم قرأ من سورة فاطر الحمد لله فاطر السموات والارض الآيات وكان قصده ان يذكر جميع تحميدات القرآن الكريم ثم شرع في الخطبة فقال الحمد لله معز الاسلام بنصره ومذل الشرك بقهره ومصرف الامور بامره ومديم النعم بشكره ومستدرج الكفار بمكره الذي قدر الايام دولا بعدله وجعل العاقبة للمتقين بفضله وافاء على عباده من ظله واظهر دينه على الدين كله القاهر فوق عباده فلا يمانع والظاهر على خليقته فلا ينازع والآمر بما يشاء فلا يراجع والحاكم بما يريد فما يدافع احده على اطفاء وابطاله واعزازه لاوليائه ونصره لاعضاده وتظهيره بيته المقدس من ادناس الشرك واوضاره حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد شهادة من طهر بالتوحيد قلبه وارضى ربه واشهد ان محمدا عبده ورسوله رافع الشك ومدحض الشرك وداحي الافك الذي اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وعرج به منه الى السموات العلا الى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ما زاغ البصر وما طغى صلى الله عليه وعلى خليفته ابي بكر الصديق السابق الى الايمان وعلى امير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القرآن وعلى امير المؤمنين عمر بن الخطاب اول من رفع عن هذا البيت شعار الصلبان وعلى امير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القرآن وعلى امير المؤمنين علي بن ابيطالب مزلزل الشرك ومكسر الاوثان وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان ايها الناس ابشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى والدرجة العليا لما يسره الله على ايديكم من استرداد هذه الضالة من الامة الضالة وردها الى معرفها من الاسلام بعد ابدائها في ايدي المشركين قريبا من مائة عام وتطهير هذا البيت الذي اذن الله ان يرفع ويذكر فيها اسمه واماطة الشرك عن طرقه بعد ان امتد عليها رواقه واستقر فيها رسمه ورفع قواعده بالتوحيد فانه بنى عليه وشيد بنيانه بالتمجيد فانه اسس على التقوى من خلفه ومن بين يديه فهو موطن ابيكم ابراهيم ومعراج نبيكم محمد عليه السلام قبلتكم التي كنتم تصلون اليها في ابتداء الاسلام وهو مقر الانبياء ومقصد الاولياء ومدفن الرسل ومهبط الوحي ومنزل به بنزل الامر والنهي وهو في ارض المحشر وصعيد المنشر وهو في الارض المقدسة التي ذكرها الله في كتابه المبين وهو المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملائكة المقربين وهو البلد الذي بشر الله اليه عبده ورسوله وكلمته التي القاها الى مريم وروحه عيسى الذي كرمه برسالته وشرفه بنبوته وطهره من ريبة عبوديته فقال تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الى آخر الآيات من المائدة وهو اول

السلطان ع

القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين لا تشد الرحال بعد المسجدين الا اليه ولا تعقد الخناصر بعد الوثنين
الا عليه فلو لا انكم من اختاره الله من عباده واصطفاه من سكان بلاده لما خصكم بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم
فيها مجاد ولا يباريكم في شرفها مباري فطوبى لكم من جيش ظهرت على ايديكم من المعجزات النبوية والوقعات البدرية
والعزمات الصديقية والفتوحات العمرية والجيوش العثمانية والفتكات العلوية جددتم للاسلام ايام القادسية
والملاحم اليرموكية والمنازلات الخيبرية والبهجات الخالدية فجزاكم الله عن نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم افضل الجزاء وشكر لكم ما بذلتموه من مهجكم في مقارعة الاعداء وتقبل منكم ما تقربتم به اليه من اهراق الدماء واثابكم الجنة فهي دار السعداء فاقدروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها وقوموا لله تعالى بواجب شكرها فله المنة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة وترشيحكم لهذه الخدمة فهذا هو الفتح الذي فتحت له ابواب السماء وشخبت بانواره وجوه الظلماء
وابتهج به الملائكة المقربون وقرت به عينا الانبياء والمرسلون فاذا عليكم من النعمة ان جعلكم الجيش الذي يفتح على يديه
البيت المقدس في آخر الزمان والجند الذي يقوم بسيوفهم بعد فترة من النبوة اعلام الايمان فبوشك ان يفتح الله
على ايديكم امثاله وان يكون التهاني لاهل الحضر اكثر من التهاني لاهل الغبراء البس هو البيت الذي ذكره الله في
كتابه ونص عليه في محكم خطابه فقال سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى البس هو
البيت الذي عظمه الملل واثنت عليه الرسل وتليت فيه الكتب الاربعة المنزلة من الله عز وجل البس هو البيت الذي
اسسه الله تعالى لاجله الشمس على يوشع ان تغرب وباعد بين خطواتها ليتيسر فتحه ويقرب البس هو البيت الذي
امر الله عز وجل موسى ان يأمر قومه باستنفاذه فلم يجبه الا رجلان وغضب الله عليهم لاجله فالقاهم في التيه
عقوبة للعصيان فاحمدوا الله الذي امضى عزائمكم لما تكاسل عنه بنو اسرائيل وقد فضلك على العالمين ووفقكم
لما خذل فيه امم كانت قبلكم من الامم الماضين وجمع لاجله كلمتكم وكانت شتى واغناكم بما اغنته كان وقد عز سوقه
حتى ظهر بكم ان الله قد ذكركم به فيمن عنده وجعلكم بعد ان كنتم جنودا لاهونكم جنده وشكر لكم الملائكة المنزلون على ما
اعدهم لهذا البيت من طيب التوحيد ونشر التقديس والتمجيد وما اعطر من طرقهم فيه من اذى الشرك والشك و — التمجيد
الاعتقاد الفاجر الخبيث فالآن تستغفر لكم املاك السموات وتصلي عليكم الصلوات المباركات فاحفظوا رحمكم الله
هذه الموهبة فيكم واحرسوا هذه النعمة عندكم بتقوى الله التي من تمسك بها سلم ومن اعتصم بحبلها نجا وعصم
واحذروا من اتباع الهوى ومواقعة الردى ورجوع القهقرى والنكول عن العدا وخذوا في انتهاز الفرصة
وازالة ما بقي من الغصة وجاهدوا في الله حق جهاده وبيعوا عباد الله انفسكم في رضاه اذ جعلكم من خير — واتبعوا
عباده واياكم ان يستزلكم الشيطان وان يتداخلكم الطغيان فيحل لكم ان هذا القصر بسهوكم الحداد وخولكم
الجهاد وبجلادكم في مواطن الجلاد لا والله ما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم فاحذروا عباد الله بعد ان شرفكم
بهذا الفتح الجليل والمنح الجزيل وخصكم بنصره المبين واعلى ايديكم بجلية المنين ان تغتروا فاكبروا من مناصبه و
ان تأتوا عظيما من معاصيه فتكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا او كالذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها
فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين والجهاد الجهاد فهو من افضل عباداتكم واشرف عاداتكم انصروا الله ينصركم — حسنة تقطعة بخم وزحم العرق
احفظوا الله يحفظكم اذكروا الله يذكركم اشكروا الله يزدكم ويشكركم جدوا في حسم الداء وقلع شأفة الاعداء
وطهروا بقيته الارض من هذه الانجاس التي اغضبت الله ورسوله واقطعوا فروع الكفر واجتثوا اصوله فقد — واجتثوا
نادت الايام بالثارات الاسلامية والملة المحمدية الله اكبر فتح الله ونصر غلب الله وقهر اذل الله من كفر واعلموا

رحمكم الله ان هذه فرصة فانتهزوها وفريسة فاجزوها وغنيمة فحوزوها ومهمة فاخرجوا لها همكم وابرزوها وسيروا اليها سرايا عزماتكم وجهزوها فالامور بادائرها والمكاسب بذخائرها فقد اظفركم الله بهذا العدو المخذول وهم مثلكم او يزيدون فكيف وقد اضحى قبالة الواحد منهم منكم عشرون وقد قال الله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون اعاننا الله واياكم على اتباع اوامره والازدجار بزواجره وايدنا معاشر المسلمين بنصر من عنده ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده ان اشرف مقال قال في مقام وانفذ سهام تمرق عن قسى الكلام وامضى قول تحلى به الافهام كلام الواحد الفرد العزيز العلام قال الله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وقرأ اول الحشر ثم قال امركم واياى بما امر الله به من حسن الطاعة فاطيعوه وانهاكم واياى عما نهاكم عنه من قبيح المعصية فلا تعصوه واستغفر الله العظيم لى ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه ثم خطب الخطبة الثانية على عادة الخطباء مختصرة ثم دعا للامام الناصر خليفة العصر ثم قال اللهم وادم سلطان عبدك الخاضع لهيبتك الشاكر لنعمتك المعترف ببرهبتك سبغل الفاطع وشهابك اللامع والمحامى عن دينك المدافع والذاب عن حرمك المانع السيد الاجل الملك الناصر جامع كلمة الايمان وقامع عبدة الصلبان صلاح الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين مطهر البيت المقدس ابى المظفر يوسف ابن ايوب محيى دولة امير المؤمنين اللهم ثم بدولته البسيطة واجعل ملائكتك برايته محيطة واحسن عن الدين الحنفى جزاءه واشكر من الملة المحمدية سعيه ومضاءه اللهم اين للاسلام مهجته ووفق للايمان هوزنته وانشر فى المشارق والمغارب دعوته اللهم كما فتحت على يديه البيت المقدس بعد ان طبقت الظنون وابلى المؤمنون فافتح على يديه دانى الارض وقاصيها وملكه صياصى الكفر ونواصيها فلا تلقاه منهم كتيبة الا مزقها ولا جماعة الا فرقها ولا طائفة بعد طائفة الا الحقها بمن سبقها اللهم اشكر عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم سعيه وانفذ فى المشارق والمغارب امره ونهيه اللهم واصلح به اوساط البلاد واطرافها وادجاء المملكة واكنافها اللهم ذلل به معاطس الكفار وارغم به انوف الفجار وانشر ذوائب ملكه على الامصار وابثث سرايا جنوده فى سبل الاقطار اللهم اثبت الملك فيه وفى عقبه الى يوم الدين واحفظه فى بنيه وبنى ابنه الملوك الميامين راشد عضده ببقائهم وافض باعزاز اوليائه واولبائهم اللهم كما اجريت على يديه فى الاسلام هذه الحسنة التى تبقى على الايام وتتخلد على مر الشهور والاعوام فاورد فقه الملك الابدى الذى لا ينفد فى دار المتقين واجب دعاءه فى قوله رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين ثم دعا بما جرت به العادة وكانت ولادته سنة خمسين وخمسمائة بدمشق وتوفى فى سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بدمشق رحمه الله تعالى ودفن من يومه بسفح قاسيون وكان والده ابو الحسن على الملقب زكى الدين على القضاء بدمشق وكان كثير الخير والدين فاستعفى من القضاء فاعفى فخرج الى مكة حاجا وعاد الى بغداد فى صفر سنة ثلاث وستين وخمسمائة فاقام بها وكان عالى الطبقة فى سماع الحديث سمع خلقا كثيرا وحدث ببغداد مدة اقامته وسمع عليه الناس ولم يزل بها الى ان توفى يوم الخميس الثامن والعشرين

عباد الله

من شوال سنة اربع وستين وخمسمائة وصلى عليه بجامع القصر ودفن بمقبرة الامام احمد بن حنبل و
امّا ابن برجان المذكور فهو ابو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن اللخمي وكان عبدا صالحا
وله تفسير القرآن الكريم واكثر كلامه فيه على طريق ادباب الاحوال والمقامات وتوفي سنة ست وثلاثين
وخمسمائة بمدينة مراكش رحمه الله تعالى وبرجان بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء وبعدها جيم وبعد الالف نون

السّلماسي محمد بن هبة الله بن عبد الله السلماسي الفقيه الشافعي كان اماما في عصره
تولى الاعادة بالمدرسة النظامية ببغداد واتقن عدة فنون وهو الذي شهر طريقة الشريف بالعراق
وقيل انه كان يذكر طريقة الشريف والوسيط للغزالي والمستصفى من غير مراجعة كتاب فصده الناس
من البلاد واشتغلوا عليه وانتفعوا به وخرجوا علماء مدرسين مصنفين من جملتهم الشيخان الامام عماد
الدين محمد وكمال الدين موسى ولدا يونس وسيأتي ذكرهما ان شاء الله تعالى والشيخ شرف الدين ابو المظفر
محمد بن علوان بن مهاجر وغيرهم من الافاضل وكان مسددا في الفتيا وتوفي ببغداد في شعبان سنة اربع
وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى والسّلماسي بفتح السين المهملة واللام والميم وبعد الالف سين ثانية
هذه النسبة الى سلماس وهي مدينة من بلاد اذربيجان خرج منها جماعة من المشاهير

بو منصور محمد بن اسعد بن محمد بن الحسين بن القاسم العطاري الطوسي الاصل المعروف بجمدة
الملقب عدة الدين الفقيه الشافعي النيسابوري . كان فقيها فاضلا واعظا فصيحا اصوليا تفقه ببرو
على ابي بكر محمد بن منصور التمعاني والد الحافظ المشهور وانتقل الى مرو الروذ واشتغل على القاضي حسين بن
مسعود الفرّاء المعروف بالبغوي صاحب شرح السنة والتهذيب وقد سبق ذكره ثم انتقل الى بخارا واشتغل
بها على برهان الدين عبد العزيز بن عمر بن مازة الحنفي ثم عاد الى مرو وعقد له بها مجلس التذكير واقام بها
مدة ثم في فتنة الغز وكانت فتنة الغز سنة ثمان واربعين وخمسمائة كما ذكرته في ترجمة الفقيه محمد بن يحيى
خرج الى العراق ومنها الى آذربيجان والجزيرة ومنها الى الموصل واجتمع الناس عليه بسبب الوعظ وسمعوا
منه الحديث ومن امالية مثل الشافعي في العلماء مثل الشمس في نجوم السماء
قال لمن قاسه بغيره نظما ايقاس الضياء بالظلماء وانشد بوما على الكرسي من جملة ابيات

تحية صوب المزن يقرؤها الرعد على منزل كانت تحل به هند
نأت فاعترتها القلوب صبابة وعادية العشاق ليس لها رد

وكان مجالسه في الوعظ من احسن المجالس وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة احدى وسبعين وخمسمائة بمدينة
تبريز وقيل انه توفي في رجب سنة ثلاث وسبعين رحمه الله تعالى والله اعلم بالصواب وحفدة بفتح الحاء
المهملة والفاء والدال المهملة ولا اعلم لمسمى بهذا الاسم مع كثرة كشفي عنه وتبريز بكسر التاء المثناة من فوقها
وسكون الباء الموحدة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها زاي وهي من اكبر مدن اذربيجان

ابو البركات محمد بن الموفق بن سعيد بن علي بن الحسن بن عبد الله المحبوشاني
الملقب نجم الدين الفقيه الشافعي كان فقيها فاضلا كثير الورع تفقه على محمد بن يحيى المقدم ذكره وكان
يختصر كتاب المحيط في شرح الوسيط على ما قيل حتى نقل عنه انه عدم الكتاب فاملاه من خاطره وله كتاب
تتمة المحيط وهو كبير رأيته في ستة عشر مجلدا وقد تقدم فكره في ترجمة العاضد عبد الله العبيدي صاحب

مصر وما جرى له معه ولما استقل السلطان صلاح الدين بملك الديار المصرية قربه واكرمه وكان يعتقد في علمه ودينه ويقال انه اشار عليه بعمارة المدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعي فلما عمرها فوض تدريسها اليه وعمرها في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وفي هذه السنة بنى البيمارستان في القصر بالقاهرة فوجد جماعة من اصحابه وكانوا يصفون فضله ودينه وانه كان سليم الباطن قليل المعرفة باحوال الدنيا وكانت ولادته ثالث عشر رجب سنة عشر وخمسمائة باستوى خبوشان وتوفي يوم الاربعاء ثاني عشر ذي القعدة سنة سبع وثمانين وخمسمائة بالمدرسة المذكورة ودفن في قبة تحت رجلي الامام الشافعي وبينهما شباك والخبوشان بضم الخاء المعجمة والباء الموحدة وفتح الشين المعجمة وبعد الالف نون هذه النسبة الى خبوشان وهي بليدة بنيسابور واستوى بضم المرخ وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها واضيفها ناحية كثيرة القرى من اعمال نيسابور

ابو الفضل محمد بن ابي محمد عبد الله بن ابي احمد القاسم الشهرزوري الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي وقد سبق ذكر ابيه وجده في موضعهما تفقه كمال الدين ببغداد على اسعد المهيني وقد سبق ذكره وسمع الحديث من ابي البركات محمد بن محمد بن خميس الموصلي وتولى القضاء بالموصل وبنى بها مدرسة للشافعية ورباطا بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكان يتردد في الرسائل منها الى بغداد عن عماد الدين زنكي الاتابك المقدم ذكره ولما قتل عماد الدين على قلعة جعبر كما ذكرناه في ترجمته كان كمال الدين المذكور حاضرا في العسكر هو واخوه تاج الدين ابو طاهر يحيى والد القاضي ضياء الدين فلما رجع العسكر الى الموصل كانا في صحبته ولما تولى سيف الدين غازي ولد عماد الدين فوض الامور كلها الى القاضي كمال الدين واخيه بالموصل وجميع مملكته ثم انه قبض عليهما في سنة اثنتين واربعين واعتقلهما بقلعة الموصل واحضر نجم الدين ابا علي الحسن بن بهاء الدين ابي الحسن علي وصوابن عم كمال الدين وكان قاضي الرحبة وولاه القضاء بالموصل وديار ربيعة عوضا عن كمال الدين ثم ان الخليفة المقتفي سير رسولا وشفع في كمال الدين واخيه واخرجا من الاعتقال وقعدا في بيوتهما وعليهما الترسيم وحبس بالقلعة جلال الدين ابو احمد ولد كمال الدين وضياء الدين ابو الفضائل القاسم بن تاج الدين ولما مات سيف الدين غازي في التاريخ المذكور في ترجمته رفع الترسيم عنهما وحضرا الى قطب الدين مودود بن زنكي وقد تولى السلطنة بعد اخيه سيف الدين وكان راكبا في ميدان الموصل فلما قربا منه ترجلا وعليهما ثياب العزا بغير طرحات فلما وصلا اليه ترجل لهما ايضا وعزاهما عن اخيه وهناه بالولاية ثم ركبوا ووقف كل واحد منهما الى جانبه ثم عادا الى بيوتهما بغير ترسيم وصارا يركبان في الخدمة ثم انتقل كمال الدين الى خدمة نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام في سنة خمسين وخمسمائة واقام بدمشق مدة ثم عزل زنكي الدين عن الحكم وتولاه كمال الدين في شهر صفر سنة خمس وخمسين وخمسمائة واستناب ولده واولاد اخيه ببلاد الشام وترقى الى درجة الوزارة وحكم في بلاد الشام الاسلامية في ذلك الوقت واستناب ولده القاضي محيي الدين في الحكم بمدينة حلب ولم يكن شئ من امور الدولة يخرج عنه حتى الولاية وشد الديوان وغير ذلك وذلك في ايام نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام وتوجه من جهته رسولا الى الديوان العزيزي في ايام المقتفي وسيره المقتفي رسولا للاصلاح بين نور الدين المذكور وقلج ارسلان بن مسعود صاحب الروم ولما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق اقره على ما كان عليه وكان فقيها اديبا شاعرا كاتبا ظريفا فكه المجالسة يتكلم في الخلاف والاصولين كلاما حسنا وكان شهما جسورا اكثر الصدقة

والمعروف وقف اوقافا كثيرة بالموصل ونصيبين ودمشق وكان عظيم الرياسة خبيرا بتدبير الملك لم يكن في بيته مثله ولا نال احد منهم ما ناله من المناصب مع كثرة رؤساء بيته وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وله نظم جيد فمن ذلك ما انشد في له بعض اهل بيته وهو

ولقد اتهتك والنجوم رواصد ... والفجر وهم في ضمير المشرق

وركبت في الاهوال كل عظيمة ... شوقا اليك لعلنا ان نلتقي

وقيل انه كتب الى ولده محيي الدين وهو بحلب وذكر في المحزبة انتهى اليه

عندي كتائب اشواق اجندها ... الى جنابك الا انها كتب

ولي احاديث من نضمي استرجا ... اذا ذكرتك الا انها كذب

وقال عماد الدين الكاتب الاصبهاني في المحزبة في ترجمة القاضي كمال الدين المذكور انشد في لنفسه هذين البيتين في ثالث شهر ربيع الاول سنة احدى وسبعين وقد تذكرت قول ابي يعلى بن الهبارية الشريف في معنى الصبح وابطائه

كم ليلة بت مطويا على حرق ... اشكو الى النجم حتى كاد يشكوني

والصبح قد مطل الشرق العيون به ... كأنه حاجة في كف مسكين

ثم قال لو قال تقضى لكان احسن فانها تمطل ثم قال وكلاهما احسن واجاد وقيل انه لما ضعف وكبر وقلت حركته كان ينشد في كل وقت

يا رب لا تحيني الى زمن ... اكون فيه كلا على احد

خذ بيدي قبل ان اقول لمن ... القاه عند القيام خذ بيدي

ولا اعلم هل هذان البيتان له ام لا ثم وجدتهما من جملة ابيات لابي الحسن محمد بن علي بن الحسن بن ابي الصقر الواسطي وسيأتي ذكره وذكر البيتين ان شاء الله تعالى وكانت ولادته سنة اثنتين وتسعين واربعمائة بالموصل وتوفي يوم الخميس سادس المحرم سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بدمشق ودفن من الغد بجبل قاسيون رحمه الله تعالى وكان عمره حين توفي ثمانين سنة واشهرا ودفناه ولده محيي الدين محمد واوصى بولاية ابن اخيه ابي الفضائل القاسم بن يحيى بن عبد الله الملقب ضياء الدين فانفذ السلطان وصيته وفوض القضاء بدمشق الى ضياء الدين المذكور فاقام به مدة ثم عرف ان ميل السلطان الى الشيخ شرف الدين بن ابي عصرون المقدم ذكره فسأل الاقالة فاقيل وتولى شرف الدين

ابو حامد محمد بن القاضي كمال الدين الشهرزوري المذكور قبله الملقب محيي الدين المذكور وقد تقدم من ذكر رياسة ابيه وما كان عليه من علو المرتبة ما لا حاجة الى اعادته وكان القاضي محيي الدين قد دخل بغداد للاشتغال فتفقه على الشيخ ابي منصور بن الرزاز وتميز ثم اصعد الى الشام وولي قضاء دمشق نيابة عن والده ثم انتقل الى حلب وحكم بها نيابة عن ابيه ايضا في شهر رمضان سنة خمس وخمسين وخمسمائة وبه عزل ابن ابي جرادة المعروف بابن العديم وقيل كان ذلك في شعبان سنة ست وخمسين والله اعلم وبعد وفاة والده تمكن عند الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين صاحب حلب غاية التمكن وفوض اليه تدبير مملكة حلب في شعبان سنة ثلاث وسبعين واستمر على ذلك ثم وشى به اعداؤه وحساده الى الصالح وجرت اسباب اقتضت انه لزم بيته ورأى المصلحة في مفارقة حلب والرجوع الى بلده فانتقل الى الموصل وتولى قضاءها ودرس بمدرسة والده وبالمدرسة النظامية بالموصل وتمكن عند صاحب الموصل عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى واستولى على جميع الامور وتوجه من جهته رسولا الى بغداد مرارا وذكر بهاء الدين يوسف المعروف بابن شداد قاضي حلب في كتاب ملاح الحكام عند الالتباس الاحكام انه كان في خدمة القاضي محيي الدين عند توجهه الى بغداد في احدى الرسائل ونزلا

في نسخة

بمن يكون فى خدمته مثل هذا الرجل وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان محى الدين المذكور جوادا سريا قيل انه انعم فى بعض مسائله الى بغداد بعشرة آلاف دينار امير على الفقهاء والادباء والشعراء والمحاويج ويقال انه فى مدة حكمه بالموصل لم يستغل عربيا على دينار ولا دون قماد ونحو ما يكان يرفهاعت ويخلى سبيله وحكى عنه مكارم كثيرة ورياسة ضخمة وكان من النجباء عريقا فى النجابة تام الرياسة كريم الاخلاق وفى الحاشية له فى الادب مشاركة حسنة وله اشعار جيدة فمن ذلك ما انشد فى له بعض الاصحاب فى وصف جرادة وهو تشبيه غريب

لها فخذا بكر وساقا نعامة ... وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم

جنها افاعى الرمل بطنا وانعت ... عليها جياد الخيل بالرأس والفم

وبأبيات له فى بعض المجاميع هذين البيتين وهما فى وصف نزول الثلج من الغيم ... ولما شاب رأس الدهر غيظا

لما قاساه من فقد الكرام ... اقام بمهط هذا الشيب عنه ... وبشر ما اماط على الانام

وكانت ولادته سنة عشر وخمسمائة تقريبا وقال العماد الكاتب فى الخريدة مولده سنة تسع عشرة والله اعلم وزاد فى كتاب السهل فى شعبان وتوفى يوم الاربعاء رابع عشر جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسمائة ودفن ثالث عشريه هكذا ذكره العماد فى السهل والاول ذكره ابن الدبيثى وذلك بالموصل ودفن بداره بقلعة ثم نقل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم رحمه الله تعالى هكذا رأيته فى بعض التواريخ وذكر ابن الدبيثى فى تاريخه انه نقل الى تربة عملت له ظاهر البلد والله اعلم ثم تحققت ذلك فوجدته كما قال ابن الدبيثى وتربته خارج باب البيدان بالقرب من تربة قضيب البان صاحب الكرامات رحمه الله تعالى وكان لكمال الدين ابن آخر يقال له عماد الدين احمد توجه رسولا الى بغداد عن نور الدين فى سنة تسع وستين وخمسمائة ومدحه ابن المعاوهبذى بقصيدة يقول فيها

فقالوا رسول اعجزتنا صفاته ... فقلت صدقتم هذه صفة الرسل

ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على التيمى البكرى الطبرستانى الرازى الولد الملقب فخر الدين المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعى فريد عصره ونسيج وحده فاق اهل زمانه فى علم الكلام والمعقولات وعلم الاوائل له التصانيف المفيدة فى فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم جمع فيه كل غريب وعجيب وهو كبير جدا لكنه لم يكمله وشرح سورة الفاتحة فى مجلد ومنها فى علم الكلام المطالب العالية ونهاية العقول وكتاب الاربعين والمحصل وكتاب البيان والبرهان فى الرد على اهل الزيغ والطغيان وكتاب المباحث العمادية فى المطالب المعادية وكتاب مذهب الدلائل وعيون المسائل وكتاب ارشاد النظار الى لطائف الاسرار وكتاب اجوبة المسائل النجارية وكتاب تحصيل الحق وكتاب الزبدة والمعالم وغير ذلك وفى اصول الفقه المحصول والمعالم وفى الحكمة الملخص وشرح الاشارات لابن سينا وشرح عيون الحكمة وغير ذلك وفى الطلسمات السر المكنون وشرح اسماء الله الحسنى ويقال ان له شرح المفصل فى النحو للزمخشرى وشرح الوجيز فى الفقه للغزالى وشرح سقط الزند للمعرى وله مختصر فى الاعجاز وهو آخذات جيدة على النحاة وله طريقة فى الخلاف وله فى الطب شرح الكليات للقانون وصنف فى علم الفراسة وله مصنف فى مناقب الشافعى وكل كتبه ممتعة وانتشرت تصانيفه فى البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة فان الناس مشتغلون بها ورفضوا كتب المتقدمين وحاول من اخترع هذا الترتيب فى كتبه واتى فيها بما لم يسبق اليه وكان له فى

البديهة، وبعظ باللسانين العربي والعجمي وكان يلحقه الوجد في حال الوعظ ويكثر البكاء، وكان يحضر مجلسه بمدينة هراة ارباب المذاهب والمقالات ويسألونه وهو يجيب كل سائل باحسن اجابة ورجع بسببه خلق كثير من الطائفة الكرامية وغيرهم الى مذهب اهل السنة وكان يلقب بهراة شيخ الاسلام وكان مبدأ اشتغاله على والده الى ان مات ثم قصد الكمال السمعاني واشتغل عليه مدة ثم عاد الى الري واشتغل على المجد الجيلي وهو احد اصحاب محمد بن يحيى ولما طلب المجد الجيلي الى مراغة ليدرس بها صحبه فخر الدين المذكور اليها وقرأ عليه مدة طويلة علم الكلام والحكمة ويقال انه كان يحفظ الشامل لامام الحرمين في علم الكلام ثم قصد خوارزم وقد تمهر في العلوم فجرى بينه وبين اهلها كلام فيها فرجع الى المذهب والاعتقاد فاخرج من البلد فقصد ماوراء النهر فجرى له ايضا هناك ما جرى له في خوارزم فعاد الى الري وكان بها طبيب حاذق له ثروة وضيعة وكان للطبيب ابنتان ولفخر الدين ابنان فمرض الطبيب وايقن بالموت فزوج ابنتيه لولدي فخر الدين ومات الطبيب فاستولى فخر الدين على جميع امواله فمن ثم كانت له النعمة ولازم الاسفار وعاصل شهاب الدين الغوري صاحب غزنة في جملة من المال ثم مضى اليه لاستيفاء حقه منه فبالغ في اكرامه والانعام عليه وحصل له من جهته مال طائل وعاد الى خراسان واتصل بالسلطان محمد بن تكش المعروف بخوارزمشاه وحظي عنده ونال اسنى المراتب ولم يبلغ احد منزلته عنده وصاقبه اكثر من ان تعد وفضائله لا تحصى ولا تعد وكان له مع هذه العلوم شيء من النظم فمن ذلك قوله

نهاية اقدام العقول عقال ... واكثر سعي العالمين ضلال ... وارواحنا في وحشة من جسومنا
وحاصل دنيانا اذى ووبال ... ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى ان جمعنا فيه قيل وقال
وكم قد رأينا من رجال ودولة ... فبادوا جميعا مسرعين وزالوا ... وكم من جبال قد علت شرفاتها
رجال فزالوا والجبال جبال ... وكان العلماء يقصدونه من البلاد وتشد اليه الرحال من الاقطار

وحكى شرف الدين بن عنين الآتي ذكره ان شاء الله تعالى انه حضر درسه يوما وهو بلقى الدروس في مدرسته بخوارزم ودرسه حافل بالافاضل واليوم شات وقد سقط ثلج كثير وخوارزم برد ها شديد الى غاية ما يكون فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها بعض الجوارح فلما وقعت رجع عنها الجوارح خوفا من الناس الحاضرين فلم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها وشدة البرد فلما قام فخر الدين من الدرس وقف عليها ورق لها واخذها بيده فانشد ابن عنين في الحال

في كل مسغبة وثلج خاشف ... العاصمين اذا النفوس ظمأت ... يا ابن الكرام المطعمين اذا شتوا
من نبأ الورقاء انّ محلكم ... حرم وانك ملجأ للخائف ... بين الصوارم والوشيج الراعف
فحبوتها ببنانها المستأنف ... لو انها تحبى بمال لانثنت ... وفدت عليك وقد تداعى حتفها
جاءت سليمان الزمان لتشكوها ... من راحتيك بنائل مستأنف
بازائه يجري بقلب واجف ... والموت يلمع من جناحي خاطف ... قوم لواه الموت حتى ظله

ولابن عنين المذكور فيه قصيدة من جملتها

ماتت بديع تمادي عمرها ... دهرا وكاد ظلامها لا ينجلي ... فعلا به الاسلام ارفع هضبة
ودرسا سواه في الحضيض الاسفل ... غلط امرؤ بابي علي قاسه ... هيهات فتقت عن مداه ابو علي
لو ان وسطا ليس يسمع لفظه ... من لفظه لعرته هزة افكل ... ولحار بطليموس لو لاقاه من

الحمقة بحس والكركر تقول سنه خشف الان يخشف خشفا وخشف الشيخ وذكر في ترجمة البرزلي له خشفه عنه البرزلي

القصيدة العجب البسيط محمد بن الحسين

الموت

العلم

برهانه فى كل شكل مشكل ولو انهم جمعوا الديه ثقلوا ان الفضيلة لم تكن للاولى

وقال ابو عبد الله الحسين الواسطى يمدح فخر الدين بهراة وينشد على المنبر عقيب كلام عائب فيه اهل البلد

المرء ما دام حيا يسهان به وبعظم الرزء فيه حين يفتقد

وذكر فخر الدين فى كتابه الذى سماه تحصيل الحق انه اشتغل فى علم الاصول على والده ضيآء الدين عمر ووالده على ابى القاسم سليمان بن ناصر الانصارى وهو على امام الحرمين ابى المعالى وهو على الاستاذ ابى اسحق الاسفرايينى وهو على الشيخ ابى الحسن الباهلى وهو على شيخ السنة ابى الحسن على بن اسمعيل الاشعرى وهو على ابى على الجبائى اولا ثم رجع عن مذهبه ونصر مذهب اهل السنة والجماعة واما اشتغاله فى المذهب فانه اشتغل على والده ووالده على ابى محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى وهو على القاضى حسين المروزى وهو على ابى العباس بن سريج وهو على ابى القاسم الانماطى وهو على ابى ابراهيم المزنى وهو على الامام الشافعى وكانت ولادة فخر الدين فى الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة اربع واربعين وقيل ثلاث واربعين وخمسمائة بالرى وتوفى يوم الاثنين وكان عيد الفطر سنة ست وستمائة بمدينة هراة ودفن آخر النهار فى الجبل المصاقب لقرية مزداخان رحمه الله تعالى ورأيت له وصية املاها فى مرض موته على احد تلامذته تدل على حسن العقيدة ومزداخان بضم الميم وسكون الزاى وفتح الدال المهملة وبعد الالف خاء معجمة مضمومة وبعد الالف الثانية نون وهى قرية بالقرب من هراة وقد تقدم الكلام

ابو حامد محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد الملقب عماد الدين الفقيه الشافعى

كان امام وقته فى المذهب والاصول والخلاف وكان له صيت عظيم فى زمانه وقصده الفقهآء من البلاد الشاسعة للاشتغال وتخرج عليه خلق كثير صاروا كلهم ائمة مدرسين بشارا بهم وكان مبدأ اشتغاله على ابيه وسيأتى ذكره ان شآء الله تعالى وذلك بالموصل ثم توجه الى بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية على السديد محمد السلماسى وقد تقدم ذكره وكان معيدا بها والمدرس يومئذ الشرف يوسف بن بندار الدمشقى وسمع بها الحديث من ابى عبد الرحمن محمد بن محمد الكشميهنى لما قدمها ومن ابى حامد محمد بن ابى الربيع الغرناطى وعاد الى الموصل ودرس بها فى عدة مدارس وصنف كتبا فى المذهب منها كتاب المحيط فى الجمع بين المهذب والوسيط وشرح الوجيز للغزالى وصنف جدلا وعقيدة وتعليقة فى الخلاف لكنه لم يتمها وكانت اليه الخطابة فى الجامع الجاهدى مع التدريس فى المدرسة النورية والعزية والزينبية والنفيسية والعلائية وتقدم فى دولة نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل تقدما كثيرا وتوجه عنه رسولا الى بغداد غير مرة والى الملك العادل وناظر فى ديوان الخلافة واستدل فى مسئلة شرآء الكافر للعبد المسلم وذلك فى سنة ست وتسعين وخمسمائة وتوفى القضآء بالموصل يوم الخميس رابع شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ثم انفصل عنه بابى الفضائل القاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزورى الملقب ضيآء الدين المذكور فى ترجمة عمه كمال الدين فى صفر سنة ثلاث وتسعين وولى ضيآء الدين المذكور يوم الاربعا سابع عشر صفر المذكور وانتهت اليه رياسة اصحاب الشافعى بالموصل وكان شديد الورع والتقشف لا يلبس الثوب الجديد حتى يغسله ولا يمس القلم للكتابة الا وهو غسل يده وكان وحسن الاخلاق لطيف الخلق ملاطفا محكايات واشعار وكان كثير المباطنة لنور الدين صاحب الموصل يرجع اليه فى الفتاوى ويشاوره فى الامور وله صنف العقيدة المذكورة ولم يزل معه حتى انتقل عن مذهب ابى حنيفة الى مذهب الشافعى ولم يوجد فى بيت اتابك مع كثرتهم شافعى سواه ولما توفى نور الدين فى سنة سبع وستمائة

كما تقدم توجه الى بغداد في الرسالة بسبب تقرير ولده الملك الظاهر مسعود وسيأتي ذكره في ترجمة جده مسعود
ان شاء الله تعالى فعاد وقد قضى الشغل ومعه الخلعة والتقليد وتوفرت حرمته عند الظاهر اكثر مما كانت عند
ابيه وكان مكمل الادوات غير انه لم يرزق سعادة في تصانيفه فانها ليست على قدر فضائله وكانت ولادته
بقلعة اربل سنة خمس وثلاثين وخمسمائة في بيت صغير منها ولما وصل الى اربل في بعض رسائله دخل ذلك
البيت وتمثل بالبيت المشهور وهو

بلاد بها نبطت على تمائمي ... واول ارض مس جلدي ترابها

وتوفي يوم الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وستمائة بالموصل رحمه الله تعالى وكان الملك المعظم
مظفر الدين صاحب اربل رحمه الله تعالى يقول رأيت الشيخ عماد الدين في المنام بعد موته فقلت له اما مت فقال
بلى ولكني محرم وقد ذكره ابن الدبيثي في كتاب الذيل وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وسيأتي
ذكر اخيه الشيخ كمال الدين موسى ان شاء الله تعالى وهم اهل بيت خرج منهم جماعة من الافاضل وحفيده تاج الدين
ابو الفاسم عبد الرحيم ابن الشيخ رضي الدين محمد ابن الشيخ عماد الدين ابي حامد المذكور اختصر كتاب الوجيز للغزالي
اختصارا حسنا سماه التجريد في اختصار الوجيز واختصر كتاب المحصول في اصول الفقه واختصر طريقة ركن الدين
الطاوسي في الخلاف ومولده بالموصل في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ولما استولى التتر على الموصل كان
بها ثم انتقل الى بغداد فدخلها في شهر رمضان سنة سبعين وستمائة وتوفي بها في سنة احدى وسبعين
وستمائة وكان وفاته في جمادى الاولى تقديرا من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

ابو حامد محمد بن ابراهيم بن ابي الفضل النهلي الجاجرمي الفقيه الشافعي الملقب معين الدين كان
اماما فاضلا مفننا مدرسا سكن نيسابور ودرس بها وصنف في الفقه كتاب الكفاية وهو في غاية الايجاز مع
اشتماله على اكثر المسائل التي تقع في الفتاوى وهو في مجلد واحد وله كتاب ايضاح الوجيز احسن فيه وهو في
مجلدين وله طريقة مشهورة في الخلاف والقواعد المشهورة منسوبة اليه واشتغل عليه الناس وانتفعوا به وبكتبه
من بعده خصوصا القواعد فان الناس اكبوا على الاشتغال بها وتوفي بكرة نهار الجمعة حادي عشر رجب
سنة ثلاث عشرة وستمائة بنيسابور رحمه الله تعالى والجاجرمي بفتح الجيمين بينهما الف وسكون الراء و
بعدها ميم هذه النسبة الى جاجرم وهي بلدة بين نيسابور وجرجان خرج منها جماعة من العلماء ورأيت
بخط بعض مشايخي على كتاب شرح فيه الاحاديث المسطورة في المهذب والالفاظ المشكلة وقد سمعه عليه
جماعة من الفقهاء بنيسابور في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وستمائة

ابو حامد محمد بن محمد بن محمد وقيل احمد العهدي الفقيه الحنفي المذهب السمرقندي الملقب ركن الدين
كان اماما في فن الخلاف خصوصا البحث وهو اول من افرده بالتصنيف ومن تقدمه كان يمزجه بخلاف المقدمين
وكان اشتغاله فيه على الشيخ رضي الدين النيسابوري وهو احد الاركان الاربعة فانه كان من جملة المشتغلين
على رضي الدين اربعة اشخاص تميزوا وتجردوا في هذا الفن وكل واحد منهم يبعث بالركن وهم ركن الدين الطاوسي
وقد سبق ذكره والعهدي المذكور وركن الدين اسام زاده وقد شد فمن هو الرابع وصنف العهدي في
هذا الفن طريقة وهي مشهورة بايدي الفقهاء وصنف الارشاد واعتنى بشرحه جماعة من ارباب هذا الشأن
منهم القاضي شمس الدين ابو العباس احمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى الفقيه الشافعي الخوئي قاضي
دمشق كان رحمه الله تعالى والقاضي اوحد الدين الدوني قاضي منبج ونجم الدين المرندي وبدر الدين المراغي

وغيرهم وصنف كتاب النقايض ايضا واختصره شمس الدين الخوئي المذكور وسماه عرايس النقايض وصنف اشياء مستملحة على هذا الاسلوب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به من جملتهم نظام الدين احمد ابن الشيخ جمال الدين ابي الجاهد محمود بن احمد بن عبد السيد بن عثمان بن نصر بن عبد الملك البخاري الناجي الحنفي المعروف بالحصيري صاحب الطريقة المشهورة وغيره وكان كريم الاخلاق كثير التواضع طيب المعاشرة وتوفي ليلة الاربعاء تاسع جمادى الاخرة سنة خمس عشرة وستمائة بخارا رحمه الله تعالى وتوفي شمس الدين الخوئي المذكور يوم السبت سابع شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون ومولده في شوال سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى وتوفي اوحد الدين بحلب عقيب اخذ التتر لقلعة حلب وكان اخذ القلعة بعد اخذ البلد بتسعة وعشرين يوما واخذ البلد في عاشر صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة ومولد اوحد الدين سنة ست وثمانين وخمسمائة رحمهم الله تعالى والعميدي بفتح العين المهملة وكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة ولا اعرف هذه النسبة الى ماذا ولا ذكرها السمعاني ونظام الدين الحصيري قتله التتر بمدينة نيسابور عند اول خروجهم الى البلاد وذلك في سنة ست عشرة وستمائة رحمه الله تعالى وكان والده من اعيان العلماء واجتمعت به عدة مرات بدمشق وكان يدرس بالمدرسة النورية ولم يكن في عصره من يضاهيه في مذهب الامام ابي حنيفة ومولده ببخارا سنة ست واربعين وخمسمائة في رجب وتوفي ليلة الاحد الثامن من صفر سنة ثلاثين وستمائة بدمشق ودفن من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر وكان يقول كان ابي يعرف بالناجي وانما ببخارا محلة يعمل فيها الحصر وكنا نحن بها رحمه الله تعالى اجمعين

ابو بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الاصبهاني المعروف بالظاهري كان فقيها اديبا شاعرا ظريفا وكان يناظر ابا العباس بن سريج وقد سبق خبره معه في ترجمته ولما توفي ابوه في التاريخ المذكور في ترجمته جلس ولده ابو بكر المذكور في حلقته وكان على مذهب والده فاستصغروه فدسوا اليه رجلا وقالوا له سله عن حد السكر فاتاه الرجل فسأله عن السكر ما هو ومتى يكون الانسان سكران فقال اذا غلبت عنه الهموم وباح بسره المكتوم فاستحسن ذلك منه وعلم موضعه من العلم وصنف في صغره كتابا سماه الزهرة وهو مجموع ادب اتى فيه بكل غريبة ونادرة وشعر رائق واجتمع يوما هو وابو العباس بن سريج في مجلس الوزير ابن الجراح فتناظرا في الابلاء فقال ابن سريج انت بقولك من كثرت لحظاته دامت حسراته ابصر منك بالكلام في الابلاء فقال له ابو بكر لئن قلت ذلك فاني اقول

انزه في روض المحاسن مقلتي ... وامنع نفسي ان تنال محرما ... واحمل من ثقل الهوى ما لو انه
يصب على الصخر الاصم تهدما ... وينطق طرفي عن متترجم خاطري ... فلولا اختلاسي ردده لتكلما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم ... فما ان ارى حبا صحيحا مسلما ... فقال ابن سريج وهم تفتخر على صبيان
ولو شئت ايضا لقلت ... ومسامر بالغنج في لحظاته ... قد بت امنعه لذيذ سناته
ضنا بحسن حديثه وعتابه ... واكر اللحظات في وجناته ... حتى اذا ما الصبح لاح عموده
ولي بخاتم ربه وبراته ... فقال ابو بكر بحفظ الوزير عليه ذلك حتى يقيم شاهدي عدل

انه ولي بخاتم ربه فقال ابو العباس بن سريج يلزمني في ذلك ما الزمك في قولك

انزه فى روض المحاسن مطلق وامنع نفسى ان تنال محرما

فضله الوزير وقال لقد جمعتا ظرفا ولطفا وفهما وعلما ورأيت فى بعض المجاميع هذه الابيات منسوبة اليه

لكل امرئ ضيف يمد بقدره وما لى سوى الاحزان والهم من ضيف
له مقلة ترمى القلوب باسهم اشد من الضرب المدارك بالسيف
يقول خليلى كيف صبرك بعدنا فقلت وهل صبر فما سأل من كيف

وحكى ابو بكر عبد الله بن ابى الدنيا انه حضر مجلس محمد المذكور فقال فجاءه رجل فوقف عليه ودفع له رقعة فاخذها وتأملها طويلا وظن للامذته انها مسئلة ثم قلبها وكتب على ظهرها ورد ها الى صاحبها فنظرنا فاذا الرجل على بن العباس المعروف بابن الرومى الشاعر المشهور واذا فى الرقعة

يا ابن داود يا فقيه العراق افتنا فى قواتل الاحداق
ام مباح لها دم العشاق هل عليهن فى الجروح قصاص
لبهام الفراق والاشتياق واذا الجواب كيف نفتيكم قتل معذبى
وكان عالما فى الفقه وله تصانيف وقبل الثلاثى احسن حالا عند داود من قتيل الفراق

عدد بدءة منها كتاب الوصول الى معرفة الاصول وكتاب الانذار وكتاب الاعذار وكتاب الانتصار على محمد بن جرير وعبد الله بن شهر وعيسى بن ابراهيم الضرير وغير ذلك وتوفى يوم الاثنين تاسع شهر رمضان سنة سبع وتسعين ومائتين وعمره اثنتان واربعون سنة وقيل كانت وفاته سنة ست وتسعين والاول اصح وفى يوم وفاته توفى يوسف بن يعقوب القاضى رحمهما الله تعالى وحكى انه لما بلغت وفاة ابن سريج كان بكتب شيأ فالقى الكراسة من يده وقال مات من كنت احث نفسى واجهدها على الاشتغال لمناظرته ومفاوضته

ابو بكر

محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن ايوب القرشى الفهرى الاندلسى الطرطوشى الفقيه المالكى الزاهد المعروف بابن ابى رندقة صحب ابا الوليد الباجى المقدم ذكره بمدينة سرقسطة واخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه واجازله وقرأ الفرايض والحساب بوطنه وقرأ الادب على ابى محمد بن حزم المقدم ذكره بمدينة اشبيلية ورحل الى المشرق سنة ست وسبعين واربعمائة وحج ودخل بغداد والبصرة وتفقه على ابى بكر محمد بن احمد الشاشى المعروف بالمسطرى الفقيه الشافعى وقد تقدم ذكره وعلى ابى احمد الجرجانى وسكن الشام مدة ودرس بها وكان اماما عالما عاملا زاهدا ورعا ديناً متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا راضيا منها باليسير وكان يقول اذا عرض لك امران امر دنيا وامر اخرى فبادر بامر الاخرى يحصل لك امر الدنيا والاخرى وكان كثيرا ما ينشد

ان لله عبادا فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
فكروا فيها فلما علموا انها ليست لحى وطنا
جعلوها لجة واتخذوا صالح الاعمال فيها سفنا

ولما دخل على الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش المقدم ذكره فى حرف الشين بسط معذرا كان معه وجلس عليه وكان الى جانب الافضل رجل نصرانى فوعظ الافضل حتى بكى وانشد

ياذا الذى طاعته قربة وحقه مفترض واجب
ان الذى شرفك من اجله يزعم هذا انه كاذب

واشار الى النصرانى فقامه الافضل من موضعه وكان الافضل قد ازال الشيخ فى مسجد شيخ الملك بالقرب من الرصد وكان يكرهه فلما طال مقامه به ضجر وقال لخادمه الى متى نصبر اجمع لى المباخ فجمع له فاكل ثلاثة ايام فلما كان عند صلاة المغرب قال لخادمه وصيته السابقة فلما كان من الغد ركب الافضل فصلى وذهب

بعده المأمون بن البطايحي فاكرم الشيخ اكراما كثيرا وصنف له كتاب سراج الهدى وهو حسن في بابه وله من التصانيف سراج الملوك وكتاب بر الوالدين وكتاب الفتن وغير ذلك وله طريقة في الخلاف ورايت اشتاقا منسوبة اليه فمن ذلك وقد ذكرها الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في الترجمة التي جمعها للطرطوشي

اذا كنت في حاجة مرسلا ... وانت بانجازها مغرم
فارسل باكمه خلابة ... به صمم اغطش ابكم
ودع عنك كل رسول سوى ... رسول يقال له الدرهم

وقد سبق في ترجمة ابي الحسين احمد بن فارس اللغوي بيتان يشتملان على اكثر الفاظ هذه الابيات وهما

اذا كنت في حاجة مرسلا ... وانت بها كلف مغرم
فارسل حكيما ولا توصه ... وذاك الحكيم هو الدرهم

وقال الطرطوشي المذكور كنت ليلة نائما في بيت المقدس فبينا انا في جنح الليل اذ سمعت صوتا حزينا ينشد

اخوف ونوم ان ذا لعجيب ... تكلفك من قلب فانت كذوب
اما وجلال الله لو كنت صادقا ... لما كان للاغماض منك نصيب
فلا انت فابغظ النيام وابكي العيون

وكانت ولادة الطرطوشي المذكور سنة احدى وخمسين واربعمائة تقريبا وتوفي في ثلث الليل الاخير من ليلة السبت لاربع بقين من جمادى الاولى سنة عشرين وخمسمائة وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة انه توفي في شعبان من السنة المذكورة بثغر الاسكندرية وصلى عليه ولده محمد ودفن في مقبرة وعلة قريبا من البرج الجديد قبلي الباب الاخضر رحمه الله تعالى قلت هكذا وجدت تاريخ وفاة هذا الشيخ بمواضع كثيرة ثم ظفرت بدمشق في اوايل سنة ثمانين وستمائة بمشيخة جمعت لشيخنا القاضي بها الدين بن شداد المذكور في حرف الباء ذكر فيها شيوخه الذين سمع عليهم ثم ذكر بعدهم الشيوخ الذين اجازوه فذكر في جملتهم الشيخ ابا بكر الطرطوشي المذكور ولا خلاف ان ابن شداد مولده في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة فكيف يجيز الطرطوشي ووفاته في سنة عشرين وخمسمائة فقد توفي قبل مولد ابن شداد بتسع عشرة سنة وكان يمكن ان يقال ربما وقع الغلط من الذي جمع المشيخة لكن هذه النسخة التي رأيتها قرئت عليه وكتب خطه عليها بالسماع ثم يبقى الغلط منسوبا الى جامع المشيخة بل يحتاج هذا الى التحقيق من جهة اخرى وقد نبهت عليه ليكشف عن ذلك من يقف عليه ولا ينسبني الى الغلط في ذلك والطرطوشي بضم الطاء بين المهملتين بينهما راء ساكنة وبعدها واو ساكنة ثم شين معجمة هذه النسبة الى طرطوشة وهي مدينة في آخر بلاد المسلمين بالاندلس على ساحل البحر وهي في شرقي الاندلس ورندقة بفتح الراء وسكون النون وفتح الدال المهملة والقاف وهي لفظة فرنجية سألت بعض الفرنج عنها فقال معناها ردغة يقال وقد تقدم الكلام على وعلة في ترجمة الحافظ ابي طاهر احمد بن محمد السلفي

ابو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي المعروف بالعلاف المتكلم كان شيخ البصريين في الاعتزال ومن اكبر علمائهم وهو صاحب الآلات في مذهبهم ومجالسه ومناظراته وهو مولى عبد القيس وكان حسن الجدال قوي الحجة كثير الاستعمال للادلة والالزامات حكي انه لقي صالح بن عبد القدوس وقد مات له ولد وهو شديد الجزع عليه فقال له ابو الهذيل لا اعرف لجزعك عليه وجها اذا كان الانسان عندك كالزرع قال صالح يا ابا الهذيل انما اجزع عليه لانه لم يقرأ كتاب الشكوك فقال له كتاب الشكوك ما هو يا صالح قال هو كتاب قد وضعته من قراءه يشك فيما كان حتى يتوهم انه لم يكن ويشك فيما لم يكن حتى يتوهم انه قد كان فقال له ابو الهذيل فشك انت في موت ابنك واعمل على انه لم يمت وان كان قد مات وشك ايضا في

قراءته كتاب الشكوك وان كان لم يقرأه ولابي الهذيل كتاب يعرف بميلاس وكان ميلاس رجلا مجوسيا فاسلم وكان سبب اسلامه انه جمع بين ابي الهذيل المذكور وجماعة من الثنوية فقطعهم ابو الهذيل فاسلم ميلاس عند ذلك وكان قد اجتمع عند يحيى بن خالد البرمكي جماعة من ارباب الكلام فسألهم عن حقيقة العشق فتكلم كل واحد بشئ وكان ابو الهذيل المذكور في جملتهم فقال ايها الوزير العشق هيئة على النواظر ويطبع على الافئدة مرتعه في الاجسام ومشرعه في الاكباد وصاحبه متصرف الظنون متفنن الاوهام لا يصفو له ولا يسلم له مدعو تسرع اليه النوائب وهو جرعة من نقيع الموت ونفثة من حياض الثكل غير انه من اريحية تكون في الطبع وطلاوة توجد في الشمائل وصاحبه جواد لا يصغي الى داعية المنع ولا يصيخ لنازع العذل وكان المتكلمون ثلاثة عشر شخصا وابو الهذيل ثالث من تكلم منهم ولو لا خوف الاطالة لذكرت كلام الجميع ورأيت في بعض الجوامع ان اعرابيا وصف العشق فقال في وصفه خفي عن ان يرى وجل عن ان يجفى فهو كامن مكمون النار في الحجر ان قدحته اورى وان تركته توارى وان لم يكن شعبة من الجنون فهو عصارة السحر وكانت وفاة ابي الهذيل سنة احدى وقيل اربع وقيل خمس وثلاثين ومائة وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وقيل سنة احدى وقال الخطيب البغدادي توفي سنة ست وعشرين وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب انه توفي سنة سبع وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى وكان قد كف بصره وخرف في آخر عمره الا انه كان لا يذهب عليه شئ من الاصول لكنه ضعف عن مناهضة المناظرين ومحاجة المخالفين وضعف خاطره

ابو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان مولى عثمان بن عفان المعروف بالجبائي احد ائمة المعتزلة كان اماما في علم الكلام واخذ هذا العلم عن ابي يوسف يعقوب بن عبد الله الشحام البصري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره وله في مذهب الاعتزال مقالات مشهورة وعنه اخذ الشيخ ابو الحسن الاشعري شيخ السنة علم الكلام وله معه مناظرة رويتها العلماء فيقال ان ابا الحسن المذكور سأل استاذه ابا علي الجبائي عن ثلاثة اخوة احدهم كان مؤمنا برا تقيا والثاني كان كافرا فاسقا شقيا والثالث كان صغيرا فماتوا فكيف حالهم فقال الجبائي اما الزاهد ففي الدرجات واما الكافر ففي الدركات واما الصغير فمن اهل السلامة فقال الاشعري ان اراد الصغير ان يذهب الى درجات الزاهد هل يؤذن له فقال الجبائي لا لانه يقال له ان اخاك انما وصل الى هذه الدرجات بسبب طاعاته الكثيرة وليس لك طاعات فقال الاشعري فان قال ذلك الصغير القصير ليس مني فانك ما ابقيتني ولا اقدرتني على الطاعات فقال الجبائي يقول الباري جل وعلا كنت اعلم انك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقا للعذاب الاليم فراعيت مصلحتك فقال الاشعري فلو قال الاخ الكافر يا اله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالي فلم راعيت مصلحته دوني فقال الجبائي للاشعري انك مجنون فقال لا بل وقف حمار الشيخ في العقبة وانقطع الجبائي وهذه المناظرة دالة على ان الله تعالى خص من شاء برحمته وخص آخر بعذابه وان افعاله غير معللة بشئ من الاغراض ثم وجدت في تفسير القرآن العظيم تصنيف الشيخ فخر الدين الرازي في سورة الانعام ان الاشعري لما فارق مجلس الاستاذ الجبائي وترك مذهبه وكثر اعتراضه على اقاويله عظمت الوحشة بينهما فاتفق يوما ان الجبائي عقد مجلس الذكر وحضر عنده عالم من الناس فذهب الاشعري الى ذلك المجلس وجلس في بعض النواحي مختفيا عن الجبائي وقال لبعض من حضره من الناس انا اعلمك مسئلة فاذكرها لهذا الشيخ ثم

علها سؤالا بعد سؤال فلما انقطع الجبائي في الاخير ورأى الاشعري فعلم ان المسئلة منه لا من الجبوز و رأيت في كتاب المسالك والممالك لابن حوقل في فصل خوزستان ان جبي مدينة ورستاق عربض مشتبك العامر بالنخل وقصب السكر وغيرها قال ومنها ابو علي الجبائي الشيخ الجليل امام المعتزلة ورئيس المتكلمين في عصره وكانت ولادة الجبائي في سنة خمس وثلاثين ومائتين وتوفي في شعبان سنة ثلاث وثلثمائة رحمه الله تعالى وقد سبق ذكر ولده ابي هاشم عبد السلام والكلام على الجبائي في ترجمته في حرف العين

القاضي ابو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور كان على مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري ومؤيدا اعتقاده وناصرا طريقته وسكن بغداد وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره وكان في علم واحد زمانه وانتهت اليه الرياسة في مذهبه وكان موصوفا بجودة الاستنباط وسرعة الجواب وسمع الحديث وكان كثير الطيلسان في المناظرة مشهورا بذلك عنه الجماعة وجرى يوما بينه وبين ابي سعيد الهادوني مناظرة فكرر القاضي ابو بكر المذكور فيها الكلام ووسع العبارة وزاد في الاسهاب ثم التفت الى الحاضرين وقال اشهدوا علي انه ان اعاد ما قلت لا فهم الطالبة بالجواب فقال الهادوني اشهدوا علي ان اعاد كلام نفسه سلمت له ما قال وتوفي القاضي ابو بكر المذكور اخر يوم السبت ودفن يوم الاحد لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث واربعمائة ببغداد ورحمه الله تعالى ورثاه بعض شعراء عصره بقوله

انظر الى جبل تمشي الرجال به ... وانظر الى القبر ما يجري من الصلف
وانظر الى صارم الاسلام مغمدا ... وانظر الى درة الاسلام في الشتف

وصلى عليه ابنه الحسن ودفنه في داره بدرب المجوس ثم نقل بعد ذلك فدفن في مقبرة باب حرب والباقلاني بفتح الباء الموحدة وبعد الالف قاف مكسورة ثم لام الف وبعدها نون هذه النسبة الى الباقلى وبيعه وفيه لغتان من شدة اللام قصر الالف ومن خففها مد الالف فقال باقلاء وهذه النسبة شاذة لاجل زيادة النون فيها وهي نظير قولهم في النسبة الى صنعاء صنعاني والى بهراء بهراني وقد انكر الحريري في كتاب درة الغواص هذه النسبة وقال من قصر الباقلى قال في النسبة باقلي ومن مد قال في النسب اليه باقلاوي وباقلاني والناس على صنعاء وبهراء لان ذلك شاذ لا يعاج اليه والسمعاني ما انكر النسبة الاولى والله اعلم بالصواب

ابو الحسين محمد بن علي الطيب البصري المتكلم على مذهب المعتزلة وهو احد ائمتهم الاعلام المشار اليه في هذا الفن كان جيد الكلام مليح العبارة غزير المادة امام وقته وله التصانيف الفائقة في اصول الفقه منها المعتمد وهو كتاب كبير ومنه اخذ فخر الدين الرازي كتاب المحصول وله تصفح الادلة في مجلدين وغرر الادلة في مجلد كبير وشرح الاصول الخمسة وكتاب في الامامة وغير ذلك في اصول الدين وانتفع الناس بكتبه وسكن بغداد وتوفي بها يوم الثلثا خامس شهر ربيع الاخر سنة ست وثلاثين واربعمائة رحمه الله تعالى ودفن في مقبرة الشونيزي وصلى عليه القاضي ابو عبد الله الصيمري ولفظة المتكلم تطلق على من يعرف علم الكلام وهو اصول الدين وانما قيل له علم الكلام لان اول خلاف وقع في الدين كان في كلام الله عز وجل المخلوق هو ام غير مخلوق فتكلم الناس فيه فسمي هذا النوع من العلم كلاما اختص به وان كانت العلوم جميعها تتشعر بالكلام هكذا قاله السمعاني

الاستاذ ابو بكر محمد بن الحسن بن فورك المتكلم الاصولي الاديب الفقيه الواعظ الاصبهاني

اقام بالعراق مدة يدرس العلم ثم توجه الى الري فسمعت به البدعة فراسلوا اهل نيسابور والتمسوا منه التوجه اليهم ففعل وورد نيسابور فبنى له بها مدرسة ودارا واحيا الله تعالى به انواعا من العلوم ولما استوطنها وظهرت بركاته على جماعة من المتفقهة بها وبلغت مصنفاته في اصول الفقه والدين ومعاني القرآن قريبا من مائة مصنف وعمل له مدينة غزنة وجرت له بها مناظرات كثيرة ومن كلامه شغل العيال ينتجه متابعة الشهوة بالحلال فما ظنك بمضيقة شهوة الحرام وكان شديد الرد على اصحاب ابي عبد الله بن كرام ثم عاد الى نيسابور فسم في الطريق فمات هنالك ونقل الى نيسابور ودفن بالحيرة ومشهده بها ظاهر يزار ويستشفى به وتجاب الدعوة عنده وكانت وفاته سنة ست واربعمائة رحمه الله تعالى وقال ابو القاسم القشيري في الرسالة سمعت ابا علي الدقاق يقول دخلت على ابي بكر ابن فورك عائدا فلما رآني دمعت عيناه فقلت له ان الله سبحانه يعافيك ويشفيك فقال لي ترائي اخاف من الموت وانما اخاف مما وراء الموت وفورك بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبعدها كاف وهو اسم علم والحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهي محلة كبيرة بنيسابور ينسب اليها جماعة من اهل العلم وهي تلتبس بالحيرة التي بظاهر الكوفة وغزنة بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهي مدينة عظيمة في اوائل الهند من جهة خراسان

سبب رجوع ابي الفتح الشهرستاني

ابو الفتح محمد بن ابي القاسم عبد الكريم بن ابي بكر احد الشهرستاني المتكلم على مذهب الاشعري كان اماما مبرزا فقيها متكلما متفقها على احد الوجوه في المقدم ذكره وعلى ابي نصر القشيري وغيرهما وبرع في الفقه وقرأ الكلام على ابي القاسم الانصاري وتفرد فيه وصنف كتاب نهاية الاقدام في علم الكلام وكتاب الملل والنحل والمناهج والبيان وكتاب المصارعة وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة بعظ الناس ودخل بغداد سنة عشر وخمسمائة واقام بها ثلاث سنين وظهر له قبول كثير عند العوام وسمع الحديث من علي بن احمد المديني بنيسابور ومن غيره وكتب عنه الحافظ ابو سعد عبد الكريم السمعاني وذكره في كتاب الذيل وكانت ولادته سنة سبع وستين واربعمائة بشهرستان هكذا وجدته بخطي في مسوداتي ما ادري من اين نقلته وقال ابن السمعاني في كتاب الذيل سألته عن مولده فقال في سنة تسع وسبعين واربعمائة وتوفي بها ايضا في اواخر شعبان سنة ثمان واربعين وخمسمائة وقيل سنة تسع واربعين والاول اصح رحمه الله تعالى وذكر في اول كتاب نهاية الاقدام المذكور

لقد طفت في تلك المعاهد كلها ... وسيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم ار الا واضعا كف حائر ... على ذقن او قارعا سن نادم

ولم يذكر لي هذان البيتان وقال غيره هما لابي بكر محمد بن باجة المعروف بابن الصائغ الاندلسي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وشهرستان بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وفتح الراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون وهو اسم لثلاث مدن الاولى شهرستان خراسان بين نيسابور وخوارزم في آخر حدود خراسان واول الرمل المتصل بناحية خوارزم وهي المشهورة ومنها ابو الفتح محمد المذكور واخرج خلقا كثيرا من العلماء وبناها عبد الله بن طاهر المقدم ذكره امير خراسان في خلافة المأمون الثانية شهرستان قصبة ناحية سابور من ارض فارس كما ذكره ابن البناء البنادي الثالثة

مدينة هي باصبهان يقال لها شهرستان بينها وبين اليهودية مدينة اصبهان اليوم نحو ميل بها اسواق وهي على نهر زندرود وبها قبر الامام الراشد بن المسترشد وشهرستان لفظة عجمية وهي مركبة فمعنى شهر مدينة ومعنى الاستان الناحية فكانه قال مدينة الناحية ذكر ذلك كله ابو عبد الله ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعا والمختلف صقعا وفي بعضه زيادة على ما ذكره ياقوت وكان الشهرستاني المذكور يروي بالاسناد المتصل الى النظام البلخي العالم المشهور واسمه ابراهيم بن سيار انه كان يقول لو كان للفراق صورة لاوجاع لها القلوب ولهد الجبال ولجر الغضى افل نزحها من حمله ولو عذب الله اهل النار بالفراق لاستراحوا الى ما قبله من العذاب وكان يروي للمبرد ايضا باتصال الاسناد اليه قوله

ودعته حين لا أودعه ... روحي ولكنها تشيعه
ثم افترقنا وفي القلوب لنا ... ضيق مكان وفي الدموع سعة

وكان يروي للمبرد ايضا مسندا اليه

يا راحلين بمهجة ... في الحب منلفة شقية
الحب فيه بلية ... وبلية فوق البلية

كل ذلك رواه الحافظ ابو سعد بن السمعاني في كتاب الذيل ثم قال في آخر الترجمة وصل الى نعيه وانا بحمد الله

ابو بكر وقيل ابو عبد الله محمد بن اسحق بن يسار بن جبار وقيل سيار بن كوبان المطلبي بالولاء المدني صاحب المغازي والسير كان جده يسار مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشي سباه خالد بن الوليد من عين التمر وكان محمد المذكور ثبتا في الحديث عند اكثر العلماء واما في المغازي والسير فلا يحتمل امامته قال ابن شهاب الزهري من اراد المغازي فعليه بابن اسحق وذكره البخاري في تاريخه وروى عن الشافعي انه قال من اراد ان يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن اسحق وقال سفيان بن عيينة ما ادركت احدا يتهم ابن اسحق في حديثه وقال شعبة بن الحجاج محمد بن اسحق امير المؤمنين يعني في الحديث وحكى عن الزهري انه خرج الى قرية له فاتبعه طلاب الحديث فقال لهم ابن انتم من الغلام الاحول او قد خلفت فيكم الغلام الاحول يعني ابن اسحق وذكر الساجي ان اصحاب الزهري كانوا يجيئون الى محمد بن اسحق فيما شكوا فيه من حديث الزهري ثقة متقن يحفظ وحكى عن يحيى بن معين واحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان انهم وثقوا محمد بن اسحق واحتجوا بحديثه وانما لم يخرج البخاري عنه وقد وثقه وكذلك مسلم بن الحجاج لم يخرج عنه الا حديثا واحدا في الرجم من اجل طعن مالك ابن انس فيه وانما طعن مالك فيه لانه بلغه عنه انه قال هاتوا حديث مالك فانا طبيب بعلله فقال مالك وما ابن اسحق انما هو دجال من الدجاجلة نحن اخرجناه من المدينة يشير والله اعلم الى ان الدجال لا يدخل المدينة وكان محمد بن اسحق قد اتى ابا جعفر المنصور وهو بالحيرة فكتب له المغازي فسمع منه اهل الكوفة بذلك السبب وكان يروي عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير وهي امرأة هشام بن عروة بن الزبير فبلغ ذلك هشاما فانكره وقال اهو كان يدخل على امرأتي وحكى الخطيب ابو بكر احمد بن علي بن ثابت في تاريخ بغداد ان محمد بن اسحق رأى انس بن مالك وعليه عمامة سوداء والصبيان خلفه يشدون ذؤابتين فقال هذا رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يموت حتى يلقى الدجال وتوفي محمد بن اسحق ببغداد سنة احدى وخمسين ومائة وقيل سنة خمسين وقيل سنة اثنتين وخمسين وقال خليفة بن خياط سنة ثلاث وخمسين وقيل اربع واربعين والله اعلم والاول اصح رحمه الله تعالى ودفن في مقبرة الخيزران بالجانب الشرقي وهي منسوبة الى الخيزران ام هارون الرشيد صاحبه الهادي وانما نسبت اليها لانها مدفونة بها و

هذه المقبرة اقدم المقابر التي بالجانب الشرقي ومن كتبه اخذ عبد الملك بن هشام سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقد تقدم ذكره وكذلك كل من تكلم في هذا الباب فعليه اعتماده واليه اسناده والمطلبي نسبة الى المطلب بن عبد مناف المذكور آنفا وقد تقدم الكلام على هذين التمر في ترجمة ابي العناهية

سد ترمذي

ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الضرير البوغي الترمذي الحافظ المشهور احد الائمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث صنف كتاب الجامع والعلل تصنيف رجل متقن وبه كان يضرب المثل وهو تلميذ لابي عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري وشاركه في بعض شيوخه مثل قتيبة بن سعيد وعلي بن حجر وابن بشار وغيرهم وتوفي لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب ليلة الاثنين سنة تسع وسبعين ومائتين بترمذ وقال السمعاني توفي بقرية بوغ في سنة خمس وسبعين ومائتين وذكره في كتاب الانساب في نسبة البوغي رحمه الله تعالى وبوغ بضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها غين معجمة وهي قرية من قرى ترمذ على سنة فراسخ منها وقد تقدم الكلام على الترمذي والاختلاف في كسر التاء وضمها وفتحها في ترجمة ابي جعفر محمد بن احمد الفقيه الشافعي

سه ربعي

ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي بالولاء القزويني الحافظ المشهور مصنف كتاب السنن في الحديث كان اماما في الحديث عارفا بعلومه وجميع ما يتعلق به ارتحل الى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والري فكتب الحديث وله تفسير القرآن الكريم وتاريخ ملبح وكتابه في الحديث احد الصحاح الستة وكانت ولادته سنة تسع ومائتين وتوفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلثاء لثمان بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى وصلى عليه اخوه ابو بكر وتولى دفنه اخواه ابو بكر وعبد الله وابنه عبد الله وماجه بفتح الميم والجيم وبينهما الف وفي الآخر هاء ساكنة والربعي بفتح الراء والباء الموحدة وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى ربيعة وهي اسم لعدة قبائل لا ادري الى اينها ينسب المذكور والقزويني بفتح القاف وسكون الزاي وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى قزوين وهي من اشهر مدن عراق العجم خرج منها جماعة من العلماء

سو مصاحبي الصفح ما يب البيع

ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني الحاكم النيسابوري الحافظ المعروف بابن البيع امام اهل الحديث في عصره والمؤلف فيه الكتب القلم يسبق الى مثلها كان عالما عارفا واسع العلم تفقه على ابي سهل محمد بن سليمان الصعلوكي الفقيه الشافعي وقد تقدم ذكره ايضا ثم طلب الحديث وغلب عليه فاشتهر به وسمعه من جماعة لا يحصون كثرة فان معجم شيوخه يقرب من الف رجل حتى روى عمن عاش بعده لسعة روايته وكثرة شيوخه وصنف في علومه ما يبلغ الفا وخمسمائة جزء منها الصحيحان والعلل والامالي وفوائد الشيوخ وامالي العشيات وتراجم الشيوخ واما ما انفرد باخراجه فمعرفة الحديث وتاريخ علماء نيسابور والمدخل الى علم الصحيح والمستدرك على الصحيحين وما انفرد به كل واحد من الامامين وفضايل الامام الشافعي وله الى الحجاز والعراق رحلتان وكانت الرحلة الثانية سنة ستين وثلثمائة وناظر الحفاظ وذاكر الشيوخ وكتب عنهم ايضا وباحث الدارقطني فرضيه وتقلد القضاء بنيسابور في سنة تسع وخمسين وثلثمائة في ايام الدولة السامانية ووزارة ابي النضر محمد بن عبد الجبار العتبي وقلد بعد ذلك قضاء جرجان فاستنع وكانوا يفذونه في الرسايل الى ملوك بني بويه

وكانت ولادته في شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلاثمائة بنيسابور وتوفي بها يوم الثلثاء
سلخ سنة خمس واربعمائة وقال الجبلي في كتاب الارشاد توفي سنة واربعمائة وسمع الحديث في سنة ثلاث
واثنتين بمارو آء النهر سنة خمس وخمسين وبالعراق سنة سبع وستين ولازمه الدارقطني وسمع منه ابو بكر
المفال الشاشي وانظارهما وحمدويه بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وضم الدال المهملة وسكون الواو
وفتح الباء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة والبيع بفتح الباء الموحدة وكسر الباء المثناة من تحتها وتشديدها
وبعدها عين مهملة وانما عرف بالحاكم لتقلده القضا

سنة سبع

ابو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد بن يصل الازدي الحميدي الاندلسي
المورقي الحافظ المشهور اصله من قرطبة من بعض الرصافة وهو من اصل جزيرة صورة وروى عن
ابي محمد علي بن حزم الظاهري المقدم ذكره واختص به واكثر من الاخذ عنه وشهد بصحبته وعن ابي عمر يوسف
ابن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وعن غيرهما من الائمة ورحل
الى المشرق سنة ثمان واربعين واربعمائة فحج وسمع بمكة حرسها الله تعالى وبافريقية وبالاندلس ومصر
والشام والعراق واستوطن بغداد وكان موصوفا بالنباهة والمعرفة والاتقان والدين والورع وكتب
له نعت مسنة في قراءة الحديث وذكره الامير ابو نصر علي بن ماكولا صاحب كتاب الاكمال المقدم ذكره فقال
اخبرنا صديقنا ابو عبد الله الحميدي وهو من اهل العلم والفضل والتيقظ وقال لما ارسله في عقد زواجه
وودعه وثناء غلد بالعلم ولابي عبد الله المذكور كتاب الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم وهو مشهور واعتنى
الناس عنه وله ايضا تاريخ علماء الاندلس سماه جذوة المقتبس في مجلد واحد ذكر في خطبته انه كتبه من حفظه
وقد طلب ذلك منه ببغداد وكان يقول ثلاثة اشياء من علوم الحديث يجب تقديم الاهتمام بها كتاب العلل
واحسن كتاب وضع فيه كتاب الدارقطني وكتاب المؤتلف والمختلف واحسن كتاب وضع فيه كتاب الامير
ابي نصر بن ماكولا وكتاب وفيات الشيوخ وليس فيه كتاب وقد كنت اردت ان اجمع في ذلك كتابا فقال
لي الامير رتبه على حروف المعجم بعد ان رتبته على السنين قال ابو بكر بن طرخان فشغله عنه التصحيح الى ان مات
وقال ابن طرخان المذكور انشدنا ابو عبد الله الحميدي المذكور لنفسه

لقاء الناس ليس يفيد شيئا ... سوى الهذيان من قيل وقال
فقلل من لقاء الناس الا ... لاخذ العلم او اصلاح حال

وكان قد اورد بدمشق الخطيب ابا بكر الحافظ وروى عنه وعن غيره وروى الخطيب ايضا عنه وكانت
ولادته قبل العشرين واربعمائة وتوفي ليلة الثلثاء سابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين واربعمائة
ببغداد وقال السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة البوري انه توفي في صفر سنة احدى وتسعين
واربعمائة رحمه الله تعالى هكذا وجدته في المختصر الذي اختصره ابو الحسن علي بن الاثير الجزري المقدم ذكره
وكشفت عنه عدة نسخ فوجدته على هذه الصورة لاني توهمت الغلط في تسعين فلم اقدر على مراجعة
الاصل الذي لابن السمعاني الذي هذا المختصر منه لانه لا يوجد في هذه البلاد وبقي في نفسي شيء من
التفاوت بين التاريخين فانه كبير ثم اني كشفت كتاب الذيل للسمعاني فوجدت فيه ان الحميدي المذكور
توفي ليلة الثلثا السابع عشر من ذي الحجة سنة ثمان وثمانين واربعمائة ودفن من الغد في مقبرة باب حرب

بالقرب من قبة الشيخ ابي اسحق الشيرازي وصلى عليه ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين الشاشي الفقيه في جامع القصر ثم نقل بعد ذلك في صفر سنة احدى وتسعين واربعمائة الى مقبرة باب حرب ودفن عند قبر بشر بن الحارث المعروف بالحافي رحمه الله تعالى فلما وقفت في الذيل على هذه الصورة علمت ان الغلط وقع من ابن الاثير في المختصر اما لان النسخة التي اختصرها كانت غلطا من الناسخ فتبع ابن الاثير ذلك الغلط ولم يكشفه من موضع آخر او لانه عبر من سطر الى سطر كما جرت عادة النساخ في بعض الاوقات والله اعلم اعني ذلك كان والحميدي بضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى جده حميد المذكور واخبر في بعض ارباب التاريخ انه رأى في بعض التواريخ ان نسبته الى حميد بن عبد الرحمن بن عوف وهو ليس بصحيح لان اباعبد الله المذكور ازدي النسب وهو رقة بفتح الميم وضم الياء المثناة من تحتها وسكون الواو وفتح الراء والقاف وبعدها هاء ساكنة وهي جزيرة في البحر الغربي قريبة من بلاد الاندلس

وعبد الرحمن فرشي نسبه بن بكيف بجيمان وبصل بفتح الياء المثناة من تحتها وكسر الصاد المهملة وبعدها لام وقد تقدم الكلام على الازدي

ابو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري الفقيه المالكي المحدث احد الاعلام المشار اليهم في حفظ الحديث والكلام عليه وشرح صحيح مسلم شرحا جيدا سماه كتاب المعلم بفوائد كتاب مسلم وعليه بنى القاضي عياض كتاب الاكمال وقد تقدم ذكره وهو تكملة لهذا الكتاب وله في الادب كتب متعددة وله كتاب ايضاح المحصول في برهان الاصول وكان فاضلا منقنا وتوفي في الثامن عشر من شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين وخمسمائة وقيل توفي يوم الاثنين ثاني الشهر المذكور بالمهدية وعمره ثلاث وثمانون سنة رحمه الله تعالى والمازري بفتح الميم وبعدها الف ثم زاي مفتوحة وقد تكسر ايضا ثم راء هذه النسبة الى مازر وهي بليدة بجزيرة صقلية

ابو موسى محمد بن ابي بكر عمر بن ابي عيسى احمد بن عمر بن محمد بن ابي عيسى الاصبهاني المديني الحافظ المشهور كان امام عصره في الحفظ والمعرفة وله في الحديث وعلومه تواليف مفيدة وصنف كتاب المغيث في مجلد كمل به كتاب الغريبين للهروي واستدرك عليه وهو كتاب نافع وله كتاب الزهاد وله جزء لطيف جمله ذيلا على كتاب شيخه ابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي الذي سماه كتاب الانساب وذكر من اهله وما انتسب اليه ورحل عن اصبهان في طلب الحديث ثم رجع اليها واقام بها وكانت ولادته في ذي القعدة سنة احدى وخمسمائة وتوفي ليلة الاربعاء تاسع جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وخمسمائة وكانت وفاته ومولده باصبهان رحمه الله تعالى والمديني بفتح الميم وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى مدينة اصبهان وقد ذكر الحافظ ابو سعد السمعاني في كتاب الانساب هذه النسبة الى عدة مدن اولهن مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والثانية مرو والثالثة نيسابور والرابعة اصبهان والخامسة مدينة المبارك بقزوين والسادسة بخارا والسابعة سمرقند والثامنة نسف وذكر ان النسبة الى هذه المدن كلها المديني وقال اكثر ما ينسب الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ابو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن احمد المقدسي الحافظ المعروف بابن القيسراني كان احد الرحالين في طلب العلم والحديث سمع بالحجاز والشام ومصر والثغور والجزيرة والعراق والجبال وفارس وخوزستان وخراسان واستوطن همذان وكان من المشهورين بالحفظ والمعرفة بعلوم الحديث وله في ذلك مصنفات ومجموعات تدل على غزارة علمه وجودة معرفته وصنف تصانيف كثيرة منها اطراف

الكتب الستة وهي صحيح البخاري ومسلم وابي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه واطراف الغرائب تصنيف الدارقطني وكتاب الانساب في جزء لطيف وهو الذي ذيله الحافظ ابو موسى الاصبهاني المذكور قبله على ذلك من الكتب وكانت له معرفة بعلم التصوف وانواعه مشتغلا فيه وله فيه تصنيف ايضا وله شعر حسن وكتب عنه غير واحد من الحفاظ منهم ابو موسى المذكور وكانت ولادته في السادس من شوال سنة ثمان وثلاثين واربعمائة ببيت المقدس واول سماعه سنة ستين واربعمائة ودخل بغداد سنة سبع وستين واربعمائة ثم رجع الى بيت المقدس فاحرم من ثم الى مكة وتوفي عند قدومه من الحج آخر حجاته يوم الجمعة للبلتين بقيتا من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسمائة ببغداد ودفن في المقبرة العتيقة بالجانب الغربي وقيل توفي يوم الخميس العشرين من الشهر المذكور رحمه الله تعالى وكان ولده ابو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر من المشهورين بعلو الاسناد وكثرة السماع ولم يكن له معرفة بالعلم لكن كان والده قد اسمعه في صباه من جماعة منهم ابو محمد عبد الرحمن بن احمد الدوني بالرتي وابو الفتح عبدوس بن عبد الله بهمذان وابو عبد الله محمد بن عثمان الكاخني وابو الحسن مكي بن منصور السلار وقدم به بغداد فسمع بها من ابي القاسم علي بن احمد بن ريان وغيره وسكن بعد وفاة ابيه بهمذان وكان يقدم بغداد للحج فحدث بها باكثر سماعاته وسمع منه الوزير ابو المظفر يحيى بن هبيرة وغيره وكان مولده بالري في سنة احدى وثمانين واربعمائة وتوفي يوم الاربعاء سابع شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة بهمذان رحمه الله تعالى والقهندز بفتح القاف والسين المهملة بينهما هاء مشناة من تحتها ثم زاء مفتوحة وبعد الالف نون هذه النسبة الى قهندز وهي بليدة بالشام على ساحل البحر وهي الآن بيد الفرنج قلت ثم استنقذها من ايديهم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي في شهور سنة ثلاث وستين وستمائة وخربها وهي الآن خراب

ابو عبد الله محمد بن يحيى بن منده العبدي الحافظ المشهور صاحب كتاب تاريخ اصبهان كان احد الحفاظ الثقات وهم اهل بيت كبير خرج منه جماعة من العلماء ولم يكونوا عبديين وانما ام الحافظ ابي عبد الله المذكور واسمها برة بنت محمد كانت من بني عبد بالبيل فنسب الى اخواله ذكر ذلك الحافظ ابو موسى الاصبهاني في كتاب زيادات الانساب وقد تقدم ذكره واستوفى رفع نسبها هناك فاضربت عن ذكره لطوله وكذلك ذكره الحازمي في كتاب العجالة لكنه لم يرفع في نسبها وتوفي الحافظ ابو عبد الله المذكور في سنة احدى وثلثمائة رحمه الله تعالى ومنده بفتح الميم والدال المهملة بينهما نون ساكنة وفي الآخر هاء ساكنة ايضا وسيأتي ذكر حفيده يحيى بن عبد الوهاب ان شاء الله تعالى

ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري راوية صحيح البخاري عنه رحل اليه الناس وسمعوا منه هذا الكتاب وكانت ولادته في سنة احدى وثلاثين ومائتين وتوفي في ثالث شوال سنة عشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى وتنسبه الى فربر بفتح الفاء والراء وسكون الباء الموحدة وفي آخرها راء ثانية وهي بلدة على طرف جيحون مما يلي بخارا وهو آخر من روى الجامع الصحيح عن البخاري

ابو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد بن محمد بن احمد بن ابي العباس الصاعدي الفراوي النيسابوري الملقب كمال الدين الفقيه المحدث كان يختلف الى مجلس امام الحرمين ابي المعالي الجويني الفقيه الشافعي صاحب نهاية المطلب وعلق عنه الاصول ونشأ بين الصوفية وكان فقيها محدثا مفتيا مناظرا واعظا

كان يحمل الطعام الى المسافرين الواردين عليه ويخدمهم بنفسه مع كبر سنه وخرج حاجا الى مكة وعقد له مجلس الوعظ ببغداد وسائر البلاد التي توجه اليها واظهر العلم بالحرمين وعاد الى نيسابور وقعد للتدريس بالمدرسة الناصحية وقام باماسة مسجد المطرز وسمع صحيح مسلم من عبد الغافر الفارسي المقدم ذكره وصحيح البخاري من سعيد بن ابي سعيد وسمع من الشيخ ابي اسحق الشيرازي والحافظ ابي بكر احمد بن الحسين البيهقي وابي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري وامام الحرمين وتفرد برواية عدة كتب للحافظ البيهقي مثل دلايل النبوة والاسماء والصفات والبعث والنشور والدعوات الكبيرة والصغيرة وكان يقال في حقه الفراوي الف راوي وكانت ولادته سنة احدى وقيل اثنتين واربعين واربعمائة بنيسابور وسمع الحديث سنة سبع واربعين وتوفي ضحوة يوم الخميس الحادي وقيل الثاني والعشرين من شوال سنة ثلاثين وخمسمائة رحمه الله تعالى والفراوي بضم الفاء وفتح الراء وبعدها الف ثم واو وهذه النسبة الى فراوة وهي بليدة مما يلي خوارزم يقال لها رباط فراوة بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المأمون وهو يومئذ امير خراسان وقد تقدم ذكره

ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري الفقيه الشافعي المحدث صاحب كتاب الاربعين حديثا وهي مشهورة به وكان صالحا عابدا وروى عن ابي مسلم الكجي وابي شعيب الحراني واحمد بن يحيى الحلواني والمفضل بن محمد الجندي وخلق كثير من اقرانهم ذكره محمد بن اسحق النديم في كتابه الذي سماه الفهرست وصنف في الفقه والحديث كثيرا وذكره الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي في تاريخه وقال كان ثقة صدوقا ديّنا وله تصانيف كثيرة وحدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلثمائة ثم انتقل الى مكة فسكنها حتى توفي بها وروى عنه جماعة من الحفاظ منهم ابو نعيم الاصبهاني صاحب كتاب حلية الاولياء وغيره واخبر في بعض العلماء انه لما دخل مكة حرسها الله تعالى اعجبته فقال اللهم ادزقني الاقامة بها سنة فسمع هاتفا يقول له بل ثلاثين سنة فعاش بعد ذلك ثلاثين سنة ثم مات بها في المحرم سنة ستين وثلثمائة قال الخطيب قرأت ذلك على بلاطة قبره بمكة والآجري بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم وتشديد الراء هذه النسبة الى الآجر ولا اعلم لاي معنى نسب اليه ورأيت حاشية على كتاب الصلة صورتها الامام ابو بكر الآجري نسب الى قرية من قرى بغداد يقال لها آجر واستوطن مكة حرسها الله تعالى وتوفي بها اول يوم من المحرم سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى

ابو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر البغدادي الحافظ الاديب المعروف بالسلامي كان حافظ بغداد في وقته وكان له حظ وافر من الادب واخذ الادب عن الخطيب ابي زكريا التبريزي وخطه في غاية الصحة والاتقان وكان كثير البحث عن الفوايد واثباتها روى عنه الائمة فاكثروا واخذ عنه علماء عصره منهم الحافظ ابو الفرج بن الجوزي واكثر روايته عنه وذكره الحافظ ابو سعد بن السمعاني في كتبه وكانت ولادته ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة سبع وستين واربعمائة وتوفي ليلة الثلاثاء ثامن عشر شعبان سنة خمسين وخمسمائة ببغداد واخرج من الغد وصلي عليه بالقرب من جامع السلطان ثلاث مرات وعبر به الى جامع المنصور فصلي عليه ثم حمل الى المحربة وصلي عليه ودفن بباب حرب تحت السدة بجنب ابي منصور بن الانباري الواعظ رحمه الله تعالى والسلامي بفتح السين المهملة واللام الف المخففة

وبعدها بهم هذه النسبة الى مدينة السلام بغداد قال ابن السمعاني كذا كان يكتب لنفسه السلامي يعني الحافظ المذكور

ابو بكر محمد بن ابي عثمان موسى بن عثمان بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمذاني الملقب زين الدين احد الحفاظ المتقنين وعباد الله الصالحين حفظ القرآن الكريم وحضر بهمذان ابا الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي وسمع بها من ابي منصور شهردار بن شيرويه الديلمي وابي زرعة طاهر بن محمد المقدسي وابي العلاء الحسن بن احمد الحافظ وجماعة كثيرة وتفقه ببغداد على الشيخ جمال الدين واثق بن فضلان وغيره وسمع الحديث ببغداد من ابي الحسين عبد الحق وابي نصر عبد الرحيم ابني عبد الخالق بن احمد بن يوسف وابي الفتح عبيد الله بن عبد الله شاتيل وغيرهم ثم عنى بنفسه فارتحل في طلبه الى عدة بلاد من العراق ثم الى الشام والموصل وبلاد فارس واصبهان وهمذان وكثير من بلاد اذربيجان وكتب من اكثر شيوخ هذه البلاد وغلب عليه الحديث وبرع فيه واشتهر به وصنف فيه وفي غيره كتبا مفيدة منها الناسخ والمنسوخ في الحديث وكتاب الفيصل في مشتبه النسبة وكتاب العجالة في النسب وكتاب ما اتفق لفظه وافترق معناه في الاماكن والبلدان المشتبهة في اللحظ وكتاب سلسلة الذهب فيما رواه الامام احمد بن حنبل عن الامام الشافعي وشروط الائمة وغير ذلك من الكتب النافعة واستوطن بغداد وسكن بالجانب الشرقي ولم يزل مواظبا على الاشتغال ملازما للخير الى ان اختر مته المنية وعضه شبابه بنضيره وذلك في ليلة الاثنين الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن في المقبرة الشونيزية الى جانب معروف بن حمزة مقابل قبر الجنيد رضي الله عنه بعد ان صلى عليه خلق كثير بربحية جامع القصر وحمل الى الجانب الغربي فصلى عليه مرة اخرى وفرق كتبه على اصحاب الحديث وكانت ولادته في سنة ثمان او تسع واربعين وخمسمائة بطريق همذان وحمل اليها ونشأ بها رحمه الله تعالى والحازمي بفتح الحاء المهملة وبعد الالف زاي مكسورة

وبعدها بهم هذه النسبة الى جده حازم المذكور

ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد المعروف بابن العربي المعافري الاندلسي الاشبيلي الحافظ المشهور ذكره ابن بشكوال في كتاب الصلة فقال هو الحافظ المبجر ختام علماء الاندلس وآخر ائمتها وحفاظها القيه بمدينة اشبيلية ضحوة يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة ست عشرة وخمسمائة فاخبرني انه رحل الى المشرق مع ابيه يوم الاحد مستهل شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين واربعمائة وانه دخل الشام ولقي بها ابا بكر محمد بن الوليد الطرطوشي وتفقه عنده ودخل بغداد وسمع بها من جماعة من اعيان مشايخها ثم دخل الحجاز فحج في موسم سنة تسع وثمانين ثم عاد الى بغداد وصحب بها ابا بكر الشاشي وابا حامد الغزالي وغيرهما من العلماء والادباء ثم صدر عنهم ولقي بمصر والاسكندرية جماعة من المحدثين فكتب عنهم واستفاد منهم وافاد هم ثم عاد الى الاندلس سنة ثلاث وتسعين وقدم الى اشبيلية بعلم كثير لم يدخل احد قبله بمثله ممن كانت له رحلة الى المشرق وكان من اهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها والجمع لها مقدما في المعارف كلها متكلما في انواعها نافذا في جميعها حريصا على ادائها ونشرها ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها ويجمع الى ذلك كله آداب الاخلاق مع حسن المعاشرة ولين الكنف وكثرة الاحتمال وكرم النفس وحسن العهد وثبات الود واستفضى ببلده نفع الله به اهلها لصراامته وشدته ونفوذ احكامه وكانت له في الظالمين سورة مرهوبة ثم صرف عن القضا

واقبل على نشر العلم وبثه وسألته عن مولده فقال ولدت ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين واربعمائة وتوفي بالعدوة ودفن بمدينة فاس في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث واربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى انتهى كلام ابن بشكوال قلت انا وهذا الحافظ له مصنفات منها كتاب عارضة الاحوذي في شرح الترمذي وغيره من الكتب وكانت ولادته باشبيلية وقيل ان ولادته باشبيلية وقيل ان ولادته كانت سنة تسع وستين وقيل ان وفاته كانت في جمادى الاولى على مرحلة من فاس عند رجوعه من مراكش ونقل الى فاس ودفن بمقبرة الجياني وتوفي والده بمصر منصرفا عن المشرق في السفرة التي كان ولده المذكور في صحبته وذلك في المحرم سنة ثلاث وتسعين واربعمائة ومولده سنة خمس وثلاثين واربعمائة وكان من اصل الآداب الواسعة والبراعة والكتابة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على المعافري والاشبيلي واما معنى عارضة الاحوذي في شرح الترمذي فالعارضة القدرة على الكلام يقال فلان شديد العارضة اذا كان ذا قدرة على الكلام والاحوذي الخفيف في الشيء وقال الاصمعي الاحوذي المشمر في الامور الفاهر لها الذي لا يشذ عليه منها شيء وهو بفتح الحاء المهملة وضم الواو وكسر الذال المعجمة وفي آخره باء مشددة

ع محمد بن الحسن النقاش

ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هرون بن جعفر بن سند المقرى المعروف بالنقاش الموصلي الاصل البغدادي المولد والمنشأ كان عالما بالقرآن والتفسير وصنف في التفسير كتابا سماه شفاء الصدور وصنف غيره فمن ذلك الاشارة في غريب القرآن والموضح في القرآن ومعاني وصفة العقل والمناسك وفهم المناسك واخبار القصاص وذم الحسد ودلايل النبوة والابواب في القرآن وادم ذات العماد والمعجم الاوسط والمعجم الاصغر والمعجم الكبير في اسماء القرا وقراآتهم وكتاب السبعة بعللها الكبير وكتاب السبعة الاوسط وكتاب السبعة الاصغر وسافر الكثير شرقا وغربا وسمع بالكوفة والبصرة ومكة ومصر والشام والجزيرة والموصل والجبال وخراسان وما وراء النهر وفي حدثه مناكير باسانيد مشهورة وذكر النقاش عند طلحة بن محمد بن جعفر فقال كان يكذب في الحديث والغالب عليه القصص وروى عن جماعة من جلة العلماء وروى عنه وقال البرقاني كل حديث النقاش وليس في تفسيره حديث صحيح وكانت ولادته سنة ست وقيل خمس وستين ومائتين وتوفي يوم الثلثاء ودفن يوم الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة احدى وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى ويقال توفي سنة خمسين وقيل اثنتين وخمسين وثلثمائة والله اعلم والنقاش بفتح النون والقاف المشددة وبعد الالف شين معجمة هذه النسبة الى من ينقش السقوف والحيطان وغيرها وكان ابو بكر المذكور في مبدأ امره يتعاطى هذه الصنعة فعرف بها

ع محمد بن شنبوذ

ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت بن شنبوذ المقرى البغدادي كان من مشاهير القرا واعيانهم وكان دينا وفيه سلامة صدر وفيه همق وقيل انه كان كثير اللحن قليل العلم وتفرد بقراآت من الشواذ كان يقرأ بها في المحراب فانكرت عليه وبلغ ذلك الوزيرا بالحسين محمد بن عبد الله بن محمد بن مقلة الكاتب المشهور وقيل له انه يغير حروفا من القرآن ويقرأ بخلاف ما انزل فاستحضره في اول شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة واعتقله في داره اياما فلما كان يوم الاحد لسبع خلون من الشهر المذكور دخل

استحضر الوزير المذكور القاضي ابا الحسين عمر بن محمد وابا بكر احمد بن موسى بن العباس ابن مجاهد المقرى وجماعة من اهل القرآن واحضر ابن شنبوذ المذكور الخ

بحضرة الوزير فاغلظ في الخطاب للوزير والقاضي وابي بكر بن مجاهد ونسبهم الى قلة المعرفة وعرفهم بانهم ما سافروا في طلب العلم كما سافر واستصبى القاضي ابا الحسين المذكور فامر الوزير ابو علي بضربه فاقيم وضرب سبع درر فدعا وهو يضرب على الوزير ابن مقلة بان يقطع الله يده وان يشتت شمله فكان الامر كذلك كما سيأتي في خبر ابن مقلة ان شاء الله تعالى ثم اوقفوه على الحروف التي قيل انه يقرأ بها فانكر ما كان شنيعا وقال فيما سواه انه قرأ به قوم فاستتابوه فتاب وقال انه قد رجع عما يقرأه وانه لا يقرأ الا بمصحف عثمان بن عفان وبالقراءة المتعارفة التي يقرؤ بها الناس فكتب عليه الوزير محضرا بما قاله وامره ان يكتب خطه في آخره فكتب ما يدل على توبته ونسخة المحضر سئل محمد بن احمد المعروف بابن شنبوذ عما حكي عنه انه يقرؤه وهو اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فامضوا الى ذكر الله فاعترف به وعن وتجعلون شكركم انكم تكذبون فاعترف به وعن تبت يدا ابي لهب وقد تب فاعترف به وعن وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا صالحة فاعترف به وعن كالصوف المنفوش فاعترف به وعن فاليوم ننجيك ببدنك فاعترف به وعن فلما خر تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا في العذاب المهين فاعترف به وعن والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى فاعترف به وعن فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما فاعترف به وعن ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما اصابهم اولئك هم المفلحون فاعترف به وعن الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد عريض فاعترف به وكتب الشهود وتاب عن ذلك الحاضرون شهاداتهم في المحضر حسبما سمعوه من لفظه وكتب ابن شنبوذ بخطه ما صورته يقول محمد بن احمد ابن ايوب المعروف بابن شنبوذ ما في هذه الرقعة صحيح وهو قولي واعتقادي واشهد الله عز وجل وسائر من حضر على نفسي بذلك وكتب بخطه فمتى خالفت ذلك او بان متى غيره فامير المؤمنين في حل من دمي وسفكه ود وذلك يوم الاحد لسبع خلون من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة في مجلس الوزير ابي علي محمد بن علي بن مقلة ادام الله توفيقه وكلم ابو ايوب السماري الوزير ابا علي في امره وسأله في اطلاقه وعرفه انه ان صار الى منزله قتلته العامة وسأله ان ينفذه في الليل سرا الى المدائن ليقيم بها اياما ثم يدخل الى منزله ببغداد مستخفيا ولا يظهر بها اياما فاجابه الوزير الى ذلك وانفذه الى المدائن وتوفي يوم الاثنين لثلاث خلون من صفر سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ببغداد وقيل انه توفي في محبسه بدار السلطان رحمه الله تعالى وتوفي ابو بكر بن مجاهد المذكور يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة اربع وعشرين وثلثمائة ودفن في تربته بسوق العطش وكان مولده سنة خمس واربعين ومائتين رحمه الله تعالى وشنبوذ بفتح الشين المعجمة والنون وضم الباء الموحدة وبعد الواو ذال معجمة

ابو العباس محمد بن صبيح مولى بني عجل المعروف بابن السماك القاضي الكوفي الزاهد المشهور كان زاهدا عابدا حسن الكلام صاحب مواعظ جمع كلامه وحفظ ولقي جماعة من الصدر الاول واخذ عنهم مثل هشام بن عروة والاعمش وغيرهما وروى عنه احمد بن حنبل وانظاره وهو كوفي قدم بغداد زمن هرون الرشيد فمكث بها مدة ثم رجع الى الكوفة فمات بها ومن كلامه خف الله كانك لم تطعه وارج الله كانك لم تعصه وكان هرون الرشيد قد حلف انه من اهل الجنة فاستفتى العلماء فلم يفته احد بانه من اهلها فقيل له عن ابن السماك المذكور فاستحضره وسأله فقال له هل قدر امير المؤمنين على معصية

فذكرها خوفا من الله تعالى فقال نعم كان لبعض الزامي جارية فهويتها وانا اذ ذاك شاب ثم آتى ظفرت بها مرة وعزمت على ارتكاب الفاحشة معها ثم تفكرت في النار وهولها وان الزنا من الكبائر فاشفقت من ذلك وكففت عن الجارية مخافة من الله تعالى فقال له ابن السماك ابشر يا امير المؤمنين فانك من اهل الجنة فقال هرون ومن اين لك هذا فقال من قوله واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فسر هرون بذلك ودخل على بعض الزنوسا يشفع اليه في رجل فقال له اني اتيتك في حاجة وان الطالب والمطلوب منه عزيزان ان قضيت الحاجة ذليلان ان لم تقضها فاخر لفشل عز البذل على ذل المنع واخر لك عز النجح على ذل الرد فقضى حاجته ومن كلامه من جزعه الدنيا حلا تها بمبله اليها جزعه الآخرة مرارتها بتجافيها عنه وتكلم يوما وجاريته تسمع كلامه فقال لها كيف سمعت كلامي قالت هو حسن لولا انك ترددة فقال اردده كي يفهمه من لم يفهمه فقال الى ان يفهمه من لم يفهمه يمله من فهمه واخباره ومواعظه كثيرة وتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى و

السماك بفتح السين المهملة واللام المشددة وبعد الالف كاف هذه النسبة الى بيع السمك وصيده

ابو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي الواعظ المكي صاحب كتاب قوة القلوب كان رجلا صالحا مجتهدا في العبادة ويتكلم في الجامع وله مصنفات في التوحيد ولم يكن من اهل مكة وانما كان من اهل الجبل وسكن مكة فنسب اليها وكان يستعمل الرياضة كثيرا حتى قيل انه هجر الطعام زمانا وقضى على اكل الحشائش المباحة فاخضر جلده من كثرة تناولها ولقي جماعة من المشايخ في الحديث وعلم الطريق واخذ عنهم ودخل البصرة بعد وفاة ابي الحسن بن سالم فانتمى الى مقالته وقدم بغداد فوعظ الناس فخلط في كلامه وحفظ عنه انه قال ليس على المخلوقين اضر من الخالق فبدعه الناس وهجروه وامتنع من الكلام بعد ذلك وله كتب في التوحيد وتوفي لست خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وثلثمائة ببغداد ودفن بمقبرة الملكية وقبره بالجانب الشرقي وهو مشهور هناك زاد رحمه الله تعالى والحارثي بفتح الحاء المهملة وبعد الالف راء مكسورة ثم ثاء مثلثة هذه النسبة الى عدة قبائل منها الحرث ومنها الحارثة ولا ادري الى ايها ينسب ابو طالب المذكور من هذه القبائل والمكي نسبة الى مكة حرسها الله تعالى

فذكره وهجروه وقال محمد بن طاهر المقدسي في كتاب الانساب ان ابا طالب المكي المذكور لما دخل بغداد واجتمع الناس عليه في مجلس الوعظ خبط في كلامه

ابو الحسين محمد بن احمد بن اسمعيل بن عنبس اسمعيل الواعظ البغدادي المعروف بابن سمعون كان وحيد دهره في الكلام على الخواطر وحسن الوعظ وحلاوة الاشارة ولطف العبارة وادرك جماعة من جلة المشايخ وروى عنهم منهم الشيخ ابو بكر الشبلي وانظاره ومن كلامه ما رواه القاضي ابو القاسم اسمعيل بن عباد المقدم ذكره قال سمعت ابن سمعون يوما وهو على الكرسي في مجلس وعظه يقول سبحان من انطق باللحم وبصر بالشحم واسمع بالعظم اشارة الى اللسان والعين والاذن وهذه من لطايف الاشارات ومن كلامه ايضا رايت المعاصي نذالة فتركتها مروءة فاستحالت ديانة وله كل معنى لطيف وكان لاهل العراق فيه اعتقاد كثير ولهم به غرام شديد واياه عنى الحريري صاحب المقامات في المقامة الحلوانية والعشرين وهي الرازية بقوله في اوايلها رايت بها فاذات بكرة زهرة اثر زهرة وهم منثورون انتشار الجراد ومسنون اسنان الجياد وهم واعظون واعظا بقصدته ويجلون ابن سمعون دونه ولم يات بعده في الوعاظ مثله وتوفي في ذي الحجة سنة سبع وثمانين وثلثمائة

وتوفي في عشر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وكان له وقار وقوة حفظ وتقن في التصوف وله التصانيف جمعه في العرفان و الاشطحات في علامة كان كلا جامع وترجمته بصاحبة دمشق ذكره الذهبي في تاريخ الاسلام رحمه الله

وقيل بل توفي يوم الجمعة منتصف ذي القعدة من السنة المذكورة ببغداد ودفن في داره بشارع العتابين ثم نقل يوم الخميس حادي عشر رجب سنة ست وعشرين وأربعمائة ودفن بباب حرب ودفن ان اكفانه لم تبلت بعد رحمه الله تعالى وسمعون بفتح السين المهملة وسكون الميم وضم العين المهملة وسكون الواو بعدها نون قبل ان جده اسمعيل غير اسمه فقيل سمعون وعنبس بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وبعدها سين مهملة وهو في الاصل اسم الاسد وبه سمي الرجل وهو فعلل من العبوس والرنّ

ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم القرشي الهاشمي العبد الزاهد الصالح من اهل الجزيرة الخضراء كانت له كرامات ظاهرة ورأيت اهل مصر يحكون عنه اشياء خارقة ورأيت جماعة ممن صحبه وكل منهم قد نما عليه من بركته وذكروا عنه انه وعد جماعة الذين صحبوه مواعيد من الولايات والمناصب العلية وانها صحت كلها وكان من السادات الاكابر والطراز الاول وهو مغربي وصحب بالمغرب اعلام الزهاد وانتفع بهم فلما وصل الى مصر انتفع به من صحبه او شاهده ثم سافر الى الشام قاصدا زيارة البيت المقدس فاقام به الى ان مات في السادس من ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة وصلي عليه بالمسجد الاقصى وهو ابن خمس وخمسين سنة رحمه الله تعالى وقبره ظاهر يقصد للزيارة والتبرك به والجزيرة الخضراء في برّ الاندلس مدينة قبالة سبتة من بر العدوة ومن جملة وصاياه لاصحابه سيروا الى الله تعالى عرجا ومكاسر فان انتظار الصحة

ابو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي الكوفي صاحب اللغة وهو من موالي بني هاشم فانه من موالي العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وكان ابوه زيادا عبدا سندها وقيل انه من موالي بني شيبان وقيل غير ذلك والاول اصح وكان احول راوية للاشعار العالما بها وكان احد العالمين باللغة المشهورين بمعرفتها بحال لم يكن في الكوفيين اشبه برواية البصريين منه وهو من المفضل بن محمد الضبي صاحب المفضليات كانت امه تحنه واخذ الادب عن ابي معاوية الضرير والمفضل الضبي والقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الذي ولاه المهدي القضاء والكسائي واخذ عنه ابراهيم الحربي وابو العباس ثعلب وابن الكلبي وغيرهم ونافس العلماء واستدرك عليهم وخطأ كثيرا من نقلة اللغة وكان راسا في الكلام الغريب وكان يزعم ان ابا عبيدة والاصمعي لا يحسنان شيئا وكان يقول جائز في كلام العرب ان يعاقبوا بين الضاد والظاء وانشد من يجعل هذه في موضع هذه وينشد

الى الله اشكو من خليل اوده ... ثلاث خلال كلها الى غائض

بالضاد ويقول فكذا سمعته من فصحاء العرب وكان يحضر مجلسه خلق كثير من المستفيدين ويملي عليهم قال ابو العباس ثعلب شاهدت مجلس ابن الاعرابي وكان يحضره زهاء مائة انسان وكان يسأل ويجيب عليه بجواب من غير كتاب ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيته بيده كتابا قط ولقد املى على الناس ما اجمل على اجمال ولم ير احد في علم الشعر اغزر منه ورأى في مجلسه يوما جابن بخادثان فقال لاحدهما من اين انت فقال من اسبيجاب وقال للاخر من اين انت فقال من الاندلس فعجب من ذلك وانشد

وفتيان شتى الف الدهر بينا ... وقد يلتقي الشتى فيألفان.

ثم املى على من حضر مجلسه بقية الابيات وهي

نزلنا على قيسية يمنية ... لها نسب في الصالحين عريق

فقالت وارخت جانب الستر بيننا ... لآية ارحام من الرجلان

فقلت لها اما رفيقي فقومه تميم واما اسرتي فيمانيا
وقد يلتقي الشيئان فيأتلفان ومن اماليه ماروياه ابو العباس ثعلب قال انشدنا ابن الاعرابي محمد بن زياد المكفوف
سقى الله حمادون بطنان دارهم وبوركت في مرد هناك وشيب وان واباهم على بعد دارهم
كحزمي آء في الزجاج مشوب ومن تصانيفه كتاب النوادر وهو كبير وكتاب الانواء وكتاب صفة
النخل وكتاب صفة الزرع وكتاب النبات وكتاب الخيل وكتاب تاريخ القبائل وكتاب معاني الشعر وكتاب
تفسير الامثال وكتاب الالفاظ وكتاب نسب الخيل وكتاب نوادر الزبيريين وكتاب نوادر بني نفيس
وكتاب الذباب وغير ذلك واخباره ونوادره واماليه كثيرة وقال ثعلب سمعت ابن الاعرابي
يقول ولدت في الليلة التي مات فيها الامام ابو حنيفة وذلك في رجب سنة خمسين ومائة على الصحيح وتوفي
لاربع عشرة ليلة خلت من شعبان وقال الطبري في تاريخه توفي يوم الاربعاء ثالث عشر الشهر المذكور سنة
احدى وثلاثين ومائتين بسر من رأى وقيل سنة ثلاثين ومائتين والاول اصح وصلى عليه القاضي
احمد بن ابي دواد الايادي المقدم ذكره والاعرابي بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الراء وبعد الالف
باء موحدة هذه النسبة الى الاعراب قال ابو بكر محمد بن عزيز السجستاني المعروف بالعزيزي في كتابه الذي
فسر فيه غريب القرآن الكريم يقال رجل اعجم واعجمي ايضا اذا كان في لسانه عجمة وان كان من العرب ورجل
عجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحا ورجل اعرابي اذا كان بدويا وان لم يكن من العرب ورجل عربي منسوب
الى العرب وان لم يكن بدويا والسبجاب بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الباء
المثناة من تحتها وفتح الجيم وبعد الالف باء موحدة وهي مدينة من اقصى بلاد الشرق واظنها من اقليم الصين
او قريبة منه وبطنان بضم الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة وبين النونين الف وهو جمع بطن وهو الغامض من الارض

ابو النضر محمد بن السائب بن بشر وقيل مبشر بن عمرو الكلبي وقال محمد بن سعد هو محمد بن السائب
الكلبي بن بشر بن عمرو بن الحرث بن عبد الحرث بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبدان
ابن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد بن عبد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب ثم كشف كتاب النسب لهشام بن
الكلبي فساق نسبهم على هذه الصورة الا انه اسقط منه عبد الحرث فقط والباقي صحيح الكوفي صاحب التفسير
وعلم النسب كان اماما في هذين العلمين حكى ولده هشام عنه قال دخلت على ضرار بن عطارد بن حاجب
ابن زرارة التميمي بالكوفة واذا عنده رجل كأنه جرذ يتمرغ في الحرير وهو الفرزدق الشاعر فعرفني ضرار وقال
له ممن انت فسألته فقال ان كنت نسابا فانسبني فاني من بني تميم فابتدأت انسب تميما حتى بلغت الى غالب
وهو والد الفرزدق فقلت له ولد غالب هماما وهواما الفرزدق كما سيأتي في ترجمته ان شاء الله تعالى
فاستوى الفرزدق جالسا وقال والله ما سمعت بهذا ولا ساعة من النهار فقلت والله اني لاعرف
اليوم الذي سماك ابوك فيه الفرزدق فقال واي يوم فقلت بعثك في حاجة فخرجت تمشي وعليك مسنقة
فقال والله كأنك فززدق وهفان قريدة فدسماها بالجبل فقال صدقت والله ثم قال اتروي شيأ من شعري
فقلت لا ولكن اروي لجرير مائة قصيدة فقال تروي لابن المراغة ولا تروي لي والله لا هجون كلبا سنة او
تروي لي كما رويت لجرير فجعلت اختلف اليه اقرأ عليه الفاضح وخوفا منه ومالي في شيء منها حاجة فلما
المسنقة بضم الميم وسكون السين المهملة وضم النون وفتح القاف والجمع مساتق لفظة

فارسية وفيها لغة اخرى بفتح التاء وروى عن عمر انه كان يصلي وعليه مستقة وروى عن انس بن مالك ان ملك الروم اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستقة من سندس فلبسها فكان ينظر الى يديه فدبدنا ثم بعث بها الى جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه فقال ابعث بها الى اخينا النجاشي وقال النضر بن شميل المستقة الجبة الواسعة وكان الكلبي المذكور من اصحاب عبد الله بن سبا الذي كان يقول ان علي بن ابيطالب عليه السلام لم يمت وانه راجع الى الدنيا وروى عنه سفيان الثوري ومحمد بن اسحق وكانا يقولان حدثنا ابو النضر حتى لا يعرف وشهد الكلبي المذكور وبر الجماجم مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ابن قيس الكندي وشهد جده بشر وبنوه السائب وعبيد وعبد الرحمن وقعة الجمل وصفين مع علي بن ابيطالب عليه السلام وقتل السائب مع مصعب بن الزبير وفيه يقول ابن ورقاء النخعي

فمن مبلغ عني عبيدا بانني ... علوت اخاه بالحسام المهند
فان كنت تبغي العلم عنه فانه ... مقيم لدى الدبر بن غير موسد
وعمدا علوت الرأس منه بصارم ... فاثكلته سفيان بعد محمد

سفيان ومحمد ابنا السائب وذكر هشام بن الكلبي المذكور في كتاب جمهرة النسب ان جدهم عبد العزى كان جميلا شديدا وفد وفد على بعض بني جفنة بالحيرة فقبلها واعجبه حديثه وكان بسارهم فضلك بنوكانه ابنا له فقال لعبد العزى المثنى بهم فقال انهم قوم احرار ليس لهم فضل وكتب الى قومه بذديهم فقال في شعره

طويل ... جزاني جزاه الله شر جزائه ... جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

وسنمار هو الذي بنى الخورنق على باب الحيرة للنعمان بن المنذر ملك الحيرة فالغاه من اعلاه فضلته قصته طويلة مشهورة فلا حاجة الى ذكرها وتوفي محمد الكلبي المذكور سنة ست واربعين ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى والكلبي بفتح الكاف وسكون اللام وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى كلب بن وبرة وهي قبيلة كبيرة من قضاعة ينسب اليها خلق كثير وسيأتي ذكر ولده ابي المنذر هشام النسابة في حرف الهاء ان شاء الله

ابو علي محمد بن المستنير بن احمد النحوي اللغوي البصري مولى سالم بن زياد المعروف بقطرب اخذ الادب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين وكان حريصا على الاشتغال والتعلم وكان يكد الى سيبويه قبل حضور احد من التلامذة فقال له يوما ما انت الا قطرب ليل فبقي عليه هذا اللقب و قطرب اسم دويبة لا تزال تدب ولا تفتر وهو بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء وبعدها باء موحدة وكان من ائمة عصره وله من المصانف كتاب معاني القرآن وكتاب الاشتقاق وكتاب القوافي وكتاب النوادر وكتاب الازمنة وكتاب الفرق وكتاب الاصوات وكتاب الصفات وكتاب العلل في النحو وكتاب الاضداد وكتاب خلق الفرس وكتاب خلق الانسان وكتاب غريب الحديث وكتاب الهمز وكتاب فعل وافعل وكتاب الرد على الملحدين في متشابه القرآن وغير ذلك وهو اول من وضع المثلث في اللغة وكتابه وان كان صغيرا لكن له فضيلة السبق وبه اقتدى ابو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي المقدم ذكره وكتابه كبير ورأيت مثلثا آخر لشخص آخر تبريزي وليس هو الخطيب ابا زكريا التبريزي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى بل غيره ولا استحضر الآن اسمه وهو كبير ايضا وما اقصر فيه ومانهج لهم الطريق الا قطرب المذكور وكان قطرب معلم اولاد ابي دلف العجلي المقدم ذكره وروى له ابن المعتز في كتاب البارع بيتين وهما

ان كنت لست معي فالذكر منك معي ... يا قلبي اذا ما غبت عن بصري

والعين تبصر من تهوى وتفقده ... وباطن القلب لا يخلو من الفكر

وهذان البيتان مشهوران ولم اعلم انهما له الا من هذا الكتاب وتوفي سنة ست وماتين رحمه الله تعالى ويقال ان اسمه احمد بن محمد وقيل الحسن بن محمد والاول اصح والله اعلم بالصواب والمسنهر بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح النون وكسر الهاء المشاة من فوقها وسكون الياء المشاة من تحتها وبعدها راء

فرهنگ جهانگیری

ابو العباس محمد بن يزيد بن عبد الاكبر بن عمير بن حسان بن سليمان بن سعد بن عبد الله بن يزيد بن مالك بن الحرث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن اسلم وهو ثمالة بن اهجم بن كعب بن الحرث بن كعب ابن عبد الله بن مالك بن النضر بن الازد بن الغوث وقال ابن الكلبي عوف بن اسلم هو ثمالة والازد هو الازدي الثمالي الازدي البصري المعروف بالمبرد النحوي نزل بغداد وكان اماما في النحو واللغة وله التواليف النافعة في الادب منها كتاب الكامل ومنها الروضة والمقتضب وغير ذلك اخذ الادب عن ابي عثمان المازني وابي حاتم السجستاني وقد تقدم ذكرهما واخذ عنه نفطويه وقد تقدم ذكره وغيره من الائمة وكان المبرد المذكور وابو العباس احمد بن يحيى الملقب بثعلب صاحب كتاب الفصيح عالمين متعاصرين قد ختم بهما تاريخ الادباء وفيهما يقول بعض اهل عصرهما من جملة ابيات وهو ابو بكر بن ابي الازهر

ايا طالب العلم لا تجهلن ... وعد بالمبرد او ثعلب

تجد عند هذين علم الورى ... فذاك كالجمل الاجرب

علوم الخلائق محفوظة ... بهذين في الشرق والمغرب

وكان المبرد يجب الاجتماع في المناظرة بثعلب والاستكثار منه وكان ثعلب يكره ذلك ويمتنع منه وحكى ابو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الفقيه الموصلي وكان صديقهما قال قلت لابي عبد الله الدينوري حتى ثعلب لم يأبى ثعلب الاجتماع بالمبرد فقال لان المبرد حسن العبارة حلو الاشارة فصيح اللسان ظاهر البيان وثعلب مذهبه مذهب المعلمين فاذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر لان يعرف الباطن وكان المبرد كثير الامالي حسن الزاد وفيما املاه ان المضرورا جعفر ولي دجلا على العميان والايتام والعزاب من النساء اللواتي لا ازواج لهن فدخل على هذا المتولي بعض المتخامنين ومعه ولده فقال ان رأيت ايها الملك ان تثبت اسمي مع القواعد فقال له المتولي للقواعد نساء فكيف ابتلك بهن فقال ففي العميان فقال اما هذا فنعم فان الله تعالى يقول لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فقال وتثبت ولدك في الايتام فقال هذا افضلها ايضا فانه من يكن اباه فهو يتيم فانصرف عنه وقد اثبته في العميان وولده في الايتام وطلب بعض الاكابر معلما من المبرد لولده فبعث شخصا وكتب معه قد بعثت به وانا افضل منه اذا زرت الملوك فانني ... شفيعا عندهم ان يخبروني

وبعض هذا البيت مأخوذ من كلام احمد بن يوسف كاتب المامون وقد اهدى اليه ثوب وشي في يوم نوروز قد اهديت الى امير المؤمنين ثوب وشي يصف نفسه والسلام وكتب رأيت المبرد المذكور في المنام وجرى لي معه قصة عجيبة فاحببت ذكرها وذلك انني كنت بالاسكندرية في بعض شهور سنة ست وثلاثين وستمائة واقمت بها خمسة اشهر وكان عندي كتاب الكامل للمبرد وكتاب العقد لابن عبد ربه وانا اطالع فيهما فرأيت في العقد في فصل ترجمه بقوله ما غلط فيه على الشعراء وذكر ابياتا نسبوا اصحابها فيها الى الغلط وهي صحيحة وانما وقع الغلط ممن استدرك عليهم لعدم اطلاعهم على حقيقة الامر فيها

ومن جملة من ذكر المبرد فقال ومثله قول محمد بن يزيد النحوي في كتاب الروضة ورد على الحسن بن هانئ يعني ابا نواس في قوله

وما لبكر بن وائل عصم ... الا بجمانها وكاذبها

فزعم انه اراد بجمانها هيئة القبيحي ولا يقال في الرجل جمناء وانما اراد دعة العجلبه وعجل في بكر وبها يضرب المثل في الحمق وهذا كله كلام صاحب العقد وعرضه ان المبرد نسب ابا نواس الى الغلط بكونه قال بجمانها واعتقد انه اراد هيئته وهيئة رجل والرجل لا يقال له جمناء بل يقال احمق وابو نواس انما اراد دعة وهي امراة فالغلط حينئذ من المبرد لا من ابي نواس فلما كان بعد ليال قلائل من وقوفي على هذه الفائدة رايت في المنام كاني بمدينة حلب في مدرسة القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد وفيها كان اشتغالي بالعلم وكانا قد صلينا الظهر في الموضع الذي جرت العادة بالصلاة فيه جماعة فلما فرغنا من الصلاة قمت لاخرج فرايت في اخربات الموضع شخصا واقفا يصلي فقال لي بعض الحاضرين هذا ابو العباس المبرد فجئت اليه وقعدت الى جانبه انتظر فراغه فلما فرغ سلمت عليه وقلت له انا في هذا الزمان اطالع في كتاب الكامل فقال لي اراب كتاب الروضة فقلت لا وما كنت راينه قبل ذلك فقال قم حتى اريك اياه فقمت معه وصعد بي الى بيته فدخلنا اليه ورايت فيه كتبا كثيرة فقعد قدامها بفتش عليه وقعدت انا ناحية عنه فاخرج منه مجلدا ودفعه الي ففتحته وتركته في حجري ثم قلت له هذا خذوا عليك فيه فقال اي شي اخذوا علي فقلت انك نسبت ابا نواس الى الغلط في البيت الفلاني وانشدته اياه فقال نعم غلط في هذا فقلت له انه لم يغلط بل هو على الصواب وانسبوك انت الى الغلط في تغليطه فقال وكيف هذا فعرفته ما قال صاحب العقد فغض على راس سبابته وبقي ساهيا ينظر الي وهو في صورة خجلان ولم ينطق ثم استيقظت من منامي وهو على تلك الحالة ولم اذكر هذا المنام الا لغرابته وكانت ولادة المبرد يوم الاثنين عيد الاضحى سنة عشر ومائتين وقيل سنة سبع ومائتين وتوفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة وقيل في القعدة سنة ست وثمانين وقيل خمس وثمانين ومائتين ببغداد ودفن في مقابر باب الكوفة في دار اشتريت له وصلى عليه ابو محمد يوسف بن يعقوب القاضي رحمه الله تعالى ولما مات نظم فيه وفي ثعلب ابو بكر الحسن بن علي المعروف بابن العلاف المقدم ذكره ابياتا سائرة كان ابن الجواليقي كثيرا ما ينشدها وهي

ذهب المبرد وانقضت ايامه ... ولذهبن اثر المبرد ثعلب

بيت من الآداب اصبح نصفه ... خربا وباقي بيتها فسيخرب

فابكوا لما سلب الزمان ودلنا ... للدهر انفسكم على ما يسلب

وثووا من ثعلب فكانما ... شرب المبرد من قريب يشرب

واري لكم ان تكبوا انفاسه ... ان كانت الانفاس مما يكبب

وقريب من هذه الابيات ما انشده ابو عبد الله الحسين بن علي اللغوي البصري النمري لما مات ابو عبد الله محمد بن العلى الازدي وكان بينهما تنافس وهي قوله

مضى الازدي والنمري يمضي ... وبعض الكل مقرون ببعض

اخي والجنس ثمرات ودي ... وان لم يجر في قرضي وقرضي

توفر عرضه منها وعرضي ... وكانت بيننا ابدا هنات

وما هانت رجال الازد عندي ... وان لم ندن ارضهم بارضي

والنمري بضم النون وفتح الميم وبعد الالف راء هذه النسبة الى نمر لانه اسمه عرف بن اسلم وهو بطن من الازد قال المبرد في كتاب الاشتقاق انما سميت نمرا لان نهم شهد واحربا منى فيها اكثرهم فقال الناس

ما بقي منهم الا ثمالة والثمالة البقية اليسيرة وفي المبرد يقول بعض شعراء عصره وهجا قبيلته بسببه وذكر ابو علي القالي في كتاب الامالي انها لعبد الصمد بن المعذل

سألنا عن ثمالة كل حي ... فقال القائلون ومن ثماله ... فقلت محمد بن يزيد منهم
فقالوا زدتنا بهم جهالة ... فقال لي المبرد خل عني ... فقومي معشر فهم نذالة

ويقال ان هذه الابيات للمبرد وكان يشتهي ان يشتهر بهذه القبيلة فصنع هذه الابيات فشاعت وحصل له مقصوده من الاشتهار وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه

يا من تلبس ثوبا يأتيه بها ... شبه الملوك على بعض المساكين ... ما غير الجل اخلاق المجد ولا ... نقش البرادع اخلاق البرادين

والمبرد بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشددة وبعدها دال مهملة وهو لقب عرف به واختلف العلماء في سبب تلقيبه بذلك فالذي ذكره الحافظ ابو الفرج بن الجوزي في كتاب الالقاب انه قال سئل المبرد لم لقبت بهذا اللقب فقال كان سبب ذلك ان صاحب الشرطة طلبني المأمونة والمذاكرة فكرهت الذهاب اليه فدخلت الى ابي حاتم السجستاني فجاء رسول الوالي يطلبني فقال لي ابو حاتم ادخل في هذا يعني غرارة مزملة فدخلت فيه وغطى رأسه ثم خرج الى الرسول وقال ليس هو عندي فقال اخرج انه دخل البيت فقال ادخل الدار وفتشها فدخل فطاف كل موضع في الدار ولم يفطن لغلاف المزملة ثم خرج فجعل ابو حاتم يصفق وينادي على المزملة المبرد المبرد وسمع الناس بذلك فلهجوا به وقيل ان الذي لقبه بهذا اللقب شيخه ابو عثمان المازني وقيل غير ذلك وهبنقة بفتح الهاء والباء الموحدة والنون المشددة والقاف وبعدها هاء ساكنة وهو لقب ابي الدرعات يزيد بن ثروان الضبي وقيل كنيته ابو نافع وهو يضرب المثل في الحمق فيقال احمق من هبنقة الضبي لانه كان قد شرد له بعير فقال من جاء به فله بعيران فقيل له اتجعل في بعير بعيرين فقال انكم لا تعرفون حلاوة الوجدان فنسب الى الحمق لهذا السبب وسارت به الاشعار فمن ذلك قول ابي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى في شبيبة بن الوليد العبسي عم دغفل من جملة ابيات

عش مجدا ولا يضرك نوك ... انما عيش من ترى بالجدود ... رب ذي اربة مقل من المال
ل وذي عجهية مجدود ... عش مجدا وكن هبنقة الضبي ... او مثل شبيبة بن الوليد

وسبب نظم اليزيدي هذه الابيات انه نافر هو الكسائي في مجلس المهدي وكان شبيبة بن الوليد حاضرا فتعصب للكسائي وتحامل على اليزيدي فهجاه في عدة مقاطيع هذا المقطوع من جملتها ودغفل بضم الدال المهملة وفتح الغين المعجمة وبعدها فاء ساكنة واسمها مارية بنت مغيج بفتح الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الواو وبعدها جيم وقيل معيج بكسر الميم وسكون العين المهملة وباقيه مثل الاول وهو لقب واسمه ربيعة بن سعد بن عجل بن لجيم وهي التي يضرب بها المثل في الحمق فيقال احمق من دغفل وذكر ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب غير هذا فقال في نسب بني العنبر فولد جندب بن العنبر عديا وكعبا وعوجا انهم مارية بنت ربيعة بن سعد بن عجل ويقال بل هي دغفة بنت مغيج بن اياد فجعل ياء غير دغفة والله اعلم وانما نسبت الى الحمق لانها ولدت فصاح المولود فقالت لامرأة افتح الجرو فاه فقالت المرأة نم ونهب اباه فسارت مثلا والاصل في الجعر انه روث كل ذي مخلب من السباع وقد

يستعمل غيرها بطريق التجوز ودفعة لجهلها لما ولدت ظننت انه مدخرج منها المعتاد فلما استهل المولود عجبت من ذلك وسألت عنه فهذا كان سبب تسميتها المالحق وكان متزوجة في بني العنبر بن عمرو بن تميم فبنو العنبر يدعون لذلك بني الجمراء وهذا كله وان كان خارجا عن المقصود ولكنها فوائد غريبة ناسب ذكرها

أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن حسن بن حمامي بن جرو بن واسع بن وهب ابن سلمة بن حاضر بن اسد بن عدي بن عمرو بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الازدي اللغوي البصري امام عصره في اللغة والادب والشعر الفائق قال المسعودي في كتاب مروج الذهب في حقه وكان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل بن احمد فيها واورد اشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين وكان يذهب بالشعر كل مذهب فطورا يجزل وطورا يرق وشعره اكثر من ان يحصيه او ناقل على اكثر، او يأتي عليه كتابنا هذا فمن جيد شعره قصيدته المشهورة بالمقصورة التي يمدح بها الشاه ابن ميكال وولديه وهما عبد الله بن محمد بن ميكال وولده ابو العباس اسمعيل بن عبد الله وبقال انه احاط فيها باكثر المقصود واولها

امازي واسى حاكى لونه ... طرة صبح تحت اذيال الدجى
واشتعال البيض في سوداه ... مثل اشتعال النار في جزل الغضى

ثم قال المسعودي وقد عارضه في هذه القصيدة المعروفة جماعة من الشعراء منهم ابو القاسم علي بن محمد بن ابي الفهم الانطاكي السوخي وعدد جماعة ممن عارضها قلت انا وقد اعتنى بهذه المقصورة خلق من المتقدمين والمتأخرين وشرحوها وتكلموا على الفاظها ومن اجود شروحها وابسطها شرح الفقيه ابي عبد الله محمد بن احمد بن هشام بن ابراهيم الخفي السبتي وكان متأخرا توفي في حدود سنة سبعين وخمسمائة وشرحها الامام ابو عبد الله محمد بن جعفر المعروف بالقزاز صاحب كتاب الجامع في اللغة وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وشرحها غيرهما ايضا ولابن دريد من التصانيف المشهورة كتاب الجمهرة وهو من الكتب المعتبرة في اللغة وله كتاب الاشتقاق وكتاب السرج واللجام وكتاب الخيل الكبير وكتاب الخيل الصغير وكتاب الانواء وكتاب المقصور والممدود وكتاب الملاحن وكتاب فوارق العرب وكتاب اللغات وكتاب السلاح وكتاب غريب القرآن لم يكمله وكتاب المجتبى وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة وكذلك الوشاح صغير مفيد وله نظم رائق جدا وكان مقدما من العلماء يقول ابن دريد اعلم الشعراء بالشعر العلماء ومن ملح شعره قوله

غراء لو جلت الخدود شعاعها ... للشمس عند طلوعها لم تشرق
خضعت على وعص تأود غوله ... قمر تألق تحت ليل مطبق
لو قبل للحسن احكم لم يعدها ... او قبل خاطب غيرها لم ينطق
وكأننا من فرعها في مغرب ... وكأننا من وجهها في مشرق
تبدو فيهتف للعيون ضياؤها ... الويل حل بمقلة لم تطبق

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا من شعره وكانت ولادته بالبصرة في سكة صالح سنة ثلاث وعشرين ومائتين ونشأ بها وتعلم

فيها واخذ عن ابى حاتم السجستانى والرياشى وعبد الرحمن بن عبد الله المعروف بابن اخى الاصمعى و
ابى عثمان سعيد بن هرون الاشناندانى صاحب كتاب المعانى وغيرهم ثم انتقل من البصرة مع عمه الحسين
عند ظهور الزنج وخلفهم الرياشى كما سبق فى ترجمته وسكن عمان واقام بها اثنتى عشرة سنة ثم عاد الى
البصرة وسكنها زمانا ثم خرج الى نواحى فارس وصحب ابنى مكال وكانا يومئذ على عمالة فارس وعمل
لهما كتاب الجمهرة وغلداه وديوان فارس وكانت تصدر كتب فارس عن رايه ولا ينفذ امر الا بعد توقيعه
فافاد معهما اموالا عظيمة وكان مفيدا مبيد الا يمسك درهما سخاء وكرما ومدحهما بقصيدته المقصورة
وصلاه بعشرة آلاف درهم ثم انتقل من فارس الى بغداد ودخلها سنة ثمان وثلثمائة بعد عزل ابنى
مكال وانتقالهما الى خراسان ولما وصل الى بغداد انزله على بن محمد بن الخوارى فى جواره واضفل عليه
وعرف الامام المقدم خبره ومكانه من العلم فامر ان يجرى عليه خمسون دينارا فى كل شهر ولم تزل جارية
عليه الى حين وفاته وكان واسع الرواية لم ير احفظ منه وكان يقرأ عليه دواوين العرب فيسابق الى اتمامها
من حفظه وسئل عنه الدارقطنى ائمة هو ام لا فقال تكلموا فيه وقيل انه كان يتسامح فى الرواية فيسند
الى كل واحد ما يخطر له وقال ابو منصور الازهرى اللغوى وخلت عليه فرأيته سكران فلم اعد اليه
وقال ابن شاهين كنا ندخل عليه ونستحيى مما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفى وذكر انه سأله شيئا فلم يكن عنده فجرد من نبيذ فوهبه له فانكر عليه احد غلمانه وقال تصدق بالنبيذ
فقال لم يكن عندى شئ سواه ثم اهدى له بعد ذلك عشرة دنان من النبيذ فقال لغلامه اخرجنا
دنا فجاء تاسع عشر ويتسب اليه من هذه الامور شئ كثير وعرض له فى رأس التسعين من عمره فالج سقط الذباب
فبرئ منه وصح ورجع الى افضل احواله ولم ينكر من نفسه شيئا ورجع الى اسماع تلامذته واملائه عليهم ثم
عاوده الفالج بعد حول لغداء صار ثنا وله فكان يحرك يديه حركة ضعيفة ويطل من مخرمه الى قدميه فكان
اذا دخل عليه الداخل ضج وتألم لدخوله وان لم يصل اليه قال تلميذه ابو على اسمعيل بن القاسم القالى
المعروف بالبغدادى المقدم ذكره فكنت اقول فى نفسى ان الله عز وجل عافيه بقوله فى قصيدته المقصورة
المقدم ذكرها حين ذكر الدهر ما رست من لوعرت الافلاك من جوانب الجو عليه ما شكا
وكان يصبح لذلك صياح من يمشى عليه او يسل بالسال والداخل يبعد منه وكان مع هذه الحال ثاقب
الذهن كامل العقل يرد فيما يسئل عنه ويصححها قال ابو على وعاش بعد ذلك عامين وكنت اسأله
عن شكوك فى اللغة وهو بهذه الحال فيرد بامتع من النفس بالصواب وقال لى مرة وقد سألته عن بيت
شعر لبن طفئت شحناء من لم يجد من يشفيك من العلم قال ابو على ثم قال لى يا بنى وكذلك قال
لى ابو حاتم وقد سألته عن شئ ثم قال لى ابو حاتم وكذلك قال لى الاصمعى وقد سألته فقال لى ابو على وآخر ما
سألته عنه جاء بنى ان قال لى يا بنى حال الجريض دون القريض فكان هذا الكلام آخر ما سمعته منه
كان قبل ذلك كثيرا ما يتمثل فواحزنى ان لا احياه لذيذة ولا عمل ارضى به الله صالح
وقال المرزبانى قال لى ابن دريد سقطت من منزلى بفارس فانكسرت ترقوتى فمرت لى ليلتى فلما كان
آخر الليل غمضت عينى فرأيت رجلا طويلا اصفر الوجه كوسجا دخل على واخذ بعضادتى الباب وقال
انشدنى احسن ما قلت فى الخمر فقلت ما ترك ابو نواس لاحد شيئا فقال انا اشعر منه فقلت ومن انت

فقال

فقال انا ابو فاجية من اهل الشام وانشد فى

وحمراء قبل المزج صفراء بعده اتت بين ثوبى نرجس وشقايق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت له اسأت فقال ولم قلت لانك قلت وحمراء فقدمت الحمرة ثم قلت بين ثوبى نرجس وشقايق فقدمت الصفرة فهلا قدمتها على الاخرى فقال ما هذا الاستقصاء فى هذا الوقت يا بغيض وجاء فى رواية اخرى ان الشيخ ابا على الفارسى النحوى قال انشدنى ابن دريد هذين البيتين لنفسه وقال جاء فى الطيف فى المنام وقال اغرت على ابى نواس فقلت نعم فقال اجدت الا انك اسأت فى شئ ثم ذكر بقية الكلام الى آخره والله اعلم وتوفى يوم الاربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة احدى وعشرين وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى ودفن بالمقبرة المعروفة بالعباسية من الجانب الشرقى فى ظهر سوق السلاح بالقرب من الشارع الاعظم وتوفى فى ذلك اليوم ابو هاشم عبد السلام بن ابى على الجبائى المتكلم المعتزلى المقدم ذكره فقال الناس اليوم مات علم اللغة والكلام ويقال انه عاش ثلاثا وتسعين سنة لا غير ورثاه محمد البرمكى المقدم ذكره بقوله

فقدت بابن دريد كل فائدة لما غدا ثالث الاحجار والترب
وكنت ابكى لفقد الجود منفردا فصرت ابكى لفقد الجود والادب

الترب بفتح الراء جمع تربة

ودريد بضم الدال المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو تصغير ادد والادد الذى ليس فيه سن وهو تصغير ترخيم وانما سمى هذا التصغير ترخيما لحذف حرف الهمزة من اوله كما تقول فى تصغير اسود سويد وتصغير ازهر زهير وعناهية بفتح العين المهملة وفتح النون المشددة من فوقها وبعد الالف هاء مكسورة وياء مفتوحة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وحتم بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميم والاصل فى الحتم الجرة المدهونة الخضراء وبها سمى الرجل وحمامى بفتح الحاء المهملة والميم المخففة وبعد الالف ميم مكسورة ثم ياء قال الامير ابن ماكولا هو اول من اسلم من آبائه وبقية النسب معروفة وحمامى من جملة السبعين راكبا الذين خرجوا مع عمرو بن العاص من عمان الى المدينة لما بلغهم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقصة مشهورة وقد تقدم الكلام على الاذدى وقوله حال الجريض دون القريض هذا مثل مشهور واول من نطق به عبيد بن الابرص احد شعراء الجاهلية لما لقى النعمان المنذر اللخمى آخر ملوك الحيرة فى يوم بؤسه وعزم على قتله وكان ذلك عادته فاحس بذلك عبيد فانشده شيئا من شعره فقال له حال الجريض دون القريض فنجا مثلا والجريض بفتح الجيم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ضاد معجمة هو الغصة والقريض الشعر كانه قال حالة الغصة دون انشاد الشعر وهذه الغصة مشهورة فاقتصرت منها على ذكر خلاصتها وعبيد بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو اسم مشهور وكان فى الولادة من اقران عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ابو عمر محمد بن عبد الواحد بن ابى هاشم المعروف بالمطرز البادردى الزاهد غلام ثعلب المقدم ذكره احد ائمة اللغة المشاهير المعتزين صحب ابا العباس ثعلبا زمانا وعرف به ونسب اليه واكثر من الاخذ عنه واستدرك على كتابه الفصيح جزءا لطيفا سماه ذيل الفصيح وشرحه ايضا فى جزء

آخر وله كتاب الهوامش وكتاب شرح الفصيح لثعلب وكتاب الجرجانى وكتاب الموضح وكتاب الساعات وكتاب يوم وليلة وكتاب المستحسن وكتاب العشرات وكتاب الشورى وكتاب البيوع وكتاب نقد اسماء الشعراء وكتاب القبائل وكتاب المكنون والمكنوم وكتاب الفاخة وكتاب المداخل وكتاب علل المداخل وكتاب النوادر وكتاب فائت العين وكتاب فائت الجمهرة وكتاب ما انكرته الاعراب على ابى عبيد فيما رواه وصنفه وكان ينقل غريب اللغة وحوشيها واكثر ما نقل ابو محمد بن السيد البطليوسى فى كتاب المثلث عنه وحكى عنه غرائب وروى عنه ابو الحسن محمد بن زرقويه وابو على بن شاذان وغيرهما وكانت ولادته سنة احدى وستين ومائتين وتوفى يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى القعدة سنة خمس واربعين وقيل اربع واربعين وثلثمائة ودفن يوم الاثنين ببغداد فى الصفة التى تقابل معروفا الكرخى وبينهما عرض الطريق وكان اشتغاله بالعلوم واكتسابها قد منعه من اكتساب الرزق والتحصيل له فلم يزل مضيقا عليه وكان لسعة روايته وغزارة حفظه يكذب بها اذا دعا بآ، زمانه فى اكثر نقل اللغة ويقولون لوطا طائر فقال ابو عمر حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابى ولم يذكر فى معنى ذلك شيئا فاما روايته الحديث فان المحدثين يصدقونه ويوثقونه وكان اكثر ما يمليه من التصانيف يلقنه بلسانه من غير صحيفة يراجعها حتى قيل انه املى من حفظه ثلاثين الف ورقة من اللغة فلهذا الاكثار ينسب الى الكذب وكان يسأل عن شئ تكون الجماعة قد تواطأت على وضعه فيجيب عنه ثم يبرك سنة ويسأل عنه فيجيب بذلك الجواب بعينه ومما يجرى له فى ذلك ان جماعة قصدوه للاخذ عنه فذاكروا فى طريقهم عند فطرة هناك اكثاره وانه منسوب الى الكذب بسبب ذلك فقال احدهم انا اصحف له اسم هذه الفطرة واسأله عنها فانظروا ماذا يجيب فلما دخلوا عليه قال له ايها الشيخ ما الهرطنق عند العرب فقال كذا وكذا فضاحك الجماعة سرا وتركوه شهرا ثم قرروا مع شخص سأله عن الفطرة بعينها فقال ليس سئلت عن هذه المسئلة منذ مدة كذا وكذا واجبت عنها بكذا وكذا فعجب الجماعة من فطنته وذكائه واستحضاره للمسئلة والوقت وان لم يتحققوا صحة ما ذكره وكان معز الدولة بن بويه قد فلد شرطة بغداد لغلام له اسمه خواجا فبلغ اباه الخبر وكان يملى كتاب الهوامش فلما جلس للاملاء قال اكتبوا يا قوم خواجا الخواج فى اصل لغة العرب الجوع ثم فرع على هذا اباطيل واملاه فاستعظم الناس ذلك من كذبه وتتبعوه فى كتب اللغة قال ابو على المحاتمى الكاتب اللغوى اخرجنا فى امالى الحامض عن ثعلب عن ابن الاعرابى الخواج الجوع وكان ابو عمر المذكور يؤدب ولد القاضى ابى عمر محمد بن يوسف فاملى يوما على الغلام نحوا من مائة مسئلة فى اللغة وذكر غيرها وحثها بين من الشعر وحضرا ابو بكر بن دريد وابو بكر بن الانبارى وابو بكر بن مقسم عند القاضى ابى عمر فعرض عليهم تلك المسائل فما عرفوا منها شيئا وانكروا الشعر فقال لهم القاضى ما تقولون فيها فقال ابن الانبارى انا مشغول بتصنيف مشكل القرآن ولست اقول شيئا وقال ابن مقسم مثل ذلك واحتج باشتغاله بالقرآن وقال ابن دريد هذه المسائل من موضوعات ابى عمر ولا اصل لشئ منها فى اللغة وانصرفوا فلما اصبح ابو عمر ذلك جمع القاضى وسأله احضار دواوين جماعة من قدماء الشعراء عينهم ففتح القاضى خزائنه واخرج له تلك الدواوين فلم يزل ابو عمر يعيد الى كل مسئلة ويخرج لها شاهدا من تلك الدواوين ويعرضه على القاضى حتى استوفى جميعها ثم قال له وهذان البيتان انشدهما ثعلب بحضرة القاضى وكتبهما القاضى

بخطه على ظهر الكتاب الفلاني فحضر القاضي الكتاب فوجد البيتين على ظهره بخطه كما ذكر ابو عمر بلفظه وقال ونفس الرؤساء وقد رأيت اشياء كثيرة مما استنكر على ابي عمر ونسب فيها الى الكذب فوجدتها مدونة في كتب اهل اللغة وخاصة في غريب المصنف لابي عبيد وقال عبد الواحد ابن علي بن برهان الاسدي لم يتكلم في علم اللغة احد من الاولين والآخرين احسن من ابي عمر الزاهد وله كتاب غريب الحديث صنفه على مسند احمد بن حنبل وكان يستحسنه جدا وقال ابو علي محمد بن الحسن الحاتمي اعتللت فتأخرت عن مجلس ابي عمر الزاهد قال فسألني عني لما تراخى الايام فقيل له انه كان عليلا فجاءني من الغد يعودني فقلت اني كنت قد خرجت من داري الى الحمام فكتب بخطه على بابي باسفيداج

واعجب شيء سمعنا به ... عليل يعاد فلا يوجد

قال والبيت له والمطرز بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة وبعدها زاي هذه اللفظة تقال لمن يطرز الثياب وكانت صناعة ابي عمر المذكور التطريز فنسب اليها وعرف بهذه الصناعة جماعة من العلماء وكان مغاليا في حب معاوية وعنده جزء من فضائله وكان اذا ورد عليه من يروم الاخذ عنه الزمه بقراءة ذلك الجزء وكانت فضائله جمة وعلومه غزيرة وفي هذا القدر كفاية وكشفت في كتاب الانساب للسمعاني في ترجمة المطرز عن ابي عمر المذكور فلم يذكره لكنه ذكر ابا القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن ايوب المطرز البغدادي الشاعر ويحتمل ان يكون غيره لكني لا اعرفه وقال هو مشهور الشعر سائر فمن قوله

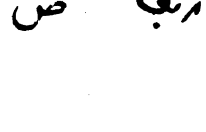
ولما وقفنا بالصراة عشية ... حباري لتوديع وردّ سلاما
وقفنا على رغم الحسود وكلنا ... يفيض عن الاشواق كل خفاق
وسوغني عند الوداع عناقه ... فلما رأى وجدي به وغرامي
ثلثم مرتا يا بفضل ردائه ... فقلت هلال بعد بدر تمام
وقبلته فوق اللثام فقال لي ... هي الخمر الا انها بغدام

لكن السمعاني وان كان ما ذكره في هذه الترجمة فقد ذكره في ترجمة غلام ثعلب وقال هو غلام ثعلب كما ذكرت اولا قلت ثم بعد هذا بسنين عديدة رأيت بدمشق المحروسة ديوان شعر ابي القاسم عبد الواحد المعروف بالمطرز المذكور وهو بغدادي واكثر شعره جيد وكانت ولادته سنة اربع وخمسين وثلثمائة وتوفي ليلة الاحد مستهل جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين واربعمائة فظهر بهذا انه ليس والد ابي عمر المذكور وانما هو مطرز آخر والباوردي بالباء الموحدة وبعد الالف والواو راء ثم دال وهي بليدة بخراسان بقال لها باورد وابيورد ومنها ابو المظفر الابيوردي الشاعر الآتي ذكره ان شاء الله تعالى

ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر طلحة بن نوح بن ازهر الازهري الهروي اللغوي الامام المشهور في اللغة كان فقيها شافعي المذهب غلبت عليه اللغة فاشتهر بها وكان متقشفا على فضله وتقشفه ودرايته وورعه روى عن ابي الفضل محمد بن ابي جعفر المنذري اللغوي عن ابي العباس ثعلب وغيره ودخل بغداد وادرك بها ابا بكر بن دريد ولم يروعنه شيئا واخذ عن ابي عبد الله ابراهيم بن عرفة الملقب نفطويه المقدم ذكره وعن ابي بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج النحوي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وقيل انه لم يأخذ عنه شيئا وكان قد رحل وطاف في ارض العرب فطلب اللغة وحكى بعض الافاضل انه رأى بخطه قال امتحنت بالاسر سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير

ويحتمل ان يكون والد ابي عمر المذكور لان اسمه موافق اسم والده صح

العلام بارضع لحم الابريق لصفرته وفيه القدام بالضم وتشديد الشد وكذلك الخرقة التي تشد بها المجمرة منه صح



ص

وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عربا نشؤا في البادية يتتبعون ساقط النبت ايام الخصب ويرحلون
الى اعداد المياه في محاضرهم زمان الخفظ ويرعون النعم ويعيشون بالبانها ويتكلمون بطباعهم البدوية
ولا يكاد يوجد في منطقهم لحن او خطأ فاحش فبقيت في ايديهم دهرا طويلا وكانت تسمى بالدهناء وتتبع
بالصمان وتضبط بالسنادين واستفدت من محاورتهم ومخاطبة بعضهم بعضا الفاظا جمة وفوائد
كثيرة اوقعت اكثرها في كتابي يعني التهذيب وستراها في مواضعها وذكر في بعض تصانيفه انه اقام
بالصمان سنتين وكان ابو منصور المذكور جامعا لشتات اللغة مطلعا على اسرارها دقاقها
صنف في اللغة كتاب التهذيب وهو من الكتب المختارة يكون اكثر من عشر مجلدات وله تصنيف في غريب
الالفاظ التي استعملها الفقهاء في مجلد واحد وهو عدة الفقهاء في تفسير ما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة
بالفقه وكتاب التفسير ورأى ببغداد ابا اسحق الزجاج وابا بكر بن الانباري ولم يقل انه اخذ عنهما
وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائتين وتوفي في سنة سبعين وثلثمائة في اواخرها وقيل سنة
احدى وسبعين بمدينة هراة رحمه الله تعالى والازهري بفتح الهمزة وسكون الزاي وفتح الهاء وبعدها
راء هذه النسبة الى جده الازهر المذكور وقد تقدم الكلام على الهروي والقرامطة نسبتهم الى رجل
من سواد الكوفة يقال له قرمط بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وبعدها طاء مهملة ولهم مذاهب سيئة
وكانوا قد ظهروا في سنة احدى وثمانين ومائتين في خلافة المعتضد بالله وطالت ايامهم وعظمت شوكتهم
واخافوا السبيل واستولوا على بلاد كثيرة واخبارهم مستفيضة في التواريخ وكانت وقعة الجبهة التي
اشار اليها في سنة احدى عشرة وثلثمائة وكان مقدم القرامطة يوم ذاك ابا طاهر الجنابي القرمطي ولما
ظهر على الحجاج قتل بعضهم واسترق آخرين واستولى على جميع اموالهم وذلك في خلافة المقتدر بن المعتضد
وقيل كان اول ظهورهم في سنة ثمان وسبعين ومائتين واول لهم ابو سعيد الجنابي كان بناحية البحرين
وهجر وقتل في سنة احدى وثلثمائة قتله خادم له وقتل ابو طاهر المذكور في سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة
والجنابي بفتح الجيم والنون المشددة وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى جنابة وهي بلدة بالبحرين
بالقرب من سيراف على البحر والجبة بفتح الهاء وكسر الباء الموحدة وسكون الباء المثناة من تحتها وبعدها
تاء ساكنة وهو الموضع المطمئن من الارض والدهناء بفتح الدال المهملة وسكون الهاء وبعدها نون
مفتوحة ثم الف تمد وتقصر وهي ارض واسعة في بادية العرب في ديار بني تميم قيل هي سبعة اجبل من الرمل
وقيل هي في بادية البصرة في ديار بني سعد والصمان بفتح الصاد المهملة والميم المشددة وبعد الالف
نون وهو جبل احمر يمتد ثلاث ليال وليس له ارتفاع يجاور الدهناء وقيل انه قرب رمال عالج وبينه
وبين البصرة تسعة ايام والسنادان تثنية سنادر بكسر السين المهملة وفتح النون المثناة من فوقها وبعد
الالف راء وهما واديان في ديار بني سعد يقال لهما سوده ويقال لاحدهما السنادر الاعبر وللآخر
السنادر الحائري وبينهما عيون فوارة تسقي نخيلهما منها وهذا كله وان كان خارجا عن المقصود لكنها الفاظ
غريبة فاحببت تفسيرها لئلا تشكل على من يطالع هذا المجموع

ابو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن ابي محمد اليزيدي النحوي وسيأتي ذكر جده ابي محمد
يحيى بن المبارك العدوي اليزيدي ان شاء الله تعالى كان محمد المذكور اماما في النحو والادب

تتمة وقد يكون عنه الاجر والثواب
لمن خاض هذا البحر والجمع انام

ونقل النوادر وكلام العرب ومما رواه ان اعرابيا هوى اعرابية فاهدى البها ثلاثين شاة وزقا خمر فحج عبد له اسود فاخذ العبد شاة في الطريق فذبحها واكل منها وشرب بعض الزق فلما جاءها بالباقي عرفت انه خانها في الهدية فلما عزم على الانصراف سألها هل لك من حاجة فاردت اعلام سيدها بما فعله العبد في الطريق فقالت له اقرأ عليه السلام وقل له ان الشهر كان عندنا محاقا وان صيصاراعى غنما جاء مرثوما فلم يعلم العبد ما اراد ت بهذه الكناية فلما عاد الى مولاه اخبره برسالتها فغضب لما اراد ت فدعاله بالمراودة وقال لقد صدقتني والاضربنك بهذه ضربا مبرحا فاخبره الخبر فعفا عنه وهذه من لطائف الكنايات واحلى الاشارات والمرثوم بفتح الميم وسكون الراء وضم الثاء المثلثة المكسور الانف الملتزق بالبد والرثم البياض في جحفلة الفرس العليا وهو في الزق مستعمل على سبيل الاستعارة وله تصانيف مفيدة من ذلك كتاب الخيل وكتاب مناقب بني العباس وكتاب اخبار اليزيديين وله مختصر في النحو وكان قد استدعي في آخر عمره الى تعليم اولاد المقتدر بالله فلزمهم مدة ولقبه بعض اصحابه بعد اتصاله بالخليفة فسأله ان يقربه فقال انا في شغل عن ذلك وتوفي ابو عبد الله المذكور ليلة الاحد اول الليل لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة عشر وثلثمائة وعمره اثنتان وثمانون سنة وثلاثة اشهر رحمه الله تعالى

والبزيدي نسبة الى يزيد بن منصور وسيأتي الكلام على ذلك في ترجمة جده ابي محمد يحيى بن المبارك ان شاء الله تعالى

ابو بكر محمد بن السري بن سهل الظهري المعروف بابن السراج كان احد الائمة المشاهير المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والادب اخذ الادب عن ابي العباس المبرد المقدم ذكره وغيره واخذ عنه جماعة من الاعيان منهم ابو سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني وغيرهما ونقل عنه الجوهري في كتاب الصحاح في مواضع عديدة وله التصانيف المشهورة في النحو منها كتاب الاصول وهو من اجود الكتب المصنفة في هذا الشان واليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه وكتاب جمل الاصول وكتاب الموجز وكتاب الاشتقاق وكتاب شرح كتاب سيبويه وكتاب احتجاج القراء وكتاب الشعر والشعراء وكتاب الرياح والهواء والنار وكتاب الجمل وكتاب المواصلات وكان يلثغ في الراء فيجعلها غينا فاملى يوما كلاما فيه لفظة بالراء فكتبوها عنه بالغين فقال لا بالغاء بالغاء يريد بالراء وجعل يكررها على هذه الصورة ورايت في بعض المجاميع ابياتا منسوبة اليه ولا اتحقق صحتها وهي سائرة بين الناس في جاريته كان يهواها وهي

مزجت بين جمالها وفعالها ... فاذا الملاحة بالخيانة لا تفي
حلفت لنا ان لا تخون عهودنا ... فكانما حلفت لنا ان لا تفي
والله لا كلمتها ولوانها ... كالبدر او كالشمس او كالكثيب

وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت هذه الابيات له ولها قصة عجيبة وهي ان ابا بكر المذكور كان يهوى جارية فجفته فاتفق وصول الامام المكتفي في تلك الايام من الرقة فاجتمع الناس لرؤيته فلما رآه ابو بكر استحسنه وانشد لاصحابه الابيات المذكورة ثم ان ابا عبد الله محمد بن اسمعيل بن زنجي الكاتب انشدها لابي العباس بن الفرات وقال هي لابن المعتز وانشدها ابو العباس للقاسم بن عبيد الله الوزير فاجتمع الوزير بالمكتفي وانشده اياها وقال للمكتفي هي لعبيد الله بن طاهر فامر له بالف دينار فوصلت اليه فقال ابن زنجي ما اعجب هذه القصة بعمل ابو بكر بن السراج ابياتا تكون سببا لوصول الرزق الى ابن عبد الله بن طاهر وتوفي ابو بكر المذكور يوم الاحد لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ست عشرة

ترجمة ابن الانباري

وثلثمائة رحمه الله تعالى والسراج بفتح السين المهملة والراء المشددة وبعد الالف جيم هذه النسبة الى عمل السراج

ابو بكر محمد بن ابي محمد القاسم بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الانباري النحوي صاحب التصانيف في النحو والادب كان علامة وقته في الادب واكثر الناس حفظا لها وكان صدوقا ثقة دينا خيرا من اهل السنة وصنف كتبا كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء والرد على من خالف مصحف العامة وكتاب الزاهر ذكره الخطيب في تاريخ بغداد واثنى عليه وقال بلغني انه كتب عنه وابوه حي وكان يملي في ناحية من المسجد وابوه في ناحية اخرى وكان ابوه عالما بالادب موثقا في الرواية صدوقا امينا سكن بغداد وروى عنه جماعة من العلماء وروى عنه ولده المذكور وله تصانيف كثيرة فمن ذلك كتاب خلق الانسان وكتاب خلق الفرس وكتاب الامثال وكتاب المقصور والممدود وكتاب المؤنث والمذكر وكتاب غريب الحديث وقال ابو علي القالي كان ابو بكر ابن الانباري يحفظ فيما ذكر ثلثمائة الف بيت شاهد في القرآن الكريم وقيل له قد اكثر الناس في محفوظاتهم فكم تحفظ فقال احفظ ثلاثة عشر صندوقا وقيل انه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا للقرآن باسانيدها وحكى ابو الحسن الدارقطني انه حضر في مجلس املاء يوم جمعة فصحف اسما اورده في اسناد حديث اما كان حيان فقال حبان او حبان فقال حيان قال لي الدارقطني فاعظمت ان يحمل عن مثله في فضله وجلالته وهمم هيبت ان اوقفه على ذلك فلما انفضى الاملاء تقدمت الى المستملي فذكرت له وهمه وعرفته صواب القول فيه وانصرفت ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه فقال ابو بكر عرف جماعة الحاضرين انا صحفنا الاسم الفلاني لما املينا حديث كذا في الجمعة الماضية وبينا ذلك الشاب على الصواب وهو كذا وعرف ذلك الشاب انا رجعنا الى الاصل فوجدناه كما قال ومن جملة تصانيفه غريب الحديث قيل انه خمسة واربعون الف ورقة وكتاب الاضداد وكتاب الجاهليات وهو سبعمائة ورقة والمذكر والمؤنث ما عمل احد اتم منه ورسالته المشكل رد فيها على ابن قتيبة وابي حاتم وكانت ولادته يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة احدى وسبعين ومائتين وتوفي ليلة عيد الفطر سنة ثمان وعشرين وقيل سنة سبع وعشرين وثلثمائة وتوفي ابوه القاسم سنة اربع وثلثمائة ببغداد وقيل في صفر سنة خمس وثلثمائة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الانباري في ترجمة عبد الرحمن الانباري واملى ابو بكر المذكور في بعض امالية لبعض العرب

وكتاب شرح الكافي وهو نحو الف ورقة وكتاب الهاآت نحو الف ورقة

فهلا منعتم اذ منعتم كلامها ... خباء ابو فيني على الناي هاديا ... سقى الله اطلالا بأكبد الحمى
وان كن قد ابدين للناس مابيا ... منازل لو مرت بهن جنازتي ... لقال الصدى يا صاحبي ارتحالا بنا
واملى ايضا في مجلس آخر ... وبالعربة البيضاء ان زرت اهلها ... مها مهملات ما عليهن حارس

وبالعرصة مه

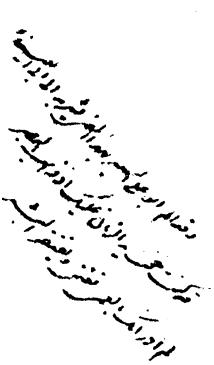
خرجن لحب الرتب من غير ريبة ... عفائف باغي اللهو منهن آيس

ترجمة ابن خلاد

ابو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمي بالولاء الضرير مولى ابي جعفر المنصور المعروف بابي العيناء صاحب النوادر والشعر والادب اصله من اليمامة ومولده بالاهواز ومنشأه بالبصرة وبها طلب الحديث وكسب الادب وسمع من ابي عبيدة والاصمعي وابي زيد الانصاري والعتبي وغيرهم وكان من احفظ الناس وافصحهم لسانا وكان من ظرفاء العالم وفيه من اللسن وسرعة الجواب والذكاء ما لم يكن في احد من نظرائه وله اخبار حسان واشعار ملاح مع ابي علي الضرير وحضر

يوما مجلس بعض الوزراء فتفاوضوا حديث البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه من الجود فقال الوزير لابي العيناء وكان قد بالغ في وصفهم وما كانوا عليه من البذل والافضال قد اكثرت من ذكرهم ووصفك اياهم وانما هذا تصنيف الوراقين وكذب المؤلفين فقال له ابو العيناء، فلم لا يكذب الوراقون عليك ايها الوزير فضحك الوزير وعجب الحاضرون من اقدامه عليه وشكا الى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير سوء الحال فقال له اليس قد كتبنا الى ابراهيم بن المعتصم في امرك قال نعم قد كتبت الى رجل قد قصر من همته طول الفقر وذل الاسر ومعاناة الدهر فاخفض صوتي وخاب طلبتي فقال عبيد الله انت اخرته فقال وما علي ايها الوزير في ذلك وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان فيهم رشيد واختار النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن سعد بن ابي سرح كاتبا فرجع الى المشركين مرتدا واختار علي بن ابي طالب عليه السلام ابا موسى الاشعري حاكما فحكم عليه وانما قال ذل الاسر لان ابراهيم المذكور كان قد اسر علي بن محمد صاحب الزنج بالبصرة وسجنه فنقب السجن وهرب ودخل على ابي الصقر اسمعيل بن بلبل الوزير يوما فقال له ما الذي اخرك عنا يا ابا العيناء، فقال سرق حماري فقال وكيف سرق قال لم اكن مع اللص فاخبرك فقال فهلا اتيتنا على ظهره قال قعد بي عن الشراء قلة يساري وكرهت ذل المكاري ومنة العواري وخاصم علويا فقال له العلوي تخاصمني وانت تقول كل يوم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقال لكني اقول الطيبين الطاهرين ولست منهم ووقف عليه رجل من العامة فلما احس به قال من هذا فقال رجل من بني آدم فقال ابو العيناء مرحبا بك اطال الله بقاءك ما كنت اظن هذا النسل الا قد انقطع وسار يوما الى باب صاعد بن مخلد فاستأذن عليه فقيل هو مشغول بالصلاة فقال لكل جديد لذة وكان صاعد قبل الوزارة نصرانيا ومر بباب عبد الله بن منصور وهو مريض وقد صيح فقال لغلامه كيف خبره فقال كما تحب فقال مالي لا اسمع الصراخ عليه ودعا سائلا ليعتبه فلم يدع شيئا الا اكله فقال باعدوك رحمة فتركني رحمة ولقيه بعض اصحابه في السحر فجعل يتعجب من بكوره فقال ابو العيناء ارأيتك تشركني في الفعل وتنفرد في التعجب وذكر له ان المتوكل قال لولا انه ضربنا دمناه فقال ان اعفاني من رؤيته الاهلة وقراءة نقش الفصوص فانا اصلح للمنادمة وقيل له الى متى تمدح الناس وتهجوهم فقال ما دام المحسن يحسن والمسيء يسيء بل اعوذ بالله ان اكون كالعقرب التي تلسب النبي والذمي وكان بينه وبين ابن مكرم مداعبات فسمع ابن مكرم رجلا يقول من ذهب بصره قلت حيلته فقال ما اغفلك عن ابي العيناء ذهب بصره فعظمت حيلته وسمع ابن مكرم ابا العيناء يقول في بعض دعائه يا رب سألتك فقال يا فاعلة ومن ليس سائله وقال له ابن مكرم يوما يعرض به كم عدد المكذبين بالبصرة فقال له مثل عدد البغايا ببغداد ودخل على ابن ثوابة عصب كلام جرى بينه وبين ابي الصقر اذ بي ابن ثوابة عليه فيه فقال له بلغني ما جرى بينك وبين ابي الصقر وما منعه من استقصاء الجواب الا انه لم يجد عزا فيضعه ولا مجدا فينقصه وبعد فانه عاف لحمك ان يأكله وسهل دمك ان يسفكه فقال ابن ثوابة وما انت والدخول بيني وبين مولاي يا مكدي فقال لا منكر على ابن ثمانين قد ذهب بصره وجفاه سلطانه ان يعول على اخوانه فيأخذ من اموالهم ولكن اشد من هذا من يستنزل الآراء من اصلاب الرجال فيستفرغ في جوفه فيقطع انسابهم ويعظم اوزارهم فقال ابن ثوابة وما شاب اثنان الا غلب اكمههما فقال ابو العيناء

حسين بن عبد الله بن احمد بن الحسين



ابو العيناء

وما غلب بالصفر بالامس فاسكته ودخل على المتوكل في قصره المعروف بالجعفري سنة ست واربعين ومائتين فقال له ما تقول في دارنا هذه فقال ان الناس بنوا الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك فاحسن كلامه ثم قال له كيف شربك للخمر فقال اعجز عن تمامه وافضح عند كثيره فقال له دع هذا عنك وناد منا فقال انا رجل مكفوف وكل من في مجلسك يخدمك وانا محتاج ان احدم ولست آمن من ان ينظر الي بعين راض وقلبك على غضبان او بعين غضبان وقلبك راض ومتى لم اميز بين هذين هلكت فاخذا في المفاوضة على التعرض للبلاء فقال بلغني عنك بذاء في لسانك فقال يا امير المؤمنين قد مدح الله تعالى وذم فقال نعم العبد انه اواب وقال عز وجل هتاز مشاء بنميم متاع للخير معتد اثيم وقال الشاعر

اذا انا بالمعروف لم اثر صادفا ... ولم اشتم النكس اللئيم المذمما

فنحن عرفنا الخير والشر باسمه ... وشق لي الله المسامع والفما

قال فمن ابرانت قال من البصرة قال فما تقول فيها قال ما وصفها الحجاج وحرسها عذاب وطيب في الوقت الذي طيب فيه جهنم ولما سلم نجاح بن سلمة الى موسى بن عبد الله الاصبهاني ليتناظر في ما عليه محمد من الاموال غافله فخلف له مطاليه وذلك في يوم الاثنين لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس واربعين ومائتين وفي تلك الليلة بلغ المعتز بالله بن المتوكل الخبر فجمع بعض الرؤساء بابي العيناء فقال له ما عندك من خبر نجاح بن سلمة فقال ابو العيناء فذكره موسى فقضى عليه فبلغت كلمته موسى فلقي ابا العيناء في الطريق فهدده فقال له ابو العيناء اتريد ان تقتلني كما قتلت نفطا بالامس وكتب الى بعض الرؤساء وقد وعده بشيء فلم ينجزه تقضي بك متقضى من استبطائك وعلى تشغلك بدعوتي الى ادكارك ولست آمن مع استحكام توقي بطولك والمعرفة بعلو همتك اخترام الاجل فان الآجال آفات الآمال فصح الله في اجلك وبلغك منتهى املك والسلام واحواله ونوادره كثيرة وروي عنه انه قال كنت يوما جالسا عند ابي الجهم اذ اتاه رجل فقال له وعدتني وعدا فان رايت ان تنجزه فقال ما اذكره فقال ان لم تذكره فلان من بغته مثلي كثير وانا لا انساه لان من اساله مثلك قليلا فقل لحسنت لله ابوك فقضى حاجته وكانت ولادته سنة احدى وتسعين ومائة بالاهواز كما تقدم ونشا بالبصرة وكف بصره وقد بلغ اربعين سنة وسكن بغداد مدة وعاد الى البصرة وتوفي بها في جمادى الاخرة سنة ثلث وثمانين وقيل اثنتين وثمانين ومائتين وقال ابن جعفر توفي ابو العشر لليال خلون من جمادى الاولى ومولده سنة تسعين ومائة والله اعلم رحمه الله تعالى ولقب ابا العيناء لانه قال لابي زيد الانصاري كيف تصغر عينا فقال عيينا فقال عيينا يا ابا العيناء فبقي عليه وعينا بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها الف ممدودة وخلاد بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام الف وقد تقدم الكلام على اسمائه والاهواز فاغنى عن الاعادة

ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني مولى بني هاشم وقيل مولى بني سهم بن اسلم كان اماما عالما بالمغازي وغيرها وله كتاب الردة ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومحاربة الصحابة رضي الله عنهم لطليحة بن خويلد الازدي في الاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وما افضى فيه سمع من ابن ابي ذئب ومعمر بن راشد ومالك بن انس والثوري وغيرهم

صه

فروى

وروى عنه كاتبه محمد بن سعد المذكور عقيبه ان شاء الله تعالى وجماعة من الاعيان وتولى القضاء ببغداد وولاه المامون القضاء بعسكر المهدى وضعفوه فى الحديث وتكلموا فيه وكان المامون يكرمه ويبالغ فى رعايته وكتب اليه مرة يشكو ضائقة لحقته وكتب بسببها دينا وعين مقداره فى قصته فوقع المامون فيها بخطه فيك خلتان سخاء وحياء فالسخاء اطلق يدك بنيل ما ملكت والحياء حال بينك وبين ذكر بعض دينك وقد امرنا لك بضعف ما سألت وان كنا قصرنا من بلوغ حاجتك فبخلنا بذلك عليك لا بخلك وان كنا ابلغنا بغيتك فزد فى بسطة يدك فان خزائن الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطة وانت حدثنى جبر كنت على قضاء الرشيد ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال للزبير يا زبير ان مفاتيح الرزق باذاء العرش ينزل الله سبحانه للعباد ارزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل عليه قال الواقدى وكنت لينت الحديث فكانت مذاكرته اياى اعجب الى من صلته وروى عنه بشر الحافى المقدم ذكره رضى الله عنه حكاية واحدة وهى انه سمعه يقول ما يكتب المحتى يوخذ ثلاث ورقات يكتب يوم السبت وانت على طهارة على واحدة منها جهنم غرث وعلى الاخرى جهنم عطشى وعلى الاخرى جهنم مقرونة ثم يجعل فى خرقة ويشد على عضد المحموم الايسر قال الواقدى جربته فوجدته صحيحا نافعا هكذا نقل هذه الحكاية ابو الفرج بن الجوزى وكذا بر الذى وضعه فى اخبار بشر الحافى وروى المسعودى فى كتابه مروج الذهب ان الواقدى المذكور قال كان فى صدبقان احدهما هاشمى وكنا كفسر واحدة فمات الهاشمى فاتانى رسوله فقال الغرائى امات فى انفسنا فصبر على اليوس والشدة واما صبيانا فهؤلاء قد قطعوا قلبى رحمة لهم لانهم يرون صبيان الجيران قد زينوا فى عيدهم واصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب لو تفرقوا حملت فى شئ فصرفته فى كسوتهم قال فكتبت الى صديقى الهاشمى اسئله التوسعة على فجاءنى جوابه الكتاب مختوما ذكر ان فيه الف درهم فما استقر قرارى حتى كتبت الى الصديق الاخر اشكو مثل ما شكوت الى صاحبى الهاشمى فوجه الى الكيس مختوما فخرجت الى المسجد فاخذت منه لهلتى مسحتها من ارباحى فلما دخلت عليها استحسنت ما كان منى ولم اعتقد على فيه شيئا انا كذلك اذ وافى صديقى الهاشمى وهو يعتذر كهيئته فقال لى اصدقنى عما فعلته فيما وجهت به اليك فعرفته الخبر على وجهه فقال لى انا وجهت الى وما املك على الارض الا ما بعثت به اليك وكتبت الى صديقنا اسأله المواساة فوجه كيسين مختومين فقال الواقدى فواسينا الالف درهم فيما بيننا ثم انا اخرجنا للمراة ما ترد به علينا قبل ذلك دينى الجزء الى المامون فدعانى و سالنى فشرحت له الخبر فامر لنا بسبعة الاف دينار لكل واحد منا الفا دينار وللمراة الف دينار وقد ذكر الخطيب فى تاريخ بغداد هذه الحكاية وبينها وبين ما ذكرناه هيهنا اختلاف يسير وكانت ولادة الواقدى فى اول سنة ثلثين ومائة وتوفى فى عشية يوم الاثنين حادى عشرى ذى الحجة سنة سبع ومائتين وهو يومئذ فاضل بعقله فى الجانب الغربى كذا قاله ابن قتيبة وقال السمعانى كان قاضيا بالجانب الشرقى كما تقدم والله اعلم وصلى عليه محمد بن سماعة التميمى ودفن فى مقابر الخيزران وقيل مات سنة تسع وقيل سنة ست وماتين والاول اصح وقال الخطيب فى تاريخ بغداد فى ولد جهز الواقدى انه توفى فى ذى القعدة وقال فى اخر الترجمة انه مات فى ذى الحجة والله اعلم رحمه الله تعالى ورايت بخط بعض من سمع منه انه قال مولدى سنة ثلاث وعشرين ومائة وسبعون سنة والواقدى بفتح الواو وبعد الالف قاف مكسورة ثم دال مهملة هذه النسبة الى واقد

سخنها

واقد

وهو جده المذكور وقد تقدم الكلام على المدائني وعسكر المهدي هي المحلة المعروفة اليوم بالرصافة بالجانب الشرقي من بغداد عمرها ابو جعفر المنصور لولده المهدي فنسبت اليه وهذا ابو يحيى الواقدي كان قاضي الجانب الشرقي لا الغربي

صوابه محمد بن سعد كاتب الواقدي

ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري كاتب الواقدي كان احد الفضلاء النبلاء الاجلاء صحب الواقدي المذكور قبله زمانا وكتب له فعرف به وسمع سفيان بن عيينة وانظاره وروى عنه ابو بكر بن ابي الدنيا وابو محمد الحرث بن ابي اسامة التميمي وصنف كتابا كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء الى وقته فاجاد فيه واحسن وهو يدخل في خمس عشرة مجلدة وله طبقات اخرى صغرى وكان صدوقا ثقة ويقال اجتمعت كتب الواقدي عند اربعة انفس وهم كاتبه محمد بن سعد المذكور وكان كثير العلم غزير الحديث والرواية كثير الكتب كتب الحديث والفقه وغيرها وقال الحافظ ابو بكر الخطيب صاحب تاريخ بغداد في حقه ومحمد بن سعد عندنا من اهل العدالة وحديثه يدل على صدقه فانه يتحرى في كثير من رواياته وهو من موالي الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وتوفي يوم الاحد لاربع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاثين ومائتين ببغداد ودفن في مقبرة باب الشام وهو ابن اثنتين وستين

صوابه محمد بن سعد العوفي

ابو بشر محمد بن احمد بن حماد بن سعد الانصاري بالولاء الوراق الرازي الدولابي كان عالما بالاخبار والتواريخ سمع الاحاديث بالشام والعراق وروى عن محمد بن بشار واحمد بن عبد الجبار العطاردي وخلق كثير وروى عنه الطبراني وابو حاتم بن حبان البستي وله تصانيف مفيدة في التاريخ وموالد العلماء ووفياتهم واعتمد عليه ارباب هذا الفن في النقل واخبروا عنه في كتبهم ومصنفاتهم المشهورة وبالجملة فقد كان من الاعلام في هذا الشان وممن يرجع اليه وكان حسن التصنيف وتوفي سنة عشرين وثلثمائة بالعرج رحمه الله تعالى وروى عنه انه كان ينشد لعروة بن حزام العذري

اذا وارم قلبي هجرها حال دونه ... شفيعان من قلبي لها جد لان

اذا قال لا قالا بلى ثم اصبحوا ... جميعا على الرأي الذي يريان

والدولابي بضم الدال المهملة وفتحها قال السمعاني والفتح اصح وسكون الواو وبعد اللام الف باء موحدة هذه النسبة الى الدولاب وهي قرية من اعمال الري وبالاهواز قرية يقال لها الدولاب وبها كانت الوقعة المشهورة للازارقة وبشرق بغداد موضع آخر يقال له الدولاب ودولاب الجبار ايضا موضع آخر والدولاب الذي ببداد ويستعمل بضم الدال وفتحها والعرج بفتح العين المهملة وسكون الراء بعدها جيم وهي عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج والعرج ايضا قرية جامعة من نواحي الطائف اليها ينسب العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ولا اعلم هل توفي الدولابي في العرج الاول ام الثانية وباليمن بلد آخر يقال له سوق العرج

صوابه محمد بن عمران المرزباني

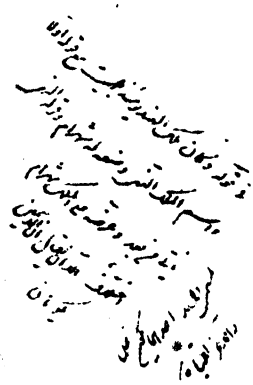
ابو عبد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله الكاتب المرزباني الخراساني الاصل البغدادي المولد صاحب التصانيف المشهورة والجامع الغريبة كان راوية للادب صاحب اخبار وتواليف كثيرة وكان ثقة في الحديث ومائلا الى التشيع في المذهب حدث عن عبد الله بن محمد البغوي وابي بكر بن ابي داود السجستاني في آخرين وهو اول من جمع ديوان يزيد بن معاوية بن ابي سفيان الاموي

واعتنى به وهو صغير الحجم يدخل في مقدار ثلاث كراريس وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه اشياء كثيرة ليست له وشعر يزيد مع قلته في نهاية الحسن ومن اطايب شعره الابيات العينية التي منها

اذا رمت من ليلى على البعد نظرة ... تطفى جوى بين الحشا والاضالع ... تقول نساء الحي نطمع ان نرى
محاسن ليلى منذ بدا المطامع ... وكيف ترى ليلى بعين نرى بها ... سواها وما طهرتها بالمدامع
وتلتذ منها بالحديث وتفجع ... حديث سواها في خروق المسامع ... اجلك يا ليلى عن العين انما
اراك بقلب خاشع لك خاضع ... وكنت حفظت جميع ديوان يزيد لشدة غرامي به وذلك في

سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق وعرفت صحيحه من المنسوب اليه الذي ليس له وتتبعته حتى ظفرت بصاحب كل بيت ولولا خوف الاطالة لاثبت ذلك وكانت ولادة المرزباني المذكور في جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين ومائتين وقيل سنة ست وتسعين وتوفي يوم الجمعة ثاني شوال سنة اربع وثمانين وقيل سنة ثمان وسبعين وثلثمائة والاول اصح رحمه الله تعالى وصلى عليه الفقيه ابو بكر الخوارزمي ودفن في داره بشارع عمر والرومي ببغداد في الجانب الشرقي وروى عن ابي القاسم البغدادي وابي بكر بن دريد وابي بكر بن الانباري وروى عنه ابو عبد الله الصيمري وابو القاسم التنوخي وابو محمد الجوهري وغيرهم والمرزباني بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاي وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون هذه النسبة الى بعض اجداده وكان اسمه المرزبان وهذا الاسم لا يطلق عند العجم الا على الرجل المقدم العظيم القدر وتفسيره بالعربية حافظ الحد قاله ابن الجواليقي في كتابه المعرب

ابو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس محمد بن صول تكين الكاتب المعروف بالصولي الشطرنجي كان احد الادباء الفضلاء المشاهير روى عن ابي داود السجستاني وابي العباس ثعلب وابي العباس المبرد وغيرهم وروى عنه ابو العباس الدارقطني وابو عبد الله المرزباني المذكور قبله وغيرهما ونادم الراضي وكان اولا يعلمه ثم نادم المقتدر ونادم قبله المكتفي وله التصانيف المشهورة منها كتاب الوزراء وكتاب الورقة وكتاب ادب الكاتب وكتاب الانواع وكتاب اخبار ابي تمام وكتاب اخبار القرامطة وكتاب الغرر وكتاب اخبار ابي عمرو بن العلا وكتاب العبادة واخبار ابن هرمة واخبار السيد الحميري واخبار اسحق بن ابراهيم وجمع اخبار جماعة من الشعراء ورتبه على حروف المعجم وكلهم من الشعراء المحدثين وغير ذلك وكان نادم الخلفاء وكان اغلب فنونه اخبار الناس وله رواية واسعة ومحفوظات كثيرة وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة مقبول القول وكان اوحد وقته في لعب الشطرنج لم يكن في عصره مثله في معرفته والناس الى الآن يضربون به المثل في ذلك فيقولون لمن يبالغون في حسن لعبه فلان يلعب الشطرنج مثل الصولي ورأيت خلقا كثيرا يعتقدون ان الصولي المذكور هو الذي وضع الشطرنج وهو غلط فان الذي وضعه صصه بن داهر الهندي واسم الملك الذي وضعه له شهرام بكسر الشين المعجمة وكان اردشير ابن بابك اول ملوك الفرس الاخيرة قد وضع النرد ولذلك قيل له النردشير لانهم ينسبونه الى واضعه المذكور وجعله مثالا للدنيا واهلها فرتب الرقعة اثني عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد ايام كل شهر وجعل الفصوص مثل القدر وتقلبه باهل الدنيا وبالجملة فالكلام في هذا يطول ويخرج عما نحن بصدده فافتخرت الفرس بوضع النرد وكان ملك الهند يومئذ بلهيت فوضع له صصه المذكور



الشطرنج فتعجب حكماء ذلك العصر بترجيحه على النرد لامور يطول شرحها ويقال ان صصه لما وضع الشطرنج وعرضه على الملك شهرام المذكور اعجبه وفرح به كثيرا وامران يكون في بيوت الديانة وراى افضل ما علم لانه آلة للحرب وعز للدين والدنيا واساس لكل عدل واظهر الشكر والسرور على ما انعم عليه في ملكه منه وقال لصصه اقترح علي ما تشتهي فقال له اقترحت ان تضع حبة قمح في البيت الاول والا تزال تضعفها حتى تنتهي الى آخرها فمهما بلغ تعطيني فاستصغر الملك ذلك وانكر عليه لكونه قابله بالقدر اليسير وكان قد اضمر له شيئا كثيرا فقال ما اريد الا هذا فزاده فيه مرارا وهو مصر عليه فاجابه الى مطلوبه وتقدم له به فلما قبل لارباب الديوان حسبوه فقالوا ما عندنا قمح يفي بهذا ولا بما يقاربه فقال للملك استنكر هذا المقاله واحضر ارباب الديوان وسألهم فقالوا له لو جمع كل قمح في الدنيا ما بلغ هذا القدر فطالبهم باقامة البرهان على ذلك فقعدوا وحسبوه فظهر له صدق ذلك فقال الملك لصصه انت في اقتراحك ما اقترحت اعجب حالا من وضعك الشطرنج وطريق هذا التضعيف ان يضع الحاسب في البيت الاول حبة وفي الثاني حبتين وفي الثالث اربع حبات وفي الرابع ثمانية حبات وهكذا الى آخره كلما انتقل الى بيت ضاعف ما قبله واثبته فيه ولقد كان في نفسي من هذه المبالغة شيء حتى اجتمع بي بعض حساب الاسكندرية وذكر لي طريقا تبين لي صحة صحة ما ذكروه واحضر لي ورقة بصورة ذلك وهو انه ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر فاثبت فيه اثنين وثلاثين الفا وسبعمائة وثمانيا وستين حبة وقال تحمل هذه الجملة معدار قدح وقد اعتبرتها فكانت كذلك والعهدة عليه في هذا النقل ثم ضاعف القدح في البيت السابع عشر وهكذا حتى بلغ وبيته في البيت العشرين ثم انتقل الى الوبيات ومنها الى الاراديب ولم يزل يضاعفها حتى انتهى في بيت الاربعين الى مائة الف اردب واربعة وسبعين الف اردب وسبعمائة واثنين وستين اردبا وثلثين فقال تحمل هذه الجملة في شونة فان الشونة لا يكون فيها اكثر من هذا ثم ضاعف الشون الى بيت الخمسين فكانت الفا واربعا وعشرين شونة فقال تحمل هذه في مدينة فان المدينة لا يكون فيها اكثر من هذه الشون وانى مدينة يكون فيها هذه الجملة من الشون ثم ضاعف المدن حتى انتهى الى البيت الرابع والستين وهو آخر ابيات رقعة الشطرنج الى ستة عشر الف مدينة وثلثمائة واربع وثمانين مدينة وقال تعلم انه ليس في الدنيا مدن اكثر من هذا العدد فان دور كرة الارض معلوم بطريق الهندسة وهو ثمانية آلاف فرسخ بحيث لو وضعنا طرف حبل على اي موضع كان من الارض وادرنا الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف الاخر الى ذلك الموضع من الارض والتقى الطرفان فاذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله اربعة وعشرين الف ميل وهي ثمانية آلاف فرسخ وهو قطعي لا شك فيه ولولا خوف التطويل والخروج عن المقصود لبينت ذلك وسأذكره ان شاء الله تعالى في ترجمة بني موسى وتعلم ما في الارض من المعمور وهو مقدار ربع الكرة بطريق التقريب وقد انتشر الكلام وخرجنا عن المقصود لكنه ما خلا عن فائدة فان هذه الطريقة عجيبة فاحببت اثباتها ليقف عليها من يستنكر ما قالوه في تضعيف رقعة الشطرنج ويعلم ان ذلك حق وان هذه الطريقة سهلة الاطلاع على حقيقة ما ذكروه ولنرجع الى حديث الصولي حكى المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الامام الراضي بالله اتى في بعض متنزهاته بستانا مونقا وزهرا رائقا فقال لمن حضره ممن كان من ندمائه هل رأيتم منظرا احسن من هذا فكل اثنى وذهب فيه الى حده ووصف محاسنه وانها لا يفي بها شيء من زهرات الدنيا فقال الراضي لعب الصولي بالشطرنج احسن من هذا

الاردب كيل يضم اربعة ارادب مصرية قال الاصمعي والجريب كالغرارة عندهم وقفيز سبعة ارادب بغدادية صحيح الشونة مخزن الغلة مصرية

ومن كلامه يصفون ثم قال المسعودي وقد ذكر ان الصولي في يده وخرجه على الكتفي وقد كان ذكر له تخرجه في اللعب بالشطرنج وكان الماوردي اللاعب متقدما عنده متمكنا من قلبه مجابا به للعبه فلما لعبا جميعا بحضرة الكتفي حمل الكتفي حسن رأيه في الماوردي وتقدمها الحرمة في الالفة على نضرته وتنجيده وتبيهه حتى أدرس ذلك الصولي في اول وهلة فلما اتصل اللعب بينهما وجمع له الصولي متانته وقصد قصده غلبه غلبا لا كبوة عليه شبا وتبين حسن لعب الصولي للكتفي فعدل عن هواه ونضرة الماوردي وقال له عاد ما عاد ولك بوكا واخبار الصولي ونوادره كثيرة وماجريانه اكثر من ان تحصى ومع ضنانته والاتفاق على تقدمه في العلوم وخلاعته وظرافته ماخلا من منتقص مجاه هجا الطيفا وهو ابو سعيد السهيلي فانه راى له يوما مجلدا كبيرا قد صنفها وجلودها مختلفة الالوان وكان يقول هذا كله سماعي واذا احتاج الى مساودة شيء منها قال يا غلام هات الكتاب الفلاني فقال ابو سعيد المذكور هذه الابيات

انما الصولي شيخ ... اعلم الناس خزانة
ان سألناه بعلم ... طلبا منه اباسنه
قال يا غلمان هاتوا ... دفتر العلم فلانه

وتوفي الصولي المذكور سنة خمس وقيل ست وثلاثين وثلثمائة بالبصرة مستترا لانه روى خبرا في حق علي بن ابيطالب عليه السلام فطلبته الخاصة والعامة فلم تقدر عليه وكان قد خرج من بغداد لاضافة لحقته وقد سبق الكلام على الصولي في ترجمة ابراهيم بن العباس الصولي وهو عم والد ابي بكر المذكور فليطلب هناك وصصه بصادين مهملتين الاولى منهما مكسورة والثانية مشددة مفتوحة وفي الاخر هاء ساكنة وواهر بدال مهملة وبعد الالف هاء مكسورة ثم راء وارد شير بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها واو في آخرها راء هكذا قاله الحافظ الدارقطني وقال غير الدارقطني هذا لفظ عجمي وتفسيره بالعربي وقيل وحلب فارد دقيق وشير حلب وقيل دقيق وحلاوة وقيل انه بالزاي لا بالراء والله اعلم وهو الذي اباد ملوك الطوائف ومهد الملك لنفسه واستولى على الممالك وهو اول ملوك الفرس الذين آخرهم يزدجرد وكان انقراض ملكهم في خلافة عثمان بن عفان سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة واخبارهم مشهورة وهؤلاء غير ملوك الفرس الاوايل الذين آخرهم داراب دارا الذي قتله الاسكندر وترتب في البلاد ملوك الطوائف وسماهم بذلك لان كل ملك يحكم على طائفة مخصوصة بعد ان كانت الممالك لرجل واحد كان اول من شهر من ملوك الطوائف ثم استقل بالجميع كالعادة الاولى وكانت مدة مملكة ملوك الطوائف اربعمائة سنة ومدة مملكة ملوك الفرس الاواخر بعمائة سنة ويزدجرد بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وكسر الجيم وسكون الراء وفي الآخر دال مهملة واما بلهيث ملك الهند فلا اتحقق ضبطه غير اني وجدته مضبوطا بخط الناسخ وقد فتح الياء المرحدة وسكن اللام وفتح الهاء وسكن الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثناة من فوقها والله اعلم بصحة ذلك من سقمه

ابو علي محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب اللغوي البغدادي المعروف بالحاتمي احد الاعلام المشاهير المطلعين المكثرين اخذ الادب عن ابي عمر الزاهد غلام ثعلب وقد تقدم ذكره وروى عنه اخبارا واملاها في مجالس الادب وروى عن غيره ايضا واخذ عنه جماعة من النبلاء منهم القاضي ابو القاسم التنوخي المقدم ذكره وغيره وله الرسالة الحاتمية التي شرح فيها ما جرى بينه وبين ابي الطيب المتنبي من

اظهار سرقاته وابانة عيوب شعره ولقد دلّك على غزارة مادته وتوفر اطلاعه وحكى فى اول الرسالة السبب الحامل له على ذلك فقال لما ورد احد بن الحسين المتنبى صدينة السلام منصرفا عن مصر ومتعرضا للوزير ابى محمد المهلبى بالتجهيم عليه والمقام لديه التحف رداء الكبر واذال ذيول التيه وناى بجانبه استكبارا وثنى عطفه جبريه وازورارا فكان لا يلاقى احدا الا اعرض عنه تيها وزخرف القول عليه تمويها تخيل عجبا اليه ان الادب مقصور عليه وان الشعر بحر لم يرد نميره ماء غيره وروض لم يجن نواره سواه فهو يجنى جناه ويقطف قطوفه دون من ناطاه وكل مجر فى الحلبة يسر ولكل بناء مستقر فعبر جاريا على هذه الوتيرة مدة مديدة اجرته رسن البغى فيها فظل يمرح فى تيهه حتى اذا تخيل انه السابق الذى لا يجارى فى مضمار ولا يساوى عذاره بعذار وانه رب الكلام ومقتض عذارى الالفاظ ومالك رق الفصاحة نثرا ونظما وقريع دهره الذى لا يقارع فضلا وعلما وثقلك وطأته على كثير ممن وسم نفسه بسيم الادب وانبط من مائه اعذب مشرب فطأطأ بعض رأسه وخفض بعض جناحه وطامن على التسليم له طرفه وساء صغرا لدولة احد بن بويه المقدم ذكره وقد صورت حاله ان يرد حضرته وهى دار الخلافة ومستقر العز وبيضة الملك رجل صدر عن حضرة سيف الدولة بن حمدان وقد تقدم ذكره ايضا وكان عدوا مباينا لمعز الدولة فلا يلقى احدا بمملكته يساويه فى صناعته وهو فى النفس الابية والعزيمة الكسروية والهمة التى لوهمت بالدهر لما تصرف الا باحراز صروفه ولا دارت عليهم دوائره وتخيل الوزير المهلبى رجا بالغيب ان احدا لا يستطيع مساجلته ولا يرى نفسه كفوا له ولا يضطلع باعبائه فضلا عن التعلق بشئ من معانيه والرؤساء مذاهب فى تعظيم من يعظمونه وتفخيم من يفخمونه وتكرمة من يراعونه بكرمونه وربما حالت بهم الحال واوشكوا عن هذه الخليقة الانتقال وتلك صورة الوزير المهلبى فى عوده ورأيه هذا فيه ولم يكن هناك مزية يتميز بها ابو الطيب عن الاصبهانى الجذع من ابناء الادب فضلا عن العضب القارح الا الشعر ولعمرى ان افنانه كانت فيه رطبة ومجانيه عذبة فنهدت له متشبعا عواده ومقلما اظفاره ومذيبا اسراره وناشرا مطاويه ومنتقدا من نظمه ما تسمح فيه ومتجنبا ان تجمعنا دار يشار الى ربتها فاجرى انا وهو فى مضمار يعرف به السابق من المسبوق واللاحق من المقصر عن اللحوق وكنت اذ ذاك ذا اسحاب عدد وزند فى كل فضيلة وار اوطبع يناسب صفو العقار اذا وشيت بالحباب ووشت بها سايره الاكواب هذا وعذير الصبا صاف ورداؤه ضاف ودباجة العيش فضة وارواحه معتلة وغمائمه منهلة وللشبيبة شرة وللاقبال من الدهر غرة والخيل تجرى يوم الرهان باقبال اربابها لا بعرقها ونصابها ولكل امرئ حظ من مواتاة زمانه بمقتضى ظل ادب وبدر لك مطلب وبتوسع مراد ومذهب حتى اذا عدت من اجنا عنا عواد من الايام قصدت مستقره وتحيى بغلة سفواء تنظر من صنعاء او تتشوف بمثل قادمتى نسر وهى مركب رائع وكانتى كوكب وقاد من تحته غمامة بقتادها زمام الجنوب وبين يدى عدة من الغلمان الروقة مما لبك واحرادها فتون تهافت فريد الدر عن اسلاكه فلم اؤد هذه متبجحا ولا متكثرا بذكره بل ذكرته لان ابا الطيب شاهد جهده فى الحال ولم ترعه روعته ولا استعطفه زبرجه ولا زادته تلك الجلة الجهيلة التى ملأت انهمة طرفه وقلبه الا عجبا بنفسه واعراضا

بوجهه وقد كان اقام هناك سوقا عند اغيلمة لم ترضهم العلماء ولا عركتهم رحا النظر، ولا افضوا افكارا في مدارسة الادب ولا فرقوا بين حلو الكلام ومره وسهله ووعره وانما غاية احدهم مطالعة شعر ابي تمام ثم تعاطي الكلام على نبذ من معانيه او على ما تعلقت الرواة مما يجوز فيه فالفيت هنالك فتية تأخذ عنه شيئا من شعره فحين اوذن بحضوري واستوذن عليه لدخول نهض من مجلسه مسرعا ووارى شخصه عني مستخفيا واعجلته نازلا عن البغلة وهو يرانى لانتهائي بها الى حيث اخذها طرفه ودخلت فاعظمت الجماعة قدومي واجلستني في مجلسه واذا تحته اخلاق عباءة قد الحت عليها الحوادث فهي رسوم دائرة واسلال منثورة فلم يكن الا ريثما جلست فاذا فهضت فوجئته حتى السلام غير مشايع له في القيام لانه انما اعتمد بنهوضه عن الموضع ان لا ينهض الي والغرض كان في لقائه غير ذلك وحين لقيته تمثلت بقول الشاعر

وفي الممشى اليك على تعاد ... ولكن الهوى منع القرارا

فتمثل بقول الآخر

بشقي رجال وبشقي آخرون بهم ... وبعد الله اقواما باقوام

ولبس وزق الفتى من فضل جبته ... لكن جدود وارزاق باقسام

كالصيد يجرمه الرامي المجيد وقد ... يرمي فجرزه من ليس بالرامي

واذا به لابس سبعة اقبية كل قباء منها لون وكأني وغرة الغيظ وجمرة الصيف وفي يوم تكاد دوابع الهامات تسيل فيه فجلست مهموزا وجلس مستخفزا واعرض صفي لاهبا واعرضت عنه ساهبا اوبب نفسي في قصده واستخف رأيها في تكلف ملاقاته فغمز هنيهة ثانيا عطفه لا يعبر في طرفه واقبل على تلك الزعنفة التي بين يديه وكل يومي اليه وهو حي للحظه ويشير الى مكاني بيده وهو فظ من سنته وجهله وبأبي الازورارا ونفارا وعنوا واستكبارا ثم رأى ان يثني جانبه الي ويقبل بعض الاقبال علي فاقسمت بالوفاء والكرم فانهما من محاسن القسم انه لم يزد على ان قال ايش خبرك فقلت بخير انا لولا ما جنيته على نفسي من قصدك ووسمت به قدري من ميسم الذل بزيارة وجشمت رأيي من السعي الى مثلك ممن لم تهذبه تجربة ولا ادبته بصيرة ثم تحدرت عليه تحدر السيل الى قرار الوادي وقلت له اين لي تم بتهاك وخبلاؤك ومجبل وكبرياؤك وما الذي يوجب ما انت عليه من الاغضاء بنفسك والرمي بهمتك الى حيث يقصر عنه باعك ولا يطول اليه ذراعك هل ههنا نسب انتسبت الى المجد به او شرف علقت باذياله او سلطان تسلطت بعزه او علم نفع الاشارة اليك به انك لو قدرت نفسك بقدرها او وزنتها بميزانها ولم يذهب بك التيه مذهبا لما عدوت ان تكون شاعرا مكسبا فمتقعر لغة ومحض برقه وجعل يلين في الاعتذار ويرغب في الصفح والاغتفار ويكرر الايمان انه لم يتثبتني ولا اعتمد التقصير بي فقلت يا هذا ان قصدك شريف في نسبه تجاهلت نسبه او عظيم في ادبه صغرت ادبه او متقدم عند سلطانه خفضت منزلته فهل المجد تراث لك دون غيرك كلا والله لكنك مددت الكبر ستارا على نقصك وغربته رواقا حائلا دون مباحثك فعاد الاعتذار فقلت لا عذر لك مع الاصرار واخذت الجماعة في الرغبة الي في مباسرته وقبول عذره واستعطافي الى الاناة التي تستعملها الحرمة عند الحفيظة وانا على شاكلة واحدة في تقريعه وتوبيخه وذمه خليقته وهو يؤكد القسم انه لم يعرفني معرفة ينتهز معها الفرصة في قضاء حقي فما قول الم استأذن عليك باسمي ونسبي اما كان في هذه الجماعة من كان يعرفني لو كنت جهلتني وهب ان ذلك كذلك الم ترشارتي اما شممت عطر نشري الم اتميز في نفسك من غيري

العرب احمدة وذمة ط

وهو في اثناء ما اخاطبه وقد ملأت سمعه ثأبيا وتفنيدا يقول خفض عليك اكفف من غربك اردد

صحب البعير والدابة اذا انقاد وتبعه

من سورتك استأن فان الاناة من شيم ملك فاصحب حينئذ جانبي له ولانت عريكتي في يده واستحبب من تجاوز الغاية التي انتهيت اليها في معاتبته وذلك بعد ان رضته رياضة الصعب من الابل واقبل علي معتذرا وتوسع في تقريظي مفخما واقسم انه بناذع منذ ورد العراق ملاقاتي وبعد نفسه بالاجتماع معي وبسوقها التعلق باسباب مودتي فخبرني ستوفي القول في هذا المعنى استأذن عليه فتى من فتيان الطالبيين الكوفيين

وكلام رجيم اي رقيق من

فاذن له فاذا حدث مرهف الاعطاف تميل به نشوة الصبا فتكلم فاعرب عن نفسه فاذا لفظ رجيم ولسان حلو واخلاق فكهة وجواب حاضر وتغر باسم في اناة الكهول ووقار الشيوخ فتعجبني ما شاهدته من شمائله وملكني بما تبينته من فضله فجاراه ابانا ومن ههنا كان افتتاح الكلام بينهما ما في ظاهر سرقاته ومعايب شعره وقد طال الكلام لكنه لزم بعضه بعضا فما امكن قطعه وهذه الرسالة تشتمل على فوائد جمة فان كان كما ذكر انه ابان له جميعها في ذلك المجلس فما هذا الا اطلاع عظيم وقد سماها المؤلف وهي كبيرة تدخل في اثني عشرة كراسة شهدت لصاحبها بالفضل الباهر مع سرعة الاستحضار واقامة الشاهد وله كتاب حلية المحاضرة يدخل في مجلدين وهذا ادب كثيرا يضا وتوفي الحاتمي المذكور يوم الاربعاء لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وذكر الحاتمي انه اعتل فانصرف عن مجلس شيخنا ابي عمر الزاهد المذكور في اول هذه الترجمة فسأل عنه فقيل له انه مريض فجاءه يعوده فوجده قد خرج الى الحمام فكتب على بابه باسفيداج

واعجب شئ سمعنا به ... عليل يعاد فلا يوجد

وقد تقدم ذكر ذلك آنفا والحاتمي بفتح الحاء المهملة وبعد الالف تاء مثناة من فوقها مكسورة وبعدها ميم هذه النسبة الى بعض اجداده اسمه حاتم

قاضي قضاة

ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى بن مزاحم المعروف بابن القوطية الاندلسي الاصل القرطبي المولد والدار سمع بالشبيلية من محمد بن عبد الله بن القوت وحسن بن عبد الله الزبيدي وسعيد بن جابر وغيرهم وسمع بقرطبة من طاهر بن عبد العزيز وابن ابي الوليد الاعرج ومحمد بن عبد الوهاب ابن مغيث وغيرهم وكان من اعلم اهل زمانه باللغة والعربية وكان مع ذلك حافظا للحديث والفقه والخبر والنوادر وادوى الناس للاشعار وادركهم للآثار لا يلحق شأوه ولا يشق غباره وكان مضطلعا باخبار الاندلس ملما برواية سيرا مرائها واحوال فقهائها وشعرائها على ذلك عن ظهر قلبه وكانت كتب اللغة اكثر ما تقرأ عليه وتؤخذ عنه ولم يكن بالضابط لروايته في الحديث والفقه ولا كانت له اصول يرجع اليها وكان ما يسمع عليه من ذلك انما يحمل على المعنى لا على اللفظ وكان كثيرا ما يقرأ عليه ما لا رواية له به على جهة التصحيح وطال عمره فسمع الناس منه طبقة بعد طبقة وروى عنه الشيوخ والكهول وكان قد لقي مشايخ عصره بالاندلس واخذ عنهم واكثر من النقل من فوائدهم وصنف الكتب المفيدة في اللغة منها كتاب تصاريف الافعال وهو الذي فتح هذا الباب فجاء من بعده ابن القطاع وشبعه كما سبق في ترجمته وله كتاب المقصور والممدود جمع فيه ما لا يحد ولا يوصف ولقد اعجز من يأتي بعده وفاق من تقدمه وكان ابو علي القالي لما دخل الاندلس اجتمع به وكان يبالغ في تعظيمه حتى قال له الحكم بن الناصر لدين الله عبد الرحمن صاحب الاندلس يوما منذ من اجل من رأيته ببلدنا هذا في اللغة فقال محمد بن القوطية وكان

مع هذه الفضايل من العباد والنساك وكان جيد الشعر صحيح الالفاظ واضح المعاني حسن المطالع والمقاطع الا انه نزك ذلك ورفضه حكى الادب الشاعر ابو بكر يحيى بن هذيل التميمي انه توجه يوما الى ضيعة له بسفح جبل قرطبة وهي من بقاع الارض الطيبة الموفقة فصادف ابا بكر بن القوطية المذكور صادرا عنها وكانت له ايضا هناك ضيعة قال فلما رآني مرّ عليّ واستبشر بلقائي فقلت له على البديهة مداعبا له

من اين اقبلت يا من لا شبيه له ... ومن هو الشمس والدنيا له فلك

قال فغمّ واجاب ببرهة بقوله

من منزل يعجب النساك خلوته ... وفيه ستر على الفتاك ان فتكوا

قال فما تمالكت ان قبّلت يده اذ كان شيخي ومجدته ودعوت له وتوفي ابو بكر المذكور يوم الثلثا لسبع بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع وستين وثلثمائة بمدينة قرطبة ودفن يوم الاربعا وقت صلاة العصر بمقبرة قريش رحمه الله تعالى وقيل انه توفي في رجب من السنة المذكورة والاول اصح والقوطية بضم القاف وسكون الواو وكسر الطاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة هذه النسبة الى قوط بن حام بن نوح عليه السلام نسب اليه جدة ابي بكر المذكور وقوط ابو السودان والهند والسند وهي ام ابراهيم بن عيسى بن مزاحم جد ابي بكر المذكور وهي ابنة وبة بن ضيطشه وكان من ملوك الاندلس عليه وعلى اخوته ارطباس وقومس الاندلس وسيدة افتتح طارق مولى موسى بن نصير مع المسلمين بلاد الاندلس وكانت القوطية المذكورة وفدت على هشام بن عبد الملك متظلمة من عمها ارطباس المذكور فزفها بالشام عيسى بن مزاحم المذكور وهو من موالي عمر بن عبد العزيز الاموي وسافر معها الى الاندلس فكان ذلك سبب انتقال عيسى بن مزاحم الى الاندلس وانتقاله بها وجاءت القوطية بكتاب هشام الى الخطاب الشعبي الكلبي وكان عامله على الاندلس بالوصاة عليها فكف عمها عنها وانصفها مما كان لها قبله ورعى حرمتها وعاد بها الحال وطالت حياتها الى ايام الامير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الداخل الى الاندلس من بني امية فكانت تدخل عليه وتقضي حاجتها وغلب اسمها على ذريتها وعرفوا بها الى اليوم ذكر ذلك في كتاب الاحتفال في اعلام الرجال مما انتخبه والفه في اخبار الفقها والعلما المتأخرين من اهل قرطبة الفقيه ابو عمر احمد بن محمد بن عفيف الثادهني بما بسطه وتمقه من ذلك الفقيه ابو بكر الحسن بن محمد بن مفرج المعافري القرطبي المعروف بالقبشي عامله عنه قال ابو بكر محمد بن الرشاطي في كتاب الانساب عن قبش في الربض الغربي من قرطبة بهذا النسب بذلك ابو عبد الله محمد بن مفرج المعافري القبشي وتوفي ليلة الجمعة خامس شهر رمضان سنة احدى وسبعين وثلثمائة قلت وهذا المذكور والد ابي بكر الحسن بن محمد المذكور قبله رحمهم الله

ابو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزبيدي الاشبيلي نزيل قرطبة كان اوحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة وكان اخبر اهل زمانه بالاعراب والمعاني والنوادر الى علم السير والاخبار ولم يكن بالاندلس في فنه مثله في زمانه وله كتب تدل على وفور علمه منها مختصر كتاب العين وكتاب طبقات النحويين واللغويين بالمشرق والاندلس من زمن ابي الاسود الدؤلي الى زمن شيخه ابي عبد الله اللغوي الرباحي وله كتاب الرد على ابن مسعة واهل مقالته سماه هتك ستور الملحدين وكتاب لحن العامة وكتاب الواضح في العربية وهو مفيد جدا وكتاب الابنية في التصريف لا احد مثله واختاره الحكم المستنصر بالله صاحب الاندلس لتأديب ولده ولي عهده هشام المؤيد بالله فكان الذي

القين القهر والغلبة والاستعلاء والملك والحكم والسيرة والتدبير

علمه الحساب والعربية ونفعه نفعا كثيرا وتال ابو بكر الزبيدي منه وتولى قضاء اشبيلية وخطة الشرطة وحصل له نعمة ضخمة لبسها بنوه من بعده زمانا وكان بستعظم ادب المؤيد بالله ايام صباه ويصف رجاحته وحجاه ويزعم انه لم يجالس قط من ابناء العظماء من اهل بيته وغيره في مثل سنه اذكى منه ولا احضر يقظة والطف حسا وارزن حلما وذكر عنه حكايات عجيبة وكان الزبيدي المذكور شاعرا كثير الشعر فمن ذلك قوله في ابي مسلم بن فهر

ابا مسلم ان الفتى بجنانه ... ومعقوله لا بالمراكب واللبس ... ولبس ثياب المرء تغني قلامة
اذا كان مقصورا على قصر النفس ... ولبس يفيد العلم والحلم والحجا ... ابا مسلم طول الفتى عرض الكرسي

وكان في صحبة الحكم المستنصر وترك جارية باشبيلية فاشتاق اليها فاستأذنه في العود اليها فلم يأذن له فكتب اليها

وبحك يا مسلم لا تراعي ... لا بد للبين من ذماع ... لا تحسبني صبرت الا ... كصبر مهت على النزاع
ما خلق الله من عذاب ... اشد من وقفة الوداع ... ما بينها والحمام فرق ... لولا المناجاة والنزاع
ان يفترق شملنا وشبكا ... من بعد ما كان ذا التحما ... فكل شمل الى افتراق ... وكل شعب الى انصداع
وكل قرب الى بعاد ... وكل وصل الى انقطاع

وكان كثيرا ما ينشد

الفقر في اوطاننا غربة ... والمال في الغربة اوطان
والارض شيء كلها واحد ... والناس اخوان وجيران

وكان قد قيد الاد واللغة على ابي علي البغدادي المعروف بالقالي المقدم ذكره لما دخل الاندلس وسمع من قاسم بن اصبغ وسعيد بن فحلون واحمد بن سعيد بن حزم واصله من جند حمص المدينة التي بالشام وتوفي يوم الخميس مستهل جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وثلثمائة باشبيلية ودفن ذلك اليوم بعد صلاة الظهر وصلى عليه ابنه احمد وعاش ثلاثا وستين سنة رحمه الله تعالى ومذحج بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها جيم وهو في الاصل اكمة حمراء باليمن ولد عليها مالك بن ادد فسمي باسمها ثم كثر ذلك في تسمية العرب حتى صاروا يسمون بها ويجعلونها علما على المسمى وقطعوا النظر عن تلك الاكمة والزبيدي بضم الزاي وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى زبيد واسمه منبه بن صعب بن سعد العشيرة ابن مذحج وهو الذي سمي بالاكمة المذكورة وزبيد قبيلة كبيرة باليمن خرج منها خلق كثير من الصحابة وغيرهم

ابو عبد الله محمد بن جعفر التميمي النحوي المعروف بالقزاز القيرواني كان الغالب عليه علم النحو واللغة والاقتران بالتواليف فمن ذلك كتاب الجامع في اللغة وهو من الكتب الكبار المختارة المشهورة وذكر ابو القاسم بن الصيرفي الكاتب المصري ان ابا عبد الله القزاز المذكور كان في خدمة العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر وصنف له كتبا وقال غيره كان العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر قد تقدم اليه ان يؤلف كتابا يجمع فيه سائر الحروف التي ذكر النحويون ان الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى فاراد ان يقصد في تأليفه الى ذكر الحرف الذي جاء لمعنى وان يجري ما الف من ذلك على حروف المعجم قال ابن الجزار وما علمت ان نحويا الف شيئا من النحو على هذا التأليف فشارع ابو عبد الله القزاز الى ما امره العزيز به وجمع المفترق من الكتب النفيسة في هذا المعنى على اقصد سبيل واقرب مأخذ واوضح طريق فبلغ جملة الكتاب الف ورقة ذكر ذلك كله الامير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخه الكبير وله كتاب التعريض

ذكر ذلك كله الامير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخه الكبير وله كتاب التعريض ذكر فيه ما دار بين الناس من المعاريض في كلامهم وقال ابو علي الحسن بن رشيق في كتاب الانموذج ان الغزال المذكور قطع السنة المتأخرين وكان مهيبا عند الملوك والعلماء وخاصة الناس محبوبا عند العامة قليل الخوض الا في علم دين او دنيا يملك لسانه ملكا شديدا وكان له شعر مطبوع مصنوع ربما جاء به مفاكهة ومماحة من غير تخفر ولا تحفل يبلغ بالرفق والدعة على الرحب والسعة اقصى ما يهاوله اهل القدرة على الشعر من توليد المعاني وتوكيد المباني علما بتفاصيل الكلام وتواصل النظام فمن ذلك قوله

اما ومحل حبك في فؤادي ... وقدر مكانه فيه المكين ... لو انبسطت لي الآمال حتى
تصيرلي عنانك في يميني ... لصنتك في مكان سواد عيني ... وخطت عليك من حذر جفوني
فما بلغ منك غايات الاماني ... وآمن فيك آفات الظنون ... فلي نفس تجرع كل هم
عليك بهن كاسات المنون ... اذا آمنت قلوب الناس خافت ... عليك خفق الحاظ العيون

فكيف وانت دنياي ولولا ... عقاب الله فيك لقلت ديني ... ومن شعره ايضا
اضمر والي ودا ولا تظهرو ... يهده منكم الي الضمير ... ما ابالي اذا بلغت رضاكم
في هواكم لاي حال اصير ... وله ايضا ... الا من لرك فرق الدهر يعلم
فمن منجد نائي المحل ومنهم ... كان الردى خاف الردى فتحاجما ... نفثتهم في الارض كل مقسم
ولا ايضا ... ولنا من ابي الربيع ربيع ... ترتقيه هوامل الآمال
ابدا يذكر العدات ويدني ... ماله عندنا من الافضال ... ولا ايضا
احين علمت انك تود عيني ... واني لا اراك حتى اراكا ... جعلت مغيب شخصك عني

يغيب كل مخلوق سواكا

وذكر له مقاطيع كثيرة غير هذه ثم قال وشعر ابي عبد الله يعني الغزال المذكور احسن مما ذكرت لكني لم اتمكن من روايته وقد شرطت في هذا الكتاب ان كل ما جئت به من الاشعار على وجه الاختصار وكانت وفاته بالحضرة سنة اثنتي عشرة واربعمائة وقد قارب السبعين رحمه الله تعالى والمراد بالحضرة القيروان فانها كانت دار المملكة يوم ذاك والغزال بفتح الغين وتشديد الزاي بينهما الف والاولى منهما مشددة هذه النسبة الى عمل الغزل وبيعه وقد اشتهر به جماعة

الامير المختار عز الملك محمد بن ابي القاسم عبيد الله بن احمد بن اسمعيل بن عبد العزيز المعروف بالمسبحي الكاتب الحراني الاصل المصري المولد صاحب التاريخ المشهور وغيره من المصنفات كان فيه فضائل ولديه معارف وورق حظوة في التصانيف وكان على زي الاجناد واتصل بخدمة الحاكم بن العزيز العبيدي صاحب مصر كان في سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وذكر فيها انه تقلد القضاء والهنساء من اعمال الصعيد ثم تولى ديوان الترتيب وله مع الحاكم مجالس ومحاضرات حسبما يشهد بها تاريخه الكبير وجمع مقدار ثلاثين مصنفا منها التاريخ المذكور الذي قال في حقه التاريخ الجليل الذي يستغني بمضمونه عن غيره من الكتب الواردة في معانيه وهو اخبار مصر ومن حلها من الولاة والامراء والائمة والخلفاء وما بها من العجائب والابنية واختلاف اصناف الاطعمة وذكر تبايعها واحوال من حل بها الى الوقت الذي كتبنا فيه تعليق هذه الترجمة واشعار الشعراء واخبار المغنين ومجالس

القضاة والحكام والمعدلين والادباء والمغزلين وغيرهم وهو ثلاثة عشر الف ورقة ومن تصانيفه كتاب التلويح والتصريح في معاني الشعر وغيره وهو الف ورقة وكتاب الراح والارتياح الف وخمسمائة ورقة وكتاب الغرق والشرق في ذكر من مات غرقا وشرقا مائتا ورقة وكتاب الطعام والادام الف ورقة وكتاب درك البغية في وصف الاذهان والعبادات ثلاثة آلاف وخمسمائة ورقة وقصص الانبياء عليهم السلام واحوالهم الف وخمسمائة ورقة وكتاب المفاتحة والمناكحة في اصناف الجماع الف ومائتا ورقة وكتاب الامثلة للدول المقبلة يتعلق بالنجوم والحساب خمسمائة ورقة وكتاب القضايا الصائبة في معاني احكام النجوم ثلاثة الاف ورقة وكتاب جونة الماشطة يتضمن غرايب الاخبار والاشعار والنوادر التي لم يتكرر مرورها على الاسماع وهو مجموع مختلف غير مؤتلف الف وخمسمائة ورقة وكتاب الجن والسكن في اخبار اهل الهوى وما بلغاه وابابه الغان وخمسمائة ورقة وكتاب السؤال والجواب ثلثمائة ورقة وكتاب مختار الاغاني ومعانيها وغير ذلك من الكتب وله شعر حسن فمن ذلك ابيات رثى بها ام ولده وهي

الا في سبيل الله قلب تقطعا ... وفاضت لم يبق للعين مدمعا ... اصيرا وقد حل الثرى من اوده
فلله هم ما اشد واوجعا ... فيا ليتني للموت قدمت قبلها ... والا فليت الموت اذ هبنا معا

وكان المسبحي المذكور قد سئل ايا محمد عبيد الله بن ابي الجوع الادیب الوراق الكاتب المشهور فارده فعمل المسبحي هذه الابيات وانشده اياها على البديهة

حللت فاحللت قلبي السرورا ... وكاد لفرحته ان يطيرا ... وامطر علمك سحب السماء
ولولاك ما كان يوما مطيرا ... تضوع نشرك لما وردت ... وعاد الظلام ضياء منيرا

وكان ابن ابي الجوع المذكور شاعرا اديبا حلوا مقبولا له اشعار كثيرة في المراسلات والمعاتبات والاهاجي وكان نسخه في غاية الجودة وكان ينسخ كل خمسين ورقة بدينار وخطه مرغوب بايدي الناس ومرغوب فيه وكان وفاة ابن ابي الجوع سنة خمس وتسعين وثلثمائة وكانت ولادة المسبحي المذكور يوم الاحد عاشر رجب سنة ست وستين وثلاثمائة كذا ذكره في تاريخه الكبير وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة عشرين واربعمائة وتوفي والده ضحوة نهار الاثنين تاسع شعبان سنة اربعمائة وعمره ثلاث وتسعون سنة وصلى عليه في جامع مصر ودفن في داره رحمهم الله تعالى اجمعين ولما توفي والده رثاه ولده المسبحي بهذه الابيات

خطب يقل له البكاء ويظهر ... عنه العزاء ويظهر المكتوم ... خطب بمت من الصدور وقلوبها
اسفا وبعدك نادة وبقيم ... يا دهر قد انشبت في مخالبا ... بالاسودين لو قعصن كلوم
يا دهر قد بستني جلل الاسى ... مذ حل شخصك في التراب كريم ... لو كنت تقبل فدية لفديت من
رضت عظامي منهم وهدومهم ... يا من يلوم اذا رآني جازعا ... من طارق الحدثان بهم يلوم
يا بي فجعت فاتى تكل مثله ... تكل الابوة في الشباب اليم ... فلذكك اجزع ان يلم به الردى
او بعتريه من الزمان هموم

ورثاه جماعة من شعراء عصره ذكرهم ولده في تاريخه وذكر مراثيهم والمسبحي بضم الميم وفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وفي آخره حاء مهملة قال السمعاني في كتاب الانساب هذه النسبة الى الجد

وعرف بها المستجي صاحب تاريخ المغاربه ومصر يعني الامير المذكور .

ابو المعالي محمد بن ابي سعد الحسن بن محمد بن علي بن حمدون الكاتب الملقب كما في الكفاية بهاء الدين البغدادي كان فاضلا ذا معرفة تامة بالادب والكتابة من بيت مشهور بالرياسة والفضل هو ابوه واخواه ابو نصر وابو المظفر وسمع ابو المعالي المذكور من ابي القاسم اسمعيل بن الفضل الجرجاني وغيره وصنف كتاب التذكرة وهو من احسن الجوامع يشتمل على التاريخ والادب والنوادر والاشعار لم يجمع احد من المتاخرين مثله وهو مشهور بايدي الناس كثير الوجود وهو من الكتب الممتعة ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال كان عارض العسكر المقتفوي ثم صار صاحب ديوان الزمام المستنجدي وهو كلف باقتناء الحمد وابتناء المجد وفيه فضل ونبل وله على اهل الادب خلق والف كتابا باسماء التذكرة وجمع فيه الغث والثمين والمعرفة والنكرة فوقف الامام المستضيء على حكايات ذكرها نقلا من التواريخ توهم في الدولة تعرضا منه وبعثه للتعرض بالقدح فيها عراضة فاخذ من دست منصبه وحبس ولم يزل في منصبه الى ان درس وذلك في اوائل سنة اثنتين وستين وخمسمائة وانشد في نفسه لغزا في مروحة الخيش

ومرسلة معقودة دون قصدها ... مقيدة تجري حبيس طليقها ... تمر خفيف الريح وهي مقيمة
وتسري وقد سدت عليها طرقها ... لها من سليمان النبي ورائة ... وقد عربت نحو البنيط عروقها
اذا صدق النوء السماكي اهلت ... وتمطر والجوزاء وال حريقها ... تجنبها احدى الطبايع انها
لذلك كانت كل روح صديقها ... واورد له ايضا ... وحاشا معالبك ان تستزاد
وحاشا نوالك ان يقتضى ... ولكنما استزيد الحظوظ ... وان امرتني النهى بالرضا
واورد له ايضا ... ياخفيف الراس والعقل معا ... وثقيل الروح ايضا والبدن
تدعي انك مثلي طيب ... طيب انت ولكن بلسن ... انما هي كلام العباد وقال غيره

انه سمع الحديث كثيرا وروى عن الامام المستضيء قوله لما حضر الشطرنجي في جاريته هولاء

حدث الهوى اذ بلبت بحبها ... على حول بعضي عن النظر الشزر ... نظرت اليها والرقيب بغالني
نظرت اليه فاسترحت من الهوى ... وهذا من المعاني النادرة العجيبة وكانت ولادة ابن حمدون المذكور في رجب سنة خمس وتسعين واربعمائة وتوفي يوم الثلثاء حادي عشر ذي القعدة سنة اثنتين وستين وخمسمائة ودفن يوم الاربعاء بمقابر قريش ببغداد وكان موته في الحبس واخوه ابو نصر محمد بن الحسن الملقب غرس الدولة كان من العمال وممن يعتمد في اهل الخير والصلاح ويرغب في صحبتهم ولد في صفر سنة ثمان وثمانين واربعمائة وتوفي في ذي الحجة سنة خمس واربعين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقابر قريش وكان والدهما من شيوخ الكتاب والعارفين بقواعد التصرف والحساب وله تصنيف في معرفة الاعمال وعمر طويلا وتوفي يوم السبت عاشر جمادى الاولى سنة ست واربعين وخمسمائة رحمهم الله تعالى اجمعين

القاضي ابو بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة البغدادي كان قاضي السندية وغيرها من اعمال بغداد ولاه ابو الشايب عتبة بن عبد الله القاضي وكان من احدى عجايب الدنيا في سرعة البديهة بالجواب عن جميع ما يسئل عنه في افصح لفظ واملح سجع وكان مخصوصا بحضرة الوزير ابي محمد المهلبي المقدم ذكره منقطعا اليه وله مسائل واجوبة مدونة في كتاب مشهور بايدي الناس

وكان رؤساء ذلك العصر وفضلاؤه يداعبونه ويكتبون اليه المسائل الغريبة المضحكة فيكتب الجواب من غير توقف ولا تلبث مطابقا لما سألوه وكان الوزير المذكور يغرى به جماعة يضعون له من الاسئلة الهزلية على معان شتى من النوادر الطنزية ليجيب عنها بتلك الاجوبة فمن ذلك ما كتب اليه ابو العباس بن المعلى الكاتب ما يقول القاضى وفقه الله تعالى فى يهودى ذمى بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فاجرى القاضى فيهما فكتب جوابه بديها هذا من اعدل الشهود على اللذين اليهود بانهم اشربوا حب العجل فى صدورهم حتى خرج من بطونهم وادى ان بناط برأس اليهودى رأس العجل وبصلب على عنق النصرانية الساق والرجل ويصبا على الارض ويبادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام ولما قدم الصاحب بن عباد المقدم ذكره الى بغداد حضر مجلس المهلبى المقدم ذكره ايضا وكان فى المجلس القاضى ابو بكر المذكور فرأى من ظرفه وسرعة اجوبته مع لطافتها ما عظم منه تعجبه وكتب الصاحب الى ابى الفضل بن العميد كتابا يقول فيه وكان فى المجلس شيخ خفيف الروح يعرف بالقاضى ابن قريعة جارانى فى مسائل خسيسها تمنع من ذكرها الا انى استظرفت من كلامه وقد سأله كهل يتطايب بحضرة الوزير ابى محمد عن حد العفاف فقال ما يشتمل عليه جربانك وما دخل فيه اخوانك وادبك فيه سلطانك وباسطك فيه غلمانك فهذه حدود اربعة قلت وجربان الثوب بضم الجيم والراء وتشديد الباء الموحدة وبعدها الف ثم نون هى الخرقة العريضة التى فوق العب وهى التى تستر الفخذ والجربان لفظ فارسى معرب وجميع مسائله على هذا الاسلوب ولولا خوف الاطالة لذكرت جملة منها وقد سرد ابو بكر محمد بن شرف القيروانى الشاعر المشهور فى كتابه الذى سماه ابكار الافكار عدة مسائل وجوابا تها من هذه المسائل وتوفى القاضى ابو بكر المذكور يوم السبت لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وستين وثلثمائة ببغداد وعمره خمس وستون سنة رحمه الله تعالى وقريعة بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة وهو لقب جده كذا حكاه السمعانى والسندية بكسر السين المهملة وسكون النون وكسر الدال المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وهى قرية على نهر عيسى بين بغداد والانبار وينسب اليها سندوانى لتحصل الفرق بين هذه النسبة والنسبة الى بلاد السند المجاورة لبلاد الهند

ابو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهرانى الملقب ركن الدين وقيل جمال الدين احد الفضلاء الظرفاء قدم من بلاده الى الديار المصرية فى ايام السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وفاته الذى تميت به صناعة الانشاء فلما دخل البلاد ورأى بها القاضى الفاضل وعماد الدين الاصبهانى الكاتب تلك الحلبة علم من نفسه انه ليس من طبقتهم ولا تتفق سلعته مع وجودهم فعدل عن طريق الجد وسلك طريق الهزل وعمل المناسات والرسائل المشهورة به والمنسوبة اليه وهى كثيرة الوجود بايدى الناس وفيها دلالة على خفة روحه ورقة حاشيته وكمال ظرفه ولو لم يكن له فيها الا المنام الكبير لكفاه فانه لطيف بكل حلاوة ولولا طوله لذكرته ثم ان الوهرانى المذكور تنقل فى البلاد واقام بدمشق زمانا وتولى الخطابة بداريا وهى قرية على باب دمشق فى الغوطة وتوفى فى سنة خمس وستين وخمسمائة بداريا رحمه الله تعالى ودفن على باب تربة الشيخ ابى سليمان الدارانى نقلت من خط القاضى الفاضل ورؤيت

قزوينى

من ربيع ٥ ذا بيتين ربيع
بسبعة اسبع ح

الاخبار من دمشق فى سابع عشر رجب بوفاة الوحرانى والوحرانى بضم الواو وسكون الحاء وفتح الراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى وحران وهى مدينة كبيرة فى ارض القبروان بينها وبين قلسانة يومين وهى على ساحل البحر الشامى وذكر الرشاطى انها انشئت فى سنة تسعين ومائتين على يد محمد بن ابى عون ومحمد بن عبدوس وجماعة وخرج منها جماعة من العلماء وغيرهم ودارها بالدال المهملة وبعد الالف راء مفتوحة وبعدها ياء مثناة من تحتها مشددة .

مرتجم فتح

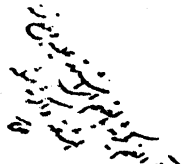
ابو عبد الله محمد بن ابى القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن على بن عبد الله المعروف بابن تيمية الحرانى الملقب فخر الدين الخطيب الواعظ الفقيه الحنبلى كان فاضلا متفردا فى بلاده بالعلم وكان المشار اليه فى الدين لقى جماعة من العلماء واخذ عنهم العلوم وقدم بغداد وتفقه بها على ابى الفتح بن المنى وسمع الحديث بها من شهدة بنت الابرى وابن المقرب وابن البطى وغيرهم وصنف فى مذهب الامام احمد بن حنبل مختصرا احسن فيه وله ديوان خطب مشهور وهو فى غاية الجودة وله تفسير القرآن الكريم وله نظم حسن وكان اليه الخطابة بحران ولاهله من بعده ولم يزل امره جاريا على سداد وصلاح حال ومولده فى اواخر شعبان سنة اثنتين واربعين وخمسمائة بمدينة حران وتوفى بها فى حادى عشر صفر سنة احدى وعشرين وستمائة رحمه الله تعالى قال ابو المظفر سبط ابن الجوزى فى جفته كان ضعينا بحران متى ينع فيها احد لا يزال يراه حتى يخرجه منها ويبعده عنها ومات فى خامس صفر من السنة المذكورة وهذا خلاف ما ذكره اولا قال وصلى فى جامع حران يوم الجمعة بعد الصلاة بيتين

احبابنا قد نذرت مقلتى ... لا تلتقى بالنوم او تلتقى
رفقا بقلب مغرم واعطفوا ... على سقام الجسد المعرق
كم تمطلونى بلقياكم اللقا ... قد ذهب العمر ولم تلتقوا

وذكره ابو يوسف محاسن بن سلامة بن خليفة الحرانى فى تاريخ حران واثنى عليه ثم قال توفى يوم الخميس العصر عاشر صفر سنة اثنتين وعشرين وستمائة وذكره ابو البركات ابن المستوفى فى تاريخ اربل فقال ورد اربل حاجا فى سنة اربع وستمائة وذكر فضله وقال كان يدرس التفسير فى كل يوم وهو حسن القصص حلو الكلام مليح الشمائل وله القبول التام عند الخاص والعام وكان ابوه احد الابدال والزهاد وتفقه ببغداد وكان حاذقا فى المناظرات صنف مختصرات فى الفقه وخطبا سلك فيها مسلك ابن نباتة وكان بارعا فى تفسير القرآن وجميع العلوم له فيها يد بيضاء وسمع من مشايخ الحديث ببغداد وانشد له

سلام عليكم ممضى ما مضى ... فراقى لكم لم يكن عن رضا
اجفنى بالنوم هل اغمضا ... احباب قلبى وحق الذى
لئن عاد عيد اجتماعى بكم ... وعوفيت من كارث امرضا
بوجهى وافرشه فى الفضا ... ولو كان جوا على جبهتى
فاحبا وانشد من ترحتى ... سلام عليكم ممضى ما مضى

ثم قال سألته عن اسم تيمية ما معناه فقال جئ لابى اوجدنى انا اشك انهما قال وكانت امرأته حاملا فلما كان بتيماء رأى جويرية حسنة الوجه قد خرجت من خباء فلما رجع الى حران وجد امرأته قد وضعت جارية فلما رفعها اليه قال يا تيمية يا تيمية يعنى انها تشبه التى رآها بتيماء فسمى بها او كلاما هذا معناه وتيماء



تفرقة ان ورد بهذا الرسم بحرا اعرفه قال الاصمعى كان من امر الريح نفخ فخرجوا كان من امر الريح نفخ فخرجوا صواب

بفتح الثاء المثناة من فوقها وسكون الباء المثناة من تحتها وفتح الهاء وبعدها همزة ممدودة وهي بليدة في بادية تبوك اذا خرج الانسان من خيبر اليها تكون على منتصف طريق الشام وتيماء منسوبة الى هذه البليدة وكان ينبغي ان تكون تيماوية لان النسبة الى تيماء تيماوي لكنه هكذا قال واشتهر كما قال

قط ر ثعالبي

ابو منصور محمد بن علي بن ابراهيم بن زبرج النحوي المعروف بالعثابي كان له معرفة باللغة وفنون الادب وله الحظ المليح الصحيح الذي يتناضى فيه اهل العلم وقرأ الادب على الشريف ابي السعادات هبة الله بن الشجري الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وعلى ابي منصور موهوب بن الجواليقي وغيرهما وسمع الحديث من مشايخ وقته وكتب الكثير وكل كتاب يوجد بخطه فهو مرغوب فيه وكانت ولادته في شهر ربيع الاول سنة اربع وثمانين واربعمائة وتوفي ليلة الثلاثاء الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى والعثابي بفتح العين المهملة وتشديد الثاء المثناة من فوقها وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى العثابيين وهي احدى محال بغداد في الجانب الغربي منها وكان ابو منصور المذكور قد تركها وسكن في الجانب الشرقي واما ابو عمرو كلثوم بن عمرو بن ايوب العثابي الشاعر المشهور فهو منسوب الى عثاب بن سعد بن زهير بن جشم وكان شاعرا بليغا مجيدا مدح هرون الرشيد وغيره وهو من اهل قنسرين المدينة القديمة التي بالشام مجاورة حلب وكان ينبغي ذكره في هذا الكتاب وانما اخللت به لاني لم اظفر بوفاته وسني هذا الكتاب على من عرفت وفاته

في مراجع مخطوطة

ابو سعيد ويقال **ابو عبد الله** محمد بن ابي السعادات عبد الرحمن بن محمد بن مسعود بن احمد بن الحسين بن محمد المسعودي الملقب تاج الدين الخراساني المروروذي البندهي الفقيه الشافعي الصوفي كان ادبيا فاضلا اعتنى بالمقامات الحريرية فشرحها واطال شرحها واستوعب فيه مالم يستوعبه غيره وأتى في خمس مجلدات كبار لم يبلغ احد من شراح هذا الكتاب الى هذا العدد ولا الى نصفه وهو كتاب مشهور كثير الوجود بايدي الناس وكان مقيما بدمشق في الخانقاه السميساطية والناس يأخذون عنه بعد ان كان يعلم الملك الافضل ابا الحسن علي ابن السلطان صلاح الدين وقد تقدم ذكره وحصل بطريقه كتبا كثيرة نفيسة غريبة وبها استعان على شرح المقامات وحكى ابو البركات الهاشمي الحلبي قال لما دخل السلطان صلاح الدين الى حلب في سنة تسع وسبعين وخمسمائة نزل المسعودي المذكور الى جامع حلب وقصد في خزانة كتبها الوقف واختار منها جملة اخذها لم يمنعه منها مانع ولقد رأيته وصريحوها في عدل ولقيت جماعة من اصحابه وسمعت منهم واجازوني ورأيت في تاريخ بعض المتأخرين ان البندهي المذكور كانت ولادته سنة احدى عشرين وخمسمائة ونقل بعض الافاضل من خط البندهي ما صورته ولدت وقت المغرب من ليلة الثلاثاء غرة شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة والظاهر ان هذا اصح لكونه منقولا من خطه بالبوم والشهر وتوفي في ليلة السبت التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول وقيل في مستهل شهر ربيع الآخر سنة اربع وثمانين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه الله تعالى ووقف كتبه على الخانقاه المذكورة وكان كثيرا ما ينشد

قالت عهدتك تبكي ... وما حذار الشناءة
فلم تعوضت عنها ... بعد الدماء بماء
فقلت ما ذاك مني ... لسلوة او عزاء
لكن دموعي ثابت ... من طول عمر بكائي

ومثله قول الآخر

فمالك سعاد اثبكى بالدمع بعد الدماء فقلت قد شاب دمعى من طول عمر بكائى

ونسبته بالمسعودى الى جده مسعود المذكور وقد تقدم الكلام على المرورذى فلا حاجة الى اعادته والبندهى بفتح الباء الموحدة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء هذه النسبة الى بنج ده من اعمال مرورذ ومعناه بالعربى خمس قرى ويقال فى النسبة اليها ايضا الفنديهى والبنديهى بالفاء والجيم او بالباء الموحدة والجيم وخرج منها خلق كثير من العلماء وغيرهم وقاسيون بفتح القاف وبعد الالف سين مهملة مكسورة وياء مثناة من تحتها مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهو جبل مطل على دمشق من جهتها الشمالية فيه المنازل المليحة والمدارس والربط والبساتين وفيه نهر يزيد ونهر ثورى فى وطيه وفيه جامع كبير بناه مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل المقدم ذكره فى حرف الكاف رحمه الله تعالى وفيه يقول ابن عنين الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى قصيدته اللامية التى مدح بها سيف الاسلام بن ايوب صاحب اليمن المذكور فى حرف الطاء فانه تشوق الى دمشق فيها وذكر مواضع من منتزهاتها وقال فى الجبل المذكور

وفى كبدى من قاسيون حزازة تزول رواسيه وليس تزول

وهى من عرد قصائده ولقد ابدع فيها

ابو بكر محمد بن عبد الغنى بن ابى بكر بن شجاع بن ابى نصر بن عبد الله الحنبلى المعروف بابن نقطة الملقب معين الدين البغدادى المحدث كان ممن طلبة الحديث المشهورين به المكثرين من سماعه وكتابته والراحلين فى تحصيله دخل خراسان وبلاد الجبل والجزيرة والشام ومصر ولقى المشايخ واخذ عنهم واثبتهم منهم وكتب الكثير وعلق النفائس وذيل على الاكمال كتاب الامير ابى نصر ابن ماكولا المقدم ذكره وما اقصر فيه وجاء فى مجلدين وله كتاب آخر لطيف فى الانساب مثل الذيل على كتابى محمد بن طاهر المقدسى وابى موسى الاصبهانى الحافظين المقدم ذكرهما وكتاب التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد وكنت اسمع به فى وقته ولم اجتمع به وذكره ابو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل وعده فى جملة من وصل اليها وسمع الحديث بها واثنى عليه وقال انشدنى لابى على محمد بن الحسين بن ابى الشبل البغدادى وهو احد شعراء العراق المجيدين المتأخرين وقد ذكره ابن الخطيرى فى كتاب ذيل الدهر

لا تظهرن لعاذل او حاسد حالك فى الضراء والسراء

فلرحمة المتوجعين مرارة فى القلب مثل شماتة الاعداء

وتوفى ابن نقطة المذكور فى الثانى والعشرين من صفر سنة تسع وعشرين وستمائة ببغداد وهو فى سن الكهولة وكنت يومئذ مقيما بمدينة حلب للاشتغال فوصلنا خبر موته رحمه الله تعالى وتوفى ابوه عبد الغنى فى رابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن فى موضع مجاور لمسجده وكان مشهورا بالتقلل والايثار ونقطة بضم النون وسكون القاف وفتح الطاء المهملة وبعدها هاء ساكنة وتوفى ابو على ابن ابى الشبل المذكور سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى ذكره العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة

ابو عبد الله محمد بن ابى المعالى سعيد بن ابى طالب يحيى بن ابى الحسن على بن المحاج بن محمد بن المحاج المعروف بابن الدبيثى الفقيه الشافعى المؤرخ الواسطى سمع الحديث كثيرا وعلق تعاليق مفيدة وكانت له محفوظات حسنة وكان يورد ها ويستعملها فى محاوراته وكان فى الحديث واسماء رجاله والتأريخ

من الحفاظ المشهورين والنبلاء المذكورين وصنف كتابا جعله ذيلا على تاريخ ابي سعد عبد الكريم بن السمعاني الحافظ المقدم ذكره المذيل على تاريخ السمعاني الحافظ المقدم ذكره المذيل على تاريخ بغداد للخطيب وذكر فيه مالم يذكره السمعاني مما غفله او كان بعده وهو في ثلاث مجلدات وما اقصر فيه وصنف تاريخا لواسط وصنف غير ذلك ذكره ابن المستوفي في تاريخ اربل فقال ورد علينا في ذي القعدة سنة احدى عشرة وستمائة وهو شيخ حسن وقال انشدني لنفسه

خبرت بني الايام طرا فلم اجد ... صديقا صدوقا مسعدا في النوائب
واصفيتهم مني الوداد فقابلوا ... صفائي ودادي بالقذى والنوائب
وما اخترت منهم صاحبا او قطنته ... فاحمدته في فعله والعواقب

ولم يزل ابو عبد الله المذكور على اجتهاده وتعلقه الى ان توفي وكانت ولادته يوم الاثنين السادس العشرين من رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بواسط وتوفي يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الاخر سنة سبع وثلاثين وستمائة ببغداد رحمه الله تعالى ودفن بالوردية من الغد والذبيثي بضم الذال المعجمة وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى دبيثا وهي قرية بنواحي واسط واصله من كنجه وقدم جده علي من دبيثا وسكن واسط وبها توالدوا وتوفي والده ابو المعالي عبد الله سنة خمس وثمانين وخمسمائة بواسط ومولده بها في السابع والعشرين من صفر سنة سبع وعشرين

ابو عبد الله محمد بن ابي محمد بن محمد بن ظفر الصقلي الملقب بحجة الدين احد الادباء الفضلاء صاحب التصانيف الممتعة منها كتاب سلوان المطاع في عدوان الاتباع صنفه لبعض الامراء بصقلية سنة اربع وخمسين وخمسمائة وخبء البشر بخبء البشر وكتاب البديع في تفسير القرآن الكريم وهو كبير وكتاب نجباء الابناء وكتاب الحاشية على درة الغواص للحريري صاحب المقامات وشرح المقامات للحريري وهما حجمان كبير وصغير وغير ذلك من التواليف الظريفة المليحة ورأيت في اول الشرح الذي له بذكر انه اخبره بها الحافظ ابو الطاهر السلفي عن منشئها الحريري والناس يقولون ان الحافظ السلفي رأى الحريري في جامع البصرة وحوله حلقة وهم يأخذون عنه المقامات فسأل عنه فقيل له ان هذا قد وضع شيئا من الاكاذيب وهو يمليه على الناس فشك ولم يعرج عليه والله اعلم بالصواب وحكى عن الشيخ تاج الدين الكندي المقدم ذكره انه قال احلت على ديوان حماة برزق فرهت اليها لاجل ذلك فلما حللتها جمع الجماعة بيني وبين ابن ظفر المذكور وجرت بيننا مناظرة في النحو واللغة فاوردت عليه مسائل في النحو فلم يمش فيها وكان حاله في اللغة قريبا فلما كاد المجلس ينقوض قال ابن ظفر الشيخ تاج الدين اعلم مني بالنحو وانا اعلم منه باللغة فقلت الاول مسلم والثاني ممنوع وتفرقنا وكان ابن ظفر قصير القامة دميم الخلقة غير صحيح الوجه ويروى لابن ظفر المذكور شعر

من ذلك ما وجدته في بعض المجاميع منسوبا اليه وهو

حملتك في قلبي فهل انت عالم ... بانك محمول وانت مقيم
الا ان شخصا في فؤادي محله ... واشنأه شخص على كريم

وقد اخذ هذا المعنى من قول بعض العرب

سقى بلدا كانت سليمى تحله ... من المزن ما تروى به وتشيم
وان لم اكن من ساكنيه فانه ... يحل به شخص على كريم

واورد له العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

على قدر فضل المرء تاتي خطوبه ... ويعرف عند الصبر فيه نصيبه
ومن قل فيما يتقيه اصطباره ... فقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وقصف الصيف انتصف وتقرقف وهو ضد تقرقر كما سيجيء

وكانت نشأته بمكة وتنقل في البلاد ومولده بصقلية وسكن آخر الوقت بمدينة حماة وتوفي بها سنة خمس وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى ولم يزل بكابد الفقر الى ان مات حتى قيل انه زوج ابنته في حماة بغير كفو من الضرورة وان الزوج رحل بها من حماة وباعها في بعض البلاد وظفر بفتح الظاء المعجمة والفاء وبعدها راء وهو المصدر من قولهم ظفر بالشيء يظفر ظفرا اذا فاز به وقد تقدم الكلام على صقلية فلا حاجة الى اعادته

ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن ابي سفيان صخر بن حرب ابن امية بن عبد شمس القرشي الاموي المعروف بالعتبي الشاعر البصري المشهور كان اديبا فاضلا شاعرا مجيدا وكان يروي الاخبار وايام العرب ومات له بنون فكان يرثيهم وروى عن ابيه وعن سفيان بن عيينة ولوط بن محنف وروى عنه ابو حاتم السجستاني وابو الفضل الرياشي واسحق بن محمد النخعي وغيرهم وقدم بغداد وحدث بها واخذ عنه اهلها وكان مشهورا بالشراب ويقول في عتبة وكان هو وابوه سيدين اديبين فصيحين وله من التصانيف كتاب الخيل وكتاب اشعار الاعاريب واشعار النساء اللاتي احببن ثم ابغضن وكتاب الديباج وكتاب الاخلاق وغير ذلك وقال العتبي المذكور سمعت اعرابيا يقول لرجل ان فلانا وان ضحك لك فانه يقرى البلن فان لم تجعله عدوا في علانيتك فلا تجعله صديقا في سريرتك وذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف وابن المنجم في كتاب البارع وروى له

وابن الغواني الشيب لاح بعارضي ... فاعرضن عني بالخدود النواضر
وكنت متى ابصرتني او سمعن بي ... سعين فرقبن اللوى بالمحاجر
فان عطفت عني اعنة اعين ... نظرن باحداق المها والجآذر
فاني من قوم كريم ثناؤهم ... لاذنابهم صبغ ودوس المنابر

خلائف في الاسلام في الشرف العلا ... بهم والبهم مخر كل مفاخر

وفي المجموع الذي يخطئ ابيات للشريف الرضي رحمه الله في هذا المعنى وارد وله ايضا

لما رأتني سليبي قاصدا بصري ... عنها وفي الطرف عن اشكالها عزة
قالت عهدتك مجنونا فقلت لها ... ان الشباب جنون برؤه الكبر

وهذا البيت من الامثال السائرة وذكره المبرد في كتاب الكامل بين بيتين

برئت بهما بعض اولاده وهما ... اصخت بخدي للدموع رسوم
اسفا عليك وفي الفؤاد كلوم ... والصبر يحمد في المواطن كلها
الا عليك فانها مذمومة ... وهذا البيت ايضا من الابيات

المشهورة وشعره كثير جيد وهو من فحول الشعراء المحدثين وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى والعتبي بضم العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوقها وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى جده عتبة ابن ابي سفيان المذكور وقد نسب مثل هذه النسبة الى عتبة بن غزوان الصحابي رضي الله عنه ويجوز ان تكون نسبته الى عتبة التي كان يقول الشعر فيها والله اعلم

ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر المشهور ويقال له الطبرخزي ايضا لان اباه من خوارزم وامه من طبرستان فركب له من الاسمين نسبة كذا ذكره السمعاني وهو ابن اخت ابي جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة ابن جرير وابو بكر المذكور احد الشعراء المجيدين الكبار المشاهير كان اماما في اللغة والانساب اقام بالشام مدة وسكن بنواحي حلب وكان بشار اليه في عصره وحكي انه قصد حضرة الصاحب بن عباد وهو بارجان فلما وصل اليه بابه قال لاحد حجابه قل للصاحب على الباب احد الادباء وهو يستاذن في الدخول فدخل الحاجب واعلمه فقال الصاحب قل له قد الزمت نفسي ان لا يدخل علي

من الادبآء الا من يحفظ عشرين الف بيت من شعر العرب فخرج اليه الحاجب واعلمه بذلك فقال له ابو بكر ارجع اليه وقل له هذا القدر من شعر الرجال ام من شعر النسآء فدخل الحاجب فاعاد عليه ما قال فقال الصاحب هذا ابو بكر الخوارزمي فاذن له في الدخول فدخل عليه فعرفه وانبسط له وابو بكر المذكور له ديوان رسائل وديوان شعر وقد ذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة وذكر قطعة من نثره ثم اعقبها بشيء من نظمه فمن ذلك قوله

مايسك ان ابهرت خمست عندك ... مقيما وان اصهرت زدت لماما ... فما انت الا البدر ان قل ضوءه
اغب وان زاد الضيآء اقاما ... ومن شعره ايضا ... باهنا بحاول صرف الرآح بشربها
ولا بتسل لما بلغاه قرطاسا ... الكاس والكبس لم يقض اعلاها ... ففرغ الكبس حتى تملأ الكاسا

وفيه يقول ابو سعيد احمد بن شهاب الخوارزمي ... ابو بكر له ادب وفضل ... ولكن لا يدوم على الوفآء
مودته اذا دامت تحل ... فمن وقت الصباح الى المسآء ... وملحه ونوادره كثيرة ولما رجع من الشام سكن بغداد
ومات بها في منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه انه توفي سنة ثلاث وتسعين والله اعلم رحمه الله تعالى وكان قد فارق الصاحب بن عباد غير راض من فعل فيه

لا تحمدن ابن عباد وان عطلت ... يداه بالجود حتى اخجل الديما ... فانه خطرات من وساوسه
يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما ... فبلغ ابن عباد ذلك فلما بلغه خبر موته انشد
اقول لركب من خراسان قافل ... اماتت خوارزميكم قال لي نعم ... فقلت اكبوا بالحجر من فوق قبره
الا لعن الرحمن من كفر النعم ... قلت هكذا وجدت هذين البيتين منسوبين الى ابي بكر الخوارزمي المذكور في الصاحب بن عباد ذكر ذلك جماعة من الادبآء في مجاميعهم وفي مذاكراتهم ثم نظرت في كتاب معجم الشعرآء تأليف المرزباني فوجدت في ترجمة ابي القاسم الاعمى واسمه معاوية بن سفيان وهو شاعر اديب بغدادي احد غلمان الكسائي اتصل بالحسن بن سهل بوزير اولاده فعتب عليه في شيء فقال يهجوه

لا تحمدن حسنا في الجود ان عطرت ... كفاه غرفا ولا تذممه ان زرما ... فليس يمنع ابقآء على نشب
ولا يجود لفضل المحد مغتنما ... لكنها خطرات من وساوسه ... يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

والله اعلم بذلك وقد تقدم الكلام على الخوارزمي وطبرخزي بضم الطاء المهملة والباء الموحدة وسكون الرآء وفتح الخاء المعجمة وبعدها زاي وقد سبق في اول الترجمة الكلام على سبب هذه النسبة

قبر ابن [illegible]

ابو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن يحيى بن خلبس بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن الحرث بن عبد الله بن الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة هكذا ذكر ابن الباس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المخزومي السلامي الشاعر المشهور وهو من ولد الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي اخي خالد بن الوليد قال الثعالبي في حقه من اشراف اهل العراق قولا بالاطلاق وشهادة بالاستحقاق وعلما اجرته من ذكره شاهد عدل من شعره والذي كتبت من محاسن نثره العيون ورق القلوب وصفى النفوس ومن خبره انه قال الشعر وهو ابن عشرين سنة وادرك شيئا قال خالد وهو في الكتب

بدايع الحسن فيه مفترقه ... واعين الناس فيه مختلفة
سهام لاحظه مفوقة ... كل من رام لحظه رشقه ... قد كتب الحسن فوق وجنته ... هذا مليح وحق من خلقه

وفيها يبغداد وخرج منها الى الموصل وهو صبي يوم ذاك فوجد بها جماعة من مشايخ الشعرآء منهم ابو عثمان الخالدي

اخذ الخالديين وابو الفرج الببغا المقدم ذكره وابو الحسن اللحفرى وغيرهم فلما راوه عجموا منه لبراعته مع حداثة سنه فاتهموه بان الشعر ليس له فقال الخالدى انا اكفيكم امره واتخذ دعوة جمع فيها الشعرآء واحضر السلامى المذكور معهم فلما توسطوا الشراب اخذوا فى التفتيش عن بضاعته فلم يلبثوا ان جآء مطر شديد وبرد شديد وجد الارض فالقى الخالدى نارنجا كان بين يديه على ذلك البرد وقال يا اصحابنا هل لكم ان نصف هذا فقال السلامى ارتجالا

لله درّ الخالدى الاوحد الندب المخطر اهدى لمآء المزن عند جوده نار السعير

حتى اذا صدر العنا ب اليه عن حرّ الصدور بعثت اليه بعذرة من خاطرى بدى السرور

لا تعذلوه فانه اهدى الحذور الى الثغور فلما راوا ذلك منه امسكوا عنه وكانوا يصفونه بالفضل

ويعترفون له بالاجادة والحذق الا اللحفرى فانه اقام على قوله الاول حتى قال السلامى فيه

سها اللحفرى الى وصالى ونفس الكلب تكبر عن وصاله بنا فى خلقه خلق فشا بى

تعالى ان تضاف الى فعاله فصنعتى النفيسة فى لسانى وصنعته الخسيسة فى قذاله

فان اشعر فما هو من رجالى وان يصفح فانا من رجاله

وله فيه اهاج كثيرة ودخل السلامى يوما على ابى الطيب واظنه الحدانى وبين يديه دوج فقال صفها فارتجل

يا رب سابغة حبتنى نعمة كافاتها بالسوء غير مفند

اضحت تضون من المنايا مهجتى وظللت أبذلها لكل مهند

وهذا المعنى مأخوذ من قول عبد الله بن المعتز فى الحمرة المطبوخة وقد سبق ذكر ذلك فى ترجمته وهو

وقيتنى من نار الجحيم بنفسها وذلك من احسانها ليس يجحد

وقصد السلامى حضرة الصاحب بن عباد وهو باصبهان فانشده قصيدته البائية التى من جملتها

تبسطنا على الآثام لما رأينا العفو من ثمر الذنوب

وهذا البيت من محاسنه وفيه اشارة الى قول ابى نواس الحسن بن هانى من جملة ابيات فى الزهد وقد تقدم ذكرها فى ترجمته وهو قوله

تعفّ نداه تكفيك مما تركت مخافة النار السرورا

وفيه الهام ايضا بقول المأمون لو علم ارباب الجرايم للذنوبى بالعفو لتقربوا الى بالذنوب ولم يزل السلامى عند الصاحب بين خير مستفيض وجاه عريض ونعم يفيض الى ان آثر قصد حضرة عضد الدولة بن بويه بشيراز فجلد الصاحب اليها وزوده كتابا بخطه الى ابى القاسم عبد العزيز بن يوسف الكاتب وكان احد البلغآء وممن يجرى عند عضد الدولة مجرى الوزرآء ونسخة الكتاب قد علم مولانا ان باعة الشعر اكثر من عدد الشعر ومن بين ان حلية التى يهد بها من صوغ طبعه وحلله التى يؤدبها من نسج فكره اقل من ذلك وممن جربته بالاختبار ومحنته بالاختبار فاخترته ابو الحسن محمد بن عبد الله السلامى وله بديهة قوية تؤتى على الروية ومذهب فى الاجادة يهش السمع لوعيه كما يرتاح الطرف لرعيه وقد امتطى املا وخبره فى القصد الى الحضرة الجليلة وجاء ان يحصل فى سواد امثاله ويظهر معهم بياض حاله فجهزت منه امير الشعر فى موكبه وحليت فرس البلاغة بركبه وكان هذا رائده الى القطر بل مشرعه الى البحر فان رأى مولانا ان يراعى كلامى فى بابه ويجعل ذلك من ذرايع اجابته فعل ان شآء الله تعالى فلما ورد عليه تكفل به ابو القاسم وافضل عليه واوصله الى عضد الدولة حتى انشده قصيدته التى منها

البك طوى عرض البسيطة جاعل قصارى المطايا ان يلوح لها القصر

فكنت وعزمي في الظلام وصارمي ثلاثة اشباه كما اجمع البشر
وبشرت اعمالي بملك هو الورى ودارهي الدنيا ويوم هو الدهر

وقد تقدم ذلك في ترجمة عضد الدولة في حرف الفاء فليطلب هناك ورجعنا الى خبر السلامي مع عضد الدولة فانه اشتمل عليه بجاح القبول ودفع اليه مفتاح المأمول واختص بخدمته في مقامه وظعنه وتوفر من صلاته حظه وكان عضد الدولة يقول اذا رأيت السلامي في مجلسي ظننت ان عطارد قد نزل من الفلك الى ووقف بين يدي ولما توفي عضد الدولة في التاريخ المذكور في ترجمته تراجع طبع السلامي ووقف حاله ثم ما زال يتماسك مرة ويتداعى اخرى حتى مات وله في عضد الدولة كل قصيدة بديعة فمن ذلك قوله من جملة قصيدة

نبهت ندماني وقد عبرت بنا الشعرى العبور والبدر في افق السما وكروضة فيها عذير
هبوا فقد عسى الرقيب نام وانبه النوم واشار بلبس فقلنا كلنا نعم المشير
عدى بمعركة تعفـ الوحش عنا والنسور نزار وروضنا خدو د والعضون بها خضور
والعيش استر ما يكو ن اذا تهتك الستور هبوا الى شرب المدا م فانما الدنيا غرور
طاف السقاة بها كما اهدت للصيد الصقور عذراء يكنها المزا ج كانها فيه ضمير
ونظن تحت حبابها خدا تقبله ثغور حتى تجدنا والاما م امامنا متنى وزير

وله فيه ايضا من جملة ابيات

يزورنا تلك المعالي وصارمك العاصي فخر بهما ابدا واعناق

في كل يوم لبيت المجد منك ضحى وثروة وليبيت المال املاق وله فيه ايضا

تشبهه المداح في البأس والندى بمن لو رآه كان اصغر خادم ففي جيشه خصيان فاكهة

وامضى وفي خزانه الف حاتم ومن شعره ايضا لما اصيب الخدمنك بعارض

اضحى بسلسلة العذار مقيدا ومن همنا اخذ ابن اللعفري قوله هب ان خدك قد اصيب بعارض

فغلام صدغك راح وهو مسلسل وانشد ابن اللعفري وهو الشهاب محمد بن يوسف بن مسعود الشيباني

ابياتا الق من جملتها هذا البيت وبالجملة فاكثر شعره نخب وغرر وكانت ولادته آخر نهار الجمعة لست خلون من رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة في كرخ بغداد وتوفي يوم الخميس رابع جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة رحمه الله تعالى والسلامي نسبة الى دار السلام بغداد وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة محمد بن طاهر الخازن

ابو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن سكرة الهاشمي البغدادي الشاعر المشهور وهو ولد علي بن المهدي بن ابي جعفر المنصور الخليفة العباسي قال الثعالبي في ترجمته هو شاعر متسع الباع في انواع الابداع فائق في قرى الطرف والملح على النحول والاقراد جاد في هيدان المجون والسخف ما اراد وكان يقال ببغداد ان زمانا جاد بمثل ابن سكرة وابن حجاج لسخي جدا وما شبهما الا بجرير والفرزدق في عصرهما ويقال ان ديوان ابن سكرة يربي على خمسين الف بيت فمن بديع تشبيهه ما قاله في غلام وآه وفي يده غصن وعليه زهر وهو

غصن بان بدا وفي اليد منه غصن فيه لؤلؤ منظوم فتحيرت بين غصنين في ذا قمر طالع وفي ذا نجوم

ومن شعره قالوا الهجو وسلسلو عنه قلت لهم هل يحسن الروض عالم يطلع الزهر
هل التحى طرفه الساجي فاهجره ام هل ترخرخ عزاجفانه الحور ولله في

غلام اعرج قالوا بليت باعرج فاجبتهم العيب يحدث في غصون البان

انى احب حديثه واديده للنوم لا للجرى فى الميدان ولابنا

انا والله هالك آيس من سلامتى اوارى القامة التى قد اقامت قيامتى

وقال ابو الحسن على بن محمد بن الفتح المعروف بابن ابى العصب ويقال ابن العصب الاشنانى الملقب البغدادى الشاعر كتب الى ابن سكرة الهاشمى ياصد بقا افاد نيه زمان فيه ضن بالاصدقاء وشح

بين شخصى وبين شخصك بعد فجران الخيال بالوصل سمح انما اوجب التباعد صدا

انتى سكر وانك ملح فكتب اليه هل يقول الاخوان بوما لخل

شاب منه محض المودة قدح بيننا سكر فلا تفسدنه ام يقولون بيننا وبك ملح

وله يهجو بعض الرؤساء

تهت علينا ولست فينا ولى عهد ولا خليفه فنه وزدما على جاد يقطع عنى ولا وظيفه

ولا تقل ليس فى عجب قد تقذف الحرة العفيفه والشعر نار بلا دخان وللقوافى رقى لطيفه

كم من ثقيل الحمل سام هوت به احرف خفيفه لو هجى المسك والخيل لكل مدح لصار جيفه

وله ايضا

قبل ما اعددت للبر وقد جاء بسده قلت دراعة عرى تحتها جبة رعده

وله بيتان اللذان ذكرهما الحريرى فى المقامة الكرجية وهما

جاء الشتاء وعندى من حوائجه سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا

كن وكبس وكانون وكاس طلا ببد الكباب وكس نامهم وكسا

وقد نسج ابن الغاوبذى الآتى ذكره فى المحدثين ان شاء الله تعالى على منواله فقال

اذا اجتمعت فى مجلس الشرب سبعة فما الرأى فى التاخير عنه صواب

شواء وشمام وشهد وشادن وشمع وشاد مطرب وشراب

وقال ابو الثناء محمود بن نعمة بن ارسلان النخوى الشهرزورى يقولون كافات الشتاء كثيرة

وما هى الا واحد غير مفترى اذا صح كاف الكبس فالكل حاصل لديك وكل الصيد يوجد فى الفرا

وله فى الشباب ايضا لقد بان الشباب وكان غصنا له ثمر واوراق تظلل

وكان البعض منك فات فاعلم متى ما مات بعضك مات كلك ومحاسن شعره كثيرة وتوفى

الاربعاء حادى عشر شهر ربيع الاخر سنة خمس وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكانت ولادة ابن ابى العصب المذكور بعد سنة خمس وثمانين وماتتين وسمع منه الحسن بن على الجوهرى هذه الابيات سنة اربع وسبعين وثلثمائة وتوفى ابو الثناء محمود بن نعمة المذكور سنة خمس وستين وخمسمائة بدمشق وذكر عماد الدين الكاتب فى كتاب الخريدة انه رآه بدمشق سنة ثلاث وستين وخمسمائة وانشده عدة مقاطيع له وسكرة بضم السين المهملة وتشديد الكاف وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهى معروفة فلا حاجة الى تفسيرها

ابو الحسن محمد بن الطاهر ذى المناقب ابى احمد بن على ذى العابدين بن الحسين بن على بن ابيطالب عليهم السلام المعروف بالموسوى صاحب ديوان الشرف ذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمة فقال فى ترجمته بعد ان جاوز عشرين بقليل وهو اليوم ابدع ابناء الزمان وانجب سادة العراق بخلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بادب

ظاهر وحظ من جميع المحاسن وانوثم هو اشعر الطالبيين من مضى منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين ولو قلت انه اشعر قريش لما ابعد عن الصدق وستشهد بما اخبر به شاهد عدل من شعره العالي القدح المنيع عن المدح التي يجمع الى السلامة متانة والى السهولة رصانة ويشتمل على معان يغرب جناها ويبعد مداها وكان ابو تمام غلبة غلبة الطالبيين ويحكم فيهم اجمعين والنظر في المظالم والحج بالناس ثم ردت هذه الاعمال كلها الى ولد الرضى المذكور في سنة ثمانين وثلثمائة وابوه حي ومن غرر شعره ما كتبه الى الامام القادر بالله ابي العباس احمد بن المقتدر من جملة قصيدة

عطفا امير المؤمنين فانما	في دوحة العليا لا تنفرق	ما بيننا يوم الفخار تفاوت
ابدا كلانا في المعالي طمرة	الا الخلافة ميزتك فانتمى	انا عاطل منها وانت مطوق
رمت المعالي فامتنعن ولم تزل	ابدا بما نع عاشقا معشوق	وصبرت حتى ذللتهن ولم اقل
	منجرد واه الفارك الظلمان	

وديوان شعره كبير يدخل في اربع مجلدات وهو كثير الوجود فلا حاجة الى الاكثار من ذكره وله من جملة ابيات

يا صاحبي فقالي واقضيا وطرا	وحدثاني عن نجد باخباري	هل روضت فاغة الوعساء ام طرقت
خيلة الطلح ذات البان والغار	ام هل ابيت ودار دون كاظمة	داري وتمار ذاك الحي تماري
تضوع اوهبت نجد من شيا بهم	عند القدوم اشوب العهد بالذار	

وذكر ابو الفرج ابن جني المتقدم ذكره في بعض مجاميعه ان الشريف الرضي المذكور احضر الى ابن السيرافي النحوي وهو طفل جدا لم يبلغ عمره عشر سنين فلقنه النحو وقعد معه في حلقته فذاكره شيئا من الاعراب على عادة المعلم فقال له اذا قلنا رأيت عمرَ فما علامة النصب في عمر فقال له الرضي بفتح الراء فنهجب السيرافي والحاضرون من حدة خاطره وذكاء انه تلقن القرآن بعد ان دخل في السن فحفظه في مدة يسيرة وصنف كتابا في معاني القرآن يتعذر وجود مثله دل على توسعه في علم النحو واللغة وصنف كتابا في مجاز آيات القرآن فجاء نادرا في بابه وقد عني بجمع ديوان الرضي المذكور جماعة واحسنهم جمعا الذي جمعه ابو حكيم الخبري وقد اخبرني بعض الفضلاء انه رأى في مجموع ان بعض الادباء اجتاز ببغداد ايام الشريف الرضي المذكور ببغداد وهو لا يعرفها وقد اخفى عليها الزمان وذهب بهجتها واخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضي المذكور

ولقد وقفت على ربوعهم	وطلولها بيدي البلى نهب	فبكيت حتى فتح من لعب
تنضوي ويلج بعذلي الركب	وتلفتت عيني فذ خفيت	عني الديار وتلفت القلب

فترجم شخص وسمعه وهو ينشد الابيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هي فقال لا فقال هذه الدار لصاحب هذه الابيات الشريف الرضي فتعجبا من حسن الاتفاق ولقد اذكرني هذه الحكاية حكاية في معناها ذكرها المرزباني في درة الغواص في اوهام الخواص وهي على ما رواه ان حميد بن ثور الهجري عاش ثلثمائة سنة وادرك الاسلام فاسلم ودخل على معوية بن ابي سفيان بالشام وهو خليفة فقال له حدثني بالعجب ما رأيت فقال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انصرفت اليهم اخرورقت عيناي يا لدموع فتمثلت بقول الشاعر

يا خاطب اتلف من اصحاب معزود	فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير	فدمعت بالحبب ما تخفيه من لحد

حتى جوت لك الحلا فا محاضير ... فلست تدرى وما تدرى اعاجلها ... ادنى لرشدك ام مافيه ناخير
فاستغفر الله خيرا او ارضين به ... فيفيا العمر اذ دانت مياسير ... وبيفا المرء فى الاحياء مغتبط
اذا هوا لرمس تعفوه الاعاصير ... يبكى الغريب عليه ليس يعرفه ... وذو قرابته فى الحى مسرور

قال فقال لى رجل انظر من قال هذا الشعر فقلت لا فقال ان قائله هو الذى دفناه الساعة وانت الغريب الذى تبكى عليه وهذا الذى خرج من قبره امش الناس وحثا بره واشرهم بموته فقال لرمعويه لقد رأيت عجبا فمن الميت قال عشير بن لبيد العذرى رجعنا الى ذكر الشريف قال الخطيب فى تاريخ بغداد سمعت ابا عبد الله محمد بن عبد الله الكاتب بحضرة ابى الحسين بن محفوظ وكان اوحد الزمان يقول سمعت جماعة من اهل العلم بالادب يقولون ان الرضى اشعر قريش فقال ابن محفوظ هذا صحيح وقد كان فى قريش من يجيد القول الا ان شعره قليل فاما مجيد مكثر فليس الا الرضى وكانت ولادته سنة اربع وخمسين وثلثمائة ببغداد وتوفى بكرة يوم الاحد سادس المحرم وقيل صفر سنة ست واربعمائة ببغداد ودفن فى داره بخط مسجد الانبار بين بالكرخ رحمه الله وكانت ولادة والده الطاهر ذى المناقب ابى احمد الحسين سنة سبع وثلثمائة وتوفى فى جمادى الاولى سنة اربعمائة وقيل توفى سنة ثلث واربعمائة ببغداد ودفن فى مقابر قريش بمشهد باب الطين ورثاه ولده الشريف الرضى ورثاه ايضا ابو العلاء المعرى بقصيدة ترا قى اولها

اودى فليت الحادثات كفاف ... مال المسيف وعنبر المشتاف

وهى قصيدة طويلة اجاد فيها كل الاجادة وقد تقدم ذكر اخيه الشريف المرتضى ابى القاسم على وهبد بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وشرية بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة والجرهى بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء وبعدها هاء هذه النسبة الى جرهم بن قحطان قبيلة كبيرة مشهورة باليمن وعشير بكسر العين المهملة وسكون الشين المثلثة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهو فى الاصل اسم للجبل وبه سمى الرجل ولبيد اسم علم مشهور فلا حاجة الى ضبطه وقد تقدم الكلام على العذرى والله اعلم

ابو القاسم الازدى

ابو الحسن محمد بن هانئ الاندلسى الشاعر المشهور وقيل انه من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابى صفرة الازدى وقيل بل هو من ولد اخيه روح بن حاتم وقد تقدم ذكر يزيد واخيه روح فى ترجمة روح فى حرف الزاى وكان ابوه هانئ من قرية من قرى المهدية بافريقية وكان شاعرا اديبا فانتقل الى الاندلس فولد له محمد المذكور بمدينة اشبيلية ونشأ بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الادب وعلم الشعر فمهر فيه وكان فطنا لاشعار العرب واخبارهم واتصل بصاحب اشبيلية وحظى عنده وكان كثير الاهتمام فى الملاذ منهما بمذهب الفلاسفة ولما اشتهر عنه ذلك نفر عليه اهل اشبيلية وساءت المقالة فى حق الملك بسببه واتهم بمذهبه ايضا فاشار الملك عليه بالغيبة عن البلد مدة ينجى فيها خبره فانفصل عنها وعمره يومئذ سبع وعشرون سنة وحديثه طويل وخلاصته انه خرج الى عدوة المغرب ولقى جوهرا الفايد مولى المنصور وقد تقدم ذكر جعفر وكانا بالمسيلة وهى مدينة الزاب وكانا واليها فبالغ فى اكرامه والاحسان اليه ونمى خبره الى المعز ابى تميم معد بن المنصور العبيدى وسيأتى ذكره انشاء الله تعالى فطلبه منهما فلما انتهى اليه بالغ فى الانعام عليه ثم توجه المعز الى الديار المصرية كما سيأتى فى خبره فشيعه ابن هانئ المذكور ورجع الى المغرب لاخذ عياله والالحاق به فتجهز وتبعه

فلما وصل الى برقة اصابه رجل من اهلها فاقام عنده اياما فى مجلس الانس فقال انهم عربد واعليه فقتلوه و قيل خرج من سوانى برقة مخموقا بكذا سرا وليلة وكان ذلك فى بكرة يوم الاربعاء لسبع بقين من شهر رجب سنة اثنين وستين وثلثمائة وعمره ست وثلثون سنة وقيل اثنان واربعون رحمه الله تعالى هكذا اورده صاحب كتاب اخبار القيروان واشار الى انه كان فى صحبة المعز وهو مخالف لما ذكرته اولا من تشييعه للمعز ودجوعه لاخذها ولما بلغ المعز وفاته وهو بمصر تأسف عليه كثيرا وقال هذا الرجل كان يجوز ان نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك وله فى المعز مراثى ومدايح ونحن نذكر ذلك مقصدة مقصدة التى اولها

هل من اعقه عالج بذى لبن ... ام منهما بئر الحدوج العين
ولمن لبال ماذ مسنا عهدها ... والناعسات كانهن غصون
مذ كنّ الا انهن شجون ... المشرفات كانهن كواكب
ادمى طلا المرجان صفحة خده ... بعض وما ضحك الصباح وانما
فكانما فيها مجمن رسين ... بالمسك من طرر الحسان يجون
فكانما صبغوا الضحى بلبابهم ... اعدى الحمام ثأى من بعدها
عن لا بسيها فى الخدود جفون ... ماذا على ظل الشقيق لو انها
اعبر لحظا العين مجبة منظر ... يروبها لى دمع بعناك هتون
ذهرا ولا الماء المعين معين ... لا الجوّ جوّ مشرق ولو اكتسى
اتام فيه العبقرى مفوف ... لا يبعدن اذا العبير له ثرى
صفون ... والزاعبية شرّع والشوس ظمن
حزن لذاك الجو وهى اسنة ... والعهد من لباه اذ لا ثوءها
مرح وجائلة النشوع امون ... وكذا س ذاك الخشف وهى عرن
عضب المضارب مقفر من اعين ... ومهند فيه الفرند كانه
صاغ مضاربه الزفان قيون ... لكنه من انفس مسكون
ومنها فى وصف الخيل ... وكانما يلقى القتيبة دونه
عرف بباعة سبقها لا انها ... وصواهل لا الهضب يوم مغارها
مرت بجانبيه وهى ظنون ... علقت بها يوم الزمان عيون
فى الغيث شبه من نداك كانما ... صحت على الانواء منك يمين

وهذه القصيدة من فضائده الطنانة ولو لا طولها لاوردتها كلها وفى هذا الانموذج دلالة على علو طبقته وحسن طريقته وجيد بيانه كيف ولو لا ما فيه من الغلو فى المدح والافراط المؤدى احيانا الى الكفر لكان من احسن الدواوين وليس فى المغاربة من هو فى طبقته لا من متقدميهم ولا من متأخريهم بل هو شاعرهم على الاطلاق وهو عندهم كالمتنبى عند المشارقة وكانا متعاصرين وان كان فى المتنبى مع ابى تمام من الاختلاف ما فيه ومازال الطلب وفاة ابن هانى المذكور من التواريخ والمظان التى يطلب منها فلا اجده وسألت عنه حفلا كثيرا من مشايخ هذا الشان فلم اجده حتى ظفرت به فى كتاب لطيف لابن رشيق القيروانى سماه قراضة الذهب فالفيته كما هو مذكور ههنا ونقلت مدة عمره من مواضع آخر رايت بعض الافاضل قد احسن باحواله فجمعها وكتبها فى

اول ديوانه وذكر مدة العمر ولم يذكر تاريخ الوفاة لانه ما عثر عليه ويقال ان ابا العلاء المعري كان اطلع شعر ابن عمار فيقول ما اشبهه الا برجز نظمه نزوعا لاجل القافية التي في الفاظه وبزعم انه لا طائل تحت ذلك لانه لا لفظ ولا معنى ما انصف في هذا المقال وما احمله على هذا الا فرط نصبه للتبقي وبالجملة فانه كان الامن المحسنين في النظم والله اعلم

ذو الوزارتين محمد بن عمار المعري الاندلسي الشلبي المشهور هو ابن زيدون الفرطبي المذكور في حرف الهمزة فراجعه هناك وضبطه البيان في الفنون في فنون البيان وهما كانا شاعري ذلك الزمان وكان ملوك الاندلس تخافه ابن عمار المذكور لبذاءة لسانه وبراعة احسانه لا سيما حين اشتمل عليه المعتمد على الله ابن عباد صاحب غرب الاندلس الآتي ذكره في هذا الحرف ان شاء الله تعالى فاقتضته جلبا وسميرا وقدمه وزيرا ومشيرا فرفع عليه خاتم الملك ووجهه اميرا وكان قد اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فنبعته المواكب والمضارب والهضاب والجنائب والكتائب والجنود وتشرف على رأس الآباء والجدود فلان مدينة قدمير واصبح داني منبر وسرير مع ما كان فيه من عدم السياسة وسوء التدبير ثم وثب على مالك دقه ومسلوب شكره ومستحقه وبادر الى عفوه وبخس حقه فخجل المعتمد عليه وسدد سهام المكايد اليه حتى حصل في قبضته فقبضها واصبح لا يجد له محيصا الى ان قتله المعتمد في قصره ليلا بيده وامر بان انزله في ملحده وذلك في سنة سبع وسبعين واربعمائة باشبيلية وكانت ولادته في سنة اثنين وعشرين واربعمائة رحمه الله تعالى وقصته مشهورة ولما قتله المعتمد رثاه صاحبه عبد الجليل بن وهبون الاندلسي بقوله من جملة قصيدة

عجبا له ابكيه ملء مدامعي ... وأقول لا اسكن يمين الغائل

وقال ابو نصر الفتح بن خاقان صاحب قلائد العقيان لقد رأيت على سائي ابن عمار قد اخوجا بعد سنين من حفر حفر بجانب القصر واسودها بصبا ملتفة وليتهما مشتفة ما تفرق انواعها ولا احل الثواء هاهنا من الناس العبر وصدق المكذب الخبر يعني بالاساود القبور ومن مشاهير قصايد ابن عمار المذكور قوله

اقرا الزجاجة فالنسيم قد انبرى ... والنجم قد صرف العنان عن الثرى

والصبح قد اهدى لنا كافوره ... لما استرد الليل منا العنبرا

ومن مدايحه في المعتمد بن عباد

ملك اذا ازدحم الملوك بموكب ... وبحاه لا يرد ون حتى يصدروا

اندى على الاكباد من ظل الذرى ... والذ في الاجفان من سنة الكرى

فداح ذا الجد لا تبغلت من ... نار الوغى الا الى نار القرى

ومن طويلة فائقة ومن جيد شعره ابتدا المبيتة وهي في المعتمد بن عباد واولها

على دارها ما بكاء العنا بر ... وفي دارها ما فوح الحمائم

ومنها في وصف طلله

كساها الحبا برد الشباب فانما ... بلاد بها عهد الصبا فكانما

ذكرت بها عهد الصبا فتحاكما ... فدحت بنا دار الشوق بين الجوانح

عناني ولا اثنيه عن غي عاتم ... انال سعادي من جبون نواعس

دليل لنا بالسدين معاطف ... من الغر بيض انسب الارائم

واجفى حذابي من غضون غوانم ... بحيث اتخذنا الرمح صادا ومزودا

هداياه في ايدي الرياح النواسم ... تمر البنا ثم حثا كانها

وبثنا رواشن حسن كانما ... حواسد تخشى بيننا بالغنائم

طلعن مكان الشمس من صدر كائم ... ومن مدايحها

ملوك مناخ العز في عرصاتهم ... ومثوى المعالي بين تلك المعالم ... هم البيت ما غير الظبى لبناته
باس ولا غير الثنا بد حاشم ... اذا قصر الرمح الخطا فضلوا بهم ... طوال العوالي في طوال المعاصم
وايد ابت من ان تؤوب ولم تفز ... بجزا الوغى او جزا الغلاصم ... تداعى الوغى يجرون الموت كاسها
اذا رجعت اسيافهم بالهجاجم ... فثم الظبا مهزوزة من عزائم ... وثم القنا مهزوزة من عزائم

ومنها

اذا ركبوا افاض نظره اول طاعن ... وان نزلوا افاض صدره آخر طاعم

وهي ايضا طويلة طنانة ومن جملة ذخيره عند المعتمد بن عباد ما بلغه عنه من مجاشرة مجاهرة ابيه المعتضد في بيتين وكانا من اكبر اسباب قتله وهما

متا يفتح عند ذكر اندلس ... سماع معتضد بها ومعتمد
اسماء ملكان في غير موضعها ... كالطير يحكي انتفاخا صولة الاسد

ومحاسن ابن عمار كثيرة والمهري بفتح الميم وسكون الهاء وبعدها راء وهذه النسبة الى مهرة بن حيدان بن الحاف ابن قضاعة وهي قبيلة كبيرة بنسب اليها خلق كثير والشلبي بكسر الشين المعجمة وسكون اللام وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى شلب وهي مدينة بالاندلس على ساحل البحر وتدمير بضم التاء والشاة من فوقها وسكون الدال المهملة وكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهي مدينة مرسية وكان المعتمد قد سبر البها ابن عمار المذكور نائبا عنه فصفى عليه بها ولم يزل المعتمد يحتال عليه حتى وقع في قبضته وقتله بيده كما سيأتي

ابو بكر محمد بن باجة التجيبي الاندلسي السرقسطي المعروف بابن الصائغ الشاعر المشهور ذكره صاحب قلائد العقيان في كتابه ونسبه الى التطيلي ومذهب الحكماء والفلاسفة وانحلال العقيدة وقال في حقه في كتابه الذي سماه مطمح الانفس ما مثاله نظر في كتاب التعاليم وفكر في اجرام الافلاك وحدود الاقاليم ووقف كتاب الله الحكيم ونبذه وراء ظهره ثاني عطفه واراه ابطال ما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وانتصر على الحيرة وانكوان يكون لنا الى الله قبلة وحكم الكواكب بالتدبير واجترم على اللطيف الخبير واجترأ عند سماع النهي والابعاد واستمر بقوله تعالى الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فهو يتقلد ان الزمان دور وان الانسان بناث او نور حمامه تمامه واخطافه فطافه فقد حا الايمان من قلبه فما له فيه رسم ونفى الرحمن لسانه فما مر عليه لا سم ولقد بالغ ابن خاقان في امره وجاوز الحد فيما وصفه به من هذه الاقتفا الفاسدة والله اعلم واورد له مقاطيع من الشعر فمن ذلك قوله

اسكان نعمان الاراك تيقنوا ... باني كم في ربع قلبي سكان ... ودوموا على حفظ الوداد فطالما
بلينا بايوام اذا سئمونا خانوا ... سلوا الليل هل مقلتاي باكم ... هل اكتحلت بالغمض لي قبل اجفان
وهل حدثت اسياف بيض سما تكم ... فكانت لها الاجفون اجفان

وكان انشد في هذه الابيات احد اشياخ المغاربة الفضلاء بجاية منسوبة الى ابن الصائغ المذكور ثم وجدتها بعينها في ديوان ابي الغنيان محمد بن حبوس الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فاثبت شاكا فيها انشدني ذلك الشيخ فلعله وهم في نسبتها الى ابن الصائغ الى ان وجدتها في كتابه المطمح ايضا منسوبة لابن الصائغ والله اعلم لمن هي منهما ولها ايضا

ضربوا القباب على اقاحة روضة ... خطرا النسيم بها فضاح عبيرا
وتركت قلبي سادبين حمولهم ... داعي الكلوم يهون تلك العيرا

هلا سألت اسيرهم هل عندهم ... عان يفك ولو سألت غيورا ... لاوا لذي جعل الغصون معاطفا
لم وصاغ الاقحوان ثغورا ... ما مر بي ريح الصبا من بعدهم ... الا شهقت لها فعاد سعيرا

ولما حضرته الوفاة كان ينشد

اقول لنفسي حين قابلها الردى ... فزعت فرارا منه حيرى الى يمنى
فتى تحلى بعض ما الذي نكرهه ... فقد طال ما اعتدت الفرار الا ضحى

وتوفي سنة ثلث وثلثين وخمسمائة وقيل سنة خمس وعشرين والله اعلم رحمه الله تعالى مسموما في باذ بجان مدينة قاس وباجة بالباء الموحدة وبعد الالف جيم مشددة ثم هاء وهي الفضة بلغة الفرنج بالمغرب والمجبي بضم الثاء المثناة من فوقها وفتحها وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها الباء الموحدة هذه النسبة الى سرقسطة وهي مدينة بالاندلس خرج منها جماعة من العلماء واستولى عليها الفرنج سنة اثنتي عشرة وخمسمائة

ابو عبد الله محمد بن غالب الرمامة الاندلسي الرصافي الشاعر المشهور له اشعار ظريفة ومقاصد في النظم لطيفة وشعره سائر في الافاق ومن اشهر شعره ابياته التي نظمها في غلام صنعته النسج وهي

قالوا وقد اكثروا في حيرة عذلي ... لو لمتهم بهذا الخد والعذل ... قلت لو كان امري في الصبابة لي
لاخترت ذاك ولكن ليس ذلك لي ... احببته حبتي الثغر عاطره ... حلو اللمى ساحر الاجفان والمقل
غر يلا لم تزل في المزل جاهلة ... بنانه جولان الفكر في المقل ... جد كان تلعب بالحوك انمله
على السدا لعب الاتهام بالامل ... جذبا يكفته او فحصا باخمصه ... تخبط الظبي في اشراك محتبل

وله غير هذا المقطوع اشبه أن نفرد فمن ذلك قوله في غلام يبل عينيه بريقه ويظهر انه يبكي وليس ببال

عذبوني من جد لان يبكي كاذبة ... واضلعه تماجها وله صعتر ... يبل ما آتى ذعرته بريقه
ويحكي البكا عمدا كما ابلم الزهر ... ويوهم ان الدمع بل جفونه ... وهل عصرت يوما من الخمر الخمر

وله ايضا

ومهفهف كالغصن الا انه ... تختير الالباب عند لقائه
اضحى بنام وقد تكلل خده ... عرفا فقلت الورد درش بمائه

وتوفي في شهر رمضان سنة اثنين وسبعين وخمسمائة بمدينة مالقة رحمه الله تعالى والرصافي بضم الراء وفتح الصاد المهملة وبعد الالف فاء هذه النسبة الى الرصافة وهي بليدة صغيرة بالاندلس عند بلنسية وبالاندلس ايضا بليدة صغيرة اسمها الرصافة وهي عند قرطبة انشأها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك الاموي اول ملوك الاندلس من بني امية ويعرف بالداخل لانه دخل الى الاندلس من بلاد الشام خوفا من ابي جعفر المنصور وقصته مشهورة فلما دخلها ملكها وبويع له بقرطبة يوم عيد الاضحى سنة ثمان وثلثين ومائة وعمره يومئذ خمس وعشرون سنة وبنى هذه الرصافة وسماها برصافة جده هشام بن عبد الملك بن مروان وهي بليدة مشهورة بالشام كذا قاله ياقوت الحموي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في كتابه المسمى بالمشترك وضعا المختلف صقعا فانه لم يذكر رصافة بلنسية وهذه الرصافة يكون عشرة مواضع ولا خوف الالتباس لذكرها والله اعلم

ابو بكر محمد بن ابي مروان عبد الملك بن ابي العلاء زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر

الاشبيلي الاندلسي الاديب هو من بيت كلهم علماء وادباء وحكماء وزراء لهم المراتب العلية وتقدموا عند الملوك ونفذت اوامرهم قال ابو الخطاب بن دحية في كتابه المسمى المطرب من اشعار اهل المغرب وكان شيخنا يعني ابن زهر المذكور بمكان من اللغة مكين وموردا من الطب عذب معين كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الاشراف على جميع انواع اهل الطب والمنزلة العليا عند اصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الاموال والنشب صحبته زمانا طويلا واستفدت منه ادبا جليلا وانشدني من شعره

وموسدين على الاكف خدودهم ... قد غالهم نوم الصباح وغالني

مازلت اسقيهم واشرب فضلهم ... حتى سكرت ونالهم مانالني

ثم قال سألته عن مولده فقال ولدت في سنة سبع وخمسمائة وبلغني وفاته آخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة انتهى كلام ابن دحية قلت انما قدمنا ابن زهر المذكور في هذه الابيات بقول الرئيس عبيد الله بن صبغة الله ابن الاصباغي وهو قوله

عقرتهم مشمولة لو سالمت ... شرابها ما سميت بعقار

ذكرت حفايدها الغديمة اذ غدت ... مرعى نداس بارجل العقار

لانت لهم حتى انثنوا وتمكنت ... منهم وصاحت فيهم بالشار

ومن المنسوب اليه ايضا في كتاب جالينوس الحكيم المسمى جملة البرء وهو من اجل كتبهم واكبرها قوله جملة البرء صنف لعليل يرجى الحياة او لعليله فاذا جاءت المنية فالت جملة البرء ليس في البرجيله

ومن شعر ابن زهر ايضا يشكو ولدا صغيرا له

ولي واحد مثل فرخ القطا ... صغير تخلف قلبي لديه

نأت عنه داري فيا وحشتي ... لذاك الشخيص وذاك الوجيه

فشوقني وتشوقته ... فيبكي علي وابكي عليه

لقد نغب الشوق ما بيننا ... فمنه الي ومني اليه

ولما شاخ وغلب عليه الشيب

اني نظرت الى المرآة اذ جليت ... فانكرت مقلتاي كلما رأتا

وايت فيها شيخا لست اعرفه ... وكنت اعرفه من قبل ذا فوتي

من ترحل عن هذا المكان صحا ... فلت اين الذي بالامس كان هنا

كانت سليمى تنادي يا اخي وفدا ... فاستضحك ثم قال وهي مجيبة

صارت سليمى تنادي اليوم يا ابتا ... ان الذي انكرته مقلتاك انا

والبيت الاخير من هذه الابيات ينظر الى قول الاحطل الشاعر المشهور واذا دعوتك عمهن فانه ... نسب يزيدك عندهن خجالا

واذا دعوتك يا اخي فانه ... اولى واقرب حبه وصلا

واوصى ان يكتب على قبره هذه الابيات وفيها اشارة الى طبه ومعالجته للناس وهو

تأمل بحقك يا واقفا ... ولا تحفظ مكانا وقفنا اليه

كاني لو امشي هو ما عليه ... اداوي الانام حذار المنون

وها انا قد صرت رهنا لديه

وهذه المفاطيع انما اخذتها من افواه العلماء منسوبة الى ابن زهر المذكور والله اعلم بصحتها والعهدة عليهم في نقلها قال ابن دحية ايضا في حقه والذي انفرد به شيخنا وانفاد لفضيلة طباعه وصارت النهاء فيه خوله واياعه الموشحات وهي زبدة الشعر ونخبته وخلاصة جوهره وصفوته وهو من الفنون التي اغربت بها اهل المغرب على اهل المشرق وظهر وانها كالشمس الطالعة والضياء المشرق واوزدله موشحا حسنا وقال في حق جده ابي العلاء زهر انه كان وزير ذلك الدهر وعظيمه وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه وتوفي بمكناسة سنة خمس وعشرين وخمسمائة بمدينة قرطبة وقال في حق ابيه عبد

الملك انتهى الى المشرق وبه طبّب زمانا طويلا وتوفى وباسنا الطبّ ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان ثم استوطن مدينة دانية وطار ذكره فيها الى اقطار الاندلس والمغرب واشتهر بالتقدم فى علم الطب بحيث بذا اهل زمانه ومات بمدينة دانية ثم قال فى حق جدّه محمد بن مروان انه كان عالما بارعا حافظا للادب فقيها حافظا بالفتوى مقدما فى الشورى مفننا فى العلوم وسيما فاضلا جمع الرواية والدراية وتوفى بطليرة فى سنة اثنين وعشرين واربعمائة وهو ابن ست وثمانين سنة وحدّث عنه جماعة من علماء الاندلس ووصفوه بالدين والفضل والجود والبذل رحمه الله تعالى وقد تقدّم الكلام على الاباذى وعلى طُلَيْرة فلا حاجة الى الاعادة

ابو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حبوس بن محمد بن المرتضى بن محمد بن الهيثم بن هدى الفتوى الملقب بصفى الدولة الشاعر المشهور وكان يدعى بالامير وهو احد الشعراء الثلاثة المحسنين ومخلوم المجيدين له ديوان شعر كبير لقى جماعة من الملوك والاكابر ومدحهم واخذ جوائزهم وكان منقطعا الى بنى مردانيش اصحاب حلب وله فيهم القصايد الابغة وقصته مشهورة مع الامير جلال الدولة وشبل الدولة نصر بن صالح بن مردانيش الكلابى صاحب حلب فانه كان قد مدح اباه محمودا فاجازه الف دينار فلما قام مقامه ولده نصر المذكور قصده ابن حبوس المذكور بقصيدته الرائية يمدحه بها ويعزّيه عن ابيه وهى

كفى الدين عزّا ما قضاه لك الدهر ... فمن كان ذا نذر وفقد وجب النذر ... ثمانية لم تفترق مذ جمعتها
فلا افترقت ما ذبّ عن ناظر شعر ... يفيك والقوّ وجودك والفضل ... ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

ويذكر فيها وفاة ابيه وتوليته الامر من بعده

صبرنا على حكم الزمان الذى سطا ... على انه لو لاك لم يكن الصبر ... غزانا ببؤسى لا بمثلها اسى
تفادون نعمى لا يقوم بها الشكر ... بما عدت عنكم حوته لازعادة ... وسرت اليكم حين مسّنى الضر
فلا بتّ ظلّ الامن ما عنه حاجز ... بصدّ وباب الغزّ ما دونه ستر ... وطال مقامى فى اساركم لكم
فدامت معاليكم ودام لى الاسر ... وانجز لى ربّ السموات وعده الكريم بان العسر تتبعه اليسر
فجاد ابن نصر لى بالف نضرمت ... وانى عليم ان سيخلفها نصر ... لقد كنت مأمورا ترجّى لمثلها
فكيف وطوعا امرك النهى والامر ... وما بى الى الالحاح والحرّ حاجة ... وقد عرف المبتاع والفضل التعر
وانى بآمالى اليك مختتم ... وكم فى الورى ثاو وآماله سفر ... وعندك ما ابقى بقولى نضنعا

بايسر ما توليه يستعبد الحرّ

فلما فرغ من انشادها قال الامير نصر والله لو قال عوض سيخلفها سيضعفها نصرا لاضعفها له واعطاه الف دينار فى طبق فضة وكان قد اجتمع على باب الامير نصر المذكور جماعة من الشعراء وامتدحوه وتأخرت صلته عنهم ونزل بعد ذلك الامير الى دار بولص النصرانى وكانت له عادة بفتيان منزله وعنده مجلس الانس عنده فجاءت الشعراء الذين تأخرت جوائزهم الى باب بولص وفيهم احمد بن محمد بن الدويدة المعرّى الشاعر المعروف فكتبوا ورقة فيها ابيات اقترحوا على نظمها وقيل بل نظمها ابن الدويدة وسيّر الورقة والابيات المذكورة الى

على بابك المرموس منّا عصابة ... مغاليس فانظر فى امور المغالبس ... وقد قعدت منك الجماعة كلّها
بعشرا الذى اعطيته لابن حبوس ... وما بيننا هذا التفاوت كله ... ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فلما وقف عليها الامير نصر امر لهم بمائة دينار وقال والله لو قالوا لنا مثل الذى اعطيته لابن حبوس لاعطيتهم

وذكر ما والى الاندلس فكتب ... وبعد هذا ... قال ابن بسام ... ومن شعره ... ومن ... ومن ... ومن

مثله وذكر العماد في الخريدة ان هذه الابيات لابي سالم عبد الله بن الدوبدة المذكور وكان يعرف بالواثق والله اعلم وكان الامير نصر سخيا واسع العطاء ملك حلب بعد وفاة ابيه محمود في سنة سبع وستين واربعمائة ولم تطل مدته حتى ثار عليه جماعة من جنده فقتلوه في ثاني شوال سنة ثمان وستين واربعمائة وقد تقدم ذكر جد ابيه صالح بن مرداس في حرف الصاد وقدم ومن جيد شعر ابن حيوس القصيدة اللامية التي مدح بها ابا الفضائل سابور بن محمود اخو الامير مضر المذكور ومن مدحها قوله

ابن حيوس حلب في شوال سنة اربع وستين واربعمائة وداره بها هي الدار المعروفة الآن بالامير علم الدين سليمان بن جندر صح

لطال ما قلت للسائل عنكم ... واعتادني هداية الضلال
ان تردشوح حالهم عن يقين ... فالفهم في مكادم او نزال
تلون بعض الوجود سودمثار النقع خضر الاكناف حمر النصال

وما احسن هذا التقسيم الذي اتفق له وقد الرفيه بقول ابي سعيد محمد بن محمد بن الحسين الرستمي الشاعر المشهور ومن جملة قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد المقدم ذكره في حرف الهمزة وهي من فاخر الشعر وذلك قوله

من النفر العالين في السلم والوغى ... واهل المعالي والعوالي وآلها
اذا نزلوا اخضر الثرى من نزولهم ... وان ناذلوا اخضر العذا من نزالها

هذا والله الشعر الخالص الذي لا يشوبه شيء من الحشو وكان ابن حيوس المذكور قد اثرى وحصل له نعمة ضخمة من بني مرداس فبنى دارا بحلب وكتب على بابها من شعره

دار بنيناها وعشنا بها ... في نعمة من آل مرداس
قوم نفوا بؤسى ولم يتركوا ... على للاتا مر من باس
قل لبني الدنيا الا هكذا ... فليصنع الناس مع الناس

وقيل انه هذه الابيات للامير الجليل ابي الفتح المعروف بابن ابي حصينة الحلبي وهو الصحيح ومن غرر قصايده التائية قوله

الحسن بن عبد الله بن عبد الجبار

واستسق للدمن الخوالي بالحمى ... هو ذا لديع المالكية فاديع
غر السحائب واعتذر عن ادمعي ... فلقد فنين امام دارها جوع
في مزبر وروآء نآء مزمع ... لو يخبر الركبان عني حدثوا
عن مقلة عبرى وقلب موجع
ردي لنا من الكثيب فاته ... زمن مضى يرجع وما لك يرجع
لوكنت عالمة بما دفنى لو عنى
لوددت افضى سبلك المسترجع ... بل لو نفضت من الغرام بمظهر
عن مضمر بين الحشا والاضلع
اعجبت اثر نقيب ووصلك غبب ... تجنب وبذلك بعد تمنع
ولوانني انصفت نفسي ضنها
عن ان اكون كطالب لم ينجع ... ومنها
اقي دعوة تدعو الكرام فلم يجب
فلاشكرن ندى اجاب وماعجل ... ومن الجواب والجواب جمله
شكر بطيء عن ندى مسترع
ومن شعره
فقوا في الفلاحيث انهيتم نذمتنا ... ولا تفتقوا من جاركم فتحكما
ادى كل معوج المودة بصطفى ... لدبكم وبلوى حلفه من تقوما
وانكنتم لم تشعروا اذ حكمتم
فلا تعدلوا عن مذهب قد تقدما ... حق الناس من قبل الغنى لتحقق
وثقفت مبادالغنى ليهونا
وما ظلم الشيب المليم بلبق ... وان بزني حلقي من الظلم والتمى
ومحبوبة عزت وعز نظيرها
وان اشبهت في الحسن والعقد الذي ... سلي عنه تخبر باليقين دموعه
ولا تسألي عن قلبه اين يممما
فقد كان لي عونا على الصبر بعضه ... وفارقني ايام فارقتم الحمى
فراق فضى ان لا اتى بعده ان

مضى منجد اصبر واوغل منهما ... ومجمعة بين مثل صرعة مالك ... وبقبح بي ان لا اكون منتما
خليلي ان لم تسعداني على الاسى ... فلا انتما مني ولا انا منكما ... وحثا الى سلوة وتناسيا
ولم تذكرا كيف السبيل الى البكا ... سقى الله ايام الصبا كل هاطل ... ملث اذا ما الغيث انجم انجما

وعيشا سرقناه برغم رقيبنا ... وظل ملل من طول التهاد فهوما

وهي طويلة وحكى ابن عساكر في تاريخ دمشق قال انشدني علي بن ابراهيم العلوي من حفظه قال وانشدني ابو الصباح ابن جوس بيستي وانا بحلب وقال اروعن هذا البيت وهو في شرف الدولة مسلم ابن قريش سنة سبع وخمسمائة

انت الذي نفق الثناء بسوقه ... وجرى الندى بحر وقر قبل الدم

وهذا البيت في غاية المدح وقد تقدم في ترجمة ابن الصائغ الابيات النونية وكونها منسوبة اليه وهي موجودة في ديوان ابن جوس المذكور والله اعلم بحقيقة الحال بها وكان احمد بن محمد الخياط الشاعر المقدم ذكره قد وصل الى حلب في شهور سنة اثنين وسبعين واربعمائة وبها يومئذ ابو الغنيان نكب اليه ابن الخياط المذكور الامندلسي ذكره

لم يبق عندي ما يباع بدرهم ... وكذا لك منطوي عن مخبري
الا بقية ماء وجه صنتها ... عن ان يباع وان ابن المشتري

فقال لو قال وانت نعم المشتري لكان احسن وكانت ولادة ابن جوس المذكور سنة اربع وتسعين وثلثمائة بدمشق وتوفي في سنة ثلاث وسبعين واربعمائة بحلب رحمه الله تعالى وهو شيخ ابن الخياط المذكور

ابو المظفر محمد بن احمد بن محمد الامام محمد بن اسحق ابو الغنيان بن الحسن بن مرفوعة بن منصور بن معوية الاصغر بن محمد بن عثمن بن عنبسة بن الاشوس بن عثمن بن ابي سفين بن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي المعاوي الابهوردي الشاعر المشهور كان من الادباء الشعراء شاعرا ظريفا نظم ديوان شعره الى اقسام منها العراقيات ومنها النجديات ومنها الوجديات وغير ذلك وكان من اخبر الناس بعلم الانساب نقل عنه الحفاظ الاثبات الثقات وقد روى عنه ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي في غير موضع من كتابه الذي وضعه في الانساب وقال في حقه في ترجمة المعاوي انه كان اوحد زمانه في علوم عدة وفد اوردنا عنه في غير موضع من هذا الكتاب اشياء وكان يكتب في نسبه المعاوي واليوما وصف بهربيت ابي العلاء المعري

واني وان كنت الاخير زمانه ... لآت بما لم تستطعه الاوائل

انتهى كلام المقدسي بعد ان ذكر له ابياتا يفتخر فيها لاحاجة بنا اليها وذكره ابن منده في تاريخ اصبهان فقال فخر الرؤساء افضل الدولة حسن الاعتقاد جميل الطريقة مشهور في فنون جمة من العلوم عارف بانساب العرب فصيح الكلام حاذق في تصنيف الكتب وافر الفضل كامل الفضل فريد دهره وحيد عصره وكان فيه تيه وكبر وعزة نفس وكان اذا صلى يقول اللهم ملكني مشارق الارض ومغاربها وذكر ابن السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة المعاوي وفي كتاب الذيل وقال كان ينسب الى معوية الاصغر المقدم ذكره في عمود نسبه واخبر عنه انه كتب ورقة الى امير المؤمنين المستظهر بالله وعلى راسها الحادي المعاوي فكره الخليفة مكاتبته بذلك فكشط اليم من المعاوي وردا الرقعة اليه فصار الحادم العاوي ومن محاسن شعره قوله

ملكنا اقاليم البلاد فاذعنت ... لنا دعبة اورهبة عظماؤها

يوم السبت سلخ صفر سنة ٥٤٨ قلت

ابو المظفر محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن ابي الفتح بن ابي الفضل بن ابي الغنائم بن ابي الحسن بن ابي الفضل بن ابي الغنائم بن ابي الحسن بن ابي الفضل بن ابي الغنائم بن ابي الحسن

فلما انثنت ايامنا علقت بنا ... شدايد ايام تليل رخاؤها ... وكانت الينا في السرور رابتها
فصار علينا بالهموم بكاؤها ... وصرنا نلاقي النائبات باوجه ... رقاق الحواشي كاد يقطر ماؤها
اذا ما عصمنا ان ينوح بما جنت ... علينا الليالي لم يدعنا جاؤها ... وقوله ايضا
تنكرلي دهري ولم يدر انني ... اعز واحداث الزمان ثهون ... فيا ليت يرمي الخطب كيف اعتادني
وبت ادير الصبر كيف يكون ... ومن شعره ايضا ... وهيهات لا اصغى الى من يلومني
عليها ويغريني بها ان اعيبها ... اميل باحدى مقلتي اذا بدت ... اليها وبالاخرى اراعي رقيبها
وقد غفل الواشي ولم يدر انني ... اخذت لعيني من سليمى نصيبها ... ولد في ابي النجيب عبد الرحمن بن محمد

المراغي ابن عبد الجبار وكان من افراد زمانه فضلا وكان يستعمل في شعره لزوم ما لا يلزم وكان اقامته بتبريز

شعر المراغي وحوشيتم ... كمقلده اسلمه اسقمه ... يلزم ما ليس له لازما
لكنه يترك ما يلزمه ... ولد ايضا ... اا ميم ان لم تسعفي بزيارة
بخلا بمجودي بالخيال الطارق ... والله لا تمحو الوشاة ولا النوى ... سمة لحبك في ضمير العاشق

قلت ومن معنى البيت الاول اخذ سبط التعاويذي الآتي ذكره انشاء الله تعالى قوله من جملة قصيدة

ان كنت لي يا سلام بجيلة ... فمرى الخيال بمربع فمسلم ... وعدي بوصلك في المنام لعلما
نرجو لعائك مقلتي فنهوم ... ومن بعد بانه ... نزلنا بنعمان الاراك وللندى
سقيا بريا بلت علينا الطارف ... فيث اعافي الوجد والركب نوم ... وقد اخذت منى التذكر والنوى
واذكر خودا ان دعتنا الى النوى ... هواها اجابته الدموع الذوارف ... لها في تخاذ الشعب منزل
لئن انكرته العين فالقلب عارف ... وقفت به والدمع اكثره دم ... كاني من جعفي بنعمان راعف

ومن معانيه البديعة قوله من جملة ابيات في صفة الخمرة

ولها من ذاتها طروب ... فلهذا يرقص الحبب ... وله من جملة قصيدة
فسدا الزمان فكل من صاحبته ... داج بنا فوق او مداج حاشي ... واذا اختبرهم ظعنت بباطن
متجهم وبظاهر هشاش ... وهذا المعنى ماخوذ من قول ابي تمام الطائي من جملة قصيدة اجاد فيها كل الاجادة

ان شئت ان يسوءك ظنك كله ... فاجله في هذا السواد الاعظم
ليس الصديق بمن يعيرك ظاهرا ... مبتسما عن باطن متجهم

وقد خرجنا عن المقصود بالتطويل وله نصانيف كثيرة منها ديوان ابيوردونا والمخلف والمؤلف وطبقات كل فن وما اخلف وما ايلف في اثناب العرب وله في اللغة مصنفات كثيرة لم يسبق الى مثلها وكان حسن السيرة جميل الاثر وكانت وفاة الابيوردي المذكور يوم الخميس بين الصلاتين عشرين شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسمائة صوما باصبهان رحمه الله تعالى والابيوردي بفتح الهمزة نسبة الى ابيورد وبينال لها اباورد وباورد وهي بليدة بخراسان خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم

وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الواو وسكون الراء وفتح الدال المهملة منه

ابو الحسن محمد بن علي بن الحسن بن عمر المعروف بابن ابي الصمرا الواسطي كان فقيها شافعي المذهب تفقه على الشيخ ابي اسحق الشيرازي لكنه غلب عليه الادب والشعر واشتهر به وكان شديد التعصب للطايفة الشافعية وله في الشيخ ابي اسحق مراث وكان كاملا في البلاغة والفضل وحسن الخط

ورايت له بدمشق ديوان شعر في الخزانة الاشرفية التي في الجامع المشهور في تربة شمال الكلاسة التي هي زاوية في الجامع الكبير والديوان مجلد واحد منه

وجودة الشعر ذكره ابو المعالى الخطيرى فى كتاب زينة الدهر واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

كل رزق ترجوه من مخلوق ... يعترية ضرب من المقدور ... وانا قائل و استغفر الله

مقال الجاز لا المحقق ... ليست ارضى من فعل ابليس شيئا ... غير ترك التجود للمخلوق

وله ايضا وهى ابيات سائرة

وحرمة الود ما لى عنكم عوض ... وليس لى فى سواكم بعدكم غرض ... اشنأكم وبوذى لو يواصلنى

لكم خيالى ولكن لست اغمض ... وقد شرطت على قوم صحبتهم ... بان قلبى لكم من دونهم وروضوا

ومن جيدة ما قيل

ومن جننونى بكم قالوا به مرض ... فقلت لا زال عنى ذلك المرض

وكان قد طعن فى السن وضعف عن المشى فصار يتوكأ على عصى فقال فى ذلك

كل امر اذا تفكرت فيه ... وتأملته رايت ظنونا

كنت امشى على اثنتين قويا ... صرت امشى على ثلث ضعيفا

وله فى اعتذاره عن ترك القيام لاصدقائه

علة سميت ثمانين عاما ... منعتنى للاصدقاء القياما ... واذا عتروا تفهد عذرى

عندهم بالذى ذكرت وقاما ... وله فى كبره ايضا ... ولما الى عشر تسعين صرت

ومالى الهاب قبل صارا ... بتلت انى معتبد لب ... بدا دبى دارا وبالجار جارا

فنبت الى الله فيما مضى ... ولن يدخل الله من تاب نارا ... وله ايضا وقد حضر

اذا دخل الشيخ بين الشباب ... عزاء وقد مات طفل صغير ... رايت اعتراضا على الله اذ

توفى الصغير وعاش الكبير ... فقل لابن شهر وقل لابن الف ... وما بين ذلك هذا المصير

وله ايضا فى ذلك

ابن ابى الصقر افكر ... وقال فى حال الكبر ... والله لولا بولة

تحرقنى وقت السحر ... لما ظننت ان لى ... ما بين فخذى ذكر ... وله كل مقطوع مليح

وكانت ولادته يوم الاثنين ثالث عشر ذى القعدة سنة تسع واربعمائة والله اعلم وتوفى يوم الخميس رابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين واربعمائة بواسط رحمه الله تعالى

الشريف ابو يعلى محمد بن محمد بن صالح الهاشمى العباسى المعروف بابن الهبارية الملقب نظام الدين البغدادى الشاعر المشهور وكان شاعرا مجيدا حسن المقاصد لكنه خبيث اللسان كثير الهجاء ولو نوع فى الناس لا يكاد يسلم منه احد وقد ذكره العماد الكاتب فى الخريدة فقال نظام الملك غلب على شعره الهجاء والهزل والتحف وسبك فى قالب ابن الحجاج وسلك اسلوبه وفاقه فى الخلاعة والتظيف من شعره فى غاية الحسن انتهى كلام ابن العماد وكان ملازما لخدمة نظام الملك ابى الحسن بن على وزير السلطان الب ارسلان وولده ملك شاه وقد تقدم ذكره فى حوادث الحادثة وله عليه الانعام التام والاعداد المستمر وكان بين نظام الملك وتاج الملك ابى الغنائم ان هجوت نظام الملك فلك عندى كذا واجزل له الوعد فقال كيف اهجو شخصا لا ارى فى بيتى شيئا الا من نعمته فقال لابد من هذا فصل

لا عزوان ملك بن اسحق وساعده العدد ... وصفت له الدنيا وخص ابو الغنائم بالكدد ... فالدهر كالدولاب ليس بدورا الا بالبئر

ومن جيده ما قيل

ومن جننونى بكم قالوا به مرض ... فقلت لا زال عنى ذلك المرض

وكان قد طعن فى السن وضعف عن المشى فصار يتوكأ على عصى فقال فى ذلك

كل امر اذا تفكرت فيه ... وتأملته رايت ظنونا

كنت امشى على اثنتين قويا ... صرت امشى على ثلث ضعيفا

وله فى اعتذاره عن ترك القيام لاصدقائه

علة سميت ثمانين عاما ... منعتنى للاصدقاء القياما ... واذا عتروا تفهد عذرى

عندهم بالذى ذكرت وقاما ... وله فى كبره ايضا ... ولما الى عشر تسعين صرت

ومالى الهاب قبل صارا ... بتلت انى معتبد لب ... بدا دبى دارا وبالجار جارا

فنبت الى الله فيما مضى ... ولن يدخل الله من تاب نارا ... وله ايضا وقد حضر

اذا دخل الشيخ بين الشباب ... عزاء وقد مات طفل صغير ... رايت اعتراضا على الله اذ

توفى الصغير وعاش الكبير ... فقل لابن شهر وقل لابن الف ... وما بين ذلك هذا المصير

وله ايضا فى ذلك

ابن ابى الصقر افكر ... وقال فى حال الكبر ... والله لولا بولة

تحرقنى وقت السحر ... لما ظننت ان لى ... ما بين فخذى ذكر ... وله كل مقطوع مليح

وكانت ولادته يوم الاثنين ثالث عشر ذى القعدة سنة تسع واربعمائة والله اعلم وتوفى يوم الخميس رابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين واربعمائة بواسط رحمه الله تعالى

الشريف ابو يعلى محمد بن محمد بن صالح الهاشمى العباسى المعروف بابن الهبارية الملقب نظام الدين البغدادى الشاعر المشهور وكان شاعرا مجيدا حسن المقاصد لكنه خبيث اللسان كثير الهجاء ولو نوع فى الناس لا يكاد يسلم منه احد وقد ذكره العماد الكاتب فى الخريدة فقال نظام الملك غلب على شعره الهجاء والهزل والتحف وسبك فى قالب ابن الحجاج وسلك اسلوبه وفاقه فى الخلاعة والتظيف من شعره فى غاية الحسن انتهى كلام ابن العماد وكان ملازما لخدمة نظام الملك ابى الحسن بن على وزير السلطان الب ارسلان وولده ملك شاه وقد تقدم ذكره فى حوادث الحادثة وله عليه الانعام التام والاعداد المستمر وكان بين نظام الملك وتاج الملك ابى الغنائم ان هجوت نظام الملك فلك عندى كذا واجزل له الوعد فقال كيف اهجو شخصا لا ارى فى بيتى شيئا الا من نعمته فقال لابد من هذا فصل

لا عزوان ملك بن اسحق وساعده العدد ... وصفت له الدنيا وخص ابو الغنائم بالكدد ... فالدهر كالدولاب ليس بدورا الا بالبئر

عزاء صغير وهو بعض من الكبير فغار عليه الحاضرون كيف مات الصغير وبقى هذا الشيخ فى هذا السن فقال

ابن وادوست ثناء ومنافسة كما جرت العادة بمثله بين الرؤساء فقال ابو الغنائم لابن الهبارية

ابو يعلى محمد بن محمد بن صالح بن حمزة بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس

قلت الابيات نظام الملك فقال هو يشير الى المثل السائر على السن الناس وهو قولهم اهل طوس بؤس وكان نظام الملك من طوس واعتضى عنه ولم يقابله على ذلك بل زاد في افضاله عليه وكانت هذه معدودة من مكارم نظام الملك وسعة حلمه وكان مع فرط احسان نظام الملك اليه يقاسي من غلمانه واتباعه شرّ مقاساة لما يحملون من بذاءة لسانه فلما اشتد عليه الحال منهم كتب الى نظام الملك

اخلاقه

لذ بنظام الحضرتين الرضى ... اذا نبا الدهر بحاشوك
واعل به عن ناظريك الغذى ... اذا ليأم الغوم اعشوك
واصبر على وحشة غلمانه ... لا بد للورد من الشوك

وذكر العماد في الخريدة انه رثى فقد هذه الابيات مع ولده نقيب النقباء علي بن طراد الزينبي ولقب نظام الحضرتين ابو الحسن ومن شعره ايضا

وجهي يرين عن السؤا ... ل وحالتي عنه ارف
وقفت معاني الفضل في ... وحوفني منها اوف

ومن معانيه الغريبة قوله في الرد على من يقول ان السفر يبلغ الوطر

قالوا اقمت وما وزفت وانما ... بالسير يكتسب اللبيب ويوزف
فاجبتهم ما كل سير نافع ... الحظ ينفع لا الرحيل المتلف
منها كمر سفرة نفعت واخرى مثلها ... ضرت ويكتسب الحريص ويخسف
كالبدر يكتسب الكمال بسيره ... وبراحة اوجم السعادة يمحق

وله ايضا

خذ جلد البلوى ودع تفصيلها ... ما في البرية كلها انسان
واذا البلاد في الدسوت تفرقت ... فالرأي ان يتبددن الغزلان

وله على سبيل الخلاعة والمجون

يقول ابو سعيد اذ وآني ... عفيفا منذ عام ما شربت
على يداي شيخ بنت قل لي ... فقلت على يد الافلاس تبت
وله في المعنى ايضا
اذ في وفي كفها شيء من الادم ... معوج الشكل مسود بر نقط
لكن اسفلد في هيئة القدم ... حتى تنبهت محمرا لغذال ولو
وله ايضا
طال الرقاد على الشيخ الاديب فما ... المجلس الشاتي دام جاله ... وجلا له وكاله بستان
والعبد فيه حامة تغريدها ... فيه المديح وطوقها الاحسان

وله ايضا

وهو ما شاء فعل ... سبحان صدا او وصل
فكم راينا قبلها ... اسود من خا وفصل
ومحاسنه كثيرة وله كتاب نتايج الفطنة في نظم كليلة ودمنة وقد سبق في ترجمة البارع الدباس في حرف الحاء ذكر الابيات الدالية وجوابها وما اراد بينهما وديوان شعره كبير ومن غرايب نظمه كتاب الصادح والباغم نظمه على اسلوب كليلة ودمنة وهو اواجيز وعدد ابياته الغايبة نظمها في عشر سنين ولقد اجاد فيه كل الاجادة وسيرا الكتاب على يد ولده الى الامير ابي الحسن صدقة بن دبيس صاحب الحلة المقدم ذكره في حرف الصاد وخصه بهذه الابيات وهي

وسيأتي في ترجمة الوزير فخر الدولة محمد بن جهير والصحة لطيفة جرت له مع السابق الشاعر المعروف بابن شاتيل تعالى

هذا كتاب حسن ... قد فيه الفطن
اقفت فيه مدة ... عشر سنين عده
منذ سمعت باسمكا ... وضعته برسمكا
بيوشر الغنان ... جمعها معاني
لو ظل كل شاعر ... وناظم وناثر
كسر فوح الدالد ... في نظم بيت واحد

من مثله لما شدو ... ما كل من قال شعر ... انفذ ثم ع ولدى ... بل مهجتى وكبدى
وانت عند ظنى ... اهل لكل من ... وفد طوى البكا ... نوكلا عليكا
مشفة شد يده ... وشفه بعيده ... ولو نزكت جئت ... سعيا وما ونيت
ان الفخار والعلا ... اوانك من دون الملا

فاجزل صلته واسنى جائزته وتوفى ابن الطيار بترالمذكور بكرمان سنة اربع وخمسمائة هكذا قال العماد فى الخريدة بعد ان اقام مدة باصبهان وخرج الى كرمان فاقام بها الى آخر عمره وقال التهامى توفى بعد سنة تسعين واربعمائة رحمه الله تعالى والطيارية بفتح الطاء هذه النسبة الى طيار وهو جد ابو يعلى المذكور لامه وكرمان بكسر الكاف وسكون الراء وفتح الميم وبعد الالف نون ولا بتر كبيرة تشتمل على مدن كبار وصغار خرج منها خلق من الاعيان وهى متصلة باطراف خراسان ومن جهة جانبها الآخر البحر والله اعلم

ابو عبد الله محمد بن ضرير بن صغير بن داغر بن محمد بن خالد بن ضرير بن داغر بن عبد الرحمن بن الهيثم بن خالد بن الوليد الهزومى الخالدى الحلبى الملقب شرف المعالى عدة الدين المعروف بابن القيسرانى هكذا املى على نسبه بعض حفدته الشاعر المشهور كان من الشعراء المجيدين والادباء المتفنين قرأ الادب على نوفيق بن محمد وابى عبد الله الخباط الشاعر المتقدم ذكره وكان فاضلا فى الادب وعلم الهيئة وسمع بحلب من ابى طاهر هاشم بن احمد الحلبى وغيره وسمع منه الحافظان ابو القاسم بن عساكر وابو سعد التهامى وذكراه فى كتابيهما وكذلك ابو المعالى المحضرى وذكره فى كتاب الملح ايضا وكان هو وابن منير المذكور فى حوف الهمزة شاعرى الشام فى ذلك العصر وجرت بينهما وقايع وما جريات وفوادر وملح وكان ابن منير ينسب الى الخامل على الصحابة رضوان الله عليهم ويميل الى التشيع فكتب اليه ابن القيسرانى وقد بلغه انه هجاه قوله

ابن منير هجوت منى ... خبرا فاد الورى صوابه ... ولم تضيق بذاك صدرى
فان لى اسوة الصحابة ... ومن محاسن شعره قوله ... كم ليلة بت من كاسى ورنته
فنوان امزج سلسلا بسلسال ... وبان لا بحنى على مراشفه ... كانما ثغره ثغور بلا والى
وظهرت بدمواته جبهة بخطه وانا بومئذ بحلب ونقلت منه اشياء فمن ذلك قوله فى مدح خطيب شرح المنبر صدرا ... لمقلتيك وحبا ... ارى ضحيح طبا ... منك ام ضم خطبا

وهذا الجناس فى غاية الحسن وله فى الغزل

باشنغ من لبنان لى ... ممزنا ذله القلوب ... حملت نجيبة الشمال ... فردها حنى الجنوب
فرد الصفات غريبها ... والحسن فى الدنيا غريب ... لما رأى جسمى يذوب ... لما رأنى ليلة قال لى
بالله قل لى يا فتى ... ما شكوتى قلت الطبيب ... ومن معانيه البديعة قوله من جملة قصيدة وافيه

هذا الذى سلب الشقاء نومى ... اما ترى جسمه ملامى من الوسن ... وله ايضا
وقالوا لاح عارضه ... وعاودك ولا بيه ... فقلت عذاره من اهوى ... اماره اساوره

وهذا البيت ينظر الى قول المتنبى فى مديح سيف الدولة بن حمدان

هبت من الاعمار ما لو حويته ... لهنئت الدنيا بانك خالد

وفد بالباء الموحدة وبعد الالف راء ع

اعمال ع

وفد بالفاء ع

الملقب شرف الدين

الاخوان ر

سفيان بن ع

حسنة رابعة ع

ثم وجدت هذين البيتين لابى القاسم بن زيدون ابى الفتح احمد بن عبيد بن فضل الوزير الحلبى المعروف ابوه بالماهر وان ابن القيسرانى المذكور انشدهما الخطيب بن هاشم لما تولى خطابة حلب فنسبا اليه وابيات الاول على هذه الصورة وهو

تدرى المنبر عجبا ... اذ رقيت خطبا

صح

الله قتله من اغفل ما فى قلب الطبيب ر

وكان كثير الاعجاب بقوله من جملة قصيدة

وانا الذى اهوى لها البدر ساجدا الست ترى فى وجهه اثر التعب

وحضر مرة فى سماع وكان المغنى حسن الغناء فلما طربت الجماعة وتواجد وقال

والله لو انصف الشقائق انهم فدوك منها بالعزاء وما صانوا ما انت حين تغنى فى مجالسهم

الا نسيم الصبا والقوم اغصان

وانشد فى صاحبنا الفخر اسحق بن المخرق الادبلى لنفسه وطيب واطرب فى انه كان فى مجلس وفيه جماعة من ارباب القلوب فلما طابت الجماعة كان هناك فرش منضودة على كراسى فقال فعلت فى الحال داعى الغناء حلقة الشوق لحق وهنا فاجابه شجون وحرق

لو اسمع صعزة لخرت طربا من نغمه فكيف فطن وحرف

وكانت ولادة ابن القيسرانى المذكور سنة ثمان وسبعين وار بعمائة ببعكا وتوفى ليلة الاربعاء الحادى والعشرين من شعبان سنة ثمان واربعين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن بمقبرة باب الفراديس رحمه الله تعالى والخالدى بفتح الخاء المعجمة وبعد الالف لام ثم دال مهملة هذه النسبة الى خالد بن الوليد المخزومى رضى الله عنه هكذا يزعم اهل بيته واكثر المؤرخين وعلماء الانساب يقولون ان خالدا رضى الله عنه لم يتصل نسبه بل انقطع منذ زمان والله اعلم والقيسرانى بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة والراء وبعد الالف نون هذه النسبة الى قيسارية وهى بليدة بالشام على ساحل البحر

ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن ثابت بن ابراهيم بن فرج الكافى المغربى الاديب الشافعى الخامى المصرى المعروف بابن الكيزانى الشاعر المشهور كان زاهدا ورعا وبمصر طائفة ينسبون اليه ويعتقدون مقالته وله ديوان شعر اكثره فى الزهد ولم اقف عليه وسمعت لربنا واحدا العجبنى وهو

واذا الان بالحبيب غرام فكذا الوصل بالحبيب يليق

وفى شعره اشياء حسنة وتوفى ليلة الثلاثا التاسع من شهر ربيع الاول وقيل بل توفى فى المحرم سنة اثنين وستين وخمسمائة بمصر ودفن بالغرب من قبة الامام الشافعى رضى الله عنه بالقرافة الصغرى ثم نقل الى سفح المقطم بغرب الحوض المعروف بام دوود وقبره مشهور هناك يزار وزرته مرارا رحمه الله تعالى والكيزانى بكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاى وبعد الالف نون هذه النسبة الى عمل الكيزان وبيعها وكان بعض اجداده يصنع ذلك والله اعلم

ابو عبد الله محمد بن بخيار بن عبد الله المولد المعروف بالابلى البغدادى الشاعر المشهور احد المتأخرين المجيدين جمع فى شعره بين الصناعة والرقة وله ديوان شعر بايدى الناس كثير الوجود وذكره العماد الكاتب الاصبهانى فى كتابه الذى سماه الخريدة فقال هو شاب ظريف يتزيا بزى الجند ويتقن اسلوب الشعر حلو الصناعة رائق البراعة عذب اللفظ ارق من النسيم السحرى واحسن من الوشى الشترى وكل ما ينظمه ولو انه يسير يسير والمغنون يتنون براعات ابياته عن اصوات العود فهم فيها فنون على نظمه المطرب تهافت الطير الحوم على عذب المشرب قرأت له انشد فى لفظه من قصيدة

سنة خمس وخمسين وخمسمائة ببغداد

زاد من احيا بزورته ... والدجى في لون طرته ... فمر بثغر معاطفه ... بانة في طي برد ته
بت اسجلي المدام على ... غرة الواشي وغرته ... يا لها من زورة قصرت ... فاماتت طول جفوته
آه من خصر له وعلى ... دشفة من برد ريقته ... يا لدر في الحسن من صنم ... كلنا من جا هليته

ومن ابيا ته السائرة قوله من جملة قصيدة انبقة

لا يعرف الشوق الا من يكابده ... ولا الصبابة الا من يعانيه

ومن رقيق شعره قوله في الغزل من قصيدة

دعني اكابد لوعتي واعاني ... اين الطليق من الاسير الداني ... آليت لا امنع الملام يذرف
من بعد ما اخذ الغرام عناني ... اولا تروض العاذلات وتدار ... روضات حسن في خدود حسان
والبدر يلبس السلو وانا ازل ... حي الصبابة ميت السلوان ... يا برق ان تجف العقيق نظا لما
اغسله عنك سحاب الاجفان ... هيهات ان دمي ورقك وفقه ... فيها اغيرها على الغيران
ومهفهف ساجي اللحاظ حفظته ... فاضاعني واطعته فعصاني ... يعصي قلوب العاشقين بمقلة
طرف السنان وطرفها سباني ... خنث الدلال بثغره وبثغره ... يوم الوداع اضلني وهداني
ما قام معتدلا يهز قوامه ... الا وبانت منجلة في البان ... يا اهل نعمان الى وجناتكم
نعزى الشقائق لا الى النعمان ... ما يفعل المران من يد قلب ... في القلب فعل مرارة الهجران

وهي قصيدة طويلة ومدحها جيد وجميع شعره على هذا الاسلوب والنسق ومخالصه من الغزل الى المدح في نهاية الحسن وقل من يلحقه فيها فمن ذلك قوله من قصيدة اولها

جنيت جنى المودة من ذلك الخد ... وعانقت غصن البان من ذلك القد

فلما انتهى الى مخلصها قال

لئن وقرت يوما بسمعي ملامة ... لهند فلا عفت الملامة في هند ... ولا وجدت عيني سبيلا الى الكرى
ولا بت في اسر الصبابة والوجد ... وبحت بما القى ورحت مقابلا ... سماحة مجد الدين بالكفر والجحد
وقوله من قصيدة اخرى ... فلا وجد سوى وجدي بليلى ... ولا مجد كمجد ابن الدواهي
وقوله في قصيدة اخرى ... فاعلم اني في الصبابة واحد ... وان كمال الدين في الجود واحد

الى غير ذلك وكانت وفاته على ما قاله ابن الجوزي في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وقال غيره سنة ثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن في باب ابرز محاذي الناحية رحمه الله تعالى والآبلة معروفة فلا حاجة الى ضبطه وانما قيل له ابلة لانه كان فيه طرف بلد وقيل لانه كان في غاية الذكاء وهو من اسماء الاضداد كما قيل للاسود كافور وكان له ميل الى بعض اشياء البغادادة فعبر على باب داره قوله

خلوة فكتب على الباب قال العماد الكاتب وانشدنيه

دارك يا بيدر الدجى جنة ... بغيرها نفسي ما تلهو

وقد روي في خبر ان اكثر اهل الجنة البله ولابن العماد بذي المذكور بعده فيه هجاء افحش فيه فاعرضت عن ذكره مع انها ابيات جيدة والله اعلم

ابو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن الشاوبذى الشاعر المشهور
كان ابوه مولى لابن المظفر واسمه نشنكين فسماه ولده المذكور عبيد الله وهو سبط ابى محمد
المبارك بن المبارك بن على بن نصر التراج الجوهرى الزاهد المعروف بابن الشاوبذى وانما نسب الى جده
المذكور لانه كفله صغيرا ونشأ فى حجره فنسب اليه وكان ابو الفتح المذكور شاعرا وقته لم يكن فيه
مثله جمع شعره بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعانى ودقتها وهو فى غاية الحسن والحلاوة وفيما
اعتقده لم يكن قبله بمائتى سنة من يضاهيه ولا يؤاخذ فى من يقف على هذا الفصل فان ذلك يختلف بميل
الطباع ولله درّ القائل وللناس فيما يعشقون مذاهب وكان كاتبا بديوان المخاطبات ببغداد
وحى فى آخر عمره لسنة ولم فى حماه اشعارا كثيرة يرثى بها عينيه ويندب زمان شبابه وتصرفه وكان
قد جمع ديوانا نبفسه قبل العمى وعمل له خطبة ظريفة ورتبه ادبية فصول وكل ما جدده بعد ذلك سماه
الزياحات ولما عمى كان باسمه راتب فى الديوان فالتمس ان ينقل باسم اولاده فلما نقل كتب الى الامام
الناصر لدين الله هذه الابيات يسأله ان يجدد له راتب مدة حياته وهى

خليفة الله انت بالدين والـ ـدنيا وامر الاسلام مطلع
انت لما شتت الائمة اعلام الهدى مفتقد و منبع
فعدم القدم فى زمانك والجور معا والخلاف والبدع فالناس فى الشرع والسياسة
والاحسان والعدل كلهم شرع يا ملكا يردع الحوادث والايام عن ظلمها فتر تدع
ومن لرأفتهم مكررة لنا مصيف منها ومرتبع ارضى فداجدبت ولبس لمن
اجدب بوما سواك منتجع ولى عيال لا درّ درّهم فداكلوا دهرهم وما شبعوا
اذا رأونى ذاثروة جلسوا حولى وما لوالى واجتمعوا وطالما قطعوا حبال
اجراصنا اذا لم يكن معى قطع همعا وب كلما سمعوا لسعوا
فنهم الطفل والمراهق والو ضيع يحبو والكهل واليفع لا فارح منهم اوثمل ان
بنا لنى خبره ولا جذع لهم حلون نفضى الى معد يحمل فى الاكل فوق ما تسع
من كل رحب المعى اجوف نادى الحشا لا يمسه الشبع لا يحسن المضغ فهو يترك فى
منه بلا كلفة و يبتلع ولى حديث يلهو ويعجب من يوسع لى حلقه فيستمع
نقلت وسمى جهلا الى ولد لست بهم ما حييت انتفع
نظرت فى نفعهم وما انا فى اجتلاب نفع الا ولاد مبتدع وتلك هذا ابدى يكون لكم
فما اطاعوا امرى ولا سمعوا واخلسوه متى فسا تركوا صبغى عليه ولا يدى تقطع
فيش والله ما صنعت فاصبرت نفسى ويش ما صنعوا فان اردتم امرا بزول به
الحسام من بيننا وبر تفع فاسألوا فى رسما اعود به على ضنك معاشى بر فيتسع
وان زعمتم انى اتيت بها خديعة فالكريم يخدع حاشا الزعيم الكريم ينخ من
فتح دواوينكم فيقطع فوضوا الى بما سألت فقد الحمت نفسى واستكمل الطمع
ولا تطيلوا منى فلست ولو دفنوفى بالراح اندفع

وحلفوني ان لا تعود بكم ... نرفع في نقله ولا نضع

فما الطف ما توصل به الى بلوغ مقصوده بهذه الابيات التي لو مرت بالجماد لاستمالته وعطفته فكيف بها على امير المؤمنين بما لها من الغرائب فكان بيده بصلة من الخشكار والردى فكتب الى فخر الدين صاحب المخزن

ابيا ناشكو من ذاك اوجاعا

مولاي فخر الدين انت الى الندى ... عجل وخبرك مجهم مبشاعلى ... ومنها

حاشاك ترضى ان تكون جرايتي ... كجرايه البواب والقناط ... سوداء مثل الليل سوء قبزعا

ما بين طسوج الى قيراط ... اخذت على الحادثات وانوطت ... في الوداءة ايما انواط

قد كدرت جسمي المضنى وغيرت ... طبعي السليم وعفنت اخلاطي ... فتول تدبيري فقد انهيت ما

اشكوه من مرضي الى بقراط

وكان وزير الديوان العزيز شرف الدين ابو جعفر احمد بن محمد بن سعيد بن ابراهيم الفقيه وزير الامام المستنجد بالله المعروف بابن البلدي وقد عزل ارباب الدواوين وحبسهم وحاسبهم وصادرهم وعاقبهم ونكل بهم فعمل سبط ابن التعاويذي المذكور في ذلك قوله

يا قاصدا بغداد حد عن بلدة ... للجور فيها ذخرة وعباب ... ان كنت طالب حاجة فارجع فقد

سدت على الراجي بها الابواب ... ليست وما بعد الزمان كعهدها ... ايام يعمر ربعها الطلاب

وطلها الرؤساء من سلوانها ... والجلة الادباء والكتاب ... والدهر في اولى حداثته و

للايام فيها نضرة وشباب ... والفضل في سوق الكرام رباح بالغالي من الاثمان والآدابُ

بادت واهلوها معا فبيوتهم ... بيضاء مولانا الوزير خراب ... وارتهم الاجداث احياء بها

لجنادل من فوقهم وتراب ... فهم خلود في محابهم بسبب عليهم بعد العذاب عذاب

لا يرتجى منها اياب وهل ... يرجى لسكان القبور اياب ... والناس قد قامت قيامتهم

فلا انتساب بينهم ولا اسباب ... والمرء يسلمه ابوه وعرسه ... ويخونه الغرباء والاحباب

لا شافعا تنجى شفاعته ولا ... جاه لم ستاجناه مناب ... شهد وا معادهم فعاد مصدقا

من كان قبل يبعثه بر ثاب ... حشر وميزان وعرض جوائد ... وصحائف منشورة وحساب

وبها ذبابة بثت على الورى ... وسلاسل ومطامع وعذاب ... ما فاتهم من كل ما وعدوا به

في الحشر الا ماحم وثاب

وله في الوزير المذكور ... يا دهر اشكو اليك ضرا ... انت على كشفه قدير

البس صروفك الى زمان ... فيه ابو جعفر وزير

وذكر محب الدين المعروف بابن النجار في تاريخ بغداد ان الامام المستنجد بالله توفي يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسمائة وتوفي ولده المستضيء الدين ابو الفرج المذكور عقيب هذا وهو ابن السبعين فقال له ان الخليفة قد تقدم ان يستوفى القصاص من هذا واشار الى الوزير فاخذ وصحب وقطع اقفيته ويده ورجله ثم ضربت رقبته وجمع بين رأس والوزير في رجله وكان هذا الوزير قد قطع اقف ام السبعين المذكور ويد اخيه ورجليه في ايام ولايته فاقتص منه في هذا اليوم نعوذ بالله

من سوء العاقبة وكتب سبط ابن التاوذي الى عضد الدين ابي الفرج محمد بن المظفر وهو من ابناء موالي
يطلب منه شعيرا للفرس وهو الذي نقل بالوزير ابن البلدي تلك الفعلة المذكورة قبل هذا ١

مولاي يا من له اياد ... لبس الى حدها سبيل ... ومن اذا قلّ العطايا
يجوده وافر جزيل ... اليه ان جار دن الليالي ... تأوي وفي ظله تقيل
ان كبش العليق سنا ... له حديث معي بطول ... كان شراءي له فضولا
فاعجب لما يجلب الفضول ... ظننته حاملا لرحلي ... فخاب ظني به الجميل
ولم اخل للشقاء اني ... لنقل اعباء ثم حول ... فان اكن عالما عليه
فهو على كاهلي ثقيل ... اذ حل كالبوم ملبس فيه ... خير كثير ولا قليل
ليس له مخبر حميد ... ولا له منظر جميل ... وهو حرون وفيه بطء
ولا جواد ولا ذلول ... لا كفل معجب لراء ... اذا رآه ولا قليل
مقصر ان مشى ولكن ... ان حضر الاكل مستطيل

يعجبه التين والشعير المغسول والقت والفصيل
اذا راى عكر شاربت السراب من شدة السبل

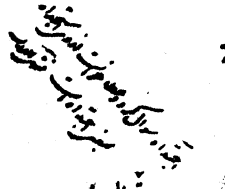
وليس فيه من المعاني ... شيء سوى انه اكول ... فهب له اليوم ما اشتهى
وعيبه من بعض ما تنيل ... ولا تقل ان ذا قليل ... فالجل في عينه جليل

وانما اوردت هذه المقاطيع من شعره لكونها مستجلبة وانما قصائده المشتملة على النسيب والمدح فانها في غاية الحسن وصف كأنا باسماء المجيب والمجاب يدخل في مقدار خمسة عشر كراسا واطال الكلام فيه وهو قليل الوجود وذكر العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة ان ابن التاوذي المذكور كان صاحبا لما كان بالعراق فلما انتقل العماد الى الشام واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين كتب اليه ابن التاوذي رسالة وقصيدة يطلب منه فروة وذكر الرسالة وهي وقد كلفت كارها وان لم يكن للجود عليها كلفة والتحفه بما وجهه اليه من اصله وهو لعمر الله تحفة اهدى فروة وشيعة سرية نقية يلين لمسها ويزين لبسها دباغها فطيفة وخياطها لطيفة طويلة كطول رسالة كاتبه حالية كذكوه جميلة كفعله واسعة كصدره نقية كعرضه رفيقة كقدره موشية كخطه ونقشه ظاهرها كظاهره وباطنها كباطنه يجتمل بها اللابس ويحلى بها الجالس وهي لحاد معه سربال ولعرس الله عبده جمال ينكره عليها من لم يلبسها ويثني عليه بها من لم يندعها يذهب خيلة وبرها ويبقى حميدة اثرها ويخلق اهابها وجلدها ويتجدد شكرها وحلها وقد نعم ابيا راكب في ظلها الغرر واهدى بها الغوالي مجرا لا تخر فدعوض الطيب على عطاره ووضع الثوب في يد بزازه واحل الثناء في محله وجمع بين الفضل واهله

وهو في حسنه وخفارة كرمه ثم ذكر القصيدة التي اولها

بابي من ذبت في الحب لوشوقا وصبوه

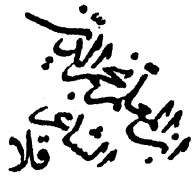
وهي موجودة بايدي الناس في ديوانه وكتب العماد جواب القصيدة على هذا الروي ايضا وهما طويلتان وذكر العماد الكاتب قبل ذكر الرسالة والقصيدة في حقه فقال هو شاب فيه فضل و



آداب ودباسة وكباسة وصوصوة وابوة وفوة وجعفى واباه صدق العقيدة فى عصمة الصديقة وتمسكت بها اسباب الظفر والنجاة فرأيتنى بالرسالة والقصيدة وجوابها وهذه الرسائل لم ار شيئا فى بابها سوى ما سيأتى فى ترجمة بهاء الدين بن شداد فى حرف الباء ان شاء الله تعالى فان ابن خروف المغربى كتب اليه رسالة بديعة يستجد بها فتوة مرط وكانت ولاده فراعى ابن التعاويذى المذكور فى العاشر من رجب يوم الجمعة سنة تسع عشرة وخمسمائة وتوفى فى ثانى شوال سنة اربع وقيل ثلاث وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن فى باب ابرز رحمه الله تعالى وقال ابن النجار فى تاريخه مولده يوم الجمعة لست بقين من شهر رمضان سنة ثمان عشرة وخمسمائة ومات يوم السبت ثامن عشر شوال والتعاويذى بفتح التاء المثناة من فوقها والعين المهملة وكسر الواو وبعد الالف وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم ذال معجمة هذه النسبة الى كتبة التعاويذ وهى الحروز واشتهر بها ابو محمد المبارك ابن الشراج التعاويذى البغدادى الزاهد المقدم ذكره فى اول هذه الترجمة وكان صالحا ذكره ابن السمعانى فى كتاب الذيل وكتاب الانساب وقال لعل اباه كان يؤدى ويكتب التعاويذ وسمع منه ابن السمعانى المذكور وقال سألته عن مولده فقال ولدت فى سنة ست وتسعين واربعمائة بالكرخ وتوفى فى جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ودفن بمقبرة الشونيزى رحمه الله تعالى وقال السمعانى انشدنى ابو محمد المبارك المذكور لنفسه قوله

احمل همومك واحدا ... وتخل عن كل الهموم
فلعلك ان تحفل بما ... يشغلك عن كل العلوم

ثم قال ابن التعاويذى ماتت من الشهر خير هذين البيتين وتشكين بضم النون وسكون الشين المعجمة وكسر الكاف وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم نون وهو اسم اعجمى ينسب به الممالك وقد تقدم فى اول الترجمة انه كان من ممالك احد بنى المظفر ويلبس الرؤساء ولهم فيه مدائح بديعة وافرد مدائحهم فى فصل من الفصول الاربعة المرتبة فى ديوانه لكونهم موالية وكانوا محسنون اليه والله اعلم



ابو الغنائم

محمد بن على بن فارس بن على بن عبد الله بن الحسين بن القاسم المعروف بابن المعلم الواسطى الحريرى الملقب بهم الدين الشاعر المشهور وكان شاعرا رقيق الشعر لطيف حاشية الطبع يجاد شعره يذوب من رقته وهو احد من ساد شعره وانتشر ذكره ونبه بالشعر قدره وحسن به حاله وامره وطال فى نظم الغزل عمره وساعده على قوله زمانه ودهره واكثر القول فى الغزل والمدح وفنون المقاصد وكان سهل الالفاظ صحيح المعانى يغلب على شعره وصف الشوق والحب وذكر التباريح والغرام فعلق بالقلوب ولطف مكانه عند اكثر الناس ومالوا اليه وحفظوه ودندنوا به بينهم واستشهد به الوعاظ واستملاه السامعون سمعت من جماعة من مشايخ البطائح يقولون ما سبب لطافة شعر ابن المعلم الا انه كان اخا ناظم قصيدة حفظها الفقراء المنتسبون الى الشيخ احمد بن الرفاعى المقدم ذكره فى حرف الهمزة وحفوا بها فى سماعهم وطابوا نشره بشبه التوجع ولا يسمعه من عنده اوفى حق الا افتتن وهاج حزامه وكان بين ابن المعلم المذكور وبين ابن التعاويذى المذكور قبله تناقض وتجاه فهجاه ابن التعاويذى بابيات جيدة لا حاجة الى ذكرها ولابن المعلم قصيدة طويلة اولها

رد واعلى شواة الاظعان ... ما الذى ان لم تقتنى من اوطان

قرظ ٢٠

ابن المبارك ٢

قال

عليها فعادت عليه بركة انفاسهم وآثارهم يستفدون ذلك اعتقادا الاشك فيه وبالجملة ٢

ولكم بذا الجذع من مضنع ... هزات معاطفه بغصن البان ... ابدى تلوّنه باوّل موعد
من الوفى لنا بوعد ثانى ... فنى اللقاء ودونه من قومه ... انباء معركة واسد طعان
نقلوا الرّماح وما اظن اكفهم ... خلقت لنهز ذوابل المرّان ... وتقلّدوا بيض السيوف فارى
فى الحق غير مهنّد وسنان ... ولئن صددت فمن مرارة العدا ... ما الصدّ عن ملل ولا سلوان
يا ساكنى ضمان ابن زمانا ... بطويلع يا ساكنى ضمان ... ولد من اخوف
كرمك ايّاك العقيق فانّه ... ضربت جآذره بصيدا اسوده ... واردت صيدها الحجاز فلم يبا
عدلت القضاء فرحت بعض صبوّ ... ولد من اخوف ... اجبرانا انّ الدّموع التى جرت
رخاصا على ايدى النّوى لغوالى ... اقبوا على الوادى ولو عرساته ... كلوث ازار او كحلّ عقال
نكم ثمّ لى من وقفة لو شربتها ... بنفسى لراغبن فكيف بمالى ... ولد من اخوى
من وقف فى لؤلؤ مكنون ... ان شارفا الحادى لعذب كالضّنين ... فجبى ومن لى ان تبرّ بمبسم

لولم يكن آثار ليلى والهوى ... بثلاثة عرصات كالجنون

وكان سبب على هذه القصيدة انّ ابن المعلم المذكور والا بله وابن التعاويذى المذكور بن قبله لمّا وقفوا على قصيدة عزّ درّ المتقدّم ذكره فى حوف العين التى اوّلها

اكذا يجازى ودّ كلّ قرين ... ام هذه شيم النّساء العين

وهى من نخب القصائد اعجبتهم فعل ابن المعلّم من وزنها هذه القصيدة وعل ابن التعاويذى من وزنها قصيدة ابدع منها واوسلها الى السّلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وهو بالشام يمدحه بها واولها

ان كان دينك فى الصّبابة يرتجى ... عفف المطىّ برملتى يبرين

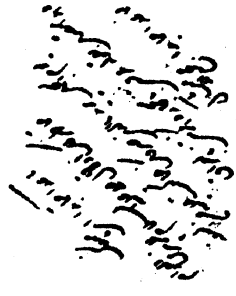
وعل الا بله قصيدة اخرى واحسن الكلّ قصيدة ابن التعاويذى وحكى عن ابن المعلم المذكور انه قال كنت ببغداد فاجتزت يوما بالموضع الذى يجلس فيه ابو الفرج بن الجوزى للوعظ فرايت الخلق مزدحمين فسألت بعضهم عن سبب الزّحام فقال هذا ابن الجوزى الواعظ جالس ولم اكن علمت بجلوسه فزاحمت وتقدّمت حتى شاهدته وسمعت كلامه وهو يعظ حتى قال مستشهدا على بعض اشاراته

ولقد احسن ابن المعلم حيث يقول

يزداد فى سمعى تكرار ذكركم ... طيبا ويحسن فى عينى تكرّره

فعجبت من اتقان حضورى واستشهاده بهذا البيت من شعرى ولم يعلم بحضورى لا هو ولا غيره من الحاضرين وهذا البيت من جملة قصيدة له مشهورة وفى وقعة الجمل على البصرة قبل مباشرة الحرب ارسل على ابن ابى طالب عليه السّلام ابن عمّه عبد الله بن العباس رضى الله عنهما الى طلحة والزّبير رضى الله عنهما برسالة يكفّهما عن الشّروع فى القتال ثمّ قال له لا تلقين طلحة فانّك ان تلقه تجده كالثّور عاضّا انفه مركب الصّعب وهو يقول هوا ذلول ولكن الزّبير فانّه اللين عريكة منه وقل له يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز وانكرتنى بالعراق فما عدا ممّا بدا وعلى عليه السّلام اوّل من نظق بهذه الكلمة فاخذها ابن المعلّم المذكور وهذا الكلام وقال

مضوه بالجذع السّلام واعرضوا ... بالغور عنه فما عدا ممّا بدا



وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة ورسالة نظمها في كتاب مجمع البلاغة ولابن المعلم في انشاء قصيدة ايضا

بوهي فوق جلدي من لا ابوح به ... ويشيع دمي من لا استبيحه

فما فاض في لساني ما نطقت به ... ضمنا بل في فؤادي ما يفاسيه

ولا حاجة الى الاطالة بذكر فوائده مع شهرة دواوينه وكثرة وجوده بايدي الناس وكانت ولادته في ليلة سابع عشر جمادى الآخرة سنة احدى وخمسمائة وتوفي رابع رجب سنة اثنين وثمانين وخمسمائة بالطرث رحمه الله تعالى والطرث بضم الطاء وسكون الراء وبعدها ثاء مثلثة وهي قرية من اعمال نصر جعفر بينها وبين واسط نحو عشرة فراسخ وكانت وطنه ومسكنه لما ان توفي بها رحمه الله تعالى

ابو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد بن فاذ الملقب موفق الدين الاربلي اصلا ومنشا البحراني مولدا الشاعر المشهور كان اماما مفننا في علم العربية مفننا في انواع الشعر ومن اعلم الناس بالعروض والقوافي واحذقهم بنقد الشعر واعرفهم بجيده من رديئه واوقفهم نظرا في اخباره واشتغل بشيء من علوم الاوائل وحل كتاب اقليدس وبدا بنظم الشعر وهو صبي صغير بالبحرين جريا على عادة العرب قبل ان ينظر في الادب وهو شيخ ابي البركات بن المستوفي صاحب تاريخ اربل المتقدم ذكره وعليه اشتغل بعلوم الشعر وبه تخرج وقد ذكره في تاريخه وعدد فضائله وقال كان شيخنا ابو الحرم مكي المالكيني النحوي وسيأتي ذكره انشاء الله تعالى يراجعه في كثير من المسائل المشكلة في النحو وكان يرجع اليه في اجوبة ما يرد عليه وكان قد رحل الى شهرزور واقام بها مدة ثم رحل الى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى بقصيدة طويلة وله ديوان شعر جيد ورسائل حسنة وكان في الشعر في طبقة معاصريه ممن تقدم ذكرهم ومن شعره قصيدة يمدح بها زين الدين ابا المظفر يوسف بن زين الدين صاحب اربل وقد تقدم ذكره في ترجمة اخيه مظفر الدين في حرف الكاف واولها

دب داء الفضا طال بلاها ... حكف الركب عليها فبكاها

سح الدهر بها ثم محاها ... دمست الآيا يا اسطر

ونفت فيها القوافي ونفته ... كان لي فيها زمان وانقضى

عن جفون احسن الله جزاها ... الصفت حرحشاها بثراها

كنت مشغوفا بكم اذ كنتم ... شجرا لا يبلغ الطير ذراها

حرس نرشح بالموت ظباها ... واذا مدت الى اعضائها

فلذا خلى الامر حتى اصبحت ... عصلا يطمع فيها من يراها

وانا ما الا اذا عز حماها ... لا يرى ان الله ارعى دوننه

واذا ما طمع اغرى بكم ... عرض الباس لنفسي فشاها

طمع النفس وهذا منتهاها ... لا نظرن الى البكر وجمعه

ان زين الدين اولاني يدا ... لم يدع لي رغبة فيما سواها

وهي طويلة اجاد في مدحها وكان ابوه من اهل اربل وصنعته التجارة وكان يتردد من اربل الى البحرين ويقيم بها مدة لتحصيل الاموال من المغاصات اسوة امثاله من التجار فاتفق ان ولد له

هناك المؤنق ابو عبد الله المذكور ثم انتقل الى اربل فنسب الى البحرين لهذا السبب وله معنى مليح
في غلام اسمه السهم وقد النخي وهو

قالوا الفتى السهم قلت حسبي ... حاشاك قالا لا تطيش
فالسهم لا ينفذ الرمايا ... الا اذا كان فيه ريش

وتوفي ليلة الاحد ثالث شهر ربيع الاخر سنة خمس وثمانين وخمسمائة باربل ودفن بمقبرة اهله
قبلي البيت رحمه الله تعالى والبحراني بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وفتح الراء وبعد الالف
نون هذه النسبة الى البحرين المتقدم ذكرهما وهي بليدة بالقرب من هجر قال الازهري وانما سميت
البحرين لان في ناحيتها ماء يجيء على باب الاحساء وترى هجر بينها وبين البحر الاخضر عشر فراسخ وقد
البحيرة ثلاثة اميال في مثلها وكان بعض ماؤها وهو راكد ذعاف وحدث ابو عبيد عن ابي محمد اليزيدي
قال سألني المهدي وسأل الكسائي عن النسبة الى البحرين وعن الحصنين لم قالوا حصني وبحراني فقال
الكسائي كرهوا ان يقولوا حصناني لاجتماع النونين قال وقلت انا كرهوا ان يقولوا بحريّ فتشبه النسبة
الى الجر والكبت بفتح الباء الموحدة وسكون السين المهملة وبعدها تاء مثناة من فوقها وادغمت
في وسط اربل نهر يجري فيه مياه السيول في الشتاء والربيع وفيه شيء كثير من الحجارة الصغار والله اعلم

ابو شجاع محمد بن علي بن شعيب المعروف بابن الدهان الملقب فخر الدين البغدادي الفرضي
الحاسب الاديب هو من اهل بغداد وانتقل الى الموصل وصحب جمال الدين الاصبهاني
الوزير بها ثم تحول الى خدمة السلطان صلاح الدين فولاه ديوان ميافارقين بمش له بها حال مع والياها
فدخل الى دمشق واجرى له بها رزق ولم يكن كافيا وكان يزجي بها الوقت ثم ارتحل الى مصر في سنة
ست وثمانين وخمسمائة ثم عاد منها الى دمشق وجعلها دار اقامة وله اوضاع بالجداول وغيرها من
الفرائض وصنف غريب الحديث في ستة عشر مجلدا لطافا ومزجه حوفيا يدل بها على اماكن الكلمات
المطلوبة منه وكان قلمه ابلغ من لسانه وجمع تاريخا وغيره ذلك وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ
اربل وعده في زمرة الوافدين عليها وقال في حقه كان عالما فاضلا متفننا وله شعر جيد وذكر الابيات
التي مدح بها الشيخ تاج الدين ابا اليمن زيد بن الحسن الكندي وقد ذكرتها في ترجمة الكندي وذكره ايضا
العماد الكاتب في الخريدة واثنى عليه واورد له مقاطيع احسن منها قوله من ذلك قوله في ابن الدهان
المعروف بالناصح ابي محمد سعيد بن المبارك النحوي وقد سبق ذكره وكان تخلا باحدى عينيه

لا يبعد الدهان ان انبه ... او من منه بطرفين
من عجب الدهر وقد حدث به ... بعض دهين وبوجهين

ومنه ما كتبه الى بعض الرؤساء وقد عوفي من مرض

نذر الناس يوم برئك صوما ... غير اني نذرت وحدي فطرا
عالما ان يوم برئك عيد ... لا اري صومه ولو كان نذرا

وله غير ذلك انا شيد حسان وكان له اليد الطولى في الهجوم وحل الانباج وتوفي في صفر سنة
تسعين وخمسمائة بالحلة السيفية وكان سبب موته انه خرج من دمشق وعاد على طريق العراق ولما وصل

الى الحلة عثر جمله هناك فاصاب وجهه بعض خشب الحمل فمات لوقته وكان شجاعا مهيبا الخلقة مسود الوجه مسترسل اللحية خفيفها ابيض طلوه صفرة رحمه الله تعالى وقيل انه كان بلقب برهان الدين والله اعلم اى ذلك كان وقد تقدم الكلام على الحلة فلا حاجة الى اعادته

ابو المحاسن محمد بن نصر الدين بن نصر بن الحسين بن عنين الانصاري الملقب شرف الدين الكوفي الاصل الدمشقي المولد الشاعر المشهور كان خاتمة الشعراء لم يأت بعده مثله ولا كان في اواخر عصره من يقاس به ولم يكن شعره مع جودته مقصورا على اسلوب واحد بل تفنن فيه وكان غزليا مجيدا من الادب مطلعا على معظم اشعار العرب وبلغني انه كان يستحضر كتاب الجمهرة لابن دريد في اللغة وكان مولعا بالهجاء وثلب اعراض الناس وله قصيدة طويلة جمع فيها خلقا كثيرا من رؤساء دمشق سماهما مقرا من الاعراض وكان السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى قد نفاه من دمشق بسبب وقوعه في الناس فلما خرج منها قال

فعلام ابعدتم اخا ثقة لم يقترف ذنبا ولا سرقا
انفوا المؤذن من بلادكم ان كان ينفى كل من صدقا

وطاف البلاد من الشام والعراق والجزيرة واذربيجان وخراسان وغزنة وخوارزم وما وراء النهر ثم دخل الهند واليمن وملكها يومئذ سيف الاسلام طغتكين ابن ايوب اخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى المذكور في حوت الطاء واقام بها مدة ثم رجع على طريق الحجاز الى الديار المصرية وعاد الى دمشق وكان يتردد منها الى البلاد وبعود اليها ولقد رأيته بمدينة اربل في سنة ثلاث وعشرين وستمائة ولم آخذ عنه شيئا وكان قد وصل اليها رسولا من الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل صاحب دمشق واقام بها قليلا ثم سافر وكتب من بلاد الهند الى اخيه وهو بدمشق هذين البيتين والثاني منهما لابي العلاء المعري استعاره مضمنا فكان احق به وهما

سامحت كفك في الفطيعة عالما ان الصحيفة لم تجد من حامل
وعذرت طيفك في الجفاء لانه يسري فيصبح دوننا بمراحل

فلله دره ما احسن ما وفع لهذا الضمين وقد كرر هذا المعنى في مواضع من شعره فمن ذلك قوله من جملة قصيدة طويلة

الا يا نسيم الريح من تل واعط وروض الحمى كيف اصدقت في الوعد

ومن قوله من ابيات وهو في عدن اليمن

احبابنا لا اسأل الطيف زوره وهيهات ابن الديلميات من عدن

الديلميات وتل واعط والحمى اسماء مواضع من ضواحي دمشق والبيت الذي للمعري قبله هو

وسألت كم بين الغضى الى الحمى فتعجبت من بعد المدى المتطاول

والمعري اخذ هذا المعنى من دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المتقدم ذكره فانه كان قد هجا الخليفة المعتصم بالله بن هارون الرشيد فطلبه فهرب من العراق الى الديار المصرية وسكن في آخر بلاد هارة فقال في ذلك

وان امرأ امسى بطارح سهمه باسوان لم يترك من الحزم معملا
حللت محلا بعد الطرف دونه ويعجز عنه الطيف ان يتخيلا

وقد خرجنا عن المقصود ولكن ساق الكلام بعضه بعضا ولما مات السلطان صلاح الدين وملك

الملك العادل دمشق كان غائبا فى التفرة الى نفى فيها فصار متوجها الى دمشق وكتب الى الملك العادل
قصيدته الرائية يستأذنه فى الدخول اليها ويصف دمشق وكتب الى الملك العادل قصيدته الرائية
يستأذنه فى الدخول اليها ويصف دمشق ويذكر ما قاساه فى الغربة ولقد احسن فيها كل الاحسان و
استعطفه ابلغ استعطاف واولها

ماذا على طيف الاحبة لو سرى ... وعليهم لو ساعفوني في الكرى

ووصف فيها منازلها دمشق وبساتينها وانهارها ومواضع متنزهاتها ولما فرغ من وصف دمشق قال
مشيرا الى التي منها

فارقتها لا عن رضى وهجرتها ... لا عن قلى ورحلت لا متخيرا

اسعى لرزق فى البلاد مشتت ... ومن العجائب ان يكون مقترا واصون وجهى انحى متقنعا

واكف ذيلا مطامعى متسترا ... ومنها يشكو الغربة وما قاساه فيها

اشكو اليك نوى نماوى جمرها ... حتى حسبت اليوم منها اشهرا لا عيشتى مصفو ولا دمع الهوى

يصفو ولا جفنى يصافح الكرى ... اضحى عن الاحوى المريع محولا وابيت عن ورد النمير منفرا

ومن العجائب ان يظل بظلكم ... كل الورى ونبذت وحدك بالعرا وهذه القصيدة من احسن

الشعر وعندى هى خير من قصيدة ابى بكر بن عمار الاندلسى التى اولها

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى

وقد تقدم ذكر شئ منها فى ترجمة وهى على وزنها ورويها فلما وقف عليها الملك العادل اذن له فى
الدخول الى دمشق فلما دخلها قال

هبوت الاكابر فى جلوق ... ودحت الوضيع بباب الرقى

واخرجت منها ولكننى ... وجمت على دغم انفا لجميع

وكان له فى على الالغاز وحلها اليد الطولى فمتى كتب اليه شئ حله فى وقته وكتب الجواب احسن من السؤال
نظما ولم يكن له غرض فى جمع شعره فلذلك لم يدون فهو يوجد مفاطيح فى ايدى الناس وقد جمع له بعض
اهل دمشق ديوانا صغيرا لا يبلغ عشر ما له من النظم ومع هذا ففيه اشياء ليست له وكان من اظرف
الناس واحتشمهم دوحا واحسنهم مجونا وله بيت عجيب من جملة قصيدة يذكر فيها اسفاره ويصف توجهه الى
جهة المشرق وهو

اشفق قلب الشرق حتى كأنني ... افتش فى سوداه عن سنا الفجر

وبالجملة فمحاسن شعره كثيرة وكنت قد رأيته فى المنام فى بعض شهور سنة تسع واربعين وستمائة وانا
يوم ذاك بالقاهرة المحروسة وفى يده ورقة حمراء وهى عريضة وفيها مقدار خمسة عشر بيتا تقريبا وهو
يقول حملت هذه الابيات الى الملك المظفر صاحب حماة وكان الملك المظفر فى ذلك الوقت ميتا ايضا
وكان فى المجلس جماعة حاضرون فقرأ علينا الابيات فاعجبنى منها بيت فرددته فى النوم واستيقظت من
المنام وقد علق بخاطرى وهو

والبيت لا يحسن انشاده ... الا اذا احسن من شاده

وهذا البيت غير موجود فى شعره وقد تقدم ذكره فى ترجمة الامام فخر الدين الرازى وابياته الفائية
وكذلك فى ترجمة سيف الاسلام وكان واقفا الحرمة عند الملوك وتولى الوزارة بدمشق فى آخر دولة
الملك المعظم ومدة ولاية الملك الناصر المعظم وافضل منها لما ملكها الملك الاشرف واقام فى بيته ولم
يباشر بعد ما خدمه وكانت ولايته بدمشق يوم الاثنين تاسع شعبان سنة تسع واربعين وخمسمائة
وفوق حشيته نهار الاثنين لعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلاثين وستمائة بدمشق ايضا ودفن
من الغد بمسجده الذى انشأه بارض المزة وهى بكسر الميم وتشديد الزاى قرية على باب دمشق رحمه الله تعالى

قال ابن التنيسي سمعته يقول ان اصلنا من الكوفة من موضع يعرف بمسجد بني النجار ونحن من الانصار تلك هكذا نقلته اولا ثم اتى زرت قبر بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمقابر باب الصغير ظاهر دمشق فلما خرجت من مؤبنه وجدت على الباب قبرا كبيرا فقيل لي هذا قبر ابن عنين فوقفت وترحمت عليه وعنين بضم العين المهملة وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون والله اعلم

ابو القاسم محمد ويدعى نزارا بن المهدي ابي محمد عبيد الله القائم بالمغرب كان ابو القاسم المذكور يلقب بالقائم وقد تقدم ذكر والده المهدي في حرف العين وذكر ولده المنصور اسمعيل في حرف الهمزة وكان ابوه المهدي قد بايع له بولاية العهد في حياته بافريقية وما معها وكانت الكتب تكتب باسمه والمظلة تحمل على رأسه ولما توفي ابوه في التاريخ المذكور في ترجمته جدد له البيعة وكان جهزه ابوه الى مصر لياخذها عامرتين المرة الاولى في الثامن عشر من ذي الحجة سنة احدى وثلثمائة فوصل الى الاسكندرية فملكها والفيوم وصار في يده اكثر خراج وضبطي على اعمالها والمرة الثانية وصل الى الاسكندرية في شهر ربيع الاول سنة سبع وثلثمائة في عسكر عظيم فخرج عامل الامام المقتدر عنها ودخلها القائم المذكور فخرج الى الجيزة في خلق عظيم فخرج عامل الامام وورد الاخبار بذلك الى بغداد فجهز المقتدر مؤنسا الخادم الى محاربته بالرجال والاموال فجد في السير فلما وصل الى مصر كان القائم قد ملك الجيزة والاشمونين واكثر بلاد الصعيد فلاقيا وجوث بين العسكرين حروب لا توصف ووقع في عسكر القائم الوباء والغلاء فمات الناس والخيل فرجع الى افريقية ويئس عسكر مصر الى ان تباعد عنهم وكان وصوله الى المهدية يوم الثلاثاء ثالث يوم من رجب من السنة المذكورة ومات في الاسر في ترجمة المنصور والشرح في ذلك بطول وكانت ولادة القائم بمدينة سلمية المذكورة في ترجمة والده المهدي في المحرم سنة ثمانين وقيل سنة اثنين وثمانين وقيل سبع وسبعين ومائتين واستصحبه والده معه عند توجهه الى بلاد المغرب وتوفي يوم الاحد ثالث عشر شوال سنة اربع وثلثين وثلثمائة بالمهدية رحمه الله تعالى وابو يزيد الخارجي محاصره فقام بالامر ولده المنصور اسمعيل وكتم خبر موته خوفا من الخارجي ان يطلع عليه فيطمع فيه وكان بالمغرب منه على مدينة سوسه فابقى الامور على حالها واكثر من العطايا والصلات ولم يتسم بالخليفة وكانت كتبه تنفذ من الامير اسمعيل ولي عهد المسلمين والله اعلم

المعتمد على الله ابو القاسم محمد بن المعتضد بالله ابي عمرو عباد بن الطائع المؤيد بالله ابي القاسم محمد قاضي اشبيلية ابن ابي الوليد اسمعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن اسلم بن عمرو بن عطاف ابن نعيم اللخمي من ولد النعمان بن المنذر اللخمي آخر ملوك الحيرة كان المعتمد المذكور صاحب قرطبة واشبيلية وما والاهما من جزيرة الاندلس وفيه وفي ابيه المعتضد يقول بعض الشعراء من بني المنذر بن وهو انتساب ذا وفي مخزم بنو عباد فيه لم تلد سواها المعالي والمعالي قليلة الاولاد

وكان بدأ امرهم في بلاد الاندلس ان ضبيا وابنه عطافا اول من دخل اليها من بلاد المشرق وهما من اصل العرب الفريق القديمة الناسلة بين الشام واليمن باد المعرة في اول الرمل من جهة الشام واصابها مستوطنين بمعرة بقرب قومس من اقليم طشانة من ارض اشبيلية وامتد لعطاف عمود النسب من الولد

قاله

وفي اثناء خبر ابي يزيد مخلد بن كيداد الخارجي وقد تقدم ذكره وما جرى وكيف

قاله

الى الظافر محمد بن اسمعيل القاضي فهو اول من نبغ منهم في تلك البلاد وتقدم باشبيلية الى ان ولي القضاء بها فاحسن السياسة مع الرعية والملاطفة بهم فومقته القلوب وكان يحيى بن علي بن حمود الحسني المعروف بالمستعلي صاحب مرطلة وكان مذموم السيرة فتوجه الى اشبيلية محاصرا لها فلما نزل عليها اجتمع رؤساء اشبيلية واعيانها واتوا القاضي محمدا المذكور وقالوا له اما ترى ما حل بنا من هذا الظالم وما افسد من اموال الناس نقم بنا نخرج اليه ونملكك ونجعل الامر اليك ففعل ووثبوا على يحيى فركب اليهم وهو سكران ففل وتم له الامر فملك بعد ذلك مرطلة وغيرها من البلاد وفتنته مشهورة مع الذي زعم انه هشام بن الحكم آخر ملوك بني امية بالاندلس الذي كان المغفور بن ابي عامر قد استولى عليه وحجبه عن الناس وكان يصدر الامور عن اشارته ولا يمكنه من التصرف وليس له سوى الاسم والخطبة على المنابر فانه كان قد انقطع خبره مدة نيف وعشرين سنة وجرت احوال مختلفة في هذه المدة ثم قيل للقاضي محمد المذكور بعد تملكه واستيلائه على البلاد ان هشام بن الحكم في مسجد بقلعة رياح فارسل اليه من احضره وفوض الامر اليه وجعل نفسه كالوزير بين يديه وفي هذه الواقعة يقول الحافظ ابو محمد بن حزم الظاهري في كتاب نقط العروس اخلوقة لم يطع في الدهر مثلها فانه ظهر رجل يقال له خلف الحصري بعد نيف وعشرين سنة من موت هشام بن الحكم المعروف بالمؤيد وادعى انه هشام فبويع وخطب له على جميع منابر الاندلس في اوقات شتى وسفك الدماء وشاهدت الجيوش في امره واقام المدعي انه هشام نيفا وعشرين سنة والقاضي محمد بن اسماعيل في رتبة الوزير بين يديه والامر اليه ولم يزل الامر كذلك الى ان توفي المدعو هشاما فاستبد القاضي محمد بالامر بعده وكان من اهل العلم والادب والمعرفة التامة بتدبير الدول ولم يزل ملكا مستقلا الى ان توفي ليلة الاحد لليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين واربع مائة وقيل انه عاش نيفا وستين سنة ودفن بقصر اشبيلية واختلفوا ايضا في مبدأ استيلائه فقيل سنة اربع عشرة واربعمائة وهو الذي ذكره العماد الكاتب في الخريدة وقيل اربع وعشرين والله اعلم بالصواب في ذلك كله ولما مات محمد القاضي قام مقامه ولده المعتضد بالله ابو عمرو عباد قال ابو الحسن علي بن بسام صاحب كتاب الذخيرة في حقه ثم افضى الامر الى عباد سنة ثلاث وثلاثين ونحن اولا نفخر الدلة ثم بالمعتضد فطب رحى الفتنة ومنهى غائلة المحذر فما هيل من رجل لم يثبت له قائم ولا حصيد ولا سلم منه قريب ولا بعيد جبار ابوم الامر وهو متناقض واسد فرس الطلا وهو رابعين مشهور نحا ماء الدعاة وجبان لا تأمنه الكماة شمشم امندى ومنبت قطع فما ابقى ثار والناس حرب وضبط شانه بين قائم وقاعد حتى طال يده واتسع بلده وكثر عديده وعدده وكان فذا وفي ايضا من جمال الصورة وتمام الخلقة وفخامة الهيئة وسباطة البنان وثقوب الذهن وحضور الخاطر وصدق الحدس ما فاق على نظراته حصل منه لثقوب ذهنه على قطعه وافرته علقها من غير تعلما ولا امعان النظر في ما شاء من تجبير الكلام وفي من قطع من ليتعوذات طلاوة في معان امدته فيها القريحة وبلغ فيها الارادة واكتنبا الابراعة جمع هذه الخلال الظاهرة الى حودكن بادي الغاب بها واجاد المعتضد في جميع افعاله وضروب اغاثته غريزة بديهة وكان ذا كلف بالنساء فاسوسع في اتخاذهن وخلط في اجناسهن فانتهى في ذلك الى مدى لم يبلغه احد من نظرائه فغشا فسلم لتوسعه في النكاح وفوته عليه فذكر انه كان له من الولد

هذا الكتاب وقف على طلبة العلم بالمدرسة الحسنية بالرباط

نحو العشرين ذكورا ومن الاناث مثلهم واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

شربنا وجنح الليل بسل كحله ... بإصباح والنجم رنق

مضفة كالتبر اما نجارها ... فمخم واما جسمها فدقيق

وقد تقدم في ترجمة ابي بكر محمد بن عمار الاندلسي ذكر شيء من قصيدته اللامية مدح المعتضد المذكور بهما احداهما رائية والاخرى ميمية ولولده المعتمد منه من جملة ابياتها

سهد يهب الآلام مبتدئا ... ويستغل عطاياه ويعتذر

له بكل جبان يقتلها ... لولا ندا اهل الفلك انها الجور

ولم يزل في عز سلطانه واعتمام ساداته حتى اصابته علة الذبحة فلم تطل مدتها ولما احس بنداء حمامه استدعى مغنيا يغنيه ليجعل اول ما يبدأ به فالاقاويل ماضي

نطوي الليالي على ان سنطوئها ... فنشعشعها بماء المزن واستنا

فظهر من ذلك ولم يعش بعده سوى خمسة ايام وقبل انقراض ما عنى منها الا خمسة ايام وتوفي يوم الاثنين غرة جمادى الآخرة سنة احدى وستين واربعمائة ودفن ثاني يوم بمدينة اشبيلية رحمه الله تعالى وقام بالملك بعده ولده المعتمد على الله ابو القاسم المذكور انفا احد ملوك الاندلس اجودهم واوسعهم ساحة واعظمهم نجدة واوفرهم عتادا ولذلك كانت حضرته ملقى الرحال وموسم الشعراء وقبلة الآمال وملأ الفضلاء حتى انه لم يجتمع بباب احد من ملوك عصره من اعيان الشعراء واماثل الادباء ما كان يجتمع ببابه ويشمل عليه حاشيا جانبه وقال ابن بسام في الذخيرة وكان للمعتمد ابن عباد شعر كانشوذ الكمام عن الزهر لوصاد مثله ممن جعل الشعر صناعة واتخذه بضاعة لكان رائقا معجبا ونادرا مستغربا فمن ذلك قوله

اكثرت هجرك غيرانك ربما ... عطفتك احيانا على امور

فكانما ذنب النهاجر بيننا ... ليل وساعات الوصال بدور

وهذا المعنى ينظر الى قول بعضهم من جملة ابيات

اسفر ضوء الصبح عن وجهه ... فقام خال الخد فيه بلال

كانما الخال على خده ... ساعة هجر في زمان الوصال

وعزم المعتمد على ارسال حظاياه من قرطبة الى اشبيلية فخرج معهن يشيعهن فسايرهن من اول الليل الى الصبح فودعهن ورجع وانشد ابياتا من جملتها

سايرتهم والليل اخفى ثوبه ... حتى بدى للنواظر معلما

فوقفت ثم مودعا وتملت ... متى بدا الاصباح ظل الانجما

وهذا المعنى في نهاية الحسن ولقد واعهن ايضا

ولما وقفنا للوداع قدرته ... وقد خفقت في ساحة الصبر راياتي ... بكيت وما حق لمثلي بكاء ... ما حق عيوننا

يجري الدموع الحمر منها جواحات ... وهذا ينظر الى قول القائل

بكيت وما حق لمثلي بكاء ... هذا المعنى من جفن جيبه يرعف

وقد سبق في شعراء اليهود ذكر ظهره ومن شعره ايضا

لولا عيون من الواشين ترمقنى ... وما احاذره من قول حراس
لزرتكم لا اكاتبكم بجفونكم ... مشيا على الوجه او سعيا على الرأس

وكتب الى ندمائه من قصره بقرطبة وقد اصطبحوا بالزهراء يدعوهم الى الاغتباق عنده

حسد القصر فيكم الزهراء ... ولعمرى وعمركم ما اساء
فاطلعوا بها شموسا نهارا ... فاطلعوا عندنا بدورا واسا

وهذا من بديع المعانى العجيبة والزهراء بفتح الزاى وسكون الهاء وفتح الراء وبعدها همزة ممدودة سرايز وهى من عجائب ابنية الدنيا انشأها ابو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الملقب الناصر احد ملوك بنى امية بالاندلس بالغرب من قرطبة فى اول سنة خمس وعشرين وثلثمائة وسافة ما بينهما اربعة اميال وثلثا ميل وطول الزهراء من الشرق الى الغرب الفان وسبعمائة ذراع وعرضها من القبلة الى الجنوب الف وخمسمائة ذراع وعدد السوارى التى فيها اربعة آلاف وساريتان وثلثمائة وعدد ابوابها يزيد على خمسة عشر بابا وكان الناصر يقسم جبايا البلاد الثلاثة اثلث للجند وثلث مدخور وثلث ينفقه على عمارة الزهراء وكانت جبايا الاندلس يومئذ خمسة آلاف الف دينار وادبعمائة الف وثمانين الف دينار ومن الستون والمستخلص سبعمائة الف وخمسة وستون الف دينار وهى من اصول بناء الاندلس واجلة خطرا واعظمها شانا وذكر ذلك كله ابن بشكوال المقدم ذكره فى حرف الهاء فى تاريخ الاندلس وكان ابو بكر محمد بن عيسى بن محمد التحى الدانى الشاعر المشهور مائلا الى بنى عباد بطبعه اذ كان المعتمد الذى جذب بضبعه ولابنه المدائح الآتية فمن ذلك قصيدة يمدحه بها ويذكر اولاده الاربعة وهم الرشيد عبيد الله والقاضى يزيد والمأمون والمؤتمن ومن جملتها قوله

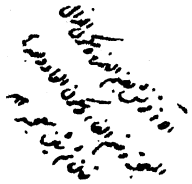
ولقد اجاد فيه كل الاجادة ... يثنيك فى محل يعنيك فى رد ... يروعك فى دروع يرودك فى برد
جمال واجمال وسبق وصولة ... كشمس الضحى كالمزن كالبرق كالرعد ... بهتنه شاه العلا ثم زادها
بناه بابناء جحاجحة لدة ... اربعة مثل الطباع تركبوا ... لشد بل جسم المجد والشرف العد

ومع هذه المكارم والاحسان العام لم يسلموا من لسان طاعن وفيهم يقول ابو الحسن جعفر بن ابراهيم بن الحاج اللورقى

شر من الدنيا ومعروف اصلها ... اذا عدم المعروف فى آل عباد
حللت بهم ضيفا ثلاثة اشهر ... بنيهم فرى ثم آرتحلت بلا زاد

وكان الاذفونش قد ملك الافرنج بالاندلس فدوخ امره فى ذلك الوقت وكانت ملوك الطوائف من المسلمين هنالك بصالحونه ويؤدون اليه ضريبة ثم اتاه خذلان الطبطلة فى يوم الثلاثا مستهل صفر سنة ثمان وسبعين واربعمائة بعد حصاد شديد وكانت للفادر بالله ابن ذى النون وفى اخذها يقول ابى محمد عبد الله بن فرج بن عزون الحجرى يعرف بابن العسال الطليطلى وهو مذكور فى الصلة لابن بشكوال

حثوا رواحلكم يا اهل اندلس ... فما المقام بها الا من الغلط ... السلك ينثر من اطرافه وانا
سقط الجزيرة منثورا من الوسط ... من جاور الشر لم يأمن عواقبه ... كيف الحياة مع الحيات فى سفط



وكان المعتمد بن عباد اكبر ملوك الطوائف واكثرهم بلادا وكان يؤدي الضريبة للادفونش فلما ملك طليطلة لم يقبل ضريبة المعتمد طمعا في اخذ بلاده وارسل اليه يتهدده ويقول له تنزل عن الحصن الذي بيدك ويكون لك السهل فضرب المعتمد الرسول وقتل من كان معه فبلغ الخبر الادفونش وهو متوجه لحصار مرطيرة فرجع الى طليطلة لاخذ آلات الحصار فلما سمع مشايخ الاسلام ونقهاؤها بذلك اجتمعوا بعضا وان استمرت الحال ملك الفرنج جميع البلاد وجاؤا الى القاضي عبد الله بن محمد بن ادهم وفاوضوه فيما نزل بالمسلمين ونشاوروا فيما يفعلونه فقال كل واحد منهم شيئا وآخر ما اجتمع رأيهم عليه ان يكتبوا الى ابي يعقوب يوسف بن تاشفين ملك الملثمين صاحب مراكش يستنجدونه وسيأتي ذكره في حوف الياء انشاء الله تعالى فاجتمع القاضي بالمعتمد واخبره بما جرى فوافقه على انه مصلحة وقال له نمضي اليه بنفسك فامتنع فالزمه بذلك فقال استخير الله سبحانه وخرج من عنده وكتب للوقت كتابا الى يوسف بن تاشفين يخبره بصورة الحال ويسيره اليه مع بعض عبيده فلما وصله خرج مسرعا الى مدينة سبتة وخرج القاضي ومعه جماعة الى سبتة للغارة واعلامه بحال المسلمين فامر بعبور عسكره الى الجزيرة الخضراء وهي مدينة في بر الاندلس واقام بسبتة وهي في بر مراكش مقابلة الجزيرة الخضراء وارسل الى مراكش يستدعي من يخلف بها من جيشه فلما تكاملوا عنده امرهم بالعبور وعبر آخرهم وهو في عشرة آلاف مقاتل واجتمع بالمعتمد وقد جمع ايضا عساكره وتسامع المسلمون بذلك فخرجوا من كل البلاد طلبا للجهاد وبلغ الادفونش الخبر وهو بطليطلة فخرج في اربعين الف فارس فلما انضم اليه وكتب الادفونش الى الامير يوسف كتابا يتهدده ويطاول الكتاب فكتب يوسف الجواب في ظهره الذي يكون سنراه وردّه اليه فلما وقف عليه ارتاع لذلك وقال هذا رجل عادم فرساد الجيشان والتقيا في مكان يقال له الزلاقة من بلد بطليوس وقاتلا وانتصر المسلمون وهرب الادفونش بعد استئصال عساكره ولم يسلم معه سوى نفر يسير وذلك يوم الجمعة في العشر الاول من شهر رمضان المعظم سنة تسع وسبعين واربعمائة كذا قال بعضهم والصحيح ان هذه الواقعة كانت في منتصف رجب من السنة المذكورة وهذا العام يؤرخ به في بلاد الاندلس كلها فيقال عام الزلاقة وهذه الوقعة من اشهر الوقائع وثبت المعتمد في ذلك اليوم ثباتا عظيما واصابه عدة جراحات في وجهه وبدنه وشهد له بالشجاعة وغنم المسلمون دوابهم وسلاحهم ورجع الامير يوسف الى بلاده والمعتمد الى بلاده ثم ان الامير يوسف عاد الى الاندلس في العام الثاني وخرج اليه المعتمد وحاصر بعض حصون الفرنج فلم يقدر عليه فرحل عنه وعبر على غرناطة فخرج اليه صاحبها عبد الله بن بلكين ثم دخل البلد ليخرج اليه الطعام فغدر وعبر يوسف فدخل البلد واخرج عبد الله ودخل قصره فوجد فيه من الاموال والذخائر مالا يحد ولا يحصى ثم رجع الى مراكش وقد انجبه حسن بلاد الاندلس وجبايها وما يجبى من المباني والبساتين والمطاعم وساق اصناف الاموال التي لا توجد في مراكش فانها بلاد بربر واجلاف العربان وجعل خواص الامير يوسف يعظمون عنده بلاد الاندلس ويحسنون له اخذها ويغرون عليه المعتمد باشياء نقلوها عنه فتغير عليه وقصده فلما انتهى الى سبتة جهز اليه العساكر وقدم عليها سير بن ابي بكر الاندلسي فوصل الى اشبيلية وبها المعتمد

وقالوا هذه مدن الاسلام قد غلب عليها الفرنج وملوكنا مشتغلون بمقاتلة بعضهم بعضا

فحاصره اشد محاصرة وظهر من مصابرة المعتمد وشدته بأسه وقراعه على الموت بنفسه ما لم يسمع مثله والناس بالبلد قد ابتلوا عليهم الفزع وخامرهم الجزع يقطعون سبلها سباحة ويخوضون نهرها سباحة ويقتحمون من شرفات الاسوار فلما كان يوم الاحد لعشر بن من رجب سنة اربع وثمانين و اربعمائة هجم عسكر الامير يوسف البلد وشنوا بها الغارات ولم يتركوا لاحد شيئا وخرج الناس من منازلهم يستردون عوداتهم بايديهم وقبض على المعتمد واهله وكان قد قتل لمولدان قبل ذلك احدهما المأمون وكان ينوب عن والده في قرطبة فحضروه بها الى ان اخذوه وقتلوه والثاني الراضي كان ايضا نائبا عنه في رندة وهي من الحصون المنيعة فتناولوها واخذوها وقتلوا الراضي ولابيهما المعتمد فيها مراث عديدة وبعد ذلك جرى باشبيلية على المعتمد ما ذكرناه ولما اخذ المعتمد قيدوه من ساعته وجعل مع اهله في سفينة قال ابن خاقان في قلائد العقيان في هذا الموضع ثم جمع هو واهله وحلتهم الجوار المنشآت وضمتهم كانهم اموات بعد ما حنانى عنهم القصور وان منهم القصور والناس قد حشدوا بضفتي الوادي يبكون بدموع كالغوادي فسادوا اليوم بهدوهم والقوح بالقوعة لا بعدهم وفي ذلك يقول ابو بكر محمد بن عيسى اسماعيل الداني المعروف بابن اللبانة

بكى السماع بدمع رائح غادي ... على الهمالج من ابناء عباد

ومن جملتها

ياضيفة الغرب بيت المكرمات فخذ ... في منّ وحلك واجمع فضلة الزاد

وهي قصيدة طويلة لا حاجة الى ذكرها وفي هذه الحال وصفها بقول ابي محمد عبد المجبار ابن محمد بن الصفي الشاعر المشهور المتقدم ذكره

ولما رحلتم بالندى في اكفكم ... وظلل رضوى منكم وشبر

رفعت لساني بالثناء فقد وفت ... فهذي الجبال الراسيات تسير

وهي ابيات كثيرة وهذا المعنى مأخوذ من قول عبد الله بن المعتز في ابي العباس احمد بن محمد بن الفرات الوزير وقد مات رحمه الله تعالى

وقد استوى الناس وماتت الكمال ... وصاح صرف الدهر ابن الرجال

هذا ابو العباس في نعشه ... قوموا انظروا كيف تسير الجبال

وقيل انه انشدها لما مات الوزير ابو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب والله اعلم بالصواب ثم وجدت القول الثاني هو الصحيح والله اعلم

ورثا المعتمد يوما من قيده وضيقه وثقله فانشد

بذلك من ظل عز البنود ... بذل الحديد وثقل القيود

وكان حديدي سنانا ذليقا ... وعضبا رقيقا صقيل الحديد

يعض بساقي عض الاسود ... وقد صار ذاك وذا اودها

ثم انهم حملوا الى المراكش قال ابن خاقان ولما اجل عن بلاده واعرى من طارفه وتلاده وحل في السفين واحل في المدوة على الدفين تندب منابره واعواده ولا بد فوقه زواره ولا عوّاده بعين آسفا تستعد زفراته وتطرد اطراد المذانب عبراته لا يخلو بموانس ولا يرى الا غريبا بدلا

الى الامير يوسف بمراكش فاقام بها رسالى المعتمد الى حين وفاته واعتقله بها ولم يخرج منها

عن تلك المكانس ولما لم يجد سلوا ولم يؤمل دنوا ولم يرد وجه سره مجلوا تذكر منازله فشاقته وطلوله بمجمعها فراقته وتخيل استيحاشه اوطانه واجهاشه فطره الى قطانه زاد الايام جوده من اقرانه وخلوه من جواسره وسماره وفي اعتقاله يقول ابو بكر الداني المذكور قصيدته المشهورة التي اولها

لكل شئ من الاشياء ميقات ... وللفتى من مناياه حتوف غايات
والدهر في صبغة الحرباء منغمس ... الوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده ... ورتما فترت بالبيدق الشاه

قلت هذا غلط فان الشاة بالهاء المثلث بالنصب واذا كان كذلك فلم تسلم له الباء فيه لانها على حرف الباء

ثم قال انفض يديك من الدنيا وساكنها ... فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها الارضي قد كمنت ... سريرة العالم العلوي اغمات

وهي طويلة فقاربت خمسين بيتا

وله ايضا في حبس مقيدة حملها باغمات سنة ست وثمانين وادبعمائة

تنشق ريا حبين السلام فانما ... افض بها مسكا عليك محتما
وقل لي مجازا ان عدمت حقيقة ... لعلك في نفسي وقد كنت منعما
افكر في عصر مضى لك مشرقا ... فيرجع ضوء الصبح عندي مظلما
واعجب من رفق المجرة اذ رأى ... كسوفك شمسا كنت اطلع انجما
لقد عظمت فيك الرزية اننا ... وجدناك فيها في المرتبة اعظما
فتاة سعت للطعن حتى تقصدت ... وسيف اطال الضرب حتى تثلما

ومنها بكى آل عباد ولا كمحمد ... وابناء صوب الغمامة اذ همى
حبيب الى قلبي حبيب لقوله ... صباحهم كنا بهم نحمد الترى
وكنا رعينا العز حول حمامهم ... فقد اجدب المرعى وقد اقفر الحمى
وقد البث ايدي اللبالي بحلهم ... مناجح سدتي الغيث فيها وانهما
فصور خلف من ساكنيها فنابها ... سوى الادم تمشي حول واقفة الدما
يجيب بها الهام الصدى ولطالما ... اجاب الغبان الطائر المتزنما
كان لم يكن فيها انيس ولا الغنى ... بها الوفد جما والمخيس عرعرما
حكيت وفد عاد ملكك مالكا ... ومن ولي احرى عليك متمما
مصاب هوى بالمنبرات من العلا ... ولم يبن في ارض المكارم معلما
تضيق على الارض حتى كانما ... خلقت وابا ها سوارا ومعصما
بكيتك حتى لم يخل لي الاسى ... وموها بها ابكى عليك ولا دما
واني على رسمي مقيم فان امت ... فما جعل للباكين رسمي موسما
بكاك الحيا والريح شقت جيوبها ... عليك وناح الرعد باسمك معلما
ومزق ثوب البرق واكتب الضحى ... حدادا وقامت انجم الجو مأتما

ومنها
وحار ابنك الاصباح وجدا فانه ... وغاض اخوك الجر فيها فطاما
وما حل بدر التم عبدك داره ... ولا اظهرت شمس الظهيرة مبسما
فعفى الله ان حطوك عن ظهر اشقر ... اشم وان امطوك اشأم ادهما

وكان فداء فكت عنه العهود فاشار لذلك بقوله منها

قهودك ذابت فاظلمت لفقدها ... قهودك منهم بالمكارم ارحما
عجبت لان لان الحديد وقد قسوا ... لقد كان منهم بالسرية اعلما
سبجبك من بحق من الجبث يوسفا ... وبؤوبك من آوى المسيح بن مريما

وله في البكاء على ايامهم وانتشار نظامهم عدة مقاطيع وقصائد مطولات يشتمل عليها جزء لطيف صدر عنه في تأليف وهيئة مضنيف سماه نظم السلوك في وعظ الملوك وقد على المعتمد وهو بأغمات وفاء ٥ لوفادة اسجداه وحكى انه لما عزم على الانفصال عنه بعث اليه المعتمد عشرين دينارا وشقة بغدادية وكتب معها

اليك التزر من كنت الاسير ... فان تقبل تكن عين الشكور
فقبل ما يكون لذي حياء ... وان عذرته احوال الفقير

وهي عدة ابيات قال ابو بكر المذكور فرددتها اليه لعلمي بحاله وانه لم يترك عنده شيئا وكتبت اليه جوابها وهو

سقطت من الوفاء على خبير ... فذرني والذي لك في غيري
لئن شقت برودي عن عذول ... ولاكت الطلين من الزبا بي
جذيمة انت والزباء خانت ... وما انا من يقتر عن قصير
معاذ الله من سوء المصير ... انا ادري بفضلك منك اني

لبست الظل منه في الحرور

ومنها ايضا قوله

تعرف في الندى خيل المعالي ... فشحح من قليل بالكثير
وترفع للعفاة منار نور ... ويدلك سوف توسمني بمزيد
وسوف تلفني رب المعالي ... اذا عادار تفاؤك للسرور
غداة تحل في ظل الخصور ... تزيد على ابن مروان عطاء
بها واذ يد ثم على جرير ... نأبى ان نعود الى طلوع
فليس الخسف ملزم اليدور

ودخل عليه يوما بناته القين وكان يوم عيد وكن يغزلن للناس سبا لاجرة في اغمات حتى ان احداهن غزلت لبيت صاحب الشرطة الذي كان في خدمته ابيها وهو في سلطانه فراعتهن في اطماد دمنة وحالة سيئة فضد عن قلبه وانشد

فيها معنى كنت بالامس سيدها ... فساءك العبد في اغمات ماسودا
تغزلن للناس لا يملكن نقيرا ... يمزن ثوب الذليم خاشعة ... ترى بناتك في الاطمار جائعة
جلبن في الطين والاقدام حافية ... كانها لم تطأ مسكا وكافورا ... احيا وحق حسيرات مكاسيرا
وليس الامع الانفاس ممطورا ... لاجدا لا ويكوا الجد بظاهره
من بات بعدك في ملك يسر به ... فانما بات بالاحلام مغرورا

ودخل عليه وهو في تلك الحال ولده ابو هاشم والفقود قد حفت بها فيه حفن الاسود والموت عليه الثواء الا سادة السود وهو لا يطيق احمال قدم ولا يرين وسما الا تمتم جابدم عهد ما عهد فضه فوق منبر وسرير وفي وسط جنة وحور يخفق عليه الالوية وتشرق منه الاندية فلما رآه بكى وقال

يدي اما تشفق مما ... ابيتان تشفق او ترحما

دعي شراب لك واللهم قد ... اكلنه لا تهشم الاعظما
يعز علي فيك ابو هاشم ... فيشفي والقلب قد هشما
ارحم طفلا طائشا لبه ... لم يخش ان يأتيك مسترحما
وارحم اخيات له مثله ... جرعهن السم والعلقما
منهن من يفهم شيئا فقد ... خفنا عليه البكاء العمى
والغير لا يفهم شيئا فما ... يفتح الا لوضاح فما

وكان قد اجتمع عليه جماعة من الشعراء والخواص في السؤال وهو على تلك الحال فانشد

سألوا الغبير من الاسى رواته ... فبكوا لهم لا حق منهم فاعجب
لولا الحياء وعزة لخيته ... على الحشا لحكاهم في المطلب

واشعار المعتمد واشعار الناس فيه كثيرة وقد جاوزنا الحد في تطويل ترجمته وسبب ان قصته غريبة لم يعهد مثلها ودخل بها حديث ابيه وجده فطالت وكان ولادته في شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين واربعمائة بمدينة باجة من بلاد الاندلس وملك بعد وفاة ابيه في التاريخ المذكور المتقدم ذكره وتوفي في التيه باعنات لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال وقيل في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين واربعمائة رحمه الله تعالى ومن الناس والغريب انه توفي في جمادى بالصلاة على الغريب بعد عظم سلطانه وجلالة شانه فتبارك من له البقاء والعزة والكبرياء واجتمع عند قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يقصدونه بالمدائح ويجزل لهم المنائح فوقفوا يقصائد مطولات وانشدوها عند قبره وبكوا عليه فمنهم ابو بحر عبد الصمد شاعره المخضرم برونه بقصيدة طويلة اجاد فيها واولها

ملك الملوك اسامع فأناديا ... ام قد عدتك عن السماع عوادي
لما غفلت عن الفضول ولم تكن ... بها كما قد كنت في الاعياد
اقبلت في هذا الثرى للان خاضعا ... وجعلت قبرك موضع الانشاد

ولما فرغ من انشادها قبل الثرى ومرغ جسمه وعفر خده فبكى عليه كل من حضره وحكى ان رجلا رأى في منامه اثرا لكاثنة عليه كأن رجلا صعد منبر جامع قرطبة واستقبل الناس وانشد

رب ركب قد اناخوا حليهم ... في ذرى مجدهم حين بنى
سكت الدهر زمانا عنهم ... ثم ابكاهم دما حين نطق

ورأى ابو بكر الداني حفيد المعتمد وهو غلام وسيم قد اخذ الصباغة صناعة وكان يلقب في ايام جده فخر الدولة وهو من الالقاب السلطانية عندهم فنظر اليه وهو ينفخ الفحم بقصبة الصائغ فقال من مجزوء

قصبة ... شكا نائبك يا فخر العلا عظمك ... والوزر يعظم فمن قد وه عظما
طوقت من نائبات الدهر خنقة ... ضاق عليه وكر طوقنا التقما
وعاد طوقك في حكاية جده ... من بعدما كنت في منبر حكى اوما

فتأمل وتخلع في التاريخ ع

صرّفت فى آلة الصواغ انملة ... لم تدر الا الندى والسيف والقلما
يد عهدتك للتقبيل تبسطها ... فنستقل الثريا ان تكون فما
يا صائغا كانت العليا مصاغ له ... حليا وكان عليه الحلى منتظما
للنفخ فى الصور هول ما حكاه سوى ... انى رأيتك فيه تنفخ النغما
وددت اذ نظرت عينى جلالك به ... لو ان عينى تشكو قبل ذاك عمى
ما حطّك الدهر لما حطّ من شرف ... ولا تحيف من اخلاقك الكرما
لج فى العلا كوكبا ان لم تنل قمرا ... وعم بها ربوة ان لم تنل علما
والله لو انصفتك الشهب لانكسفت ... ولو دنى لك دمع العين لا نصبا
ابكى حديثك حتى الدهر حين غدا ... يحكيك وعظا والفاظا ومبتسما

ولا حاجة الى الزيادة على ما اوردناه هذه الترجمة واللّور فى بضم اللام وسكون الواو والراء وبعدها نون هذه النسبة الى لورقة وهى مدينة بالاندلس وهذا الشاعر ذكره فى الخريدة وقال عاش بعد المائة طويلا وادرك كثيرا من شعره وآخرات بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح الميم وبعد الالف تاء مثناة من فوقها وهى بليدة وراء مراكش بينهما سبعة ايام وخرج منها جماعة مشاهير واما ابو بكر بن اللبانة المذكور فما رأيت له ترجمة وفاته فى شئ من الكتب ولا رأيت من يعلم ذلك لكن رأيت فى كتاب الحماسة التى صنفها ابو الحجاج يوسف البياسى المذكور بعدها ان ابن اللبانة قدم ميورقة فى آخر شعبان سنة تسع وثمانين واربعمائة ومدح ملكها معتضد بن سليمان بابيات اولها

ملك يزعك فى حلى ربعانه ... راقت برونقه صفات زمانه

وكنت اظن انه مات قبل المعتضد لانى ما رأيت له مرثية الى ان رأيت ما قاله البياسى والله تعالى اعلم

ابو بكر محمد بن معن بن محمد بن احمد صمادح المنعوت بالمعتصم التجيبى صاحب المرية وبجايه والصمادحية من بلاد الاندلس كان جده محمد بن احمد بن صمادح صاحب مدينة وشقة واعمالها وذلك فى ايام المؤيد هشام بن الحكم الاموى المذكور فى ترجمة المعتضد بن عباد فحاربه ابن عمه منذر بن يحيى التجيبى فاستظهر عليه وحجره عن دفعه لكثرة رجاله وقلة له مدينة وشقة وفر بنفسه ولم يبق له بالبلد علقة وكان صاحب رأى ودهاء ولسان وعارضة لم يكن فى اصحابه السيوف من يعدله فى هذه الخلال فى ذلك العصر وكان ولده معن والد المعتصم معاصرا لعبد العزيز بن ابى عامر صاحب بلنسية فلما قتل ذهب مولى ابيه وكان صاحب المرية وشب عبد العزيز على المرية فملكها لكونها كانت لمولاه فحشده على ذلك مجاهد بن عبد الله العامرى المكنى ابا الجيش صاحب دانية فخرج قاصدا بلاد عبد العزيز وهو بالمرية مشتغل فى تركة ذهب فلما سمع بخروج مجاهد خرج من المرية صادا الا سفلا حمر واستخلف بها صهره ووزيره معن بن صمادح والد المعتصم فخانه فى الامانة وغدر به وطرده عن الامارة فلم يبق فى ملوك الطوائف بالاندلس احد الا ذمه على هذه الفعلة الا انه تم له الامر واستبد فلما مات انتقل الملك الى ولده المعتصم وكان ما سيأتى ذكره وكان وجه الفتاة غرة العطاء حليف الندى فطافت به الآمال واشتمل فى مدحه

المقال واعلت الى حضرة الرحال ولزمه جماعة من فحول الشعراء كابى عبد الله بن الحداد وغيره وله اشعار حسنة فمن ذلك ماكتبه الى ابى بكر بن عمار الاندلسى المقدم ذكره مجيبا له بقوله

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم ... وطول اختبارى صاحبا بعد صاحب
فلم ترنى الايام خلا بمنزل ... مبادية الا ساءنى فى العواقب
ولا صرت ارجوه لدفع ملمة ... من الدهر الا كان احدى النوائب

فكتب اليه ابن عمار جوابها وهى ابيات كثيرة فلا حاجة الى ذكرها ومن شعره ايضا

يا من يجنى لبعده سقمى ... ما منه غير الذى يبرينى
بين جفونى والنوم معترك ... يضمر منه حروب صفين
ان كان صرف الزمان ابعدنى ... عنك فطيف الخيال يدنينى

ومن هنا انشد بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره قوله من جملة قصيدة

بين جفونى والكرى ... مذ غبت حتى معترك

وله غير ذلك مقاطيع كثيرة ولابى عبد الله محمد بن احمد بن حمان بن ابراهيم المعروف بالحداد التجيبى من اهل المرية فى مدحه قصائد بديعة فمن ذلك قصيدة التى اولها

لعلك بالوادى المقدس شاطئ ... فكالنير الهندى ما انا واطئ
وانى من ربا لك واجد ريحهم ... فروح الهوى بين الجوانح ناشئ
ولى فى السرى من نارهم ومنارهم ... حداة هداة والنجوم طوالع

لذلك ماحنت ركابى وحمحمت ... عرابى واوحى سيرها المتباطئ
فهل هاجها ما هاجنى ولعلها ... الى الوجد من نيران قلبى لواحئ
وبيدا فذا وادى لبنى وانه ... لوردليانانى واق لظا حئ
وياحبذا من آل لبنى مواطن ... ويا حبذا من ارض لبنى مواطئ

مبادين تهبانى ومسرح خاطرى ... فلاشون غابات بها ومبادئ
ولا تحسبوا عهدا حوتها مقاصر ... فتلك قلوب ضمنتها جآجئ
وفى الكلة الزرقاء مكلؤ عزة ... يخف بريد الرنح العوالى الكوالئ
محاملة السلوان مبعث حسنه ... فكل الى دين الصبابة صابئ

ومنها ايضا

تمنى مدى قرطبه عصر نوالع ... وتهوى صباحيه عين جوارئ
وفى ملعب الصدغين ابيض ناصع ... تخلله للحسن احمر قانئ
افاتك الالحاظ ناسكة الهوى ... ودعت ولكن لحظ جيدك خاطئ
وآل الهوى جرحى ولكن دماؤهم ... دموع هوام والجروح مآقئ
وكيف اعانى كل طرفك فى الحشا ... ولكن لعزيز المهند رائئ
ومن اين اوجوبه غنى من الجوى ... وما كل ذى سقم من النعم بائئ

ويخرج من هذا الى المدح وهذه القصيدة طنانة طويلة ومقصده انها من شعر آء الاندلس ابو القاسم الاسعد بن بليطة وهو من فحول شعرائهم ومدحه بقصيدته الطائية التى اولها

بمائة رمح زارني بعد ما شطا ... فقنصته في الحلم بالشط فاشتطا
وهي من اناس في الحشى ثمر الهوى ... ولم يدع القوارير فيها ولا الخطا

ومنها

وقد ذاب كحل العين في دمع مخجره ... الى ان بدى الصبح كالمذهب المشطا
وقد ذاب كحل الليل في دمع مخجره
كان الدجى جيش من الزنج نافر ... وقد ارسل الاصباح في اثره البطا

ومنها في صفة الدمل

كان انوشروان اعلاه ناجه ... وناطت عليه كف ماريه القرطا
سبى حلة الطاوس حسن لباسه ... ولم يكفه حتى سبى المشية البطا

ومنها ايضا

توهم عطف الصدغ نونا بخدها ... فباتت بمسك الخال تنقطه نقطا
غلامية جاءت وقد جعل الدجى ... لخاتم فيها فص غالية خطا
غدت تنفع المسواك في برد ثغرها ... وقد ضحكت مسكا غداة اثره المشطا
فقلت احاجيها بماء جفونها ... وما في الشقاء اللعس من حسنها البطا
مفتوة الالحاظ من غير سكرة ... معى شربت الحاظ عينيك اسفطا
اوى سفرة المسواك في حرة اللمى ... وشاديك المخضر بالمسك قد خطا
عسى فوز قبلة فاخالسه ... على الشفة اللعباء فدجاء مخططا

ومنها في المدح قوله

كان ابا يحيى بن معن اجادها ... فقلدها من كفه البوكف والبسطا ... تألف من درو شذر بجاده
فجاءت به العلياء في جيد عاصطا ... اذا ساد ساد المجد تحت لوائه ... فليس يحط المجد الا اذا حطا
رفيع عماد النار في الليل للسرى ... فما يخبط العشواء طارق خبطا ... اغر لو كب يتموا سفط الندى
وقد جاوز الزكبان من دونك التقطا ... افي المجد شبق لابن معن منافسا ... ومن يوقد المصباح في الشمس قد خطا

وهي قصيدة طويلة مقدارها ستون بيتا احسن منها ناظمها مع وعورة مسلك حوف رويها وكان المعتصم المذكور قد اختص بمؤانسة الامير يوسف بن تاشفين عند عبوره الى جزيرة الاندلس حسبما شرحناه في ترجمة المعتمد بن عباد المذكور قبله واقبل عليه اكثر من بقية ملوك الطوائف فلما تغيرت نية الامير يوسف بن تاشفين على المعتمد وجاهره المعتمد بالعصيان شاركه في ذلك المعتصم ووافقه على الخروج عن طاعته وعدم الانقياد لامره فلما قصد الامير يوسف بلاد الاندلس عرض على خلعهما وقبضهما قال ابن بسام في الذخيرة وكان بينه وبين المعتصم وبين الله سره اسلك لرعند الحمام يد مشكورة فضائل وليس بينه وبين حلول الفاقرة به الا ايام يسيرة في سلطانه وبلده وبين اهله وولده حد شفى من لا ارتد خبره عن اروى بعض خطايا ابيه فانك انق لعنده وهو يوصي بشأنه وقد غلب على اكثر بلده وسلطانه ومعسكر امير المسلمين يغص يوسف بن تاشفين يومئذ بجنة نعدد خيامهم وتسمع اختلاط اصواتهم اذ سمع وجبة من وجباتهم فقال لا اله الا الله نغص

علينا كل شئ حتى الموت فقال اروى فدمعت عيني فلاانني طرفا الى ترفعه وانشاده لي بصوت،

اكاد اصمته ترقق بدمعك لا فتنه . حنين جديك بكا طويل

انتهى كلام ابن بسام وقال محمد بن ايوب الاصفاري في كتابه الذي صنفه للسلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى في سنة ثمان وستين وخمسمائة في ترجمة المعتصم بن صمادح المذكور بعد ان ذكر طرفا من اخباره وشيئا من اشعاره وحكى صورة حصاره وقوله في مرضه تغص علينا كل شئ حتى الموت ومات يعني المعتصم في اثر ذلك عند طلوع الشمس يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الاول سنة اربع وثمانين وارباعمائة بالمرية رحمه الله ودفن في تربة له عند باب الحوخة وصمادح بضم الصاد المهملة وفتح الميم وبعد الالف دال مكسورة ثم حاء مهملة وهو اللقب واسمه ابو القاسم الاسعد الشاعر المذكور بكسر الباء الموحدة واللام المشددة وسكون الباء المثناة من تحتها وفتح الطاء المهملة وبعدها هاء ساكنة ولا اعرف معناه وهو بلغة اعاجم الاندلس والمجبي قد تقدم الكلام عليه وبجاية بفتح الباء الموحدة والجيم وبعد الالف ياء ثم هاء ساكنة وهي مدينة بالاندلس والمرية قد تقدم الكلام عليها والصماد حجر منسوبة الى صمادح المذكور ووشقة بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وفتح القاف وبعدها هاء ساكنة بلدة بالاندلس ايضا والله اعلم

ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المنعوت بالمهدي الحرعي صاحب دعوة عبد الرحمن المؤمن بن علي بالمغرب وقد تقدم في ترجمة عبد المؤمن طرف من خبره وكان ينتسب الى الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام وجدت في كتاب النسب الشريف العابد بخط بعض الادباء من عصرنا نسب ابن تومرت المذكور فوجدته كما وجدته وهو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن نمام بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحيى بن عطاء بن رباح بن عباد بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم والله اعلم وهو من جبل السوس في اقصى بلاد المغرب ونشأ هناك ثم رحل الى المشرق في شبيبته طالبا للعلم فانتهى الى العراق واجتمع بابي حامد الغزالي والكيا الطبري والطرطوشي وغيرهم وحج واقام بمكة مدة مديدة وحصل طرفا صالحا من علم الشريعة والحديث النبوي واصول الفقه واصول الدين وكان وعاءا سكا منقشعا محشوشنا خلوقا كثير الاطراق نباما في وجوه الناس مقبلا على العبادة لا يعصبه من متاع الدنيا الا عصا وركوة وكان شجاعا فصيحا في لسان العرب والمغرب شديد الانكار على الناس فيما يخالف الشرع لا يقنع في امر الله بغير اظهاره وكان مطبوعا على الانتداب مضطلعا للاذى من الناس صبورا على ما نالهم بمكة شرفها الله تعالى شئ من المكروه من اجل ذلك فخرج منها الى مصر وبالغ في الانكار فوقع في اذاه وطردته الدولة وكان اذا خاف من البطش وايقاع الفعل برخلط في كلامه فينسب الى الجنون فخرج من مصر الى الاسكندرية وركب البحر متوجها الى بلاده وكان قد رأى في منامه وهو في بلاد المشرق كأنه شرب ماء البحر جميعه كرتين فلما ركب في السفينة شرع في تغيير المنكر على اهل السفينة والزمهم باقامة الصلوة وقراءة احزاب من القرآن العظيم ولم يزل على ذلك حتى انتهى الى المهدية احدى مدن افريقية وكان ملكها يومئذ الامير يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي وذلك

في سنة خمس وخمسمائة هكذا وجدته في تاريخ القيروان وقد تقدم في ترجمة الامير تميم والد يحيى المذكور ان محمد بن تومرت المذكور اجتاز في ايام ولاية يحيى بن تميم عند عوده من المشرق وكنت وجدته كذا ايضا والله اعلم بالصواب ولم يرحل الى المشرق مرتين حتى يحمل ذلك على وهم فان كان عوده في سنة خمس كما ذكرناه فهي في ولاية الامير يحيى لان اباه الامير تميما توفي سنة احدى وخمسمائة كما تقدم في ترجمته وانما بنيت عليه لئلا يتوهم الواقف عليه انه فاتني ذلك وهو ملتقط ورأيت في تاريخ القاضي الاكرم ابن الصيقل وزير حلب وهو مرتب على السنين ما صورته في هذه السنة وكان آخر سنة احدى عشرة وخمسمائة خرج محمد بن تومرت من مصر في زي الفقهاء يعبد الطلب بها وبغيرها ووصل الى بجاية والله اعلم بالصواب ولما وصل الى المهدية نزل في مسجد معلق وهو على الطريق وجلس في طاق شارع الى الحجر ينظر الى المارة فلا يرى منكرا من آلة الملاهي او اواني الخمر الا نزل اليها وكسرها فتشاءم الناس به في البلد فجاؤا اليه وقرؤا عليه كتبا من اصول الدين فبلغ خبره الامير يحيى فاستدعاه مع جماعة من الفقهاء فلما رأى سمته وسمع كلامه اكرمه واجله وسأله الدعاء فقال له اصلحك الله لو عبت ولو هجمت بعد ذلك بالمهدية الا اياما يسيرة ثم انتقل الى بجاية فاقام بها مدة وهو على حاله في الانكار فاخرج منها الى بعض مزارعها واسمها ملالة فوجد بها عبد المؤمن بن علي القيسي المتقدم ذكره ورأيت في كتاب المغرب عن سيرة ملوك المغرب ان محمد بن تومرت كان قد اطلع على كتاب يسمى الجفر من علوم اهل البيت وانه رأى فيه صفة رجل يظهر بالمغرب الاقصى بمكان يسمى السوس وهو من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله يكون مقامه ومدفنه بموضع من المغرب يسمى باسم مجاء حروفه ث ي ن م ل ورأى فيه ايضا ان استقامة ذلك الامر واستيلاءه تكون على يد رجل من اصحابه يسمى اسمه ع ب د م و م ن ويجاوز وفاته المائة الخامسة للهجرة فاوقع الله سبحانه وتعالى في نفسه انه القائم باول الامر وان اوانه قد ازف فكان محمد بن تومرت يوضع الاسؤال عنه ولا يرى احدا الا اخذ اسمه ونقد حليته وكانت حلية عبد المؤمن معه فبينما هو في الطريق رأى شابا قد بلغ اشده على الصفة التي معه فقال له محمد بن تومرت وقد جاوزه ما اسمك يا شاب فقال عبد المؤمن فرجع اليه وقال له الله اكبر انت نبيتي ونظر في حليته فوافقت ما عنده فقال له من اين انت فقال من كومية قال ابن من فصدك فقال المشرق فقال ما تبغي قال الطلب علما وشرفا قال وجدت علما وشرفا وذكرا اصحبني تنله فوافقه على ذلك فالتفت محمد اليه امره وادعه سرا ومحمد بن تومرت قد صحب رجلا يسمى عبد الله الونشريسي من تهذيب وقرأ فيها وكان جميلا فصيحا في لغة العرب واهل المغرب فتحدثا يوما في كيفية الوصول الى الامر المطلوب فقال محمد بن تومرت لعبد الله لو ان تشتر ما انت عليه من العلم والفصاحة عن الناس وتظهر من العجز واللكن والحصر والتقزز عن الفضائل ما تشتهر به عند الناس لتخذ الخروج عن ذلك والاكتساب العلم والفصاحة دفعة واحدة ليقوم ذلك مقام الحجرة عند حاجتنا اليه فصدق فيما تقوله ففعل عبد الله ذلك ثم ان محمدا استدعى اشخاصا من اهل المغرب جلاحا في القوى الجسمانية اشياخا وكان اميل الى الاغمار من اولي الفطن والاستبصار فاجتمع له منهم ستة سوى عبد الله الونشريسي ثم انه رحل الى افريقية

المغرب واجمع بعد المؤمن بعد ذلك وتوجهوا جميعا الى مراكش وملكها يومئذ ابو الحسن علي بن يوسف ابن تاشفين وقد سبق ذكر والده في ترجمة المعتمد بن عباد والمعتصم بن صمادح وكان ملكا عظيما حليما وقورا عادلا منواضعا وكان بحضرته رجل يقال له مالك بن وهيب الاندلسي وكان عالما صالحا فشرع محمد بن تومرت في الانكار على جاري عادته حتى انكر على ابنة الملك ولبسها في ذلك فتسنه بطول شرحها فبلغ خبره الملك وانه يتحدث في تغيير الدولة فتحدث مع مالك بن وهيب في امره وقال نخاف من فتح باب مجر علينا سده والرأي ان نحضر هذا الشخص واصحابه لنسمع كلامهم بحضور جماعة من علماء البلد فاجاب الملك الى ذلك وكان محمد واصحابه مقيمين في مسجد خراب خارج البلد فطلبوهم فلما ضمهم المجلس قال الملك لعلماء بلده سلوا هذا الرجل ما ينبغي منا فانا نذهب له فاضى المرية واسمه محمد بن اسود فقال ما هذا الذي يذكر عنك من الاقوال في حق الملك العادل الحليم المفاد الى الحق المؤثر طاعة الله تعالى على هواه فقال لهم محمد بن تومرت اما ما نقل عني فقد قلته ولي من ورائه اقوال واما قولك انه يؤثر طاعة الله تعالى على هواه وينقاد الى الحق فقد حضر اعتبار صحة هذا القول عنه ليعلم بتقريره عن هذه الصفة انه مغرور بما يقولون له ومغتر به مع علمكم ان الحجة عليه متوجهة فهل بلغك يا قاضي ان الحجة بايع جهارا وغشي الخناذير بين المسلمين وتؤخذ اموال اليتامى وعدد من ذلك شيئا كثيرا فلما سمع الملك كلامه خرقت عيناه واطرق حياء فنهض الحاضرون من مجلس كلامه انه طامع في الملك لنفسه ولما رأوا سكوت الملك وانخداعه لكلامه لم يتكلم احد منهم فقال مالك بن وهيب وكان كثير الاجتراء على الملك ايها الملك ان عندي لنصيحة ان قبلتها حدث عاقبتها وان تركتها لم تأمن غائلتها فقال الملك ما هي فقال اني خائف عليك من هذا الرجل واري انك تستقله واصحابه وتتغفل عليهم كل يوم دينارا فتكفي شره وان لم تفعل ذلك لتتغفلن عليه خوانك كلها ثم لا ينفعك ذلك فوافقه الملك على ذلك فقال له وزيره بئس ما قلت ان يبكى من موعظة هذا الرجل ثم دعي به في مجلس واحد وان يظهر منك الخوف منه على عظم ملكك وهو رجل فقير لا مال له سدد جوعه فلما سمع الملك كلامه اخذته عزة النفس واستهان امره وصرفه وسأله الدعاء وحكى صاحب كتاب المغرب في اخبار اهل المغرب انه لما خرج من عند الملك لم يزل وجهه تلقاء وجهه الى ان فارقه فقيل له ما زال هذا ادبك مع الملك اذا لم تولوا ظهرك فقال اردت ان لا يفارق وجهي الباطل حتى اخبره ما استطعت انتهى كلامه فلما خرج محمد بن تومرت واصحابه من عند الملك قال لهم لا مقام لكم عندنا بمراكش مع وجود مالك بن وهيب فانا نأمن ان يعاود الملك في امرنا فيتنا لنا منه مكروه وان لنا بمدينة اغمات اخانا في الله ففقد المرود بن علي بن مقدم منه رأيا ودعاه صالحا واسم هذا الشخص عبد الحق بن ابراهيم وهو من فقهاء المصامدة فخرجوا اليه ونزلوا عليه واخبره محمد بن تومرت خبرهم واطلعه على مقصدهم وما جرى لهم عند الملك فقال له عبد الحق هذا الموضع لا يحميكم وان احصن المواضع الجاورة لهذا البلد تينمل وبيننا وبينها مسافة يوم في هذا الجبل فانطلقوا فنزلوها ثم بعثوا من يخبرهم بما جرى فلما سمع محمد بهذا الاسم تجدد له ذكر اسم الموضع الذي رآه في كتاب الجفر فقصده مع اصحابه فلما انتهوا رآهم اهله على تلك الصورة فعلموا انهم

المالك

طلاب العلم فقاموا اليهم واكرموهم وتلقوهم بالترحاب وانزلوهم في اكرم منازلهم وسأل الملك عنهم بعد خروجهم من مجلسه فقيل له انهم سافروا فسرّه ذلك وقال تخلصنا من الاثم بحبسهم ثم ان اهل الجبل تسامعوا بوصول محمد بن تومرت اليهم وكان قد سار فيهم ذكره فجاؤه من كل فج عميق وتبركوا بزيارته وكان كل من اتاه استدناه وعرض عليه ما في نفسه من الخروج على الملك فان اجابه اضافه الى خواصه وان خالفه اعرض عنه وكان يستميل الاحداث وذوي القوة وكان ذو والحكم والعقل والحلم من اهالهم ينهونهم ويحذرونهم من اتباعه ويخوفونهم من سطوة الملك وكان لا يتم له مع ذلك حال وطالت المدة وخاف محمد بن تومرت من مفاجات الاجل قبل بلوغ الامل وخشي ان يطرأ على اهل الجبل من جهة الملك ما يحوجهم الى تسليمه اليه والتخلي عنه فشرع في اعمال الحيلة فيما بينه وكونه فيه ليعصموا على الملك بسببه فرأى بعض اولاد القوم شعرا ذرقا والوان آبائهم السمرة والكحل فسألهم عن سبب ذلك فلم يجيبوه فالزموهم بالاجابة فقالوا لهم نحن من رعية هذا الملك وله علينا خراج وفي كل سنة نصعد مما لكبه الينا وينزلون في بيوتنا ويخرجوننا عنها ويخالفون بين بنينا من النساء فنأتي اولادنا على هذه الصفة وما لنا قدرة على دفع ذلك عنا فقال محمد والله لاوث خير من هذه الحياة وكيف رضيتم بهذا وانتم اضرب خلق الله بالسيف واطعنهم بالحربة فقالوا بالرغم لا بالرضى فقال اراكم لوان ناصرا نصركم على اعدائكم ما كنتم مصنعون قالوا كنا نفتدي انفسنا بين يديه للموت قالوا من هو قال شيخكم وسيفكم يعني نفسه فقالوا السمع والطاعة وكانوا يتألون في تعظيمه فاخذ عليهم العهود والمواثيق واطمأن قلبه ثم قال لهم استعدوا والحضور هؤلاء بالتلا فاذا جاؤكم فاجوهم على عاداتهم وخلوا بينهم وبين النساء وسلموا عليهم بالحضور فاذا سكروا فاذنوني بهم فلما حضر المسالمة وفعل بهم اهل الجبل ما اشار به محمد وكان ليلا فاعلموه بذلك فامر بقتلهم باسرهم فلم يمض من الليل ساعة حتى اتوا على آخرهم ولم يفلت منهم سوى مملوك واحد كان خارج المنازل لحاجة له فسمع التكبير عليهم والوقوع بهم فهرب من غير الطريق حتى خلص من الجبل ولحق بمراكش واخبر الملك بما جرى فندم على توانيه محمد بن تومرت من يده وعلم ان الحزم كان مع مالك بن وهيب فيما اشار به فجهز من وقته جيشا بعتاد ما يسع وامره بتعجيل فانفر صيوان الملك وعلم محمد بن تومرت انه لا بد من عسكر يصل اليهم فامر اهل الجبل بالقعود على انقاب الوادي ومراصده واستنجد لهم بعض المجاورين فلما وصلت الخيل اليهم اقبلت عليهم المجاورة من جانبي الوادي مثل المطر وكان ذلك من اول النهار الى آخره وحال بينهم الليل فرجع العسكر الى الملك واخبروه بما تم لهم فعلم انه لا طاقة له باهل الجبل لتحصنهم فاعرض عنهم وتحقق محمد بن تومرت ذلك منه وصفت له موجدة اهل الجبل فعند ذلك استدعى ابو نشر يبي المذكور وقال له هذا اوان اظهار فضائلك دفعة واحدة ليقوم لك مقام المعجزة لتستميل بذلك قلوب من ليس يدخل في الطاعة ثم اتفقا على انه يصلي الصبح ويقول بلسان فصيح بعد استحضار الجهة واللكنة في تلك المدة انه رأى الباب حدثني منامي انه قد نزل الى مكان من السماء وشقا فوادي وغسلاه وحشياه علما وحكمة وقرآنا فلما اصبح فعل ذلك وهو فعل بطول شعره فاشاد له كاتب

العباد وعجبوا من حاله وحفظه القرآن فى اليوم فقال له محمد بن تومرت فيحيل لنا يا البشرى فى انفسنا وعرفنا اسعداء نحن ام اشقياء فقال له اما انت فانك المهدى القائم بامر الله ومن تبعك سعد ومن خالفك هلك ثم قال احرس اصحابك على حتى اميز اهل الجنة من اهل النار وعمل فى ذلك جملة قتل بها من خالف امر محمد بن تومرت وابقى من اطاعه وشرح ذلك بطول وكان عزمه ان لا يبقى فى الجبل مخالف لمحمد بن تومرت فلما قتل من قتل علم محمد بن تومرت ان فى الباقين من لم اهل وقاربه قتلوا وانهم لا تطيب قلوبهم بذلك فجمعهم وبشرهم بانتقال ملك مراكش اليهم واغتنام اموالهم فسرهم ذلك وسلامهم عن اهلهم وبالجملة فان تفصيل هذه الواقعة طويل ولسنا بصدد ذلك وخلاصة الامر ان محمد بن تومرت لم يزل حتى جهز جيشا عدد رجاله عشرة آلاف بين فارس وراجل وفيهم عبد المؤمن والونشريسى واصحابه كلهم واقام هو بالجبل فنزل القوم لحصاره مراكش واقاموا عليها شهرا ثم كسروا كسرة شنيعة وهرب من سلم من القتل وكان فيمن سلم عبد المؤمن وقتل الونشريسى وبلغ محمد بن تومرت الخبر وهو بالجبل وحضرته الوفاة قبل عود اصحابه اليه فاوصى من حضره ان يبلغ الغائبين ان النصر لهم وان العاقبة حميدة فلا يضجروا وليجاهدوا القتال وان الله سبحانه وتعالى سيفتح على ايديهم والحرب سجال وانكم ستقوون ويضعفون ويقلون وتكثرون وانتم فى مبدأ امركم فى آخره ومثل هذه الوصايا واشباهها وهى وصية طويلة ثم انه توفى الى رحمة الله تعالى فى سنة اربع وعشرين وخمسمائة ودفن فى الجبل وقبره هناك مشهور يزار وهذه السنة تسمى عندهم عام الهجرة وكانت ولادته يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين واربعمائة واول ظهوره ودعائه الى هذا الامر سنة اربع عشرة وخمسمائة وكان وجلا ربعة قليلا اسمر عظيم الهامة حديد النظر وقال صاحب كتاب المغرب فى اخبار واهل المغرب فى حقه

آثاره تنبيك عن اخباره ... حتى كانك بالعيان تراه

له قدم فى الزهد وهمة فى الدنيا ونفس ترى ارتفاع ماء الحياة دون ارتفاع ماء المحيا اغفل المرابطون حلة وربطه حتى دب دبيب الفلق فى الغسق وترك فى الدنيا زوبا انشأ دولة لو شاهدها ابو مسلم لكان لعزمه فيها غير مسلم وكان مؤنة من غزل اخت له فى كل يوم وضيفا بقليل سمن اوتيت ولم تتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا ورأى اصحابه يوما وقد مالت نفوسهم الى كثرة ما حنوه فامر بضم ذلك جميعه واحرقه وقال من كان ينبغى للدنيا فالله هندى الآما راى ومن تبغى للاخرة فجزاؤه عند الله تعالى وكان على خمول زيه وبسيط وجهه مهيبا منيع الحجاب الا عند مظلمة وله رجل يخفق بحد منه والاذن عليه وكان له شعر فمن ذلك قوله

اخذت باعضادهم اذنا وا ... وخلفك القوم اذ ودعوا فكرات تشفى ولا تنشفى
وتسمع وعظا ولا تسمع ... فيا حجرا السن حتى متى فسن الحديد ولا تقطع
وكان كثيرا ما ينشد ... تجرد من الدنيا فانك انما خرجت الى الدنيا وانت مجرد
وكان ايضا يتمثل بقول المتنبى ... لخفا قامرت فى شرف مروم فلا تنفع بما دون النجوم
فطعم الموت فى امر حقير ... كطعم الموت فى امر عظيم

ويقول ايضا

الجند اقاموا بعده ابا الفوارس احمد بن علي بن الاخشيد المذكور واحلت بقيّة الكلام في ذلك على ذكره في هذه الترجمة وكان عمر ابي الفوارس احمد يوم ذاك احدى عشرة سنة وجعلوا خليفته في تدبير امور ابا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بن جف وهو ابن عم ابيه وكان صاحب الرملة من بلاد الشام وهو الذي مدحه المتنبي بقصيدة التي اولها

ابا الاغر ان كنت وقت اللوائم ... علت بما بي بين تلك المعالم وقال في خلالها

اذا صلت لم اترك مصالا لفاتك ... وان قلت لم اترك مقالا لعالم

والا فما تنفي الفوافي وحاذق ... عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

وما احسن قوله فيها ... اوى دون ما بين الفرات وبرقة ... ضرابا بمثل الجبل فوق الجماجم

وطعن عظاء يجف كأن اكفهم ... عرفن الردى بينات قبل المعاصم

حمته على الاعداء من كل جانب ... سيوف بني طغج بن جف الغمائم

هم الحسنون الكر في حومة الوغى ... واحسن منه كرهم في المكارم

وهم يحسنون العفو عن كل مذنب ... ويحملون الغرم عن كل غارم

حيون الا انهم في نزال هم ... اقل حياء من شفار الصوارم

ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم ... ولكنها معدودة في البهائم

ومنها ... كريم نفضت الناس لما بلغته ... كأنهم ما جئت من زاد قادم

وكاد سروري لا بقي مبتدا قي ... على تركي في عرى المتقادم

وهي قصيدة طويلة من غرر القصائد ولما تقرر الامر على هذه القاعدة تزوج الحسن ابن عبيد الله فاطمة ابنة عمّة الاخشيد ودعوا له على المنابر بعد ابي الفوارس احمد بن علي وهو بالشام واستمرّ الحال على ذلك الى يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ودخل الى مصر رايات المعاوية الواصلين صحبة القائد جوهر المغربي المقدم ذكره واشرفت الدولة الاخشيدية وكانت مدتها اربعا وثلاثين سنة وعشرة اشهر واربعة وعشرين يوما وكان قد سيّر ابن عبيد الله من الشام صهره ما من القرامطة ودخل على ابنة عمه التي تزوّجها وحكم وتصرّف وقبض على الوزير جعفر بن الفرات وصادره وعذّبه شرّ ساد الى الشام في مستهلّ شهر ربيع الآخر من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ولما سيّر القائد جوهر المغربي جعفر بن فلاح الى الشام وملك البلاد حيا شرحبيل في تسيير اسر جعفر بن فلاح ابا محمد بن عبيد الله وسيّره الى مصر مع جماعة من امراء الشام الى القائد جوهر ودخلوا مصر في جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وكان ابن عبيد الله قد اساء الى اهل مصر في مدّة ولايته عليهم فلما وصلوا الى مصر تركوهم وقوفا مشهورين مقدار سبع ساعات والناس ينظرون اليهم وشمت بهم من في نفسه منهم شيء ثم انزلوا في مضرب القائد جوهر وجعلوا مع المعتقلين وفي السابع عشر من جمادى الاولى اوصل القائد جوهر ولديه جعفرا ومولاه المعز ومعه هدايا عظيمة جلّ من الوصف واوصل معها المأسورين الواصلين من الشام وفيهم ابن عبيد الله وحملوا في مركب بالنيل وجوهر واقف ينظر اليهم فانقلب المركب فضاع ابن عبيد الله على القائد

جوهر يا ابا الحسن ان يهدان تعرفنا فاعندوا به واظهروا التوجع له ثم نقلوا الى مركب آخر وكانوا مقيدين فلم
اقف لهم بعدها على خبر والله اعلم ثم وجدت بعدها في تاريخ الصفواني الحسن المذكور توفي ليلة الجمعة
لعشر بقين من شهر رجب سنة احدى وسبعين وثلثمائة وصلى عليه العزيز نزار بن المعز المذكور في القصر
بالقاهرة وذكر العزفاني في تاريخه ان ولادة الحسن المذكور في سنة اثنتي عشرة وثلثمائة وانه
توفي في التاريخ المذكور وان ابا الفوارس احمد بن علي المذكور توفي لثلاث عشرة ليلة خلت من
ربيع الاول سنة سبع وسبعين وثلثمائة والله اعلم والآخشيذ بكسر الهمزة وسكون الخاء
المعجمة وكسر الشين المعجمة وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ثم ذال معجمة وقد تقدم الكلام على هذه
الكلمة وطغج بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وبعدها جيم وحبشت بضم الجيم وفتحها و
بعدها فاء مشددة وبلكين بفتح الباء المثناة من تحتها وسكون اللام وكسر الكاف المثناة من
فوقها وبعدها كاف مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ثم نون وقوران بضم القاف وفتح الواو وبعدها راء
واما تكين المذكور فانه ولي مصر ثلاث مرات وتوفي بها في المرة الثالثة يوم السبت لست عشرة
ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثمائة وتولاها بعده ابو بكر الاخشيذ كما
تقدم ذكره واما احمد بن كيغلغ فقد ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة مستغلة
وذكر ولايته مصر قال وجرت بينه وبين محمد بن تكين الخاصة حروب الى ان خلص الامر له ثم قدم محمد بن
طغج امرا على مصر من قبل الراضي فسلم اليه مصر وكان احمد يباشرها ومن شعره

لا بكن للكاس في كفك يوم الغيث ليث أو ما تعلم ان الغيث ساق مستحث

ومن شعره ايضا

واعطشا الى فم يجح حمرا من برد ان فم الناس محبي بل من كل احد

ثم قال ومات اخوه ابراهيم بن كيغلغ في مستهل ذي القعدة سنة ثلاث وثلثمائة وابنا اسحاق
ابراهيم هو الذي كان مطرابلس وعان بها الطيب المتنبي لما قدمها من الرملة يريد انطاكية لمجده
وجاه بقصيدة اولها

لهوى القلوب سريرة لا تعلم عرضا نظرت وخلت اني اسلم

ثم قام من عنده فبلغه موته بجيلة فقال

قالوا لنا مات اسحاق فقلت لهم هذا الدواء الذي يشفي من الحمق

وهذه القصيدة والتي من قبلها موجودتان في ديوانه فلذلك تركنا ذكرهما ولم نذكر ايضا خبرهما
من الهجاء تجاوز الله عنهم اجمعين

ابو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب ركن الدين طغرلبك اول ملوك
السلجوقية كان هؤلاء القوم قبل استيلائهم على الممالك يسكنون فيما وراء النهر في موضع
بينه وبين بخارى مسافة عشرين فرسخا وهم اثنا عشر الفا وكانوا عددا اجل عن الحصر والاحصاء وكانوا لا
يدخلون تحت طاعة سلطان واذا قصدهم جيش لا طاقة لهم به دخلوا المفاوز وتحصنوا بالرمال ولا
يصل اليهم احد فلما عبر السلطان محمود بن سبكتكين الى ما وراء النهر وكان سلطان خراسان وغزنة
وتلك النواحي وبأتي ذكره ان شاء الله تعالى وجد زعيم بني سلجوق توفي الشوكة كثيرا لعدة يتصرف

في امره على الخاتلة والمراوغة وينتقل من ارض الى غيرها وينير في اثناء ذلك على تلك البلاد
فاستمالة وجذبه ولم يزل يهدهد حتى اذعن اليه فاسكنه وحمله الى بعض القلاع واعتقله وشرع
في اعمال الحيلة في تدبير امر اصحابه واستشار اعيان دولته في شأنهم فمنهم من اشار باعزافهم في نهر
جيحون واشار آخرون بقطع ابهام كل رجل منهم ليتعذر عليهم الرمي والعمل بالسلاح واختلف الآراء
في ذلك وآخر ما وقع الاتفاق عليه ان يعبرهم جيحون الى ارض خراسان ويفرقهم في النواحي ويمنع
عليهم الخراج ففعل ذلك فدخلوا في الطاعة واستقاموا واقاموا على ذلك الحالة مدة فطمع فيهم
العمال وظلموهم وامتدت اليهم ايدي الناس وتهضموا جانبهم واخذ من اموالهم ومواشيهم فافضل
منهم الفايض ومضوا الى بلاد كرمان وملكها يومئذ الامير ابو الفوارس بن بهاء الدولة بن عضد
الدولة بن بويه فاقبل عليهم وخلع على وجوههم وعزم على استخدامهم فلم يستتموا عشرة ايام حتى مات
ابو الفوارس وخافوا من الديلم وهم اصل ذلك الاقليم فبادروا الى قصد اصبهان ونزلوا بظاهرها
وصاحبها علاء الدولة ابو جعفر بن كاكويه فرغب في استخدامهم فكتب اليهم السلطان محمود يأمره بالايقاع
بهم ونهبهم فتواقعوا وقتل من الطائفتين جماعة وقصد البافون اذربيجان واخذ الذين بخراسان
الى جبل قريب من خوارزم فجرد السلطان محمود جيشا وارسله في طلبهم فتتبعوهم في تلك المفاوز
مقدار سنتين ثم قصدهم محمود بنفسه ولم يزل في اثرهم حتى شردهم وشتتهم ثم توفي محمود عقيب ذلك
في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته انشاء الله تعالى وقام بالامر بعده ولده مسعود فاحتاج الى
الاستظهار بالجيوش فكتب الى الطائفة التي باذربيجان لتتوجه اليه فجاءه منهم الف فارس فاستخدمهم
ومضى بهم الى خراسان فسألوه في امر الباقين الذين شتتهم والده محمود فراسلهم وشرط عليهم لزوم
الطاعة فاجابوا الى ذلك واتتهم وحضروا اليه ورتبهم على ما كان والده قد رتبهم اولا ثم دخل مسعود
بلاد الهند لاضطراب احوالها عليه فملك لهم البلاد وعادوا الى الفساد وبالجملة فان الشرح في هذا يطول
وجوى هذا الكلام والسلطان طغرلبك المذكور واخوه داود ليسا معهم بل كانا في موضعهم من نواحي
ماوراء النهر وجيحون بينهما وبين ملكشاه صاحب بخارى وقعة عظيمة قتل بينهما خلق كثير من اصحابهما
ودعت حاجتهما الى اللجوء باصحابهما الذين بخراسان فكاتبوا مسعودا وسألوه الامان والاستخدام
فحبس الرسل وجهز جيوشا لمواقعة من بخراسان منهم فكانت منهم مقتلة عظيمة ثم انهم اعتذروا الى مسعود
وبذلوا له الطاعة وصفقوا له اخذ خوارزم من صاحبها فطيب قلوبهم وافرج عن الرسل الواصلين من
جهة ماوراء النهر وسألوه ان يفرج عن زعيمهم الذي اعتقله ابوه محمود في اول الامر فاجابهم الى
سؤالهم وانزله من تلك القلعة وحمل الى بلخ مقيدا فاستأذن مسعودا في مراسلة ابني اخيه طغرلبك
وداود المقدم ذكرهما فاذن له وارسلهما وحاصل الامر انهما وصلا الى خراسان ومعهما ايضا
جيش كبير فاجتمع الجميع وجيوش لهم مع ولاة خراسان ونواب مسعود في البلاد واسباب بطول شرحها
وخلاصة الامر انهم استظهروا عليهم وظفروا بهم واول شئ من البلاد ملكوه طوس وميل الرق و
كان ملكهم في سنة تسع وعشرين واربعمائة ثم بعد ذلك بقليل ملكوا بيهق واحدى قواعد خراسان
في شهر رمضان من السنة المذكورة وكان السلطان طغرلبك المذكور كبيرهم واليه الامر والنهي في

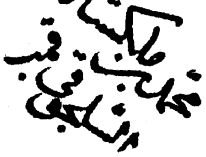
السلطنة واخذا خوه داود المذكور مدينة بلخ وهو الغالب او سلان الآتي ذكره انشاء الله تعالى فاتسع لهم الملك واقتسموا البلاد واغار مسعود الى خرنة وتلك النواحي وكانوا مخلين له في اول الامر وعظم شانهم الى ان راسلهم الامام القائم بامر الله وكان الرسول الذي ارسله اليهم القاضي ابا الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي مصنف الحاوي في الفقه وقد تقدم ذكره ثم ملك بغداد والعراق في سادس عشر شهر رمضان المعظم سنة سبع واربعين واربعمائة واوصاهم بتقوى الله تعالى والعدل في الرعية والرفق بهم وبث الاحسان الى الناس وكان طغرلبك حليما كريما محافظا على الصلوات الخمس في اوقاتها جاءه وكان يصوم الاثنين والخميس ويكثر الصدقات ويبني المساجد ويقول استحي من الله سبحانه وتعالى ان ابني لي دارا ولا ابني الى جانبها مسجدا ومن محاسنه المسطورة انه سير الى قريب ناصر الدين بن اسماعيل رسولا الى ملكة الروم وكانت اذ ذاك امرأة كافرة فاستأذنها في الصلوة الخمس بجامع القسطنطينية جاءه يوم الجمعة فاذنت له في ذلك فصلى وخطب للامام القائم وكان رسول المستنصر العبيدي صاحب مصر حاضرا فانكر ذلك وكان من اكبر الاسباب في فساد الحال بين المصريين والروم ولما تمهدت له البلاد وملك العراق وبغداد سير الى الامام القائم وخطب ابنته فشق على القائم ذلك واستعفى منه وتوقف الرسل بينهما في ذلك في السنة وسنة ثلاث وخمسين واربعمائة فلم يجد من ذلك بدا فزوجه بها وعقد العقد بظاهر مدينة تبريز ثم توجها الى بغداد في سنة خمس وخمسين واربعمائة ولما دخلها سير طلب الزفاف وحمل مائة الف دينار برسم جهاز العساكر ونقله فوقف اليه ليلة الاثنين خامس عشر صفر بدار المملكة وجلس على سرير ملبس بالذهب ودخل اليها السلطان فقبل الارض بين يديها ولم يكشف الدرع على وجهها في ذلك الوقت وقدم لها تحفا يقصر الوصف عن ضبطها وقبل الارض وخدم وانصرف وظهر عليه سرور عظيم وبالجملة فاخبار الدولة السلجوقية كثيرة وقد اعتنى بها جماعة من المورخين والفوا فيها تآليف اشتملت على تفاصيل امرهم جملا فصلت من الاتيان بهذه النبذة الا التنبيه على مبدء حالهم ليكشف حليته ذلك من يروم الوقوف عليه وتوفي طغرلبك المذكور يوم الجمعة ثامن شهر رمضان سنة خمس وخمسين واربعمائة بالري وعمره سبعون سنة ونقل الى مرو ودفن عند قبر اخيه داود وسياتي ذكره في ترجمة ولده الياسلان انشاء الله تعالى وقال ابن الهسذاني في تاريخه انه دفن بالري في تربته هناك وكذا قال السمعاني في الذيل في ترجمة السلطان سنجر المقدم ذكره وحكى وزيره محمد بن منصور الكندري المقدم ذكره عنه انه قال رايت وانا بخراسان في المنام كاني وقفت الى السماء وانا في ضباب لا ابصر معه شيئا غير اني اشم رائحة طيبة واذا بمناد يناديني انت قريب من الباري جل ثناؤه فاسال حاجتك لتقضى فقلت في نفسي اسال طول العمر فقيل لك سبعون سنة فقلت يا رب لا تكفيني فقيل لك سبعون سنة فقلت لا تكفيني فقيل لك سبعون سنة ذكر هذا شيخنا ابن الاثير في تاريخه ولما حضرته الوفاة قال انما مثلي مثل شاة نشدوا صوفها لجز الصوف فظن انها تذبح فتضطرب حتى اذا اطلقت فرحت ثم شدت للذبح فظن انه لجز الصوف فتركن فتذبح وهذا المرض الذي انا فيه هو شدا الغوائم للذبح فمات منه رحمه الله تعالى ولم تطل مدة الامام القائم في خلافته الا مقدار ستة اشهر ولم يخلف ولدا ذكرا

فانتقل ملكه الى ابن اخيه الباوسلان حسبما شرح فى ترجمته ومات ذوجته بنت الغازى فى سنة ست وخمسين واربعمائة فى سادس المحرم وطغرلبك بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وضم الراء وسكون اللام وفتح الباء الموحدة وبعدها كاف وهو اسم علم مركب من طغرل وبك وهو اسم علم بلغة الترك لطائر معروف عندهم ويسمى الرجل وبك معناه الامير وسلجوق بفتح السين المهملة وسكون اللام وضم الجيم وسكون الواو وبعدها قاف وقفان بضم الدال المهملة وبين الفاءين الف وجيحون بفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الحاء المهملة وسكون الواو وبعدها نون وهو النهر العظيم الفاصل مابين خوارزم وبلاد خراسان وبين بخارى وسمرقند وتلك البلاد وكل ماكان من تلك الناحية فهو ماوراء النهر والمراد بالنهر هو النهر المذكور وهو احد انهار الجنة التى جاء ذكرها فى الحديث انه يخرج منها اربعة انهار نهران ظاهران ونهران باطنان فالظاهران النيل والفرات والباطنان سيحون وجيحون وسيحون بفتح السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الحاء المهملة وسكون الواو وبعدها نون وهو وراء جيحون فيما يلى بلاد الترك وبينهما مسافة خمسة وعشرين يوما وهذان النهران مع عظمهما وسعة عرضهما يجمدان فى زمن الشتاء وتعبر القوافل عليهما بدوابهم واثقالهم وبينهما كذلك مقدار ثلاثة اشهر وهذا كله وان كان خارجا عن مقصودنا لكنه متعلق بما عن فيه فانشر الكلام وما يخلو من فائدة يقف عليها من كان يتوقفها ممن بعدك ببلاده ولا يعرف صورة الحال

ما رسم بالرجوع فيه

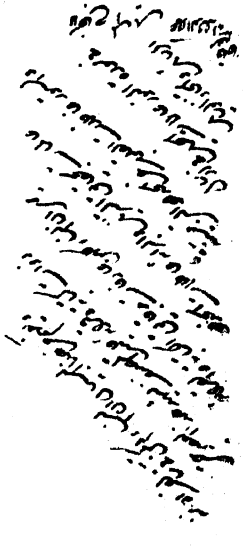
ابو شجاع محمد بن جعفر بن ملك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب عضد الدولة البارسلان وهو ابن اخى السلطان طغرلبك المقدم ذكره وقد تقدم فى ترجمة طغرلبك طرف من اخبار والده داود المذكور ولما مات السلطان طغرلبك التاريخ المذكور فى ترجمته نص على تولية الامر لسليمان بن داود اخى البارسلان المذكور ولم ينص عليه الا لان امه كانت عنده تبع هواها فى ولدها فقام سليمان بالامر وقام عليها اخوه البارسلان وعمه شهاب الدولة قتلمش وجرت بينهم خطوب فلم يتم لسليمان الامر وكانت الغلبة لاخيه البارسلان فاستولى على الممالك وعظمت مملكته ورهبت سطوته وفتح من البلاد مالم يكن لعمه طغرلبك مع سعة ملك عمه وفصد بلاد الشام فانتهى الى مدينة حلب وصاحبها يومئذ محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابى فحاصره مدة فجرت المصالحة بينهما فقال البارسلان لابد لى من وطء بساط على مخرج اليه محمود لبلاد معه امة فلقيها بالجبل وخلع عليهما واعادهما الى البلد ورحل عنها وقال المأمون فى قاديخه قيل انه لم يعبر الفرات فى قديم الزمان ولا حديثه فى الاسلام ملك تركى قبل البارسلان فانه اول من عبره من ملوك الترك ولما عاد عزم على قصد بلاد الترك وقد كمل عسكره مائتى الف فارس اوزيادون فمد على جيحون المقدم ذكره جسرا واقام العسكر يعبر عليه شهرا وعبر هو بنفسه ايضا ومد السماط فى يلبذه فقال لما فرغ ولتلك البلدة حسن على شاطئ جيحون فى السادس من شهر ربيع الاول سنة خمس وستين واربعمائة فاحضر اليه اصحابه مستحفظ الحصن ويقال له يوسف الخوارزمى وكان قد ارتكب جريمة فى امر الحصن فحمل اليه مقيدا فلما قرب منه امر ان

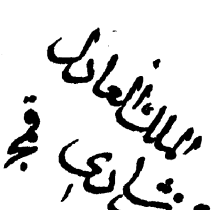
فضرب اربعمائة وناولته اطراف الاربعة الباقية وبقي فيه ثم بقتله فقال يوسف المذكور مثل
يفعل بعدوه هذه المثلة فغضب البارسلان واخذ قوسه وجعل فيها سهما وامر جذب قيده ورماه فاخطأ
وكان مدلا برميه وكان جالسا على سريره فنزل عنه ضعفا ووقع على وجهه فبادره يوسف المذكور
وضربه بسكين كانت معه في خاصرته فوثب عليه فراش ارمني فضربه في رأسه بمرزبة فقتله فانتقل
البارسلان الى خيمة اخوي مجروحا فاحضر وزيره نظام الملك ابا علي الحسن المذكور في حرف
الحاء وادعى اليه وجعل ولده ملك شاه ولي عهده وسيأتي ذكره انشاء الله تعالى ثم توفي يوم
السبت عاشر الشهر المذكور وكانت ولادته سنة اربع وعشرين واربعمائة وكانت مدة ملكه ست
سنين واشهرا ونقل الى مرو ودفن عند قبر ابيه داود وعمه طغرلبك ولم يدخل بغداد ولا رآها
مع انها كانت داخلة في ملكه وهو الذي بنى على قبر الامام ابي حنيفة مشهدا وبنى ببغداد مدرسة
انفق عليها اموالا عظيمة وذكر في كتاب زبدة التواريخ انه توجع يوم السبت سلخ ربيع الاول سنة
خمس وستين وعاش بعد الجراحة ثلاثة ايام والله اعلم وقد تقدم ذكر ابيه وانه كان صاحب
بلخ وتوفي بها في رجب سنة احدى وخمسين وقيل سنة خمسين اربعمائة ونقل الى مرو ودفن
بها وقيل انه توفي بمرو والله اعلم بالصواب وقيل توفي في صفر سنة اثنين وخمسين واربعمائة
ودفن بمرو سنة مرو رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر ولده تتش في حرف التاء والبارسلان بضم
الهمزة وسكون الراء وبعدها باء موحدة وبقية الاسم معروفة فلا حاجة الى تفسيرها وهو
اسم تركي معناه شجاع اسد فالب شجاع والسلان اسد واما شهاب الدولة قتلمش بن سكمان بن
سلجوق فانه والد سليمان بن قتلمش جد الملوك اصحاب الروم الى الآن وكان له حصون وقلاع
من جملتها كوكوه وغيرها من عراق العجم وعصى على ابن اخيه البارسلان المذكور وحاربه بالري
من الري فلما انجلى الامر وجد قتلمش ميتا لا يدري كيف كان موته وذلك في المحرم سنة ست و
خمسين واربعمائة قيل انه مات من الخوف على الملك فشق ذلك على البارسلان والله تعالى اعلم بالصواب



ابو شجاع محمد بن ملكشاه بن البارسلان المذكور ولقبه الملقب غياث الدين
وقد تقدم في ترجمة جده نتفة تنسبه فلا حاجة الى الاعادة ولما توفي والده ملكشاه اقتسم
ملكه اولاده الثلاثة وهم بركيارق ومحمد وسنجر وقد تقدم ذكرهما ومحمد المذكور ولم يكن لمحمد
وسنجر وهما من ام واحدة مع وجود بركيارق وهو حديث لانه كان السلطان المشار اليه وهما
كالاتباع له ثم اختلف محمد وبركيارق فدخل محمد المذكور واخوه سنجر الى بغداد وخلع عليهما
الامام المستظهر بالله وكان محمد قد التمس من امير المؤمنين ان يجلس له ولاخيه سنجر فاجيبا الى
ذلك وجلس لهما في تبة الشاج وحضر ارباب المناصب واتباعهم وجلس امير المؤمنين على
سدته ووقف سيف الدولة صدقة بن مزيد صاحب الحلة عن يمين السدة وعلى كتفه بردة
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى رأسه العمامة وبين يديه القضيب واقبض على محمد الخلع السبع
التي جرت عادة السلاطين بها والبس الطوق والتاج والسوادين وعقد له الخليفة اللواء
بيده وقلده سيفين واعطاه خمسة اعلام من مراكبها وخلع على اخيه سنجر خلعة اشاله وخطب

لمحمد بالسلطنة في جامع بغداد كما جرى عادتهم في ذلك الزمان وتركوا الخطبة لبركيارق دون السبب
اقتضى ذلك ولا حاجة الى شرحه لطوله قال محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه وكان ذلك في
سنة خمس وتسعين واربعمائة وقال صاحب تاريخ السلجوقية انه صحت الخطبة ببغداد للسلطان محمد
في سابع عشر ذي الحجة من سنة اثنين وتسعين واربعمائة ووافقه على ذلك غيره ثم قال الهمذاني
وكان من الاتفاق العجيب ان خطيب جامع القصر ببغداد لما بلغ الى الدعاء للسلطان بركيارق دون
واراد ان يذكره سبق لسانه للسلطان محمد وعياله فانى اصحاب بركيارق وشنعوا بما جرى في
الديوان العزيز فنزل الخطيب بهذا السبب ورتبوا ولده موضعه فلم تتأخر خطبة السلطان محمد
عن هذه الواقعة الا اياما قلائل وكان قد قال السلطان محمد واما بركيارق فانه كان مريضا و
انحدر الى واسط ثم قوى امره واستظهر وجرى بينه وبين اخيه محمد المصاف على الري وانكسر محمد و
بالجملة فان شرح ذلك يطول وكان السلطان محمد المذكور دجل الملوك السلجوقية ومخلهم وله
الآثار الجميلة والسيرة الحسنة والمعدلة الشاملة والبر للفقراء والايتام والحرب للطائفة الملحدة
والنظر في امور الرعية وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وذكر انه وصل اليها في تاسع
شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين واربعمائة ورحل عنها متوجها الى الموصل في ثاني عشر الشهر
المذكور ثم قال ووجدت في كتاب ذكره الامام ابو حامد الغزالي في مخاطبة للسلطان محمد بن ملكشاه
اعلم ايها السلطان العالم ان بني آدم طائفتان طائفة حفلاء نظروا الى شاهد حال الدنيا وتمكنوا تأمل
العمر الطويل ولم يتذكروا في اليقين الاخير وطائفة حفلاء جعلوا اليقين الاخير نصب اعينهم
ليتنظروا الى ما ذا يكون مصيرهم وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وايمانهم سالم وما الذي
ينزل من الدنيا في قبورهم وما الذي يتركون لاعدائهم من بعدهم ويبقى عليهم وبالهم ونكالهم ثم ان
السلطان محمدا استقل بالملك بعد موت اخيه بركيارق على ما ذكر في التاريخ المذكور في ترجمته ولم يبق له
منازع وصفت له الدنيا واقام على ذلك مدة ثم مرض مرضا طويلا وتوفي يوم الخميس الرابع و
العشرين من ذي الحجة سنة احدى عشرة وخمسمائة بمدينة اصبهان وعمره سبع وثلاثون
سنة واربعة اشهر وستة ايام وهو مدفون باصبهان في مدرسة عظيمة وهي موقوفة على الطائفة
الحنفية وليس باصبهان مدرسة مثلها ولما ايس من نفسه احضر ولده محمودا الآتي ذكره انشاء الله
تعالى فقبله وبكى كل واحد منهما وامره ان يخرج ويجلس على تخت السلطنة وينظر في امور الناس فقال
له ولده انه يوم غير مبارك يعني من طريق النجوم فقال صدقت ولكن على ابيك واما عليك فمبارك
بالسلطنة فخرج وجلس على التخت بالتاج والسوارين ولم يخلف احد من الملوك السلجوقية ما خلفه
من الذخائر واصناف الاموال والدواب وغير ذلك مما يطول شرحه رحمه الله وسيأتي ذكر والده
في هذه الحرف انشاء الله تعالى وتزوج الامام المقتفي لامر الله فاطمة ابنة السلطان محمد المذكور وقد
كان الوكيل في قبول النكاح الوزير شرف الدين ابا القاسم علي بن طراد الزينبي وذلك في سنة احدى
وثلاثين وخمسمائة وحضر اخوها مسعود العهد وقلت فاطمة ابنة السلطان المذكورة الى دار
الخلافة للزفاف سنة اربع وثلاثين وقيل انها كانت قمراً وتكنى ولها التدبير الصائب وسكنت في





في الموضع المعروف بدركاه خاتون وتوفيت في صبحة يوم السبت الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اثنين واربعين وخمسمائة ودفنت بالرصافة رحمها الله تعالى والله اعلم بالصواب

ابو بكر محمد بن ابي الشكر ايوب بن شادي بن مروان الملقب بالملك العادل سيف الدين اخو السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وقد تقدم ذكر والده في حرف الهمزة وسيأتي ذكر اخيه صلاح الدين في حرف الباء انشاء الله تعالى وكان الملك العادل قد وصل الى الديار المصرية بحجة اخيه وعمه اسد الدين شيركوه المقدم ذكره وكان يقول لما عزمنا على المسير الى مصر اخبث الى حمدان فطلبته من والدي فاعطاني وقال يا ابا بكر اذا ملكم مصر اعطني ملأه ذهبا فلما جاء الى مصر قال يا ابا بكر اين الحمدان فرحت وملأته من الدراهم السود وجعلت اعلاها شيئا من الذهب واحضرته اليه فلما رآه اعتقده ذهبا تقليدا فظهرت الفضة السوداء فقال يا ابا بكر ثقلت زغل المصريين ولما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية كان ينوب عنه في حال غيبته في الشام ويسند الى عنه الاموال للانفاق في الجند وغيرهم ورأيت في بعض رسائل القاضي الفاضل ان الحمول تأخرت مدة فقدم السلطان الى العماد الاصبهاني ان يكتب الى اخيه الملك العادل يحثه على انفاذها حتى قال يسيرلنا الحمل من مالنا او من ماله فلما وصل الكتاب اليه ووقف على هذا الفصل شق عليه وكتب الى القاضي الفاضل يشكو من السلطان لاجل ذلك فكتب القاضي الفاضل جوابه وفي جملته وامّا ما ذكره المولى من حوله يسيرلنا الحمل من مالنا او من ماله فتلك لفظة ما المقصود بها من الملك المخبئة وانما المقصود بها من الكاتب التي سبقت وكم من لفظة وكلة بها غلطة حيوت عن الاقلام فسدت خلل الكلام وعلى المماليك العفاف في هذه المكنة وقد فات لسان القلم منها اي سكنة وكان المملوك حاضرا وقد جرت فوارع الاستحثاث ومعرة الباز وفوت نفس العماد قوة نفس البغاث والسلام ولما ملك السلطان مدينة حلب في صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة كما تقدم في ترجمة عماد الدين ذكر اعطاها لولده الملك الظاهر غازي ثم اخذها منه واعطاها للملك العادل فانتقل اليها وقصد قلعتها يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة ثم نزل عنها للملك الظاهر غازي بن السلطان المقدم ذكره لمصلحة وقع الاتفاق عليها بينه وبين اخيه صلاح الدين وخرج منها في سنة اثنين وثمانين وخمسمائة ليلة الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول ثم اعطاه السلطان قلعة الكرك وتنقل في المنازل في حياة السلطان وبعد وفاته وقضاياه مشهورة مع الملك الافضل والملك العزيز والملك الظاهر فلا حاجة الى الاطالة بشرحها وآخر الامر انه استقل بملك الديار المصرية وكان دخوله الى القاهرة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة واستقرت له القواعد وقال ابو اليمن الكاتب بن المستوفي في تاريخ اربل في ترجمة ضياء الدين ابي الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الوزير الجزري ما مثاله توفي بمخلاة خطب للملك العادل ابي بكر بن ايوب بالقاهرة ومصر يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة ست وتسعين وخمسمائة وخطب له بحلب يوم الجمعة حادي عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وملك معها البلاد الشامية والشرقية وصفا له الدنيا ثم ملك بلاد اليمن في سنة اثنتي عشرة وستمائة وسيرها ولده الملك المسعود صلاح الدين ابا المظفر يوسف المعروف بالطيشن

الملك الكامل الآتي ذكره انشاء الله تعالى كان ولده الملك الاوحد نجم الدين ايوب بتوب عنه في ميافارقين وتلك النواحي فاستولى على مدينة خلاط وبلاد ارمينية واتسعت مملكته وذلك في سنة اربع وسبعمائة ولما مهدت له البلاد قسمها بين اولاده فاعطى الملك الكامل الديار المصرية والملك المعظم البلاد الشامية والملك الاشرف البلاد المشرقية والاوحد في البلاد التي ذكرناها وكان ملكا عظيما ذا رأي ومعرفة تامة قد حنكته التجارب حسن السيرة جميل الطوية وافرا لعقل حازما في الامور صالحا محافظا على الصلوات في اوقاتها متبعا لارباب السنة مائلا الى العلماء حتى صنف له فخر الدين الرازي كتاب تأسيس التقديس وذكر اسمه في خطبته وسيره اليه من بلاد خراسان وبالجملة فانه كان رجلا مسعودا ومن سعادته انه خلف اولادا لم يخلف احد من الملوك امثالهم في نجابتهم ونبالتهم ومعرفتهم وعلو همتهم وداانت لهم العباد وملكوا اخيار البلاد ولما مدح ابن عنين المتقدم ذكره الملك العادل بقصيدته الرائية المذكور بعضها في ترجمته جاء منها في مديح اولاده المذكورين قوله

ولدالبنون بكل ارض منهم ... ملك يعود الى الاعادي عسكرا ... من كل وضاح الجبين نخاله
بدرا وان شهد الوغى فضرغما ... متقدم حتى اذا الفتح انجلى ... بالبيض عن سبي الحريم تأخرا
قوم زكوا اصلا وطابوا محتدا ... وتدفقوا جودا وراموا منظرا ... وتفاوت خلهم الورود بمنهل
ما لم يكن بدم الوقائع حمرا ... يعشوا الى نار الوغى شفنا بها ... ويجل ان يعشوا الى نار القرى

وكل للشعراء فيهم من القصائد المختارة لكن ذكرت هذه لكونها جامعة لجميعهم ومن جملة هذه القصيدة في مدح الملك العادل قوله ولقد احسن فيه

العادل الملك الذي اسماؤه ... في كل ناحية نشرت صبرا ... وبكل ارض جنة من عدله
الصافي اسال نداه فيها كوثرا ... عدل يذيب الذئب منه على الطوى ... عرقان وهو يرى الغزال الاعفرا
ما في ابي بكر لمعتقد الهدى ... شك مريب انه خير الورى ... سبق صفا الحب الخلص منه
وابان طيب الاصل منه الجوهرا ... عام مدحه بالمستعار لبرده ... آيات سوده حديث يفترى
بين الملوك الغابرين وبينه ... في الفضل ما بين الثريا والثرى ... نفحت خلائقه الحميدة ما اتى
في الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا ... ملك اذا خفت حلوم ذوي النهى ... في الروع وازدحمت صفوف الاسطرا
ثبت الجنان مراغ من وثباته ... وثباته يوم الوغى اسد الشرى ... يقظ بكاد يقول عما في غد
ببديهة اعتاص ان يتفكرا ... حلم تخف له الحلوم وراءه ... رأي وعزم يحقر الاسكندرا
يعفو عن الذنب العظيم تكرما ... ويصد عن قول الخنا متكبرا ... لا تسمعن حديث ملك غيره
يروي فكل الصيد في جوف الفرا ... وبالجملة فانها من القصائد المختارة ولما قسم البلاد بين اولاده كان يتردد بينهم وينتقل فيهم من مملكة الى اخرى وكان بالقاهرة يصيف بالشام لاجل الفواكه والثلج والمياه الباردة ويشتي في الديار المصرية لاعتدال الوقت فيها وقلة البرد وعاش في ارغد عيش وكان يأكل كثيرا خارجا عن المعتاد حتى يقال انه كان يأكل وحده خروفا طبيخا مشويا وكان له في النكاح نصيب وافر وحاصل الامر انه كان ممتلئ البدن وكانت ولادته بدمشق في المحرم سنة اربعين وقيل ثمان وثلاثين وخمسمائة وتوفي في سابع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وسبعمائة بها الفهن ونقل الى دمشق

ودفن بالقلعة ثاني يوم وفاته ثم نقل الى مدرسته المعروفة به ودفن في التربة التي بها وقبره على الطريق يراه الجماز من الشباك المركب هناك رحمه الله تعالى وعاقبين بفتح العين المهملة وبعد الالف لام مكسورة وفاء مكسورة ايضا وياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها نون وهي قرية بظاهر دمشق وكان ذلك عند وصول الفرنج الى ساحل الشام وقصدوا اولا لقاء الملك العادل فوجه فداءهم الى جهة دمشق ليجهز ويأتي الى لقائهم فلما وصل الى الموضع المذكور توفي به فجهز فداءهم جميع الفرنج عن الشام وقصدوا الديار المصرية فكانت وقعة دمياط المشهورة في ذلك التاريخ وتاريخها مضبوط في ترجمة يحيى بن منصور المعروف بابن جزاح في حرف الياء والخميس بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة وكسر السين المهملة وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم سين ثانية وهي كلمة تركية معناها بالعربية مالك اسم وبهذا اتفاقا سمي بذلك لان الملك الكامل ما كان يعيش له ولد فلما ولد المسعود المذكور قال بعض الحاضرين في مجلس من الامراك في بلادنا اذا كان الرجل لا يعيش له ولد سماه اطسيس فسماه الطسيس والناس يقولون افسيس بالفاء وصوابه بالطاء كذا قالوا والله اعلم ثم ظفرت بتاريخ تسلم حلب محررا وهو ان عماد الدين زنكي نزل من قلعتها يوم الخميس الثاني والعشرين من صفر وصعد صلاح الدين اليها يوم الاثنين السادس والعشرين من صفر المذكور والله اعلم

ابو المعالي محمد بن الملك العادل المذكور الملقب بالملك الكامل ناصر الدين قد سبق في ترجمة والده طرف من خبره ولما وصل الفرنج الى دمياط كما تقدم ذكره كان الملك الكامل في ميدا مستقلا له بالسلطنة وكان عنده جماعة كثيرة من اكابر الامراء وفيهم عماد الدين احمد بن المشطوب المذكور في حرف الهمزة فاتفقوا مع اخيه الملك الفائز سابق الدين ابراهيم بن الملك العادل وانضموا اليه وظهر للملك الكامل منهم امور تدل على انهم عازمون على نقض السلطنة اليه وتسلم الملك الكامل واشتهر ذلك بين الناس وكان الملك الكامل بدار بهم لكونه في قبالة العدو ولا يمكنه المناظرة والمناقرة وطول روحه معهم ولم يزل على ذلك حتى وصل اليه اخوه الملك المعظم صاحب دمشق المذكور في حرف العين يوم الخميس تاسع عشر ذي القعدة سنة خمس عشرة وستمائة فاطلعه الملك الكامل في الباطن على صورة الحال وان رأس هذه الطائفة ابن المشطوب فجاءه يوما على غفلة الى خيمته واسند عاه فخرج اليه فقال لرباديان اتحدث معك سرا في خلوة فركب فرسه وسار معه وهو وحيده وقد حرم المعظم جماعة ممن يعتمد عليهم ويثق اليهم وقال لهم انتبهوا ولم يزل المعظم يشاغله بالحديث ويخرج معه من شئ الى شئ حتى ابعد عن المخيم ثم قال لرباعماد الدين هذه البلاد لك ونشهد ان نصفها الثاني اعطاه شيئا من الفضة وقال لاولئك الجرد بن سلموه حتى تخرجوه من الرمل فلم يبعد الا امثال الامير لانفراده وعدم القدرة على المساعدة في تلك الحال ثم عاد المعظم الى اخيه الكامل وعرفه صورة ما جرى فجهز اخاه الملك الفائز المذكور الى الموصل لاحضار النجدة منها ومن بلاد الشرق فسافر وكان ذلك خديعة لاخراجه من البلاد فلما خرج هذان الشخصان من العسكر فارقت عزائم من بقي من الامراء المواضعين لهما ودخلوا في طاعة الملك الكامل كرها لا طوعا وجرى في قضية دمياط ما هو مشهور فلا حاجة الى الاطالة بذكره ولما ملك الفرنج دمياط وصارت في قبضتهم خرجوا منها قاصدين القاهرة ومصر

ونزلوا فى رأس الجزيرة التى دمياط فى برها وكان المسلمون فيالنهم فى العزيز المعروف بالمنصورة والبحر حائل بينهم وهو بحر اشموم ونصر الله سبحانه وتعالى بمنه وجميل لطفه المسلمين عليهم كما هو مشهود وخلى الفرنج عن منازلهم ليلة الجمعة سابع شهر رجب سنة ثمان عشرة وستمائة وتم الصلح بينهم وبين المسلمين فى حادى عشر الشهر المذكور ورحل الفرنج عن البلاد فى شعبان من السنة المذكورة وكانت مدة اقامتهم فى بلاد الاسلام ما بين الشام والديار المصرية اربعين شهرا وادبعة عشر يوما ولكن الله شرفهم والحمد لله على ذلك وقد فصلت ذلك فى ترجمة يحيى بن جزلة فيكشف هناك فلما استراح خاطر الملك الكامل من جهة هذا العدو تفرغ للامراء الذين كانوا متحاملين عليه ففقاهم عن البلاد وبدد شملهم وشردهم ودخل الى القاهرة وشرع فى عمارة البلاد واستخراج الاموال من جهاتها وكان سلطانا عظيم القدر جميل الذكر محبا للعلماء متمسكا بالسنة النبوية حسن الاعتقاد معاشرا لارباب الفضائل حاذما فى اموره لا يضع الشئ الا فى موضعه من غير اسراف ولا اقتار وكان يثبت عنده كل ليلة جمعة جماعة من الفضلاء ويثيرهم فى مباحثاتهم و يسألهم عن المواضع المشكلة من كل فن وهو معهم كواحد منهم وكان يجيد هذا البيتان وينشدهما كثيرا وهما

ما كنت من قبل ملان ظلمي مضى عن مذهب حزبن وانما ظلمت لما حللت فى موضع حصبن

وبنى بالقاهرة دار حديث ورتب لها وفقاجيدا وكان قد بنى على ضريح الامام الشافعى رضى الله عنه قبة عظيمة ودفن امه عنده واجرى اليها الماء من النيل ومدده بعيد وانفق على ذلك مالا عظيما ولما مات اخوه الملك المعظم صاحب الشام فى التاريخ المذكور فى ترجمته وقام الملك الناصر صلاح الدين داود مقامه خرج الملك الكامل من الديار المصرية قاصدا اخذ دمشق منه وجاءه اخوه الملك الاشرف مظفر الدين موسى الآتى ذكره بعد هذا انشاء الله تعالى فاجتمعا على اخذ دمشق بعد فصول جوت مجلول شرحها وملك دمشق فى اول شعبان سنة ست وعشرين وستمائة وكان يوم الاثنين فلما ملكها دفعها الى اخيه الملك الاشرف واخذ حوضها من بلاد الشرق حران والرها وسروج والرقة وراس عين ونوجه اليها بنفسه فى تاسع شهر رمضان المعظم من السنة واجتاز بحران فى شوال سنة ست عشرين وستمائة والملك الكامل مقيم بها يعسكر الديار المصرية وجلال الدين خوارزم شاه يوم ذاك محاصر خلاط وكان لاخيه الملك الاشرف ثم رجع الى الديار المصرية ثم تجهز فى جيش عظيم وقصد آمد فى سنة تسع وعشرين وستمائة فاخذ هاسع حصن كيفا وتلك البلاد من الملك المسعود ركن الدين مودود بن الملك الصالح ابى الفتح محمد بن نور الدين محمد بن فخر الدين قرا ارسلان بن ركن الدولة داود بن نور الدولة سقمان ويقال سكمان بن ارتق وقد تقدم ذكر جدهم ارتق اخبرنى بعض اهل آمد ممن عنده معرفة ان آمد اثنى يوم امرها وتسلمها الملك الكامل فى تاسع عشر ذى الحجة من السنة المذكورة ودخلها ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب فى العشرين من الشهر المذكور ودخلها الكامل فى مستهل المحرم سنة ثلاثين وستمائة ولما مات الملك الاشرف فى التاريخ الآتى ذكره انشاء الله تعالى فى ترجمته جعل ولى عهده اخاه الملك الصالح اسمعيل بن الملك العادل فقصده الملك الكامل وانتزع منه دمشق بعد مصالحة جوت بينهما وذلك فى التاسع من جمادى الاولى سنة خمس و ثلاثين وستمائة واجتمع له حلب واعمالها وبصرى واذرعات وتلك البلاد والملك الملاد

الشرقية وآمد وتلك النواحي استخلف فيها ولده الملك الصالح نجم الدين ابا المظفر ايوب واستخلف ولده الاصغر الملك العادل سيف الدين ابا بكر بالديار المصرية وقد تقدم في ترجمة الملك العادل انه سير الملك المسعود الى اليمن وكان اكبر اولاد الملك الكامل وملك الملك المسعود مكة حرسها الله تعالى وبلاد الحجاز مضافة الى اليمن وكان وصول الملك المسعود عن الديار المصرية متوجها الى اليمن يوم الاثنين سابع عشر رمضان المعظم سنة احدى عشرة وستمائة ودخل مكة شرفها الله تعالى في الثالث من ذي القعدة من السنة وخطب له بها وبجميع ذبيد وملكها مستهل المحرم سنة اثنى عشرة ثم ملك مكة شرفها الله تعالى في ربيع الآخر من سنة عشر بن وستمائة اخذها من الشريف حسن بن قتادة الحسني وانتهت المملكة للملك الكامل ولقد حكى لي من حضر الخطبة يوم الجمعة بمكة شرفها الله تعالى انه لما وصل الخطيب الى الدعاء للملك الكامل قال مالك مكة وعيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصيداويدها والجزيرة وحولبدها سلطان الفيلقين ومرب العلامتين خادم الحرمين الشريفين الملك الكامل ابو المعالي ناصر الدين محمد خليل امير المؤمنين وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود ولقد رأيته بدمشق في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عند رجوعه من بلاد المشرق واستنقاذه اياها من يد علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان بن سلجق بن تملش بن اسرائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي صاحب الروم وهي وقعة مشهورة مطول شرحها وفي خلعته يومئذ بضعة عشر ملكا منهم اخوه الملك الاشرف ولم يزل في علو شانه وعظم سلطانه الى ان مرض بعد اخذه دمشق ولم يركب وكان ينشد في مرضه كثيرا

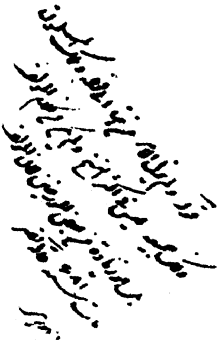
يا خليلي خبراني بصدق ... كيف طعم المنون ذاق فنيت

ولم يزل كذلك الى ان توفي يوم الاربعاء بعد العصر ودفن في القلعة بدمشق يوم الخميس الثاني والعشرين من رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة وكنت بدمشق يومئذ وحضرت الصبح يوم السبت في جامع دمشق لانهم اخفوا موته الى وقت صلاة الجمعة فلما حضرت الصلاة قام بعض الدعاة على العرش الذي بين يدي المنبر وترحم على الملك الكامل ودعا لولده الملك العادل صاحب مصر وكنت حاضرا في ذلك الموضع فضج الناس ضجة واحدة وكادوا فلما حسوا بذلك لكنهم لم يحققوه الا ذلك اليوم وتولى ابن اخيه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين مودود بن الملك العادل في نيابة السلطنة بدمشق عن الملك العادل بن الملك الكامل صاحب مصر بالقاب الامراء الدين كانوا حاضرين ذلك الوقت بدمشق ثم مضى لزيارة مجاورة للجامع ولها شباك الى الجامع ونقل اليها وكانت ولادته في سنة ست وسبعين وخمسمائة في الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول كذا وجدته بخط من يعتني بالتاريخ والله اعلم وتوفي ولده الملك المسعود بمكة شرفها الله تعالى في ثالث جمادى الاولى سنة ست وعشرين وستمائة ومولده في سنة تسع وتسعين وخمسمائة وكان بمكة رجل من الجاورين يقال له الشيخ صديق ابن بدر بن جناح من اكراد بلد ارديل وكان من كبار الصالحين فلما حضرت الملك المسعود الوفاة اوصى اقرباءه ان لا يجهز شيئا من ماله بل يبعث الى الشيخ صديق يجهزه من عنده بما يراه فلما مات تولى الشيخ صديق امره وكفنه في ازار كان يحرم فيه بالحج والعمرة سنين عديدة وجهزه فجهز

الفقر على حسب قدرته وكان اوصى انه لا يبنى عليه قبة بل يدفن فى جانب المعلى جيانية مكة شرفها الله تعالى
ويكتب على قبره هذا قبر الفقير الى رحمة الله تعالى اطسيس بن محمد بن ابى بكر بن ايوب فنفعل به ذلك ثم ان
عسكر الصارم تابجاذ المسعودى الذى تولى القاهرة بعد ذلك بنى عليه قبة ولما بلغ الملك الكامل ما فعله
الشيخ صديق كتب اليه وشكره فقال ما فعلت ما استحق به الشكر فان هذا رجل سألنى القيام بامر فعسر علىّ
بما يجب على كل احد القيام به من مواراة الميت فعيل له تكتب جواب الملك الكامل فقال ليس لى اليه حاجة
وكان قد سأله ان يسأله حوائجه كلها فما ردّ له جوابا اخبرنى بذلك كله من كان حاضرا وبعرف ما يقول
والله اعلم واما ولده الملك العادل فانه اقام فى المملكة الى يوم الجمعة ثامن ذى الحجة سنة سبع وثلاثين
وستمائة فقبض عليه امراء دولته بظاهر بلبيس وطلبوا اخاه الملك الصالح نجم الدين ايوب وكان
الصالح قد صالح الملك الجواد على ان اعطاه دمشق وعوضه عنها سنجار وعانة وقدم الصالح دمشق
متملكا فى المستهل جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وستمائة فكان عمّ الملك الصالح عماد الدين اسمعيل
صاحب بعلبك اتفق مع الملك المجاهد اسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن اسد الدين شيركوه صاحب
حمص على اخذ دمشق اخيرا لاوكان الملك الصالح نجم الدين قد خرج منها قاصدا الديار المصرية لياخذ ما
اخيه الملك العادل فلما استقر بنابلس واقام بها مدة جوث هذه الكائنة فى سنة سبع وثلاثين وستمائة
يوم الثلاثا السابع والعشرين من صفر فجهز دمشق بعساكرها واخذ اهلها وهى فتنة مشهورة فلما اخذا
دمشق وجمع العساكر التى كانت مع الصالح نجم الدين ايوب لبدرك كل واحد منهم اهله وبنيه وتركوا الملك
الصالح بنابلس وحينئذ فى نفر قليل من غلمانه واتباعه فجاءه الملك الناصر بن الملك المعظم صاحب الكرك
وقبض عليه ليلة السبت الثانى والعشرين من شهر ربيع الاول من السنة وارسله الى الكرك واعتقله بها
شهرا ثم افرج عنه فى ليلة السبت السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة وشوح ذلك
بطول واجتمع هو والملك الناصر على نابلس فلما قبض الملك العادل فى التاريخ المذكور وطلب الامراء
الملك الصالح نجم الدين ايوب فجاءهم ومعه الملك الناصر صاحب الكرك ودخلا القاهرة فى الساعة الثانية
من يوم الاحد السابع والعشرين من ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة وكنت اذ ذاك بالقاهرة
وادخل اخاه الملك العادل فى محفة وحوله جماعة كثيرة من الاجناد يحفظونه وجله من خارج البلد الى
القلعة واعتقله عنده فى داخل الدار السلطانية وبسط العدل فى الرعية واحسن الى الناس واخرج
الصدقات ورمم ما تهدم من المساجد وسبرته طويلة ثم انه اخذ دمشق من عمّه الملك الصالح فى يوم
الاثنين ثامن من جمادى الاولى سنة ثلاث واربعين وستمائة وابقى عليه بعلبك ومضى بعد ذلك الى الشام
فى سنة ست واربعين بعد ان كان عاد الى مصر ودخل دمشق فى اوائل شعبان من السنة وسيرا لعساكر
لحصار مصر وقد كان الملك الناصر صاحب حلب اخذها من صاحبها الاشرف ابن صاحب حمص ثم رجع فى
اوائل سنة سبع واربعين وهو مريض وقصد الفرنج دمياط وهو مقيم باشموم بنظر وصولهم وكان وصولهم
اليها يوم الجمعة العشرين من صفر سنة سبع واربعين وستمائة وملكوا برّ الجزيرة يوم السبت وملكوا دمياط
يوم الاحد ثلاثة ايام منوالية لان العسكر وجميع اهلها تركوها وهربوا منها وانتقل الملك الصالح من
اشموم الى المنصورة ونزل بها وهو فى غاية المرض واقام بها على ذلك الحال الى ان توفى هناك ليلة الاثنين

ترجمة الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد بن العادل ابى بكر بن ايوب

منصف شعبان من السنة المذكورة وحمل الى القلعة الجديدة التي في الجزيرة وترك بها في مسجد هناك و
اخرج مونة مقدارها ثلاثة اشهر والخطبة باسمه الى ان وصل ولده الملك المعظم توران شاه من حصن كيفا
على العبرة الى المنصورة فعند ذلك اظهر وامونة وخطب لولده المذكور ثم بعد ذلك بقي له بالقاهرة الى
حين مداومته نوبة ونقل اليها في رجب سنة ثمان واربعين وستمائة وكانت ولادته في الرابع والعشرين
من جمادى الآخرة سنة ثلاث وستمائة هكذا وجدته بخط ابنته مكتوبا ورأيت في مكان آخر انه ولد في
ليلة الخميس الخامس عشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة وفي مكان آخر انه ولد في الرابع من
المحرم سنة اربع وستمائة والله تعالى اعلم وامه جارية مولدة سمراء اسمها ورد والمنى رحمها الله تعالى وكانت ولادة
الملك العادل في ذي الحجة سنة سبع عشرة وستمائة بالمنصورة ووالده في مبالغة العدة على دمياط وتوفي
في الاعتقال يوم الاثنين ثاني عشر شوال سنة خمس واربعين وستمائة بقلعة القاهرة ودفن في تربة شمس
الدولة خارج باب النصر رحمه الله تعالى هذه الفصول ذكرت خلاصتها ولو فصلتها لطال الشرح والمقصود
الاختصار وطلب الايجاز مع اني كنت حاضرا اكثر وقائعها وكان للملك العادل وللصغير نيال لما الملك المغيث
مقيما بالقلعة فلما وصل ابن عمه الملك المعظم توران شاه الى المنصورة سيره من هناك ونقله الى قلعة
الشوبك فلما جرت الكائنة على المعظم احضر معتقل قلعة الكرك الملك المغيث من الشوبك وسلم اليه الكرك
والشوبك وتلك النواحي وهو الآن ملكها ولم يزل مالكها الى سنة احدى وستين وستمائة فنزل الملك
الظاهر ركن الدين بيبرس المذكور في ترجمة الفاضي على صاحب كتاب الذخائر بالعقود وواصله وبذل له
من تسليم البلد بدلا وحلف له وبقال انه ودّى في اليمين ولم يستحلف بها فنزل اليه الى منزله بالطور من
الغور فقبض عليه ساعة ووصله وجهزه الى قلعة الجبل بمصر واعتقل بها وكان للمغيث ولد نبيه بالعزيز
فخر الدين عثمان صغير السن فأمره الملك الظاهر ولم يزل في خدمته اميرا الى ان فر انطاكية في شهر
رمضان سنة ست وستين وستمائة وتوجه من الشام بعد ذلك الى مصر فلما دخل اليها قبض عليه واعتقله
وهو الآن معتقل بقلعة الجبل المذكورة وهذه قلعة الكرك هي المذكورة في ترجمة الفاضي الجلي ايضا
وكان الملك الظاهر يحافظ على اولاده فكان يبالغ في تحصين القلعة المذكورة وبملأها بالذخائر والاموال
وما جرى لولده السعيد ماذكرناه في ترجمة الفاضي على وتوجه الى الكرك فتعذر ذلك الذخائر ووجدها
عونا له على زمانه ولما توفي الملك السعيد بن الملك الظاهر في الكرك كما ذكرنا في الترجمة المذكورة ملكها
بعده اخوه الملك المسعود نجم الدين خضر بن الملك الظاهر بايقاعان ممن كان بها من حماة ابيه ومن امرائه
وهو الآن متملكها مقيم بها ثم نزل منها بالامان بعد حصاره بها في مدة الامير حسام الدين طرنطاي
المنصوري كان نائب المملكة وتقدم العساكر ونزل معه اخوه لعاهل سلامش بعد اخيه الملك السعيد
وتوجه الى الديار المصرية الى خدمة السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون الصالحي المذكور
في ترجمة الفاضي على في اوائل هذا الحرف فاحسن السلطان اليهما وجعل الملك خضرا واخاه سلامش
اميرين واقطعهما الاقطاعات الجيدة واسكنهما بقلعة الجبل المنصور واستمر الامر على ذلك وهما
مخلصان به في جملة اجله ملازمان للركوب مع ولده السلطان الملك الصالح علاء الدين والملك الاشرف
صلاح الدين خليل ولم يزل الامر كذلك الى سنة ثمان وثمانين وستمائة فجرى من الامرا المعتقين



الحال صه القبض على الامير بن نجم الدين خضر وبدر الدين سلامش المذكورين واعتقالهما بقلعة الجبل و
الملك الصالح الملك المنصور المذكور فانه كان ولى عهد ابيه وكان حازما شديدا لواى ونوفى فى حياة
والده فى شهر شعبان سبع وثمانين وستمائة فرأن والده جعل ولاية العهد الى ولده الملك الاشرف
الملك المذكور ولده الملك فى شهر شوال سنة سبع وثمانين المذكورة وهو من الملوك المشهورين بالحزم
والسعادة والحزم ونوفى الملك المنصور قلاوون فى يوم السبت من شهر ذى القعدة سنة سبع وثمانين
وستمائة فى دهليزه بمجهدا لتين وكان قد خرج على نية الغزاة الى حكا فمرض لمرض فضى به بحمص و
عادت العساكر الى مستقرها واستقر ولده السلطان الملك الاشرف بالملك بجميع المعاقل والبلاد
ولم يرق الملوك اكثر سعادة منه ولا اعلى همة ولا اكرم نفسا ولا اكثر وفاء لمن خدمه ولا اغزر فى
ايام الملك المنصور خلع طرابلس الشام يوم الثلاثا سابع ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وستمائة وكان
نازلها بنفسه وعساكره وفتحها قهرا بالسيف واستولى القتل والاسر والنهب على اهلها وملك ما
حاورها من قلعة جبيل والبشرون وغير ذلك فرأن الملك الاشرف المذكور بعد استقلاله بالملك
بمدة كثيرة خرج بنفسه وجميع عساكره ونوجه الى عكا فنازلها فى يوم وكان خروجه من مصر فى يوم الجمعة
على عكا جميع الناس الجند والمطوعة وغيرهم وسائر البلاد وبشر الله فتحها فى يوم الجمعة سابع عشر جمادى
الاولى سنة ثمانين وستمائة فى مثل الساعة من اليوم من الشهر الذى اخذت فيه من المسلمين الا ان
الشهر كان الاولى واخذت من المسلمين فى ايام صلاح الدين يوسف بن ايوب فى الآخرة سنة ثمان
وخمسين وان السلطان الملك الاشرف صلاح الدين اخرج اهلها منها وقتلهم جميعا بالسيف وكذلك
على الفرنج بالذى كان بينهم من المسلمين لما ملكوها فى ايام صلاح الدين فانظروا الى الاتفاق العجيب
فى امور كثيرة كما اخذت من صلاح الدين ملكها صلاح الدين وقتل المسلمين بها ثم قتل الكافرون
بها واخذت المسلمون ثانى ساعة من يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة ثم ملكها المسلمون ثانى ساعة
من يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى فسبحان مقدر الامور ثم اخذت عزائم الفرنج باخذ عكا فهرب
من كان ببيروت وعليت وهما حصنان عظيمان لا نظيران الا وهام اليهما وملكها المسلمون بحول الله
وقوته من غير منازع وملكوا ايضا بيروت وجبيل فلم يبق للفرنج من الساحل قلعة ولا بلد ولا مرسى
جزيرة الا وملك المسلمون ذلك جميعه وتوفى المعظم توران شاه يوم الاثنين السابع والعشرين من
المحرم من سنة ثمان واربعين وستمائة والله تعالى اعلم

ابو جعفر محمد بن عبد الملك بن ابان بن حمزة المعروف بابن الزيات وزير المعتصم
كان جده ابان رجلا من اهل جبل من مزينة كان يقال لها الدسكرة يجلب الزيت من مواضعه الى بغداد
فنسب بمحمد المذكور همة على ما يأتى ذكره فيه وكان من اهل الادب الظاهر والفضل الباهر اديبا فاضلا
بليغا عالما بالنحو واللغة ذكر مهبون ابن هارون الكاتب ان ابا عثمان المازنى لما قدم بغداد فى ايام
المعتصم كان اصحابه وجلساؤه يخوضون بين يديه فى علم النحو فاذا اختلفوا فيه يقع فيه الشك يقول لهم
ابو عثمان اجيبوا الى هذا الفتى الكاتب يعنى ابن الزيات المذكور فاسألوه واحفوا جوابه فيفعلون
ويجيد جوابه بالصواب الذى يرضيه ابو عثمان ويعجبهم عليه وقد ذكر محمد بن على الخزاعى المتقدم

ذكره فى كتاب طبقات الشعراء وذكره ابو عبد الله هارون بن المنجم الآتى ذكره انشاء الله تعالى فى كتاب البارع واورد له من شعره عدة مقاطيع وكان فى اول امره من جملة الكتاب وكان احمد بن هارد بن شاذى البصرى وزير المعتصم فورد على المعتصم كتاب من بعض العمال فقرأه الوزير عليه وكان فى الكتاب ذكر الكلاء فقال له المعتصم ما الكلأ فقال لا اعلم وكان قليل المعرفة بالادب فقال المعتصم خليفة امى ووزير حائك وكان المعتصم ضعيف الكتابة فقال اصبروا من الباب من الكتاب فوجدوا محمد بن الزيات المذكور فادخلوه اليه فقال له ما الكلاء فقال الكلاء العشب على الاطلاق فان كان رطبا فهو الخلا فاخابيس فهو الحشيش وشرع فى ضم انواع النبات فعلم المعتصم فضله فاستوزره وحكمه وبسط يده وقد ذكرنا ما كان بينه وبين القاضى احمد بن ابى دواد الابادى فى ترجمته وحكى ابو عبد الله البيمارستانى ان ابا حفص الكرمانى كاتب عمرو بن مسعدة كتب الى محمد بن عبد الملك المذكور اما بعد فانك ممن اذا غرس سقى غرسه واذا اسس بنى اسه ويجتنى ثمرة غرسه وبنائك فى ودق قد دنا وشارف الدروس وغرسك عندى قد عطش واشفى على اليبوس فتداركه بماء ما اسست وسقى ما غرست فقال البيمارستانى فحدثت بذلك عبد الرحمن العطوى فقال فى هذا المعنى يمدح محمد بن عمران بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك قلت وجدت الابيات فى ديوان ابى نواس الذى جمعه الاصبهانى وهى

ان الكرام اكرام الكرام تعلموا ... فضل الجهل وعلموه الناسا كانوا اذا غرسوا اغصنوا واذا بنوا
لا يهدمون لما بنوه اساسا ... واذا هم صنعوا الصنائع فى ثرى ... جعلوا لها طيب البقاء لباسا
فعلام تسقينى وانت سقيتنى ... كأس الموده من جفائك كاسا
انسيتنى متفضلا افلا ترى ... ان الفظيعة توحش الانباسا

وقد تقدم فى ترجمة عبد المحسن الصورى هذا المعنى ايضا ولابن الزيات المذكور اشعار رائقة فمن ذلك قوله

سماعا يا عباد الله منى ... وكفوا عن ملاحظة الملاح فان الحب آخره المنايا
واولكم يهيج بالمزاح ... وقالوا ودع مرافقة الثريا وتم فالليل مسودة الجناح
فقلت وهل أفاق القلب حتى ... افرق بين ليلى والصباح

ولله على ما نقلته من خط بعض الافاضل

ظالم ما علمته ... معتد لا عد منه مطمع فى الوصال ممتنع حين ومنه
قال اذا فصح البكاء ... بما قد كمنته لو بكى طول عمره بدم ما رحمته
رب هم طويت فيه وهيظ كظمته وحياء سقمتها والهوى ما سقمته

ذكر الخطيب فى تاريخ بغداد ان ابن الزيات المذكور كان يعشق جارية من جوارى القيان فبعث من رجل من اهل خراسان فاخرجها فمال فمد هل عقل ابن الزيات حتى غشى عليه فراقها فانشأ يقول

يا طول ساعات ليالى العاشق الدنف ... وطول وعيد النجم فى السدف ما اذا تنادى شبابى من اخى حزق
كأنما الجسم منه رقة الالف ... ما قال يا اسقامه يعقوب من كمد الا الطول الذى لا فى من الاسف
من سره ان يرى ميت الهوى دنفا ... فليستدل على الزيات والهف

ومن شعره ما ذكره فى كتاب البارع يرثى جاريته وقد خلفت له ابنا ثمانى سنين وكان يبكى عليها بنا لم يبكه

الا من رأى الطفل المفارق امه بعيدا لكى عيناه تنسكبان وأى كلام رائها غير امه
بيتان تحت الليل ينتحبان وبات وحيدا فى الفراش نجيبه بلا بل قلب دائم الخفقان

فصبرى اطلت الصبر عنها لانتى جليدٌ فمن للصبر يا بن ثمان
ضعيف الهوى لا يعرف الصبر جسمه ولا بأسى بالناس فى الحدثان

وله ديوان رسائل جيد ومدح المجزى بقصيدته الدالية واحسن فى وصف خطه وبلاغته وقال فى آخرها

وأرى الخلق مجمعين على فضـــلك من بين سيد ومسود
عرف العاملون فضلك بالعـــلم وقال الجهال بالتقليد

ولابى تمام فيه مدائح وجاءه من شعراء عصره ولابراهيم بن العباس الصولى فيه مقاطيع يعيث بها فرغ ذلك فوله

اخ كنت آوى منه عند اوكاده الى ظل آباء من العز شامخ سعت نوب الايام بينى وبينه
فاقلعن منه عن ظلوم وصارخ وانى واعدادى لدهرى مجمّا كملقى اطفاء نادبنا فخ

ومن ذلك قوله دعوتك عن بلوى ألمت ضرورة فاوحشت عن طعن على سعيرها
وانى اذا ادعوك عند ملمة كداعية عند الطبور نصيرها

وله ايضا فيه ايا جعفرا خف بنوه بعد دولة وقصر قليلا عن مدى غلوائكا
فان بك هذا اليوم يوم حوبته فان رجائى فى غد كرجائكا

وله فيه ايضا قلت لها حبن اكثرت عذلى ويحك اذ دت بنا المرو آتُ
قالت فاين السراة قلت لها لا تسألى عنهم فقد ماتوا
قالت ولم ذاك قلت لها هذا وزير الامام ذيات

وله ايضا فيه لئن صدرت فى زورة عن محمد بمنع لقد فارقتنى ومعى قدرى
البست يدا عندى لمثل محمد صيانته عن مثل معروفه شكرى

وله فيه ايضا فان تكن الدنيا انالتك ثروة فاصبحت ذا بؤس وقد كنت ذا عسر
فقد كشف الاثراء عنك خلائقا من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر

وله فيه ايضا من تبتغى منى اخاء محمد ام من يريد اخاءه مجانا
ام من يخلص من اخاء محمد وله سناه كائنا ما كانا

وله اشياء غير ذلك وما زال الاشراف يهجى ويمدح وفيه يقول بعضهم ولا استحضره الآن ثم ظفرت به بعد ذلك وهو القاضى احمد بن ابى دواد الايادى المقدم ذكره وكان ابن الزيات المذكور قد هجاه بتسعين بيتا فضمن القاضى احمد فيه بيتين وهما

احسن من تسعين بيتا سدا جمعت معناهن فى بيت
ما احوج الملك الى مطرة تغسل عنه وضر الزيت

وذكر صاحب العقد هذين البيتين الى على بن الجهم والاول حكاه فى الاغانى والله تعالى اعلم ولما مات المعتصم وقام بالامر ولده الواثق عاد ون انشد ابن الزيات المذكور

قد قلت اذ غيبوك واصفرقوا فى خير قبر لخير مدفون

لن يجبر الله امة فقدت مثلك الا مثل هارون

واقره الواثق على ما كان عليه فى ايام المعتصم بعد ان كان متغلظا عليه فى ايام ابيه وحلف يمينا مغلظة انه يكبه اذا صار الامر اليه فلما ولى امر الكتاب ان يكتبوا ما يملى عليهم بامر البيعة فكتبوا ثم ان بما كتبوه فكتب ابن الزيات نسخة رضيها وامر بحبر ما مكانيا عليها فكفر عن يمينه وقال عن المال والعقد بترعن اليمين عوض وليس عن الملك وابن الزيات عوض فلما مات وتولى المتوكل كان فى نفسه منه شئ كثير فحظ عليه بعد ولايته بار بعين يوما فقبض عليه واستصفى امواله وكان سبب قبضه عليه انه لما مات الواثق بالله اخو المتوكل اشار هذا المذكور بتوليه ولد الواثق واشار الفاضى احمد ابن ابى داود المذكور بتوليه المتوكل وقام فى ذلك وقعد حتى عمته سيده والبسه البردة وقبله بين عينيه وكان المتوكل فى ايام الواثق يدخل على الوزير المذكور فيفتهمه ويغلظ عليه الكلام وكان يتقرب بذلك الى قلب الواثق فحقد المتوكل ذلك عليه فلما ولى الخلافة خشى ان نكبه عاجلا ان يسير امواله فيفوته فاستوزره ليطمئن وجعل القاضى احمد يقربه ويجد لذلك عنده موضعا فلما قبض عليه ومات فى التنور كما سيأتى ذكره لم يجد من جميع املاكه وضياعه و ذخائره الا ما كانت قيمته مائة الف دينار فندم على ذلك ولم يجد عنه عوضا وقال للقاضى احمد المعتنى فى باطل وحملنى على شخص لم احقد عنه عوضا وكان ابن الزيات المذكور قد اتخذ تنورا من حديد واطراف مسامير المحدودة الى داخل وهى قائمة مثل رؤس المسال فى ايام وزارته وكان يعذب فيه المصادرين وارباب الدواوين المطلوبين بالاموال فكلما انقلب واحد منهم او حرك من حرارة التنور تدخل المسامير فى جسمه فيجدون لذلك اشد الالم ولم يسبقه احد الى هذه المعاقبة وكان اذا قال للواحد منهم اياها الوزير ادخل فيقول له الرحمة خور فى الطبيعة فلما اعتقله المتوكل امر باحضاره فى التنور وقيده بخمسة عشر رطلا من الحديد فقال يا امير المومنين ارحمنى فقال له الرحمة خور فى الطبيعة كما كان يقول الناس فطلب دواة وبطاقة فاحضرنا اليه فكتب

هى السبيل فمن يوم الى يوم كانت مزايلة الابدان فى التنور
لا تجزعن ولا تبدا انها دول دنيا تنقل من قوم الى قوم

وسيرها الى المتوكل فاستغل عنها ولم يقف عليها الا فى العدد فلما ترأها المتوكل امر باخراجه فاخرجوه فوجدوه ميتا وذلك فى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وكانت مدة اقامته فى التنور اربعين يوما وكان القبض عليه لثمان مضين من صفر من السنة المذكورة ولما مات وجد فى التنور مكتوب بخطه قد خطه بالفحم على جانب التنور يقول

من لم عهد بيوم يرشد الصبيان به رحم الله رحيما دل عبدا على به
سهر حتى ونام عين من هذ لديه

وقال احمد الاحول لما قبض على ابن الزيات نطقت الى ان وصلت اليه فرايته فى حديد ثقيل فقلت له بم تزن على ما ارى فقال

سل ديار الحى من عبرها وعفاها محلها معتطرها وهى الدنيا اذا ما اقبلت
صيرت معروفها منكرها انما الدنيا كظل زائل نحمد الله الذى قدرها

ولما جعل فى التنور قال له خادمه يا سيدى قد صرت الى ما صرت اليه وليس لك حامد فقال ويحك

جمع كسنه استصفيه بوجه كريه كجمع كما

البسته بكره البيع نحيلا مضغم كما

واكثر بتحريك الصعف كما تحرك التنور كما

نفع البرامكة صنعهم فقال ذكرك لهم هذه الساعة فقال صدقت رحمه الله تعالى

ابو الفضل

محمد بن العبد ابي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب المعروف بابن العميد والعميد لقب والده ولقبوه بذلك على عادة اهل خراسان في ابوابه عجبي المتعلم وكان فيه فضل وادب ولم يرسل واما ولده ابو الفضل فانه كان وزير ركن الدولة ابي علي الحسن ابن بويه الديلمي والد عضد الدولة وقد تقدم ذكرهما وتوفي وزاد ثم عقب موت وزيره ابي علي بن العتبي وذلك في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم واما الادب والترسل فلم يفارقه في احد في زمانه وكان فيه الحافظ الثاني وكان كامل الرياسة جليل القدر من بعض اشياعه الصاحب عباد المتقدم ذكره ولاجل صحبته قيل له الصاحب وكان له في الرسائل اليد البيضاء قال الثعالبي في كتاب اليتيمة كان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد وقد تقدم ذكر عبد الحميد وكان الصاحب بن عباد قد سافر الى بغداد فلما رجع اليه قال له كيف وجدتها فقال بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد وكان يقال له الاستاذ وكان سائسا مدبرا للملك قائما بحفوفه ومضده جماعة من مشاهير الشعراء من البلاد الشاسعة ومدحوه باحسن المدائح فمنهم ابو الطيب المتنبي ورد عليه وهو بارجان و مدحه بقصائد احداها التي اولها

بادهوالك صبرت ام لم تصبرا ... ويكاك ان لم يجر دمعك او جرى

ومنها عند خلصها

ارجان ايتها الجياد فانه ... عزمي الذي يذر الوشيج مكسرا

ماشوق كوكبك انجاح الاكدرا ... لو كنت افضل ما اشتهيت فعاله

افنى بروينه الانام وحاربي ... لايمن اجل بحر جوهرا

شاهدت وسطا البر والاسكندا ... من ان اكون مقصرا او مقصرا

وسمعت بطليموس دارس كتبه ... من مبلغ الاحواب اني بعدها

ودة الا له نفوسهم والاعصرا ... من يخر البدر النضار لمن ترى

وانا غدا لنا نسوق الحساب مقدما ... ولعبت كل الفاضلين كانما

وهي من القصائد المختارة وقال ابن الهمذاني في كتاب هبوب السبا اعطاه ثلاثة آلاف دينار وقد استعمل ارجان بتخفيف الراء وهي مشددة على ما ذكره الجوهري في كتاب الصحاح والحازمي في كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه وابن الحوالبقي في كتاب المعرب وقد سبق ذكر هذه القصيدة في ترجمة ابي الفضل جعفر بن الفرات وان المتنبي نظمها فيه وهو بمصر ظالم له بعد ان بثه اياها فلما توجه الى بلاد فارس صرفها لابن العميد وكان ابو نصر عبد العزيز بن نباتة السعدي المتقدم ذكره قد ورد عليه وهو في

وامتدحه بقصيدة التي اولها

بمرح اشيبان واد كاد ... ولهب انفاس حراد

ودماميع عبراتها ... ترفض عن قوم مطار

لله قلبي ما يجن ... من الهموم وما يواري

لغدا يقضي سكر الشبا ... ب وما انقضى وصل الخمار

وكبرت عن وصل الصفا ... ة وما سلوت عن العقار

سقما لتغليسي الى ... باب الرصافة وابتكار

ايام اخطر في الصبا ... نشوان مصبوب الازار

مجي الى جمر الصبا ... ة وفي حداثتها اعتماري

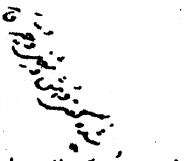
وهواي من اللذات او ... طان وداري للهموم داري

لم يبق لي عيش يلذ ... سوى معاقرة العقار

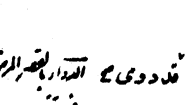
حتى بالحان قسمر ... ت بين الحان العذاري

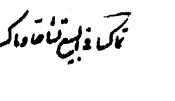
واذا استهل ابن العبد شناء لك دمع الغمام غرق صفت لخلافه صفو الستيبذ من الغدر
فكانما ورقت سوا صبه بامواج العباد وكان نشر حديثه
وكانما نفسه ن واحشاه في نثار كلف بحفظ السر فحسب صدره لبل المرار
ان الكبار من الامو ر تنال بالهم الكبار والى ابي الفضل ابتعث هواجر القفر السوار

نأخوذ صلته عند فسخ هذه القصيدة باطوى واتبعها برقعة فلم يزده ابن العبد على الاهمال مع دقة حاله التي ورد عليها الى بابه فوصل الى ان دخل عليه يوم الخميس وهو في مجلس حفل باعيان الدولة ومقدمي ارباب الدواوين فوقف بين يديه واشار اليه بيده وقال ايها الرئيس اني لازمك لزوم الظل وقد لبثت ذل الغل واكلت الثوى الحرين انتظارا لصلتك والله ما بي من الحرمان ولكن شماتة الاعداء وهم قوم مضحوني فاحشتهم وصدقوني فاتهمتهم فباق وجهك الفاهم وباقي مجدك الفاعم ولم احصل من مديح بعد مديح ومن نثر بعد نظم الا على ندم مؤلم ويأس مسقم فان كان للنجاح علامة فابن لي وماهي الا ان الذين مخدمهم على ما مدحوا به كانوا من طينتك وان الذين مجوا كانوا مثلك فزاحم بمنكبك اعظمهم شأنا وانورهم شعاعا وامدهم باعا واشرفهم نقاعا مخادر شد ابن العبد ولم يبد رحما يصول فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال هذا وقت يتعين على الاطالة منك في الاستزادة ومن الاطالة مني في المعذرة واذا تواجبا ماه فعنا اليه استأنفنا ما فاتحه عليه فقال ابن بناتة ايها الرئيس هذه نفثة مصدور ومنذ ثمان وضلة لسان فدخوس منذ دهر والفتى اذا مطل لئيم فاستشاط ابن العبد وقال والله ما سوجيت هذا العتب من احد من خلق الله تعالى ولقد نافرت ابن العبد من دون ذا حتى دفعتا الى فزى عائم وبجاج قائم ولست ولي نفسي فاحتملك ولا صنعتي فاحضى عليك وان بعض ما افرزته في مساعي لينغض مرة الحليم ويبدد شمل الصبر هذا وما استعد منك بكتاب ولا استمد خيله برسول ولا سألتك مدحي ولا كلفتك تقريظي فقال ابن بناتة صدقت ايها الرئيس ما استعد مني بكتاب ولا استمدحتني برسول ولا سألتني مدحك ولا كلفتني تقريظك ولكن جلست في صدور دواتك بانهتك وقلت لا يحاطبني احد الا الرئاسة ولا يناديني خلق في احكام السياسة فان كاتب وكن الدولة وزعيم الاولياء والحضرة والقيم بمصالح المملكة فكانك وهو ثني بلسان الحال ولم تدعني بلسان المقال فشاط ابن العبد مغضبا واسرع في صحن داره الى ان دخل حجرته وتفوض المجلس وماج الناس وصاح ابن بناتة وهو في صحن الدار ما اراك يقول والله ان سيف العتاب والمشي على الجمر اهون من هذا فاطعن انه الادب اذا كان باشه مهيبا لمرءوسه محاكسا فيه فلما سكن غيظ ابن العبد وثاب اليه حلمه نفسه من العقد ليمندز اليه ويزيل آثار ما كان منه فكانما غاص في صدع الارض وغبرها فكانت حسرة في قلب ابن العبد الى ان مات ثم اني وجدت هذه القصيدة وصورة هذا المجلس منسوبين الى قبر ابن بناتة وكشفت ديوان ابن بناتة فلم ار هذه القصيدة فيه والله اعلم بالصواب ثم وجدت في كتاب ثلب الوزيرين تأليف ابي حيان التوحيدي هذه القصيدة لابي محمد الوزان بن المحسن المعروف بابن السباك البغدادي اللغوي المتكلي الشاعر وهذه الخطيبة لشاعر من اعراب الكوفة يعرف بجونة والله اعلم وكان ابو الفرج احمد بن محمد الكاتب مكينا عند عضد الدولة ابن بويه ولد ابو بشر الخالدي لعضد وكان ابن العبد لا يوجب حقه من الاكرام فغاضه مرارا فلم يقبل اليه



ابن العبد وشدة ابن العبد





مالك موقوفا بالسـ اكسبك الثيه على العدم ولو اذا جئت نفسا والـ
جنا نطاولك ولم تتمم وان خوجا لو تقل مثل ما تقول قدم طرفه قدم
ان كنت ذا علم فمن ذا الذى مثل الذى علم لم يعلم وليس فى الغارب من دلّه
ونحن من دونك فى المنسم وقد ولينا وعزلنا كما انت فلم تضعر ولم تنظم

فكانت احوالنا كلها فصل على الانضاف او قاصم

وللصاحب بن عباد فيه مدائح كثيرة وكان ابن العميد قد قدم مرة الى اصبهان والصاحب بها فكتب اليه قالوا ربيع قد قدم قلت البشارة ان سلم اهو الربيع اخو السناء
ام الربيع اخو الكرم قالوا الذى يتوالـ أمن المقل من العدم

قلت الرئيس ابن العميـ ـد اذا فضا لوا لى نعم

وكان ابن العميد كثير الاعجاب بقول بعضهم

وجاءت الى ستر على الباب بينها تخاف وقد قامت عليه الولائد لتسمع شعرى وهو يوضع قلبها
بوحى تؤدّيه الى الفضائد اذا صحف مق لطيفا تنفت لم نفسا تفتدّ منه الفلائد

ولابن العميد شعر وما اعجبنى الذى وقف عليه صنه حتى اثبته سوى ما ذكره ابن الصابى فى كتاب الهنوتولد

وأيت فى الوجه طاقة بيضاء سوداء عينى فحبّ روّيتها فقلت للبيض اذ مزقوها
بالله الا ما رحمت غربتها فقلّ لبث السواد فى بلد تكون فيه البياض صنّتها

وذكر الامير ابو نصر الفضل المكالى فى كتاب النخل آخر الرجال من الاباعد والاقارب لا تعادّ انّ الاقارب كالضـ ـرب بل اضرّ من العقارب وتوفى ابن العميد المذكور فى صفر وقيل فى المحرم بالرى وقيل ببغداد سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وذكر ابو الحسين هلال بن الحسن بن ابراهيم الصابى فى كتاب الوزراء انه توفى فى سنة تسع وخمسين وثلثمائة وكان ابو الفضل بن العميد يعاد المفلج فاذا هو القوس اخوى فنظر هذه الى هذه وقال لسائل سأله انهما اصعب علك واشق قال اذا عاد ضلى القرس فكأنى بين فكّى سبع يمضغنى واذا عاد الى المفلج وددت لو استبدلت القرس عنه وبقال انه رأى اكارا فى بستان يأكل خبزا بصل ولبن وقد امعن منه فقال وددت لو كنت كهذا الاكار آكل ما اشتهى قلت وهذه شيمة الدنيا قل ان تصفو من الشوائب وكذا قال جده ابراهيم الخطاب فى كتاب التاريخ والله اعلم ورأيت فى بعض الجاميع ان الصاحب بن عباد عبر على باب داره بعد وفاته فلم ير هناك احدا بعد ان كان الدهليز يغص من زحام الناس فانشد

ايها الربع لرعلاك اكتئاب اين ذا الدار الجحاب والحجاب اين من كان يفزع الدهر منه
فهو اليوم فى التراب تراب قل بلا رقبة وعنا احتشام مات مولاى فاعترانى اكتئاب

ثم رأيت فى كتاب اليمن للنبى هذه الابيات وقد نسبها الى ابى العباس النبى ثم قال انها لابى بكر الخوارزمى وقد اجتاز بباب الصاحب بن عباد ولا يمكن ان تكون على هذا التقدير للخوارزمى لانه مات قبل الصاحب كما تقدم ذكره ومثل هذه الحكاية ما حكاه على بن سليمان قال رأيت بالبصرة قوما

لم يبق منها الا رسم بابها وعليه مكتوب

اعجب لصرف الدهر معتبرا ... فهذه الدار من عجائبها
عهدي بها والملوك زاهية ... قد سطع النور من جوانبها
بدلت وحشة بباكنها ... ما اوحش الدار بعد صاحبها

ولما مات ربّ مخدومه ركن الدولة ولده ذا الكفايتين ابا الفتح علّما مكانه في دست الوزارة وكان جليلا نبيلا سريّا فاضلا وفواضل وهو الذي كتب اليه المتنبي الابيات الخمسة الدالية الموجودة في ديوانه في اثناء مدائح والده ولا حاجة الى ذكرها وذكره الثعالبي في اليتيمة في ترجمة والده وقال كتب الي صديق له يستهدي بخراسان عن والده فداخلتني اللّيلة اطال الله بقاك باسيدي رقدة من سهر الدهر وانتهزت فرصة من فرص العمر وانشطت مع اصحابي في سمط الثريا فان لم تحفظ علينا هذا النظام باهداء المدام عدنا كبنات نعش والسلام وذكر له مقاطيع من الشعر ولم يزل ابو الفتح المذكور في وزارة ركن الدولة الى ان توفي في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف الحاء وقام بالامر ولده مؤيد الدولة فاستوزره ايضا واقام على ذلك مدة مديدة وكان بينه وبين الصاحب بن عباد منافرة ويقال انه اغرى قلب مؤيد الدولة عليه فظهر له منه التنكر والاعراض وقبض عليه في بعض شهور سنة ست وستين وثلثمائة وله في اعتقالها ابيات شرح فيها حاله وقال الثعالبي اجتاح ماله وقطع انفه وجزّ لحيته وقال لغيره وقطع يديه قلما ايس من نفسه وعلم انه لا محالة هالك سلّما هو فيه ولو بذل جميع ما تحوي عليه يده فشق جيب جبّة كانت عليه واستخرج منها رقعة فيها تذكرة بجميع ما كان لوالده من الذخائر والدفائن والقناطير المقنطرة فلما علم انها قد اخرقت قال للموكل به افعل ما امرت به فوالله لا يصل الى صاحبك من اموال النادر درهم واحد فازال يعرضه على انواع العذاب حتى تلف وكان القبض عليه يوم الاحد ثامن عشر ربيع الآخر سنة ست وستين وثلثمائة وكانت ولادته سنة سبع وثلثمائة ولما انصرف اهل خراسان في سنة خمس وخمسين وثلثمائة ايام الغزاة من الري بعد الحادثة التي جرت هناك وهي واقعة مشهورة ودفع الله شرّها شرع الوزير ابو الفضل بن العميد في بناء حائط عظيم حول دار مخدومه ركن الدولة فقال له عادر من الجيش هذا كما يقال الشد بعض الضراط فقال ابن العميد هذا ايضا جيد لئلا تنفلت اخرى فاحسن جوابه وفيه يقول بعض اصحابه

آل العميد وآل برمك مالكم ... قل المعين لكم وذل الناصر
كان الزمان بحبكم فبدا له ... ان الزمان هو الخؤون الغادر

وقول موضعه الصاحب بن عباد وقد تقدم ذكره في ترجمته فنظر هناك في حرف الهمزة وكان ابو الفتح المذكور قبل ان يبتلى بمدة قد لهج بانشاد هذين البيتين

دخل الدنيا اناس قبلنا ... رحلوا عنها وخلوها لنا
ونزلنا ها كما قد نزلوا ... وخلّيها لقوم بعدنا

ومن المنسوب الى ابي الفتح بن العميد

يقولون لي الواشون كيف تحبها ... فقلت لهم بين المضيع والغالي
ولولا حذاري منهم لسد فتهم ... فقلت هوى لم يهوه قط امثالي
فقلت نرى ما بي وتسأل عن سما ... وكم من شفيق قال ما لك وابها

وكان ابو حيان علي بن محمد التوحيدي البغدادي قد وضع كتابا باسمه مثالب الوزيرين سمّاه مثالب ابي الفضل

ابن العميد المذكور والصاحب بن عباد وما عمل عليهما وعدد نفائسهما وسلبهما ما اشتهر عنهما من الفضائل والافضال وبالغ في التعصب عليهما وما اتصفهما وهذا الكتاب من الكتب المحذورة ما ملكه احد الا وامسكت احواله ولقد جربت ذلك وجوبر بخبري على ما اخبرتك من اثنى بر وكان ابو حيان المذكور فاضلا معتنا له من الكتب المشهورة الامتاع والمؤانسة في مجلدين وكتاب البصائر والذخائر وكتاب الصداقة والصداقة في مجلد واحد وكتاب المقابسات في مجلد ايضا ومثالب الوزيرين في مجلد ايضا وغير ذلك وكان موجودا في السنة الاربعمائة ذكر ذلك في كتاب الصديق والصداقة والتوحيدي بفتح التاء المثناه من فوقها وسكون الواو وكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد هما دال مهملة ولم ار احدا ممن وضع كتب الانساب تعرض الى هذه النسبة لا السمعاني ولا غيره لكن يقال اباه كان يبيع التوحيد ببغداد وهو نوع من التمر بالعراق وعليه حمل بعض من شرح ديوان المتنبي قوله

يبر شغفن من نسمي رشفات ... من فيه احلى من التوحيد والله اعلم بالصواب

قمر بضم الكاف

ابو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة الكاتب المشهور كان في اول امره يتولى بعض اعمال فارس ويجبي خراجها وتقلب احواله الى ان استوزره الامام المقتدر بالله وخلع عليه لاربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وثلثمائة وبقي عليه يوم الاربعا لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثمان عشرة وثلثمائة ثم نفاه الى بلاد فارس بعد ان صادره ثم استوزره الامام القاهر بالله فارسل اليه الى بلاد فارس رسولا يجيء بره وتب له فاتبا عنه فوصل ابن مقلة من فارس بكرة يوم الخميس عيد الاضحى من سنة عشرين وثلثمائة وخلع عليه ولم ينزل وزيره حتى اتممه بمعاندة علي بن بليق على الفتك بره وبلغ ابن مقلة الخبر فاستتر في اول شعبان من سنة احدى وعشرين وثلثمائة ولما ولي الراضي بالله لست خلون من جمادى الاولى من سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة استوزره ايضا لسبع خلون من جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان المظفر بن ياقوت مستحوذا على امور الراضي وكان بينه وبين ابي علي ابن الوزير وحشة فغرا ابن ياقوت المذكور مع الغلمان الحجرية اذا جاء الوزير ابو علي فبطشوا عليه وان الخليفة لا يخالفهم في ذلك وربما سرّه هذا الامر فلما حصل الوزير في دهليز دار الخلافة وثب الغلمان عليه ومعهم ابن ياقوت المذكور فبطشوا عليه وارسلوا الى الراضي بصورة الحال وعدد والده ذنوبا واسبابا تقتضي ذلك فرد جوابهم وهو يستصوب رأيهم فيما فعلوه وذلك كان في يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة اربع وعشرين وثلثمائة واتفق رأيهم على تفويض الوزارة الى عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح فقلده الراضي الوزارة وسلم اليه ابا علي بن مقلة فضربه بالمقارع وجرى عليه من المكاره بالتعليق وغيره من التعويبة شيء كثير واخذ خطه بالف الف دينار ثم خلص وجلس مطلا في داره ثم ان ابا بكر محمد بن رائق استولى على الخلافة وخرج عن طاعتها فانفذ اليه الراضي واستماله وفوض اليه تدبير المملكة وجعله امير الامراء ورد عليه تدبير اعمال الخراج والضياع في جميع النواحي وامره ان يخطب له على جميع المنابر ففوض امره وعظم شانه وتصرف على حسب اختياره واحتاط على املاك ابن مقلة المذكور وضياعه واملاك ولده ابي الحسين فحضر اليه ابن مقلة والى كاتبه وندله لهما في معنى الافراج عن املاكهم فلم يحصل منهما الا على المواعيد فلما رأى ابن مقلة ذلك اخذ في السعي بابن رائق المذكور من حيث

جهة وكتب الى الراضي يشير عليه بامساكه والقبض عليه وضمن له امانه متى فعل ذلك وقلده الوزارة استخرج له ثلثمائة الف الف دينار وكانت مكاتبته على يد علي بن هارون المنجم النديم المقدم ذكره فاطمأن الراضي بالاجابة الى ما سأل وتردد الرسائل بينهما في ذلك فلما استوثق ابن مقلة من الراضي اتفقا على ان يجدد اليه سراو يقيم عنده الى ان يتم التدبير فركب من داره وقد بقي من شهر رمضان ليلة واحدة واختار هذا الطالع لان القمر يكون تحت الشعاع وهو يصلح للامور المستورة فلما وصل الى دار الخليفة لم يمكنه من الوصول اليه واعتقله في حجرة ووجه الراضي من غد الى ابن رائق واخيه بما جرى وانه احتال على ابن مقلة حتى حصله في اسره وتردد بينهما الرسلاء في ذلك فلما كان رابع عشر شوال سنة ست وعشرين وثلثمائة ظهر الراضي امر ابن مقلة واخرجه من الاعتقال وحضر حاجب بن رائق وجماعة من القواد وتقابلا وكان ابن رائق قد نفس قطع يده اليمنى التي كتب بها تلك المطالعة فلما انتهى كلامهما في المقابلة قطعت يد ابن مقلة اليمنى ورد الى محبسه ثم ندم الراضي على ذلك وامر الاطباء بمداواته فلازموه حتى برئ وكان ذلك بتجديد دعاء ابي الحسن محمد بن شنبوذا المقرئ عليه بقطع اليد وقد تقدم ذكر سبب ذلك في ترجمته وذلك من عجيب الاتفاق وقال ابو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطبيب وكان يدخل عليه لمعالجته كنت اذا دخلت عليه في تلك الحال يسألني عن احوال ولده ابي الحسن فاعرف اشتياقه وسلامته فتطيب نفسه ثم ينوح على يده ويبكي ويقول خدمت بها الخلفاء وكتبت بها القرآن الكريم دفعتين تقطع كما تقطع ايدي اللصوص فاسليه واقول له هذا انتهاء المكروه وخاتمة المقطوع فينشد في ويقول

اذا ما مات بعضك فابك بعضا ... فان البعض من بعض قريب

ثم عاد وسل للراضي من الحبس بعد قطع يده واطمعه في المال وطلب الوزارة وقال ان قطع اليد ليس مما يمنع الوزارة وكان ينشد القلم على ساعده ويكتب به ولما قدم بجكم التركي من بغداد وكان من المنتمين الى ابن رائق امر بقطع لسانه ايضا فقطع واقام في الحبس مدة طويلة ثم لحقه ذرب ولم يكن له من يخدمه فكان يستقي الماء لنفسه من البئر فيجذب بيده اليسرى جذبة وبفمه اخرى ولما اشتد في شرح حاله وما انتهى امره اليه ورفي يده والشكوى من المناصحة وعدم تلقيها بالقبول من ذلك قوله

ما نشت الحياة ولكن قد نشأت بما نهم فبانت بيننا ... بهت دهى لهم بدهياى حتى

حزموني دهاهم بعد دهي ... ولقد حطت ما استطعت بجهدي ... حفظ ارواحهم فما حفظوني

ليس بعد اليمين لذة عيش ... يا حياتي بانت يميني فبيني

ومن المنسوب الى ابن مقلة ايضا

لست ذا ذلة اذا عضني الدهر ... ولا شامخا اذا واتاني

انا نار في مرتقى نفس الحما ... سد ماء جار مع الاحوان

وفي الوزير المذكور يقول بعضهم

وقالوا العزل للوزراء حتم ... فحاه الله من امر بعتم

ولكن الوزير ابى علي ... من اللائي يشين من المحن

ومن شعره ايضا ما قاله الثعالبي في يتيمة الدهر

وانا واأسف فى باطن ريبته ... فى شاغر من عنزه المزفع

قالت لى النفس المعروف بغدرها ... ما كان اولانى بهذا الموضع

ولم يزل على هذه الحالة الى توفى فى موضعه يوم الاحد عاشر شوال سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن فى مكانه ثم نبش بعد زمان وسلم الى اهله وكانت ولادته يوم الخميس بعد العصر لسبع بقين من شوال سنة اثنين وسبعين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى وقد تقدم طرف من خبره فى ترجمة ابن البواب الكاتب وانا اول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين الى هذه الصورة هو واخوه على الخلاف المذكور فى ترجمة ابن البواب وان ابن البواب شيع طريقته ونمق اسلوبه ولابن مقلة الفاظ منقولة مستعملة من ذلك قوله اذا احببت فهالك واذا ابغضت اهلكت واذا رضيت آثرت واذا غضبت اثرت ومن كلامه ايضا يعجبنى من بعول الشعر تأدبا لا تكسبا وتعاطى الغناء تطربا لا تطلبا وله كل معنى مليح فى النظم والنثر وكان ابن الرومى الشاعر المتقدم ذكره يهجوه فمن معانيه الغريبة فيه قوله

ان يخدم القلم السيف الذى خضعت ... له الرقاب ودانت خوفه الامم

فالموت والموت لا شئ يعادله ... ما زال يتيم ما يجرى به القلم

كذا قضى الله للاقلام مذ بريت ... ان السيوف لها مذ رهفت خدم

وكان اخوه ابو عبد الله الحسن بن على بن مقلة كاتبا اديبا بارعا والصحيح انه صاحب الخط المليح ومولده حوالى الاربعماية طلوع الفجر ليلة سلخ شهر رمضان سنة ثمان وستين ومائتين وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة رحمه الله تعالى واما ابن رائق فان الحافظ ابن عساكر ذكر فى تاريخ الامام المقتفى بالله انه ولاه امرة دمشق واخرج منها بدر ابن عبد الله الاخشيدى ثم توجه الى مصر وتوافى هو وصاحبها محمد بن طغج الاخشيدى المتقدم ذكره فهزمه الاخشيدى فرجع الى دمشق ثم توجه الى بغداد وقتل بالموصل سنة ثلاثين وثلثمائة وقيل ان بنى حمدان قتلوه بالموصل قتله ناصر الدولة الحسن المتقدم ذكره

ابو طاهر

محمد بن بقية بن على الملقب نصير الدولة وزير عز الدولة بختيار ابن معز الدولة بن بويه المتقدم ذكره كان من اجلة الرؤساء واكابر الوزراء واعيان الكرماء وقد تقدم فى ترجمة عز الدولة طرف من خبره فى قضية الشمع وان الشاعر لما سئل عن راتب عز الدولة فى الشمع كم كان يقال كان راتب وزيره محمد بن بقية الف من فى كل شهر فاذا كان هذا راتب الشمع خاصة مع قلة الحاجة اليه فكم يكون خبره مما تشتد الحاجة اليه وكان من اهل واسط من اعمال بغداد وكان فى اول امره قد توصل الى ان صار صاحب مطبخ معز الدولة والد عز الدولة ثم انتقل الى غير ما من الخدم ولما مات معز الدولة واضطرب الامر الى عز الدولة حسنت حاله عنده ودعى له خدمته لابيه وكان قد توصل وسعد وتقدم الى ان استوزره عز الدولة يوم الاثنين لسبع ليال خلون من ذى الحجة سنة اثنين وستين وثلثمائة ثم انه قبض عليه لسبب اقتضى ذلك يطول شرحه وحاصله انه حمله على محاربة ابن عمه ضد الدولة فانتقل الى الاهواز وكسر عز الدولة فغضب ذلك الى رأيه ومشورته وفى ذلك يقول ابو حيان الطبيب بالبصرة

اقام على الاهواز خمسين ليلة ... يدبر امر الملك حتى تدمرا

فدبر امرا كان اول امره ... وآخره لهوى واخوه خوا

وكان قبضه يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ست وستين وثلثمائة بمدينة واسط

سمل عينيه ولزم بيته وكان فى مدة وزارته بلغ عضد الدولة بن بويه عنه امور يسوءه سماعها منها انه كان يتعبر ابابكر العذرى فشبهه لرجل اشعر اورث يسمى ابابكر كان يبيع العذرة برسم الصبيان ببغداد وكان عضد الدولة بهذه الحيلة وكان الوزير يفعل ذلك تعريضا الى قلب عضد ومدعزا الدولة لما كان بينه وبين ابن عمه عضد الدولة من العداوة فلما قتل عزا الدولة كما وصفناه فى ترجمته وملك عضد الدولة بغداد ودخلها طلب ابن بقية المذكور والقاه تحت ارجل الفيلة فلما قتل صلبه بجنازة البيمارستان العضدى ببغداد وذلك فى يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة سبع وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقال ابن الهمدانى فى كتاب عيون السير لما استوزر عزا الدولة بختيار ابن بويه بن بقية المذكور وبعد ان كان يتولى امر المطيع قال الناس من الفضاء الى الوزارة وستركه محبوسا وخلع فى عشرين يوما عشرين الف خلعة قال ابو اسحاق الصابى رأيته وهو يشرب فى بعض الليالى وكلما لبس خلعة خلعها على احد الحاضرين فزادت على مائتى خلعة فقال له مغنيه ياسيدى الوزير فى هذه الثياب زثا يبرمانده عها تثبت على جسمك فضحك وامر لها بحصة خان وهو اول وزير لعب بالصبيان فان الامام المطيع لقبه بالناصح ولقبه والده الطائع بنصير الدولة ولما حضرت الحرب بين عزا الدولة وعلى رأسه برنس ثم طرحه للفيلة فقتله ثم صلبه عند داره بباب الطاق وعمره نيف وخمسون سنة ولما صلب رثاه ابو الحسن محمد بن عمران بن يعقوب الانبارى احد العدول ببغداد بقوله

علو فى الحياة وفى الممات ... لحق انت احدى المعجزات ... كان الناس حولك حين قاموا
وفود نداك ايام الصلات ... كانك قائم فيهم خطيبا ... وكلهم قيام للصلوة
مددت يديك نحوهم احفالا ... كمدهما اليهم بالهبات ... ولما ضاق بطن الارض عن ان
تضم علاك من بعد الممات ... اصاروا الجو قبرك واستنابوا ... عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك فى النفوس بقيت تزهى ... بحفاظ وحرمات ثقات ... وتشمل عندك البيران لبلا
كذلك كنت ايام الحياة ... ركبت مطيه من قبل زيد ... علا ها فى السنين الماضيات
وظلت فضيلة فيها تاسى ... تباعد عنك نصيرا لعداة ... ولما قبل جدعك فطأ جذعا
تمكن من عناق المكرمات ... اسأت الى النوائب فاستثارت ... فانت قتيل ثارا لثارات
وكنت تجبر من صروف الليالى ... فعاد مطالبا للدهر بالتبرات ... وصيرد هرك الاحسان فيه
البنا من عظيم السيئات ... وكنت لمعشر سعدا فلما ... مضيت تغرقوا بالمنحسات
فليل باطن لك فى فؤادى ... يخفف بالدموع الجاريات ... ولو افى فدوت على قيام
لفرصتك والحقوق الواجبات ... ملأت الارض من نظم القوافى ... ونحت بها خلاف النائحات
ولكنى اصبر عنك نفسى ... مخافة ان احد من الجناة ... ومالك تربة فاقول فسقى
لانك مذهب هطل الحياطلات ... عليك تحيزا لرحمن تترى ... برحمات غواد رائحات

ولم يزل ابن بقية مصلوبا الى ان توفى عضد الدولة فى التاريخ المذكور فى ترجمته فى حوف الفاء فانزل عن الخشبة ودفن فى موضعه فقال فيه ابو الحسن بن الانبارى صاحب المرثية المذكورة

لم يجفوا بك عارا اذ صليت بلى ... باذا با ثمت ثم اسرجوا ندما ... وابقنوا انهم فى فعلهم غلطوا
وانهم مضبوا من سوء ما عملا ... فاسرجوك ووارو امنك طوعا ... بد فنوا الافضال والكرما

بخطه على ظهر
وابن عمه عضد الدولة قبض عز الدولة
عليه وسلمه وحمله الى عضد الدولة
صمولا فشهره عضد الدولة

لئن بليت فلا يبلى بذا لك ولا ... تفنى وكم هالك يفنى اذا فقدما
تفاسم الناس حسن الذكر بعدكما ... ما زال مالك بين الناس مقتسما

وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق لما صنع ابو الحسن المرشد الثاني شبكتها ودماها بثوارع بغداد فتداولتها الايدي الى ان وصل الخبر الى عضد الدولة فلما انشدت بين يديه تمنى ان يكون هو المصلوب دونه فقال على هذا الرجل فطلب سنة كاملة واتصل الخبر بالصاحب بن عباد وهو بالري فكتب له الامان فلما سمع ابو الحسن بن الابنوسي بذكر الامان قصد حضرته فقال له انشد القائل هذه الابيات قال نعم قال انشد بنها من قبل فلا آفقد ... ولم ار قبل جذعك فقد جذعا تمكن من عنان المكرمات

قام البيد الصاحب وما نفذ وقبل فاه وانفذه الى عضد الدولة فلما مثل بين يديه قال له ما الذي حملك على مرثية عدوي فقال خفون سلفت واياه معت فجاش الحزن في قلبي فرثيته فقال هل يحتمل ذلك شيء في الشموع تزهر بين يديه فانشأ يقول

والشموع ح

كان الشموع وقد اظهرت ... من النار في كل رأس سنانا
اصابع اعدائك الخائنين ... تضرع تطلب منك الامانا

فلما سمعها خلع عليه واعطاه فرسا وبدرة انتهى كلام الحافظ قلت قوله في الابيات

ركبت مطية من قبل زيد ... علاها في السنين الماضيات

زيد هذا هو ابو الحسين زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان قد ظهر في ايام هشام بن عبد الملك في سنة اثنين وعشرين ومائة ودعا الى نفسه فبعث اليه يوسف بن عمر الثقفي والي العراقين يومئذ جيشا مقدمه العباس المري فرماه رجل منهم فيهم فاصابه فمات من يومه بكناسة الكوفة ونقل رأسه الى البلاد وقال ابن خلكان ذلك في صفر سنة احدى وعشرين ومائة وقيل سنة اثنين وعشرين ومائة في صفر ايضا بالكوفة ولزيد من العمر اثنان واربعون سنة يومئذ وقال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب ان زيد بن علي رضي الله عنهما اصابه سهم في جبهته فاحتمله اصحابه وكان ذلك عند المساء ثم رجعوا الى الجبانة الثانية وسالت نفسه وذكر ابو عمرو الكندي في كتاب امراء مصر ان ايا الحكم بن ابي الابيض العنسي قدم الى مصر برأس زيد بن علي يوم الاحد لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة اثنين وعشرين ومائة واجتمع اليه الناس في المسجد وهو صاحب المشهد الذي بين مصر وبركة الفارون بالقرب من جامع ابن طولون يقال ان رأسه مدفون به والله اعلم بالصواب وقتل ولده يحيى بن زيد سنة خمس وعشرين ومائة وقصته مشهورة بالجوزجان قتله سالم ابن احور المازني وقيل جهم بن صفوان صاحب الجهمية هذه القصيدة لم يعمل في بابها مثلها بالفان علماء الفن وقد ذكرها بتمامها ايضا المصلوبين في قصيدة منه التي مدح بها المعتصم لما صلب الافشين خيذر بن كاوس معدم فواده وبابك ومعاذ بار في سنة ست وعشرين ومائتين وقصتهم مشهورة فمنها قوله

ولقد شفى الاحشاء من برحائها ... اذ صار بابك جار ما زر يار ... تاهيه في كبد السماء ولم يكن
كاثنين ثان اذ هما في الغار ... وكانما انتبذ الكليم بطوبا ... عن ناطس خبرا من الاخبار
سود اللباس كانما نفضت لهم ... ايدي الثموم مدار عام ثار ... بكروا واسروا في متون ضوامر

قبدت لهم من ربط النهى د لا يبرحون ومن رآهم خالهم ما بداعلى سفر من الاسفار

وقبل هذا فى وصف الاقشين خاصة

دعوا العالى جذعه فكانما دعوا الهلال لعشية الاظفار

وهى من القصائد الطنانة والاقشين مشهور فلا حاجة الى ضبطه وهو بكسر الهمزة وفتحها واسمه خيذر بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وبعدها راء واما فيذنة فلانه يتحتف على كثير من الناس بجيد دبالحاء المهملة يعنى من شعر ابى الحسن الاتبارى المذكور فى الباخلاء الاخضر قوله

فصوص ذمرد فى خلف در باصناع حكت تقليم ظفر

وقد خلع الربيع لها ثيابا لها لونان من بيض وخضر

وقد ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وقال انه من المقلين فى الشعر رحمه الله تعالى

ابو غالب محمد بن على بن خلف الملقب فخر الملك وزير بهاء الدولة ابى نصر ابن عضد الدولة بن بويه وبعد وفاة بهاء الدولة ولده سلطان الدولة ابى شجاع فناخسرو وكان فخر الملك المذكور من اعظم وزراء آل بويه على الاطلاق بعد ابى الفضل محمد بن العميد والصاحب بن عباد المقدم ذكرهما وكان اصله من واسط وابوه صيرفيا وكان واسع النفس فسيح مجال الهمة جم الفضائل والافضال جزيل العطايا والنوال قصده جماعة من اعيان الشعراء ومدحوه وقرضوه يخيب المدائح منهم ابو نصر عبد العزيز بن نباتة الشاعر المقدم ذكره لفيه قصائد مختارة منها قصيدته النونية التى من جملتها يقول

لكل فتى قرن حين يسمو وفخر الملك ليس له قرين

الخ بجناية واحكم عليه بما اقتله وانا الضمين

اخبرنى بعض علماء الادب ان بعض الشعراء امتدح فخر الملك بعد هذه القصيدة فاجازه اجازة لم يرضها فجاء الشاعر الى ابن نباتة وقال له اترك غرضى وانا امادحه الا انه بعض مالك فتعطينى ما يليق بمثل قصيدتى فاعطاه من عنده شيأ ورضى به فبلغ ذلك فخر الملك فسير لابن نباتة جملة مستكثرا لهذا السبب ويقرب من معنى هذين البيتين فى شدة الوثوق بالعطاء قول المتنبى

وقفنا بان نعلى فلو لم نجد لنا لخلناك قد اعطيت من قوة الوهم

ويحكى فى هذا المعنى ايضا ان بعض الشعراء مدح بعض الاكابر بقصيدة فلما اصبح كتب اليه

كراعى الجمال بالزقاع الى ان عاجلنى دفاع اهل الدثور

علموا انى بمدحتى ما سجعت سابيا فاصبحوا بى فقوق

ومن جملة من مدحه معمر بن مزدبه الكاتب الشاعر المشهور وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وفيه يقول قصيدته الرائية التى منها

ارى كبدى وقد بدت قبلا اماك الهم ام عاش السرور

ام الايام خافتنى لانى بفخر الملك منها مستجير

وله مدائح كثيرة ولاجله صنف ابو بكر محمد بن الحسن الحاسب الكرخى كتاب الفخرى فى الجبر والمقابلة وكتاب الكافى فى الحساب ورأيت فى بعض الجاميع ان رجلا شفع دفع الى فخر الملك المذكور قصة

فخر الملك الوزير قط

سعى فيها بهلاك شخص فلما وقف فخر الملك عليها قلبها وكتب فى ظهرها الاستعانة قبيحة وان كانت صحيحة فان كنت اجريتها مجرى النصح فخسرانك فيها اكثر من الربح ومعاذ الله ان نقبل من مهموك فى مستورد لولا انك فى خفارة من شبيك لقابلناك بما يشينه مقالك ونودع ببراءتك فاكتم هذا العيب واتق من يعلم الغيب والسلام وذكر ابو منصور الثعالبى فى كتاب يتيمة الدهر للاشرف بن فخر الملك قوله

مربى الموكب لكنى ... لم ار فيه فخر الموكب

قل لا مير الجيش يا سيدى ... ما لا مير الحسن لم يركب

ومحاسن فخر الملك كثيرة ولم يزل فى عزه وجاهه وحرمته الى ان نقم عليه محمد ومه سلطان الدولة المذكور بسبب اقتضى ذلك فحبسه ثم قتله بسفح جبل قريب من الاهواز يوم السبت وقيل يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع واربعمائة ودفن هناك ولم ينقص فى دفنه فيشت الكلاب قبره واكلته ثم اعيد دفن رمته فشفع فيه بعض اصحابه فنقلت عظامه الى مشهد هناك فدفنت فيه فى سنة ثمان واربعمائة وقال ابو عبد الله احمد بن الفادسى فى اخبار الوزراء وكان الوزير فخر الملك قد اهمل بعض الواجبات فخوف سربها وذلك ان بعض خواصه قتل وجلا ظلما فقصد ت لزوجته المقتول تستغيث فلم يلتفت اليها فلقيته ليلة فى مشهد باب التبن وقد حضر للزيارة فقالت له يا فخر الملك العصر التى ارفعها اليك ولا تلتفت اليها صرت ارفعها الى الله واما منتظره خروج الموكب من جهته فلما قبض عليه قال لا شك ان توقيعها قد خرج واسند عى الى مضرب سلطان الدولة ثم قبض عليه وعدل به الى جكاه وقد احيط على امواله وخزائنه وكراعه وولده واصحابه وقتل فى التاريخ المذكور اعلاه واخذ من ماله ستمائة الف دينار وبيف وثلاثين الف دينار وقيل انه وجد له الف الف وماتا الف دينار منطبعة ورثاه الشريف الرضى بابيات ما اخترت منها شيئا حتى اثبته ههنا فسبحان اللطيف الخبير الفعال لما يريد ومولده بواسط يوم الخميس الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اربع وخمسين وثلثمائة وقد استوفى هلال بن المحسن الصابى اخباره فى تاريخه والله تعالى اعلم

ابو نصر محمد بن محمد بن جهير الملقب فخر الدولة مؤيد الدين الموصلى الثعلبى كان ذا رأى وعقل وحزم وتدبير خرج من الموصل لامر يطول شرحه وصار نائبا لدبيس بحلب ثم صرف عنه وانتقل الى آمد واقام بها مدة بطالا ثم توصل الى ان وزر للامير نصر الدولة احمد بن مروان الكردى صاحب ميافارقين وديار بكر وقد تقدم ذكر ذلك فى ترجمة نصر الدولة وكان نافذ الكلمة مطاع الامر ولم يزل على ذلك الى ان توفى نصر الدولة فى التاريخ المذكور فى ترجمته وقام بالامر ولده نظام الدين فاقبل عليه وزاد فى اكرامه فرتب امور دولته واحوالها على الاوضاع التى كانت فى ايام ابيه ثم حظر له التوجه الى بغداد فحمد على ذلك وكان بكتاب الامام القائم بامر الله ولم يزل يتوصل ويبذل الاموال حتى خرج اليه نقيب النقباء ابن طراد الزينبى فقرره ومعه ما اراد تقريره ثم خرج لوداعه وتيمم الى بغداد وارسل ابن مروان خلعة من برده فلم يهتد عليه فلما لبسها توفى وزارة القائم بامر الله لابى الغنائم ابن دارست فى سنة اربع وخمسين واربعمائة ودام فيها الى ان توفى القائم وتولى ولده المقتدى بامر الله فاقره على الوزارة مدة سنين ثم عزله عنها يوم عرفة الامير ابو الغنائم بن دارست باشارة الوزير نظام الملك وكان ولده عميد

الدولة شرف الدين ابو منصور محمد بثوب هنه فيها فلما عزل والده خرج هو الى نظام الملك ابى الحسن وزير ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقى المقدم ذكره واسترضاه واصلح حاله وعاد الى بغداد وتولى الوزارة مكان ابيه وخرج ابوه فخر الدولة فى سنة ست وسبعين الى جهة السلطان ملكشاه المذكور باستدعائه اياه فعند له على دبار بكر وساد معه الامير ارتق بن اكسب صاحب حلوان المقدم ذكره فى جماعة من التركمان والاكراد والاعراب فلما وصلوا الى دبار بكر فتح ولده امواله القاسم ذهيم الرؤساء مدينة آمد بعد حصار شديد ثم فتح ابوه فخر الدولة ميافارقين بعد ثلاثة اشهر من فتح آمد وكان اخذها من ناصر الدولة ابى المظفر منصور بن نظام الدين واستولى على اموال بنى مروان وذلك فى سنة تسع وسبعين واربعمائة ومن عجيب الاتفاق ان صفيا حضر الى ابن مروان مضر الدولة وحكم له باشياء ثم قال له وبخرج على ذلك وجل فقد احسنت اليه فأخذ الملك من اولاده فافكر ساعة ثم رفع رأسه الى فخر الدولة وقال ان كان هذا القول صحيحا فهو الشيخ هذا ثم اقبل عليه واوصاه على اولاده فكان الامر كما قال فانه وصل الى البلاد وكان مقيما على بدبه كما ذكرنا والشرح فى ذلك يطول وكان وثيقا جليلا خرج من بيته جماعة من الوزراء والرؤساء ومدحهم اعيان الشعراء فمنهم ابو منصور على ابن الحسن المعروف بصنوبرا فانفذ الى فخر الدولة المذكور من واسط عند تقلده الوزارة قصيدة وهى من مشاهير القصائد واولها

لجاجة قلب ما يفيق عزورها ... وحاجة نفس ليس يقضى يسيرها ... وقفنا صفوفا فى الديار كانها
صحائف ملقاة وعن سطورها ... يطول خليلى والطباء سوانح ... اهذا الذى تهوى نقلت نظيرها
لئن شابهت اجيادها وعيونها ... لقد خالفت اجيادها وصدورها ... فيا عجبا منها يصيد انيسها
ويدنو على وحشا لينا نفورها ... وما ذاك الا ان غزلان عامر ... بنفن ان الزائرين صفورها
الم يكفها ما قد جنته سمومها ... على القلب حتى ساعدتها جدودها ... نكصنا على الاعقاب خوف اناثنا
فيا ليتها اذ عوتنا ذكورها ... ووالله ما ادرى غداة نظرتنا ... اثلث سهام ام كؤوس ندبرها
فان كن من نبل فأين حفيفها ... وان كن من خمر فأين سرورها ... اباصاحبى استاذنا فى خمارها
فقد اذنت لى فى الوصول خدورها ... هيا هيا نجانف عن خليل يروعها ... فهل انا الا كالجبال يزورها
وقد ظلمانى ليس فى الارض جنتى ... اما هذه فوق الكواكب حورها ... فلا حسبا قلبى طلبنا فاتنا
لها الصدر سجن وهو فيها اسيرها ... يعز على الهيم الخواطر وردها ... اذا كان ما بين الشفاه غديرها
اراك الحمى قل لى باى وسيلة ... نوسلك حتى نبلغ ثغورها ... ومن مدمجها
اعدت الى جسم الوزارة روحها ... وما كان يرجى بعثها ونشورها ... اقامت زمانا عند غيرك طامثا
وهذا زمان فرؤها وطهورها ... من الحق ان تحبى بها مستحقها ... وتستر عنها مردودة مستعيرها
اذا ملك الحسناء من ليس كفؤها ... اشار عليها بالطلاق مشيرها ... وانشده ايضا لما اعاده الى

الوزارة فى صفر سنة احدى وسبعين واربعمائة بعد العزل وكان المقتدى بالله قد اعاده الى الوزارة بعد العزل وقبل الخروج الى السلطان ملكشاه فعمل فيه صنوبرا هذه القصيدة

قد رجع الحق الى نصابه ... وانت من كل الورى لوليه ... ما كنت الا السيف سلته يد
فراعاده الى ضرابه ... عزته حتى ابصرته صارما ... وسفته بنبله عن ضرابه

اكرم بها وزارة ما سلمت ... ما استودعت الا الى اصحابه ... مشوقة اليك عذافر وقنها
شوق اخي الشيب الى شبابه ... مثلك محسود ولكن معجز ... ان يدرك الباذ في طلابه
حاولها قوم ومن هذا الذي ... يخرج ليثا خادرا من غابه ... يدمي ابو الاشبال من زاحمه
في جيشه بظفره وناببه ... وهل رأيت او سمعت لابا ... ما خلع الارقم من اهابه
يثمنوا المآثر اوها ضيعة ... ان الهلال بر يجل طلوعه ... ان ليس للجو سوى عقابه
هان طواها الليل في جنابه ... ما اطيب الاوطان الا انها ... للمرء احلى اثرا اغتر ابه
كعودة دلت على مآبها ... والخلد للانسان في مآبه ... لو غرب الدهر على جانبه
ما نجح الفائض في طلابه ... ولو اقام لازما اصدافه ... لم تكن اليتيمان في حسابه
ما لؤلؤ البحر ولا من صانه ... الا وراء الهول من عبابه

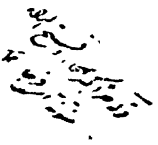
وهي قصيدة طويلة اقتصرنا منها على هذا القدر وقد سبق في ترجمة سابور بن ازدشير ثلاثة ابيات كتبها اليه ابو اسحاق الصابي لما عاد الى الوزارة بعد العزل ولم يعمل في هذا الباب مثلها وممن مدحه ايضا القائد ابو الرضاء الفضل بن منصور الطريف الفارقي وفيه عمل الابيات الحائية المشهورة وهي

يا قالة الشعر قد مخضت لكم ... ولست ادعي الا من النصح ... قد ذهب الدهر بالكرام وقل
ذاك امرؤ طويل الشرح ... وانتم تمدحون بالحسن والظرف ... في وجوهها في غاية القبح
وتطلبون السماح من رجل ... قد طبعت نفسه على الشح ... من اجل ذا تعذرون كذكم
لانكم تكذبون في المدح ... صونوا الثنا في فما أرى احدا ... يعشر فيها الرجاء بالنجح

فان شككتم فيما اقول لكم ... فكذبوني بواحد سمح
سوى الوزير الذي رياسته ... تعرك اذن الزمان بالملح

وكانت ولاية مخزم الدولة المذكور سنة ثمان وتسعين وثلثمائة بالموصل وتوفي بها في شهر رجب وقيل في المحرم سنة ثلاث وثمانين واربعمائة ودفن في تل توبة وهو تل قبالة الموصل يفصل بينهما عرض الشط رحمه الله تعالى وكان قد عاد الى ديار ربيعة متولبا من جهة ملكشاه ايضا في سنة اثنين وثمانين واربعمائة فاول ما ملك مضيفين في شهر رمضان من هذه السنة ثم ملك الموصل وسنجار والرحبة والخابور وديار ربيعة اجمع وخطب له على منابرها نيابة عن السلطان واقام بالموصل الى ان توفي واما ولده عميد الدولة المذكور فقد ذكره محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه فقال انتشر عنه الوفاء والحمية والعفة وجودة الرأي وخدم ثلاثة من الخلفاء ووزر لاثنين منهم وكان عليه دسوم كثيرة وصلات جمة وكان نظام الملك يصغر امامنا باوصاف عظيمة ويشاهده بعين الكافي الشهم ويأخذ برأيه في اهم الامور ويقدمه على الكفاة والصدور ولم يكن يعاب باشد من الكبر الزائد فان كلمانه كانت محفوظة مع ضنته بها ومن كلمه بكلمة قامت عنده مقام بلوغ الامل فمن جملة ذلك ما قاله لولد الشيخ الامام ابي نصر بن الصباغ اشتغل وتأدب والا كنت صباغا بنهراباذ انتهى كلام ابن الهمذاني وكان نظام الملك الوزير قد وجد ذبيحة ابنه وكان قد عزل من الوزارة ثم اعيد اليها بسبب المصاهرة وفي ذلك يقول الشريف ابو طالب ابن الحباوية المقدم ذكره

قتل الوزير



ظل للوزير ولا تفزعك هيبته ... وان تعاظم واستولى لمنصبه
لولا انتضاء الشيخ ما استوزرت ثانية ... فاشكر حوادث مولانا الوزير به

ودخلت يحيا اسامة بن منقذ المعظم ذكر ان السائب بن ابي مهزول الشاعر المعري قال دخلت الرقة فوجدت ابن الهبارية فقال لي في بعض الايام امض بنا لنخدم الوزير ابن جهير وكان قد عزل ثم استوزر وقال السائب فدخلت معه حتى وقفنا بين يدي الوزير فدفع اليه رقعة صغيرة فلما قرأها تغير وجهه ورأيت منه النكر وخرجنا من مجلسه فقلت ما كان في الرقعة فقال خبر الساعة تضرب رقبتي ورقبتك فاشفقت وقلت وقلت انا رجل غريب صحبتك هذه الايام وسبب في هلاكي فقال كان ما كان فقصدنا باب الدار لنخرج فوقفنا البواب فقال لا تمرت بمنعكما فقال السائب انا رجل غريب من اهل الشام ما اعرف الوزير وانما القصد هذا فقال البواب لا تطولا هنا الى خروجك من سبيل فابقنت بالهلاك فلما خف الناس من الدار خرج اليه غلام معه قرطاس فيه خمسون دينارا وقال قد شكرنا فاشكرنا فصرفنا ودفع لي عشرة دنانير منها فقلت ما كان في الرقعة فانشد في البيتين المذكورين فاتيت ان لا اصحبه بعدها ولم يشر ذكره في الخريدة لكنه غير مرضي وذكره ابن الشعاف في كتاب الذيل ومدحه خلق كثير من شعراء عصره وفيه يقول

من قصيدته المذكورة قصيدته العينية التي اولها

قد بان عذولك والخليط موتع ... وحكى النفوس مع الهوادج يرفع — للت حيثما سرن الركاب لفتة
ازرى البدور بكل واد مظلع ... في الظاعنين من الحي ظبي لم الا — حشاء مرعى والمآقي مكرع
ممنوع اطراف الجمال وفيه ... حذرا عليه من العيون البرفع — عهدي الحمائل صائدات شبيهه
فارتاع منهو لكل حبل يقطع ... لو يدرحاي سربه اني اذا — حرم الكلام لرد سائي الاصبع

واذا الطيوف الى المضاجع ارسلت ... بتحيته منه فبئس المرسل

وهذه القصيدة طويلة وهي من غرر الشعر وقوله فيها

عهدي الحمائل صائدات شبيهه ... فارتاع منهو لكل حبل يقطع

نظير قول ابن الحداد الاندلسي

عن اليوم سل عنا به طال عهدها ... وكان قليلا في لبال قلائل
اذا ظن وكرا مقلق طائر الكرى ... رأى عندها فارتاع خوف بلابل

ولا ادري ايهما اخذ من الآخر لاني لم اقف على تاريخ وفاة ابن الحداد حتى اعرف عصره ويجوز ان يكون ذلك بطريق التوارد على هذا المعنى من غير ان يأخذ احدهما من الآخر وعزل عميد الدولة المذكور عن الوزارة وحبس وقيد في شهر رمضان المعظم سنة اثنين وتسعين واربعمائة وتوفي في شوال من السنة والله كتب ابو الكرم بن العلاف الشاعر قوله

ولولا مدائحنا لم تبن ... فعال المنوه من المحسن
فهبك احتجبت عن الناظرين ... فهذا احتجبت عن الالسن

وتوفيت زوجته بنت نظام الملك المذكور في شباط سنة سبعين واربعمائة وكان تزوجها في سنة اثنين وستين واربعمائة وتوفي في سنة ثلاث وتسعين في حصن مقابل لثل بها ولصق ذا هنا في نجم — واربعمائة

الرؤساء ابا القاسم بن فخر الدولة فضبط هذه الفاجعة التي اولها

صبها الدمع وساعاها الارق ... هل بين هذين بقاء للحدق

وهي بديعة مختارة مشهورة فلا حاجة الى التطويل في الاتيان بها وتولى ذميم الرؤساء ابو القاسم بن فخر الدولة وزارة الامام المستظهر بالله في شعبان من سنة ست وتسعين واربعمائة ولقبه نظام الدين وجهير بفتح الجيم وكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وقال السمعاني بضم الجيم وغلط فقال وجل جهبز بين الجهارة اي ذو منظر ويقال ايضا جهبرا لصوت بمعنى جهوري الصوت والله تعالى اعلم

ابو شجاع محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم الملقب ظهير الدين الوزير ويروى فخر الاصل الاهوازي المولد قرأ الفقه على الشيخ ابي اسحق الشيرازي وقرأ الادب وولي الوزارة للامام المقتدي بامر الله بعد عزل عبيد الدولة منصور بن جهير المذكور وقبله في توجهة ابيه فخر الدولة وذلك في سنة ست وسبعين واربعمائة وعزل عنها يوم الخميس تاسع عشر صفر سنة اربع وثمانين واربعمائة واعيد عبيد الدولة بن جهير ولما نزا ابو شجاع التوقيع بعزله انشد

تولاها ولبس له عدو ... وفارقها وليس له صديق

وخرج بعد عزله ماشيا يوم الجمعة الى الجامع من داره وانثالت عليه العامة مضاحكة وندعوله وكان ذلك سببا لالزامه بالقعود في داره ثم خرج الى رودراور وهي موطنه قديما فاقام هناك مدة ثم خرج الى الحج في الموسم سنة سبع وثمانين واربعمائة وخرجت العرب على الركب الذي هو فيه بقرب الرتبذة فلم يسلم من الرفقة سواه وجاور بعد الحج بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم الى ان توفي في النصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين واربعمائة ودفن بالبقيع عند القبة التي فيها قبر ابراهيم عليه السلام ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ولادته سنة سبع وثلاثين واربعمائة رحمه الله تعالى قال العماد الكاتب في الخريدة في حقه وكان عصره احسن العصور وزمانه انضر الازمان ولم يكن في الوزراء من يحفظ امر الدين وقانون الشريعة مثله صعبا شديدا في امور الشرع سهلا في امور الدنيا لا يأخذه في الله لومة لائم ثم قال ذكره ابن الهمداني في الذيل فقال كانت ايامه اوفى الايام سعادة للدولتين وايقظها بركة على الرعية واعمها امنا واشملها رخصا واكملها خصبا لم يناخ دهرها بؤس ولم تشبها مخافة وقامت الخلافة في تقلده من الحشمة والاحترام ما اعاد سالف الايام وكان احسن الناس خطا ولفظا وذكره الحافظ ابن السمعاني في الذيل فقال كان يرجع الى فضل كامل وعقل وافر ورزانة ورأي صائب وكان له شعر دون مطبوع لهوكنة حوته الادب وصرف عن الوزارة وكلف لزم البيت فاستقل من بغداد الى جوار النبي صلى الله عليه وسلم واقام بالمدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام الى حين وفاته وذرت قبره غير مرة عند قبر ابراهيم بن نبينا صلى الله عليه وسلم بالبقيع ثم قال السمعاني بعد ذلك سمعت من اثق به يقول ان الوزير ابا شجاع وقت ان قرب امره وحان ارتحاله من الدنيا حمل الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فوقف عند الحجرة وبكى وقال يا رسول الله قال الله سبحانه وتعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ولقد جئتك معترفا بذنوبي وجراحي ارجو شفاعتك وبكى ورجع وتوفي من يومه وله شعر حسن مجموع في ديوان فمن ذلك قوله

لاعذبن المين غير معذب ... فبها بكت بالدمع او فاضت دما ... ولاهجرن من الرقاد لذيذه
حتى يجود على الجفون محرما ... هي او فتنفي في حبائل فتنة ... لو لم تكن نظرت لكنت سلما
سفكت دمي فلاسفكن دموعها ... وهي التي بدأت فكانت اظلما

ولد ايضا

واني لآتيهم على بعدهم ... وفي القلب مني لوعة وغليل
فلا حسبن اني سلوت فرقتا ... فتى عبرة بالمرء وهو عليل

ولد ايضا

اينعب جل الصبر بيني وبينكم ... فيبرح لقاء ان ذا الشد يد
فان سمح الدهر الخؤون بوصلكم ... على فاتفي اني اذا السعيد

وعمل ذيلا على كتاب تجارب الامم تأليف ابي علي احمد بن محمد المعروف بمسكويه وهو التاريخ المشهور بايدي الناس وقال محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه وغيره منه من التثبت في الدين واظهاره واعزاز اهله والتأفف بهم والاخذ على ايدي الظلمة ما اذكر به عدل العادلين وكان لا يخرج من بيته حتى يكتب شيئا من القرآن العظيم ويقرأ من القرآن في المصحف ما تيسر وكان يؤدي زكاة اموالة الظاهرة في ماشيته املاكه وضياعه واطاعه وتتصدق سرا وعرضت عليه رقعة فيها ان الدار التي للغلانية بدرب الفارفيها امرأة معها اربعة ايتام وهم عراة جياع فاستدعى صاحبه وقال لاكسهم واشبعهم وخلع ثيابه وحلف لا لبسها ولا دخلت حتى تعود الي وتخبرني انك كسوتهم واشبعتهم ولم يزل يرعد الى ان جاء صاحبه واخبره بذلك وكانت له مبار كثيرة والروحا وبضم الراء وسكون الواو والذال المعجمة وفتح الواو والواو بينهما الف في آخرها راء اخرى هذه النسبة الى بروذ راور وهي بليدة بنواحي همذان والله تعالى اعلم

ابو نصر محمد بن منصور بن محمد الملقب عبد الملك الكندري كان من جلة الدهر جودا وسخاء وكتابة وشهامة واستوزره السلطان طغرلبك السلجوقي المتقدم ذكره وقال عنده الرتبة العالية والمنزلة الجليلة ولم يكن لاحد من اصحابه معه كلام وهو اول وزير كان لهذه الدولة ولم يكن له منقبة الاصحبة امام الحرمين ابي المعالي عبد الملك بن الشيخ ابي محمد الجويني الفقيه الشافعي صاحب غاية المطلب على ما ذكره الضبي في ترجمة ابي المعالي في كتاب الذيل فانه قال عبد الملك في وصف امام الحرمين وذكر تنقله في البلاد ثم قال وخرج الى بغداد وصحب السيد الكندري اياما ضمرمدة طلوب معه وبقي في حضرته بالاكابر من العلماء وبنا ظرهم وتخلق بهم حتى تهذب في النظر وشاع ذكره وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه في سنة ست وخمسين واربعمائة وقال ان الوزير المذكور كان شديد التعصب على الشافعية كثير الوقيعة في الشافعي رضي الله عنه بلغ من تعصبه انه خاطب السلطان الب ارسلان السلجوقي في امر الاشعرية على منابر خراسان فاذن في ذلك فلعنهم واماتهم الهم الاشعرية فانف من ذلك اهل خراسان واقام امام الحرمين بمكة شرفها الله تعالى اربع سنين يدرس ويفتي فلما قفل امام الحرمين ظاهر اثر الدولة النظامية احضر من استخرج منهم واكرمهم واحسن اليهم وقبل انه تاب عن الوقيعة في الشافعي فان صح فقد انظم وكان ممدوحا مقصدا للشعراء مدحه جماعة من اكابر شعراء عصره منهم ابو الحسن عبد الملك علي بن الحسن الباخرزي المتقدم ذكره والرتجبر ابو منصور علي بن الحسن بن الفضل الكاتب المشهور بعبد ذي المتقدم ذكره انهاوتبه

أكذا يجازى ودّ كل مزين ... أم هذه شيم الظباء العين ... مضوا على حدث بن قتل الهوى
انّ التأسى روح كل حزين ... ولئن كتمتم مشفقين لعذرى ... بمصارع العذرى والمجنون
مزن الركاب ولا اطيل مشيها ... بل ثم شهوة انفس وعيون ... هزأت غدوتهم وقالت للصبا
هزوا اعندا لبان مثل عضون ... ووراء ذيّاك المقبل مورد ... حصباؤه من لؤلؤ مكنون
امّا بيوت الحىّ بين شفاههم ... منظومة اوحانة الزوجون ... تزى بجنبات الخباج مغلبا
ذات الشمال بها وذات يمين ... لوكنت زرقاء اليمامة ما رأت ... من بارق جا على جيرون
شكوا لك من ليل التمام وانما ... ارعى بليل ذوائب وقرون ... ومعنق فى الوجد تلك للذّة
فالدمع دمعى والحنين حنينى ... ما انا فى اذ كان ليس بنافع ... جاء الصبى وشفاعة العشرين
لا تظرفن مجملا للومه ... الا تم ... ما انت اول حازم مفنون ... الا سومهم وهم الاجانب طاعة
وهوى بين جوانحى يعصينى ... ربى على ظيانهم ما يقتضى ... فبأىّ حكم يقتضون وهو فى
وخشيت من قلبى العزاء اليوم ... حتى لقد طالبته بمضمن ... كل النكال اطيق الا ذلّه
انّ العزيز عذابه بالهون ... يا عين مثل قذاك دمعة معشر ... عادوا على دينارهم بالدين
لم يشهوا الانسان الا انهم ... منكوّنون من الحما المسنون ... نجس العيون فان رأتهم مقلتى
طهّرتها فتزخرت ماء عيون ... انا ان هم حسبوا النضار ودنهم ... وهم اذا عدّ الفضائل دونى
لا نشمت الحسّاد انّ مطامعى ... عادت الى معدنه المعنون ... ما يستدر البدد الا بعد ما
اصبحت كالضمر فى العرجون ... هذا القرين اللحب ناجونا فتى ... واليم قاذف فلكى المشحون
فاذا حميد الملك خلى وجهه ... ظفرا بغال الطائر الميمون ... ملك اذا ما العزل حثّ جياده
مرحت باذى شائع العرنين ... ما عزما اصبون فوق جبينه ... الا اقتضانى بالسجود جبينى
يجلوا النواظر فى نواحى دسنه ... والترج بدر دجى وليث عرين ... حتّ فضائله البريّة فالتقى
شكرا الفتى ودعوة المسكين ... قالوا وقد ثنّوا عليه عادة ... اصلات جودام ضناه ويوقى
لو كان فى الزمن القديم ظللت ... منه الكنوز الى يدى قارون ... اما خزائن ماله فنباحة
فاستوهبوا من علمه المخزون ... ما الرزق محتاجا يعبر عنه الى ... طلب وليس الاجر بالمنون
اضمنت ان الفوز المكارم عالما ... انى برؤيته ابرّ يمينى ... ماس الامور فليس يخلى وضبه
من دهبة وبسالة من لبن ... كالسيف دوفق اثره فى متنه ... ومضاؤه فى حده المسنون
شهدت علاه ان عنصر ذاته ... مسك وعنصر غيره من طين

وكان انشاده اياه هذه القصيدة عند وصول عبد الملك الى العراق وهو فى دست وزارته وعلوّ منصبه وهذه القصيدة من الشعر المختار الفائق وقد اثبتها بكمالها ما خلا ثلاثة ابيات تامّا الرغبة فى عملها وقد وازن هذه القصيدة جماعة من الشعراء منهم ابن التعاويذى المقدّم ذكره وانا نثبتها بقصيدته التى اولها

ان كان دينك فى الصبابة دين ... ضعف المحلّ بموصلى بدين

وهى من القصائد النادرة وارسلها من العراق الى الشام يمدح بها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ابن شادى عند حصر ايتو نالى ولولا خوف الاطالة لاثبتها ثمّ ذكرها فى ترجمة صلاح الدين يوسف فطلبها هناك

ومن اوابدها ايضا ان العلم المقدم ذكره بعصبدها التي اولها

ما وقفة الحادي على يبرين ... وهو الحل من الظباء العين

وهي ايضا قصيدة عجيبة وقد ذكرت بعضها في ترجمته وقد اوردها الابله اجمالا بالجملة فما قارنها الا ابن الثقاء بذي وقد خرجنا عن المقصود وقد انشرنا الكلام فلم يكن بد من استيفائه ولم يزل عميد الملك في دولة طغرلبك عظيم الجاه والحرمة الى ان توفي طغرلبك في التاريخ المذكور في ترجمته وقام في المملكة ابن اخيه الب ارسلان المقدم ذكره فاقره على حاله وزاد في اكرامه ورتبته ثم انه سيره الى خوارزم شاه لخطب له ابنته فاجيب اعداؤه انه خطبها لنفسه وشاع ذلك بين الناس فبلغ عميد الملك الخبر فخاف تغير قلب مخدومه عليه فصد الى الحيلة فخلفها والى مفاكيره فجبها فكان ذلك سبب سلامته من الب ارسلان وقبل ان السلطان خصاه فلما حمل ذلك حمل ابو الحسن الباخرزي المذكور

قالوا محا السلطان عنه بعدكم ... سمة الفحولة وكان فرما صائلا قلت اسكتوا فالآن زاد فحولة

لما اعتدى من انثنى سيرا طلا ... فالفعل بالفعل ان يجي بعضه امن لذلان جده مسنا سلا

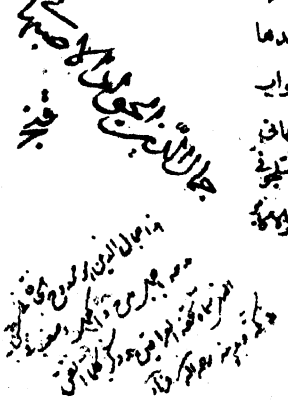
وهذا من الملح الغريبة البديعة ثم ان الب ارسلان عزله من الوزارة في المحرم من سنة ست وخمسين وارخها السبب بطول شرحه وفوض الوزارة الى نظام الملك ابي علي الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي المقدم ذكره وحبس عميد الملك بنيسابور في دار عميد خراسان ثم نقله الى مرو الروذ وحبسه في دار فكان في تلك الدار حيا له وكانت له بنت واحدة لا غير فلما احس بالقتل دخل الحجرة واخرج كفنه ووضع حبالا على باب الحجرة واغتسل وصلى ركعتين واعطى الذي هم بقتله مائة دينار نيسابورية وقال حتى علي ان تكفنني في هذا الثوب الذي غسلتني به وزمزم وقال لجلاوزته قل للوزير نظام الملك بيش ما فعلت بخلك الاثواب مثل الوزراء واصحاب الدواوين ومن حفر مهواة وقع فيها ومن اسس سنة سيئة عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ورضي بقضاء الله المحتوم وقتل يوم الاحد سادس عشر ذي الحجة سنة ست وخمسين واربعمائة وعمره يومئذ بضع وارجعون سنة فصل في ذلك الباخرزي الشاعر المذكور مخاطبا للسلطان الب ارسلان قوله

وعلى ارضاه واعلى محله ... وبوأه من ملكه كفاء وحيا

فمضى كل مولى منكما حتى عبده ... لمخولة الدنيا وخولة العمى

ومن العجائب انه دفن مقابر كبيره بخوارزم وباربون دمه بمرو الروذ ودفن جسده ببغزبة كندر وجمجمته وحاجبه بنيسابور وحشيت سوأته بالتبن ونقلت الى كرمان وكان نظام الملك هناك ودفنت ثم نقلت خلف عبرة لمن اعتبر رحمه الله تعالى بعد ان كان رئيس عصره والكندر بضم الكاف وسكون النون وضم الدال المهملة وبعدها راء هذا ما للشبنة الى كندر وهي قرية من مرو على ثلثة بضم الثاء المثلثة وفتح الراء وسكون الباء المثناة من تحتها وكسر الثاء المثلثة وسكون الباء المثناة من تحتها ايضا وبعدها ثاء مثلثة وهي كورة من نواحي نيسابور خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم والله تعالى اعلم بالصواب

ابو جعفر محمد بن علي بن ابي منصور الملقب جمال الدين المعروف بالجواد الاصفهاني وزير صاحب الموصل ... كان جده ابو منصور فقيها للسلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فحاسب ولده وسمت همته فاشتهر امره وعظم في مناصب عليه وصار الاكابر



فلما ولد لجمال الدين المذكور عين بتأديبه وتهذيبه ثم ترتب في ديوان العرض للسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه الآتي ذكره انشاء الله تعالى فظهرت كفايته وحمدت طريقته فلما تولى اتابك زنكي ابن آق سنقر المقدم ذكره الموصل وما والاها استخدم جمال الدين المذكور وقربه واستصحبه معه اليها فولاه نصيبين فظهرت كفايته واضاف اليه الرحبة فاتبان عن كفاية وحفظ وكان من خواصه واكبر ندمائه فجعله مشرف مملكته كلها وحكمه تحكيما لا مزيد عليه وكان الوزير يومئذ ضياء الدين ابو سعد بهرام بن الحضر الكفرتوثي استوزره اتابك زنكي في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وتوفي خامس شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة وهو على وزارته ونولي الوزارة بعده ابو الرضى بن صدقة وجمال الدين المذكور على وظائفه وكان جمال الدين دمث الاخلاق حسن المحاضرة مقبول المفاكهة فحظي عند اتابك زنكي المذكور واعجبه حديثه ومحاورته وجعله من ندمائه وعول عليه في آخر مدته في اشراف ديوانه وزاد ماله ولم يظهر منه في ايام اتابك زنكي كرم ولا جود ولا اظهر موجود فلما قتل اتابك على قلعة جعبر كما تقدم في ترجمته اراد بعض العسكر قتل الوزير المذكور ونهب ماله فمنعوا له وردوا خيمته بالنشاب فحماه جماعة من الامراء وتوجه بالعسكر الى الموصل فاقره سيف الدين غازي ابن اتابك زنكي المقدم ذكره على وزارته وفوض الامور وتدبير احوال الدولة اليه والى زين الدين علي بن بكتكين والد مظفر الدين صاحب اربل وقد تقدم طرف من خبره في ترجمة ولده في حرف الكاف فظهر حينئذ جود الوزير المذكور وانبسطت يده ولم يزل يعطي ويبذل الاموال ويبالغ في الانفاق حتى عرف بالجواد وصار ذلك كالعلم له حتى لا يقال له الا جمال الدين الجواد ومدحه جماعة من الشعراء من جملتهم محمد بن نصير المنجم الشاعر المقدم ذكره فانه قصده بقصيدته المشهورة التي اولها

سقى الله الثنية من جناب الغرب ... مها وردت عين الحياة من القلب

واثر آثارا جميلة واجرى الماء الى عرفات ايام الموسم من مكان بعيد وعمل الدرج من اسفل الجبل الى اعلاه وبنى سور مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان خرب من مسجده وكان يحمل في كل سنة الى مكة شرفها الله تعالى والمدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام من الاموال والكسوات للفقراء والمخطبين ما يعظم بهم مدة سنة كاملة وكان له ديوان مرتب باسم ارباب الرسوم والعطاء ولا غير ولقد شوهد في فعل الخير حتى جاء في زمنه بالموصل غلاء مفرط فواسى الناس حتى لم يبق له شيئا وكان اقطاعه عشر مغل البلاد على جاري عادة وزراء الدولة السلجوقية فاخبر بعض وكلائه انه دخل عليه يوما فانه وله بعقاره وقال له بع هذا واصرف ثمنه الى المحاويج فقال له الوكيل انه ليس عندك سوى هذا العقار والذي على رأسك واذا بعت هذا ربما تحتاج الى تعمير العقار فلا تجد ما تلبسه فقال له ان هذا الوقت صعب كما ترى وربما لا اجد وقتا اصنع فيه الخير كهذا الوقت واما العقار فاني اجد عوضه كثيرا فخرج الوكيل وباع العقار وتصدق بثمنه وله من هذه الفوائد اشياء كثيرة واقام على هذه الحالة الى ان توفي محمد ومدحه غازي في التاريخ المذكور في ترجمته وقام بالامر من بعده اخوه قطب الدين مودود وسيأتي ذكره انشاء الله تعالى فاستولى عليه مدة ثم انه استكثر اقطاعه وثقل عليه امره فقبض عليه في شهر رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وفي اخبار زين الدين صاحب اربل طرف من خبره قبضه وحبسه في قلعة الموصل ولم يزل محبوسا بها الى ان توفي في العشر الاخير من شهر رمضان المعظم وقيل شعبان سنة تسع وخمسين وخمسمائة وصلي عليه وكان يوما مشهودا

من نجيح الضعفاء والاماثل والايتام حول جنازته ودفن بالموصل الى بعض سنة ستين ثم نقل الى مكة حرسها الله تعالى وطيف به حول الكعبة وكان بعد ان صعدوا به ليلة الوقفة الى جبل عرفات وكانوا يطوفون به كل يوم على محفة فقاموا بمكة شرفها الله تعالى وكان يوم دخوله مكة يوما مشهودا من اجتماع الخلق والبكاء عليه وعلى الله لم يعهد عندهم مثل ذلك اليوم وكان معه شخص مرهب يذكر محاسنه وبعدة ما آثره اغاد وصلوا به الى المزارات والمواضع المعظمة فلما اتوا به الى الكعبة وقف وانشد

يا كعبة الاسلام هذا الذي ... جاءك يسعى كعبة الجود

قصدت في العام وهذا الذي ... لم يخل يوما غير مقصود

ثم حمل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ودفن فيها بالبقيع بعد ان دخل المدينة وطيف به حول حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم مرارا وانشد الشخص الذي كان مرتبا معه فقال

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما ... سرى جوده فوق الركاب وعرسه

يمر على الوادي فتثني وماله ... عليه وبالنادي فنبكي اداسه

قلت وهذان البيتان من جملة القصيدة المذكورة في ترجمة المفلح بن نصير بن صفند الشيرازي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وحمه الله تعالى وكان ولده ابو الحسن علي الملقب جلال الدين من الادباء الفضلاء البلغاء الكرماء وأبيت له ديوان رسائل لطيف فيه وجمعه عبد الدين ابو السعادات المبارك المعروف بابن الاثير الجزري صاحب جامع الاصول وقد تقدم ذكره وسماه كتاب المجاهر والمفاخر من آثار المولى الوزير الجلالي وكان عبد الدين المذكور في اول امره كاتبا بين يديه على رسائله وانشائه عليه وهو كاتب بده وقد اشار عبد الدين الى ذلك في اول هذا الكتاب وبالغ في وصف جلال الدين المذكور وتفريعه وفضله على كل من تقدم من الفضلاء وذكر انه كان بينه وبين حبيس بيض الشاعر المتقدم ذكره مكاتبات. ولولا خوف الاطالة لذكرت بعض رسائله وفي جملة ما ذكره ان حبيس بيض كتب اليه على يد رجل عليه دين رسالة مختصرة قابلت بها فصرها وهي الذكر عامه والذكر سائر والعيون على الخطوب اكرم ناصر والغائب الملهوف من اعظم الذخائر والسلام وكان جلال الدين المذكور وزير سيف الدين غازي بن قطب الدين وقد تقدم ذكره ايضا في حرف العين وتوفي جلال الدين المذكور سنة اربع وسبعين وخمسمائة بمدينة دنيسر وحمل الى الموصل ثم نقل الى المدينة على ساكنها افضل الصلوة والسلام ودفن في تربة والده رحمهما الله تعالى ودنيسر بضم الدال المهملة وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعدها راء وهي مدينة بالجزيرة الفراتية بين سميساط ورأس عين على طرف البادية من جميع الجهات وهي مجمع الطرقات ولهذا قيل لها دنيسر وهي لفظة مركبة عجمي واصله دنيسر ومعناه رأس الذئب وعادة العجم في الاسماء المضافة ان يؤخروا المضاف عن المضاف اليه وسوا العجمي رأس والكفر توفي الوزير المذكور بضم الكاف وسكون الفاء وفتح الراء وضم الثاء المثناة من فوقها وسكون الواو وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى كفرتوثا وهي قرية من اعمال الجزيرة الفراتية بين رأس عين ودنيسر والله اعلم

ابو عبد الله محمد بن صفي الدين ابي الفرج محمد بن نفيس الدين ابي الرجا حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن عبد الله المعروف بابن المقشعاني الملقب عماد الدين الكاتب الاصبهاني المعروف بابن اخي العزيز وقد تقدم ذكر عمة العزيز في حرف العين كان السعاد المذكور فقيها شافعي المذهب

قند

تفقه بالمدرسة النظامية زمانا واتقن الخلاف وفنون الادب ولم من الشعر والرسائل ما يهتز عن الاطالة في شرحه وكان فد نشأ بأصبهان وقدم بغداد في حداثته وتفقه على الشيخ ابي منصور سعيد بن محمد بن الرزاز مدرس النظامية وسمع بها الحديث من ابي الحسن علي بن عبد الله بن عبد السلام وابي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون وابي المكارم المبارك بن علي المقرئ المخرمي وابي بكر احمد بن علي بن الاشقر وغيرهم واقام بها مدة وليما تخرج وصار يتكلم بالوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ببغداد فولاه القضاء بالبصرة فتوجه اليها وسط ولم يزل ماشي الحال مدة حياته فلما توفي في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته انشاء الله تعالى نشأت شمل اشياعه والمنتسبين اليه ونالت المكروه بعضهم واقام العماد مدة في حلب منكد وجفن مسهد ثم انتقل الى مدينة دمشق فوصلها في شعبان سنة اثنين وستين وخمسمائة والسلطان يومئذ الملك العادل نور الدين ابو القاسم محمود بن ناتلب فتكي الآتي ذكره انشاء الله تعالى وحاكمها ومتولي امورها وتدبير دولتها القاضي كمال الدين ابو الفضل محمد بن الشهرزوري المقدم ذكره فتعرف به وحضر مجالسه وذاكر لغيره مسئلة في الخلاف وعرفه الامير الكبير فخر الدين انوشتكين ايوب والد السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وكان يعرف قدره العزيز من قلعة تكريت فاحسن اليه واكرمه وميزه عن الاجناد والاماثل وعرفه السلطان صلاح الدين من جهة والده ومدحه في ذلك الوقت بدمشق المحروسة وذكر العماد ذلك في كتابه البرق الشامي واورد القصيدة التي مدحه بها يومئذ ثم ان القاضي كمال الدين نوه بذكره عند السلطان نور الدين وحقد عليه فضائله واعلى كتابه الانشاء قال العماد فبقيت متحيرا في الدخول فيما البر من شاني ولا وظيفتي ولا تقدمت لي به دراية ولقد كانت مواد هذه الصناعة عتيدة عنده لكنه لم يكن قد مارسها فحين عنها في الابتداء فلما باشرها عانت عليه واجاد فيها ما في فيها بالمراتب وكان يتولى الرسائل باللغة العجمية ابينا وحصل بينه وبين صلاح الدين في تلك المدة مودة اكيدة وامتزاج تام وعلت منزلته عند نور الدين وصار صاحب سره وسيره الى دار السلام بغداد رسولا في ايام الامام المستنجد ولما عاد توجه اليه بتدريس المدرسة المعروفة به في دمشق اعني بالعماد وذلك في شهر رجب سنة سبع وستين وخمسمائة ثم رتبه في اشراف الديوان في سنة ثمان وستين ولم يزل مستقيم الحال رخي البال الى ان توفي نور الدين في التاريخ الآتي ذكره انشاء الله تعالى وقام ولده الملك الصالح اسماعيل مقامه وكان صغيرا فاستولى عليه جماعة كانوا يكرهون العماد فضايقوه واخافوه الى ان ترك جميع ما هو فيه وسافر قاصدا بغداد فوصل الى الموصل وعرض بها مرضا شديدا ثم بلغه خروج السلطان صلاح الدين من الديار المصرية لاخذ دمشق فانثنى عزمه عن قصد العراق وعزم على العود الى الشام وخرج من الموصل رابع جمادى الاولى سنة سبعين وخمسمائة وسلك طريق البرية فوصل الى دمشق في ثامن جمادى الآخرة وصلاح الدين يومئذ نازل على حلب ثم قصد خدمته وقد تسلم قلعة حمص في شعبان من السنة فحضر بين يديه وانشده قصيدة اطال نفسه فيها ثم لزم الباب بنزل لنزول السلطان ويرحل لرحيله فاستمر على عطلة مديدة وهو يمشي مجالس السلطان وينشده في كل وقت مداحه ويعترض مجيئه المديد فلم يزل على ذلك حتى نظمه في سلك جماعة واستكتبه واعتمد اليه وقرب منه فصار من جملة الصدور والمحدودين والاماثل المشهورين حتى اهلوه للوزراء ويجري في مضمارهم وكان القاضي الفاضل في اكثر اوقاته ينقطع عن خدمة السلطان ويتوفر على مصالح الديار المصرية والعماد ملازم للباب بالشام وغيره وهو صاحب السر المكتوم وصنف الضنايف الفاخرة من ذلك كتاب خريدة القصر وجريدة العصر جعله ذيلا على زينة دمية الدهر

تأليف ابي المعالي سعد بن علي الورّاق الخطيري والخطيري جعل كتابه ذيلا على ديمة العصر وعصرة اهل العصر للباخرزي والباخرزي جعل كتابه ذيلا على يتيمة الدهر للثعالبي وقد تقدم ذكر هؤلاء الثلاثة المؤلفين والثعالبي جعل كتابه ذيلا على كتاب البارع لهارون بن علي المنجم وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وقد ذكرنا العماد في خريدته الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة الى سنة اثنين وسبعين وخمسمائة وجمع شعراء العراق والعجم والشام والجزيرة ومصر والمغرب ولم يترك احدا الا النادر الخامل واحسن في هذا الكتاب وصرف عشر مجلدات وصنف كتاب البرق الشامي في سبع مجلدات وهو مجموع تاريخ وبدأ فيه بذكر فتحه وصورة انتقاله من العراق الى الشام وما جرى له في خدمة السلطان نور الدين محمود وكيفية تقلده بخدمة السلطان صلاح الدين بعد ذكر شيء من الفتوحات بالشام وهو من الكتب الممتعة وانما سماه البرق الشامي لانه شبه لوقائعه في تلك الايام بالبرق الخاطف لطيبها وسرعة انقضائها وصنف كتاب الفتح القدسي في الفتح القدسي في مجلدين يقتضبهما كيفية فتح البيت المقدس وصنف كتاب السيل على الذيل جعله ذيلا على الذيل لابن القلانسي المقدم ذكره الذي ذيل به تاريخ بغداد تأليف الخطيب الحافظ هكذا كنت قد سمعت قرأت وقفت عليه فوجدته ذيلا على كتابه جريدة العصر المذكور وصنف كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة في اخبار الدولة السلجوقية وله ديوان رسائل وديوان شعر في اربع مجلدات ونثره في فضائله طويل وله ديوان صغير جمعه وبينه وكان بينه وبين القاضي الفاضل مكاتبات ومعاودات لطاف فمن ذلك ما يحكى عنه انه قيل له يوما رأيت فلانا على فرس فقال له سوقلا كابك الفرس فقال له الفاضل دام علاك العماد وهذا انما يقرأ مقلوبا وصحيحا واجتمعا يوما في موكب السلطان وقد انتشر من الغبار لكثرة الفرسان ما سد الفضاء فنظر من ذلك

فائدة العماد في الحال

اما الغبار فانه ... مما اثارته القنا بين ... والجو منه مظلم ... لكن انارته القنا بين

يا دهر لي عبد الرحيم ... قلت احفظ من مرنا بك

وقد اتفق له الجناس في الابيات الثلاثة وهو في غاية الحسن وكان القاضي الفاضل قد حج من مصر في سنة اربع وسبعين وخمسمائة وركب البحر في طريقه فكتب اليه العماد الكاتب طوبى للبحر والبحيرين من ذي البحر والجما مثل الجدي ومنبر الدجا والندى الكعبة من كعبة الندى وللعدا بالمشعرات من مشعر الهدى وللمقام الكريم من مقام الكريم ومن حاطم نفاد العفو للحطيم ومن ذوي هوم في الحرم وحائم ماخ زمزم ومن وكب البحر البحر وسلك البر البر لقد عاد من الى مكارمه وعاد قيس لحفائظه وبا هجما الكعبة بقصدها كعبة الفضل والافضال ولقبلة يستقبلها قبلة القبول والاقبال والسلام لقد اجتمع في هذه الرسالة وما اودعها من الصناعة لكن الظاهر انه غلط في قوله قيس لحفائظه فان المشهور ان للحفاظ وهم اربعة اخوة لكل واحد منهم لقب ولولا خوف الاطالة والانتقال عما نحن بصدده لذكرت قصتهم ولما توفي الوزير عون الدين بن هبيرة اختفل الديوان العزيز بجماعة من اصحابه وكان العماد في جملة من اعتقل لانه كان ينوب عنه في واسط فلما نكب من الحبس الى حماة الدين عضد الدين بن دنيس الرؤساء وكان حينئذ استاذ الدار المستضيئية وذلك في شعبان سنة ثمان وخمسمائة من قصيدة

قل للامام علام حبس لكم ... لولا جميلكم جميل ولا بر ... او لبر او حبس لظلم واتبه ... خلق ابوك سبيله بدعائه

عمر باطلاقه وهذا معنى ملح غريب وفيه اشارة الى قضية العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فان الغيث انما انقطع في زمن خلافته واحتاج الناس فخرج للاستسقاء بعمه العباس والناس فلما وقف للدعاء قال اللهم انا كنا اذا اجدبنا توسلنا اليك بنبينا فسقيتنا وانا نتوسل اليك اليوم بعم نبينا فاسقنا فسقوا واما الولي فهو المطر الذي يأتي بعد الوسمي وليا لانه يلي الوسمي فالوسمي مطر الربيع الاول وسمي بذلك لانه يسم الارض بالنبات وهو منسوب الى الوسم وقد جمعهما المنخي في بيت واحد وسمي ٤

لعنصرة بالعودة الطيبة التي ... بغيرولي كان تالمها الوسمي

يعني انه لم يكن لزهارها الاولى ثانية ولم ينزل الصادر الكائب على مكانه ووصفه بقوله الى ان توفي السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى فاختلت احواله وتغلبت اوصاله ولم يجد في وجهه بابا مفتوحا فالزم بيته واقبل على الاشتغال بالتصانيف وقد سبق في اوائل الفرد الثاني طرفا من ذلك وتقدم في ترجمة ابن الغاوي ما دار بينهما في طلب الغزية والرسالة والقصيدة وجوابهما وكانت ولادته يوم الاثنين ثاني جمادى الآخرة وقيل في شعبان سنة تسع عشرة وخمسمائة بأصبهان وتوفي يوم الاثنين مستهل شهر رمضان المعظم سنة سبع وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن في مقابر الصوفية خارج باب النصر رحمه الله تعالى اخبرني بعض الرؤساء ممن كان ملازمه مدة مرضه انه كان اذا دخل عليه يجوده انشده

انا ضيف برحبكم ... ابن ابن المضيف انكرني معارفي ... مات من كنت اعرف

والعقاب بفتح الهمزة وضم القاف وسكون الهاء وهو اسم مجتمع معناه بالعربي العقاب وهو الطائر المعروف وقد قيل ان العقاب لا يوجد فيه ذكر بل يجمعهما انثى وان الذي يباشره طائر آخر من غير جنسه وقيل ان الثعلب يباشره وهذا من المحال ولابن عنين الشاعر المتقدم ذكره في هجو شخص يقال له ابن سنيده

ما انت الا كالعقاب فانه ... معروفة ولها بـ مجهول

وهذه اشارة الى ما نحن فيه والله تعالى اعلم بالصواب

فتنه ابو نصر الفارابي

ابو نصر محمد بن طرخان بن اوزلغ الفارابي التركي الحكيم المشهور صاحب التصانيف في المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم وهو اكبر فلاسفة المسلمين ولم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه والرئيس ابو علي بن سينا المتقدم ذكره بكثير تخريج وبكلامه انتفع في تصانيفه وكان رجلا تركيا ولد في بلده ونشأ بها وسيأتي الكلام عليها في آخر الترجمة انشاء الله تعالى ثم خرج من بلده وانتقل به الاسفار الى ان وصل الى بغداد وهو يعرف اللسان التركي وعدة لغات غير العربي فضلا وافقه غايته الاتقان ثم اشتغل بعلوم الحكمة ولما دخل بغداد كان بها ابو بشر متى بن يونس الحكيم المشهور وهو شيخ كبير وكان مرجع الناس عليه في المنطق وله اذ ذاك صيت عظيم وشهرة وافرة ويجتمع في حلقته كل يوم الموذن من المشتغلين بالمنطق وهو يقرأ كتاب ارسطاطاليس في المنطق ويملي على تلامذته شرحه فكتب عنه في شرحه سبعين سفرا ولم يكن في ذلك الوقت احد مثله في فنه وكان حسن العبارة في تأليفه لطيف الاشارة وكان يستعمل في تصانيفه البسط والتذييل حتى قال بعض علماء هذا الفن ما اردى ابا نصر الفارابي اخذ طريق تفهيم المعاني الجزيلة بالالفاظ السهلة الا من ابي بشر يعني المذكور وكان ابو نصر يحضر حلقته في حمار تلامذته فاقام ابو نصر كذلك برهة ثم ارتحل الى مدينة حران وفيها يوحنا ابن حيلان الحكيم النصراني فاخذ عنه طرفا

من المنطق

من المنطق ايضا ثم انه تحول راجعا الى بغداد وقرأ بها علوم الفلسفة وتناول جميع كتب ارسطاطاليس وعكف
على الخراج حسابها والوقوف على اغراضه فيها وبقال انه وجد كتاب النفس لارسطاطاليس وعليه مكتوب
بخط ابي نصر الفارابي اني قرأت هذا الكتاب مائة مرة ونقل عنه انه كان يقول مازلت اسمع الطبيعي
لارسطاطاليس الحكيم اربعين مرة واري اني محتاج الى معاودته فمازلت به ويروى عنه انه سئل من اعلم القائم
بهذا الشان انت ام ارسطاطاليس فقال لو ادركته لكنت اكبر تلامذته وذكره ابو القاسم صاعد بن احمد بن
عبد الرحمن بن صاعد العزجلي في كتاب طبقات الحكماء فقال الفارابي فيلسوف المسلمين بالحقيقة اخذ
صناعة المنطق عن يوحنا بن حيلان المتوفى ببغداد المسيحي بمدينة السلام في ايام المقتدر وفيها جميع اهل
الاسلام وادبي عليهم في التحقيق لها وشرح خاصتها في كشف سرها وقرب تناولها وجميع ما يحتاج اليها
منها في كتب صحيحة لطيفة الاشارة مبينها على ما اغفله الكندي وغيره من صناعة الفلسفة واخفاه
القدماء واوضحها القول فيها عن مواد المنطق الخمس واقاويله وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استخراجها وكيف
تتصرف صورة القياس في كل مادة منها بجاءت كثيرة في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة ثم له
بعد هذا كتاب شريف في احصاء العلوم والتعريف باغراضها لم يسبق اليه ولا ذهب احد مذهبه فيه ولا
تستغني طلاب العلوم كلها عن الاعتداء به انتهى كلام ابن اصاعد وذكر بعد ذلك شيئا من تأليفه ومقامه
بها ولم يزل ابو نصر ببغداد مكبا على الاشتغال بهذا العلم والتحصيل له الى ان برز فيه وفاق اهل زمانه
والف بها معظم كتبه ثم سافر منها الى دمشق ولم يقم بها ثم توجه الى مصر وقد ذكر ابو نصر في كتابه الموسوم
بالسياسة المدينة انه ابتدأ بالبحث في بغداد واكمله بمصر ثم عاد الى دمشق واقام بها وسلطانها يومئذ
سيف الدولة ابن حمدان فاحسن اليه ورأيت في بعض الجاميع ان ابا نصر لما ورد على سيف الدولة وكان مجلسه
مجمع الفضلاء في جميع المعارف فدخل عليه وهو برزي الاثواب وكان ذلك زيه دائما فوقف فقال له سيف الدولة
اقعد فقال حيث انا ام حيث انت فقال حيث انت فتخطى رقاب الناس حتى انتهى الى مسند سيف الدولة
فاحمه فيه حتى اخوجه عنه وكان على رأس سيف الدولة مماليك وله معهم لسان خاص فبادر به قبل ان يعرفه
احد فقال لهم بذلك اللسان ان هذا الشيخ قد اساء الادب وافى مسائله عن اشياء ان لم يجب بها فاوجعوا
به فقال له ابو نصر بذلك اللسان ايها الامير اصبر فان الامور يعرفها فطيب سيف الدولة عنده وقال
له احسن هذا اللسان فقال نعم احسن اكثر من سبعين لسانا فاعظم عنده ثم اخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين
في المجلس في كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقي يتكلم وحده ثم اخذوا يكتبون ما يملوه
فصار فهم سيف الدولة وخلا به فقال له هل لك في ان تأكل فقال لا فقال فهل تشرب فقال نعم فامر سيف فهل تشرب فقال لا فقال له
الدولة باحضار الفتيان محضر كل ما عرف هذه الصناعة بانواع الملاهي فلم يحرك احد منهم آلته الا وعابه ابو نصر
وقال له اخطأت فقال لسيف الدولة وهل يحسن في هذه الصنعة شيئا فقال نعم ثم اخرج من وسطه خريطة
ففضها واخرج منها عيدانا وركبها ثم لعب بها فغضت منها كل من كان في المجلس ثم فككها وركبها تركيبا آخر
ثم ضرب بها فبكى كل من كان في المجلس ثم فككها وغير تركيبها وضرب بها ضربا آخر فنام كل من في المجلس حتى
البواب فتركهم نياما وخرج وبقي ان الآلة المسماة بالقانون من وضعه وهو اول من ركبها هذا التركيب

وكان منفردا بنفسه لا يجالس الناس وكان عدة مقاصد بدمشق لا يكون غالبا الا عند مجتمع ماء او مشتبك رياض ويؤلف هناك كتبه وتهادى به المشتغلون عليه وكان اكثر تصنيفه في الرقاع ولم يصنف في الكراريس الا القليل فلذلك جاءت اكثر نصائحه مفصولا وتفاليق ويوجد بعضها ناقصا منثورا وكان اوحد الناس في الدنيا لا يحتفل بامر مكسب ولا مسكن واجرى عليه سيف الدولة كل يوم من بيت المال الرادينة دراهم وهو الذي اقتصر عليها لقناعته ولم يزل على ذلك الى ان توفي في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة بدمشق ومنع عليه سيف الدولة في اربعة من خواصه وغدا ناعز ثمانين سنة ودفن بظاهرها بمشق خارج الباب الصغير رحمه الله تعالى وتوفي صفي بن يوحنا بيغداد في خلافة الراضي هكذا حكاه ابن ساعد المغربي في طبقات الاطباء وظفرت في مجموع بابيات منسوبة الى الفارابي ولا اعلم صحتها وهي

اخي خل حبذ دهى يا طلل ... وكن للعفا ثون في حبز
فنا الدار دار ومقام لنا ... وما المرء في الارض بالمعجز
بنا فض هذا الهدا على ... اقل من الكلم الموجز

وهل نحن الا خطوط وقف ... ن على نقطة وقع مستوفز
محيط السموات اولى بنا ... فما ذا الشاخص في مركز

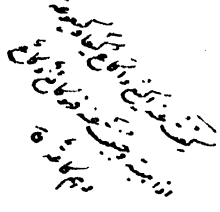
ورأيت هذه الابيات في الخريدة منسوبة الى الشيخ محمد بن عبد الملك الفارقي الهمذاني الدار وقال العماد مؤلف الخريدة انا اجتمع ببرجوم الجمعة ثامن عشر شهر رجب سنة احدى وستين وخمسمائة وتوفي بسنبات بعد ذلك وطرخان بفتح الطاء المهملة وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة بعد الالف نون واوزلغ بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاي واللام وبعدها غين معجمة وهما من اسماء الترك والفارابي بفتح الفاء والراء وبينهما الف وبعد الالف الثانية باء موحدة هذه النسبة الى فاراب وتفتح في هذا الزمان اطراب بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة وبين الراء بن الف ساكنة وقد غلب عليها هذا الاسم وهي مدينة فوق الشاش قريبة من مدينة بلاساغون وجميع اهلها على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وهي قاعدة من قواعد مدن الترك ويقال لها فاراب الداخلة ولهم فاراب الخارجة وهي في اطراف بلاد قارس وبلاساغون بفتح الياء الموحدة واللام الف والسين المهملة وبعد الالف غين معجمة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهي بلدة في بعض ثغور الترك وراء مفرسيهون المتقدم ذكره بالمذهب من كاشغر وكاشغر بفتح الكاف وبعد الالف شين معجمة ساكنة ثم غين معجمة مضمومة وفي آخرها واو وهي من المدن العظام في بحوم الصين والله تعالى اعلم

ابو بكر محمد بن ذكريا الرازي الطبيب المشهور

ذكر ابن جلجل في تاريخ الاطباء اندرماسان التي فترماسان بيغداد في ايام المكتفي ومن اخباره انه كان في شبيبته يضرب بالعود ويغني قلما الفى وجهه قال كل غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستطرف فنزع عن ذلك واقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة فقرأها قراءة رجل متعصب على مؤلفيها فبلغ من معرفة غوامضها النهاية واعتقد الصحيح منها وعلل السقيم والف في الطب كتبا كثيرة وقال غيره كان امام وقته في علم الطب والمشار اليه في ذلك العصر وكان منقطعا لهذه الصناعة حاذقا فيها عارفا باصولها مؤثرا لها نشأ اليه الرحال لاخذها عنه وصنف فيها الكتب الناصة فمن ذلك كتاب الحاوي وهو من الكتب الكبار

فو

فى مقدار ثلاثين مجلدا وهو عمدة الاطباء فى المقالة والرجوع اليه عند الاختلاف ومنها كتاب الجامع وهو ايضا من الكتب الكبار النافعة وكتاب الاعصاب وهو ايضا كبير وله ايضا كتاب المنصورى المختصر المشهور وهو على صغر حجمه من الكتب المختارة جمع فيه بين العلم والعمل ويحتاج اليه كل احد وكان قد صنف لابى صالح منصور بن نوح بن نصر بن اسمعيل بن احمد بن اسد بن سامان احد الملوك السامانية فنسب الكتاب اليه وله غير ذلك مصانيف كثيرة وكلها يحتاج اليها ومن كلامه مصانيف ان تعالج بالاغذية فلا تعالج بالادوية ومهما قدرت ان تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب ومن كلامه اذا كان الطبيب عالما والمريض مطيعا فما اقل لبث العلة ومن كلامه عالج فى اول العلة بما لا تسقط به القوة ولم يزل ديدن هذا الشان وكان اشتغاله به على كبر يقال انه لما شرع فيه كان قد جاوز اربعين سنة من العمر وطال عمره وعمى فى اخر مدته وتوفى سنة احدى عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان اشتغاله بالطب على الحكيم ابى الحسن على بن زين الطبرى صاحب التصانيف المشهورة منها فردوس الحكمة وغيره وكان مسيحيا ثم اسلم وقد تقدم الكلام على الرازى واما الملوك السامانية فكانوا سلاطين ماوراء النهر وخراسان وكانوا احسن الملوك سيرة ومن ولى منهم كان يقال له سلطان السلاطين لاتساع الايالة وصار كالعلم لهم وكان يغلب عليهم العدل والدين والعلم ونبغ من بيتهم جماعة ولم تنقرض دولتهم الا بدولة السلطان محمود بن سبكتكين الآتى ذكره انشاء الله تعالى وكانت مدة ولايتهم مائة سنة وستين وستة اشهر وعشرة ايام وكانت وفاة ابى صالح منصور المذكور فى شوال سنة خمس وستين وثلثمائة وكان قد صنف للرازى المذكور الكتاب المذكور فى حال صغره ليشتغل به ثم رأيت نسخة كتاب المنصورى وعلى ظهره ان المنصور الذى وسم الرازى هذا الكتاب باسمه هو المنصور بن اسحاق بن احمد بن نوح من ولد بهرام جور صاحب كرمان وخراسان وكنيته ابو صالح والله اعلم بالصواب وحكى ابن جلجل المقدم ذكره فى تاريخه ايضا ان الرازى المذكور صنف للمنصور المذكور كتابا فى اثبات صناعة الكيميا وصنعه به من بغداد فدفع له الكتاب فاعجبه وشكره عليه وحباه بالف دينار وقال له اود ان تخرج هذا الذى ذكرت فى الكتاب الى الفعل فقال له الرازى ان ذلك مما يعين له المؤن ويحتاج الى آلات وعقاقير صحيحة والى احكام صنعة ذلك كله وكل ذلك كلفة فقال له منصور كل ما احتجت اليه من الآلات ومتا يليق بالصناعة احضره لك كاملا حتى تخرج ما ضمنته كتابك الى العمل فاحقق عليه ذلك كاع من مباشرة ذلك وعجز عن عمله فقال له المنصور ما اعتقدت ان حكيما يرضى تقليد الكذب فى كتب ينسبها الى الحكمة يشغل بها قلوب الناس ويتعبهم فيما لا يعود عليهم من ذلك بمنفعة ثم قال له قد كافأناك على قصدك ونبهناك بما صار لك من الالف دينار ولا بد من معاقبتك على تقليد الكذب فحمل السوط على رأسه ثم امر ان يضرب بالكتاب على رأسه حتى يتقطع ثم جهزه وسيره الى بغداد فكان ذلك الضرب سبب نزول الماء فى عينيه ولم يبصر بعده حصا وقال قد رأيت الدنيا وكانت وفاة والده ابى محمد نوح بن نصر فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث واربعين وثلثمائة وكانت وفاة جده ابى الحسن نصر بن اسماعيل فى رجب سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وكانت وفاة جد ابيه ابراهيم بن اسمعيل بن احمد فى صفر ليلة الثلاثا لاربع عشرة ليلة خلت منه سنة خمس وتسعين ومائتين ببخارى و



مولده سنة اربع وثلاثين ومائتين بغزغانة وكان بكتب الحديث ويكرم العلماء وكانت وفاة احمد بن اسد بن سامان سنة خمسين ومائتين بغزغانة رحمهم الله تعالى وسامان بفتح السين المهملة والميم بينهما الف وبعد الالف الثانية نون وهذا وان كان خارجا عن المقصود لكن مساق الكلام جره وفيه

فائدة لا يستغنى عنها والله تعالى اعلم بالصواب

ابو عبد الله محمد بن موسى بن شاكر احد الاخوة الثلاثة الذين ينسب اليهم جبل بنى موسى وهم مشهورون بها واسماء اخويه احمد والحسن وكانت لهم همم عالية فى تحصيل العلوم الهندسية و كتب الاوائل واضبوا انفسهم فى شأنها وانفذوا الى بلاد الروم من اخرجها لهم واحضروا النقلة من الاصقاع الشاسعة والاماكن البعيدة بالبذل السنى ما ظهر وا عجائب الحكمة وكان الغالب عليهم من العلوم الهندسية والحيل والمحركات والموسيقى والتنجيم وهو الاجل ولهم فى الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كل غريبة ولقد وقفت عليه فوجدته من احسن ما يكون واضعها وهو مجلد واحد ومما اختصوا به فى ملة الاسلام واخرجوه من القوة الى الفعل وان كان ارباب الارصاد المتقدمون على الاسلام قد ضلوه لكنه لم يتمثل ان احدا من اهل هذه الملة تصدى لرصد الايام وهو ان المأمون كان مغرى بعلوم الاوائل وتحقيقها وما بينها ان درجة الارض اربعة وعشرون الف ميل كل ثلاثة اميال فرسخ فيكون المجموع ثمانية آلاف فرسخ بحيث لو وضع طرف حبل على اى نقطة كانت من الارض واديرنا الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف الآخر الى ذلك الموضع من الارض والقينا طرفا الحبل اذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله اربعة وعشرين الف ميل فاراد المأمون ان يقف على حقيقة ذلك فسأل بنى موسى المذكورين عنه فقالوا نعم هذا قطعى وقال اريد منكم ان تعملوا الطريق الذى ذكره المتقدمون حتى نبصر هل يخرج ذلك ام لا فسألوا عن الاماكن المستوية فى اى البلاد هى فقيل لهم صحراء سنجار فى غاية الاستواء وكذلك وطأة الكوفة فاخذ معهم جماعة ممن يثق المأمون الى امانتهم ويركن الى معرفتهم بهذه الصناعة وخرجوا الى سنجار وجاءوا الى الصحراء المذكورة فوقفوا فى موضع منها فاخذوا ارتفاع القطب الشمالى بمعض الآلات وضربوا فى ذلك الموضع وتدا وربطوا فيه حبلا طويلا ثم مشوا الى الجهة الشمالية على استواء الارض من غير انحراف الى اليمين واليسار حسب الامكان فلما فرغ الحبل نصبوا فى الارض وتدا آخر وربطوا فيه حبلا طويلا ومشوا الى جهة الشمال ايضا كفعلهم الاول ولم يزل ذلك دأبهم حتى انتهوا الى موضع اخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور فوجدوه قد زاد على الارتفاع الاول درجة فمسحوا ذلك القدر الذى قدروه من الارض بالحبال فبلغ ستة وستين ميلا وثلثى ميل فعلموا ان كل درجة من درج الفلك يقابلها من سطح الارض ستة وستون ميلا وثلثان ثم عادوا الى الموضع الذى ضربوا فيه الوتد الاول وشدوا فيه حبلا وتوجهوا الى جهة الجنوب ومشوا على الاستقامة وعملوا كما عملوا فى جهة الشمال من نصب الاوتاد وشد الحبال حتى فرغت الحبال التى استصحبوها فى جهة الشمال ثم اخذوا الارتفاع فوجدوا القطب الشمالى قد نقص عن ارتفاعه الاول درجة فضح حسابهم وحققوا ما قصدوه من ذلك وهذا اذا وقفت عليه من لم يعلم فى علم الهيئة ظهر له حقيقة ذلك ومن المعلوم ان عدد درج الفلك ثلثمائة وستون درجة لان الفلك مقسوم باثنى عشر برجا وكل برج ثلاثون درجة فتكون الجملة ثلثمائة وستين درجة فضربوا عدد درج الفلك فى ستة وستين ميلا اى

الف هي حصة كل درجة فكانت الجملة اربعة وعشرون الف ميل وهي ثمانية آلاف فرسخ وهذا محقق لا شك فيه فلما عاد بنو موسى الى المأمون واخبروه بما صنعوا وكان موافقا لما رآه في الكتب القديمة من استخراج الاوائل طلب تحقيق ذلك في موضع آخر فسيروهم الى الموضع المذكور فوجدوا الكوفة وضلوا الكاظمية في سفار وقاسوا في الحسابان فعلم المأمون صحة ما حرروه القدماء في ذلك وهذا الفصل هو الذي اشرت اليه في ترجمة ابي بكر محمد بن جابر الصوفي قلت لولا التطويل لبحثت ذلك وكانت لبني موسى المذكورين اوضاع نادرة عزيزة ولولا الاطالة لذكرت شيئا منها وتوفي محمد المذكور في شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى والله اعلم بالصواب

ابو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحراني الاصل البتاني الحاسب المنجم المشهور صاحب الزيج الصابي له الاعمال الجيبية والارصاد المتقنة واول ما ابتدأ بالرصد في سنة اربع وستين ومائتين الى سنة ست وثلثمائة واثبت الكواكب الثابتة في زيجه لسنة تسع وتسعين ومائتين وكان اوحد عصره في فنه واعماله تدل على غزارة فضله وسعة علمه وتوفي سنة سبع عشرة وثلثمائة عند وجوهه من بغداد بموضع يقال له قصر الجص ولو اعلم انه اسلم لكن اسمه يدل على اسلامه وله من المصانيف الزيج وهي نسختان اولى وثانية والثانية اجود وكتاب معرفة مطالع البروج فيما بين ارباع الفلك ورسالة في مقدار الاظلال وكتاب شرح فيه اربعة ارباع الفلك ورسالة في تصحيح اقدار الاظلال وشرح اربع مقالات بطلميوس وغير ذلك وكتبنا في ضم الباء الموحدة وقال ابو محمد عبد الله بن الاكفاني بكسرها وبتشديد التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون هذه النسبة الى بتان وناحية من اعمال حران والحصور بفتح الحاء المهملة وسكون الصاد المهملة وبعدها واو وهي مدينة قديمة بالقرب من الموصل ومن تكريت بين دجلة والفرات في البرية وكان صاحبها الساطرون محاصره اذدشير بن بابك اول ملوك الفرس واخذ البلد وقتله وفي ذلك يقول ابو داود الايادي واسمه حارثة بن مجاج وقيل حنظلة بن ثعلبة

وارى الموت قد تدلى من الحصـ ... ـر على رب اهله الساطرون

صرعته الايام من بعد ملك ... ونعيم وجوهر مكنون

وذكره ايضا عدي بن زيد العبادي في قوله

واخو الحصور اذ بناه واذ ... دجلة يجبى اليه والخابور

وجاء ذكره في الشعر كثيرا وقيل ان الذي حصره سابور ذو الاكتاف وهو الذي ذكره ابن هشام في سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول اصح والساطرون بفتح السين المهملة وبعد الالف طاء مهملة مكسورة ثم راء مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهو لفظ سرياني ومعناه الملك واسم صنمهم بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاي وبعدها نون ابن معاوية وضبزن اسم صنم كان في الحاضرية وبه سمي الرجل بعد انقضائه وكان من ملوك الطوائف واذا اجتمعوا لحرب غيرهم تقدم عليهم لعظمة عندهم فاقام اذدشير على حصاره اربع سنين وهو لا يقدر عليه وكان للساطرون ابنة يقال لها ضيزن بفتح النون وكسر الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاي وبعدها ماء ساكنة وفيها يقول الشاعر

اعزز الحصور من ضيزن قا ... لمسـ ... ـاح مفها فجانب الترثار

وكانت في غاية الجمال وكانت عادتهم اذا حاضت المرأة انزلوها الى الرتبن فحاضت ضيزن فانزلت الى رتبن

الحصن فاشرفت ذات يوم فابصرت ازدشير وكان من اجمل الرجال فهويته فارسلت اليه ان يتزوجها ويفتح لها الحصن واشترطت ذلك عليه والتزم لها ما طلبته ثم اختلفوا في السبب الذي دلّه عليه حتى فتح الحصن والذي قاله الطبري انها دلّته على طلسم كان في الحصن وكان في علمهم انه لا يفتح حتى تؤخذ حمامة ورقاء ويخضب رجلاها بجيض جاريته بكر ورقاء ثم ترسل الحمامة فتنزل على سور الحصن فيقع الطلسم فيفتح الحصن ففعل ازدشير ذلك واستباح الحصن وخوبه وابادا اهله وسار بنصيبه وتزوجها فبينما هي نائمة على فراشها ليلا اذ جعلت تململ لانتباه فدعا لها بالشمع لتفتش فراشها فوجد عليه ورقة آس فقال لها ازدشير اهذا الذي اسهرك فقالت نعم قال فما كان ابوك يصنع قالت كان يفرش لي الديباج ويلبسني الحرير ويطعمني المخ والزبد ويسهد ابكارا لفضل ويسقيني الخمر الصافي قال فكان جزاء ابيك ما صنعت بباك الى بذلك اسرع ثم امر بها فربطت فرسين رأسها بذنب فرس ثم ركض الفرس حتى قطعها والحصن الى الآن اثاره باقية وفيه بقايا عمائر لكنه لم يسكن منذ ذلك الوقت وقد طال الكلام فيه وانما هي حكاية عربية فاحببت اثباتها ورأيت في تاريخ آخوانه دخل بغداد وخرج منها ونوفق في الطريق بقصر الحصن في التاريخ المذكور قال ياقوت الحموي في كتابه المشترك قصر الحصن بقرب سامرا من ابنية المعتصم والله تعالى اعلم

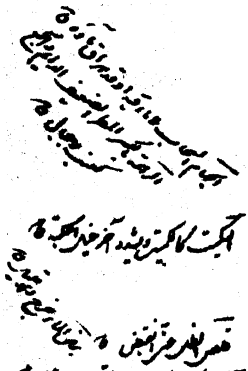
ابو الوفا محمد بن محمد بن يحيى بن اسمعيل بن العباس البوزجاني الحاسب المشهور احد الائمة المشاهير في علم الهندسة وله فيه استخراجات غريبة لم يسبق بها وكان شيخنا العلامة كمال الدين ابو الفتح موسى بن يونس يعتقده الله برحمته وهو العالم بهذا الفن بيالغ في وصف كتبه ويعتمد عليها في اكثر مطالعاته ويمدح بما يقوله وكان عنده من تأليفه عدة كتب وله في استخراج الاوتار مختصر جيد نافع وكانت ولادته يوم الاربعا مستهل شهر رمضان المعظم سنة ثمان وعشرين وثلثمائة بمدينة بوزجان وتوفي سنة ست وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وبوزجان بضم الباء الموحدة وسكون الواو والزاي وفتح الجيم وبعد الالف نون وهي بليدة بخراسان بين هراة وبيشابور وكان قد قدم العراق سنة ثمان واربعين وثلثمائة وكنت وقفت على تاريخ ولادته على هذه الصورة في كتاب الفهرست تأليف ابي الفرج بن النديم ولم يذكر تاريخ وفاته فكتبت هذه الترجمة وذكرت تاريخ ولادته فاخليت بياضا لاجل تاريخ الوفاة لعلي اظفر به فان مقصدي في هذا التاريخ انما هو ذكر الوفاة كما ذكرته في اول الكتاب ثم اني وجدت تاريخ الوفاة في تاريخ شيخنا ابن الاثير فذكرها في هذه السنة المذكورة فالحقتها وكان بين سرد هذا التاريخ وظفري بالوفاة اكثر من عشرين سنة والله تعالى اعلم

ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري امام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان كان امام عصره من غير مدافع تشد اليه الرحال في فنون اخذ الادب عن ابي منصور نصر وصنف التصانيف البديعة منها الكشاف في تفسير القرآن العزيز لم يصنف مثله وهو الحاجة بالمسائل النحوية والمفرد والمركب في العربية والفائق في تفسير الحديث واساس البلاغة في اللغة وربيع الابرار ونصوص الاخبار ومتشابه اسامي الرواة والمفاتيح الكبار والمفاتيح الصغار وضالة الناشد والقسطاس في علم العروض والمفصل في النحو وقد اعتنى بشرحه خلق كثير والانموذج في النحو والمفرد والمؤلف في النحو ورؤوس المسائل في الفقه وشرح ابيات سيبويه والمستقصى في امثال العرب ومقدم العربية

وسوائر الامثال وديوان الفضل وشقائق النعمان في حقائق النعمان ورشائق القول من كلام الشافعي رضي الله عنه والفائق في الفرق من وسيم الجدود والمنهاج في الاصول مقدمة الادب وديوان الرسائل وديوان الشعر والرسائل الناصحة والامالي في كل فن وغير ذلك وكان شروعه في تأليف المفصل في غرة شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وفرغ منه في غرة المحرم سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان قد سار الى مكة حرسها الله تعالى وجاور بها زمانا فصار يقال له لذلك وكان هذا الاسم علما عليه وسمعت من بعض المشايخ ان احدى رجليه كانت ساقطة وانه كان يمشي في جارن خشب وكان سبب سقوطها انه كان في بعض اسفاره ببلاد خوارزم اصابه ثلج كثير وبرد شديد في الطريق فسقطت منه رجله وانه كان يعتمد في سفره شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك خوفا من ان يظن من لم يعلم صورة الحال انها قطعت لريبة والثلج والبرد كثيرا ما يؤثر في الاطراف في تلك البلاد فتسقط خصوصا خوارزم فانها في غاية البرد ولقد شاهدت خلقا كثيرا ممن سقطت اطرافهم بهذا السبب فلا يستبعد ذلك من لا يعرفه ورأيت في تاريخ بعض المتأخرين ان الزمخشري لما دخل بغداد واجتمع بالحنفية الحنق لاجله منافي سأله عن سبب قطع رجله فقال دعاء الوالدة وذلك اني كنت في صباي اسكب عصفورا ودبطنه بخيط في رجله فانفلت من يدي فاعدته وقد دخل في خرق فجذبته فانقطعت رجله في الخيط فتألمت والدتي لذلك وقالت قطع الله رجلك الا بعيد كما قطعت رجله فلما وصلت الى سن الطلب وحملت الى بخارى لطلب العلم فسقطت عورا لدابة فانكسرت رجلي وحملت على حمار اوجب قطعها والله اعلم بالقصة وكان الزمخشري المذكور معتزليا الاعتقاد مظاهرا به حتى نقل عنه انه كان اذا قصد صاحبا له واستأذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الاذن قل له ابو القاسم المعتزلي بالباب وأول ما صنف كتاب الكشاف كتب استفتاح الخطبة الحمد لله الذي خلق القرآن فيقال انه قيل له حتى وكتبه على هذه الهيئة فجرى الناس ولا يرغب احد منهم فغيره بقوله الحمد لله الذي جعل القرآن وجعل عندهم بعض خلق والبحث في ذلك بطول ورأيت في كثير من النسخ الحمد لله الذي انزل القرآن وهذا اصلاح الناس لا اصلاح المصنف وكان الحافظ ابو الطاهر احمد بن محمد السلفي اخذ منه فكره رحمه الله تعالى فكتب اليه من الاسكندرية وهو يومئذ مجاور بمكة حرسها الله تعالى يستخبره في سموعاته ومصنفاته فرد جوابه بما لا يشفي العليل ولما كان في العام الثاني كتب اليه ابضا مع الحجاج استهازة اخرى اقترح فيها مقصودة فرغال في اخرها ولا يحرج ادام الله توفيقه الى المراجعة فالمسافة بعيدة وقد كاتبته في السنة الماضية فلم يجب بما يشفي العليل ولعل ذلك لان جبريل عليه السلام كتب اليه الزمخشري جوابه ولولا خوف التطويل لكتبت الاسئلة والجواب لكن نقتصر على بعض الجواب وهو ما سئل عن اعلام العلماء الآكل السماع مصابيح الظلماء والجمام المصفر من التمام مع الفوائد الفاخرة للقبائل والاكام والمشكك الخلق مع الخيل السبان والمباعث مع الطير العنان وما التلقب بالعلامة الاشبه الرقم بالعلامة والعلم مدينة احد بابيها الدراية والثاني الرواية والثاني كلا البابين خذ بضاعة مزجاة خلي عنها فلم يظفر من ظل حصاة اما الرواية فمدينة العلم والدراية مدينة الاستاذ لم تستند الى علماء فاضل ولا الى اعلام مشاهير واما الدراية فعندي لا يبلغ انواعها وبرمي ما يميل شفاها فتركت بعد هذا ولا فهم لكم قول فلان في ولا عول فلان وعدة دجاجة من الشعراء والفضلاء مدحوه بعشرات من القصائد وروعها كلها راكبة الى الامتهان بها ما عدا قليلا فوفق من اراد طاعتك فان ذلك اعظم مغنم للطالب المنة وحصلها الطالب

فى الفتنة

فتألمت



المشوه ولعل الذي غرهم مني ما رأوا من حسن النصح للمسلمين وتبليغ الشفقة على المستفيد بن وقطع المطامع عنهم واعادة المباذ والصنائع عليهم وهزة النفس والرتب بها عن السفاسف الدنيات والاشتمال على جوهر من الاعراض عما لا يبقى فخالفت في هيونهم وخلطوا في ونسبوني الى ما لست منه في قبيل ولا دبير وما انا فيما اقول بها هم لمغني كما قال الحسن البصري رحمه الله تعالى في قول ابي بكر الصديق رضوان الله عليه ولنكم ولست بخيركم ان المؤمن ليهضم نفسه وانما صدقت الفاحص عني وعن كذبه روايتي وديانتي ومن لبث و اخذت عنه وما بلغ على وفضائلي فضلي واطلعه طلع اخرى واضيت اليه بخبيئة سري والقيت اليه بحري ويجري واعلنه بخبئي وشجري . انما المولد فثرية مجهولة من قرى خوارزم فنشأت بزمخشر وبحصت ابي رحمه الله تعالى يقول اجتاز بها اعرابي فسأل عن اسمها واسم كبيرها فقيل له زمخشر فقال لا خير في شر وددت ولم يلبث بها وقت الميلاد شهر الله الاصم في عام سبع وستين واربعمائة والله المحمود والمصلي على محمد وآله واصحابه هذا آخر الاجازة وقد طال الكلام فيها ولم يصرح له بمقصوده فيها وما اعلم على اجازه بعد ذلك ام لا وبيني وبينه في الرواية شخص واحد فانه اجاز زينب بنت الشعري ولي منها اجازة كما تقدم في ترجمتها في حرف الزاي ومن شعره السائر قوله وقد ذكره السمعاني في الذيل قال انشدني احمد بن محمود الخوارزمي املاء بمرو قال انشدنا محمود بن عمر الزمخشري لنفسه بخوارزم وذكر الابيات وهي

الا ظل سعدى هل لنا فيك من وطر ... وهل مطلبين النهل من اعين البقر
فانا اقتصرنا بالذين نضا بقت ... عيونهم والله يجزي من اقتصر
مليح ولكن عنده كل جوهرة ... ولم ار في الدنيا صفاء بلا كدر
ولما انتهى اذ خاذلته فريب دونه ... الى جنب حوض فيه للماء مخدر
فقلت له جئني بورد واتما ... اردت بمرور الخد ورد وعاشر
فقال انظروني رجع طرف اجبه ... فقلت له هيهات مالي منظر
فقال ولا ورد سوى الخد حاضر ... فقلت لها اني قنعت بما حضر

ومن شعره ايضا في شيخه ابا مضر منصور المذكور اولا

تأمل ما هذه الدرة التي ... تشافه من جنبيك سمطين سمطين
فقلت وما الذرة الذي كان قد حشي ... ابو مضر اذ في تشافه من عبقي

وهذا مثل قول القاضي ابي بكر الارجاني المقدم ذكره ولا اعلم ايهما اخذ من الآخر لانهما كانا متعاصرين وهو

لم يبكني الا حديث فراقكم ... لما استرب الى موتدعي
هو ذلك الدر الذي لو يعلم ... في سمعها جوبته من مدعي

وهذان البيتان من جملة قصيدة طويلة بديعة ومن المنسوب الى القاضي الفاضل في هذا المعنى

لا تزدني نظرة ثانية ... كنت الاولى ووفت تمني
لا تحدث الحب ما اودعني ... خذه من حفني عهود الا تنم

ومما انشده لغيره في كتاب الكشاف عند تفسير قوله تعالى في سورة البقرة ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فانه قال انشدت ليعضهم

يا من يرى مد البعوض جناحها ... في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى مناط عروقها في نحرها ... والمخ في تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب عن فرطاته ... ما كان منه في الزمان الاول

وكان بعض الفضلاء قد انشد في هذه الابيات عبد بنة سلب وقال ان الزمخشري المذكور اوصى ان تكتب على لوح قبره هذه الابيات ثم انشد في الفاضل الريس بيتين وذكر ان صاحبها اوصى ان يكتبا على قبره وهما

لعل فتى اصبحت ضيفك في الثرى ... وللضيف حق عند كل كريم

فهب لي ذنوبي في جزاء فانها ... عظيم ولا يجزى بذنب عظيم

واخبر في بعض الاصحاب انه رأى بجزيرة سواكن قبرة ملكها عزيزا الدولة وبيان على قبره مكتوب

يا ايها الناس كان لي امل ... فصرف عن بلوغه الاجل فليتق الله ربه رجل

امكنه قبل موته العمل ... ما انا وحدي نقلت حيث ترى كل الى ما نقلت ينتقل

وكانت ولادة الزمخشري يوم الاربعا السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وستين واربعمائة ونوفي ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة وحم الله تعالى وورثاه بعضهم بابيات ومن جملتها

فأرض مكة تندى الدمع مقلتها ... حزنا لفرقة جار الله محمود

وزمخشر بفتح الزاي والميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الشين المعجمة وبعدها راء وهي قرية كبيرة من قرى خوارزم وجرجانية بضم الجيم الاولى وفتح الثانية وسكون الراء بينهما وبعد الالف نون مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها مفتوحة مشددة ثم الف ساكنة وهي قصبة خوارزم قال ياقوت الحموي في كتاب البلدان يقال لها بلغتهم كركانج وقد عربت فقيل لها الجرجانية وهي مشالى جيحون والله تعالى اعلم بالصواب

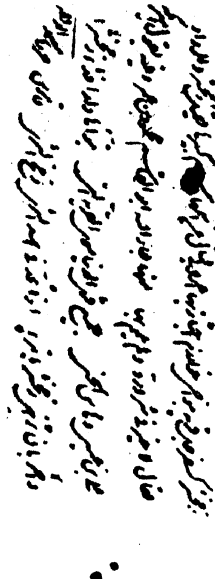
ابو طالب

محمود بن علي بن ابي طالب بن عبد الله بن ابي الرجا العقيلي الاصبهاني المعروف بالقاضي

صاحب الطريقة في الخلاف تفقه على الشهيد محمد بن يحيى المقدم ذكره وبرع في الخلاف وصنف فيه التعليقة التي شهدت بفضله وتحقيقه وتبريزه على اكثر نظرائه وجمع فيها بين الفقه والتحقيق وكان عمدة المدرسين في الفقه الذروس عليها ومن لم يذكرها فانها كان لقصور فهمه عن ادراك دقائقها فاشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصاروا علماء مشاهير وكان له في الوعظ اليد الطولى وكان مقدما في العلوم خطيبا باصبهان مدة طويلة وتوفي في شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى

ابو القاسم

محمود بن ناصر الدولة ابي منصور سبكتكين الملقب اولا سيف الدولة ثم لقبه الامام القادر بالله السلطنة بعد موت ابيه بعين الدولة وامين الملة واشتهر به وكان والده سبكتكين فدوده مدينة بخارى في ايام نوح بن منصور احد ملوك السامانية المذكور بن في ترجمة ابي بكر محمد بن ذكريا الرازي الطبيب وكان ورود في جملة ابي اسحق بن بلتكين وهو حاجبه وطلبه مطار اموره فنفذ اوكان ثلاث الدولة بالشهامة والصرامة وتوسموا فيه الارتفاع الى المناع ولما خرج ابو اسحاق المذكور الى غزنة والى ما عليها وساد مسدا به اضعف الامير سبكتكين باشراكه في جملته في ذعامة وجالدوه راعاة ما وراء بابه فلم يلبث ابو اسحق بعد موافاتها ان انفض نحبه ولم يبق من ذوي مزايته من يصلح لمكانه واحتاج الناس الى من يتولى امورهم فاختلفوا فيمن يصلح لذلك ثم وقع اتفاقهم



واجتمعت كلمتهم على تأمير الامير سبكتكين فبايعوه على ذلك وانقادوا لحكمه فلما تمكن واستحكم شرع في الغزاة والاغارة على اطراف الهند فافتتح فلاعا كثيرة منها وجوث بينه وبين الهنود حروب يقصر الشرح عن وصفها ولم يلبث ان اتسعت رقعة ولايته وعظم جمع جوده وعمرت ارض خراسان واشتغلت النفوس من هيبته وكان من جملة فتوحاته ناحية بست وكان من جملة ما استفاده من صفايا ما ابو الفتح علي بن محمد البستي الشاعر المتقدم ذكره فانه كان كاتبا لملك الناحية المذكورة واسمه ابو نوح فلما تملك بعد منه استمد عليه في اموره واستراب به واحواله وشرح ذلك يطول وآخر الامر ان الامير سبكتكين كان قد وصل الى مدينة بلخ من طوس فعرض بها واشتاق الى غزنة فخرج اليها في تلك الحال فمات في الطريق قبل وصوله وذلك في شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة ونقل تابوته الى غزنة ورثاه جماعة من شعراء عصره منهم كاتبه ابو الفتح البستي المذكور بقوله

قل لذوات تاج الدين والـــــدولة حياه وبيه بالكرامه
وتداعت حوله بانزعاف هكذا هكذا تكون القيامه

واجاز بعض الافاضل بداره بعد موته وقد تشعثت فانشد

عليك سلام الله من منزل قفر فقد صحت لي شوقا قديما وما اندرى
عهدتك من شهر جديد واهله صروف الردى تبلى مغانيك في شهر

وكان الامير المذكور قد جعل ولي عهده من بعده ولده اسمعيل واستخلفه على الاعمال واوصى اليه بامور اولاده وعياله وجمع وجوه جهابذة وقواده على طاعته ومتابعته وجلس على سرير السلطنة وتحكم واحضر بيوت الاموال وكان اخوه السلطان محمود بخراسان مقيما بمدينة بلخ واسمعيل بغزنة فلما بلغه نعي ابيه كتب الى اخيه اسماعيل يلاطفه في القول ويقال له ان ابي لم يستخلفك دوني الا لكونك كنت عنده وانا كنت بعيدا عنه ولو وفق الامر على حضوري لعلمت مقاصده ومن المصلحة ان تقاسم الاموال بالميراث فتكون انت مكانك بغزنة وانا بخراسان وندبر الامور ونتفق على المصالح فلا يطمع فينا عدو ومتى ما ظهر للناس اختلافنا طمعوا فينا فابى اسماعيل ذلك فاغتنم على ذلك وكان بينهما ورخاوة فطمع فيه الجند وشغبوا عليه وطالبوه بالاموال فاستنفد في مرضاتهم الخزائن ثم خرج محمود الى هراة وجدد مكاتبة اخيه وهو لا يبدا الا احيانا فاذعن محمود عند بعض الى موافقته فجابه وكان اخوه ابو المظفر نصر بن سبكتكين اميرا بناحية بست فنهض اليه وعرض عليه الانقياد لمتابعته فلم يتوقف عليه فلما قوي جاشه قوية واخيه ضد اخاه اسمعيل بغزنة وهما معه فنازلها في جيش عظيم وجم غفير وحاصرها واشتد القتال عليها ففتحها واخذ اسمعيل الى قلعتها محصنا بها ثم تلطف في طلب الامان من اخيه محمود فاجابه الى سؤاله ونزل في حكم امانه وتسلم منه مفاتيح الخزائن وربح في غزنة الثواب والاكفاء واخذ والي بلخ وكان السلطان محمود قد اجتمع باخيه اسمعيل في مجلس الانس بعد ظفره به مرة فلما كان في نفسه انه يعتمده في حمية لو ظفر به فحمله سلامة صدره ونشوة السكر على ان قال كان في عزمي ان اسيرك الى بعض القلاع موسعا عليك فيها فتنزهه من دار وغلمان وجوار وتوزن على قدر الكفاية فعاملك بعيش ما كان قد نواه له وسيره الى بعض الحصون واوصى عليه الوالي ان يمكنه من جميع ما يشتهي ولما انتظم الامر للسلطان محمود وكان في بعض بلاد خراسان نواب لصاحب وراء

الظهر من ملوك بني سامان فجرى بين السلطان محمود وبينهم حروب انتصر فيها عليهم وملك بلاد خراسان فعند
انقطعت الدولة السامانية منها وذلك في سنة تسع وثمانين وثلثمائة واستتب لهذا الملك وسير له الامام
القادر بالله خلعة السلطنة ولقبه بالالقاب المذكورة في اول ترجمته وتوأسر بها المملكة وقام بين يديه امراء
خراسان سماطين مقيمين برسم الخدمة متقلدين سيوفهم حكم الهيبة والجلالة عند الاذن العام على مجلس الامر وامر
كل واحد منهم ولسائر اعمائه وخاصته ووجوه اوليائه وحاشيته من الخلع والصلات ونفائس الامتعة بالمبلغ
يجمع بمثله وانتظمت الامور من آخرها في كنف ايالته واستوسقت الاعمال في ضمن كفالته وفرض على نفسه
في كل عام غزو الهند ثم انه ملك سجستان في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بدخول قواده اليها وولاية امرها
في طاعته من غير قتال ولم يزل يفتح في بلاد الهند حتى انتهى الى حيث لم تبلغه في الاسلام راية ولم تزل بره قط سوقه
ولا آبه فرخص عنها اثمانها وبنى بها مساجد وجوامع وتفصيل حاله يطول شرحه فلما فتح بلاد الهند
كتب الى الديوان العزيز ببغداد كتابا يذكر فيه ما فتح الله تعالى على يديه من بلاد الهند وانه كسر الصنم المعروف
بسومنات وذكر في كتابه ان هذا الصنم عند الهنود يحيي ويميت ويغفل ما يشاء ويحكم ما يريد وانه اذا شاء
ابرء من جميع العلل وربما كان يتغفل لشفونهم ابلال عليل يقصده فتواظفر طيب الهواء وكثرة الحركة فيتبدى
برا فتانا ويقصدونه من انا صي البلاد رجالا وركبانا ومن لم يصادف منهم انفاسا احج بالذنب وقال
انه لم يخلص لهذه الطاعة ولم يسخ منه الاجابة ويزعمون ان الارواح اذا فارقت الاجسام اجتمعت لديه على مذهب
اهل التناسخ فينشيها فيمن يشاء وان هذا البحر وجزره عبادة له على قدر طاقته وكانوا بحكم هذا الاعتقاد يحجونه
من كل صقع بعيد ويأتون من كل فج عميق ويتحفونه بكل مال نفيس ولم يبق في بلاد السند والهند على تباعد
اقطارها وتفاوت اديانها ملك ولا سوقة الا تقرب الى هذا الصنم بما حز عليه من ماله وخصه قوته حتى بلغت
اوقافه عشر آلاف قرية مشهورة في تلك البقاع واصناف خزائنه من اصناف الاموال وفي خدمته من
البراهمة الف رجل يخدمونه وثلثمائة رجل يحلقون رؤس حجيجه ولحاهم عند الورود عليه وثلثمائة رجل و
خمسمائة امرأة يغنون ويرقصون عنده بابر وبجرى من مال الاوقاف المرصدة له لكل طائفة من هؤلاء ورق
معلوم وكان بين المسلمين وبين القلعة التي فيها الصنم مسيرة شهر في مفازة موصوفة بقلة المياه وصعوبة
المسالك واستيلاء الرمل على طرقها فصار اليها السلطان محمود في ثلاثين الف فارس جريدة مختارة من بين
عدد كثيرة وانفق عليهم من الاموال ما لا يحصى فلما وصلوا الى القلعة وجدوها حصنا منيعا وقصورها في ثلاثة
ايام ودخلوا بيت الصنم وحوله من الاصنام الذهب المرصع باصناف الجوهر جدة كثيرة محيطة به يرشه ويزينون
امامه الملائكة واحرق المسلمون الصنم المذكور فوجدوا في اذنه بضعا وثلاثين حلقة فسألهم محمود عن معنى ذلك
فقالوا كل حلقة عبادة الف سنة وكانوا يقولون بقدم العالم ويزعمون ان هذا الصنم بعيد اكثر من
ثلثين الف سنة وكما عبدوه الف سنة حلقوا في اذنه حلقة وبالجملة فان شرح ذلك يطول وذكر شيخنا
ابن الاثير في تاريخه ان بعض الملوك بقلاع الهند اهدى له هدايا كثيرة من جملتها طائر على هيئة القطا
من خاصيته انه اذا احضر الطعام وفيه سم تعرق عينا هذا الطائر ويجري منها ماء وتجمد فاذا حك ووضع
على الجراحات الواسعة ألحمها وذكر ذلك في سنة اربع عشرة وارجمائة وقد جمع سيرة ابي المظفر محمد بن عبد
الجبار العتبي الفاضل في كتاب سماه اليميني وهو مشهور وقد ذكر في اعمالات السلطان المذكور ملك الشرق

آتسز

رحمه الله

بسومنات

بقر البرص

يجنبه والصدد من العالم وبدبره لانتظام الاقليم التابع بما يليه من الثالث والخامس في حوزة ملكه و
حصول مالكها الفسيح ولايتها العريضة في قبضة ملكه ومصير امرائها وذوي الالقاب الملوكية من
عظمائها تحت حمايته واستذرائهم من آفات الزمان بظله ولاينبو دعايته واذعان ملوك الاد من بعدهم لعزته
وارتباعهم من فائض هيبته واخذاسم على تفاذفنا لذباد ونفاذ جيوش الانجاد والاجواد من فاجي وكصنه باستخفاء
الهند تحت جيوبها عند ذكره واقشعرادهم لهيب الرياح من ارضه وقد كان من حين لفظة المهد وحتى الرضاع
واتحلت عن لسانه عقدة الكلام واستغنى عن الاشارة بالافهام مشغول اللسان بالذكر والقرآن الكريم مشغوف
القلب بالسيف والسنان ممدود الهمة الى معالي الامور معقود الامنية ببياسة الجمهور لعبه مع الاتراب
جداً وجده مستبداً بالمالا يعلم حتى قتله خبلا وجزن لما لا يحزن حتى بدهشه عزاء وقهرا وذكر امام الحرمين ابو المعالي
عبد الملك الجويني المقدم ذكره في كتابه الذي سماه غياث الخلق في اختيار الاحوط للسلطان محمود المذكور
كان على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وكان مولعا بعلم الحديث وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بنوبة
بدبر وهو يسمع وكان يستغرب الاحاديث فوجد اكثرها موافقا لمذهب الشافعي رضي الله عنه فوقع في جلده
حكة بجميع الفقهاء من الفريقين في مرود الفص منهم الكلام في ترجيح احد المذهبين على الآخر فوقع الاتفاق
على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وعلى مذهب ابي حنيفة رضي الله
عنه ليتفرج فيه السلطان ويتفكر ويختار ما هو احسنهما فصلى القفال المروزي وقد تقدم ذكره بطهارة مستوفية
وشرائط معتبرة من الطهارة والستر واستقبال القبلة واتى بالاركان والهيئات والسنن والآداب و
الفرائض على وجوه الكمال والتمام وقال هذه صلاة لا يجوز الامام الشافعي دونها رضي الله تعالى عنه
ثم صلى ركعتين على ما يجوز ابو حنيفة رضي الله عنه فلبس جلد كلب مدبوغا بثر الخ ربعد بالنجاسة ونوضأ
بنبيذ التمر وكان في صميم الصيف في المفازة واجتمع الذباب والبعوض وكان وضوءه منكسا ثم استقبل
القبلة واحرم بالصلاة من غير نية في الوضوء وكبر بالفارسية ثم قرأ آية بالفارسية دون البسملة سبع ثم نقر
نقرتين كنقرات الديك من غير فصل ومن غير ركوع وتشهد وضرط في آخره من غير نية السلام وقال انها
السلطان هذه صلاة ابي حنيفة فقال السلطان لو لم تكن هذه الصلاة صلوة ابي حنيفة لضللت لان مثل
هذه الصلاة لا يجوز ها هنا ودين فانكرت الحنيفة ان تكون هذه صلوة ابي حنيفة فامر القفال باحضار كتب ابي
حنيفة وامر السلطان مفرانيا كاتبا بارزا المذهبين جميعا فوجدت الصلوة على مذهب ابي حنيفة على ما حكاه
القفال فاعرض السلطان عن مذهب ابي حنيفة وتمسك بمذهب الشافعي رضي الله عنه انتهى كلام امام
الحرمين وكانت منائب السلطان محمود كثيرة وسيره من احسن السير ومولده ليلة هاشورا سنة احدى
وستين وثلثمائة وتوفي في شهر ربيع الآخر وقيل جمادى عشر صفر سنة احدى وقبل اثنتين وعشرين و
اربعمائة رحمه الله تعالى وقام بالامر من بعده ولده محمد بوصيته من ابيه واجتمعت عليه الكلمة وغرهم
بالقاء الاموال فيهم وكان اخوه ابو سعيد مسعود غائبا فقدم نيسابور وقد استتب امر اخيه محمد فراسله
ومال الناس اليه لقوة نفسه وتمام هيبته وزعم ان الامام القادر بالله قلده خراسان ولبغداد الناصر لدين
الله وخلع عليه وطوقه سوارا فقوي امره لذلك وكان محمد هذا سيء التدبير منهمكا في ملاذه فاجمع الجند
على عزل محمد وتولية الملك لمسعود فتعاهدوا على ذلك وبيعوا على محمد وحملوه الى قلعة وكحلوا به واستقر الملك

للامير مسعود وجرى له مع بني سلجوق خطوب يطول شرحها وله في ترجمة المعتمد بن عباد حكاية في المقام فلتنظر هناك وقتل سنة ثلاثين واربعمائة واستولى على المملكة بنو سلجوق وقد تقدم في ترجمة السلطان طغرلبك السلجوقي طرف من الخبر وكيفية ما اعتمده السلطان محمود في حقهم وكيف تغلبوا على الامر وسبكتكين بضم السين المهملة والباء الموحدة وسكون الكاف وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف الثانية وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وتفسيره وبركاك سبزوار وتفان خضراوان وهو معنى قوله تعالى في سورة الرحمن مدهامتان والله تعالى اعلم

ابو القاسم محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي الملقب مغيث الدين احد الملوك السلجوقية المشاهير وقد تقدم ذكر والده وجماعة من اهل بيته وسيأتي ذكر جده وغيره منهم ان شاء الله تعالى وتقدم طرف من خبره في ترجمة العزيز ابي نصر احمد بن حامد الاصبهاني عم العماد الكاتب تولى ابو القاسم المذكور السلطنة بعد وفاة والده وخطب له ببغداد على جاري عادة الملوك السلجوقية يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة اثنتي عشرة وخمسمائة في خلافة المسترشد بالله وهو يومئذ في سن الحلم وكان متوقد الذكاء قوي المعرفة بالغريبة حافظا للاشعار والامثال عارفا بالتواريخ والسير شديد الميل الى اهل العلم والخير وكان حبيبا الشاعر المتقدم ذكره قد قصده من العراق ومدحه بقصيدته الدالية المشهورة التي اولها

الى الحمائج تزجى القمر الغود ... طال السرى وتشكت وخدك اليد
فالبث اخيد والسلطان محمود ... قبل ائتلاف الاسداد خيفه
وهي طويلة من غرر القصائد واجازه عليها جائزة سنية وقد كان تزوج بنتي عمة السلطان سنجر المتقدم ذكره حسبما شرحناه في ترجمة العزيز الاصبهاني واحدة بعد الاخرى وكانت السلطنة في اواخر ايامه قد ضعفت وقلت اموالها حتى عجزوا عن اقامة وظيفة الفراش فدفعوا لزوجيه بعض صناديق الخزانة حتى باعها وصرف ثمنها في حاجته وكان في آخر مدته قد دخل بغداد ثم خرج منها فمرض في الطريق واشتد به المرض وتوفي يوم الخميس خامس عشر شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وذكر ابن الازرق الفارقي في تاريخه انه مات خامس عشر شوال سنة اربع وعشرين بباب اصبهان ودفن بها وولي السلطنة اخوه طغرلبك ومات سنة سبع وعشرين وتولى اخوه مسعود وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وابنه محمد شاه بن محمود بن محمد هو الذي حاصر بغداد ومعه زين الدين ابو الحسن علي بن بلنكبن صاحب اربل في سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وقال شيخنا ابن الاثير في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة قال ذلك في تاريخه الصغير المعروف بالكامل ومات محمد شاه المذكور في ذي الحجة سنة اربع وخمسين وخمسمائة وتاريخ وفاة زين الدين المذكور مذكور في ترجمة ولده مظفر الدين صاحب اربل في حوف الكاف ومات محمد شاه بباب همدان ومولده في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة

ابو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر الملقب الملك العادل نور الدين قد تقدم ذكر ابيه في حوف الزاي ولما حاصر ابوه قلعة جعبر جعبا تقدم ذكره في ترجمته كان والده نور الدين المذكور في خدمته فلما قتل ابوه سار نور الدين في خدمة صلاح الدين محمد بن ايوب الهشاني في حياة

الشام الى مدينة حلب فملكها فى ذلك التاريخ وملك اخوه سيف الدين غازى المذكور فى حوف الخابور مدينة الموصل وما والاها من تلك النواحى ثم انه نزل على دمشق محاصرا لها وصاحبها يومئذ مجير الدين ابو سعيد ارتق بن جمال الدين محمد بن تاج الملوك بورى بن ظهير الدين طغتكين وهو ابن نائب الملك دقاق بن تتش المتقدم ذكره فى ترجمة تتش وكان نزوله عليها ثالث صفر سنة تسع واربعين وخمسمائة وملكها يوم الاحد تاسع الشهر المذكور وعوض مجير الدين ارتق عوضا عن دمشق حمص ثم اخذها منه وعوضه عنها نابلس فانتقل اليها واقام بها مدة ثم قصد بغداد فى ايام الامام المقتفى وكان اتابكه معين الدين بن عبد الله عتبق جد ابيه ظهير الدين طغتكين هناك ابنا ثم استولى نور الدين محمود على بقية بلاد الشام من حماه وسلمية وهو الذى بنى سورها وما بين ذلك وافتتح من بلاد الروم عدة حصون منها مرعش وبهسنا وتلك الاطراف وكان فتح مرعش فى ذى القعدة من سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ولبهسنا فى ذى الحجة من السنة وافتتح ايضا من بلاد الفرنج جاردمن وكان فتحها فى اواخر شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة وفتح غراز وبانياس وغير ذلك مما تزيد عدته على خمسين حصنا ثم سير الامير اسد الدين شيركوه المتقدم ذكره الى مصر ثلاث دفعات وملكها السلطان صلاح الدين فى الدفعة الثالثة فغاب عنه وخوب باسمها لتكة والخطبة وهى قضية مشهورة فلا حاجة الى الاطالة فى شرحها وسيأتى ذلك فى ترجمة صلاح الدين انشاء الله تعالى وكان ملكا عاقلا زاهدا عابدا ورعا متمسكا بالشريعة مائلا الى اهل الخير مجاهدا فى سبيل الله تعالى كثير الصدقات بنى المدارس بجميع بلاد الشام الكبار مثل دمشق وحلب وحماه وحمص وبعلبك ومنبج والرحبة وقد تقدم ذلك فى ترجمة الشيخ شرف الدين بن ابى عصرون وبنى بمدينة الموصل الجامع النورى ورتب له ما يكفيه ويجهاه الجامع الذى على ظهر العاصى وجامع الرحا وجامع منبج وبيمارستان دمشق ودار الحديث بها ايضا وله من المناقب والمآثر والمفاخر ما يستغرق الوصف وكان بينه وبين ابى الحسن سنان ابن سليمان بن محمد الملقب راشد الدين صاحب قلاع الاسماعيلية ومقدم الفرقة الباطنية بالشام والية تنسب الطائفة السنانية مكاتبات ومحاورات بسبب المجاورة فكتب اليه نور الدين فى بعض الازمنة كتابا يتهدده فيه ويتوعده بسبب اقتضى ذلك فشق على سنان فكتب جوابه بما فاوردناه وهما

يا ذا الذى بزاع السيف صدعنا ... لا قام مصرع جنبى حين تضرعه

قام الحمام الى الباذى فهدده ... واستيقظت لاسود البر اصبعه

اضحى لبيدق فم الاضى باصبعه ... يكفيه ما قد بلا فى منه اصبعه

وقفنا على فحواه وتجلى وعلمنا ما عدده ناشره من قوله وحمله فيما عده العجب من ذبابة تعلق فى اذن فيل وبعوضة عدة فى القتاتل ولقد قتلها من قبلك قوم آخرون غدرتنا عليهم وما كان لهم من ناصرين او لعلك ممن خذلوا والباطل ينصرون وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون واما ما سدد من قوله فى قطع رأسى وقلعك لقلاعى من الجبال الرواسى فتلك اماني كاذبة وخيالات غير صائبة فان الجواهر لا تزول بالاعراض كما ان الارواح لا تضمحل بالامراض كم بين قوى وضعيف وحد وشريف وان عدنا الى الظواهر والمحسوسات وعدلنا عن البواطن والمعقولات فلنا اسوة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى قوله ما اوذى نبى ما اوذيت ولقد علم ما جرى على عترته واهل بيته وشيعته والحال ما حال والامر ما زال ولله الحمد فى الاولى والآخرة اذ نحن مظلومون لا ظالمون ومغصوبون لا غاصبون واذا جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا

ولقد علمنا ظاهرحالنا وكيفيّة رجالنا وما يتمنونه من الموت ويفرّقون به الى حياض الموت قبل فتمنّوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنّونه ابدا بما قدّمت ايديهم والله عليم بالظالمين وفي امثال العامة السائرة او للبسط مفقودون بالسّخط فحقّ للبلا جلبابا وندرع للرزايا اثوابا فلا ظهرت عليك منك ولا فيئهم فيك حنك فتكون كالماحث عن حتفه بظلفه والجارح مارن انفه بكفّه وما ذلك على الله بعزيز وهذه الرسالة نقلت من خط القاضي الفاضل على هذه الصورة ورأيت في نسخة زيادة على هذا وهي فاذا وقفت على كتابنا هذا فكن لارنا بالمرصاد ومن حالك على اقتصاد وامزأول الخل وآخوصاد والصحيح انّ كتبها الى السلطان صلاح الدين بن يوسف بن ايوب والله اعلم ورأيت في بعض النسخ زيادة بيت في اول الابيات الثلاثة وهو

بالله يا جمال لا مرحال مفظعه ... ما مرّ قطّ على سعدى نوقته

وكتب سنان المذكور مرّة اخرى اليه وقد جرت بينهما وحشة

بنا نلت هذا الملك حتى نلتنا ... بيوتك منها واشتحرّ عمودها

فاصبحت نرمينا بنبل بنا اسوة ... معادسها منّا وفينا حديدها

فاضحت خ

وبالجملة فان محاسن فوالدين كثيرة وكانت ولادته يوم الاحد عند طلوع الشمس سابع عشر شوال سنة احدى عشرة وخمسمائة وتوفي يوم الاربعا حادي عشر شوال سنة تسع وستين وخمسمائة بقلعة دمشق بعلة الخوانيق واشار عليه الاطبّاء بالفصد فاغتسل وكان مهيبا فاغروجع ودفن في بيت بالقلعة كان يلازم الجلوس فيه والمبيت ايضا ثم نقل الى تربته بمدرسته التي انشأها عند باب سوق الخواصين وسمعت من جماعة من اهل دمشق يقولون انّ الدعاء عند قبره مستجابٌ ولقد جرّبت ذلك ففتح رحمه الله تعالى وكان

نجيبة خ

اسمه الدين طويل القامة حسن الصورة ليس بوجهه شعر سوى ذقنه وكان قد عهد بالملك الى ولده الملك الصالح عماد الدين اسمعيل وعمره يوم مات ابوه احدى عشرة سنة فقام بالامر من بعده وانتقل من دمشق الى حلب ودخل قلعتها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة سبعين وخمسمائة وخرج السلطان صلاح الدين من مصر وملك دمشق وغيرها من بلاد الشام ولم يبق عليه سوى مدينة حلب ولم يزل الصالح بها الى ان توفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة ذكروا انه لم يبلغ عشرين سنة والله اعلم وكان مبدأ مرضه في تاسع شهر رجب من السنة المذكورة وحدث له قولنج في مستهل جمادى الاولى وكان لموته وقع عظيم في قلوب الناس وتأسفوا عليه لانه كان محسنا محمودا لسيرته ودفن في المقام الذي في القلعة ثم نقل الى رباطه المعروف بربض القلعة وهو مشهور هناك رحمه الله تعالى وتوفي مجير الدين ارتق المذكور في سنة اربع وستين وخمسمائة ببغداد ودفن في داره كذا وجدته في بعض المسوّدات التي بخطي والله اعلم ومولده يوم الجمعة ثامن شعبان سنة اربع وثلاثين وخمسمائة ببعلبك والله تعالى اعلم

والسّمط وقبل ابو الهندام مروان بن ابي حفصة سليمان بن يحيى بن ابي حفصة يزيد الشاعر المشهور كان جدّه ابو حفصة مولى مروان بن الحكم بن ابي العاص الاموي فاعتقه يوم الدار لانه اتى يومئذ بخبل عتقه جزاءه وقيل انّ ابا حفصة كان يهوديا طبيبا اسلم على يد عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل على يد مروان بن الحكم بن ابي العاص الاموي وبزعم اهل المدينة انه كان من موالي التموأل بن عاديا اليهودي المشهور بالوفاء صاحب القصة المشهورة مع امرئ القيس بن حجر الشاعر المشهور وان ابا حفصة سبي من اصطخر

قسه

وهو غلام فاشتراه عثمان رضي الله عنه وهبه لمروان بن الحكم ومروان بن ابي حفصة الشاعر المذكور من اهل اليمامة وقدم بغداد ومدح المهدي وهارون الرشيد وكان يتقرب الى الرشيد بهجاء العلويين ومروان المذكور من الشعراء المجيدين والفحول المتقدمين ذكره ابو العباس عبد الله بن المعتز في كتاب طبقات الشعراء فقال في حقه واجود ما قاله مروان قصيدته اللامية وهي التي فضل بها على شعراء زمانه يمدح بها معن بن زائدة الشيباني ويقال انه اخذ عنه عليها مالا كثيرا لا يقدر قدره ولم يسل احد من الشعراء الماضين ما نال مروان بشعره فيما نال معنا بقصيدة واحدة ثلثمائة الف درهم من بعض الخلفاء بسبب بيت واحد انتهى كلام ابن المعتز والقصيدة اللامية طويلة تناهز الستين بيتا ولولا خوف الاطالة لذكرتها لكن نأتي ببعض مدحها وهو من اثنائها فنقول

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم ... اسود لهم في بطن حفان اشبل
تجنب لاني القول حتى كأنه ... حرام عليه قول لا حين ينسأل
نشابه يوما ه علينا فاشكلا ... فلا نحن ندري اي يوميه افضل
ايوم نداء الغرام يوم بأسه ... وما منهما الا اغر محجل
تهاليل في الاسلام سادوا وكهلهم ... كذاكهم في الجاهلية اوّل
هم الفوز ان قالوا اصابوا وان دعوا ... اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا
وما يسطع الفاعلون فعالهم ... وان احسنوا في الناس اجملوا
ثلاث باشمال الجبال حباهم ... واحلامهم منها الذي الوزن اثقل

هذا الصدر هو السحر الحلال المنخ لفظا ومعنى وحقه ان يفضل على شعراء عصره وغيرهم وله في مدائح معن ومراثيه كل معنى بديع وسبأ في شيء من ذلك في اخبار معن انشاء الله تعالى وحكى ابن المعتز ايضا عن شراحيل ابن معن بن زائدة انه قال عرضت في طريق مكة ليحيى بن خالد البرمكي وهو في قبة وعنده القاضي ابو يوسف الحنفي وعمار بن هبار ان الحج قال شراحيل فاني لاسير تحت القبة اذ عرض لرجل من بني اسد في شارته حسنة فانشد شعرا فقال ليحيى بن خالد في بيت منها الم ترك عن مثل هذا البيت ايها الرجل ثم قال يا اخا بني اسد اذا قلت الشعر فقل كقول الذي يقول وانشده الابيات اللامية المتقدم ذكرها فقال لها القاضي ابو يوسف وقد اعجبته الابيات جدا من قائل هذه الابيات يا ابا الفضل فقال يحيى يقولها مروان بن ابي حفصة يمدح بها اباهذا الفتى الذي تحت القبة قال شراحيل فمضى ابو يوسف بصيغه وانا راكب على فرس لي عتيق وقال لي من انت يا فتى حياك الله تعالى وقربك قلت انا شراحيل بن معن بن زائدة الشيباني قال شراحيل فوالله ما انت على ساعة فطّ كانت اقر لعيني من تلك الساعة ارتياحا وسرورا ويحكى ان ولدا لمروان بن ابي حفصة المذكور دخل على شراحيل المذكور فانشده

ايا شراحيل بن معن بن زائدة ... يا اكرم الناس من عجم ومن عرب
اعطى ابوك ابي ما لا قعاش به ... فاعطني مثل ما اعطى ابوك ابي
ما حل فدّ ابي ارضا ابوك بها ... الا واعطاه قطارا من الذهب

فاعطاه شراحيل بن معن بن زائدة قطارا من الذهب ومتى ما يقارب هذه الحكاية ما يروى عن ابي ملكه جرول بن اوس المعروف بالحطيئة الشاعر المشهور لما اعتقله عمر بن الخطاب رضي الله عنه لهذاءة لسانه وكثرة هجوه الناس كب اليه من الاعتقال

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ ... حمر الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة

فارحم عليك سلام الله يا عمر انت الامام الذى من بعد صاحبه ألفت اليك مقاليد النهى البشر
ما اثروك بها اذ قدموك لها لكن لانفسهم قد كان ما اشروا

فاطلقه وشرط عليه ان يكف لسانه عن الناس فقال له يا امير المؤمنين اكتب لى كتابا الى علقمة بن علاثة لاقصده بره فانه منفتق الكتب بشرى وكانت علقمة مقيما بحوران وهو من الاجواد المشهورين قال ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب هو علقمة بن علاثة ابن عوف بن ربيعة وبقال له الاحوص لصغر عينيه ابن جعفر بن كلاب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان عمر رضى الله عنه استعمله على حوران فامتنع عمر رضى الله عنه من ذلك فقبل يا امير المؤمنين وما عليك من ذلك علقمة لبس من عمالك تخشى من خلله ان تأثم وانما هو رجل من المسلمين تشفع بك اليه فكتب له بما اراد فمضى الحطيئة بالكتاب فصادف علقمة قد مات والناس مصرفون من قبره وابنه حاضر فوقف عليه وانشد

لعمرى لنعم المرء من آل جعفر بحوران امسى علقمة الحبائل فان تحى لا املك حياتى وان تمت
فما فى حياتى بعد موتك طامع وما كان بينى لو لقيتك سالما وبين الغنى الا الليال قلائل

فقال له ابنه كم تظن ان علقمة كان يعطيك لو وجدتنى حيا فقال مائة ناقة يتبعها مائة من اولادها فاعطاه ابنه اياها واليك الاخبار من هذه الثلاثة وجدتها فى ديوان النابغة الذبيانى واسم زياد بن معاوية بن جابر من جملة قصيدة يرثى بها النعمان بن ابى شمر الغسانى واخبار ابن ابى حفصة ونوادره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطناب بذكرها وكانت ولادته سنة خمس ومائة وتوفى سنة احدى وثمانين وقيل سنة اثنتين وثمانين ومائة ببغداد ودفن بمقبرة نصر بن مالك الخزاعى رحمه الله تعالى وخلفه مروان الاصغر وهو ابو السمط مروان بن ابى الجنوب بن مروان الاكبر المذكور وكان من شعراء عصره المشاهير المقدمين وذكر المبرد فى كتاب الكامل طرفا من اخبار عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصارى ثم قال ويروى ان عبد الرحمن المذكور لدغه ذنبور فجاء اباه يبكى فقال له مايك قال لسعنى طائر كانه ملتف فى بردى حبر فقال ابوه قاتله الشعر والله ثم قال بعد ذلك واعرف قوما كانوا فى الشعر الى حسان فانهم كانوا يعدون سنة فى نسق كلهم شاعر وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام وبعيد هؤلاء فى الوقت الى ابى حفصة فانهم اهل بيت كل واحد منهم شاعر بتواردونه كابرا عن كابر يحيى بن ابى حفصة كنيته ابو جميل وامه حمامة ميمون بقال انها من ولد النابغة الجعدى وان الشعر انى الى ابى حفصة بذلك السبب وكل واحد من هؤلاء كان يضرب بلسانه وينزانفه وهو دليل على الفصاحة والبلاغة والله تعالى اعلم

ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى صاحب

الصحيح احد الائمة الحفاظ واعلام المحدثين رحل الى الحجاز والعراق والشام ومصر وسمع يحيى بن يحيى النيسابورى واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعبد الله بن مسلمة القعنبى وغيرهم وقدم بغداد غير مرة وروى عنه اهلها وآخرون ومر اليها فى سنة ست وخمسين ومائتين وروى عنه الترمذى وكان من الثقات وقال محمد الماسرجسى سمعت مسلم بن الحجاج يقول صنفت هذا المسند الصحيح من ثلثمائة الف حديث مسموعة وقال الحافظ ابو على النيسابورى ما تحت اديم السماء اصح من كتاب مسلم فى علم الحديث وقال الخطيب البغدادى كان مسلم يناضل عن البخارى حتى اوحش ما بينه وبين محمد بن يحيى الذهلى بسببه

فاعرض عنه وانفرد

وقال ابو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ لما استوطن البخاري نيسابور اكثر مسلم من الاختلاف اليه فلما وقع بين محمد بن يحيى والبخاري ما وقع في مسئلة اللفظ ونادى عليه ومنع الناس من الاختلاف اليه حقد وخرج من نيسابور في تلك المحنة فظهر اكثر الناس غير مسلم فانه لم يتخلف عن زيارته فاتى الى محمد بن يحيى ان مسلم بن الحجاج على مذهبه قديما وحديثا وانت معروف على ذلك بالحجاز والعراق ولم يرجع عنه فلما كان يوم مجلس محمد بن يحيى قال في آخر مجلسه الا من قال باللفظ فلا يحل ان يحضر مجلسنا فاخذ مسلم الرداء فوق عمامته وقام على رؤس الناس وخرج من مجلسه وجمع كل ما كتب منه وحث به على ظهر رجال الى باب محمد بن يحيى فاستحكت بذلك الوحشة وتخلف عنه وعن زيارته وتوفي مسلم المذكور عشية يوم الاحد ودفن بنصراباد ظاهر نيسابور يوم الاثنين لخمس وقيل لست بقين من شهر رجب الفرد سنة احدى وستين ومائتين بنيسابور وعمره خمس وخمسون سنة هكذا وجدته في بعض الكتب ولم ار احدا من الحفاظ ضبط مولده ولا تقدير عمره واجمعوا على انه ولد بعد المائتين وكان شيخنا تقي الدين ابو عمرو عثمان المعروف بابن الصلاح يذكر مولده وغالب ظني انه قال سنة اثنتين وماتين ثم كشفت ما قاله ابن صلاح الدين فاذا هو في سنة ست ومائتين نقل ذلك من كتاب علماء الامصار تصنيف الحاكم ابي عبد الله بن البيع النيسابوري الحافظ ووقفت على الكتاب الذي نقل منه وملكت النسخة التي نقل منها ايضا وكانت بملكه بيعت في تركته ووصلت الى وملكتها وصورة ما قاله بان مسلم بن الحجاج توفي بنيسابور لخمس بقين من شهر رجب الفرد سنة احدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة تكون ولادته في سنة ست ومائتين والله اعلم رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على القشيري صاحب الرسالة فاغنى عن الاعادة واما محمد بن يحيى المذكور فهو ابو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذوئب الذهلي النيسابوري وكان احد الحفاظ الاعيان روى عنه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والقزويني وكان ثقة مأمونا وكان سبب الوحشة بينه وبين البخاري انه لما دخل البخاري مدينة نيسابور شمت عليه محمد بن يحيى في مسئلة خلق اللفظ وكان قد سمع منه فلم يمكنه ترك الرواية عنه وروى عنه في العلوم والطب والجنائز والعتق وغير ذلك مقدار ثلاثين موضعا ولم يصرح باسمه فيقول حدثنا محمد بن يحيى الذهلي او يقول حدثنا محمد ولا يزيد عليه ويقول محمد بن عبد الله فينسبه الى جده وينسبه ايضا الى جد ابيه وتوفي محمد المذكور سنة اثنتين وقيل سبع وقيل ثمان وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى والله اعلم

ابو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري الطوسي الفقيه الشافعي الملقب قطب الدين تفقه بنيسابور ومرو على امتهما وسمع الحديث من غير واحد ورأى الاستاذ ابا نصر القشيري ودرس بالمدرسة النظامية بنيسابور ينيابة عن ابن الجويني وكان قد قرأ القرآن الكريم والادب على والده وقدم بغداد ووعظ بها وتكلم في المسائل فاحسن وقدم بدمشق سنة اربعين وخمسمائة ووعظ بها وحصل له قبول ودرس بالمدرسة الجاهدية بالزاوية الغربية من جامع دمشق بعد موت الفقيه ابي الفتح نصر الله المصيصي وذكره الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق ثم خرج الى حلب وتولى التدريس في المدرسة الشافعية بها فولاه الدين محمود واسد الدين شيركوه ثم مضى الى همذان وتولى التدريس بها ثم رجع الى دمشق ودرس بالزاوية الغربية وحدث وتفقه به اصحاب الشافعي رضي الله عنه وكان عالما صالحا صنف كتاب الهادي

قد فطب الدين مسعود بن محمد النيسابوري

فلا يقول ه

في الفقه

في الفقه وهو مختصر نافع لم يأت فيه الا بالقول الذي عليه الفتوى وجمع للسلطان صلاح الدين عقيد نجيح جميع ما يحتاج اليه في امر دينه وحفظها اولاده الصغار وحتى راسخ في آذانهم من الصغر قال ابن شداد في سيرة السلطان ورأيته بعض السلطان وهو يأخذها عليهم وهم يقرؤنها بين يديه من حفظهم وكان منواضعا قليل الصنع مطرحا للتكليف وكانت ولادته سنة خمس وخمسمائة في الثالث عشر من شهر رجب الفرد وتوفي في آخر يوم من شهر رمضان المعظم سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بدمشق وصلي عليه يوم العيد وكان نهار الجمعة ودفن بالمقبرة التي انشأها جوار مقبرة الصوفية غربي دمشق وزرت قبره غير مرة رحمه الله تعالى وكان والده من طرثيث وقد تقدم الكلام عليها في ترجمة عبدالملك الكندري فلا حاجة الى اعادته وهي من نواحي نيسابور فقال بعض اصحابنا انشدنا الشيخ قطب الدين لبعضهم

يقولون ان الحب كالنار في الحشا ... الا كذبوا فالنار تذكو وتخمد

وما هي الا جذوة من عودها ... ندى فهي لا تخبو ولا تتوقد

والله تعالى اعلم بالصواب

الشريف ابو جعفر مسعود بن عبدالعزيز بن الحسن بن الحسن بن عبدالرزاق البياضي الشاعر المشهور

هكذا وجدته بخط بعض الحفاظ المتقنين ورأيت في اول ديوانه انه ابو جعفر مسعود بن الحسن بن عبدالوهاب بن عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالله بن العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي الهاشمي والله اعلم بالصواب وهو من الشعراء المجيدين في المتأخرين وديوان شعره صغير وهو في غاية الحسن والرقة وليس فيه من المدائح الا اليسير فمن احسن شعره قصيدته الغائية التي اولها

غائية

ان غاض دمعك والركاب دفاق ... مع ما بقلبك فهو منك فراق

ما تحبس ماء الجفون فاتر ... لك بالدموع هواهم متباق

واحذر مصاحبة العذول فانه ... مغرور ظاهر هذله اشفاق

لا يبعدن زمن مضت ايامه ... وعلى متون عضوها اوراق

ايام نرجسنا العيون ووردنا ... عضن الخدود وخرنا الاوراق

ولنا بزوراء العراق مواسم ... كانت نقام لطيبها اسواق

فلئن نكث حبي وماشوقا الى ... ذاك الزمان فيلم يشنه اشاق

ابن الاعبلة الالى لولاهم ... ما كان طعم هوى الملاح بذاق

ومنها

وكانا اوواحهم باكفهم ... اجسامهم وضلوعها الاحداق

شنوا الاغارة في الخلوب بامين ... لا يرتجى لاسيرها الاطلاق

واستعذبوا ماء العيون فعذبوا ... الاسراء حتى درت الاماق

وحمى الحديث بانهم نذروا دمي ... اولى دم يوم الفراق يراق

وله وهو مما ينفى به

كيف يذوي حشب اشواق ... ولي طرف مطير

ان يكن في العشق حر ... فانا العبد الاسير

او على الحسن زكاة ... فانا ذاك الفقير

وله ايضا

يا ليلة بات فيها البدر مستغل ... الى الصباح بلا خوف ولا حذر

كلا مراقبه الدنيا عن كواكبها ... وجهد عوض فيها عن القمر

فبغضها انا ارعى في محاسنه ... حتى وطرفي اذا انذرت بالسحر

وله

الشريف ابو جعفر البياضي الشاعر قسم

وددت لو انها طالت على ولو امددتها بسواد القلب والبصر

والبيت الاخير منها ينظر الى قول ابي العلاء بن سليمان المعرى وهو

يوقان ظلام الليل عاتم لمه وزيد فيه بسواد القلب والبصر

وشعره كله على هذا الاسلوب وقد تقدم له بيتان فى ترجمة سترد ذكر الشاعر وتوفى الباسنى المذكور يوم الثلاثا سادس عشر ذى القعدة سنة ثمان وستين واربعمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب ابرز وانما قيل له الباسنى لان احد اجداده كان فى مجلس بعض الخلفاء مع جماعة من العباسيين وكانوا قد لبسوا سوادا ما عداه فانه كان قد لبس بياضا فقال الخليفة من ذلك الباسنى فثبت ذلك الاسم عليه واشتهر به وذكر ابن الجوزى فى كتاب الالقاب ان صاحب هذه الواقعة هو محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب رضى الله عنهم اجمعين وهو الذى يقال له الباسنى ورأيت بخط اسامة بن منقذ المقدم ذكره ان الذى لقبه بهذا اللقب هو الخليفة الراضى بالله والله تعالى اعلم

قسطنطين بن ميخائيل

ابو الفتح مسعود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقى الملقب غياث الدين احد ملوك السلجوقية المشاهير وقد تقدم ذكر والده واخيه محمود وجماعة من اهل بيته كان مسعود المذكور قد سلمه والده فى سنة خمس وخمسمائة الى الامير مودود صاحب الموصل ليربيه فلما قتل

بدمشق سنة

سلمه ده

مودود فى سنة سبع وخمسمائة وتوفى الامير آق سنقر البرسقى المذكور فى حوف الحرة مكان حكم سلمه والده اليه ايضا ثم ارسل من بعده الى جوش بك صاحب الموصل ايضا فلما توفى والده وتولى موضعه ولده محمود المقدم ذكره اخذ جوش بك يحسن لمسعود المذكور الخروج على اخيه محمود واطمعه فى السلطنة ولم يزل على ذلك حتى جمع العساكر واستكثر منها وقصد اخاه والتقيا بالغرب من همذان فى ربيع الاول سنة

ثلاثة عشره

اربع عشرة وخمسمائة وكان النصر لمحمود وقتل فى هذه الواقعة الاستاذ ابو منصور الطغرائى وقد سبق شئ من خبره فى حوف الحاء ثم تنقلت الاحوال وتقلبت بمسعود المذكور واستقل بالسلطنة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وقصد بغداد واستوزر شرف الدين انوشروان بن خالد الفاشانى الذى كان وزيرا للمسترشد وقد تقدم ذكره فى ترجمة الحريرى صاحب المقامات وكان سلطانا عادلا لين الجانب كبير النفس قوى مملكته على اصحابه ولم يكن لهم من السلطنة غير الاسم وكان مع لين جانبه ناواه احد الا وظفر به وقتل من الامراء الاكابر خلقا كثيرا ومن جملة من قتل الخليفتان المسترشد بالله والراشد لانه كان قد وقع بينه وبين الخليفة المسترشد وحشة قبل استقلاله فى السلطنة فلما استقل استطال فوثب على العراق وعارضوا الخليفة فى املاكه بقويت الوحشة بينهما وتجهز المسترشد وخرج لمحاربته وكان السلطان مسعود بهمذان فجمع جيشا عظيما وخرج للقائه وتصافا بالغرب من همذان فكسر عسكر الخليفة واسروهم وارباب دولته واخذه السلطان مسعود مأسورا وطاف به بلاد آذربيجان وقتل على باب المراغة حسبما شرحناه فى ترجمة

وهو الذى خلع الراشد واقام المقتفى كما هو مشهور

دبيس بن صدقة ثم اقبل مسعود على الاشتغال باللذات والانعكاف على مواصلة وجوه الراحات فتكلا على السعادة يصل له ما يتوقوه الى ان حدث له علة الفالج وغلبة النسيان واستمر به ذلك الى ان توفى فى حادى عشر جمادى الآخرة سنة سبع واربعين وخمسمائة وقيل يوم الاربعا الثانى والعشرين من الشهر المذكور بهمذان ودفن فى مدرسة بناها جمال الدين اقبال الخادم وقال ابن الازرق الفارقى فى تاريخه رأيت السلطان

المذكور

المذكور ببغداد في السنة المذكورة وسار الى همذان ومات بباب همذان وحمل الى اصبهان ورحمه الله تعالى وقد تقدم شئ من خبره في ترجمة بلبس بن صدقة صاحب الحلة ومولده يوم الجمعة لثلاث خلون من ذي القعدة سنة اثنين وخمسين وخمسمائة والملوكي السلطنة جرت بينه وبين عمه سنجر المقدم ذكره منازعة شرحنا لها بعد عزاء المذكور ببغداد يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وعشرين وخمسمائة واقعدا عليه

ابو الفتح وابو المظفر مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر الملك صاحب الموصل الملقب عز الدين قد تقدم خبر جده وجد ابيه وخبر والده نور الدين ارسلان شاه وغيرهم من اهل بيته وسيأتي ذكرهما بعده في هذا الحرف انشاء الله تعالى ولما توفي والده قام بالملك ولده سيف الدين غازي المقدم ذكره لانه كان اكبر الاخوة وكان قد خلف هذين الولدين وعماد الدين زنكي صاحب سنجار المذكور عقيب ترجمة جده عماد الدين زنكي وكان عز الدين المذكور مقدم الجيوش في ايام اخيه غازي ولما خرج السلطان صلاح الدين من الديار المصرية بعد وفاة الملك العادل نور الدين محمود المقدم ذكره واخذ دمشق وتقدم الى حلب وحاصرها فخاف غازي منه وعلم انه قد استهل امره وعظم شأنه واستشعر انه متى استولى على الشام تعدى الامر اليه فجهز جيشا عظيما وقدم عليه اخاه عز الدين مسعودا المذكور وسار بريد لقاء السلطان وضرب المصاف معه ليرده عن البلاد فلما بلغ السلطان خروجه رحل على حلب وذلك في مستهل رجب الفرد سنة سبعين وخمسمائة وسار الى حمص واخذ قلعتها وكان قد اخذ البلاد في جمادى الاولى من السنة المذكورة بعد خروجه من دمشق قاصدا حلب ووصل عز الدين مسعود الى حلب ليجد ابن عمه الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين صاحب حلب هذا ما كان في الصورة الظاهرة وفي الباطن كان غرضهم ما ذكرناه من خوفهم على بلادهم فانتهز الى عز الدين مسعود عسكر حلب وخرج في جمع كثير ولما عرف السلطان مسيرهم سار حتى وافاهم على فرسخين من حماه وراسلهم وراسلوه واجتهد في ان يصالحوه فلم يفعلوا ورأوا ان ضرب المصاف معه ربما نالوا به الغرض الاكبر والمقصود الاوفر والقضاء يجر الى امور لا يشعرون بها فقام المصاف بين العسكرين وقضى الله تعالى ان انكسر جيش عز الدين واسر السلطان جماعة من امرائه ثم اطلقهم وذلك يوم الاحد التاسع عشر من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة وهذا هو الواقعة الاولى من الوقائع المشهورة ثم سار السلطان عقيب الكسرة الى حلب ونزل عليها وهي الدفعة الثانية فصالحه الملك الصالح اسمعيل على اخذ المعرة وكفر طاب وبارين ثم رحل عنها وشرح ذلك بطول وتقدم هذه القضية مذكورة في ترجمة اخيه سيف الدين غازي ولما توفي اخوه سيف الدين في التاريخ المذكور في ترجمة استقل عز الدين المذكور بالملك من بعده ولم يزل الى ان حضرت الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الوفاة في التاريخ المذكور في ترجمة ابيه نور الدين فاوصى بمملكة حلب وما معها لابن عمه عز الدين مسعود المذكور واستخلفه للامراء والاجناد فلما توفي وبلغ الخبر عز الدين مسعود بادر متوجها اليها خوفا من صلاح الدين ان يسبقه فيأخذها وكان وصوله اليها في العشر الاخير من شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة وصعد القلعة واستولى على ما بها من الخزائن والحواصل وتزوج ام الملك الصالح في خامس شوال من السنة واقام بها الى سادس عشر شوال ثم علم انه لا يمكنه حفظ البلاد والوصول وخاف من جانب صلاح الدين والح عليه الامراء في طلب الزيادات وتبسطوا عليه في المطالب وضاق عنهم عطنه وكان المستولي على امره مجاهد الدين قايماز الزيني المقدم ذكره في حرف الفاء توصل من

حلب وخلف بها مظفر الدين ولده ومظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل المذكور في حوطة الكان ولما وصل الى الرقة لقيه بها اخوه عماد الدين زنكي صاحب سنجار وغدر به مقايضة حلب بسنجار وفاقا على ذلك وسير عماد الدين من يتسلم حلب وسير عز الدين من يتسلم سنجار وفي ثالث عشر المحرم سنة ثمان و سبعين وخمسمائة صعد عماد الدين الى قلعة حلب وكان قد تقرر الصلح بين عز الدين المذكور وابن عمه الملك الصالح وبين صلاح الدين على يد قليج ارسلان صاحب الروم وصعد السلطان صلاح الدين الى الدهاد المصرية واستناب بدمشق ابن اخيه عز الدين فروخ شاه بن شاهان شاه بن ايوب فلما بلغه خبر وفاة الملك الصالح وهذه الامور المتجددة عاد الى الشام وكان وصوله الى دمشق في سابع عشر صفر سنة ثمان وسبعين وبلغه بها ان رسول عز الدين مسعود وصل الى الفرنج يحثهم على قتال السلطان ويهيئهم على قصده فعلم انه قد غدر وبرز نكث اليمين فعزم على قصد حلب والموصل واخذ في التأهب للحرب فبلغ عماد الدين صاحب حلب ذلك فسير الى اخيه صاحب الموصل يعلمه ذلك ويستدعي منه العساكر فسار السلطان صلاح الدين من دمشق ونزل على حلب في ثاني عشر جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة واقام عليها ثلاثة ايام ثم رحل في الحادي والعشرين من الشهر ثم جاءه مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل وكان يومئذ في خدمة صاحب الموصل وهو صاحب حران وكان قد استوحش من عز الدين مسعود صاحب الموصل وخاف من مجاهدة الدين فاجاز الترجمان المذكور في جوف الليل فاتاها الى السلطان صلاح الدين وقطع الفرات وعبر اليه وقوي عزمه على قصد بلاد الجزيرة وسهل امرها عليه فعبر السلطان صلاح الدين الفرات واخذ الرها والرقة ونصيبين وسروج ثم اشحن على بلاد الخابور واقطعها ونوجه الى الموصل ونزل عليها يوم الخميس حادي عشر رجب سنة ثمان وسبعين وخمسمائة لحاصرها فاقام اياما وعلم انه بلد عظيم لا يتحصل منه شيء بالمحاصرة وان طريق اخذه اخذ قلاعه وبلاده واضعاف اهله على طول الزمان فرحل عنها ونزل على سنجار في سادس عشر شعبان من السنة واخذها في شهر رمضان المعظم واعطاها لابن اخيه الملك المظفر تقي الدين عمر المقدم ذكره وشرح ذلك يطول وخلاصته الاسرائة رجع الى الشام فكان وصوله الى حران في اول ذي القعدة ثم عاد الى منازلة الموصل وكان وصوله اليها في اول شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانين ونزل اليه والدته عز الدين ومعها جماعة من نساء بني اتابك وابنه نور الدين ارسلان شاه بن مسعود وقد سبق ذكره في حوف الهمزة وطلب منه المصالحة فردها خائبة ظنا منه الى ان عز الدين ارسلها عجزا عن حفظ الموصل واعتذر باعذار ندم عليها بعد ذلك وبذل اهل الموصل نفوسهم في القتال لكونه رد النساء والولد بالخيبة فاقام عليها الى ان اتاه خبر وفاة شاه ارمن ناصر الدين محمد بن ابراهيم بن سكمان القبلي صاحب خلاط وقيام مملوكه بكتمر بالامر من بعده وطمع فيه من جاوره من الملوك وعزموا على قصده فسير الى السلطان واطمعه في خلاط وقرر معه تسليمها اليه وان يعوضه عنها ما يرضيه وكانت وفاة شاه ارمن يوم الخميس تاسع شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة فرحل السلطان صلاح الدين عن الموصل لهذا السبب في العشرين من الشهر المذكور ونوجه نحو خلاط وفي مقدمته مظفر الدين صاحب اربل وهو يومئذ صاحب حران وناصر الدين محمد اسد الدين شيركوه وهو ابن عم صلاح الدين فتلقوا بالطوابر البلدية التي هي بالقرب من خلاط وسير الرسل الى بكتمر لتقرير القاعدة فوصلت الرسل اليه وشمس الدين بهلوان بن الدكز صاحب اذربيجان وارّان و

عوان العجم فدخلوا من خلاط لما سمعوا فحث اليه بكتمر بعسكر انلوم برجع عنه والا سلم البلاد الى السلطان صلاح الدين فصالحه وزوجه ابنته ورجع عنه وسير بكتمر الى السلطان صلاح الدين يعتذر عما فارقه من تسليم خلاط وكان السلطان قد نزل على ميافارقين لما حصرها فقاتلها قتالا شديدا ثم اخذها عنوة في التاسع والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان صاحبها قطب الدين غازي بن الى بن كرمان ابن غازي بن ارتق فمات وتزكها لولده حسام الدين بولق ارسلان وهو طفل صغير فطمع في اخذها من يديه فاخذها ولما اسر السلطان من خلاط عاد الى الموصل وهي الدفعة الثالثة ونزل بعيدا عنها بموضع يقال له كفرزمار فاقام بها مدة وكان الحر شديدا فمرض السلطان مرضا شديدا اشفى على الموت فرحل طالبا حران فمات في شوال من السنة ولما علم عز الدين مسعود المذكور بمرض السلطان وانتزح عن القلب انهزم الفرصة وسير القاضي بهاء الدين بن شداد الآتي ذكره انشاء الله تعالى في حرف الياء ومعه جماء الدين الربيب فوصلا الى حران في الرسالة والناس للصلح فاجاب الى ذلك وحلف يوم عرفة من السنة وقد تماثل للتعزي ولم ينتبز عن ظل اليمين الى ان مات رحمه الله تعالى ثم رحل الى الشام فامن حينئذ عز الدين مسعود وطابت نفسه ولم يزل عن ذلك الى ان توفي في السابع والعشرين من شعبان سنة تسع وثمانين وخمسمائة بعلة الاسهال وكان قد بنى بالموصل مدرسة كبيرة ووقفها على الفقهاء الشافعية والحنفية فدفن في هذه المدرسة في تربة هي داخلها رحمه الله تعالى ورأيت المدرسة والتربة وهي من احسن المدارس والتربة ومدرسة ولده نور الدين ارسلان شاه في قبالتها وبينهما ساحة كبيرة ولما مات خلف ولده نور الدين المذكور وقد تقدم ذكره في حرف الحمزة ولما مات نور الدين في التاريخ المذكور في ترجمته خلف ولدين احدهما الملك الظاهر عز الدين مسعود والآخر المنصور عماد الدين زنكي ولما حضرته الوفاة قسم البلاد بينهما فاعطى الملك الظاهر وهو الاكبر الموصل واعمالها واعطى عماد الدين الصادية والعمر وتلك النواحي فاما الملك الظاهر فكانت ولادته في سنة تسعين وخمسمائة بالموصل وتوفي بها فجاءة يوم الاثنين لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وستمائة وكان قد بنى مدرسة ايضا فدفن بها واما عماد الدين فانه اخذ بعد موت اخيه الملك الظاهر قلعة العادية ثم اخذ بعد ذلك سنجار وهي من احسن القلاع بجبل الحكارية من اعمال الموصل وكذلك عدة قلاع مما يليها وبعدها وانتقل الى اربل وكان زوج ابنة مظفر الدين صاحب اربل فاقام بها زمانا وكفاه جواره وكان من احسن الناس صورة ثم قبض عليه مظفر الدين لامر يطول شرحه وسيره الى سنجار الى الملك الاشرف بن الملك العادل الآتي ذكره انشاء الله تعالى فاقره حتى الملك الاشرف وعاد الى اربل وقايضه مظفر الدين عن العمر بشهرزور واعمالها فانتقل اليها واقام بها الى ان توفي في حدود سنة ثلاثين وستمائة وخلف ولدا اقام بعده قليلا ثم مات رحمهما الله تعالى ولما مات عز الدين مسعود بن ارسلان شاه خلف ولدين نور الدين ارسلان شاه وكان سميا عليا في حياة جده ارسلان شاه فلما مات جده نور الدين سموه باسمه وناصر الدين محمود وتوفي بعده نور الدين المذكور وكان قد بلغ عمره عشر سنين وبقي بعد ابيه قليلا وتوفي في بقية السنة وتوفي اخوه بعده ناصر الدين محمود والمدبر لامر المملكة بعد الدين لؤلؤ الذي ملك الموصل بعدهما بعد وتوفي بهلوان بن الذكر المذكور في سلخ ذي الحجة سنة احدى وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى وتوفي والده شمس الدين الذكر الاتابك في اواخر شهر ربيع الآخر سنة سبعين وخمسمائة بقيوان ودفن بها رحمه الله تعالى وكان اتابك السلطان ارسلان شاه

ابن بن كرمان ... ارتق ...

طغرلبك بن محمد بن ملكشاه بن محمد السلجوقي وعبد الذكور بمفرد او شهر توفي اوسلان شاه المذكور بهمدان رحمه الله تعالى وقتل قزل بن الذكر المذكور في اوائل شعبان سنة سبع وثمانين وخمسمائة وكان ملكا كبيرا وهو ابن الذكر المذكور رحمهم الله تعالى اجمعين والله تعالى اعلم بالصواب

قاضي صنعا

ابو ايوب مطرف بن مازن الكناني بالولاء ويقال الليثي بالولاء الصنعاني ولي القضاء بصنعاء اليمن وحدث عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وجماعة كثيرة وروى عنه الامام الشافعي رحمه الله تعالى عليه وخلق كثير واختلفوا في روايته فنقل عن يحيى بن معين انه سئل عنه فقال كذاب وقال النسائي مطرف بن مازن ليس بثقة وقال السعدي مطرف بن مازن الصنعاني يتثبت في حديثه حتى يملى ما عنده وقال ابو حاتم محمد بن حبان البستي مطرف بن مازن الكناني قاضي اليمن يروي عن معمر وابن جريج وروى عنه الشافعي واهل العراق وكان يحدث بما لا يسمع ويروي ما لا يكتب عمن لقيه ولا يجوز الرواية عنه الا عند المناظرة للاعتبار فقط قال حاجب بن سليمان كان مطرف بن مازن قاضي صنعاء وكان رجلا صالحا وذكر عنه حكاية في ابراره فمن اراد منكم ان يشنع بفعله به وذكر ابو احمد عبد الله بن عدي الجرجاني احاديث من رواية مطرف بن مازن وقال لمطرف غير ما ذكرت افراد يتفرد بها عمن يرويها عنه ولم ار فيما يرويه شيئا منكرا وقال ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي اخبرنا ابو سعيد قال حدثنا ابو العباس قال اخبرنا الربيع قال قال الشافعي رضي الله تعالى عنه وقد كان من حكام الآفاق من يستحلف على المصحف وذلك عندي حسن وقال واخبرني مطرف بن مازن باسناده لا احفظه ان ابن الزبير امر بان يحلف على المصحف قال الشافعي رضي الله عنه ورايت ابن مازن وهو قاضي صنعاء يغلظ باليمين بالمصحف وتوفي مطرف المذكور بالرقة وقيل بمنبج وكانت وفاته في اواخر خلافة هارون الرشيد وتوفي هارون الرشيد ليلة السبت لثلاث خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة بطوس وكانت ولايته يوم الجمعة لاربع عشر ليلة بقيت من ربيع الاول سنة سبعين ومائة رحمه الله تعالى وهذا مطرف ليس من المشاهير الذين يحتاج الى ذكرهم والذي حملني على ذكره ان الشيخ ابا اسحاق الشيرازي رحمه الله تعالى ذكره في كتاب المهذب في باب اليمين في الدعاوى وفي فصل التغليظ فقال وان حلف بالمصحف وما فيه من القرآن فقد حكى الشافعي رضي الله عنه عن مطرف ابن مازن ان ابن الزبير رضي الله عنهما كان يحلف على المصحف قال ورأيت مطرفا بصنعا يستحلف على المصحف قال الشافعي رضي الله عنه وهو حسن انتهى كلام صاحب المهذب ورأيت الفقهاء يسألون عن مطرف المذكور ولا يعرفه احد حتى غلط فيه صاحبنا عماد الدين ابو المجد اسمعيل بن ابي البركات هبة الله بن ابي الرضى بن باطيش الموصلي الفقيه الشافعي في كتابه الذي وضعه على المهذب في اسماء رجاله والكلام على غريبه فقال مطرف بن عبد الله بن الشخير ثم قال وتوفي سنة سبع وثمانين يعني للهجرة فيا لله العجب تخبط يموت في هذا التاريخ كيف يمكن ان يراه الشافعي رضي الله عنه ومولد الشافعي سنة خمسين ومائة بعد موت ابن الشخير بثلاث وستين سنة وما ادري كيف وقع هذا الغلط فلولا انه ما حكى تاريخ وفاته كان يمكن ان يقال ظن انه اراد ذكر الشافعي ولما انتهيت في هذه الترجمة الى هذا الموضع رأيت في تاريخ ابي الحسن عبد الباقي ابن قانع الذي جعله مرتبا على السنين ان مطرف بن مازن توفي سنة احدى وتسعين ومائة وهذا موافق ما قاله الاول من انه توفي في اواخر خلافة هارون الرشيد والذي افاده في هذه الترجمة على

الصورة المحكمة في الاول هو الشيخ الحافظ ذكي الدين ابو محمد عبد العظيم المنذري فتح الله بره ومطرف بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء المكسورة وبعدها فاء وياء معروف فلا حاجة الى ضبطه وتقييده واما مطرف الذي ذكره عماد الدين فهو ابو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير بن حوف بن كعب بن وقدان بن الحريش بن كعب بن وبيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الحريشي كان فقيها وكان لوالده عبد الله صحبة وكان مطرف من اعبد الناس واتقاهم فذكر واثنة رفع بينه وبين رجل منازعة فرفع يد بره وكان ذلك في مسجد البصرة وقال اللهم اني اسألك ان لا يقوم من مجلسه حتى تكفيني اياه فلم يفرغ مطرف من كلامه حتى صرع الرجل فمات واخذ مطرف وقدموه الى القاضي فقال القاضي لم نقتله وانما دعا عليه فاجاب الله دعاءه فكان بعد ذلك يتقي دعوته ومات في سنة سبع وثمانين من الهجرة وقال ابن قانع سنة خمس وتسعين والله تعالى اعلم

ابو منصور المظفر بن ابي الحسن بن ازدشير ابي منصور العباد في الواعظ المرودي الملقب قطب الدين المعروف بالامير كان من اهل مرو وله اليد الطولى في الوعظ والتذكير وحسن العبارة وما درس هذا الفن من صغره الى كبره ومهر فيه حتى صار ممن يضرب به المثل في ذلك وصار عين ذلك العصر وشهد له الكل بالفضل وحيازة قصب السبق وقدم بغداد فاقام بها مدرسا ثلاث سنين يعقد له بها مجالس الوعظ والناس من الخلق متوالا تاما وحظي عند الامام المقتفي لامر الله ثم خرج منها رسولا الى جهة السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقي المقدم ذكره فوصل الى خراسان ثم عاد الى بغداد وخرج منها الى خوزستان في رسالة فمات بعسكر مكرم في سلخ ربيع الآخر يوم الخميس وقبل الاثنين سنة سبع واربعين وخمسمائة وحمل تابوته الى بغداد ودفن بها في التوتيزية في حظيرة الشيخ الجنيد بن محمد السالك رضوان الله عليه ومولده في شهر رمضان سنة احدى وتسعين واربعمائة وجمع الحديث الكثير بنيسابور من ابي علي نصر الله بن احمد بن عثمان الخشنامي وابي عبد الله اسمعيل بن الحافظ عبد الغافر الفارسي وغيرهما وروى عنه الحافظ ابو سعيد السمعاني وقال عنه كان صحيح السماع ولم يكن موثوقا به في دينه رأيت منه اشياء ولطالت بخطه رسالة اجمعها في اباحة شرب الخمر سامحه الله تعالى وعفا عنه وكان والده ابو الحسن يعرف بالامير ايضا وكان مليح الوعظ حسن السيرة توفي سنة نيف وتسعين واربعمائة رحمهما الله تعالى والسماد بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى سنج عباد وهي قرية من قرى مرو وسنج بكسر السين المهملة وسكون النون وبعدها جيم وباعمال مرو ايضا قرية كبيرة يقال لها سنج منها الفقيه ابو علي السنجي وقد تقدم ذكره في حرف الحاء وتكلمنا على سنج هناك فلا نطيل ثانيا بتما موضع واحد بل هما قريتان وقد نبهنا على ذلك جماعة من ارباب هذا الفن واما ازدشير فقد تقدم الكلام على ضبطه في ترجمة الوزير سابور فلا حاجة الى اعادته والله تعالى

ابو العز مظفر بن ابراهيم بن جماعة بن علي بن شاهي بن احمد بن ناصح بن عبد الرزاق الشاعر الهلالي المحلي المذهب الملقب موفق الدين الشاعر المشهور المصري كان اديبا عروضيا شاعرا مجيدا اشتغل في العروض مختصرا مجيدا على صنفه فيه وله ديوان شعر رائق وكان ضريرا فمن شعره

قالوا عشقت وانت اعمى ... فلبيك كيف الطرف الى

وحلاه ما عاينتها فتقول قد شغلك وهما وخياله بك في المنا م فما إطاف ولا المما
من أين ارسل للنوا دوانت لم تنظره سهما وباق جارحة وصلت لوصفه نثرا ونظما
فاجبت اني موسقي العشق انضانا وفهما اهوى بجارحة السما ع ولا ارى ذا الملتقى

ولقد ذكر في هذه الابيات ابياتا لرجل ضرير ابهنا والتنويه بالشيء بذكره وهي هذه

وغادة قالت لما رأتها بالموم ما اعجب هذا الضرير العشق الانسان ما لا يرى
فقلت والدمع بعيني غزير ان لم تكن عيني رأت شخصها فانها قد مثلت في الضمير

ومثل هذا قول المهذب عمر بن محمد المعروف بابن الشيخ الموصلي الاديب الشاعر المشهور من جملة قصيدة طويلة مدح بها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب والبيت المقصود قوله

واني امرؤ احببتكم لمكارم سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وقد اخذ هذا المعنى من قول بشار بن برد المقدم ذكره

لبعض ج بالموم اذني لقلبي انها عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا

وكان الوزير صفي الدين ابو محمد عبد الله بن علي عروف بابن شكر قد عاد من الشام الى مصر فخرج اصحابه للقائه الى الخشبي المنزلة المجاورة للعباسة فكتب مظفر المذكور اليه هذه الابيات يعتذر من تأخره عن الخروج اليه وهي

قالوا الى الخشبي سرنا على عجل فلقي الوزير جميعنا من ذوي الرتب ولم نشعر انها الاعمى فقلت لهم
لم اخش من نصب الفنى ولا تعب وانما النار في قلبي لوحشته تخفت اجمع بين النار والخشب

وهذا المعنى مطروق لكنه استعمله حسنا واخبرني احد اصحابنا ان شخصا قال لما رأيت في بعض تآليف ابي العلاء المعري ما صورته اصلحك الله وابقاك لقد كان من الواجب ان تأتينا اليوم الى منزلنا الحالي لكي نحدث عهدا بك يا ذا بن الاخلاء فما مثلك من غيب عهده او غفل وسأله من اي الامرين هذا وهل هو بيت واحد ام اكثر فان كان اكثر فهل ابياته على روي واحد ام هي مختلفة الروي قال فانكرت عليه ثم اجابه بجواب حسن فلما قال لي المخبر ذلك قلت له اصبر علي حتى انظر فيه ولا تقل ما قاله ثم انكرت فيه فوجدته يخرج من بحر الرجز وهو المجزوء منه وتشتمل هذه الكلمات على اربع ابيات على روي اللام وهي على صورة يسوغ استعمالها عند العروضيين ومن لا يكون له بهذا الفن معرفة فانه ينكرها لاجل قطع الموصول منها ولا بد من الاتيان بها لتظهر صورة ذلك وهي

اصلحك الله وابقاك لقد كان من ال واجب ان تأتينا اليوم الى منزلنا ال
خالي لكي نحدث عهدا بك يا ذا بن الاخ لأ فما مثلك من غيب عهدا او غفل

وهذا انما يذكره اهل هذا الشان للعابأة لا لاثارة من الاشعار المستعملة فلما استخبرته عرضته على ذلك الشخص فقال هكذا قال مظفر الاعمى وقال الشيخ زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المحدث المصري رحمه الله تعالى اخبرني الاديب موفق الدين مظفر الضرير الشاعر المصري انه دخل على القاضي السعيد بن سناء الملك قلت وسيأتي ذكره انشاء الله تعالى واسمه هبة الله قال فقال له الاديب قد صنعت بيت ولي ايام افكر فيه ولا يأتي تمامه فقلت وما هو فانشدني

نصف ج بياض عذاري من سواد عذاره قال مظفر فقلت قد حصل تمامه وانشد

كما جلّ نارى منه من جنّاده فاسخنه وجعل بعل عليه فقلت فى نفسى اقوم والا بعمل الخطوة من كبس وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود لكنّ الكلام يسوق بعضه بعضا وكانت ولادة مظفر المذكور بحص بقين من جمادى الآخرة سنة اربع واربعين وخمسمائة بمصر وتوفى بها سحر يوم السبت التاسع من المحرم سنة ثلاث وعشرين وستمائة ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله تعالى والعبلانى بفتح العين المهملة وسكون الباء المثناة من تحتها وبعدا للام الف ونون هذه النسبة الى قيس عيلان وقيل قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من قال انّ قيس عيلان فقد اخطأ فى عيلان ما فانهم من قال اسم فرس كان له هو فاضيف اليه وقيل اسم كلب كان له وقيل اسم رجل كان حضنه وهو صغير وانما اضيف الى عيلان لانه كان فى عصره شخص يقال له ايضا فكان كلّ واحد منهما يضاف الى ما له يفتخر عن الآخر والله اعلم وقد قيل ان قيس عيلان اسمه الناس بالنون وهو اخو الياس بالياء جدّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم .

قيس كنية بسم الله الرحمن الرحيم وتشديد الياء المعاذ بن مسلم قعد وهو اسم فرس له

ابو مسلم معاذ بن مسلم الهرّا النحوى الكوفى من موالى محمد بن كعب القرظى مرّ عليه الكسائى وروى عنه وحكيت عنه فى الفرّا آت حكايات كثيرة وصنّف فى النحو كثيرا ولم يظهر لشئ من تصانيفه وكان جليسا ولم شعر كشعر النحاة وكان فى عصره مشهورا بالعمر الطويل وكان له اولاد واولاد اولاد فمات الكلّ وهو بان وحكى بعض كتّابه قال صحبت معاذ بن مسلم زمانا فسأله رجل ذات يوم كم سنك فقال ثلاث وستون قال ثم مكث بعد ذلك سنين وسأله كم سنك فقال ثلاث وستون فقلت انا معك منذ احدى وعشرين سنة وكلما سألك احدّ كم سنك تقول ثلاث وستون فقال لو كنت معى احدى وعشرين سنة اخرى ما قلت الا هذا وقال عثمان بن ابى شيبة رأيت معاذ بن مسلم الهرّا وقد شدّ اسنانه بالذهب من الكبر وفيه يقول ابو السرى سهل بن ابى غالب الخزرجى الشاعر المشهور ان معاذ بن مسلم رجل ليس ليفنات عمره امد قد شاب رأس الزمان واكمل الدهر واثواب عمره جدد

قل لمعاذ اذا مررت به قد نضج من طول عمرك الامد يا بكر حوا كم تعيش وكم تنجب ذيل الحياة يا لبد قد اصبحت دار آدم خربا وانت فيها كأنك الوتد تسئل عربانها اذا نعبت كيف يكون الصداع والرمد معصما كالظليم تزفل فى بردين مثل السعير تتّقد صاحبت نوحا ورضت بغلة ذى القرنين شيخا لولدك الولد

فارحل وددنا لان غايتك الـــــموت وان شقّ ذاك الجلد

قوله تنجب ذيل الحياة يا لبد فهذا لبد آخر نسور لقمان بن عاد وكان لقمان قد سيّره قومه وهم عاد الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه العزيز الى الحرم ليستسقى لهم فلمّا هلكت عاد خيّر لقمان بين ان يعيش عمر سبع بعرات سمراء عمر سبعة انسر كلما هلك نسر خلف بعده نسرا فاخذ النسور لقمان يأخذ الفرخ عند خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة وهكذا حتى هلك منها سبعة وبقى التابع فتمنى لبدا لها كم وعجز عن الطيران كان يقول لم لقمان انهض لبد فلما هلك لبد مات لقمان وقد ذكرت العرب لبدا فى اشعارها كثيرا فمن ذلك قول النابغة الذبيانى

امست خلاء واضحى اهلها احتملوا اخنى عليها الذى اخنى على لبد

رجعنا الى حديث معاذ لمّا مات بنوه وحفدته قال ـــــ

مايرتجى فى العيش من فدطوى من عمره الذاهب نصبنا افنى بنيه و بنيهم فقد
جرّعه الدهر الامرّ بنا لابدّ ان يشرب من حوضهم وان نرانى عمره حينا

وكان معاذ المذكور صديقا للكميت بن زيد الشاعر المشهور قال محمد بن سهل راوية الكميت سار الطرماح الشاعر الى خالد بن عبد الله القسرى امير العراقين وهو بواسط فامتدحه فامر له بثلاثين الف درهم وخلع عليه حلتى وشى لا يتمّ لهما فبلغ ذلك الكميت فعزم على قصده فقال له معاذ الهرّاء لا تفعل فلست كالطرماح فانه ابن عمّ وبينكما بون انت مضرى وخالد يمنى منصب على مضر وانت شيعى وهو اموى وانت عراقى وهو شامى فلم يقبل اشارته وابى الا قصد خالد فقصده فقال الهانيّة لخالد قد جاءك الكميت وقد جاءنا بقصيدة نونيّة قد خوّف بها علينا فحبسه خالد وقال فى حبسه صلاح لانه يجوا الناس ويأكلهم فبلغ ذلك معاذا فغمّه فقال

نصحتك والنصيحة ان تفيدت هوى المنصوح عزّلها القبول فخالفت الذى لك فيه رشدٌ
فقالت دون ما املت غول فعاد خلاف ما تهوى خلافا لعمرى من البلوى طويل

فبلغ الكميت قوله فكتب اليه

اراك كهدى الماء للبحر حاملا الى الرمل من يبرين مجرّا ومرملا

ثم كتب تحته فدجوى على القضاء فما الحيلة الآن فاشار عليه ان يحتال فى الهرب وقال له ان خالدا قاتلك لا محالة فاحتال بامرأته وكانت نائمة بالطعام وترجع فلبس ثيابها وخرج كانه هى فلحق بمسلمة بن عبد الملك فاستجاره وقال

خرجت خروج الخدر خدر ابن يعمل الهلى على تلك المزاهر والاذل
على شباب الغانيات وتحتها عزيمة رأى اشبهت سلة الفتل

فكان ذلك سبب نجاته من خالد وسأل شخص معاذا عن مولده فقال ولدت فى ايام يزيد بن عبد الملك او فى ايام عبد الملك وتوفى سنة تسعين ومائة وقيل فى السنة التى نكب فيها البرامكة وهى سنة سبع وثمانين ومائة وهو الاصح وكان يزيد بن عبد الملك قد توفى بعد موت عمر بن عبد العزيز فى شهر رجب سنة احدى ومائة وتوفى فى شعبان سنة خمس ومائة فهذه المدة هى ايامه واما ابوه عبد الملك فانه توفى بعد ابيه مروان فى شهر رمضان المعظم سنة خمس وستين وسار سنة ست وثمانين فهذه مدته وتوفى معاذ سنة سبع وثمانين ومائة وهو الاصح رحمه الله تعالى وكان يكنى ابا مسلم فولد له ولد سماه طيبا فصار يكنى به والهرّا بفتح الهاء وتشديد الراء وبعدها الف مقصورة وانما قيل له ذلك لانه كان يبيع الثياب المرتة فنسب اليها واما ابو السرى الشاعر صاحب الابيات الدالية المذكورة فانه نشأ بجستان وتوفى وصناع الجن وانتصارا لهم ووضع كتابا ذكر فيه امر الجن وحكمهم وانسابهم واشعارهم وزعم انه رآها يهجو الامين بن هارون الرشيد بالعهد فقرّبه الرشيد وابنه الامين وزبيدة ام الامين وبلغ معهم وافاد منهم ولما اشار حسان وصفها على الجن والشياطين والسعالى وقال لهارون الرشيد ان كنت رأيت ما ذكرت فقد رأيت عجبا وان كنت ما رأيته فقد وصفت ادبا واخباره كلها عزيزة عجيبة والله تعالى اعلم

القاضى ابو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد بن جماد بن داود المعروف بابن طرار الجريرى النهروانى كان فقيها اديبا شاعرا عالما بكل فن وتولى القضاء ببغداد وباب

الطائي نبأنا عن ابن سهل القاضي وروى عن جماعة من الائمة منهم ابو القاسم البغوي وابو بكر بن ابو داود ويحيى بن صاعد وابو سعيد العدوي وابو حامد محمد بن هارون الحضرمي وغيرهم واخذ الادب عن ابي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه وغيره وروى عنه جماعة من الائمة اجلائهم ابو القاسم الازهري والقاضي ابو الطيب الطبري الفقيه الشافعي واحمد بن علي الكوفي واحمد بن عمر بن روح وذكر احمد بن عمر بن روح ان ابا الفرج المذكور حضر في دار ابن الرومي وكان هناك جماعة من اهل الادب فقالوا الا نرى فوقنا من العلوم نتذاكره فقال ابو الفرج لذلك الرئيس تواشك قد جمعت انواع العلوم واصناف الادب فاين رأيك ان تبعث فلانا اليها لامره ان يفتح بابها ويضرب ببده الى اي كتاب منها فيحمله ثم يفتحه وينظر في اي العلوم هو فنذاكره وتتجاوى فيه قال ابن روح وهذا يدل على ان ابا الفرج كان له انس بالعلوم وكان ابو محمد اليزيدي يقول اذا حضر القاضي ابو الفرج فقد حضرت العلوم كلها وقال لواحد من وجل بشك مسالة لا علم الناس لوجب ان يدفع الى ابي الفرج المعافى وكان ثقة مأمونا في روايته ولم شعر حسن جيد فمن ذلك ما رواه عنه القاضي ابو الطيب الطبري الفقيه الشافعي وهو قوله

الا قل لمن كان لي حاسدا	اتدري على من اسأت الادب
لانك لم ترض لي ما وهب	فهازاك عني بان زادني

وذكره الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء واثنى عليه ثم قال واتشد لي قاضي بلدنا ابو علي التنوخي قال انشدني ابو الفرج لنفسه

اقنى الضياء من الضباب	والعش الشواب من السراب
وادا من حفي سلخ وصاب	ارجى ان الاقي لا شقيا في
ومن شعره ايضا	
ندفضي لي بما علق ومالي	خالق جل ذكره قبل خلقي
ورفيق في عسرتي حسن دفق	فكما لا يرد عجزي رزقي

وذكر انه عملها في معنى قول علي بن الجهم

لعمرك ما اكل المقل صابرا ... ولا كل شغل عنه للمرء منفعه
اذا كانت الارزاق في الغرب والنوى ... عليك سواء فاغتنم راحة الدعة

ومن غريب ما اتفق لما حكاه ابو عبد الله الحميدي صاحب الجمع بين الصحيحين المتقدم ذكره قال قرأت بخط ابي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني جمعت سنة وكنت على قبر المشرفين ضمعت منادبا ينادي يا ابا الفرج فقلت لعل مريدي فشغلت فلما الناس خلق كثير ممن يكنى ابا الفرج ولعله ينادي غيري فلم اجبه فنادى اثر لا يجيبه احد نادى يا ابا الفرج المعافى فحسبت أن اجيبه ثم قلت قد ينبغي ان يكون آخر اسمه المعافى ويكنى ابا الفرج فلم اجبه فرجع فنادى يا ابا الفرج المعافى بن زكريا النهرواني فقلت لربما شك في منادات اياي اذ ذكر اسمي وكنيتي واسم ابي وبلدي فلذلك اجبته فقلت ما انا ذا فانا زيد قال لعلك من نهرجان الشرقي فقلت لعم فقال لعن مريد نهروان الغربي فجبت من اقتران الاسم والكنية واسم الاب وما انتسب اليه وعلمت انه بالمغرب موصوفا بغير النهروان غير النهروان الذي بالعراق و

وغيرهم

[illegible]

[illegible]

لابي الفرج المذكور عدة تصانيف منسقة في الادب وغيره وكتاب الجليس الانيس تصنيفه اجيادا وكانت ولادته يوم الخميس لسبع خلون من شهر رجب سنة ثلاث وقيل خمس وثلثمائة وتوفي يوم الاثنين لثلاث عشر من ذي الحجة سنة تسعين وثلثمائة بالمهروان رحمه الله تعالى وطراز في فتح الطاء المهملة والراء وبعد الالف زاي ثانية مفتوحة ثم الف مقصورة وبعضهم يكتبه بالماء بدلا من الالف فيقول طراره والله اعلم والجبرى بفتح الجيم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعد هاء هذه النسبة الى الامام محمد بن جرير الطبري المقدم ذكره وانما نسب اليه لانه كان على مذهبه مقلدا له وقد تقدم في ترجمته انه كان مجتهدا صاحب مذهب مستقل وكان له اتباع واخذ عنه مذهبه جماعة منهم ابو الفرج المذكور وقد سبق الكلام على المهروان فاغنى عن الاعادة والله تعالى اعلم

ابو تميم معد المعز لدين الله بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله قد تقدم ذكر والده وجده وجد ابيه وطرف من اخبارهم وكان المعز المذكور قد بويع بولاية العهد في حياة ابيه المنصور اسمعيل فرجحت له البيعة بعد وفاته في التاريخ المذكور في توجهه وتدبير الامور وسياستها واجراها على احسن احكامها الى يوم الاحد سابع ذي الحجة سنة احدى واربعين وثلثمائة فجلس يومئذ على سرير ملكه ودخل عليه الخاصة وكبراء العامة وسلموا عليه بالخلافة وتلقب بالمعز لدين الله على ابيه حوفا ثم خرج الى بلاد افريقية جلوب بها البهمة قواعدها وبيوتاتها فانقاد له العصاة من اهل تلك البلاد ودخلوا في طاعته وعقد لغلمانه وابنائه على الاعمال واستناب لكل ناحية من يعلم كفايته ورشحها منه وضم الى كل واحد منهم جماعة كثيرا من الجند وارباب السلاح ثم جهز ابا الحسن جوهرا القائد المذكور في حوف الجيم وجمع معه جيشا كثيفا لفتح ما استعصى عليه من بلاد المغرب فسار الى فاس ثم منها الى سجلماسة ففتحها ثم توجه الى البحر المحيط وصاد من سمكه وجمد في تلال الماء وارسله الى المعز ثم رجع الى المعز ومعه صاحب سجلماسة وصاحب فاس اسيرين في قضية حديدة والشرح في ذلك مطول وخلاصة الامر انه ما رجع القائد جوهر الى مولاه المعز الا وقد وطد له البلاد وحكم على اهل الزيغ والعناد من باب افريقية الى البحر المحيط في جهة المغرب وفي جهة المشرق من باب افريقية الى اعمال مصر ولم يبق بلد من هذه البلاد الا اقيمت فيه دعوته وخطب له في جمعة وجماعة الا مدينة سبتة فانها بقيت لبني امية اصحاب الاندلس ولما وصل الخبر الى المعز لدين الله بموت كافور الاخشيدي صاحب مصر حسبما شرحناه في ترجمة من هذا الكتاب تقدم المعز الى القائد جوهر المذكور لينهض للخروج الى مصر فخرج اولا الى جهة المغرب لاصلاح اموره وكان معه جيش عظيم وجمع من قبائل العرب الذين يتوجه بهم الى المصر وجبى الاقطاع التي كانت على البربر فكانت خمسمائة الف دينار ثم خرج المعز بنفسه في اثناء الى المهدية فاخرج من قصورها ثمانية حمل دنانير وعاد الى قصره ولما عاد جوهر بالرجال والاموال وكان قد وعده على المعز يوم الاحد لثلاث بقين من المحرم سنة ثمان وخمسين وثلثمائة امره المعز بالخروج الى مصر فخرج ومعه انواع القبائل وقد ذكرت في ترجمة جوهر تاريخ خروجه وتاريخ وصوله الى مصر فاغنى عن الاعادة وانفق المعز في العسكر المسير صحبته اموالا كثيرا حتى اعطى من الف دينار الى عشرين دينارا وفرق الناس بالعطاء وضعفوا في المهروان وعبروه في شراء جميع حوائجهم وحملوا معه الف حمل من المال والسلاح ومن الخيل والعدد ما لا يوصف وكان بصر في تلك السنة غلاء عظيم وبوائح

سجلماسة بكسر السين والجيم قاعدة ولاية المغرب ذات انهار واشجار وابنيتها يستعذبون الكلاب ويكلونها

وتفرقوا و

مات فى مصر واعمالها فى تلك المدة ستمائة انسان على ما قيل ولما كان منتصف شهر رمضان المعظم سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وصلت البشارة الى المعز بفتح الديار المصرية ودخول عساكره اليها ثم وصله الكتب بعد ذلك تخبره بصورة الفتح وكانت كتب جوهر تتردد الى المعز باسد عاته الى مصر ومحنته كل وقت على ذلك ثم ارسل اليه يخبره بانتظام الحال بمصر والشام والحجاز وان مدة الدعوة له بهذه الجهات صنع المعز بذلك سرورا عظيما ولما تقررت قواعده بالديار المصرية استخلف على افريقية بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى المذكور فى حوف الباء وخرج المعز متوجها باموال جليلة المقدار ورجال عظيمة الاخطار وكان خروجه من المنصورية دار ملكه يوم الاثنين لثمان بقين من شوال سنة احدى وستين وثلثمائة وانتقل الى سردانية واقام بها بجمع رجاله واتباعه ومن يشتهيه معه وفى هذه المنزلة عقد العهد للبلكين على افريقية فى التاريخ المذكور فى ترجمته ودخل عيها يوم الخميس خامس صفر سنة اثنين وستين وثلثمائة ولم يزل فى طريقه يقيم بعض الاوقات فى بعض البلاد اياما ويجد السير فى بعضها وكان اجتيازه على برقة ودخل الاسكندرية يوم السبت لست بقين من شعبان من السنة المذكورة وركب بها ودخل الحمام وقدم عليه بها قاضى مصر وهو ابو طاهر محمد بن احمد واعيان اهل البلاد وسلموا عليه وجلس لهم عند المنارة وخاطبهم بخطاب طويل يخبرهم فيه انه لم يرد دخول مصر لزيادة فى ملكه ولا للمال وانما اراد اقامة الحق والحج والجهاد وان يجتمع عمره بالاعمال الصالحة وان يأمر بعمل ما امر به جده صلى الله عليه وسلم ووعظهم واطال حتى بكى بعض الحاضرين وخلع على القاضى وبعض الجماعة وحملهم ووعدهم واضمر فوائد وحل منها فى اواخر شعبان ونزل يوم السبت ثانى شهر رمضان المعظم على مبنا ساحل مصر بالجيزة فخرج اليه القائد جوهر ونزل عند لقائه ونزل الارض بين يديه وبالجيزة ايضا اجتمع به الوزير ابو الفضل جعفر بن الفرات المذكور فى حوف الجيم واقام المعز هناك ثلاثة ايام واخذ العسكر فى التعدية بانفاهم الى ساحل مصر ولما كان يوم الثلاثاء لخمس خلون من شهر رمضان المعظم من السنة عبر المعز النيل ودخل القاهرة ولم يدخل مصر وكانت قد زينت له وظنوا انه يدخلها واهل القاهرة لم يشعروا واللعائة لانهم بنوا الامر على دخوله مصر اولا ولما دخل القاهرة ودخل القصر ودخل مجلسا منه خر ساجدا لله تعالى ثم صلى ركعتين وانصرف الناس عنه وهذا المعز هو الذى نسب اليه القاهرة فيقال القاهرة المعزية لانه الذى بناها له القائد جوهر فى يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة اربع وستين عزل المعز القائد جوهرا عن دواوين مصر وجبايتها موالها والنظر فى سائر امورها وقد ذكرنا فى ترجمة الشريف عبد الله بن طباطبا ما دار بينه وبين المعز من السؤال عن نسبه وما اجابه وما اعتمده بعد الدخول الى القصر وكان المعز عاقلا حازما سريا اديبا حسن النظر فى النجامة ويتعب اليه من الشعر قوله

لله ما صنعت بنا ... تلك الهاجر فى المعاجر
امضى واقضى فى النفوس ... من الخناجر فى الخناجر
ولقد نثبت بيضكم ... نثب المهاجر فى الهواجر

ويتعب اليه ايضا

اطلع الحسن من جبينك شمسا ... فوق ورد فى وجنتيك اظلا
وكان الجمال خاف على النور ... وحيفا فامتد بالشعر ظلا

وهو معنى غريب بديع وقد مضى ذكر ولده تميم وشئ من شعره وسيأتى ذكر ولده العزيز نزار فى حوف النون ان شاء الله تعالى وكانت ولادته بالمهدية يوم الاثنين حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة

وثلثمائة وتوفي يوم الجمعة الحادي عشر من شهر ربيع الآخر وقيل الثالث عشر وقيل لسبع خلون منه سنة خمس وستين وثلثمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى ومعد بفتح الميم والعين المهملة وتشديد الدال المهملة والله تعالى اعلم

ابو تميم معد المذاب المستنصر بالله بن الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم بن العزيز بن المعز لدين الله المذكور قبله

وقد تقدم في ترجمة المذنب بويع بالامر بعد موت والده الظاهر وذلك يوم الاحد النصف من شعبان سنة سبع وعشرين واربعمائة وجيء في ايامه ما لم يجر في ايام احد من اهل بيته ممن تقدمه ولا ممن تأخر منها فتنة ابي الحارث ارسلان البساسيري المتقدم ذكره في حوف الهمزة فانه لما عظم امره وكبر شانه ببغداد قطع خطبة الامام القائم وخطب للمستنصر المذكور وذلك في سنة خمس واربعين ودعي على منابرها مدة سنة ومنها انتثار في ايامه علي بن محمد الصليحي المتقدم ذكره وملك بلاد اليمن كلها شرقاً ودعي للمستنصر على منابرها بعد الخطبة وهو مشهور فلا حاجة الى الاطالة في شرحه ومنها انتقام في الامر ستين سنة وهذا امر لم يبلغه احد من اهل بيته ولا من بني العباس ومنها انه ولي وهو ابن سبع سنين ومنها ان دعوته لم تزل قائمة بالمغرب منذ قام جدهم المهدي المتقدم ذكره الى ايام المعز المذكور قبله ولما توجه المعز الى مصر واستخلف بلكين بن زيري حسبما شرحناه كانت الخطبة في تلك النواحي جارية على عادتها لهذا البيت الى ان قطعها المعز بن باديس الآتي ذكره انشاء الله تعالى في ايام المستنصر المذكور وذلك في سنة ثلاث واربعين واربعمائة وقال في تاريخ القيرواني ان ذلك كان في سنة خمس وثلاثين والله تعالى اعلم بالصواب وفي سنة سبع قطع اسمه واسم آبائه من الحرمين الشريفين وذكرهم المقتدي خليفة بغداد والشرح في ذلك بطول ومنها انه حدث في ايامه الغلاء العظيم الذي ما عهد مثله منذ زمان يوسف عليه السلام واقام سبع سنين واكل الناس بعضهم بعضاً حتى قيل انه بيع رغيف واحد بخمسين ديناراً وكان المستنصر في هذه الشدة يركب وحده وكل من معه من الخواص مترجلين ليس لهم دواب يركبونها وكانوا اذا مشوا ماشين فطون في الطرقات من الجوع وكان المستنصر يستعير من ابن هبنة صاحب ديوان الانشاء بغلته ليركبها صاحب مظلته وآخر الامر توجهت امه المستنصر وبناته الى بغداد من فرط الجوع وذلك في سنة اثنين وستين واربعمائة وتفرق اهل مصر في البلاد وتشتتوا ولم يزل هذا الامر على شدته حتى تحرك بدر الجمالي والد الافضل امير الجيوش من عكا وركب البحر حسبما شرحناه في ترجمة ولده الافضل شاهنشاه وجاء الى مصر وتوفي تدبير الامور فاصلحت وشرح ذلك بطول وكانت ولاية المستنصر صبيحة يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة عشرين واربعمائة وتوفي ليلة الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة سبع وثمانين واربعمائة رحمه الله تعالى ذلك وهذه الليلة هي ليلة عيد الغدير اعني ليلة الثامن عشر من ذي الحجة وهو غدير بخم بفتح الخاء وتشديد الميم ورأيت جماعة كثيرة يتألمون عن هذه الليلة متى كانت من ذي الحجة وهذا المكان بين مكة والمدينة وفيه غدير ماء ويقال انه نبعة هناك ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من مكة شرفها الله تعالى عام حجة الوداع ووصل الى هذا المكان واخى علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال علي مني كهارون من موسى اللهم والِ والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وللشيعة به تعلق كبير وقال الحازمي هو واد بين مكة والمدينة عند الجحفة غدير عنده خطب النبي صلى الله عليه وسلم وبهذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة وشدة الحر وقد تقدم ذكر جماعة من اهل بيته وسيأتي ذكر الباقين كل واحد في موضعه انشاء الله

تعالى والله اعلم

ابو محفوظ معروف بن فيروز قيل الفيروزان وقيل علي الكرخي الصالح المشهور وهو من موالي علي بن موسى الرضا وقد تقدم ذكره وكان ابواه نصرانيين فاسلماه الى مؤدب لهم وهو صبي وكان المؤدب يقول لرفل ثالث ثلاثة فيقول معروف بل هو الواحد فيضربه المعلم على ذلك ضربا مبرحا فهرب منه وكان ابواه يقولان لينه يرجع الينا على اي دين شاء فوافقه عليه ثم انه اسلم على يد علي بن موسى الرضا ورجع الى ابويه فدق الباب فقيل له من الباب فقال معروف فقيل له على اي دين فقال على الاسلام فاسلم ابواه وكان مشهورا باجابة الدعوة واهل بغداد يستسقون بقبره ويقولون قبر معروف ترياق مجرب وكان سري السقطي المقدم ذكره تلميذه وقال له يوما اذا كانت لك حاجة الى الله تعالى فاقسم عليه بي وقال سري السقطي رأيت معروفا الكرخي في النوم كانه تحت العرش والهاوي جلت قدرته يقول للملائكة من هذا وهم يقولون انت تعلم يا ربنا ما نقول هذا معروف الكرخي سكر من حبي فلا يفيق الا بلقائي وقال معروف قال لي بعض اصحاب داود الطائي ايمكنك ان تترك العلم فان ذلك الذي يقربك الى رضى مولاك فقلت وما ذاك العمل قال دوام الطاعة لمولاك وخدمة المسلمين والنصيحة لهم وقال محمد بن الحسن سمعت ابي يقول رأيت معروفا الكرخي في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقلت بزهدك وورعك فقال لا بل بقبول موعظة ابن السماك ولزومي الفقر ومحبتي للفقراء وكانت موعظة ابن السماك ما رواه معروف قال كنت ماوزا بالكوفة فوقفت على رجل يقال له ابن السماك وهو يعظ الناس فقال في خلال كلامه من اعرض عن الله بكليته اعرض عنه الله جملة ومن اقبل على الله تعالى بقلبه اقبل الله تعالى برحمته عليه واقبل بوجوه الخلق اليه ومن كان مرة ومرة فالله تعالى برحمه دائما فوقع كلامه في قلبي واقبلت على الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه الا خدمة مولاي علي بن موسى الرضا وذكرت هذا الكلام لمولاي فقال بكفيك هذه موعظة ان اتعظت وقد تقدم ذكر ابن السماك في المحدثين وقيل لمعروف في مرض موته اوص فقال اذا ماتت فشدوا بعمامتي فاني اريد ان اخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا ومر معروف بسقاء وهو يقول رحم الله من شرب فتقدم وشرب وكان صائما فقيل له انك صائم فقال بلى ولكن رجوت دعاءه واخبار معروف ومحاسنه اكثر من ان تعد وتوفي سنة مائتين وقيل احدى ومائتين وقيل اربع ومائتين ببغداد وقبره مشهور بها يزار رحمه الله تعالى والكرخي بفتح الكاف وسكون الراء وبعدها خاء معجمة هذه النسبة الى الكرخ وهو اسم لجميع مواضع ذكرها ياقوت الحموي في كتابه واشهرها كرخ بغداد والصحيح ان معروف الكرخي منسوب قبل انه من كرخ جدان بضم الجيم وتشديد الدال المهملة وبعد الالف نون وهي بليدة بالعراق تفصل بين ولايتي خانقين وشهرزور والله تعالى اعلم بالصواب

المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي صاحب افريقية وما والاها من بلاد المغرب وقد سبق نسبه عند ذكر والده الامير تميم وكان الحاكم صاحب مصر قد لقبه شرف الدولة وسماه قسيما وسجلا بتضمن اللقب المذكور وذلك في ذي الحجة سنة سبع واربعمائة وكان ملكا جليلا على الجملة محبا لاهل العلم كثير العطاء وكان واسطة عقد بيته وقد تقدم ذكر ابيه وجده وجد ابيه ومدحه الشعراء وانجبه الادباء وكانت حضرته محط رحال الآمال وكان مذهب ابي حنيفة رضي الله

عنه بافريقية اظهر المذاهب فحمل المعز المذكور جميع اهل المغرب على التمسك بمذهب الامام مالك بن انس رضي الله عنه وحسم مادة الخلاف في المذاهب واستقر الحال من ذلك الوقت الى الآن وقد تقدم في خبر المستنصر بالله العبيدي ان المعز المذكور قطع خطبته وخلع طاعته فلما فعل ذلك خطب للامام القائم بامر الله خليفة بغداد فكتب اليه المستنصر يهدده ويقول له صلة اقتفيت آثار آبائك في الطاعة والولاء في كلام طويل فاجابه المعز ان آبائي واجدادي كانوا ملوك المغرب قبل ان تملكه اسلافك ولهم عليهم من الحق اعظم من التقديم ولو اخوهم لنفذ موا باسيافهم واستمر على قطع الخطبة ولم يخطب في افريقية بعد ذلك لاحد من المصريين الى اليوم واخبار المعز كثيرة وسيرته مشهورة فلا حاجة الى الاطالة له شعر قليل الفت منه على شئ وكان المعز يوما جالسا في مجلسه وعنده جماعة من الادباء وبين يديه ترجمة ذات اصابع فلهم المعز ان يعملوا بها شيأ فعمل ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني الشاعر المقدم ذكره قوله

ترجمة سبطة الاطراف ناعمة ... تلقى العيون بحسن غير منحوس

كانما بسطت كفا لتخالفها ... فدعو بطول بقاء لابن بادیس

فاستحسن ذلك منه وفضله على من حضر من الجماعة الادباء وكانت ولادته بالمنصورية ويقال لها صبرة من اعمال افريقية يوم الخميس لخمس مضين من جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وذلك بعد ابيه بادیس في التاريخ المذكور في ترجمته ويوجد بالجديدة من اعمال افريقية ايضا يوم السبت للثلاث مضين من ذي الحجة سنة ست واربعمائة وتوفي رابع شعبان سنة اربع وخمسين واربعمائة بالقيروان من مرض اصابه وهو ضعف الكبد ولم تطل مدته احد من اهل بيته في الولاية كمدة ثم ورثاه ابو علي الحسن بن رشيق المقدم ذكره بابيات على روي الكاف اضربت عن ذكرها خوف الاطالة وهذا المعز لا يعرف له اسم سوى المعز مع اني كشفت عنه كشفا تاما من الكتب وافواه العلماء واهل المغرب فلم يذكر احد سوى المعز ولا تعرف كنيته ايضا والظاهر ان هذا اسمه فان اهل بيته لم يكن فيهم من تلقب حتى يقال هذا لقب فاثبته على ندرة وجوده والله تعالى اعلم بالصواب

قف على مرتبع عبيد مرتجى

ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي بالولاء ثم فارسي البصري النحوي العلامة قال الجاحظ في حقه لم يكن في الارض خارجي ولا اجماعي اعلم بجميع العلوم منه وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف كان شعار العرب اغلب عليه واخبار العرب واياما وكان مع معرفته لهذين البيت اذا انشده حق بكسره وكان يحفظ اغاريض القرآن الكريم نظرا وكان يبغض العرب والف في مثالبها كتبا وكان هوى رأي الخوارج وقال غيره ان هارون الرشيد اقدمه من البصرة الى بغداد سنة ثمان وثمانين ومائة وقرأ عليه بها اشياء من كتبه واسند الحديث الى هشام بن عروة وغيره وروى عنه علي بن المغيرة الاثرم وابو عبيد القاسم بن سلام المقدم ذكره وابو عثمان المازني وابو حاتم السجستاني وعمر بن شبة النميري وغيرهم وقد تقدم ذكر هؤلاء جميعهم وقال ابو عبيدة ارسل الي الفضل بن الربيع الى البصرة في الخروج اليه فقدمت عليه وكنت اخبر بحجبه فاذن لي فدخلت عليه وهو في مجلس طويل عريض فيه بساط واحد قد ملاءه وفي صدره فرش عالية لا يرتفع عليها الا بكرسي وهو جالس على الفراش فسلمت عليه بالوزارة فرد وضحك الي واسندت حتى جلست معه على فراشه فرآني وبسطني ولطف بي وقال انشدني فانشدته من عيون الاشعار التي احفظها جاهليته فقال لي قد

الفراش ٥٥

عرف اكثر هذا واريد من ملح الشعر فانشد ثم ظرب وضحك وزاد نشاطه ثم دخل رجل فى نوق الكتاب وله هيئة حسنة فاجلسه الى جانبه وقال له اتعرف هذا فقال لا فقال هذا ابو عبيدة علامة اهل البصرة اقدمناه لنستفيد من علمه فدعا له الرجل وقرضه لفعله هذا ثم التفت الى وقال كنت اليك مشتاقا وقد سئلت عن مسئلة افتأذن لى ان اعرفك فلت هات فقال قال الله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين وانما يقع الوعد والايعاد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف قال فقلت انما كلم الله العرب على قدر كلامهم اما سمعت قول امرئ القيس

وقرظه ود

انقلتنى والمشرفى مضاجعى ومسنونة زرق كانياب اغوال

وهم لم يروا الغول قط ولما كان امر الغول بهولهم اوعدوا به فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه السائل وانصرف عنه ذلك اليوم ان اضع كتابا فى القرآن لمثل هذا واشباهه ولما يحتاج اليه من علمه ولما رجعت الى البصرة عملت كتابى الذى سميته المجاز وسألت عن الرجل فقيل لى هو من كتاب الوزير وجلسائه وقال ابو عثمان المازنى سمعت ابا عبيدة يقول دخلت على هارون الرشيد فقال لى يا معمر بلغنى ان عندك كتابا حسنا فى صفة الخيل احب ان اسمعه منك فقال الاصمعى وما تصنع بالكتب يحضر فرس فاحضر فقام الاصمعى فجعل يضع يده على عضو منه ويقول هذا كذا قال فيه الشاعر كذا حتى انقضى قوله فقال لى الرشيد ما تقول فيما قال فقلت اصاب فى بعض واخطأ فى بعض والذى اصاب فيه حق فعله والذى اخطأ فيه ما ادرى من اين اتى به وبلغ ابا عبيدة ان الاصمعى فى اى يوم هو فركب حماره فى ذلك اليوم وتربع حلقته فنزل عن حماره وسلم عليه وجلس عنده وحادثه ثم قال له يا ابا سعيد ما تقول فى الخبز اى شئ هو فقال الذى تخبزه وتأكله فقال ابو عبيدة قد فسرت كتاب الله تعالى برأيك فان الله تعالى قال وقال الآخر انى اراني احمل فوق رأسى خبزا فقال الاصمعى هذا شئ بان لى فضلته ولم افسره برأيى فقال ابو عبيدة والذى نعب علينا كلنا شئ بان لنا فضلناه ولم نفسره برأينا وقام وركب حماره وانصرف وزعم الباهلى صاحب كتاب المعانى ان طلبة العلم كانوا اذا انتوا مجلس الاصمعى اشتروا البعرى سوق الدر واذا انتوا مجلس ابى عبيدة اشتروا الدر فى سوق البعر لان الاصمعى كان حسن الانشاد والتوقف لرقة الاخبار والاشعار حتى يحسن عنده القبيح وان الفائدة مع ذلك عنده قليلة وان ابا عبيدة كان معسر عبارة مع فوائد كثيرة وعلوم جمة ولم يكن ابو عبيدة يفسر الشعر وقال المبرد كان ابو زيد الانصارى اعلم من الاصمعى وابى عبيدة بالنحو وكانا بعده يتقاربان وكان ابو عبيدة اكمل الفهم وكان على بن المدينى يحسن ذكر ابى عبيدة ويصحح روايته وقال كان لا يحكى عن العرب الا الشئ الصحيح وحمل ابو عبيدة والاصمعى الى هارون الرشيد المجالسة فاختار الاصمعى لانه كان اصلح للمناداة وكان ابو نواس تعلم من ابى عبيدة ويصفه ويحب الاصمعى ويهجوه فقيل له ما تقول فى الاصمعى فقال بليل فى قفص فقيل له فما تقول فى خلف الاحمر فقال جميع علوم الناس وفضلها قيل فما تقول فى ابى عبيدة فقال ذاك ادب مطوى على علم وقال اسحق بن ابراهيم الندم الموصلى يخاطب الفضل بن الربيع يمدح ابا عبيدة ويذم الاصمعى

وبثنائه

عليك اباعبيدة فاصطنعه فان العلم عند ابى عبيدة

وقدمه وآثره عليه ودع عنك الغريد بن الغريد

وكان ابو عبيدة اذا انشد بيتا لا يقيم وزنه واذا تحدث او قرأ لحن اعتمادا منه لذلك ويقول النحو يصلحه ويزيد يصنف حتى مات وصانيفه تقارب مائتى مصنف فمنها كتاب مجاز القرآن الكريم وكتاب غريب

يعيب عليه كتاب المجاز فيقال له فى كتاب الله تعالى برأيه فسأل من مجلس؟

القرآن وكتاب معاني القرآن وكتاب غريب الحديث وكتاب الديباج وكتاب المناج وكتاب الحدود وكتاب
خراسان وكتاب خوارج البحرين واليمامة وكتاب الموالي وكتاب البلدان وكتاب الضيفان وكتاب مرج راعط
وكتاب المنافرات وكتاب القبائل وكتاب خبر البراض وكتاب القرائن وكتاب الباذي وكتاب الجمام وكتاب
الحياة وكتاب العقارب وكتاب النوائح وكتاب النوادر وكتاب حضر الخيل وكتاب الاجبان وكتاب
بيان باهلة وكتاب اباذي الازد وكتاب الخيل وكتاب الابل وكتاب الانسان وكتاب الزرع وكتاب
الرحل وكتاب الدلو وكتاب البكرة وكتاب السرج وكتاب اللجام وكتاب الفرس وكتاب السيف وكتاب
السواد وكتاب الاحلام وكتاب مقاتل الفرسان وكتاب مقاتل الاشراف وكتاب الشعر والشعراء و
كتاب فعل وافعل وكتاب المثالب وكتاب خلق الانسان وكتاب الفرق وكتاب الخف وكتاب مكة والحرم
وكتاب الجمل وصفين وكتاب بيوتات العرب وكتاب اللغات وكتاب الغارات وكتاب المعايبات وكتاب
الملاومات وكتاب الاضداد وكتاب مآثر العرب وكتاب مآثر غطفان وكتاب اوعية العرب وكتاب
مقتل عثمان رضي الله عنه وكتاب اسماء الخيل وكتاب اوعية العرب وكتاب مقتل عثمان رضي الله عنه
وكتاب اسماء الخيل وكتاب العقد وكتاب قضاة البصرة وكتاب فتوح ارمينية وكتاب لصوص العرب
وكتاب اخبار الحجاج وكتاب خصائص الكهنة وكتاب الخمس من قريش وكتاب فضائل الفرس وكتاب ما طعن فيه
العامة وكتاب السواد وفضله وكتاب من شكر من العيال وحمد وكتاب الجمع والتثنية وكتاب الاوس و
الخزرج وكتاب محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وكتاب
الايام المشهورة خمسة وسبعون يوما وكتاب الايام الكبير الف وستمائة يوم وكتاب ايام بني مازن واخبارهم
وغير ذلك من الكتب الناقصة ولولا خوف الاطالة لذكرت جميعها وقال ابو عبيدة لما قدمت على الفضل بن
الربيع قال لي من اشعر الناس فقلت الراعي قال وكيف فضلته على غيره فقلت لانه ورد على سعيد بن عبد
الرحمن الاموي فوصله في يومه الذي لقيه فيه وصرفه فقال يصف حاله معه

وافضاء نحن الى سعيد ... طروقا ثم عجلتان ابتكارا
حمدن مناخه واصبن منه ... عطاء لم يكن عدة صغارا

فقال الفضل فما احسن ما اقتضيتنا يا ابا عبيدة ثم غدا الى هارون الرشيد فاخرج لي صلة وامر لي
بشيء من ماله وصرفني وكان ابو عبيدة معمر من موالي بني عبد الله بن معمر التيمي وقال له بعض الاجلاء
تفع في الناس فمن ابوك فقال اخبرني ابي عن ابيه انه كان يهوديا من اهل باجروان فمضى الرجل فذكره
كان ابو عبيدة جبانا لم يكن بالبصرة احد الا وهو يهاجيه ويثقبه على عرضه وخرج الى بلاد فارس قاصدا
موسى بن عبد الرحمن الهلالي فلما قدم عليه قال لغلمانه احترزوا من ابي عبيدة فان كلامه كله دق ثم حضر
الطعام فصب بعض الغلمان على ذيله مرقة فقال له موسى فداك اصاب ثوبك مرق وانا اعطيك عوضه
عشر ثياب فقال ابو عبيدة لا عليك فان مرقتك لا تؤذي اي ما فيه دهن فغطن لما موسى وسكت وكان
لا يصح اذا اراد الدخول الى المجلس قال انظروا لا يكون فيه ذباب يصيب ابا عبيدة خوفا من لسانه فلما مات
لم يضر جنازته احد لانه لم يكن قد سلم من لسانه احد لا شريف ولا غيره وكان وسخا ألثغ مدخول اللثب
مدخول الذهن يميل الى مذهب الخوارج بصفان وقال الثوري دخلت المسجد على ابي عبيدة وهو ينكث

الارض جالسا وحده وقال في من القائـــــل

اقول لها وقد جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي

فقلت له قطري بن الفجاءة فقال قبح الله قائله ولا مير المؤمنين ابي عامة ثم قال لي اجلس و اكتم علي ما سمعت مني قال فما ذكرته حتى مات قلت انا وهذه الحكاية بها نظر لان هذا البيت من جملة ابيات لعروة ابن الاطنابة الانصاري الخزرجي والاطنابة امه واسم ابيه زيد بن مناة لا يكاد يخالف فيه احد من اهل الادب فانها ابيات مشهورة للشاعر المذكور وذكر المبرد في كتاب الكامل ان معاوية بن ابي سفيان الاموي قال اجعلوا الشعر اكبر همكم واكثر آدابكم فان فيه مآثر اسلافكم ومواضع ارشادكم فلقد رأيتني يوم الهزيمة وقد عزمت على الفرار فما وقف الا قول ابن الاطنابة الانصاري

ابت لي عفّتي وابى بلائي واخذي الحمد بالثمن الربيح واجشأني على المكروه نفسي
وضربي هامة البطل المشيح وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي
لادفع عن مآثر صالحات واحمي بعدُ عن عرض صحيح

رجعنا الى حديث ابي عبيدة وكان لا يقبل شهادة احد من الحكام لانه كان يتهم بالميل الى الغلمان قال الاصمعي دخلت انا وابو عبيدة يوما الى المسجد فاذا على الاسطوانة التي يجلس اليها ابو عبيدة مكتوب على نحو من سبعة اذرع صلى الاله على لوط وشيعته اما عبيدة قل بالله امنا

فقال لي يا اصمعي ارفع هذا فركبت على ظهره وحملته بعد ان اثقلته الى ان قال انقلني وقطعت ظهري فقلت له قد جئت الطاء فقال هي شر حروف هذا البيت وقيل انه لما ركب ظهره واثقله قال له عجل فقال قد بقي لوط فقال من هذا انفر وكان الذي كتب البيت ابو نواس الحسن بن هانئ المتقدم ذكره وقيل وجد وقائع في مجلس ابي عبيدة هذا البيت بنها وبعده

فانت عندي بلا شك بقيتهم منذ احتملت وقد جاوزت سبعينا

وقال الزمخشري في كتاب ربيع الابرار في باب الاسماء والكنى والالقاب سأل رجل ابا عبيدة عن اسم رجل فما عرفه فقال كهمان انا اعرف الناس به هو خداش او رياش او شيء آخر فقال ابو عبيدة ما احسن ما عرفته فقال اي والله وهو قرشي ايضا قال فما بدريك قال اما ترى كهف احدوثته الشيطان من كل جانب واخبار ابي عبيدة كثيرة وكانت ولادته في شهر رجب الفرد سنة عشر ومائة في الليلة التي توفي بها الحسن البصري رضوان الله عنه وقد تقدم ذكره وقيل في سنة احدى عشرة ومائة وقيل اربع عشرة وقيل ثمان وقيل تسع والاول اصح والذي يدل عليه ان الامير جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه سأله عن مولده فقال قد استقصى الجواب عن مثل هذا عمر بن ابي ربيعة المخزومي وقد قيل له متى ولدت فقال في الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاتى خبر وفاة شر وضع وانا ولدت في ليلة مات فيها الحسن البصري رضي الله عنه فلينظر هنالك وتوفي سنة تسع و مائتين بالبصرة وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة عشر وقيل سنة ثلاث عشرة ومائتين وكان سبب موته رحمه الله تعالى ان محمد بن القاسم بن سهل التوشجاني اطعمه موزا فسات منه فدعا به ابو العتاهية فقدم اليه موزا فقال له ما هذا يا ابا جعفر فقال ابا عبيدة بالموز وتريدان تقتلني به لقد استحليت قتل

منذ احتملت وقد جاوزت سبعينا

وجواب جواب عمر بن ابي ربيعة وقد تقدم في ترجمته هذا الجواب منسوبا الى الحسن البصري ع

العطاء وابو عبيدة بضم العين المهملة واثبات الهاء في آخره بخلاف القاسم بن سلام المقدم ذكره فانه ابو عبيد بغير هاء ومعمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة وفي آخره الراء والمثنى بضم الميم وفتح الثاء المثلثة وتشديد النون المفتوحة وفي آخره ياء مثناة من تحتها وباجوان التي والده منها بفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون وهو اسم للقرية من بلاد البلخ من اعمال الرقد واسم لمدينة بنواحي ارمينية من اعمال سروان عندها كما قيل عين الحياة التي وجدها الخضر عليه السلام وغالب ظني ان ابا عبيدة من هذه المدينة وقيل ان باجوان اسم للقرية التي استطعم اهلها موسى والخضر عليهما السلام والنوشجاني بضم النون وسكون الواو والشين المعجمة وفتح الجيم وبعد الالف نون هذه النسبة الى نوشجان وهي بلدة من بلاد فارس والله تعالى اعلم بالصواب

ابو الوليد معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك بن الصلب بضم الصاد المهملة وسكون اللام وآخره الباء الموحدة واسمه عمرو بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان الشيباني وبقية النسب معروف وقال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب هو معن ابن زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان كان جوادا شجاعا جزيل العطاء كثير المعروف ممدوحا مقصودا وقد سبق في ترجمة مروان بن ابي حفصة الشاعر طرف من اخباره وكان مروان خصيصا به واكثر مداحه فيه وكان معن في ايام بني امية متنقلا فالولايات ومنقطعا الى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري امير العراقين فلما انتقلت الدولة الى بني العباس وجرى بين ابي جعفر المنصور وبين يزيد بن عمر المذكور من المحاصرة بعين واسط ما هو مشهور وسيأتي في ترجمة يزيد المذكور طرف من هذه الواقعة ان شاء الله تعالى بلي هو ومعن مع يزيد بلاء حسنا فلما قتل يزيد خاف معن من ابي جعفر المنصور فاستتر عنه مدة وجرى له مدة استتاره غرائب فمن ذلك ما حكاه مروان بن ابي حفصة الشاعر المذكور قال اخبرني معن بن زائدة وهو حينئذ متولي بلاد اليمن ان المنصور جد في طلبي وجعل لمن يحملني اليه مالا قال فاضطررت لشدة الطلب الى ان نفرت للشمس حتى لوحت وجهي وخففت عارضي ولبست جبة صوف وركبت جملا وخرجت متوجها الى البادية لانهم بها قال فلما خرجت من باب حرب وهو احد ابواب بغداد ابصرت بعض اسود منقلد بسيف حتى اذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فاناخه وقبض على يدي فقلت له وما بك فقال انت طلبة امير المؤمنين فقلت ومن انا حتى اطلب فقال انت معن بن زائدة فقلت له يا هذا اتق الله عز وجل واياي انا من معن فقال دع هذا فاني والله لا اعرف بك منك فلما رأيت منه الجد قلت له هذا عند جوهر فخذه معك باضعاف ما جعله المنصور لمن يجيئه بي فخذه ولا تكن سببا لسفك دمي قال هاته فاخرجته اليه فنظر فيه ساعة قال صدقت في قيمته ولست قابله حتى اسألك عن شيء فان اصدقتني اطلقتك فقلت قل فقال ان الناس قد وصفوك بالجود فاخبرني هل وهبت مالك كله قط قلت لا قال فنصفه قلت لا قال فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاستهبل وقلت اظن اني قد فعلت هذا قال ماذا قلت بعظيم انا والله اجل معن في ابي جعفر المنصور كل شهر عشرون درهما وهذا الجوهر قيمته الوف دنانير وقد وهبته لك

ووصلك لنفسك ولجودك المأثور بين الناس ولتعلم انّ في هذه الدنيا من هو اجود منك فلا تعجب نفسك ولتحذر بعد هذا كلّ جود فعلته ولا تتوقف عن مكرمة تزري العقد في مجرى وتزك نظام الجمل وولّى مضرباً لك يا هذا والله قد قصصتني ولسفك دمي على امون تماضلت فخذ ما وهبته لك فاق غنى عنه فضحك وقال اودّ انك تكذبني في مقالي هذا والله لا اخذته ولا آخذ لمعروف ثمنا ابدا ومضى لسبيله فوالله لقد طلبته بعد ان امنت وبذلك لمن يجيئ به ما شاء فما عرفت له خبرا وكان الارض ابتلعته ولم يزل معن مستتراحتى كان يوم الهاشمية وهو يوم مشهور نادره جماعة من اهل خراسان على المنصور وثبوا عليه ووجبت مقتلة عظيمة بينهم وبين اصحاب المنصور بالهاشمية وهي مدينة بناها السفاح بالقرب من الكوفة ذكر عرس النعمة ابن السائب في كتاب المعمرين ما نصّه لما فرغ السفاح من بناء مدينته بالانبار وذلك في ذي القعدة سنة اربع وثلاثين ومائة وكان معن معه بالبا لقرب منهم فخرج منكرا معقا ملثما وتقدم الى القوم وقاتل قدّام المنصور قتالا ابان به عن نجدته وشهامته وقرفهم فلما افرج عن المنصور قال له من انت ويحك فكشف لثامه فقال انا طلبتك يا امير المؤمنين معن بن زائدة فاعتنقه المنصور واكرمه وحباه وكساه ورتبه وصار من خواصه ثم دخل عليه بعد ذلك في بعض الايام فلما نظر اليه قال هيه يا معن يعني مروان بن ابي حفصة حيث انشده الف درهم على قوله

معن بن زائدة الذي ذ بدت ... شرفا على شرف بنو شيبان

فقال كلّا يا امير المؤمنين انما اعطيته على قوله في هذه القصيدة

ما زلت يوم الهاشمية معلنا ... بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاءه ... من كلّ مهنّد وسنان

فقال احسنت يا معن وقال له يوما يا معن ما اكثر وقوع الناس في قومك فقال يا امير المؤمنين

انّ الثمانين ولفّاها محسّدة ... ولا ترى للئام الناس حسّادا

ودخل عليه يوما وقد استنّ فقال له كبرت يا معن فقال في طاعتك يا امير المؤمنين فقال وفيك بقيّة فقال لك يا امير المؤمنين وعرض هذا الكلام على عبد الرحمن بن زيد زاهد اهل البصرة فقال وجه هذا ما نزك لربه شبابا واشهر فضائل مروان فيه واحسنها القصيدة اللامية التي ذكرت بعضها في ترجمة مروان وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا ولولا خوف الاطالة لذكرتها وله فيه من قصيدة

فقال وانك لجلد فقال على اعدائك يا امير المؤمنين ح بدر و

فدآمن الله من خوف ومن عدم ... من كان جارا له من جور ذا الزمن ... معن بن زائدة الموفي بذمّته

والمشتري المجد بالغالي من الثمن ... بزّ العطايا التي تبقى محامدها ... عفنا اذا عدّها المعطي من الغبن

بني لشيبان مجدا لا زوال له ... حتى تزول ذرى الاركان من حضن

حضن بفتح الحاء المهملة والضاد المعجمة وبعدها نون اسم جبل عظيم بين نجد وتهامة بينهما مرحلة تقال في المثل انجد من رأى حضنا وله ذكر كثير في الاشعار والاخبار ودخل على معن بعض الفصحاء يوما فقال له انّي لواعدت ان استشفع اليك ببعض من يثقل عليك لوجدت ذلك سهلا ولكنّي استشفعت اليك بقدرك واستنبطت فضلك فان رأيت ان تضعني من كرمك بحيث وضعتني نفسي من رجائك فافعل واني لاراكم نفسي عن مسألتك فاكرم وجهي عن ردك ولمعن اشعار جيدة اكثرها في الشجاعة وقد ذكره ابو عبد الله بن المعتز في كتاب البديع وورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله في خطّاب بن اخي عبد الجبار

عبد الرحمن وقد رآه يتجنب بين المحاطبين وكان قبل ذلك لقي الخوارج فحذرهم

فقال ... هلا مشيت كذا اعداء لفيتهم ... وصبرت عند الموت باخطاب ... فتقال خوار العنان كأنه
تحت الهجاج اذا استحث عقاب ... وتركت صحبك والرماح تنوشهم ... وكذاك من فقدت بالاحساب

وقال ابو عثمان المازني النحوي حدثني صاحب شرطة معن قال بينا انا على رأس معن اذا هو براكب يوضع فقال معن ما احسب الرجل يريد غيري ثم قال للحاجب لا تحجبه قال فجاء حتى مثل بين يديه وانشد

اصلحك الله قل ما بيدي ... فما اطيق العيال اذ كثروا
الحر حر بي بكل كلكله ... فارسلوني اليك وانتظروا

قال فقال معن واخذته الارتجة لا جرم والله لا عجلن اوبتك ثم قال يا غلام ناقتي الفلانية والف دينار فدفعها اليه فدفعها اليه وهو لا يعرفه هكذا روى هذا الخطيب في تاريخه واخباره وهما سنة كثيرة وكان قد ولي سجستان في ايام عثمان وانتقل اليها ولهما آثار وما جوبات وقصده الشعراء بها فلما كان سنة احدى وخمسين وقيل اثنتين وخمسين وقيل ثمان وخمسين وماتة كان في داره صناع يعملون له شغلا فاندس بينهم قوم من الخوارج فقتلوه بسجستان وهو يحتجم ثم تبعهم ابن اخيه يزيد بن مزيد بن زائدة الآتي ذكره انشاء الله تعالى فقتلهم باسرهم وكان قتله بمدينة بست ولما قتل معن رثاه الشعراء باحسن المراثي فمن ذلك قول مروان بن ابي حفصة شاعره المذكور وهي قصيدة من افخر الشعر واحسنه واولها

مضى لسبيله معن وابقى ... مكارم لن يبيد ولن تنالا ... كأن الشمس يوم اصيب معن
من الاظلام ملبسة جلالا ... هو الجبل الذي كانت تزاد ... تهدة من العدو به الجبالا
وعطلت الثغور لفقد معن ... وقد يروى بها الاسل النهالا ... واظلت العرين واود شلها
مصيبته الجليلة اخملالا ... وظل الشام يرجف جانباه ... لركن المرجفين وهي فنالا
وكادت من نهامة كل ارض ... ومن نجد تزول غداة زالا ... فان يعلو البلاد له خشوع
فقد كانت نطول به اختيالا ... اصاب الموت يوم اصاب معنا ... من الاحياء اكرمهم فعالا
وكان الناس كلهم لمعن ... الى ان زار حفرته نهالا ... ولربك طالب للعرف ينوي
الى غير ابن زائدة ارتحالا ... مضى من كان يحمل كل ثقل ... ويبقى فضل نائله السؤالا
وما عدا الوفود لمثل معن ... ولا حطوا بباحته الرحالا ... ولا بلغت اكفّ ذوي العطايا
بمثل من يديه ولا شمالا ... وما كانت تجفّ لرجاض ... من المعروف مترعة سجالا
لابيض لا يعد المال حتى ... يعم به بناة الخير مالا ... طلبت الثامنين به فدوه
وليت العمر مدّ له فطالا ... ولم يك كنزه ذهبا ولكن ... سيوف الهند والحلق المذالا
وما رونه من الخطي سمر ... ترى بينهن لبنا واعنزالا ... وذخرا من محامد باقيات
وفضل فقن بر التفضيل فالا ... ومن القصيدة ايضا ... مضى لسبيله من كنت ترجو
بر عثرات دهرك ان تقالا ... فلست بمالك عبرات عين ... ابت بدموعها الا انهمالا
وفي الاحشاء منك قليل حزن ... كحزنك ان يشتعل اشتعالا ... وقائلة رأت جسمي ولوني
معا عن عهدها طلبا فحالا ... ارى مروان عاد كذي نخول ... من الهندي قد فقد الصقالا

التحفة البديعة والجسم عن حركة كبيرة الذنب كاميرصية يميز بها الحارس نهاية التحفة

رأت رجلا براه الحزن حتى ... اغتر برد اورثه خبالا ... فقلت لها الذى انكرت منى
لفجع مصيبة انكى ربعا لا ... واتام المنون لها عروق ... تقلب بالفتى حالا فحالا
ومن القصيدة ايضا ... كأن الليل واصل بعد معن ... ليالى قد قرن بربطا لا
فلهف ابى عليك اذا العطايا ... جعلن منى كواذب واعتلالا ... ولهف ابى عليك اذا الينامى
غدوا شعثا كأنهم سلالا ... ولهف ابى عليك اذا الغوانى ... لمستدح بها ذهبت ضلالا
ولهف ابى عليك لكل هيجا ... لها تلقى حوامله النجالا ... افنا بالباسة اذ بئسنا
مقاما لا يزيد بها زيالا ... وقلنا ابن نزحل بعد معن ... وقد ذهب النوال فلا نوالا
وما شهد الوقائع مثل معن ... واكرم معدما واشد بالا ... سيذكرك الخليفة حين قال
اذا هو فى الامور بلا الرجالا ... ولا بنى وقائعك اللوائى ... على اعدائه جلت وبالا
ومعنا كان شهدت بدرا حفاظا ... وقد كرهت فوارسه النزالا ... حباك اخوانه بالمرائى
مع المدح الذى قد كان قالا ... اقام وكان يخوك كل عام ... يطيل بواسط الرحل اعتفالا
والقى رحله اسفا وآلى ... يمينا لا يشتهى لها حبالا ... وهذه المرثية من احسن المراثى

وقال عبد الله بن المعتز فى كتاب طبقات الشعراء دخل مروان بن ابى حفصة على جعفر البرمكى فقال له وجهك انشدنى من مرثيتك فى معن بن زائدة فقال بل انشدك من مدحى فيك فقال جعفر انشدنى من مرثيتك فى معن فانشأ يقول

وكان الناس كلهم لمعن ... الى ان زاد حفرته جبالا

حتى فرغ من القصيدة وجعل جعفر يرسل دموعه على خده بربا فلما فرغ قال له جعفر هل اثابك على هذه المرثية احد من اولاده واهله شيئا قال لا قال جعفر فلو كان معن حيا ثم سمعها منك كم كان يثيبك عليها قال اصلح الله الوزير اربعة دنانير قال جعفر فانا نظن انه كان لا يرضى لك بذلك فدارنا لك عن معن رحمه الله تعالى بالضعف مما ظننت وزدناك نحن مثل ذلك فاطعن من الخازن الف وستمائة دينار قبل ان تنصرف الى رحلك فقال مروان يذكر جعفرا وما سمح به عن معن

فحث مكافئا عن غير معن ... لنا مما تجود به سجالا ... فجلت العطية يا ابن يحيى
لنا وبه ولم ترد المطالا ... فكافى عن صدى معن جوادا ... باجود راحة بذل النوالا

بنى لك خالد وابوك يحيى ... بناء فى المكارم لن يبالا
كأن البرمكى بكل مال ... تجود به يداه يفيد مالا

ثم ميز المال وانصرف وحكى ابو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى عن محمد بن المبرد قال حدثنى ابو العيناء قال دخل على هرون الرشيد فقال له انشدنى فى مرثية مروان بن ابى حفصة فى معن بن زائدة فانشده بعض هذه القصيدة فبكى الرشيد قال وكان بين يديه سكرجة فملأها من دموعه وقال ان مروان بعد هذه القصيدة المرثية لم ينتفع بشعره فانه كان اذا مدح خليفة او من دونه قال له انت قلت فى مرثيتك

وقلنا ابن نزحل بعد معن ... وقد ذهب النوال فلا نوالا

فلا يعطيه الممدوح شيئا ولا يسمع قصيدته حدث الفضل بن الربيع قال رأيت مروان بن ابى حفصة وقد

دخل على المهدى بعد موت معن بن زائدة فى جماعة من الشعراء فيهم سلم الخاسر وغيره فانشده مبديا فقال له من انت فقال شاعرك مروان بن ابى حفصة فقال له المهدى الست القائل وقلنا ابن نزحل بعد معن وانشده البيت المذكور وقد جئت تطلب نوالنا وقد ذهب النوال لا شئ لك عندنا جر وا برجله قال فجر وا برجله حتى اخرجوه فلما كان فى العام المقبل تلطف حتى دخل مع الشعراء وانما كانت الشعراء تدخل على الخلفاء فى ذلك الحين فى كل عام مرة قال فمثل بين يديه وانشده قصيدته التى اولها طرقتك فاثرة فحى خيالها وقد تقدم ذكر بعضها فى ترجمة مروان قال فاضت لها المهدى ولم يزل يرعف كلما سمع شيئا فشيئا منها حتى صار على البساط اجمابا بما سمع ثم قال له كم بيت هى فقال مائة بيت فامر له بمائة الف درهم وهذا يخالف ما ذكرناه فى ترجمته لكنه يختلف الروايات ويقال انها اول مائة الف اعطيها شاعر فى خلافة بنى العباس قال الفضل بن الربيع فلم يلبث الا ايام ان افضت الخلافة الى هرون الرشيد ولقد رأيت مروان ما ثلا مع الشعراء بين يديه وقد انشده شعرا فقال له من انت فقال شاعرك مروان بن ابى حفصة فقال له الست القائل فى معن كذا وانشده البيت ثم قال خذوا بيده فاخرجوه فانه لا شئ له عندنا ثم تلطف حتى دخل عليه بعد ذلك فانشده فاحسن جائزته ومن المراثى النادرة ايضا ابيات الحسين بن مطير بن الاشيم الاسدى فى معن بن زائدة ايضا وهى من ابيات الحماسة

المآ على معن وقولا لقبره ... سقتك الغوادى مربعا ثم مربعا ... فيا قبر معن كيف واريت جوده
وقد كان منه البر والبحر مترعا ... ويا قبر معن انت اول حفرة ... من الارض خطت للمكارم مضجعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت ... ولو كان حيا ضاقت حتى بقدعا ... فتى عيش فى معروفه بعد موته
كما كان يعطى السيل مجراه مربعا ... ولما مضى معن مضى بمضى الجود وانقضى ... واصبح عرنين المكارم اجدعا

وقد سبق لمعن فى ترجمة الصاحب بن عباد نادرة مستظرفة فلا حاجة الى اعادتها هنا ولولا خوف الاطالة لاثبت من محاسنه بكل نادرة بديعة والحوفزان بن شريك الشيبانى الموصوف بالكرم والشجاعة اخو جذه مطر بن شريك وانما قيل له الحوفزان لان قيس بن عاصم المنقرى حفزه بالرمح حين خاف ان يفوته ومعنى حفزه اى دفعه من خلفه واسم الحوفزان الحرث بن شريك وقيل ان الذى حفزه بسطام ابن قيس الشيبانى والاول اصح والله تعالى اعلم

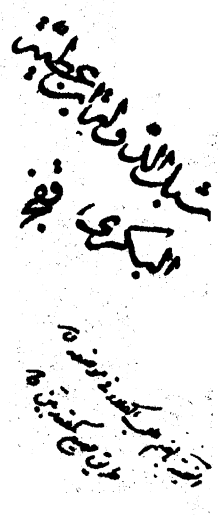
ابو الحسن

مقاتل بن سليمان بن بشير الازدى بالولاء الخراسانى المروزى اصله من بلخ وانتقل الى البصرة ودخل بغداد وحدث بها وكان مشهورا بتفسير كتاب الله العزيز وله التفسير المشهور واخذ الحديث عن مجاهد بن جبير وعطاء بن ابى رباح المتقدم ذكره وابى اسحاق السبيعى وقد تقدم ذكره ايضا والضحاك بن مزاحم ومحمد بن مسلم الزهرى وغيرهم وروى عنه بقية بن الوليد الحمصى وعبد الرزاق بن همام الصنعانى المتقدم ذكره ووكيع بن عمارة وعلى بن الجعد وغيرهم وكان من العلماء الاجلاء حكى عن الامام الشافعى رضى الله عنه انه قال الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان فى التفسير وعلى زهير بن ابى سلمى فى الشعر وعلى ابى حنيفة فى الكلام وروى ان ابا جعفر المنصور كان جالسا فسقط عليه الذباب فطيره فعاد اليه والح عليه وجعل يقع على وجهه واكثر من السقوط عليه مرارا حتى اضجره فقال المنصور انظروا من بالباب فقيل له مقاتل بن سليمان فقال على به فاذن له فلما

دخل عليه قال له هل علم لما خلق الله تعالى الذباب قال نعم ليذل الله عز وجل به الجبابرة فكت المنصور وقال ابراهيم الحربي قعد مقاتل بن سليمان فقال سلوني قبل ان يفقد العرش فقال له رجل آدم صلى الله عليه وسلم حين خلق رأسه قال مقاتل ليس هذا من علمكم ولكن الله تعالى اراد ان يبلغني لما اجيئه فنسي وقال سفيان بن عيينة قال مقاتل بن سليمان يوما سلوني قبل ان يفقد العرش فقال له انسان يا ابا الحسن ارأيت القملة و القملة معها فاي مقدة معاها في مؤخرها قال فبقي الشيخ لا يدري ما يقول له قال سفيان فظننت انما عوقب بها وقد اختلف العلماء في امره فمنهم من وثقه في الرواية ومنهم من نسبه الى الكذب قال بقية بن الوليد كنت كثيرا اسمع شعبة بن الحجاج وهو يسأل عن مقاتل فما سمعته ذكره الا بخير وسئل عبد الله بن المبارك عنه فقال رحمه الله لقد ذكرنا عنه غباوة وروى عن عبد الله بن المبارك انه ترك حديثه وسئل ابراهيم الحربي عن مقاتل هل سمع من الضحاك بن مزاحم فقال لا مات الضحاك قبل ان يولد مقاتل باربع سنين وقال مقاتل اخلق على وعلى الضحاك باب اربع سنين قال ابراهيم واراد بقوله باب يعني باب المدينة وذلك في المقابر وقال ابراهيم انهنا ولم يسمع مقاتل عن مجاهد شيأ ولم يلقه وقال احمد بن سيار مقاتل بن سليمان كان من اهل بلخ وتحول الى مرو وخرج الى العراق وهو منهم متروك الحديث مجسم الاصول وكان يتكلم في الصفات بالاخبار الزواية عنه وقال ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني مقاتل بن سليمان كان دجالا جسورا وقال ابو عبد الرحمن النسائي الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اربعة ابن ابي يحيى بالمدينة والواقدي ببغداد ومقاتل بن سليمان بخراسان ومحمد بن سعيد ويعرف بالمصلوب بالشام وذكر وكيع يوما مقاتل بن سليمان فقال كان كذابا وقال ابو بكر الآجري سألت ابا داود سليمان بن الاشعث عن مقاتل بن سليمان فقال تركوا حديثه وقال عمرو بن علي الفلاس مقاتل بن سليمان كذاب متروك الحديث وقال البخاري مقاتل بن سليمان اسكتوا عنه وقال في موضع آخر لا شيء البتة وقال يحيى بن معين مقاتل بن سليمان ليس حديثه بشيء وقال احمد بن حنبل مقاتل بن سليمان صاحب التفسير ما يعجبني ان اروي عنه شيئا وقال ابو حاتم الرازي هو متروك الحديث وقال ذكريا بن يحيى الساجي مقاتل بن سليمان من اهل خراسان قالوا كان كذابا متروك الحديث وقال ابو حاتم محمد بن حبان البستي مقاتل بن سليمان كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذي بواقفق كتبهم وكان مشبها يشبه الربيع بالخلوقين وكان يكذب مع ذلك في الحديث وبالجملة فان الكلام في حقه كثير وقد خرجنا عن المقصود لكن اوردت ذكر اختلاف اقاويل العلماء في شأنه ونوفي سنة خمسين ومائة بالبصرة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الازدي والمروزي فاغنى عن الاعادة والله تعالى اعلم

ابو الهيجا مقاتل بن عطية بن مقاتل البكري الجواري الملقب شبل الدولة

كان من اولاد امراء العرب فوقع بينه وبين اخوته وحشة اوجبت رحلته عنهم فقاد غنمهم ووصل الى بغداد ثم خرج الى خراسان وانتهى الى غزنة وعاد الى خراسان فاختص بالوزير نظام الملك وصار معه لما قتل نظام الملك رثاه ابو الهيجاء المذكور ببيتين تقدم ذكرهما في ترجمته ثم عاد الى بغداد واقام بها مدة وعزم على قصد كرمان مستوطنا وزيرها ناصر الدين مكرم بن علاء وكان من الاجواد المشاهير فكتب الى الامام المستظهر بالله عتبة يلتمس بها الاقامة عليه بكتاب الى الوزير المذكور متضمنا الاحسان اليه فوقع المستظهر على رأس قصته بما لبا الهيجاء ابعدت الهمة اسرع الله ملك الرئيس وفي ابن العلاء كفيء وطريقه في الخير مهيع وعابد بها الملك



يستحق شكره ويستطاب مهاديه والسلام فاكتفى ابو الهيجاء بهذه الاسطر واستغنى عن الكتاب وتوجه الى كرمان فلما وصلها قصد حضرة الوزير واستأذن في الدخول فاذن له فدخل عليه وعرض عليه ما انشأه فلما رآه اعجبه ووجه من وقته رسولا احضر له ابا الهيجاء واطلق له مالا جزيلا وانعم عليه انعاما جليلا وامر له بمنزل في ساعته ثم طلبه في ثاني يوم فحضر ابو الهيجاء ومعه قصيدة جديدة فانشده اياها فانشده

جمح العبس تذرع عرض الفلا ... الى ابن العلاء والاعلا

فلما سمع الوزير هذا البيت اطلق له الف دينار اخرى ولما اكمل انشاده القصيدة اطلق له الف دينار اخرى فخلع عليه وفاه ما اليه نجوما يركبه وقال له عد الى امير المؤمنين مسموع الدعوة وقد وهب لك هذا المال فعد الرجوع وجهز بجميع ما يحتاج اليه فرجع الى بغداد واقام بها ثم سافر الى ما وراء النهر وعاد الى خراسان ونزل الى مدينة هراة وهوى بها امرأة واكثر من التشبيب بها ثم رحل الى مرو واستوطنها ومرض في آخر عمره وتوفي ودفن بها وكان ذلك في سنة خمس وخمسمائة رحمه الله تعالى وكان من جلة الادباء الظرفاء وله النظم البديع الرائق وبينه وبين العلامة ابي القاسم الزمخشري المتقدم ذكره مكاتبات ومداعبات وكتب اليه قبل الاجتماع به

هذا اديب كامل ... مثل الدراري دُرَرُه ... زمخشري فاضل ... انجبه ذو مخشره

كالبحر ان لم ارَه ... فقد اراني خبره

فكتب اليه الزمخشري

شعره امطر شعري مطرا ... فاضلي منه بباب الحسد

كيف لا يسأد المنبت اذا ... بات مستقيا بنوه الاسد

ولكل مقطوع لطيف رحمه الله تعالى والوزير المذكور هو الذي تقدم ذكره في ترجمة ابي اسحق ابراهيم الغزنوي الشاعر المشهور وقائد قصده بكرمان وامتدحه بقصيدة بائية طنانة ذكرت منها في ترجمة الغزنوي بيتين هما من الشعر العجيب وضمنهما المعنى الغريب واول هذه القصيدة

ورود وكاسا الدمع تكفي الركائبا ... وشمر ثياب الريح تشفي الثرائبا

اذا اشتجت من برق الغضى حنيفه ... فلا تفتح دون الجفون النحائبا

ومنها عند الخروج الى المديح

وحبس لها بر هان حبي بزيهم ... اذا قبل الوجد الغضى المطالبا

فزاحمن في اودية وتراودا سبا ... سوانح كالبيض انتخب انتقى

تثنين من كرمان عرفا عرفنه ... فحين يلاحين النشاط نواجبا

مشارف قد بوئن طابا وضادبا ... الى ماجد لم يقبل الجود واثبا

تقسم ثغر الدهر منه مضاحك ... اذا جد لم يعجب سوى العزم صاحبا

تصيخ له الاسماع ما دام قائلا ... وتصغي له الالباب ما دام كاتبا

اذا سال بالانعام صاوبن عالبا ... ومنها ايضا

ذكرنا له فضلا يزين المناقبا ... لئن الشيم التي لو تجسمت

فتح الله

ثم نحو شطاء الوزارة طرفه فصادف بادي لحظة منه كاعبا
تناول اركاعا وما مد ساعدا واحوزا خواصا وما قام واثبا

وهي من غرر القصايد وفي هذا الانموذج منها دلالة على الباقي والله اعلم

ابو حسان المفلد بن المسيب بن رافع بن المفلد بن جعفر بن عمرو بن المهنى عبد الرحمن بن يزيد بالمضبر ابن عبد الله بن زيد بن قيس بن حوشة بن طهفة بن حزن بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العقيلي الملقب حسام الدولة صاحب الموصل كان اخوه ابو الذواد محمد بن المسيب اول من تغلب على الموصل وملكها من اهل هذا البيت وذلك في سنة ثمانين و ثلثمائة وتزوج بهاء الدولة ابو نصر ابن عضد الدولة بن بويه الديلمي ابنته فلما مات ابو الذواد في سنة سبع وثمانين قام اخوه المفلد المذكور بالملك من بعده وكان اعور وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه ان ذلك في سنة ست وثمانين وان ابا الذواد لما توفي جاء المفلد في الملك فلم يساعده بنو عقيل وقدموا اخاه عليا لكبر سنه ثم توصل بالخديعة حتى ملك واطال القول في ذلك فاختصرته وهذا حاصله وقال ضمن ابن الاثير انه كان فيه عقل وسياسة وحسن تدبير تغلب على سنجار والرقة واتسعت مملكته ولقبه الامام القادر بالله وكناه وانفذ اليه بالخلع واللواء والطوق فلبسها بالانبار واستخدم من الديلم والاتراك ثلاثة آلاف رجل واطاعته خفاجة وكان فيه فضل ومحبة لاهل الادب ونظم الشعر حكى ابو المهناء ان عمران بن شاهين قال كنت اسابر معتمد الدولة ابا المنيع وحاش بن المفلد المذكور ما بين سنجار ونصيبين فنزلنا ثم اسندنا في بعض النزال وقد نزل بقصر هناك يعرف بقصر العباس بن عمرو الغنوي وكان مطلا على باطن ومياه كثيرة فدخلت عليه فوجدته قائما بايل كتابة على الحائط فنظرتها فاذا هي

يا قصر عباس بن عمرو كيف فاتك ابن عمروك فدكت تقتال الدهور
فكيف حالك ربع دهرك واها لعزك بل لجدك بل لفخرك

وتحتها مكتوب وكتبه علي بن عبد الله بن حمدان بخطه في سنة احدى وثلاثين وثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو سيف الدولة بن حمدان ممدوح المتنبي وقد تقدم ذكره قال الراوي وكان تحت ذلك مكتوب

يا قصر صعضعك الزما ن وحط من علياء فخرك وعفا محاسن اسطر
شرفت بهن متون جدرك واها لكاتبها الكري م وقدره الموفى لقدرك

وتحت الابيات مكتوب وكتبه الغضنفر بن الحسن بن علي بن حمدان بخطه في سنة اثنين وسبعين و ثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو عدة الدولة بن ناصر الدولة الحسن ابن عبد الله بن حمدان ابن اخي سيف الدولة وقد سبق ذكر والده ايضا في حرف الحاء وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما فعل الالى عمروا بهم بعمرك اخنى الزمان عليهم
وطواهم بطن بل ثرى واها لقاصر عمر من يخشاك فيك وطول عمرك

وتحته مكتوب وكتبه المفلد بن المسيب بن رافع بخطه في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو المفلد المذكور وصاحب هذه الترجمة وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما صنع الكرا م الساكنون قديم عصرك عاصرتهم فبدوتهم ساودتهم طرا بصبرك

ولقد اثار تفجعي يا ابن المسيب رسمك وعلت انّي لاحق بك ذاتٍ في فوائك

وكنيته مكنوب وكنية فرواش بن المغلد بن المسيب نجلة في سنة احدى واربعمائة قال الراوي فعجب من ذلك وقلت لفرواش الشاعر كتبت هذا فقال نعم وقد هممت بهدم القصر فاثر مشوم فقد فني الجماعة فدعوت لربا السلامة وانصرفت ورحلت بعد ثلاثة ايام ولم يهدم القصر وهذا العباس بن عمرو الغنوي من اهل بني سباد الذي بين الوقبة ورأس عين بالغرب من حصن مسلمة بن عبد الملك بن مروان الحكمي وكان يتولى اليمامة والبحرين وسيره المعتضد بالله لحرب القرامطة في اول امرهم فقاتلوه وكسروه واسروه ثم اطلقوه فرجع الى المعتضد ودخل بغداد ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة مضت من شهر رمضان سنة سبع وثمانين ومائتين وقال ابو عبد الله المظفّي الجلي في تاريخه الصغير مات العباس بن عمرو الغنوي في سنة خمس وثلثمائة ومن العجائب انّ توجّه اليهم في عشرة الآف فقتل الجميع وسلم وحده وعمرو بن الليث الصفار حاجب اسماعيل بن احمد صاحب خراسان وهو في خمسين الفا فاخذوه وبعثوا به الى بغداد وكان بين ماكنه سيف الدولة وبين ماكنه فرواش سبعون سنة وقد سبق نظير هذه الحكاية في توجه عبد الملك بن عمير وما جرى له مع عبد الملك بن مروان فلينظر هناك وبينا المغلد المذكور في مجلس انسه وهو بالانبار اذ وثب عليه غلام تركي فقتله وذلك في صفر سنة احدى وتسعين وثلثمائة وبقال انه مدفون على الفرات بمكان يقال له شعيثا بين الانبار وهيت وحكي انّ هذا التركي سمعه وهو يقول لرجل ودّعه وهو يريد الحجّ اذا انت خرجت وسول الله صلى الله عليه وسلم فقف عنده وقل له عني لولا صاحبك لزوّدناك ولما مات رثاه الشريف الرضي بقصيدتين ورثاه جماعة من الشعراء وكان ولده معتمد الدولة ابو المنيع فرواش غائبا عنه ثم تقلد الامر من بعده وكان لهما عنان بناء زعانف في الامر احدهما ابو الحسن بن المسيب والآخر ابو مرخ مصعب بن المسيب فتوفي ابو الحسن بن المسيب سنة اثنين وتسعين وتوفي ابو مرخ سنة سبع وتسعين فتفرد فرواش بالملك واستراح خاطره منهما وكانت له بلاد الموصل والكوفة والمدائن وسوق الفرات وخطب في بلاده للحاكم صاحب مصر المقدم ذكره في سنة احدى واربعمائة ثم رجع عن ذلك ووصلت الغزاة الى الموصل وتغلبوا على فرواش واخذوا منها ما يزيد على مائتي الف دينار فاستنجد بنو الدولة ابي الاغر دبيس بن صدقة المقدم ذكره فانجده واجتمعا على محاربة الغز فضروا عليهم وقتل الكثير منهم ومدحه ابو علي بن الشبل البغدادي الشاعر المشهور بقصيدة ذكرنا فيها هذه الواقعة فمنها قوله

نزحت اوطنك عن قبور جدودهم فغدت قبورهم بطون الاعنز من بعد ما وطئوا البلاد وظفروا
من هذه الدنيا بكل مظفر فصّوا راتاج السدة عن بأجوجه ولغوا بيأسك سطوة الاسكندر

وكان فرواش المذكور اديبا شاعرا ظريفا وله اشعار سائرة فمن ذلك ما اورده لنا ابو الحسن الباخرزي في اول كتاب دمية القصر وهو قوله

فقد وقد الثانيات فاتها صدا اللثام وصيقل الاحوار ماكنّ الا زبرة فطبعشق
سيفا واطلق طرفهن عذار وأود لو انها من كان يحمد او يذم مورثا
للمال من آبائه وجدوده فانا امرؤ لله اشكر وحده شكرا اكثرا جالبا لمزيده
لي اشعر ملء العنان مفاوز يعطيك ما يرضيك من مجهوده ومهند عضب اذا جرّدته

خلت البرون بموج فى مجرّده وشقّت لدن السّان كأنّما ام المنايا ركبّت فى عوده

وبذا حويت المال الا انّنى سلّطت جودى على تبديده

ما احسن هذا الشعر وامتنه ومن المنسوب اليه ايضا

والفنج للطّيب ليس لعنبه منعمة الاطراف ليّنة المسّ

اذا ما دخان النّدّ من جبهاتها علا وجهها ابصرت فيها على شمس

وذكر الباخرزى المذكور فى دميته القصر ايضا لابى حوبه ابن عمّ الامير فرواش المذكور لابى حوبه

قوم اذا فحموا الهياج رأيتهم شمسا وخلت وجوههم اقمارا لا يعدلون بوفدهم عن سائل

عدل الزّمان عليهم اوجارا واذا الصّريخ دعاهم لملمّة بذلوا النّفوس وفادوا الاحرارا

واذا زناد الحرب اخمد نارها قدحوا باطراف الاسنّة نارا

ومن جملة شعراء دميته القصر ايضا الطاهر الجزرى وقد مدح فرواش المذكور بقوله وهو فى نهاية الحسن فى باب الاستهلال

وليل كوجه البرقعيدى ظلمة وبرد اعانيه وطول فنونه سريت وفوقى فيه قوم مشرّد

كعقل سليمان بن فهد ودينه على اولق فيه مضاء كأنّه ابو جابر فى طيشه وجنونه

الى ان بدا ضوء الصّباح كأنّه سنا وجه فرواش وضوء جبينه

ولشرف الدين بن عنين الشاعر المتقدم ذكره على هذا الاسلوب فى فتيين كانا بدمشق ينبز احدهما بالبغل والآخر بالجاموس

البغل والجاموس فى جدّليهما فداصيحا عظة لكلّ مناظر

بذا عشّة ليلة فباحثا هذا بزبزه وذا بالحافر ما انفكّا خبر الصّباح كأنّما

لقيا جدال المرتضى بن عساكر لفظ طويل تحت معنى قاصر كالعقل فى عبد اللطيف النّاظر النّاصرى

اثنان ما لهما وحقّك ثالث الّا رقاعة مذلوبه الشاعر

ولقد حكى بعض الاصحاب انه سأل ابن عنين عن ابيات الطاهر الجزرى فاستحسن بناءه عليها فحلف انه ما كان سمعها والله اعلم ومذلوبه المذكور لقب كان ينبز به الرشيد عبد الرحمن بن محمد بن بدر بن الحسن بن الفرج بن بكار الشاعر المعروف بابن النابلسى وكان مقيما بدمشق ولابن عنين فيه عدّة مقاطيع هجو وتوفى فى منتصف صفر سنة تسع عشرة وستمائة بدمشق المحروسة ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى وذكر فى كتاب الذخيرة ايضا للطاهر الجزرى المذكور ابياتا لطيفة احببت ذكرها وهى سابقا

انظر الى حظّ ابن سبل فى الهوى اذ لا يزال لكلّ قلب شائقا شغل النّساء عن الرّجال وطالما

شغل الرّجال عن النّساء مراهقا عشقوه امرد فالهى فعشقنه الله اكبر ليس بعدهم عاشقا

ثم وجدت فى كتاب الخريدة فى ترجمة ابى نصر بن النحّاس الحلبى البيتين الاخيرين من هذه الابيات الثلاثة وقال اوردهما ابو الصّلت فى الخريدة لدبيثى لابن النحّاس والله اعلم ورجعنا الى حديث الامير فرواش وكان كريما وقّافا باحقّا باجاد با على سنن العرب نفل انترجع بين اختين فى النكاح فلامته العرب على ذلك فقال خبروونى ما الذى نستعمله من شريعته وكان يقول ما فى دينى غير خمس او ستة من اهل البادية قلتهم فاما الحاضرة فما بقيا الله بهم وحدت امارة فرواش مدة خمسين سنة فوقع بينه وبين اخيه بركة بن المقلد وكان خارج البلد فقبض بركة عليه فى سنة احدى واربعين واربعمائة وقيّده

وحبسه فى الجزيرة احدى قلاع الموصل وتولى مكانه ولقب بركة بن عم الدولة واقام فى الامارة سنتين وتوفى فى ذى الحجة سنة ثلاث واربعين فقام مقامه ابن اخيه ابو المعالى قريش بن ابى الفضل بدران بن المقلد وكان بدران المذكور صاحب نصيبين وتوفى فى رجب سنة خمس وعشرين واربعمائة فاول ما فعل قريش انه قتل عمه قراوش المذكور فى مجلسه فى مستهل رجب سنة اربع واربعين واربعمائة ودفن بتل توبه شرقى الموصل وكان فصيحا شرعبا شاعرا كريما شجاعا وقراوش بكسر القاف وسكون الراء وفتح الواو وبعد الالف شين معجمة وهو فعلوال من القرش وهو فى اللغة الكسب والجمع وبه سمى قريش ايضا لانها كانت تعانى التجارة واجمع قريش مع ارسلان البساسيرى المقدم ذكره على غلب دار الخلافة ثم ان الامام القائم بامر الله جرى على سجيته فى الحلم وكتب الى السلطان طغرلبك المقدم ذكره فى الحض بن يرضى عنه وورد الخبر بعد ذلك بموته اعنى قريش بن بدران فى سنة ثلاث وخمسين واربعمائة فى اوائلها بالطاعون بمدينة نصيبين وكان عمره احدى وخمسين سنة وولى بعده امارة بنى عقيل ولده ابو المكارم مسلم بن قريش الملقب شرف الدولة وكان قد طمع فى الاستيلاء على بغداد بعد وفاة السلطان طغرلبك السلجوقى المقدم ذكره ثم رجع عن ذلك واستولى على ديار ربيعة ومضر وملك حلب واخذ الاثاوة من بلاد الروم وقصد دمشق وحاصرها وكاد يأخذها فبلغه ان خوان عصى عليه اهلها فرحل اليهم وحاربهم ففتحها وقتل خلقا كثيرا من اهلها وذلك فى سنة ست وسبعين واربعمائة واتسعت المملكة ولم يكن فى اهل بيته من ملك مثله وكانت سيرته من احسن السير واعدلها وكانت الطرقات فى بلاده آمنة ومن جملة ما نقل عنه ان ابن صقوس الشاعر المقدم ذكره مات عنده وخلف اكثر من عشرة آلاف دينار فحمل ذلك الى خزانته فردده وقال لا يتحدث عنى احد اننى اعطيت شاعرا مالا ثم شرهت فيه فاخذته واخذ خزائنى مال جمع من اوساخ الناس وكان يصرف الجزية فى جميع بلاده الى الطالبيين ولا يأخذ منها شيئا وهو الذى عمر سور الموصل وكان ابتداء عمارته يوم الاحد ثالث شوال سنة اربع وسبعين وفرغ من عمارته فى سنة اشهر واخباره كثيرة وجرى بينه وبين سليمان بن قتلمش السلجوقى صاحب الروم مصاف قتل على باب انطاكية فى خامس عشر صفر سنة ثمان وسبعين واربعمائة يوم الجمعة وعمره خمس واربعون سنة وشهور هكذا قاله محمد بن عبد الملك الهمدانى فى كتابه الذى سماه المعارف المأثورة وذكر ايضا ابن الصابى فى تاريخه ان مولد مسلم بن قريش يوم الجمعة الثالث والعشرين من رجب سنة اثنين وثلاثين واربعمائة والله اعلم وذكر المأمونى فى تاريخه انه وثب عليه خادم من خواصه فخنقه فى الحمام وذكر له واقعة فى ذلك وذلك فى سنة اربع وسبعين والله اعلم بالصواب وولد السلطان ملكشاه السلجوقى المقدم ذكره ولده ابا عبد الله محمدا فى الرحبة وحران وسروج وبلد الخابور وزوجه اخته زليخا بنت السلطان الب ارسلان وكان والده مسلم بن قريش اعتقل اخاه ابا سالم ابراهيم بن قريش بقلعة سنجار مدة اربع عشرة سنة فلما هلك مسلم وتقرر امر ولده محمد فى الامارة اجمع اهله على ابراهيم المذكور فلما مات ملكشاه اطلق وجمع ابراهيم العرب وحاصر تاج الدولة تتش السلجوقى المذكور فى حوف الشاء بمكان يعرف بالمصنع فقتله تاج الدولة تتش صبرا فى سنة ست وثمانين واربعمائة ومن امراء بنى عقيل ايضا ابو الحرث مهارش بن المجلى بن حلب بن مهان بن شعيب بن المقلد الاكبر بن جعفر بن عمرو بن المهنا المذكور فى اول هذه الترجمة

تاخر جيه وقتلوه عليهم ثم اعتقل ملكشاه السلجوقى ولده ابن اخيه محمدا المذكور صح

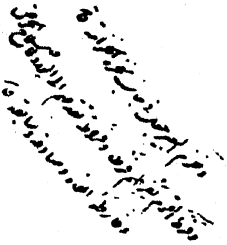
بالمنع

مهارش

وهذا من المذكور هو صاحب الحديث وهو الذي نزل عليه الامام القائم في قصته الباسيري لما خرج من بغداد وما بالغ في اكرامه واجلاله والاحسان اليه فاقام عنده سنة وهي واقعة مشهورة فلا حاجة الى شرحها وكان مهارش المذكور كثير الصدقة والصلوة ملازم الجمع والجماعات وتوفي في صفر سنة اربع وخمسين واربعمائة وعمره ثمانون سنة والله تعالى اعلم

ابو الفتوح مقلد بن مضر بن منقذ الكناني الملقب مخلص الدولة والد الامير سديد الدولة ابي الحسن علي صاحب قلعة شيزر المقدم ذكره كان رجلا نبيل المقدار سائر الذكر وذا السعادة في بنيه وحفدته وقد تقدم في ترجمة ولده المذكور طرف من بدء امرهم وكيف ملك القلعة المذكورة وكان والده مقلد المذكور في جماعة كثيرة من اهل بيته مقيمين بالقرب من قلعة شيزر عند جدهم بني منقذ المنسوب اليهم وكانوا يتردّدون الى حماه وحلب وتلك النواحي ولهم بها الدور النفيسة والاملاك المثمنة وذلك كله قبل ان يملكوا قلعة شيزر وكان ملوك الشام يكرمونهم ويجلون اقدارهم وشعراء عصرهم يقصدونهم ويمدحونهم وكان منهم جماعة اعيان رؤساء كرماء اجلاء علماء وقد سبق ذكر اسامة بن منقذ وهو من احفاده ولم يزل مخلص الدولة في رياسته وجلالة الى ان توفي في ذي الحجة سنة خمس واربعمائة بحلب وحمل الى كفر طاب ورأيت في ديوان ابن سنان الخفاجي الشاعر مرثية اشار له في المذكور بقول ما صورته وقال يرثيه وقد توفي في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين واربعمائة والله اعلم بالصواب وحمه الله تعالى ورثاه القاضي ابو يعلى حمزة بن عبد الرزاق بن ابي حصين بهذه القصيدة وهي من فائق الشعر وانشدها لولده ابي الحسن علي المذكور وسأذكرها كلها انشاء الله تعالى وان كانت طويلة لكنها غريبة قليلة الوجود بايدي الناس وما رأيت احدا حافظ بعضها الا ابياتا يسيرة فاحببت ذكرها لذلك وهي هذه القصيدة

الا كل حي مفسد انت مفنله ... وآجل ما يخشى من الدهر عاجله ... وهل يفرح الناجي السليم وهذه
خيول الردى قد دامه وحبائله ... لعمرك اني ان السلامة سلم ... الى الحين والمقدور والطير آمله
فيسلب اثواب الحياة معاورها ... ويقضي عزيم الدين من هو ماطله ... مضى قبله لم تغن عنه حصونه
وجدل كمي ما عضه جاد له ... وما صدّ هلكا عن سليمان ملكه ... ولا سفت منه اباه سرا بلده
ولم يبق الا من يروح ويغتدي ... على سفر بتاءي عن الاهل راحله ... وما فقر الانسان الا خوانه
بايدي المنايا والليالي مراحله ... فهل غال بدءا مخلص الدولة الردى ... وهل تنزوي عن سواه حبائله
ولكنه حوض الحمام فضارط ... اليه وتالي مسرعات ورواحله ... لقد دق عن الاقوام اروع فارتكن
بعد فونه طول الزمان فضاءله ... سقى جدثا حالت عليه قرابه ... اكفهم طلّ الغمام وديمه
عليه سحاب يرفع الحمل هدره ... وعهدي به يعلو الجياد بالبره ... كان ابن نعمان سائرا في سريره
حماه من الوسمي اشمط هامله ... بمرّ على الرواد في غلوائها ... عليه وبالنادي فتكل اداهله
سرى نعشه فوق الرقاب وطالما ... سرى جوده فوق الركاب فاثله ... انا عيدان القوس منزعه
فوالك فانظر ما الذي انت فاعله ... سيبلك الدهر الفتى لو تعدّ من ... جهلك وقد يستصغر المرء جاهلا
هو السيد المهزّ للثم سيبه ... وللجود هطلا والقنى عاطله ... ٣ انا من حبون الناس حتى كأنما



عيونهم منا نفيض اناملة ... بنا ضن حتى لا نفيض فنسأل ... على ما جبلنا لم يهرنا التخ سائله
متى سألوه المال شذ وثاقه ... وان سألوه الصبر ندد حواله ... وكم حاد عنه بالحسام مقنع
وكم نال منه قانع ما يناله ... لدا الطلب القاسي على كل باسل ... بما لده او كل خصم يعاده
يجالد في دوصنة طلقا الندى ... ولكنه في الجد ماض مساجله ... فما عمره اقى مضوت ولم نطل
منازله بل كعبة بل حمائله ... حوت نجدة العلياء ملء فؤادها ... الى غاية طالت على من طاوله
فما مات حتى نال اقصى مراده ... كما يستر البدر تحت منازله ... فمن طالما يشاده الجيش عافيا
فينزله او عاد بالفيء نازله ... صفوح عن الجاني وصفح سجيته ... اذا هي لم تفضله فالصفح قاتله
وما ذي سبب الطرف بعدك هلبه ... وعاد نزان بعد فقد الدم كاهله ... فيا طول ما كان مجزلا حاملا
اذا صادم لواق ظهرك حامله ... لقد كثر الملبوس بعد مرقع ... جرت بيمان المشكلات شواكله
اذا ظن لا يخلي كأن ظنونه ... على ما يظن الناس عنه دلائله ... فلا وحلت عنه فواتل وحمير
سقاه بها موصولة واصائله ... ورقى ثراه منهل العفو فيحه ... فقد روت العافين من عنا صله
فضى الله ان يردى الامير محمد ... صوافن موفورة وصنا سله ... وكل حفي كالبروق ابرين عنده
اذا شامه او كالذبال ذبالة ... فليت ظباه صلتنا اليوم خلفه ... فظلت على خير الصيام صواهله
بني منقذ صبرا فان مصابكم ... يصاب به حافي الانام وناعله ... لقد جل حتى كل واحد لوعة
اذا جح فيها لبس بوجد عاذله ... اذا صوحت ايدي الرجال فانثم ... بني منقذ دوس الندى وخمائله
وان فزعوا وذو الزمان مفزع ... فانكم اوزاره ومعاقله ... وصاحب حلى الصبر حتى فاتحوه
مصاب صبر عن حبيب بزائله ... وما نام حتى قام منك وراءه ... اخو عظمات واذا الزمر كامله
كأنكما توأمان في فلك العلى ... فطالعه هذا وذاك آفله ... وما كملوك الارض الا لعلهم
تبالمك بالامر الذي انت كافله ... سعيت الى نيل المكارم سعيه ... ولو كنت لا تسعى لكنك فاضله
ولم يزان نرقى بما كان فاعلا ... اجل انما المرفوع بالفعل فاعله ... لعمرك ان في الذي حز كله
شريك عنان ناصح الود ناصله ... وكيف خلوا القلب من ذلك الهوى ... وقد خلدت بين الشغاف وظله

نجزت القصيدة بتمامها وكمالها وقد تقدم في ترجمة الصالح طلائع بن رزيك وزير مصر مرثية رثاه بها الغفيه عمارة اليمني وهي على وزن هذه المرثية وروبتها ولم اذكر منها هناك سوى ابيات قلائل لكثرة وجود ديوان عمارة بايدي الناس وهذه لا تكاد توجد بكمالها فلهذا اثبتها هنا وقد تقدم منها ذكر بيتين في ترجمة الوزير جمال الدين ابي جعفر محمد المعروف بالجواد الاصبهاني وزير الموصل وتوفي اخوه ابو الغيث منقذ بن نصر بن منقذ سنة ست وثلاثين واربعمائة ورثاه الشيخ الاديب ابو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد ابن يحيى بن الحسين بن محمد بن الربيع بن سنان بن الربيع الخفاجي الحلبي الشاعر المشهور صاحب الديوان المشتهر بقوله وهو من شعره القديم ذم من الصبا

غربت حلائل لحسان غربية ... ودهى الزمان دنوها بعباد
ذهبت كما ذهب الربيع وخلفت ... بعض الدموع حرارة الاكباد

والخفاجي المذكور دفن بحلب المدينة المذكورة ابنا عضيدة طويلة رائية ومدحه باخوي حائية اجاد فيها والله تعالى اعلم

ابو محمد مكي بن ابي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي المقرى اصله
من قيروان وانتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وهو من اهل التبحر في علوم القرآن والعربية حسن الفهم
والخلق جيد الذهن والنقل كثير التأليف في علم القرآن محسنا لذلك مجودا للقرآآت السبع عالما بمعانيها
ولد بالقيروان عند طلوع الشمس او قبل طلوعها بقليل لسبع بقين من شعبان سنة خمس وخمسين وثلثمائة
قال ابو عمرو المقرى الداني انه ولد سنة اربع وخمسين ونشأ بالقيروان وترعرع وسافر الى مصر وهو
ابن ثلاث عشرة سنة فاختلف بها الى المؤدبين والعارفين بعلوم الحساب ثم رجع الى القيروان وكان
اكمل لاستظهار القرآن بعد فراغه من الحساب وغيره من الآداب وذلك في سنة اربع وسبعين و
ثلثمائة ثم عاد الى مصر ثانية بعد استكماله القرآآت بالقيروان وحج في سنة سبع وسبعين ثم ابتدأ
بالقرآآت على ابي الطيب عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون الحلبي المقرى نزيل مصر في اول سنة ثمان وسبعين
فقرأ عليه بقية السنة وبعض سنة تسع ورجع الى القيروان وقد بقي عليه بعض القرآآت ثم عاد الى مصر
مرة ثالثة في سنة اثنين وثمانين فاستكمل ما بقي له ثم عاد الى القيروان في سنة ثلاث وثمانين واقام بها
يقرء الى سنة سبع وثمانين ثم خرج الى مكة واقام بها الى آخر سنة تسعين وحج اربع حجج متوالية ثم رجع من
مكة في سنة احدى وتسعين فوصل الى مصر ثم رحل منها الى القيروان في سنة اثنين وتسعين ثم ارتحل
الى الاندلس وقدمها في رجب سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة فجلس للاقراء بجامع قرطبة وانتفع بخلق
كثير وجود واعليه القرآن وعظم اسمه في البلدة وجل فيها قدره ونزل عند دخوله قرطبة في مسجد الخلة
الذي بالروايين عند باب العطارين فاقرأ به ثم نقله المظفر عبد الملك بن ابي عامر الى جامع الزاهرة و
اقرأ فيه حتى انصرمت دولة آل عامر فنقله محمد بن هشام المهدي الى المسجد الخارج بقرطبة واقرأ فيه
مدة الفتنة كلها الى ان قلده الحسن بن جهور الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بعد وفاة يونس بن عبد الله
وكان ضعيفا عنها على ادبه وفهمه واقام في الخطابة الى ان مات رحمه الله تعالى وكان خيرا فاضلا
متواضعا مندينا مشهورا باجابة الدعاء وله في ذلك اخبار فمن ذلك ما حكاه ابو عبد الله الطرقي
المقرى قال كان عندنا بقرطبة رجل فيه بعض الحدة وكان له على الشيخ ابي محمد تسلط وكان يدنو منه اذا
خطب فيغمزه ويحصي عليه سقطاته وكان الشيخ كثيرا ما يتلعثم ويتوقف فحضر ذلك الرجل في بعض
الجمع وجعل يحد النظر الى الشيخ ويغمزه فلما خرج معنا ونزل في الموضع الذي كان يقرأ فيه قال لنا اقنوا
على دعاءي ثم رفع يديه وقال اللهم اكفنيه فامنا فما فقد ذلك الرجل وما دخل الجامع بعد ذلك
اليوم وله تصانيف كثيرة نافعة فمنها الهداية الى بلوغ النهاية في معاني القرآن الكريم وتفسيره وانواع
علومه وهو سبعون جزء او منتخب المجتبى لابي علي الفارسي ثلاثون جزءا وكتاب البصرة في القرآآت
في خمسة اجزاء وهو من اشهر تآليفه والموجز في القرآآت جزآن وكتاب المأثور عن مالك في احكام
القرآن وتفسير عشرة اجزاء وكتاب الرعاية لتجويد القرآن اربعة اجزاء وكتاب اخصار احكام القرآن
اربعة اجزاء وكتاب الكشف عن وجوه القرآآت وعللها عشرون جزءا وكتاب الايضاح لناسخ القرآن
ومنسوخه ثلاثة اجزاء وكتاب الايجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه جزء وكتاب الزاهي في اللمع الدالة
على مستعملات الاعراب اربعة اجزاء وكتاب التنبيه على اصول قراءة نافع وذكر الاختلاف عنه

جزآن وكتاب الانصاف فيما رده على ابى بكر الادفوى وزعم انه غلط فيه فى كتاب الامالة ثلاثة اجزاء وكتاب الرسالة الى اصحاب الانطاكى فى تصحيح المذلوديش ثلاثة اجزاء وكتاب الابانة عن معانى القراءة جزء وكتاب الوقف على كلا وبلا فى القرآن جزآن وكتاب الاختلاف فى عدد الاعشار جزء وكتاب الاقسام الكبير فى الخوارج جزء وكتاب بيان الصغائر والكبائر جزء وكتاب الاختلاف فى الذبح من هو جزء وكتاب دخول حروف الجر بعضها مكان بعض جزء وكتاب تنزيه الملائكة عن الذنوب وفضلهم على بنى آدم جزء وكتاب الياآت المشددة فى القرآن والكلام جزء وكتاب اختلاف العلماء فى النفس والروح جزء وكتاب ايجاب الجزاء على قاتل الصيد فى الحرم خطاء على مذهب الامام مالك والحجة فى ذلك جزء وكتاب مشكل غريب القرآن ثلاثة اجزاء وكتاب بيان العمل فى الحج اول الاحرام الى زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم جزء وكتاب فرض الحج على من استطاع اليه سبيلا جزء وكتاب التذكرة لاختلاف القراء جزء وكتاب تنبيه الاحباب وكتاب منتخب كتاب الاخوان لابن وكيع جزآن وكتاب الحروف المدغمة جزآن وكتاب شرح التمام والوقف اربعة اجزاء وكتاب مشكل المعانى والتفسير خمسة عشر جزءا وكتاب مجاء المصاحف جزآن وكتاب الرياض مجموع خمسة اجزاء وكان المتقى فى الاخبار اربعة اجزاء وله فى القراآت واختلاف القراء وعلوم القرآن تصانيف كثيرة ولولا خوف التطويل لاستوعبت ذكرها وتوفى يوم السبت عند صلاة الفجر ودفن يوم الاحد ضحوة الليلتين خلتا من المحرم سنة سبع وثلاثين واربعمائة بعزيطية ودفن بالرصن وصلى عليه ولده ابو طالب محمد رحمه الله تعالى وحموش بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم المضمومة وسكون الواو وبعدها شين معجمة وقد تقدم الكلام على الفيشى والعتروانى وعزيطية فاغنى عن الاعادة وابو الطيب عبد المنعم بن غلبون المقرى المصرى المذكور فى هذه الترجمة ذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمة فقال وكان على دينه وفضله وعلمه بالقرآن ومعانيه واعرابه مقتنا فى سائر علوم الادب انشدت له قصيدة منها قوله

علمك بإقلال الزيادة انها ... اذا كثرت كانت الى الهجر سلكا
الم تر ان الغيث يسأم دائما ... ويطلب بالايدى اذا هو امسكا

وقال غير الثعالبى ولد ابو الطيب المذكور فى رجب سنة تسع وثلثمائة وتوفى بمصر يوم الجمعة لسبع خلون من جمادى الاولى سنة تسع وثلثمائة رحمه الله تعالى

ابو الحسن مكى بن ربان بن شبة بن صالح الماكسينى المولد الموصلى الدار المقرى النحوى المقرىء الملقب صائن الدين كان والده يصنع المظاع بماكسين ومات فقيرا لم يخلف شيئا وترك ولده ابا الحزم المذكور وامه وبنتا فلم تقدر امه على القيام بمصالحه بسبب الفقر وضجرت منه فغاب عنها وخرج من بلده وقصد الموصل واشتغل بها بعلم القرآن والادب ثم رحل الى بغداد واجتمع بائمة الادب وقرأ على ابى محمد بن الخشاب وابن الصقار وابن الانبارى وابى محمد سعيد ابن الدهان وقد تقدم ذكرهم ثم عاد الى الموصل وتصدر بها للافادة واخذ الناس عنه وانتشر ذكره فى البلاد وعبد صيته وانتفع به خلق كثير وذكره ابو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل فقال وجامع فنون الادب وحجة كلام العرب المجمع على دينه وعقله والمثنى على علمه وفضله رحل الى بغداد ولقى بها

مشايخ النحو واللغة والحديث وكان واسع الرواية فدنصب نفسه للانتفاع عليه بالقرآن العزيز وجميع ضروب الادب ثم قال وانشدني من شعره وكان قد اشتغل عليه بالموصل احق ابن المستوفي المذكور

سقمت من الحياة فلم اردها ... فنالني وتنجيني بر بعن ... عدوي لا يبتسر فداي

ويفعل مثل ذلك بي صديقي ... وقد اضحت لي الحدباء دارا ... واهل مودتي بلوى العقيق

والحدباء كنية الموصل ومن شعره ايضا

اذا احتاج النوال الى شفيع ... فلا تقبله نفسي فر بعين ... اذا عيف النوال لعز دمتي

فاولى ان يعاف لمنتين ... وله ايضا ... على الباب عبد يأذن الاذن طالما

لراد بالايمان نصاك تجنب ... فان كان اذني فهو كالخبر داخل ... عليك والا فهو كالشر يذهب

وهذا مأخوذ من قول بعضهم

على الباب عبد من عبيدك واقف ... بنعماك مغمور بشكرك معترف

ادخل كالاقبال لاذل مقبلا ... مدى الدهر ام مثل الحوادث يصرف

ثم قال ابن المستوفي وكان قد اخر وهو ابن ثمان او تسع سنين وكان ابوه يتعصب لابي العلاء المعري ويطرب اذا قرئ عليه شعره للجامع بينهما من العمى والادب فسلك مسلكه في النظم انتهى كلام ابن المستوفي قلت وحكى لي بعض من اخذ عنه انه لما كان ببلده كان جيرانهم ومعارفهم يموتون بمكة فيغبر مكي قليلا ويخجل واشتغل وحصل اشتاقت نفسه الى وطنه فعاد اليه فتسامع به من بقي ممن كان يعرفه فزاروه وفرحوا به لكونه فاضلا من اهل بلدهم وبات ثالث الليلة فلما كان السحر خرج الى الحمام فسمع امرأة في غرفتها تقول لاختها ماذر بن من جاء فقالت لا فقالت مكي بن فلانة فقالت والله لا اقمت في بلد ادعى فيها مكي وسافر من خبر وبث بعد ان كان قد نوى الاقامة بها مدة وعاد الى الموصل ثم خرج الى الشام في اواخر عمره لزيارة بيت المقدس فانتهى اليه وقضى منه وطره ورجع الى الموصل من حلب وكان دخوله الى الموصل في شهر رمضان وتوفي ليلة السبت السادس من شوال سنة ثلاث وستمائة بالموصل وخلف ولدا صغيرا ودفن بصحراء باب الميدان في مقبرة المعافى ابن عمران جوار ابي بكر الطرطوشي وابن الدهان النحوي رحمهم الله تعالى ويقال انه مات مسموما من جهة صاحب الموصل نور الدين ارسلان شاه المقدم ذكره في حرف الهمزة لسبب اقتضى ذلك والله اعلم وديبان بفتح الزاء وتشديد الباء المثناة من تحتها وبعد الالف نون وشبة بفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة والماكسين بفتح الميم وبعد الالف كاف مكسورة وسين مهملة مكسورة ايضا ثم باء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى ماكسين وهي بلدة من اعمال الجزيرة على نهر الخابور وهي على صغرها تشابه المدن في حسن بنائها ومنازلها

ابو عبد الله مكحول بن عبد الله الشامي من سبي كابل ... قال ابن عائشة كان مولى لامرأة من قيس وكان سندبا لا يضبط وقال الواقدي كان مولى لامرأة من هذيل وقيل هو مولى سعيد بن العاص وقيل مولى لبني ليث قال الخطيب كان جده سأول من اهل هراة فتزوج ابنة لملك من ملوك كابل ثم هلك عنها وهي حامل فانصرفت الى اهلها فولدت سهرا فلم تزل في اخواله

بكابل حتى ولد له مكحول فلما ترعرع سبي ثم وقع الى سعيد بن العاص فوهبه لامرأة من هذيل فاعتقته وكان معلم الاوزاعي المقدم ذكره في حرف الهمزة وسعيد بن عبد العزيز قال الزهري العلماء اربعة سعيد بن المسيب بالمدينة والشعبي بالكوفة والحسن البصري بالبصرة ومكحول بالشام ولم يكن في زمنه ابصر منه بالفيا وكان لا يفتي حتى يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا رائي والرأي يخطئ ويصيب وسمع انس بن مالك وواثلة بن الاسقع وابا هند الرادي وغيرهم وكان مفاميه بدمشق وكان في لسانه عجمة ظاهرة ويبدل بعض الحروف بغيره قال نوح بن قيس سأله بعض الامراء عن الغدر فقال اساهرا نا يريد اساحرا نا وكان يقول بالغدد ورجع عنه وقال معقل بن عبيد الاعلى القرشي سمعته يقول لرجل ما فعلت تلك الحاجة يريد الحاجة وهذه البهزة تغلب على اهل السند يحكى عن ابي عطاء السندي الشاعر المشهور واسمه مرزوق وهو من موالي اسد بن خزيمة انه كان في لسانه هذه البهزة اجتمع حماد الراوية وحماد عجرد الشاعر المقدم ذكرهما وحماد بن الزبرقان النحوي ويكون مصعب المرثي في بعض الليالي ليتذاكروا فقالوا ما بقي شيء الا وقد نهيأ لنا في مجلسنا هذا فلو بعثنا الى ابي عطاء حتى يحضر عندنا ويتكلم بما في المجلس فارسلوا اليه فقال حماد بن الزبرقان ايكم يحال لابي عطاء حتى يقول جواده وزج وشيطان وانما اختار له هذه الالفاظ لانه كان يبدل من الجيم زايا ومن الشين سينا فقال حماد الراوية انا اجتال له في ذلك فلم يلبثوا ان جاءهم ابو عطاء فقال لهم هيا كرام الله يريد حياكم الله فقالوا له مرحبا مرحبا يريدون مرحبا مرحبا على لغته فقالوا له الا تنشي فقال قد نشيت فهل عندكم نبيذ فقالوا نعم فاتى اليه بنبيذ فشرب حتى استرخى فقال له حماد الراوية يا ابا عطاء كيف معرفتك باللغز فقال احسن يريد حسن فقال له ملغزا في جواده

فما صفراء تكفي امر عوف ... كان سويقتيها منجلان

فقال زدانه فقال صدقت ثم قال ملغزا في زج

فما اسم حديدة في الرمح تؤتى ... دوين الصدر ليست بالسنان

فقال ابو عطاء زد فقال حماد اصبت ثم قال ملغزا في مسجد بصوار بني شيطان وهو بالبصرة

اتعرف مسجدا البغي تميم ... فويق الميل دون بني ابان

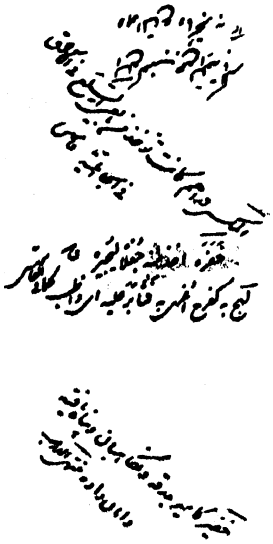
فقال فوق بني سبطان فقال احسنت ثم تناشدوا وتفاكهوا الى السحر في ارغد عيش وهذا ابو عطاء من الشعراء المجيدين وكان عبدا احوب والاحوب المشقوق الاذن ولم في كتاب الحماسة مقاطيع نادرة ولولا خشية الاطالة والخروج عن المقصود لذكرت جملة من شعره وتوفي مكحول المذكور سنة ثمان عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل ست عشرة وقيل اثنتي عشرة وقيل اربع عشرة ومائة رضي الله عنه

وكابل بفتح الكاف وبعد الالف باء موحدة مضمومة ثم لام وهي ناحية معروفة ببلاد السند

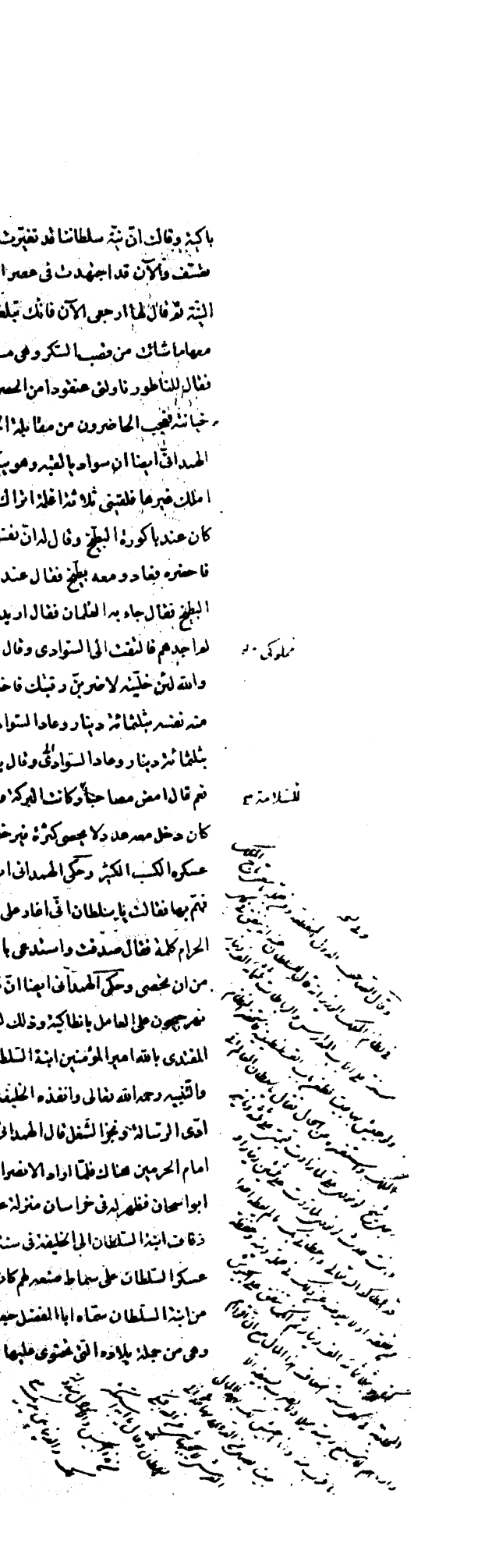
ابو الفتح ملكشاه بن الب ارسلان بن محمد بن داود بن ميكال بن سلجوق

ابن دقاق الملقب جلال الدولة وقد تقدم ذكر ابيه وجماعة من اهل بيته ولما توفي ابوه في التاريخ المذكور في ترجمته كان ملكشاه في صحبته ولم يصحبه قبلها في صفر غير هذه المرة فحمل الامر من بعده موصية والده وتحليف الامراء والاجناد على طاعته ووصى وزيره نظام الملك

اباعلى الحسن المقدم ذكره فى حرف الحاء على نشرة البلاد بين اولاده ويكون مرجعهم الى ملكشاه المذكور ففعل ذلك وعبروهم فرجعوا راجعا الى البلاد وقد شرحت الواقعة فى ترجمة والده فلا حاجة الى الاعادة فلما وصل الى البلاد وجد بعض اعمامه قد خرج عليه فاجله ونشاقا بالقرب من همدان فقهره الله عليه وانهزم فتبعه بعض جند ملكشاه فاسروه وحملوه الى ملكشاه فبذل التوبة ورضى بالاحتمال وان لا يقتل فلم يجبه ملكشاه الى ذلك فاتفق له خربطة مملوءة من كتب امرائه وانهم حملوه على الخروج عن طاعته وحسنوا له ذلك فدعا السلطان الوزير نظام الملك فاعطاه الخربطة ليفضها وينظر أساميهم فلم يفعل وكان هناك كانون نار فرمى الخربطة فيه فاحترقت الكتب فسكنت قلوب العساكر وامنوا وطلبوا انفسهم على الخدمة بعد ان كادوا يتفرقون من الخربطة لان اكثرهم كان قد كاتبه وكان سبب ثبات قدم ملكشاه فى السلطنة وكانت هذه معدودة من جميل آراء نظام الملك ثم ان ملكشاه امر بقتل عمه تخنش بوتر توسده واستقرت القواعد للسلطان وفتح البلاد واتسعت عليه المملكة وملك ما لم يملكه احد من ملوك الاسلام بعد الخلفاء المتقدمين فانه ملك من كاشغر وهى مدينة فى اقصى بلاد الترك الى بيت المقدس طولا ومن القسطنطينية الى بلاد الخزر عرضا وكان قد قرر لما لكه ملك الدنيا وكان احسن الملوك سيرة حتى كان يلقب بالسلطان العادل وكان منصورا فى الحروب ومعزما بالعساكر فحصر كثيرا من الاعادى وحصر على كثير من البلدان الاسوار وانشأ فى المفاوز بالمات ولما طرحوها الذى عزم جامع السلطان ببغداد فى سنة خمس وثمانين واربعمائة وزاد فى دار السلطنة بها وصنع بطريق مكة مصانع ورحم عليها اموالا كثيرة خارجة عن الحصر وابطل المكوس والخفارات فى جميع البلدان وكان لهجا بالصيد حتى قيل انه ضبط ما اصطاده بيده فكان عشرة آلاف فصدق بعشرة الآف دينار بعد ان نفى كثيرا منه وقال انى خائف من الله سبحانه وتعالى فى ازهاق الارواح لغير ما كلة وصار بعد ذلك كلما قتل صيدا تصدق بدينار وخرج من الكوفة لتوديع الحاج فجاوز العذيب وشيعهم بالعرب من الوا فصدوه صادا فى طريقه وحشا كثيرا فبنى هناك منارة من حوافر الحمر الوحشية وقرون الظباء التى صادها فى ذلك الطريق والمنارة باقية الى الآن وتعرف بمنارة العرون وذلك فى سنة ثمانين واربعمائة وكانت السبل فى ايامه ساكنة والخاوف آمنة فسير القوافل من وراء الفرات الى اقصى الشام وليس معها خفير وبها قرا الواحد والاثنان من غير خوف ولا رهب وحكى محمد بن عبد الملك الهمدانى فى تاريخه ان السلطان ملكشاه لما توجه لحرب اخيه تكش فاجتاز بمشهد على بن موسى الرضا رضى الله عنهما بطوس ودخل مع نظام الملك الوزير وصلى فيه واطال الدعاء ثم قال لنظام الملك باى شئ دعوت قال دعوت الله تعالى ان ينصرك ويظفرك باخيك فقال اما انا فلم ادع بهذا بل قلت اللهم اعز اسلطاننا المسلمين وافتحنا للرعية ثم قال الهمدانى ايها الحبيب هذا دعوى ان واعظا دخل عليه ووعظه فكان فى جملة ما حكى له ان بعض الاكاسرة اجتاز بمفازة من عسكره على باب فيدان فتقدم الى الباب وطلب ماء فشربه فاعجبه طيب ماء المكان والثلج فشربه واستطابه فقال لمن حوله ما هذا كيف يعمل فقالوا ان نصب المكان نركب عندنا حتى نحمله بايدينا فيخرج منه هذا الماء فقال ارجعوا واحضروا منه شيأ آخر وكانت الصبية غير عارفة به ففعلت فقال فى نفسه الصواب ان اخوضهم من هذا المكان واصطنعه لنفسى فما كان باسرع من ترحلها



باكية وقالت ان بنية سلطاننا قد تغيرت فقال ومن اين علمت ذلك قالت كنت آخذ من هذا الماء بيدي من غير
تكلف والآن قد اجتهدت في حصر الغضب فلم يجيء بعض ما كان بأني فعلم صدقها فرجع عن ذلك
البنية ثم قال لها ارجعي الآن فانك تبلغين الغرض وعقد على نفسه ان لا يفعل ما نوى فخرجت الصبية
معها ماشاك من قضب السكر وهي مستبشرة فقال للواعظ قم لا تذكر للرعية ان كسرى اجتاز على بستان
فقال للناطور ناولني عنقودا من الحصرم فقال لم ما يمكنني ذلك فان السلطان لم يأخذ حقه ولا يجوز لي
خيانته فعجب الحاضرون من مقابلة الحكاية بمثلها ومعارضته بما اوجب الحق له مما اوجب الحق عليه وحكى
الصدافي ايضا ان سواد البصرة وهو يبكي فسألوه السلطان عن سبب بكائه فقال ابتعت بطيخا بدرهمين لا
املك غيرها فلقيني ثلاثة فقلت انزلوا فاخذوه مني ومالي حيلة سواه فقال امسك واسندعي فرأشاد
كان عند باكورة البطيخ وقال لعل نفسي اشتاقت الى البطيخ فطفت في العسكر وانظر من عنده شيء منه
فاحضره فعاد ومعه بطيخ فقال عند من رأيته قال عند الامير فلان فاحضره فقال له من اين لك هذا
البطيخ فقال جاء به الغلمان فقال اريدهم الساعة فمضى وقد عرف بنية السلطان منهم فضربهم وعاد فقال
لما احدهم فالتفت الى السوادي وقال هذا مملوك وقد وهبته لك حيث لم يحضر القوم الذين اخذوا منك
والله لئن خلتني لاضربن رقبتك فاخذه السوادي بيده واخرجه من بين يدي السلطان فاشترى الامير
منه نفسه بثلثمائة دينار وعاد السوادي بيده واخرجه من بين يدي السلطان فاشترى الامير منه نفسه
بثلثمائة دينار وعاد السوادي وقال يا سلطان قد بعت المملوك بثلثمائة دينار فقال اوقد رضيت قال
نعم قالوا مض مصاحبا وكانت البركة والهمن معزونين بناصيته فكان اذا دخل اصبهان او بغداد او اي بلد
كان دخل معه عدد لا يحصى كثرة فيرخص السعر وتحط اثمان الاشياء عما كانت عليه ويكتب المتعيشون مع
عسكره الكتب الكثيرة وحكى الصدافي ايضا انه احضرت اليه مغنية وهو بالري فاعجب بها فاستطاب غناءها
فتم بها فقالت يا سلطان اني اغار على هذا الوجه الجميل ان يعذب بالنار فان الحلال ابيض وبينه وبين
الحرام كلمة فقال صدقت واستدعى بالقاضي فتزوجها منه وأبنى بها وتوفي عنها وعيون محاسنه اكثر
من ان تحصى وحكى الصدافي ايضا ان نظام الملك الوزير دفع للملاحين الذين عبروا بالسلطان والعسكر
نهر جيحون على العامل باظاكيز وذلك لسنة المكر وكانت اجرة المعابر احد عشر الف دينار وتزوج الامام
المقتدي بالله امير المؤمنين ابنة السلطان وكان السفير في الخطبة الشيخ ابو اسحاق الشيرازي صاحب المهذب
والتنبيه رحمه الله تعالى وانفذه الخليفة الى بنسابور لهذا السبب فان السلطان كان هناك فلما وصل اليه
ادى الرسالة وتجز الشغل قال الصدافي ايضا وعاد الشيخ ابو اسحاق الى بغداد في اقل من اربعة اشهر فناظر
امام الحرمين هناك فلما اراد الانصراف من نيسابور وخرج امام الحرمين للوداع واخذ بركابه حتى ركب
ابو اسحاق فظهر لي في خراسان منزلة عظيمة وكانوا يأخذون التراب الذي وطئته بغلته ويتبركون به وكان
وفاة ابنة السلطان الى الخليفة في سنة ثمانين واربعمائة وفي صبيحة دخولها عليها احضر الخليفة المقتدي
عسكر السلطان على سماط ضمه فلم كان فيه اربعون الف متاسكرا وفي بقية هذه السنة رزق الخليفة ولدا
من ابنة السلطان سماه ابا الفضل جعفرا وزينت بغداد لاجله وكان السلطان قد دخل الى بغداد ودفين
وهي من جملة بلاده التي تحتوي عليها مملكته وليس للخليفة فيها سوى الاسم فلما عاد اليها في الدفعة الثالثة



دخلها

دخلها فى اوائل شوال سنة خمس وثمانين واربعمائة وخرج من فوره الى ناحية دجيل لاجل الصيد فاصطاد وحشا واكل من لحمه فابتدأت به العلة وافصد عدة بكثرة من اخراج الدم فعاد الى بغداد مريضا ولم يصل اليه احد من خاصته فلما دخلها توفى ثانى يوم دخوله وهو السادس عشر من شوال سنة خمس وثمانين واربعمائة رحمه الله تعالى وكانت ولادته فى التاسع من جمادى الاولى سنة سبع واربعين واربعمائة ولما مات لم يشهد له احد جنازة ولا صلى عليه احد فى الصورة الظاهرة ولا جلسوا للعزاء ولا حذف عليه ضرب كعادة امثاله بل كأنه اختلس من العالم وحمل ثابوته الى اصبهان ودفن بها فى مدرسته عظيمة موقوفة على طائفة الشافعية والحنفية ومن عجيب الاتفاق انه لما دخل بغداد فى هذه المرة وكان للخليفة ولدان احدهما المستظهر بالله والآخر ابو الفضل جعفر ابن بنت السلطان وقد تقدم ذكر ولادته وكان الخليفة قد بايع لولده المستظهر بالله العهد من بعده لانه كان الاكبر فالزم السلطان الخليفة ان يجعله ويجعل ابن بنته جعفرا ولى عهده ويسلم بغداد اليه ويخرج الخليفة الى البصرة فشق ذلك على الخليفة وبالغ فى استنزال السلطان عن هذا الرأى فلم يفعل وطلب المهلة عشرة ايام ليتجهز فامهله فقيل ان الخليفة فى تلك الايام جعل يصوم ويطوى واذا افطر جلس على الرماد للافطار وهو يدعو الله سبحانه وتعالى على السلطان فرمى السلطان فى تلك الايام ومات وكفى الخليفة امره وتزوج الامام المستظهر بالله ابنة خاتون العصمة فى سنة اثنين وخمسمائة وقد تقدم ذكر اولاده الثلاثة الملوك وهم يركيارق ومحمد وكل واحد له ترجمة فى حرفه رحمهم الله تعالى اجمعين وكاشغر بفتح الكاف وبعد الالف شين معجمة ساكنة وغين معجمة مفتوحة وبعدها راء وقد ذكرت ابن هى فلا حاجة الى اعادته والوافصة بفتح الواو وبعد الالف فاء مكسورة وبعدها صاد مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة وهى منزلة معروفة بطريق مكة يقال لها وافصة الحروف والباقى معروف فلا حاجة الى تفسيره

ابو الحسن منصور بن اسمعيل بن عمر التميمى المصرى الفقيه الشافعى الضرير اصله من رأس عين البلد المشهورة بالجزيرة واخذ الفقه عن اصحاب الشافعى رضى الله عنه وعن اصحابه له مصنفات فى المذهب مليحة منها الواجب والمستعمل والمسافر والهداية وغير ذلك من الكتب وله شعر جيد سائر وذكره الشيخ ابو اسحاق الشيرازى رحمه الله تعالى فى طبقات الفقهاء وانشد له

عاب التفقه قوم لا عقول لهم ... وما عليه اذا عابوه من ضرر

ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة ... ان لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

ومن هنا اخذ ابو العلاء المعرى قوله من قصيدته المشهورة

والنجم يستصغر الابصار رؤيته ... والذئب للطرف لا للنجم فى الصغر

ومن شعره ايضا

لحيلة فيهن بنم ... وليس فى الكذاب حيلة

من كان يخلق ما يقو ... ل لخيلق فيه لطيلة

وله ايضا

الكلب احسن عشرة ... وهو النهاية فى الخساسة

ممن ينازع فى الرتبا ... سة قبل ان فات الرياسة

وحكى انه اصابته مسغبة فى سنة شديدة المحط فوقف على سطح داره ونادى باعلى صوته فى الليل

الغياث الغياث يا اجواد ... نحن خلجانكم وانتم بحار

انما تحسن المواساة فى الشـ ... ـدة لاحين ترخص الاسعار

فسمعه جبرا نه فاصبح على بابه مائة محمل بزا وحكا يا نه واخباره مشهورة وتوفى فى جمادى الاولى سنة ست وثلثمائة بمصر وقال الشيخ ابو محمد فى طبقات انه مات قبل العشرين والثلثمائة رحمه الله تعالى وذكره القاضى ابو عبد الله فى كتاب خطط مصر فقال اصله من رأس عين والرملة وقدم الى مصر وسكنها وتوفى سنة ست وثلثمائة وكان فقيها جليل القدر منصرفا فى كل علم شاعرا مجيدا لم يكن فى زمانه مثله بمصر كان من اكرم الناس على ابى عبيد القاضى حتى كان منهما ما كان بسبب المسألة وكان لابى عبيد فى كل عشية مجلس يذاكر فيه رجلا من اهل العلم ويخلو به خلا عشية الجمعة فانه كان يخلو بنفسه فيها فكان من العشا عشية يخلو فيها بمنصور وعشية يخلو فيها بابى جعفر الطحاوى وعشية يخلو فيها بمحمد بن الربيع الجيزى وعشية يخلو فيها بعفان بن سليمان وعشية يخلو فيها بالنجشانى وعشية يخلو فيها للنظر مع الفقهاء وربما حدث تجرى بينه وبين منصور فى بعض العشايا ذكر الحاملة المطلقة ثلاثا ووجوب نفقتها فقال ابو عبيد زعم قوم ان لا نفقة لها فى الثلاث وان نفقتها فى الطلاق غير الثلاث فانكر ذلك منصور وقال قائل هذا ليس من اهل العلة ثم انصرف منصور فحدث بذلك ابا جعفر الطحاوى فحكاه ابو جعفر لابى عبيد فانكره وبلغ ذلك منصورا فقال انا اكذبهم واجمع الناس عند القاضى فواعدوا الحضور ذلك فلما حضروا لم يتكلم احد فابتدأ ابو عبيد وقال ما اريد احدا يدخل على ما اريد منصورا ولا قضاة ولا منتصرا قوم حميت قلوبهم كما حميت ابصارهم فيكون عنا ما لم نقله فقال له منصور قد علم الله الكاذب ونهض فلم يأخذ احد بيده غير ابى بكر بن الحداد فانه اخذ بيده وخرج معه حتى ركب وزاد الامر فيما بينهما وتعصب الامير خكاوجاعة من الجند وغيرهم لمنصور وتعصب للقاضى جاعة وشهد على منصور محمد بن الربيع الجيزى بكلام سمعه عنه يقال انه منصور احكاه عن النظام فقال القاضى ان شهد عليه آخر مثل ما شهد به عليه محمد بن الربيع ضربت عنقه فخاف على نفسه ومات فى جمادى الاولى من السنة المذكورة وخاف ابو عبيد ان يصلى عليه لاجل الجند الذين تعصبوا لمنصور فتأخر عن جنازته لهذا السبب وحضرها الامير خكاوابن بسطام صاحب الخراج واوعب الناس ولم يتخلف احد وذكر ابو عبيد ان منصورا قال عند موته

فضيف نجى فستر قوم ... حمى بهم غفلة ونوم كان يومى على حتم ... وليس للشامتين يوم

فاطرق ابو عبيد ساعة ثم قال

تموت قبلى ولو بيوم ... ونحن يوم النشور نوم فقد فزحنا وقد شقينا ... وليس للشامتين لوم

ابو على

المنصور الملقب الحاكم بامر الله بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القاسم بن المهدى صاحب مصر وقد تقدم ذكر اجداده وجاعة من احفاده وسيأتى فى ذكر ابيه فى حرف النون ان شاء الله تعالى وكلهم كانوا يتيمنون بالخلفاء وتولى الحاكم المذكور عهد ابيه فى حياته وذلك فى شعبان سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة ثم استقل بالامر يوم وفاة والده على ما سيأتى فى تاريخه ان شاء الله تعالى وكان جوادا بالمال سفاكا للدماء قتل عددا كثيرا من اماثل اهل دولته وغيرهم صبرا وكانت سيرته من اعجب السير يخترع كل وقت احكاما يحمل الناس على العمل بها منها انه امر الناس فى سنة خمس وتسعين وثلثمائة بكتب سب الصحابة رضوان الله عليهم فى حيطان المساجد

والجوامع

والمغابر والشوادع وكتب الى سائر عمال الديار المصرية بأمرهم بالتأسي به ثم امر بقلع ذلك وفي عنه وعن فعله سنة سبع وتسعين ثم تقدم بعد ذلك بمدة يسيرة بضرب من بيت القعابة وتأديبه ثم بشهر ومنها انه امر بقتل الكلاب في سنة خمس وتسعين وثلثمائة فلم يركب في الاسواق والاذقة والشوادع الا قليل ومنها انه نهى عن بيع الفقاع والملوخيا والترمس والجرجير والتمثل الذي لا فائدة له والمبالغة في ذلك والمبالغة في تأديب من يتعرض لشئ منه وظهر على جماعة انهم باعوا اشياء منه فضربهم بالسياط وطيف بهم ثم ضربت اعناقهم ومنها انه في سنة اثنين واربعمائة نهى عن بيع الزبيب قليله وكثيره على اختلاف انواعه ونهى التجار عن حمله الى مصر ثم جمع بعد ذلك منه جملة كثيرة واخرق جميعها وبقال ان مقدار النفقة التي غرموها على احماله كانت خمسمائة دينار وفي هذه السنة منع من بيع العنب واتخذ اليهود الى الجميزة حتى قطعوا كثيرا من كرومها وحرموها في الارض ودواسوها بالبقر وجميع ما كان في محازنها من جرار العسل فكانت خمسة آلاف جرة وحملت الى شاطئ النيل وكسرت وقلبت في بحر النيل وفي هذه السنة امر النصارى واليهود الا يخابروا بلبس العمائم السود وان تجعل النصارى في اعناقهم الصلبان ما يكون طوله ذراعا ووزنه خمسة ارطال وان تحمل اليهود في اعناقهم الصلبان ما يكون طوله ذراعا ووزنه خمسة ارطال وان تحمل اليهود في اعناقهم قرامي الخشب على وزن صلبان النصارى ولا يركبوا شيئا من المراكب المحلاة وان تكون ركبهم من الخشب ولا يتخذوا احدا من المسلمين ولا يركبوا حمارا لمكارمسلم ولا سفينة يونيها مسلم وان يكون في اعناق النصارى اذا دخلوا الحمام الصلبان وفي اعناق اليهود الجلاجل ليتميزوا عن المسلمين ثم امر بهدم حمامات اليهود والنصارى من حمامات المسلمين وحط على حمامات النصارى الصلبان وعلى حمامات اليهود صور الغرامي وذلك في سنة ثمان واربعمائة ونهى امر بهدم الكنيسة المعروفة بضامة وجميع الكنائس بالديار المصرية ووهب جميع ما فيها من الآلات وجميع ما لها من الارباع والاجناس لجماعة من المسلمين وتتابع اسلام جماعة من النصارى وفي هذه السنة نهى عن تقبيل الارض له وعن الدعاء والصلاة عليه في الخطب وان يجعل عوض ذلك السلام على امير المؤمنين وفي سنة اربع واربعمائة امر ان لا ينجم احد ولا يتكلم في صناعة التنجيم وان ينفى المنجمون من البلاد فحضر جميعهم الى القاضي مالك بن سعيد الحاكم بمصر وعقد عليهم توبة واعفوا من النفي وكذلك اصحاب الفناء وفي شعبان من هذه السنة منع النساء من الخروج الى المتنزهات ليلا ونهارا ومنع الاساكفة من عمل الخفاف للنساء ومحيت صورهن من الحمامات ولم تزل النساء ممنوعات من الخروج الى ايام ولده الظاهر المقدم ذكره وكانت مدة منعهن سبع سنين وسبعة اشهر وفي شعبان سنة احدى عشرة واربعمائة نفى جماعة ممن كان اسلم من النصارى فاستباح ما كان قد هدم من كنائسهم وورد ما كان قد اخذ من اجناسها وبالجملة فهذه نبذة من احواله وان كان شرحها يطول وكان ابو الحسن علي المعروف بابن يونس المنجم قد صنع له الزيج المعروف بالحاكمي وهو زيج كبير مبسوط ونقلت من خط الحافظ ابي طاهر بن احمد بن محمد السلفي رحمه الله تعالى ان الحاكم المذكور كان جالسا في مجلسه العام وهو حفل بالاعيان ولنه نفر أبعض الحاضرين قوله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين فلما وقف لا يؤمنون حتى يحكموه فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما والقارئ في اثناء ذلك يشير

القراءة اللاحق ص

الى الحاكم فلما فرغ من القراءة قرأ شخص آخر يعرف بابن المشجر وكان رجلا صالحا يأتيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز فلما انتهت قراءته تعجب وجه الحاكم ثم امر لابن المشجر المذكور بمائة دينار ولم يطلق للآخر شيئا ثم ان بعض اصحاب ابن المشجر قال له انك عرفت خلق الحاكم وكثرة استخلائه وما نأمن ان يعتقد عليك وانه لا يؤاخذك في هذا الوقت ثم يؤاخذك بعد هذا فتأذى منه ومن المصلحة عندي ان تغيب عنه فجهز ابن المشجر للحج وركب في البحر وخرق فرآه صاحبه في النوم فسأله عن حاله فقال ما فعل الذبان معنا ارسى بنا على باب الجنة رحمه الله تعالى وذلك ببركة جميل نيته وحسن قصده والحاكم المذكور هو الذي بنى الجامع الكبير بالقاهرة بعد ان كان قد شرع فيه والده العزيز بالله كما سيأتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى واكمله ولده وبنى جامع راشدة بظاهر مصر وكان شروعه في عمارته يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وكان متولي بنائه الحافظ ابا محمد عبد الغني بن سعيد والمتحل لمحرابه ابا الحسن علي بن بونس المنجم وقد تقدم ذكرهما وانشاء مساجد بالقاهرة وغيرها وحمل الى الجوامع من المصاحف والآلات الفضية والستور والحصر الشامية مالا قيمة طائلة وكان يفعل الشيء وينقضه وكانت ولادته بالقاهرة ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول سنة خمس وسبعين وثلثمائة وكان يحب الانفراد والركوب على بهيمة وحدة فاتفق انه خرج ليلة الاثنين السابع والعشرين من شوال سنة احدى عشرة واربعمائة الى ظاهر مصر وطاف ليلته كلها واصبح عند قبر الغفاعي ثم توجه الى شرقي حلوان ومعه ركابيان فاعاد احدهما مع تسعة من العرب الستوديين ثم اعاد الركابي الآخر وذكر هذا الركابي انه خلفه عند القبر والمغيبة وبقي الناس على رسمهم يخرجون يلتمسون وجوده ومعهم دواب الموكب الى يوم الخميس سلخ الشهر المذكور ثم خرج يوم الاحد ثاني ذي القعدة مظفر صاحب المظلة وخطلبا الصقلبي ونسيم متولي الستر وابن تشنكين التركي صاحب الرمح وجماعة من الاولياء الكاميين والاتراك فبلغوا دير القصير الموضع المعروف بحلوان ثم اصعدوا في الدخول في الجبل فبينما هم كذلك اذا بصروا حماره الاشهب الذي كان راكبا عليه المدعو بالعفير وهو على قرنة الجبل وقد ضربت يداه بسيف فاثر فيهما وعليه سرجه ولجامه فتتبعوا اثر الحمار في الارض واثر راجل خلفه وراجل قدامه فلم يزالوا يقتفون هذا الاثر حتى انتهوا الى باب البركة التي في شرقي حلوان فنزل اليها بعض الرجالة فيها ثيابه وهي سبع جباب ووجدت مزورة لم تحل ازرارها وفيها آثار السكاكين فاخذت وحملت الى القصر بالقاهرة ولم يشك في قتله مع ان جماعة من المغالين في حبه التخفي المعقول يظنون حياته وانه لا بد ان يظهر ويحلفون بغيبة الحاكم وذلك خيالات هذا بابته وقال ان الخنجر دست عليه من يقتله لامر يطول شرحه والله اعلم

وابن المشجر بضم الميم وفتح الشين المعجمة والجيم المشددة وبعدها راء وحلوان بضم الحاء المهملة وسكون اللام وفتح الواو وبعد الالف نون وهي قرية ملحة كثيرة النزهة من مصر بمقدار خمسة اميال وكان يسكنها عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي لما كان واليا بمصر نيابة عن اخيه عبد الملك ايام خلافته وبها توفي وبها ولد عمر بن عبد العزيز

الذبان جمع الذباب

بالقرافة

نوجد

ابو علي المنصور الملقب الآمر باحكام الله ابن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم العبيدي المذكور قبله وقد تقدم بقيته نسبه وسبق ذكر والده في الاحمدين ف حرف الهمزة وبويع الامر بالولاية يوم مات ابوه في التاريخ المذكور وفي ترجمته واقام بمنديرد ولده الافضل شهنشاه ابن امير الجيوش المذكور في حرف الشين وكان وزير والده وقد ذكرنا في ترجمته طرفا من اخبار الامير المذكور ولما استقر الامر وقطن لنفسه قتل الافضل حسبما تقدم شرحه واستوزر المأمون اباعبد الله محمد بن ابي شجاع فاتك البطائحي فاستولى هذا الوزير عليه وفتح سمعه واساء سيرته ولما كثر ذلك منه قبض عليه الآمر ايضا ليلة السبت رابع شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة واستصفى جميع امواله ثم قتله في رجب سنة احدى وعشرين وصلب بظاهر القاهرة وقتل معه خمسة من اخوته احدهم بقال له المؤمن وكان متكبرا مجبرا خادعا جاهلا عن طوره وله اخبار مشهورة وكان الآمر شجاعا جائرا السيرة مستهترا منظاهرا باللهو واللعب وفي ايامه اخذ الفرنج مدينة عكا في شعبان سنة سبعمائة وتسعين واربعمائة واخذوا طرابلس الشام بالسيف يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة اثنين وخمسمائة وكان اخذهم لها بالسيف ونهبوا ما بها واسروا رجالها وسبوا نساءها واطفالها وحصل في ايديهم من امتعتها وذخائرها وكتب دار علمها وما كان في خزائن ادبها ما لا يحد ولا يحصى وهو ف من بقي من اهلها واستصفت اموالهم ثم وصلها بعده المعزين بعد وفات الامر فيها وفي هذه السنة ملكوا حرقة وكان نزولهم عليها اول شعبان من السنة المذكورة وفيها ملكوا ابا بناس وفيها فتحوا جبل الاسان وفتحوا افلعة بقين يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة احدى عشرة وخمسمائة ثم فتحوا مدينة صور يوم الاثنين لسبع بقين من جمادى الاولى سنة ثمان عشرة وخمسمائة وكان الوالي بها من جهة الاتابك ظهير الدين طغتكين المذكور في حرف التاء ترجمة تتش بن الب ارسلان وكان يومئذ صاحب دمشق وما والاها ولما ملكوا صور ضربوا الكوبة باسم الآمر المذكور مدة ثلاث سنين ثم قطعوا ذلك واخذوا بيروت يوم الجمعة الحادي والعشرين من شوال سنة ثلاث وخمسمائة بالسيف واخذوا صيدا العشر بقين من جمادى الآخرة سنة اربع وخمسمائة وفي ايام الآمر ايضا سنة اربع وخمسمائة وقبل سنة احدى عشرة والله اعلم فصد برد وبل الفرنجي الدبار المصرية لياخذها وانتهى الى العزيا ودخلها واحرقها واحرق جامعها ومساجدها ورحل عنها وصوب فهلك في الطريق قبل وصوله الى العريش فشق اصحابه بطنه ودموا حشوته هناك فهي تزجى الى اليوم ودخلوا بجثته فدفنوها بعنامة وسميت برد وبل المذكور والحجارة الملقاة هناك والناس يقولون هذا قبر برد وبل انتهى هذه الحشوة وكان برد وبل صاحب بيت المقدس وعكا وبافا وعدة بلاد من ساحل الشام وهو الذي اخذ هذه البلاد المذكورة من المسلمين وفي هذه السنة اعني خروج المهدي محمد بن تومرت المقدم ذكره من مصر وصاحبها الآمر المذكور الى بلاد المغرب في زي الفقهاء وجرى له هناك ما سيأتي شرحه في ترجمته وكانت ولادة الآمر يوم الثلاثاء ثالث عشر محرم سنة خمسين واربعمائة بالقاهرة وتوفي وعمره خمس سنين وثلاثة اشهر ولما انقضت ايامه خرج من القاهرة يريد يوم الثلاثاء ثالث ذي الحجة سنة اربع وعشرين وخمسمائة ونزل الى مصر وعدى على الجسر الجديد

برد وبل التي في وسط الرمل على طريق الشام منسوبة الى هـ

هو الزعفران بعينه وموزج بضم الميم وفتح الواو المهموزة وكسر الراء المشددة وبعدها جيم وهو اسم علم من اعلام الجنس يقع على الذكر والانثى بلفظ واحد وقد تقدم الكلام على التذكير والتأنيث في حرف الفاء وقيل ان اسم مرتد وموزج لقب له ومرتد بفتح الميم والتاء المثناة من فوقها ساكنة وفي الاخر دال مهملة قال الجوهري في كتاب الصحاح بن زيد المنافح نصيدة نوصف بعضها على بعض والى جنبهم قال ابن السكيت ومنه اشتق مرتد وهو اسم رجل والمرتد من اسماء الاسد وكان تركب بنو فلان مرتدين اذا تحاملوا اعداء ناصبين بعضهم قال ابن السكيت ومنه اشتق مرتد وهو اسم رجل والمرتد من اسماء الاسد وكان موزج المذكور يقول اسود وكنيتي غربان اسمي موزج والعرب تقول ارجب بن الغوم واذا شئت انا ابو هند فالهند والدة الغربان وتوفي الرجل بعد هذا الزمان بمدة يسيرة

ابو الحسن موسى الكاظم قصته

ابو الحسن موسى الكاظم ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم الائمة الاثني عشر رضي الله عنهم اجمعين . قال الخطيب في تاريخ بغداد كان موسى يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده انه كان يخرج الى مسجد رسول الله ﷺ فيصلي فيه ليلة ويسمع وهو يقول في سجوده عظم الذنب عندي فليحسن العفو من عندك يا اهل التقوى ويا اهل المغفرة فجعل يرددها حتى اصبح وكان ربما كربه امر يقول نبز نبز فيثب اليه بضعة عشر رجلا كل واحد منهم يظن انه يريده بشر وكان يصر ثلثمائة دينار واربعمائة دينار ومائتي دينار ثم تيسر بها بالمدينة وكان يسكن المدينة فاذا اراد الهدى بغداد فجعل فراشه في الموضع الذي يراه الطالب وهو يقول يا محمد فعل عيالك ان تلبسوا ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم قال الربيع فارسل الي الليل فراش فجئته فاذا هو بمقدار هذا الابريق وكان الحسن الناس صوتا فقال علي بموسى جعفر فجئته بجعفر فقال يا ابا الحسن اني ارى ابن عمك موسى بمقدار هذا الابريق على بساط الرشيد ينام الليل كله فقال يا امير المؤمنين اني اعلم منه ذلك ولكنه اتى ما لو اتيناه لاتى ما لا ينبغي فاعطه ثلثمائة الف دينار وردها الى المدينة فقال الربيع فاحكمت امره ليلة فلما اصبح الا وهو في الطريق خوفا من العواقب فاقام بالمدينة اياما ثم حمل الرشيد من عمره شهرا وبعض شهر ست وسبعين سنة ومات بالحميمة من ارض الانبار وحمل منها الى بغداد ودفن بمقابر قريش في مقبرة الباب الذي يقال له باب التبن وقبره هناك مشهور يزار وعليه مشهد عظيم وقبر محمد بن علي الجواد بجنبه وقبر علي بن محمد الهادي بجنبهما وقبر ابي احمد بن موسى بجنبهما وقبر ابي عيسى بن موسى بجنبهما وقبر ابي القاسم بن موسى بجنبهما وقبر ابي يعقوب بن موسى بجنبهما وقبر ابي الحسن بن موسى بجنبهما وقبر ابي الفضل بن موسى بجنبهما وقبر ابي عبد الله بن موسى بجنبهما وقبر ابي سليمان بن موسى بجنبهما وقبر ابي جعفر بن موسى بجنبهما وقبر ابي هاشم بن موسى بجنبهما وقبر ابي علي بن موسى بجنبهما وقبر ابي الحسن بن موسى بجنبهما وقبر ابي محمد بن موسى بجنبهما وقبر ابي الحسن بن موسى بجنبهما وقبر ابي عبد الله بن موسى بجنبهما وقبر ابي الحسن بن موسى بجنبهما وقبر ابي الحسن بن موسى بجنبهما وقبر ابي الحسن

الشيخ رضي الشهرزوري ابا الخير احمد بن اسماعيل بن يوسف بن محمد بن العباس الفزويني فقرأ الخلاف والاصول
وبحث الادب على الكمال ابي البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري المقدم ذكره وكان قد قرأ اولا على الشيخ
ابي بكر يحيى بن سعدون القرطبي الآتي ذكره انشاء الله تعالى فتميز ومهر ثم اسعد الى الموصل وعكف على
الاشتغال ودرس بعد وفاة والده في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته انشاء الله تعالى في موضعه بالمسجد
المعروف بالامير زين الدين صاحب اربل وهذا المسجد رأيته وهو على وضع المدرسة وعرف بالمدرسة
الكمالية لانتسابه الى كمال الدين المذكور للطول اقامته به ولما اشتهر فضله اقبل عليه الفقهاء وتخرج
جميع الفنون وجمع من العلوم ما لم يجمعه احد وتفرد بعلم الرياضة ولقد رأيته بالموصل في شهر رمضان
سنة ست وعشرين وستمائة وتردد اليه دفعات عديدة لما كان بيني وبين الوالد رحمه الله تعالى
من المؤانسة والمودة الاكيدة ولم يتهيأ لي الاخذ عنه لعدم الاقامة وسرعة الحركة الى الشام وكان
الفقهاء يقولون انه يدري اربعة وعشرين فنا ودايرة منفتة فمن ذلك المذهب فكان فيه اوحد الزمان
وكان جماعة من الطائفة الحنفية يشتغلون عليه بمذهبهم ويحل لهم مسائل الجامع الكبير احسن حل مع ما
عليه من الاشكال المشهور وكان يتقن فن الخلاف العراقي والبخاري واصول الفقه واصول الدين وملوك
كتب فخر الدين الرازي الى الموصل وكان بها اذ ذاك جماعة من الفضلاء لم يفهم احد منهم اصطلاحه فيها
سواه وكذلك الارشاد للعبدري لما وقف عليه حلها في ليلة واحدة وافرأها على ما قالوه وكان يدري
في الحكمة والمنطق والطبيعي والالهي وكذلك الطب ويعرف فنون الرياضة من التعديس والهيئة والمجسطي
والمتوسطات والجبر والمقابلة والارثماطيقي وفي
الخطائين والموسيقى والمساحة معرفة لا يشاركه فيها غيره الا في خواص هذه العلوم دون دقائقها و
الوقوف على حقائقها واستخرج في علم الاوفاق طرقا لم يهتد اليها احد وكان يبحث في العربية والتصريف
بحثا ناما مستوفيا حتى انه كان يقرأ كتاب سيبويه والايضاح والتكملة لابي علي الفارسي والمفصل
للزمخشري وكان له في التفسير والحديث وما يتعلق به واسماء الرجال يد جيدة وكان يحفظ من التواريخ
وايام العرب ووقائعهم والاشعار والمحاضرات شيئا كثيرا وكان اهل الذمة يقرؤون عليه التوراة و
الانجيل وشروحهما هذين الكتابين شرحا يعترفون انهم لا يجدون من يوضحهما لهم مثله وكان في كل فن من
هذه الفنون كأنه لا يعرف سواه لقوته فيه وبالجملة فان مجموع ما كان يعلمه من الفنون لم يسمع عن احد
ممن تقدمه انه قد جمعه ولقد جاءنا الشيخ اثير الدين المفضل ابو عمر بن المفضل الابهري صاحب التعليقة
في الخلاف والزيج والتصانيف المشهورة من الموصل الى اربل في سنة خمس وعشرين وستمائة ونزل بدار
الحديث وكنت اشتغل عليه شيئا من الخلاف فبينما انا يوما عنده اذ دخل عليه بعض فقهاء بغداد وكان
فاضلا فجا وبا في الحديث زمانا وجرى ذكر الشيخ كمال الدين في اثناء الحديث فقال له الاثير لما
الشيخ كمال الدين ودخل بغداد كنت هناك فقال نعم فقال كيف كان اقبال الدنيا وان العزيز فقال له ذلك
الفقيه ما انصفوه على قدر استحقاقه فقال الاثير ما هذا الا عجب والله ما دخل بغداد مثل الشيخ فاستغرب
منه هذا الكلام وقلت له يا سيدنا كيف تقول كذا فقال يا ولدي ما دخل بغداد مثل ابي حامد الغزالي
ووالله ما بينه وبين الشيخ نسبة وكان الاثير على جلالة قدره في العلوم يأخذ الكتاب ويجلس بين يديه

ويقرأ عليه والناس يوم ذاك يشتغلون فى ضائف الاثير ولقد شاهدت هذا بعينى وهو يقرأ عليه كتاب المجسطى ولقد حكى لى بعض الفقهاء انه سأل الشيخ كمال الدين عن الاثير ومنزلته فى العلوم فقال ما اعلم فقال وكيف هذا يا مولانا وهو فى خدمتك منذ سنين عديدة ويشتغل عليك فقال لانى متى سألته لم يفتنى بالقبول وقال نعم يا مولانا وما حدثنى فى بحث قط حتى اعلم حقيقة فضله ولا شك انه كان يعتمد هذا القدر مع الشيخ تأدبا وكان معهدا عنده بالمدرسة البدرية وكان يقول ما تركت بلادى وقصدت الموصل الا للاشتغال على الشيخ ومن يقف على هذه الترجمة فقد ينسبنى الى المغالاة فى حق الشيخ ومن كان من اهل تلك البلاد وعرف ما كان عليه الشيخ يعلم انى ما اعريته وصفا ونعوذ بالله من الغلو والتساهل فى النقل ولقد ذكره ابو البركات المبارك بن المستوفى المقدم ذكره فى تاريخ اربل فقال هو عالم مقدم مغرب فى كل علم وهو فى علم الاوائل كالهندسة والمنطق وغيرهما ممن يشار اليه رحل اليه المهندس والمجسطى على الشيخ شرف الدين المظفر بن محمد بن المظفر الطوسى الفارى بعنى صاحب الاسطرلاب الخفى المعروف بالعصائم قال ابن المستوفى وردت عليه مسائل من بغداد فى مشكلات هذا العلم فحلها واستغربها ونبه على براهينها بعد ان احترقها وهو فى الفقه والعلوم الاسلامية نبيه وحده ودرس فى عدة مدارس بالموصل وتخرج عليه خلق كثير فى كل من ثم قال انشدنى لنفسه وانفذها الى صاحب الموصل يشفع عنده

لئن شرفت ارض بما قد حوتها ... فملكك الدنيا بكم تتشرف
بقيت بقاء الدهر امرك نافذ ... وسعيك مشكور وحكمك منصف
ومكنت فى حفظ البسيطة مثلما ... تمكن فى امصارها فرعون يوسف

قلت انا ولقد انشدنى هذه الابيات عنه احد اصحابنا بمدينة حلب وكنت بدمشق سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وبها رجل فاضل فى علوم الرياضة فاشكل عليه مواضع فى مسائل الحساب والجبر والمقابلة والمساحة واقليدس فكتب جميعها فى درج وسيرها الى الموصل ثم بعد اشهر عاد جوابها وقد كشف عن خبيئها واوضح غامضها وذكر ما يعجز الانسان عن وصفه ثم كتب فى آخر الجواب فليعهد العذر فى التعصيب فى الاجوبة فان القريحة جامدة والفطنة خامدة فقد استولى عليها كثرة النسيان وشغلها حوادث الزمان وكثر مما استخرجناه وعرفناه فنسيناه بحيث صرنا كأنا ما عرفناه وقال لى صاحب المسائل المذكورة ما سمعت هذا الكلام الا للاوائل المتقنين لهذه العلوم ما هذا من كلام ابناء زماننا وقد اطلت الشيح فى نشر علومه ولعمرى لقد اختصرت ولما توفى اخوه الشيخ عماد الدين محمدا المقدم ذكره تولى المدرسة العلائية موضع اخيه ولما فتحت المدرسة القاهرية تولاها ثم تولى المدرسة البدرية فى ذى الحجة سنة عشرين وستمائة وكان مواظبا على القاء الدروس والافادة وحضر فى بعض الايام دروسه جماعة من المدرسين وارباب الطيالس وكان العماد ابو على عمر بن عبد النور بن ماخوخ بن يوسف الصنهاجى اللزوقى النحوى البجائى حاضرا فانشد على البديهة قوله

كمال كمال الدين للعلم والعلى ... فضيلات ساع فى مساعيك تطمع
اذا اجتمع النظار فى كل موطن ... فغايتهم كلا ان تقول وبسمعوا
فلا تحسبوهم من عناد تطلسوا ... ولكن حياء واعترافا تقنعوا

وللعماد المذكور فيه ايضا

فجرّ الموصل الاذيال فخرًا ... على كلّ المنازل والرسوم ... بدجلة والكمال لها شفاء
لهم اولاى فهم سفيم ... فذا اجر لمتقن وهو مذب ... وذا اجر ولكن من علوم

وكان الشيخ سامحه الله تعالى يتهم فى دينه لكون العلوم العقلية غالبة عليه وكانت تغلبه غفلة فى بعض الاحيان لاستيلاء الفكرة عليه بسبب هذه العلوم فضل فيها العباد المذكور

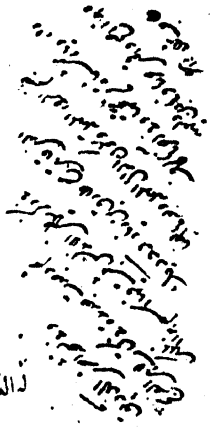
اجدك ان قد جاد بعد التعبس ... غزال بوصل لى واصبح مؤنسى
وعاطينه صهباء من فيه مزجها ... كوقد شعرى او كدين ابن يونس

وقد خرجنا عن المقصود بما لا حاجة بنا اليه وكانت ولادته يوم الخميس خامس صفر سنة احدى وخمسين وخمسمائة بالموصل وتوفى بها رابع عشر شعبان سنة تسع وثلاثين وستمائة ودفن فى تربتهم المعروفة بهم عند مربّعة عثمان خارج باب العراق وقد سبق ذكر ولده شرف الدين احمد فى حرف الهمزة واخيه مجاهد الدين فى حرف الميم وسيأتى ذكر والده فى حرف الباء انشاء الله تعالى ورحمهم الله اجمعين وتوفى الشيخ رضى الدين القزوينى مدرّس المدرسة النظامية المذكور فى اوّل هذه التراجم فى الثالث والعشرين من المحرم سنة تسعين وخمسمائة وكانت ولادته فى شهر رمضان سنة اثنتى عشرة وخمسمائة بقزوين ومولدها ايضا لولا خوف الاطالة لذكرت من مناقب الشيخ كمال الدين ما يستغرب الوصف وقد تقدّم الكلام على اسمه وامّا القزوينى فهو بفتح القاف وسكون الزاى وبعدها نون هذه النسبة الى لنزة وهى قبيلة من البربر لكن بالقرب من بجاية من عمل افريقية وتوفى العباد بن يوسف المذكور يوم الاحد ثالث عشر رجب من سنة تسع واربعين وستمائة بدمشق ودفن بالباب الشرقى ثم نقل الى باب الصغير ومولده فى سنة اربع وسبعين وخمسمائة بالصفون من شرقى صعيد مصر رحمه الله تعالى والله اعلم

ابو عبد الرحمن موسى بن نصير اللخمى بالولاء صاحب فتح الاندلس

كان من التابعين رضى الله عنهم وروى عن تميم الدارى رضى الله عنه وكان عاقلا كريما شجاعا ودعا فقيها لله تعالى رضى الله عنه لم يهزم له جيش قطّ وكان والده نصير على جوس معاوية بن ابى سفيان منزلته عنده مكينة ولما خرج معاوية لقتال على بن ابى طالب رضى الله عنه لم يخرج معه فقال له معاوية ما منعك من الخروج معى ولى عندك يد لم تكافئنى عليها فقال لم يمكنى ان اشكرك بكفر من هو اولى بشكرى فقال ومن هو قال الله عزّ وجلّ فقال وكيف لا اعلم ذلك قال وكيف لا اعلمك هذا فاخبره واعرض قال فاطرق معاوية ملبّا ثم قال استغفر الله ورضى عنه وكان عبد الله بن مروان اخو عبد الملك ابن مروان والبا على مصر وافريقية فبعث اليه ابن اخيه الوليد بن عبد الملك ايام خلافته يقول له ارسل موسى ابن نصير الى افريقية وذلك فى سنة تسع وثمانين للهجرة وقال الحافظ ابو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس ان موسى بن نصير تولى افريقية والمغرب سنة سبع وسبعين فاوسله اليها فلمّا قدمها ومعه جماعة من الجند بلغه ان بأطراف البلاد جماعة خارجين عن الطاعة فوجّه ولده عبد الله فاتاه بمائة الف رأس من السبا ثم وجّه ولده مروان الى جهة اخرى فاتاه بمائة الف رأس قال الليث بن سعد فبلغ الخمس ستين الف رأس وقال ابو شعيب الصدفى لم يجمع فى الاسلام مثل سبايا موسى بن نصير ووجد اكثر من افريقية خاليا لاختلاف ايدى البربر عليها فكانت البلاد فى

فحط شديد فامر الناس بالصوم والصلاة واصلاح ذات البين وخرج بهم الى الصحراء ومعه سائر الحيوانات وفرق بينها وبين اولادها فوقع البكاء والصراخ والعجيج فاقام على ذلك الى منتصف النهار ثم صلى وخطب بالناس ولم يذكر الوليد بن عبد الملك فقيل له الا تدعو لامير المؤمنين فقال هذا مقام لا يدعى فيه لغير الله عز وجل فسقوا حتى رووا ثم خرج موسى غازيا وتبع البربر وقتل منهم قتلا ذريعا وسبى سبيا عظيما وسار حتى انتهى الى السوس الادنى لا يدافعه احد فلما رأى بقية البربر ما نزل بهم اسلموا وبايعوا له بالطاعة فقبل منهم وولى عليهم والها واستعمل على طنجة واعمالها مولاه طارق بن زياد البربري ويقال انه من الصدف وترك عنده نحو عشرة الف فارس من البربر بالاسلحة والعدد الكاملة وكانوا قد اسلموا وحسن اسلامهم وذلك موسى عندهم خلفا صيرا من العرب لتعليم البربر القرآن وفرائض الاسلام ورجع الى افريقية ولم يبق بالبلاد من ينازعه من البربر ولا من الروم فلما استقرت له القواعد كتب الى طارق وهو بطنجة يأمره بغزو بلاد الاندلس في جيش من البربر ليس فيه من العرب الا عدد يسير فاقبل طارق امره وركب البحر من سبتة الى الجزيرة الخضراء من بر الاندلس وصعد الى جبل يعرف اليوم بجبل طارق لانه نسب اليه لما حصل عليه وكان صعوده اليه يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اثنتين وتسعين للهجرة في اثني عشر الف فارس من البربر خلا اثني عشر رجلا وذكر عن طارق انه كان نائما في المركب وقت العبور وانه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء الاربعة رضي الله عنهم يمشون على الماء حتى مروا به فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفتح وامره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد ذكر ذلك ابن بشكوال المقدم ذكره في حرف الحاء في تاريخ الاندلس وكان صاحب طليطلة ومعظم بلاد الاندلس يومئذ فبلغ لذريق ما نزل بطارق من الجبل فاقبل طارق بالجيش المذكور كتب الى موسى بن نصير اني فعلت ما امرتني به وسهل الله سبحانه وتعالى بالدخول فلما وصل كتابه الى موسى ندم على تأخره وعلم انه ان فتح نسب الفتح اليه دونه فاخذ في جمع الساكر وولى على القيروان ولده عبد الله وتبعه فلم يدركه الا بعد الفتح وكان لزريق المذكور قد قصد عدوا له واستخلف في المملكة شخصا يقال له تدمير والى هذا الشخص ينسب بلاد تدمير بالاندلس فلما نزل طارق من الجبل بالجيش الذي معه كتب تدمير الى لزريق الملك انه قد وقع بارضنا قوم لا ندري من السماء هم ام من الارض فلما بلغ ذلك لزريق رجع عن مقصده في سبعين الف فارس ومعه الفعل بجمل الاموال والمتاع وهو على سرير بين دابتين عليه قبة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد فلما بلغ طارقا فوته قام في اصحابه فحمد الله سبحانه وتعالى واثنى عليه بما هو اهله ثم حث المسلمين على الجهاد ورغبهم في الشهادة ثم قال ايها الناس ابن المفر والبحر من ورائكم والعدو امامكم فليس لكم والله الا الصدق والصبر واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضيع من الايتام في مأدبة اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه واسلحته واقواته موفورة وانتم لا وزر لكم غير سيوفكم ولا اقوات لكم الا ما تنتزعونه من ايدي اعدائكم وان امتدت بكم الايام على افتقاركم ولم تجروا لكم اسراف هيبتكم وفوضت القلوب برعبها منكم الجرأة عليكم فاغضوا عن انفسكم جفون الذلات هذه العاقبة من امركم بمناجزة هذه الطاغية فقد القيت بره اليكم مدينة الجزيرة وان انهزامكم فيه لممكن لكم ان سلمتم بانفسكم للموت واني لاحذركم امرا انا عنه بمنجوة ولا حملنكم على خطة الا وانا دونها مباع منها النفوس اجدها بنفسي واعلموا انكم ان صبرتم على الاشق قليلا استمتعتم بالاوفر الاذ طويلا فلا



نوعيوا بانفسكم عن نفس فيما حظكم فيه او فر من حظي وقد بلغكم ما انشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان من بنات البونان الرائلات في الدر والمرجان والحلل المنسوجة بالعقيان المصورات في قصور الملوك ذوي التيجان وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك من الابطال عربانا وضبكم للملوك هذه الجزيرة اصهارا واختانا فقد منه بارتباحكم للطعان واستماحكم لها لدة الابطال والفرسان ليكون حظه معكم ثواب الله على اعلاء كلمته واظهار دينه بهذه الجزيرة ويكون مغنمها خالصا لكم من دونه ومن دون المسلمين سواكم والله تعالى ولي انجادكم على ما يكون لكم ذكرا في الدارين واعلموا اني اول مجيب الى ما دعوتكم اليه واني عند ظني الجميل حامل بنفسي على طاغية القوم لزريق فقاتله ان شاء الله فاحملوا معي فان هلكت بعده فقد كفيتكم امره ولن يعوزكم بطل عاقل تسندون امركم اليه وان هلكت قبل وصولي اليه فاخلفوني في عزمتي هذه و احملوا بانفسكم عليه واكتفوا المهم من فتح هذه الجزيرة بقتله فانهم نفده يخذلون فلما نزع طارق من مخزومين اصحابه على التصبر في مقاتلة لزريق واصحابه وما عدهم من السيل الجرار ابلسك نفوسهم وتخفق ريح النصر عليهم وقالوا له قد قطعنا الآمال مما يخالف ما عزمت عليه فاحضر اليه فانا معك وبين يديك فركب طارق وركبوا وقصدوا مناخ لزريق وكان قد نزل بمنبع من الارض فلما رأى الجمعان نزل طارق واصحابه فباتوا بليلتهم في حرس الى الصبح فلما اصبح الفريقان تلبسوا وعبوا كتائبهم وحمل لزريق على سريره وقد وقع على رأسه رواق ديباج يظله وهو مقبل في غاية البنود والاعلام وبين ايديه المقاتلة بالسلاح واقبل طارق واصحابه عليهم الزرد ومن فوق درعه العمائم البيض وبايديهم القنا المرتبة وقد تقلدوا السيوف و اشتملوا الرماح فلما نظروا اليهم لزريق قال اما والله ان هذه الصور التي رأيتها بيت الحكمة ببلدنا فاذا خلة منهم وهب ونتكلم هاهنا على بيت الحكمة ما هو ثم نتكلم على حديث الوقعة واصل خبر بيت الحكمة ان البونان وهم الطائفة المشهورة بالحكمة كانوا يسكنون ببلاد المشرق قبل عهد الاسكندر فلما ظهر الفرس واستولت على البلاد وذاحت البونان على ما كان بايديهم من الملك انتقل البونان الى جزيرة الاندلس لكونها طرفا في آخر العمارة ولم يكن لها ذكر يومئذ ولا ملكها احد من الملوك المعتبرة ولا كانت عامرة وكان اول من عمرها واختطها اندلس بن بافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه ولما عمرت الارض بعد الطوفان كان صورة المعمور منها عندهم شكل طائر رأسه المشرق والجنوب والشمال رجلاه وما بينهما بطنه والمغرب ذنبه فكانوا يزهدون المغرب لنسبته الى اخس الطائر وكانت البونان لا ترى فناء الامم بالحروب لما ترى فيه من الاضرار والاشتغال عن العلوم التي كان امرها عندهم اهم الامور فلذلك اخذوا بين يدي الفرس الى الاندلس فلما صاروا اليها اقبلوا على عمارتها فشقوا الانهار وبنوا المعاقل وغرسوا الكروم والجنان وشيدوا الامصار وملأوها حرثا ونسلا وبنيانا فغظت وطابت حتى قال قائلهم لما رأى بجمعها ان الطائر الذي صورت العمارة على شكله وكان المغرب ذنبه كان طاوسا ومعظم جماله في ذنبه فاغتبطوا بها ثم اختاروا واتخذوا اماما للملك والحكمة بها مدينة طليطلة لانها وسط البلاد وكان اهم الامور عندهم تحصينها عمن يتصل به خبرها من الامم فنظروا فاذا البيرنيه ثم من بعدهم على اوعر العدوة الا ارباب الشظف والشقاء وهم يومئذ اما طائفتان العرب والبربر فخافوهم على جزيرتهم المعمورة فعزموا ان يتخذوا لدفع هذين الجنسين من الناس طلسما فرصدوا لذلك ارصادا ولما كان البربر بالمغرب منهم وليس بينهم

بعده ور
آمالهم وهبت ور

سوى تقدير البحر ويرد عليهم منهم طوائف مخرفة الطباع خارجة عن الاوضاع فاذ داد واسنم نفوذا وكثر تحذيرهم من مخالطتهم فى فعل او مجاورة حتى ثبت ذلك فى طباعهم وصار بعضهم مركبا فى غرائزهم فلا علم البربر عداوة اهل الاندلس وبغضهم ابغضوهم وحسدوهم فلا تجد اندلسيا الا مبغضا بربريا ولا بربريا الا مبغضا اندلسيا الا ان البربر احوج الى اهل الاندلس من اهل الاندلس الى البربر لكثرة وجود الاشياء بالاندلس وعدمها بالبربر وكان بنواحى غرب جزيرة الاندلس ملك يونانى بجزيرة يقال لها قادس وكانت له ابنة فى غاية الحسن والجمال فشاع بها ملوك الاندلس وكانت جزيرة الاندلس كثيرة الملوك لكل بلدة او بلدتين ملك ناصفا منهم فى ذلك فخطبها كل واحد منهم وكان ابوها يخشى من تزويجها لواحد منهم واسخاط الباقين فحيّر فى امره واحضر ابنته المذكورة وكانت السماء على ثلاثة اعضاء من اهل الارض على ادمغة البونان وايدى اهل الصين والسنة العرب فلما حضرت بين يديه قال لها يا بنية انى قد اصبحت فى حيرة من امرى قالت وما حيرك قال قد خطبك جميع ملوك الاندلس ومتى ارضيت واحدا اسخطت الباقين فقالت اجعل الامر الى فتخلص من اللوم قال وما تصنعين قالت اقترح لنفسى امرا من فعله كنت زوجته ومن عجز عنه لم يحسن به السخط قال وما الذى تقترحين قالت اقترح ان يكون ملكا حكيما قال نعم ما اخترت لنفسك وكتب فى اجوبة الملوك الخطاب انى جعلت الامر اليها فاختارت من الازواج الملك الحكيم فلما وقفوا على الاجوبة سكت عنها كل من لم يكن حكيما وكان فى الملوك رجلان حكيمان فكتب كل واحد منهما اليها انا الرجل الحكيم فلما وقف على كتابيهما قال يا بنية بقى الامر على اشكاله وهذان ملكان حكيمان ايتهما ارضيته اسخطت الآخر قالت سأقترح على كل واحد منهما امرا فأيهما سبق الى الفراغ منه تزوجت به قال وما الذى تقترحين عليهما قالت انا ساكون بهذه الجزيرة ونحن محتاجون الى وحى ندور بها وانى مقترحة على احدهما ادارتها بالماء العذب الجارى اليها من ذلك البر ومقترحة على الآخر طلسما يحصن به جزيرة الاندلس من البربر فاستطرف ابوها اقتراحها وكتب الى الملكين بما قالته بنته فاجابا الى ذلك ونفذا سماء على ما اختارا وشرع كل واحد فى عمل ما ندب اليه من ذلك فاما صاحب الرحى فانه عمد الى خوز عظام اتخذها من الحجارة وضمد بعضها فى بعض فى البحر المالح الذى بين جزيرة الاندلس والبر الكبير فى الموضع المعروف بزقاق سبتة وسد الفروج التى بين الحجارة بما افتضه حكمته واوصل ذلك الحجارة من البر الى الجزيرة وآثارها باقية الى اليوم فى الزقاق الذى بين سبتة والجزيرة الخضراء واهل الاندلس يزعمون ان ذلك اثر قنطرة كان الاسكندر قد عملها ليعبر عليها الناس من سبتة الى الجزيرة والله اعلم اى ذلك اصح فلما تم تضييد الحجارة للملك الحكيم جلب اليها الماء العذب من موضع عال فى الجبل بالبر الكبير وسلطه على ساقية محكمة البناء وبنى بجزيرة الاندلس رحى على هذه الساقية واما صاحب الطلسم فانه ابطأ عليه بسبب انتظار الرصد الموافق لعمله غير انه عمل امره واحكمه وابتنى بنيانا مرتفعا من حجر ابيض على ساحل البحر فى رمل حفر اساسه الى ان جعله تحت الارض بمقدار ارتفاعه فوق الارض ليثبت فلما انتهى البناء المرتفع الى حيث اختار صور من النحاس الاحمر والحديد المسقى المخلوطين باحكم الخلط صورة رجل بربرى له لحية وفى رأسه ذؤابة من شعر جعد قائم فى رأسه لجوده ثابتا منأبطا بصورة كساء قد جمع طرفيه على يديه اليسرى بأوطب منصوب واحكم فى رجليه نعل وهو قائم فى رأس البناء على مسند قد بمقدار

الحكمة مركبة فى طباع القوم ذكورهم واناثهم ولذلك قيل ان الحكمة نزلت من حيرتك ود

ما اسند ود

بالطف ود

وجليه فقط وهو شاهق فى الهواء طوله نيف عن ستين ذراعا او سبعين وهو محدد الاعلى الى ان ينتهى الى
ما يسعه قدوا الذراع وقد مد يده اليمنى بمفتاح فقل فابصنا عليه مشيرا الى البحر كأنه يقول لا عبور وكان
من تأثير هذا الطلسم فى البحر الذى تجاهه انه لم يرفط ساكنا ولا كانت تجرى فيه فلك سفينة بريح حتى يسقط
المفتاح من يده وكان الملكان العاملان للطلسم والرحى بيثا بقان الى التمام من عملهما اذ كان بالسبق
يستحق التزويج وكان صاحب الرحى قد فرغ لكنه يخفى امره عن صاحب الطلسم حتى لا يسلم به فيبطل عمل
الطلسم وكان يوقد على الطلسم حتى يخطئ بالمرأة والرحى والطلسم فلما علم اليوم الذى يفرغ صاحب الطلسم
فى آخره اجرى الماء بالجزيرة من اوله واداره الرحى واشتهر ذلك واقبل الخبر بصاحب الطلسم وصوف
اعلاه بصقل وجهه وكان الطلسم مذهبا فلما تحقق انه مسبوق ضعف نفسه فسقط من اعلى البناء ميتا
وحصل صاحب الرحى على الرحى والمرأة والطلسم وكان من تقدم من ملوك اليونان يخشى على جزيرة
الاندلس من البربر للسبب الذى قدمنا ذكره فاتفقوا وعملوا الطلسمات فى اوقات اختاروا ارصادها
واودعوا تلك الطلسمات تابوتا من رخام ونزكوه فى بيت بمدينة طليطلة وركبوا على ذلك البيت بابا
واقفلوه وتقدموا الى كل من ملك منهم بعد صاحبه ان يلقى على ذلك الباب قفلا تاكيدا لحفظ ذلك
البيت فاستمر امرهم على ذلك ولما جاء وقت انقراض دولة اليونان ودخول العرب والبربر الى جزيرة
الاندلس وذلك بعد مضى ستة وعشرين ملكا من ملوك اليونان من بينهم علم الطلسمات بمدينة طليطلة
وكان الملك لزريق المذكور السابع والعشرين من ملوكهم فلما جلس فى ملكه قال لوزرائه واهل الرأى
من دولته قد وقع فى نفسى من امر هذا البيت الذى عليه ستة وعشرون قفلا شئ واريد ان افتحه لانظر
ما فيه فانه لم يصل حيثا نفالوا ايها الملك صدقت لم يعل حيثا ولا اقفل سدى بل المصلحة ان تلقى عليه قفلا
كما فعل من تقدمك من الملوك وكان اباؤك واجدادك لم يصلوا هذا فلا تهتك وسرسيرهم فقال ان قضى
نازعنى الى فتحه فلا بد لى منه فقالوا ان كنت تظن فيه مالا فنقدره ونحن نجمع لك من اموالنا نظيره ولا
تحدث علينا بفتحه حدثا لا نعرف عاقبته فاصر على ذلك وكان رجلا مهابا فلم يجدوا على مراجعته والحاح
بفتح الاقفال وكان على كل قفل مفتاحه معلقا فلما فتح الباب لم ير فى البيت شيئا الا مائدة عظيمة من ذهب
وفضة مكللة بالجواهر وعليها مكتوب هذه مائدة سليمان بن داود عليهما السلام ورأى فى البيت
ذلك التابوت وعليه قفل ومفاتيحه معلقة فتحه فلم يجد فيه سوى رق وفى جوانب التابوت صور فرسان
مصورة باصباغ محكمة التصوير على اشكال العرب وعليهم الغراء وهم معتمون على ذوائب جعد ومن تحتهم
الخيل العربية وبايديهم العتق العربية وهم مقلدون بالسيوف الحمالة معتقلون بالرماح فامر بنشر
ذلك الرق فاذا فيه متى فتح هذا البيت وهذا التابوت المقفلان بالحكمة دخل القوم الذين صورهم فى
التابوت الى جزيرة الاندلس وذهب ملك اليونان من ايديهم ودرست حكمتهم فهذا هو نبيث الحكمة المتقدم
ذكره فلما سمع لزريق ما فى الرق ندم على ما فعل وتحقق انقراض دولتهم فلم يلبث الا قليلا حتى سمع ان
جيشا وصل من المشرق جهزه ملك العرب يستفتح بلاد الاندلس انتهى الكلام على بيت الحكمة ونعود الآن
الى تتمة حديث لزريق وجيش طارق بن زياد فلما رأى طارق لزريق قال لاصحابه هذا طاغية القوم
فحمل وحمل اصحابه معه فتفرقت المقانب من بين يدى لزريق فخلص اليه طارق وضربه بالسيف على رأسه

فضله على سريره فلما رأى اصحابه مصرعه انهزم الجيشان وكان النصر للمسلمين ولم تقف هزيمة البونان على موضع بل كانوا يسلمون بلدا بلدا ومعقلا معقلا فلما سمع بذلك موسى بن نصير المذكور اولا عبر الجزيرة بمن معه ولحق بمولاه طارق فقال له يا طارق انه لن يجاز بك الوليد بن عبد الملك على بلائك باكثر من ان يجيز جزيرة الاندلس فاستجر عنها مرتبا فقال طارق ايها الامير والله لا ارجع عن قصدي هذا ما لم اتنه الى البحر المحيط واخوض فيه بفرسي يعني البحر الشمالي الذي تحت بنات نعش فلم يزل طارق يفتح وموسى معه الى ان بلغ جليقية وهي على ساحل البحر المحيط ثم رجع قال الحميدي في جذوة المقتبس ان موسى بن نصير نقم على طارق اخذ غزا بغير اذنه وسخطه وهم بقتله ثم ورد عليه كتاب الوليد باطلاقه فاطلقه وخرج معه الى الشام وكان خروج موسى من الاندلس واقفا على الوليد يخبره بما فتح الله سبحانه على يديه وما معه من الاموال في سنة اربع وتسعين للهجرة وكان معه مائدة سليمان بن داود عليهما السلام التي وجدت في طليطلة على ما حكاه بعض المؤرخين فقال كانت مصنوعة من الذهب والفضة وكان عليها طوق لؤلؤ وطوق ياقوت وطوق زمرد وكانت عظيمة بحيث انها حملت على بغل فوق غرائره قليلا حتى تقتحف فوائمه وكان معه بجان الملوك الذين تقدموا من البونان وكللها مكللة بالجواهر واستصحب ثلاثين الف رأس من الزيتون ويقال ان الوليد كان قد نعم عليه اسرا فلما وصل اليه وهو بدمشق افاض في الشمس يوما كاملا في يوم صائف حتى خر مغشيا عليه وقد اطلنا هذه الترجمة كثيرا لكن الكلام انتشر فلم يمكن قطعه مع اني تركت الاكثر واثبت بالمقصود ولما وصل موسى الى الشام ومات الوليد بن عبد الملك وقام من بعده سليمان اخوه وحج في سنة سبع وتسعين للهجرة وقيل سنة تسع وتسعين فحج معه موسى بن نصير ومات في الطريق بوادي القرى وقيل بمر الظهران على اختلاف فيه وكانت ولادته في خلافة عمر بن الخطاب ـــــ في سنة تسع عشرة للهجرة رحمه الله تعالى

ابو الفتح

موسى بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب الملقب الملك الاشرف مظفر الدين اول من ملك من البلاد مدينة الرها سيره اليها والده من الديار المصرية في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ثم اضيفت اليه حران وكان محبوبا الى الناس مسعودا مؤيدا في الحروب من يومه لقي نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل المذكور في حرف الهمزة وكان يوم ذاك من الملوك المشاهير الكبار ونوافعا في مصاف فكسره وذلك في سنة سبعمائة وهي وقعة مشهورة فلا حاجة الى تفصيلها ولما توفي اخوه الملك الاوحد نجم الدين ايوب صاحب خلاط وميافارقين وتلك النواحي اخذ الملك الاشرف مملكته مضافة الى مملكه وذلك في سنة تسع وسبعمائة وكان الملك الاوحد قد ملك خلاط في سنة اربع وسبعمائة فاستحسنت حينئذ مملكته وبسط العدل على الناس واحسن اليهم احسانا لم يعهدوه ممن كان قبله وعظم وقعه في قلوب الناس وبعد صيته وكان قد ملك نصيبين الشرفي في سنة ست وسبعمائة واخذ سنجار سنة سبع وكذلك الخابور وملك معظم بلاد الجزيرة وكان ينتقل فيها واكثر اقامته بالرقة لكونها على الفرات ولما مات ابن عمه الملك الظاهر صاحب حلب في التاريخ المذكور في ترجمته في حوادث العشرين عزم عز الدين كيكاوس صاحب الروم على قصد حلب فصار ارباب الامر يجلب الى الملك الاشرف وسألوه الوصول اليهم لحفظ البلد فاجابهم الى سؤالهم ونوجه

اليهم

اليهم واقام بالبادوية بظاهر حلب مدة ثلاث سنين وجرت لهم مع صاحب الروم وابن عمّ الملك الافضل صاحب سميساط وقائع مشهورة لا حاجة الى الاطالة فى شرحها ولمّا اخذت الفرنج دمياط فى سنة ست عشرة وستمائة حسبما شرحناه فى ترجمة الملك الكامل توجّهت جماعة من ملوك الشام الى الديار المصريّة لانجاد الملك الكامل وتأخّر عنه الملك الاشرف لمنافرة كانت بينهما فجاءه اخوه الملك المعظّم المتقدّم ذكره فى جوف الليل بنفسه وارضاه ولم يزل يلاطفه حتّى استصحبه معه فضاق عقيب وصوله اليها انتصار المسلمين على الفرنج وانتزاع دمياط من ايديهم وكانوا يرون ذلك بسبب من غرّته ولمّا ملك المعظّم فى التاريخ المذكور فى ترجمته قام بالامر من بعده ولده الملك النّاصر صلاح الدّين داود فقصده عمّه الملك الكامل من الديار المصريّة ليأخذ دمشق منه فاستنجد بعمّه الملك الاشرف وكان يومئذ ببلاد المشرق فوصل اليه واجتمع به بدمشق ثمّ خرج منها متوجّها الى اخيه الملك الكامل واجتمع به وجرى الاتّفاق بينهما على اخذ دمشق من الملك النّاصر وتسليمها الى الملك الاشرف ويبقى للملك النّاصر الكرك والشّوبك ونابلس وبيسان وتلك النّواحى ويتزل الملك الاشرف عن حرّان والرّها وسروج والرّقّة ورأس عين ويسلّمها الى الملك الكامل فاستتبّ الحال على ذلك وتسلّم الملك الاشرف دمشق لاستقبال رجب سنة ست وعشرين وستمائة وانتقل الملك الكامل الى بلاده الّتى تسلّمها بالشّرق ليكشف احوالها ويرتّب امورها واجتزت فى التّاريخ المذكور بحرّان وهو بها وانتقل الاشرف الى دمشق واقام بها واقام منه واعرض عن بقيّة البلاد ونزل جلال الدّين خوارزم شاه على خلاط وحاصرها وضايقها اشدّ مضايقة واخذها فى سنة ست وعشرين من نوّاب الملك الاشرف وهو مقيم بدمشق ولم يمكنه فى ذلك الوقت قصدها للدّفع عنها لاعذار كانت له ثمّ عقيب ذلك دخل الى بلاد الرّوم بالاتّفاق مع سلطانها علاء الدّين كيقباذ اخى عزّ الدّين كيكاوس المذكور ونظائره على قصد خوارزم شاه وضرب المصاف معه وان صاحب الرّوم ايضا كان يخاف على بلاده منه لكونه مجاوره فتوجّها نحوه فى جيش عظيم من جهة الشّام والشّرق فى خدمة الملك الاشرف وعسكر صاحب الرّوم والتقوا بين خلاط واوزن كان بموضع يقال له ياسى چمن وده فى يوم الجمعة ثانى عشر شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة وانكسر خوارزم شاه وهى وقعة مشهورة وعادت خلاط الى الملك الاشرف وقد خربت ثمّ رجع الى الشّام وتوجّه الى الدّيار المصريّة واقام عند اخيه الملك الكامل مدّة ثمّ خرج فى خدمته قاصدين آمد ونزلوا عليها وفتحوها فى مدّة يسيرة وذلك فى سنة تسع وعشرين وستمائة واضافها الملك الكامل الى مملكته بلاد الشّرق ورتّب فيها ولده الملك الصّالح نجم الدّين ايوب المذكور فى ترجمة والده وفى خدمته الطّواشى شمس الدّين صوّاب الخادم العالمى ثمّ عاد كلّ واحد الى بلاده ثمّ كانت واقعة بلاد الرّوم وهى مشهورة ورجع الكامل والاشرف ومن معهما من الملوك بغير حصول مقصود ولمّا رجعا خرج عسكر صاحب الرّوم على بلاد الكامل بالشّرق فاخذها واخربها ثمّ عاد الكامل والاشرف واتباعهما ومن معهما من الملوك الى بلاد الشّرق واستنقذوها من نوّاب صاحب الرّوم ثمّ رجعوا الى دمشق فى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة وكنت يومئذ بدمشق فى تلك السّفرة ورأيت الكامل والاشرف وكانا يركبان معا وبلبان بالكرة بالميدان الاخضر الكبير كلّ يوم وكان شهر رمضان وكانا يقصدان بذلك تقبيل الفاء لاجل

العموم ولقد كنت اري من تأدب كل واحد منهما مع الآخر شيئا كثيرا ثم وقعت بينهما وحشة وخرج الاشرف عن طاعة الكامل ووافقه الملوك باسرها وشاهد هو وصاحب الروم وصاحب حلب وصاحب حماة وصاحب حمص وصاحب الشرق على الخروج على الملك الكامل ولم يبق مع الملك الكامل سوى ابن اخيه الملك الناصر صاحب الكرك فانه توجه الى خدمته بالديار المصرية فلما بلغوا وقرروا اتفقوا على الخروج على الملك الكامل مرض الملك الاشرف مرضا شديدا وتوفي يوم الخميس رابع المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن بقلعتها ثم نقل الى التربة التي انشئت لها بالكلاسة في الجانب الشمالي من جامع دمشق وكانت ولادته سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالديار المصرية بالقاهرة وقيل بقلعة الكرك رحمه الله تعالى هذه خلاصة احواله وكان سلطانا كريما حليما واسع الصدر كريم الاخلاق كثير العطاء لا يوجد في خزانته شيء من المال مع اتساع مملكته ولا تزال عليه الديون للتجار وغيرهم ولقد رأى يوما في دواة كاتبه وشاعره الكمال ابي الحسن علي بن محمد المعروف بابن النبيه المصري فلسا واحدا فانكر عليه ذلك فانشده في الحال وهو بيت

قال الملك الاشرف قولا رشدا ... املأ لملك بالكمال قلت عددا

جاوبت لعظم كنه ما نطلقه ... لكن فنقط فهي تفنى ابدا

وطرب ليلة في مجلس انس على بعض الملاهي فقال لصاحب الملهى تمن علي فقال تمليك مدينة خلاط فاعطاها له وكان نائبها الامير حسام الدين المعروف بالحاجب علي ابن حماد الموصلي فتوجه ذلك الشخص اليها ليتسلمها منه فتوضأ الحاجب عنها جملة كثيرة من المال وسامح عنها وكان له في ذلك غرائب وكان يميل الى اهل الخير والصلاح ويحسن الاعتقاد فيهم وبنى بدمشق دارا حديثة فوض تدريسها الى الشيخ تقي الدين عثمان المعروف بابن الصلاح المتقدم ذكره وكان بالعقيقة ظاهر دمشق خان يعرف بابن الزعبار فجمع انواع اسباب الملاهي ويجري فيه من الفنون والفجور ما لا يحد ولا يوصف فقيل له عنه ان مثل هذا لا يليق ان يكون في بلاد المسلمين فهدمه وعمره مسجدا جامعا عزم عليه جملة مستكثرة وسماه الناس جامع التوبة كأنه تاب الى الله تعالى وانا ب مما كان فيه وجوت في خطابته نكتة لطيفة احببت ذكرها وهي انه كان بمدينة دمشق الشام التي خارج البلد امام يعرف بالجمال البستي اعرفه شيخا حسنا ويقال كان في صباه يلعب بشيء من الملاهي وهي التي تسمى الجغانة ولما كبر حسنت طريقته وعاشر العلماء واهل الصلاح حتى صار معدودا في الاخيار فلما احتاج الجامع المذكور الى خطيب ذكر للملك الاشرف جماعة وشكر الجمال المذكور فتولى خطابته فلما توفي تولى موضعه العماد الواسطي الواعظ وكان يتهم باستعمال الشراب وكان صاحب دمشق يومئذ الصالح عماد الدين اسماعيل بن الملك العادل بن ايوب فكتب اليه الجمال عبد الرحيم المعروف بابن ذو يتينة الرحبي ابيانا وهي

يا ملكا اوضح الحق لدينا وابانه ... جامع التوبة قد قلد في منه امانه

قال قل للملك الصالح اعلى الله شانه ... يا عماد الدين يا من حمد الناس زمانه

كم الى كم انا في منبر بؤس واهانه ... لي خطيب واسطي يعشق الشرب ويانه

والذي قد كان من قبل غنيا يجبانه ... فكلانا نحن ضاقت بنا ولا ابرح حانه

وقفى للخط الاول واستبق ضمانه

وهذه الابيات فى بابها فى غاية الظرف وكان الزنجى المذكور قد وصل الى الديار المصرية فى رسالة من عند صاحب حبش وانشد فى هذه الابيات وحكى السبب الحامل عليها وذلك فى بعض شهور سنة سبع واربعين وستمائة ومدح الملك الاشرف اعيان شعراء عصره وخلد وامداحه فى دواوينهم فمنهم شرف الدين محمد بن عنين وقد سبق ذكره ايضا والشرف راجح الحلى وقد ذكرته فى ترجمة الملك الظاهر والكمال بن النبيه المذكور وكانت وفاته سنة تسع عشرة وستمائة بمدينة نصيبين الشرقية وعمره نحو اربعين سنة كذا اخبرنى عمره بالقاهرة والمهذب محمد بن ابى الحسين بن يمن بن على بن احمد بن محمد بن عثمان بن عبد الحميد الانصارى المعروف بابن الاردخل الموصلى الشاعر المشهور ومولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة بالموصل وتوفى فى شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وستمائة بها فارقين رحمه الله تعالى

وقد سبق ذكره ايضا احد الشعراء

موسى بن عبد الملك الاصبهانى

ابن منام

ابو عمران موسى بن عبد الملك الاصبهانى صاحب ديوان الخراج كان من جملة الرؤساء وفضلاء الكتاب واعيانهم تنقل فى الخدم فى ايام جماعة من الخلفاء وكان اليه ديوان السواد وغيره فى ايام المتوكل وكان مترسلا وله ديوان رسائل وقد سبق طرف من خبره مع ابى العيناء فى ترجمته وما دار بينهما من المحاورة فى قضية نجاح بن سلمة وله شعر وفيه حسن فمن ذلك قوله

لما رددنا الغادة البه حيث يجتمع الزمان ... وشممت من ارض الحجاز نسيم انفاس العراق

اهفت لى ولمن احب بجمع شمل والتئام ... وضحكت من فرح اللقا كالبكر من فرط الفطام

لم يبق لى الا تحشم هذه السبع البوائى ... حتى يطول حد بثنا لصفات ما كذا الملاق

ولهذه الابيات حكاية مستظرفة احببت ذكرها هاهنا وقد سردها الحافظ ابو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس وغيره من ارباب تواريخ المغاربة وهو ان ابا على الحسن بن الاشكرى المصرى قال كنت رجلا من جلاس الامير تميم بن ابى تميم ومن بحث عليه جدا وهذا تميم هو ابو المغربين باديس المذكور فى حرف التاء قال فارسلنى الى بغداد فابتعت له جارية رائعة فائقة الغناء فلما وصلت اليه دعا جلساءه قال وكنت فيهم ثم مدت الستارة وامرها بالغناء فغنت

وبدا لمن بعدما اندمل الهوى ... برحا تألق موهنا لمعانه بيد وكاشية الرداء ودونه

صعب الذرى متمنع اركانه ... فمضى لينظر كيف لاح فلم يطق نظرا اليه وصده سجآبه

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سحت به اجفانه

وهذه الابيات ذكرها صاحب الاغانى للشريف ابى عبد الله محمد بن صالح الحسنى قال ابن الاشكرى فاحسنت الجارية ما شاءت فطرب الامير تميم ومن حضر ثم غنت

سيبلك عافات وولك مفضل ... اوائله محمودة واواخره

ثنى الله عطفيه والف شخصه ... على البر مذ شدت عليه مآزره

قال فطرب الامير تميم ومن حضر طربا شديدا ثم غنت

اسئوجع الله فى بغداد لى وطرا ... بالكرخ من فلك الازداد مطلعه

وهذا البيت لمحمد بن دبن الكاتب البغدادى من جملة قصيدة طويلة قال الراوى فاشتد طرب

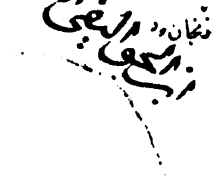
الامير تميم وافرط جدا ثم قال لها تمنى ما شئتى فقالت اتمنى عافية الامير وسلامته فقال والله لا بد ان
تتمنى فقالت على الوفاء ايتها الامير بما اتمنى قال نعم فقالت اتمنى ان اغنى بهذه النوبة ببغداد قال فانتفع
لون الامير تميم وتغير وجهه وتكدر المجلس وقام وقتما قال ابن الاشكرى فلقيني بعض خدمه وقال لى
ارجع فالامير يدعوك فرجعت فوجدته رجلا ينتظرنى فسلمت وقت بين يديه فقال لى ويحك رأيت ما
اصنا به فقلت نعم ايتها الامير فقال لا بد من الوفاء لها ولا اثق فى هذا بغيرك فتأهب لتحملها الى بغداد
فاذا غنت هناك فاحضرها فقلت سمعا وطاعة ثم قمت فتأهبت وامرها بالتأهب واصبحها جارية له
سوداء تخدمها وتخدمها وامر بنا فرحل وحمل فادخلت فيه وجعلها معى وصرت الى مكة مع القافلة و
قضينا حجنا ثم دخلنا فى قافلة العراق وسرنا فلما وردنا القادسية اتتنى السوداء وقالت تقول لك سيدتى
ابنة عمى فقلت لها نزول بالقادسية فاعرفت اليها واخبرتها فلم ابث ان سمعت صوتها فدا رتفع بالغناء
وغنت الابيات المذكورة فتصايح الناس من اقطار القافلة احسنت يا لله فقال فما سمع لها كلمة قال ثم نزلنا
الياسرية وبينها وبين بغداد نحو خمسة اميال فى بساتين متصلة ينزل الناس بها فيبيتون ليلتهم ثم يبكرون
لدخول بغداد فلما كان وقت الصباح واذا بالسوداء قد اتتنى مذعورة فقلت مالك قالت ان سيدتى
ليست بها عشرة فقلت ويلك واين هى قالت والله ما ادرى قال فلم احس لها اثرا بعد ذلك ودخلت بغداد
وقضيت حوائجى منها وانصرفت الى الامير تميم فاخبرته بخبرها فعظم ذلك عليه واغتم لها غما شديدا
ثم ما زال بعد ذلك ذاكرا لها واجما عليها والقادسية بفتح القاف وبعد الالف دال مهملة مكسورة
وسين مهملة مكسورة ايضا وبعدها ياء مثناة من تحتها مشددة ثم هاء ساكنة وهى مزبرة فوق الكونة
وعندها كانت الوقعة المشهورة فى زمن عمر بن الخطاب ——— والياسرية بفتح الياء المثناة من
تحتها وبعد الالف سين مهملة مكسورة وراء مكسورة ايضا وبعدها ياء مثناة من تحتها مشددة ثم
هاء ساكنة وقد ذكرنا ابن هى فلا حاجة الى الاعادة وحكى اسحق بن ابراهيم اخو زيد بن ابراهيم انه كان
يتغلد الستير وان نباتة عن موسى بن عبد الملك المذكور فاجتاز به ابراهيم بن العباس الصولى الشاعر
المقدم ذكره وهو يريد خراسان والمأمون يومئذ بها وقد بايع بالعهد على بن موسى الرضا وهى قضيته
مشهورة وقد امتدحه ابراهيم المذكور بقصيدة ذكر فيها فضل آل على وانهم احق بالخلافة من غيرهم
قال اسحق بن ابراهيم المذكور فاستحسنت القصيدة وسألت ابراهيم بن العباس ان ينشدها ففعل ووهبت
الف درهم وحملته على دابة وتوجه الى خراسان ثم تراخت الايام الى زمن المتوكل فتولى ابراهيم المذكور موضع
موسى بن عبد الملك المذكور وكان يجب ان يكشف اسباب موسى ويعزلنى وامرانى فعملت مؤامرة فعملت
وحضرت للمناظرة عنها فجعلت احتج بما لا يدفع فلا يقبله ويحكم الى الكتاب فلا يلتفت الى حكمهم ويمضى
فى خلال ذلك غلبنى الكلام الى ان اوجب على الكتاب اليمين على باب من الابواب فحلفت فقال ليث يمين
السلطان عندك يمينا لانك ما وفيت فقلت له تأذن لى فى الدفتر منك فاذن لى فقلت له ليس لى مع تعريضك
بجهلى للقتل صبر وهذا المتوكل ان كتبت اليه بما اسمعه منك لم آمنه على نفسى وقد احتملت كل ما جرى
سوى الوقيعة والرأفضى من زعم ان علىّ بن ابى طالب افضل من العباس وان ولده احق من ولد العباس
بالخلافة قال ومن ذاك قلت انت وخطك عندى بر فاخبرته بالشعر الذى حمله فى المأمون وذكر فيه على بن

موسى فوالله ما هو الا ان قلت له ذلك حتى سقط في يده ثم قال لي احضر الدفتر الذي يحمل فقلت له يا لا والله أو تتوثق لي بما اسكن اليه انك لا تطالبني بشيء مما جرى على يدي ونحن هذه المؤامرة ولا تنظر لي في حساب تخلف لي على ذلك بما سكنت اليه وحرون العمل المحمول واحضرت له الدفتر فوضعه في كمه وانصرف وفد ذلك حتى المطالبة ولموسى المذكور اخبار كثيرة اضربت عن ذكرها طلبا للاختصار وتوفي في شوال سنة ست واربعين ومائتين رحمه الله تعالى والتيرون بكسر التين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء والواو وبعد الالف نون وهي كورة ماسبذان بفتح الميم وبعد الالف سين مهملة وباء موحدة وذال معجمة والجميع مفتوح وبعد الالف نون وهي قرية كان بكسها المهدي ابن المنصور ابي جعفر والد هارون الرشيد وبها توفي وفي ذلك يقول مروان بن ابي حفصة الشاعر المفلق ذكره

واكرم قبر بعد قبر محمد ... نبي الهدى قبر بماسبذان

عجبت لايد هالت الترب فوقه ... متى كيف لم ترجع بقبر بنان

والتيرون اسم لاربعة مواضع هذا احدها وبلاد الجبل عبارة عن عراق العجم الفاصل بين عراق العرب وخراسان وبلاده المشهورة اصبهان وهمذان والري وزنجان والله اعلم



ابو منصور الادیب اللغوی

موهوب بن ابي طاهر احمد بن محمد بن الخضر الجواليقي البغدادي كان اماما في فنون الادب وهو من مفاخر بغداد قرأ الادب على الخطيب ابي زكريا التبريزي الآتي ذكره في حرف الياء انشاء الله تعالى ولازمه وتلمذ له حتى برع في فنه وهو مندرج ثقة غزير الفضل وافر العقل مليح الخط كثير الضبط صنف التصانيف المفيدة وانتشرت عنه مثل شرح ادب الكاتب والمعرب ولم يعمل في جنسه اكثر منه وتتلمذ دولة الخواص تأليف الحريري صاحب المقامات سماه التكملة فيما يلحن فيه العامة الى غير ذلك وكان يختار في مسائل النحو مذاهب غريبة وكان في اللغة امثل منه في النحو وخطه مرغوب فيه يتنافس الناس في تحصيله والمغالاة فيه وكان اماما للامام المقتفي بالله يصلي به الصلوات الخمس وألف له كتابا لطيفا في علم العروض توجد له مع الطبيب هبة الله ابن صاعد المعروف بابن التلميذ النصراني الآتي ذكره انشاء الله تعالى واقعة عنده وهي انه لما حضر اليه للصلاة به ودخل عليه اول دخلة فناز اده على ان قال السلام على امير المؤمنين ورحمة الله تعالى فقال لابن التلميذ وكان حاضرا قائما بين يدي المقتفي ولد ادلال الخدمة والتصنع ما هكذا يسلم على امير المؤمنين يا شيخ فلم يلتفت ابن الجواليقي اليه وقال للمقتفي يا امير المؤمنين سلامي هو ما جاءت به السنة النبوية وروى له خبرا في صورة السلام ثم قال يا امير المؤمنين لو حلف حالف ان مضرانيا او يهوديا لم يصل الى قلبه نوع من انواع العلم على التوفر المرضي لما لزمه كفارة الحنث لان الله تعالى ختم على قلوبهم ولن يفك ختم الله الا بالايمان فقال له صدقت واحسنت فيما قلت وكانما الجم ابن التلميذ بحجر مع فضله وغزارة ادبه وسمع ابن الجواليقي من شيوخ زمانه واكثر واخذ الناس عنه علما جما وينسب اليه من الشعر شيء قليل فمن ذلك ما رأيته منسوبا اليه في بعض الجاميع ولم اتحققه له وهو

ورد الوري سلسال جودك فارتووا ... ووقفت خلف الورد وقفة حائم

حيران الطب خفلة من وارد والورد لا يزداد غير تزاحم

ثم وجدت هذين البيتين لابن الخشاب من جملة ابيات وحكى ولده ابو محمد اسمعيل وكان انجب اولاده قال كنت فى حلقة والدى يوم الجمعة بعد الصلاة بجامع المنصور والناس يعرضون عليه فوقف عليه شاب وقال يا سيدى قد سمعت بيتين من الشعر ولم افهم معناهما واريد ان تسمعهما منى وتوضح معناهما فقال قل فانشده

وصل الحبيب جنان الخلد اسكنها وهجره النار يصليني بها النارا

فالشمس بالقوس امست وهى نازلة ان لم يزدنى وبالجوزاء ان زلوا

قال اسمعيل فلما سمعهما والدى قال يا بنى هذا شئ من معرفة علم النجوم وسيرها لا من صنعة اهل الادب فانصرف الشاب من غير حصول فائدة واستحيا والدى من ان يسأل عن شئ ليس عنده منه علم وقام وآلى على نفسه ان لا يجلس فى حلقته حتى ينظر فى علم النجوم ويعرف تسيير الشمس والقمر فنظر فى ذلك وحصل معرفته ثم جلس ومعنى البيت السؤل عنه ان الشمس اذا كانت فى آخر القوس كان الليل فى غاية الطول لانه يكون آخر فصل الخريف واذا كانت فى آخر الجوزا كان الليل فى غاية القصر لانه آخر فصل الربيع فكانه يقول اذا لم يزدنى فالليل عندى فى غاية الطول وان زادنى كان الليل عندى فى غاية القصر والله اعلم ولبعض شعراء عصره فيه وفى المغربى مفسر المنامات وذكرهما فى الخريدة بحبس بيض هكذا وجدتها فى مختصر الخريدة للحافظ

كل الذنوب يبلد فى مغفورة الا اللذين لفاظما ان يغفرا كون الجواليقى فيها ملغيا
ادبا وكون المغربى معبرا فاسبر لكنه بملء فضاحه وغفول فطنته تعبر عن كوا

وفاته كثيرة وكانت ولادته سنة ست وستين واربعمائة وتوفى يوم الاحد منتصف المحرم سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى بعد ان صلى عليه قاضى القضاة الزينبى بجامع القصر والجواليقى نسبة الى عمل الجوالق وبيعها وهى نسبة شاذة لان المجموع لا ينسب اليها بل ينسب الى آحادها الا ما جاء شاذا سموعا فى كلمات محفوظة مثل طولم وجل انصارى فى النسبة الى الانصار والجواليقى فى جمع جوالق شاذا ايضا لان الياء لم تكن موجودة فى مفرده والمسموع فيه جوالق بضم الجيم وجمعه جوالق بفتحها وهو باب مطرد قالوا رجل حُلاحل اذا كان وقورا والجمع حَلاحل وشجر عُداميل اذا كان قديما وجمعه عَداميل ورجل عراعر وهو السيد وجمعه عراعر ورجل عُلاكد اذا كان شديدا وجمعه عَلاكد وله نظائر كثيرة وهو اسم اعجمى معرب والجيم والقاف لا يجتمعان فى كلمة واحدة عربية البتة

ابو الحسن المؤيد بن محمد بن على الطوسى الاصل النيسابورى الدار المحدث

كان اعلى المتأخرين اسنادا والقى جماعة من الاعيان واخذ عنهم وسمع صحيح مسلم من الفقيه ابى عبد الله محمد ابن الفضل الفراوى المقدم ذكره وهو آخر من بقى من اصحابه وسمع صحيح البخارى من ابى بكر وجيه بن طاهر بن محمد الشحامى وابى الفتوح عبد الوهاب ابن شاه بن احمد الشاذ ياجى وسمع الموطأ واجزاء ابى مصعب الاما استثنى منه من ابى محمد عبيد الله بن سهل بن عمر البسطامى المعروف بالسندى وسمع تفسير القرآن الكريم تصنيف ابى اسحاق الثعلبى من ابى العباس محمد بن محمد الطوسى المعروف بعباسة وسمع ايضا من

جماعة من شيوخ نيسابور منهم الفقيه ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي وام الخير فاطمة بنت ابي الحسن علي بن المظفر بن دعبل وحدث بالكثير ورحل اليه من الاقطار ولنا منه اجازة كتبها من خراسان باسنادها الوالد رحمه الله تعالى في جمادى الآخرة سنة عشرة وستمائة واتما ذكرته لشهرته وتفرده في آخر عصره وكانت ولادته سنة اربع وعشرين وخمسمائة ظنا وتوفي ليلة العشرين من شوال سنة سبع عشرة وستمائة بنيسابور ودفن من الغد رحمه الله تعالى ثم بعد اثبات هذه الترجمة على هذه الصورة بنيسابور وأثبت بخط الشيخ المؤيد المذكور في اجازته وقد دفع نسبه فقال كتبه المؤيد محمد بن علي بن الحسن بن محمد بن ابي صالح الطوسي رحمه الله تعالى

ابو سعيد المؤيد بن محمد بن علي بن محمد الطوسي الشاعر المشهور كان من اعيان شعراء عصره كثير الغزل والهجاء ومدح جماعة من رؤساء العراق وله ديوان شعر وكان منقطعا الى الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة وله فيه مدائح جيدة ذكره محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد فقال هو عطاف بن محمد بن علي بن ابي سعيد الشاعر المعروف بالمؤيد ولد بالوس وتربى بقرب الحديثة ونشأ بجيل ودخل بغداد وصار جاويشا في ايام المسترشد بالله وهجاه ابن الفضل الشاعر بابيات وكان قد لجأ الى خدمة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه وقد تقدم ذكره قال وشنع في ذكر الامام المقتفي واصحابه بما لا ينبغي فحبس عليه وسجن وذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة فقال مزق قدره واثرى حاله ونفق شعره وكان له قبول حسن واقتنى املاكا وعقارا وكثر رياشه وحسن معاشه ثم عثر به الدهر عثرة صعب منها انتعاشه وبقي في حبس الامام المقتفي اكثر من عشر سنين الى ان خرج في اوائل خلافة الامام المستضيء سنة خمس وخمسين وخمسمائة ولعينه حينئذ وقد غشي بصره من ظلمة المطمورة التي كان فيها محبوسا وكان ذا بيت ذي اجياد وساق الى الموصل وله غزل حسن واسلوب مطرب بنظم معجب وقد بقي له من المعاني المبتكرة ما يبدو من خلال قوله في صفة القلم

ومثقف يفنى ويبقى دائما ... في طوى المعاد والابعاد ... قلم يذل الجيش وهو عرمرم
والبيض ما سلت من الاغماد ... وهب له الايام حين نشابها ... كرم الشمول وهيبة الآساد

قلت انا ولقد رأيت هذه الابيات منسوبة الى غيره والله اعلم ولم يقل في القلم احسن من هذا المعنى ولبعضهم في القلم ايضا وهو من هذا المعنى

وارقش مرهوب الشباة مهفهف ... بثثت شمل الخطب وهو جميع ... تدين له الآفاق شرقا ومغربا
وتعنو له افلاكها وتطيع ... حمى الملك مفطوما كما كان يحمى ... بزا الاسد في الآجام وهو رضيع

ولبعضهم في المعنى ايضا

وعود له نوعان من لذة المنى ... فنور كجان يجتنيه وغارس
تغنت عليه وهو وطب حمامة ... وغنت عليه قينة وهو يابس

ومعنى البيت الثالث مأخوذ من قول بعضهم في وصف طنبور

وطنبور مبلي الشكل يحكي ... بنفنفة الضهيد عند لبسا
روى لما روى ضمنا قضاها ... حواها في تقلبه قضيبا

كذا من عاشر العلماء طفلا يكون اذا نشا شيخا اديبا

وهذا معنى مطروق اكثر الشعراء استعماله فمن ذلك قول بعضهم

جاءت ببودبنا عجبا وبعدها انظر بدائع ما يأتي به القمر غنت عليه ضروب الطير ساجعة

حيا نلما ذوى غض به البشر فلا يزال عليه الدهر مصطخبا يجيبه الاعجمان الطير والوتر

ولولا خوف التطويل والخروج عما نحن بصدده لذكرت عدة مقاطيع في هذا المعنى ولبهاء الدين زهير المقدم ذكره من قصيدة يمدح بها افتكين بن الملك الكامل

وتمتز اعواد المنابر باسمه فهل ذكرت الا مهاد هي اغصان

ثم قال العماد في بقية الترجمة وكان ولده محمد ذكيا له شعر حسن هاجر الى الملك العادل نور الدين بالشام سنة اربع وستين وكان يومئذ بصرخد فرمن فانفذه الى دمشق فمات في الطريق بقرية بقا لل الحارثية انتهى كلام العماد ومن شعر المؤيد المذكور من جملة قصيدة له رحمه الله تعالى

فبارد ها من نفحة حاجرية على حر صدر ليس يخبو سعائمه وياحسنه طيفا وشى نور وجهه

يطيف فتطأني من الشعر ناعمه يجول وشاحاه على غصن بانة سقاها الحيا فاخضر واهتز ناعمه

فلا رعى في شملنا الصبح بالنوى ولا برحت منها غبوق معين الازمه وقفت بجزوى وهي منها معالم

قواء وحبي قد شغفت معالمه وقوف بنا في يمنى ولاصقت وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

ولا زيني لي رسما بجسمي صدوعها فشبهي بدمعي كلما انهل طاسمه ولا مقلة ابقت فمغرم نظرة

تبانية والمتلفات الشئ غارمه فلله وجدي في الركاب كأنه دموعي وقد حنت بليل روازمه

وقد مد من كف الثريا حبالها فقلت حق نهاوت مناظمه

وهي قصيدة طويلة اجاد فيها وقد وازن بها قصيدة المتنبي في سيف الدولة بن حمدان التي اولها

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه

وقد استعمل في قصيدته اضعاف ابيات من قصيدة المتنبي على وجه التضمين واكثره جيد وله ايضا من جملة ابيات

رحلوا فانهبت الدموع لبعدهم من بعدهم و عجبت اذ انا باقي وعلمت ان العود يفظر ماؤه

عند الوفود لفرقة الاوراق وابيت مأسورا وفرحة ذوكم عندي تفاوتها فرحة الاطلاق

لا تنكر البلوى سواد مفارقي فالحر يحكم صنعة الحراق

وكانت ولادته سنة اربع وتسعين واربعمائة بالموس ونشا بها وتوفي يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة سبع وخمسين وخمسمائة بالموصل وكان خروجه من بغداد سنة خمس وخمسين وخمسمائة ولما ذكرت تاريخ ولادة المستضيء ذكرت نكتة غريبة احببت ذكرها وهو ما اخبرني به بعض مشايخ العراق الفضلاء ان المستضيء رأى في منامه في حياة والده المستنجد كأن ملكا نزل من السماء فكتب في كفه اربع خانات فلما استيقظ طلب معبرا لرؤياه فقص عليه ما رآه فقال له تلي الخلافة في سنة خمس وخمسين وخمسمائة فكان الامر كذلك وكان ذلك قبل وفاة والده بمدة والموس بضم الهمزة واللام وبعدها واو ساكنة ثم سين مهملة هذه النسبة الى الموس وهي ناحية عند حديثة عانة على الفرات هكذا ذكره عز الدين بن الاثير المقدم ذكره فيما استدركه على الحافظ ابن السمعاني لانه قال الموس موضع بالشام

فالسلو

في الساحل عند طرسوس وهو بغدادي الدار والمنشأ لانه دخل بغداد في صباه وقيدها ابن النجار الآسي بمد الهمزة وضم اللام والله اعلم

ابو سعيد المهلب بن ابي صفرة ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحرث بن العتيك بن الازد ويقال الاسد بالسين الساكنة ابن عمران بن عمرو بن زيفا ابن عامر ماء السما ابن حارثة ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد الازدي العتكي البصري قال الواقدي كان اهل دبا اسلموا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا بعده ومنعوا الصدقة فوجه اليهم ابو بكر الصديق عكرمة بن ابي جهل المخزومي رضي الله عنه فقاتلهم وهزمهم و اثخن فيهم القتل وخمس كلهم في حصن لهم وحصرهم المسلمون ثم نزلوا على حكم حذيفة بن اليمان فقتل مائة من اشرافهم وسبى ذراريهم وبعثهم الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفيهم ابو صفرة غلام لم يبلغ فاعفتهم ابو بكر وقال اذهبوا حيث شئتم فتفرقوا فكان ابو صفرة ممن نزل البصرة وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف هذا الحديث باطل اخطأ فيه الواقدي لان اباصفرة لم يكن في هولاء ولا رآه ابو بكر قط وانما وفد على عمر بن الخطاب وهو شيخ ابيض الرأس واللحية فامره ان يخضب فخضب فكيف يكون غلاما في زمن ابي بكر وقد ولد المهلب وهو من اصاغر من ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنين وقد كان في ولده من ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثين سنة واكثر وكان المهلب المذكور من اشجع الناس وحمى البصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة بالاهواز استقصى ابو العباس المبرد في كتابه الكامل اكثرها فمحى ذكر بصرة المهلب لذلك ولولا طولها وانتشارها لذكرت طرفا منها وكان سيدا جليلا نبيلا روى انه قدم على عبد الله بن الزبير ايام خلافته بالحجاز والعراق وذلك النواحي وهو يومئذ بمكة فخلا به عبد الله يشاوره فدخل عليه عبد الله بن صفوان بن امية بن خلف بن وهب القرشي الجمحي فقال من هذا الذي قد شغلك يا امير المؤمنين بوملك هذا قال اما تعرفه قال لا قال هذا سيد اهل العراق قال فهو المهلب بن ابي صفرة قال نعم فقال المهلب من هذا يا امير المؤمنين قال هذا سيد قريش قال فهو عبد الله بن صفوان قال نعم قال ابن قتيبة في المعارف ولم يكن بحاب بشئ الا بالكذب ثم قال ابن قتيبة بعد هذا وانا اقول كان المهلب اتقى الناس لله عز وجل واشرف وانبل من ان يكذب ولكنه كان محربا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وكان يعارض الخوارج بالكلمة فيوري بها عن غيرها يرهب بها الخوارج وكانوا يسمونه الكذاب ويقولون راح بكذب وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد حربا وري بغيرها وقال ابو العباس المبرد في الكامل في شرح ابيات دعى فيها المهلب بالكذب ما صورته وقوله الكذاب لان المهلب كان فتكها وكان يعلم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله كل كذب يكتب كذبا الا ثلاثة الكذب في الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامرأته يعدها وكذب الرجل في الحرب يتوعد ويتهدد وكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد بها امر المسلمين ويضعف بها امر الخوارج وكان حتى من الازد يقال لهم الكذب اذا رأوا المهلب راعها بهم فالوا فد راح المهلب بكذب وفيه يقول رجل منهم

انت الفتى كل الفتى لو كنت تصدق ما تقول

وذكر المبرد في كتاب الكامل في اواخره في فضل قتال الخوارج وما جرى بين المهلب والازارقة وكانت

ركب الناس قدما من الخشب فكان الرجل يضرب بركابه فينقطع فاذا اراد الضرب والطعن لم يكن له معين او معتمد فامر المهلب فضربت الركب من الحديد فهو اول من اربطها واخبارا لمهلب كثيرة وتفاصيل بديعة الاحوال وآخر ما ولي خراسان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي المقدم ذكره فانه كان اميرا لعراقين و ضم اليه عبد الملك بن مروان خراسان وسجستان فاستعمل على خراسان المهلب المذكور وعلى سجستان عبد الله بن ابي بكرة فورد المهلب خراسان والى عملها سنة ثمان وسبعين للهجرة وكان قد اصاب يمينه على سمرقند لما فتحها سعيد بن عثمان بن عفان في خلافة معاوية بن ابي سفيان فانه كان معه في تلك الغزوة وقلعت ايضا عين طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي المعروف بطلحة الطلحات المشهور بالكرم والجود وفي ذلك يقول المهلب

لئن ذهبت عيني لقد بقيت نفسي ... ولله الحمد الله عن ذلك ما بقي

اذا جاء امر الله احبا حبوا لنا ... ولا بد ان نعمى العيون لدى الرمس

وقيل ان المهلب قلعت عينه على الطالقان ولم يزل المهلب والي خراسان حتى اد وكنذا لوفاة هناك ولما حضره اجله عهد الى ولده يزيد الآتي ذكره انشاء الله تعالى واوصاه بقضايا واسباب ومن جملة ما قال له يا بني استعقل الحاجب واستظرف الكاتب فان حاجب الرجل وجهه وكاتبه لسانه ثم توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين للهجرة بمرو فيقال لها ازغول من اعمال مرو الرود من ولاية خراسان رحمه الله تعالى وله كلمات لطيفة واشارات مليحة تدل على مكارمه ورغبته في حسن السمعة والثناء الجميل فمن ذلك قوله الحياة خير من الموت والثناء الحسن خير من الحياة ولو اعطيت مالا يعطاه احد لاحببت ان تكون لي اذن اسمع بها ما يقال في غدا اذا مت وقد قيل ان هذا الكلام لولده يزيد والله اعلم وكان المهلب يقول لبنيه يا بني احسن ثيابكم ما كان على غيركم وقد اشار الى هذا ابو تمام الطائي فيما كتبه الى من يطلب منه كسوة

انت العليم الطب اي وصبه ... بما كان اوصى في الثياب المهلب

وقد ذكر الطبري في تاريخه انه توفي سنة اثنتين وثمانين والله اعلم والكلام على وفاته مذكور في ترجمة ابنه يزيد فلينظر هناك فانه مستوفى ولما حضره من يليه دعا بسهام فحزمت ثم قال ائتوني بكم كاسر بها مجتمعة فقالوا لا قال ائتوني بكم كاسر بها متفرقة فقالوا انتم قال هكذا الجماعة ثم مات ولما مات رثاه الشعراء واكثروا وفي ذلك يقول بهاء بن توسعة الشاعر المشهور

الا ذهب العز والمغرب للغنى ... ومات الندى والجود بعد المهلب

افاما بمرو الرود لا بير حافها ... وقد فقدا من كل مشرق ومغرب

وخلف المهلب عدة اولاد نجباء كرماء اجوادا امجادا وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف ويقال انه وضع الى الارض من صلب المهلب ثلثمائة ولد وقد تقدم في حرف الراء ذكر حفيده روح بن يزيد بن ابي حاتم بن قبيصة بن المهلب وسيأتي ذكر يزيد في حرف الياء انشاء الله تعالى ومن سراة اولاده المغيرة وكان ابوه يقدمه في قتال الخوارج وكان له معهم وقائع مأثورة تضمنها التواريخ ابلى فيها بلاء ابان عن نجدته ورشحه منه وصار امنه وتوجه صحبة ابيه الى خراسان واستنابه عنه بمرو الشاهجان

وتوفي بها في حياة ابيه سنة اثنين وثمانين وورثاه ابو امامة زياد الاعجم وهو زياد بن سليمان وقال ابن جابر وهو ابن عبد القيس الشاعر المشهور بقصيدته الحائية التائية التي اولها

قل للفوافل والغزاة اذا غزوا ... للباكرين وللهجد الرائح ... ان السماحة والمروة ضمنا

قبرا بمرو على الطريق الواضح ... فاذا عبرت بقبره فاعقر به ... كوم الهجان وكل طرف سابح

وانضح جوانب قبره بدمائها ... فلقد يكون اخا دم وذبائح ... واظهر بيثرب نوحه وعقد لوائه

واهتف بدعوة مصلتين شراعج ... ابت الجنود معاقلا او كافلا ... واقام رهن حفيرة وضرائح

وارى المكارم حوم ذيل بنعشه ... زالت بفضل فواضل ومدائح ... وجعت لمصرعها البلاد واصبحت

منا القلوب لذاك غير صحائح ... الآن لما كنت اكرم من مشى ... وافرت نائبك عن سناة الفاتح

وتكاملت فيك المروة كلها ... اعقبت ذلك بالفعال الصالح ... وكفى لناحوتا ببيت حلة

احرى المنون فليس عنه بنازح ... فعفت منابره وحط سروجه ... عن كل طامحة بوطرف طامح

واذا يناح على امرء فليبكين ... ان المغيرة فوق نوح النائح ... بنكى المغيرة خيلنا ورماحنا

والباكيات برنة ونصائح ... مات المغيرة بعد طول تعرض ... للقتل بين استنة وصفائح

واذا الامور على الرجال تشابهت ... وتوقعت بمخالق ومبائح ... قتل النحيل بمبرم ذي مرة

دون الرجال بفضل عقل راجح ... وارى الصعاليك المغيرة اصبحت ... تبكي على طلق اليدين مسامح

كان الربيع لهم اذا انتجعوا الندى ... وحيث لوامع كلأ بون لائح ... كان المهلب بالمغيرة كالذي

الفى الذلاء الى قليب الماتح ... فاصاب جدة ما استقى فسقى له ... في حوضه بنوازع وسوانح

ايام لو يحلل وسط معاقة ... فاضت معاطفها بشرب سائح ... ان المهلب ان يزال لها فتى

يمري فوادم كل حوب لائح ... بالمغربات لواحفا آطالها ... بجياب سهل سباسب وصحاصح

ملهفا لهفوا الكاشح حوله ... لم المنون من النصيح الرامح ... ملك اغر متوج يسمو له

طرف الصديق بغمض طرف الكاشح ... وقاع الوتير الحروب الى العدى ... بسعود طير سوانح وبوارح

وهذه القصيدة من غرر القصائد ونخبها ولو كان خوت الاطالة لاثبتها كلها وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا وقد ذكرها ابو علي القالي المقدم ذكره في حرف الهمزة في كتابه الذي جعله ذيلا على امالية وتكلم على بعض ابياتها وقال انها قد تنسب الى الصلتان العبدي الشاعر المشهور لكن الاصح انها لزياد الاعجم والبيت الثاني منها نشتشم منه رائحة في كونهم على جواز تذكير المؤنث اذا لم يكن له فرج حقيقي وهو شهير في هذه القصيدة لكثرة استشهاد النحاة به وقد اخذ بعض الشعراء معنى البيت الثالث والرابع فقال

احلافي ان لم يكن لكما عقر ... الى جنب قبره فاعقرا فرسي

واضفها من دمي عليه فقد كا ... ن دمي من نداه لو تعلمان

وصاحب هذين البيتين هو الشريف ابو محمد الحسن بن محمد بن علي بن ابي الضوء العلوي الحسيني نقيب مشهد باب التبن ببغداد وهما من جملة قصيدة يرثي بها النقيب الطاهر والد عبد الله ذكر ذلك العماد الكاتب في كتاب الخريدة وقال ايضا ان الشريف ابا محمد المذكور توفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى قرأت بخط ووقفت على ما ذكره الصاحب في الخريدة وجدت هذين البيتين في كتاب معجم الشعراء

تأليف المرزباني لاحمد بن محمد الخثعمي وكنيته ابو عبد الله ويقال ابو العباس ويقال ابو الحسن وكان يتشيع وبها جي البحتري وكان المغيرة بن المهلب قد مزق ديباجا كان على زياد الاعجم فقال زياد في ذلك

لعمرك ما الديباج مزقت وحده ولكنما مزقت عرض المهلب

فبلغ ذلك المهلب فارضاه واستعطفه وذكر ابو الحسن علي بن احمد السلامي في كتاب تاريخ ولاة خراسان ان رجلا سمع من زياد الاعجم هذه القصيدة قبل ان يسمعها المهلب فانشده اياها فاعطاه مائة الف درهم ثم اتاه زياد الاعجم فانشده اياها فقال له قد انشد بنيها رجل قبلك فقال انما سمعها مني فاعطاه مائة الف درهم وللمهلب حسب كثير بخراسان يقال لهم المهالبة وفيهم يقول بعض شعراء الحماسة

نزلت على آل المهلب شاتيا بعيدا عن الاوطان في الزمن المحل
فما زال بي معروفهم وافضادهم وبرهم حتى حسبتهم اهلي

والوزير ابو محمد المهلبي المقدم ذكره في حرف الحاء من نسله ايضا رحمهم الله اجمعين وفي اوائل هذه الترجمة اسماء تحتاج الى الضبط والكلام عليها فاما العيث والازد فقد تقدم الكلام عليهما واما مزيقياء فهو بضم الميم وفتح الزاي وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر القاف وفتح الياء الثانية وبعدها همزة ممدودة وهو لقب عمرو المذكور وكان من ملوك اليمن وانما لقب بذلك لانه كان يلبس كل يوم حلتين منسوجتين بالذهب فاذا امسى مزقهما وخلعهما وكان يكره ان يعود فيهما ويأنف ان يلبسهما احد غيره وهو اول من انتقل من اليمن الى الشام لقصة يطول شرحها والانصار من ولده وهم الاوس والخزرج وحكى ابو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه الذي سماه المقصد الامم في انساب العرب والعجم وهو كتاب لطيف الحجم ان الاكراد من نسل عمرو مزيقياء المذكور وانهم وقعوا الى ارض العجم فتناسلوا بها وكثر ولدهم فسموا الكرد وقال بعض الشعراء في ذلك وهو بعضد ما قاله عمر بن عبد البر

لعمرك ما الاكراد ابناء فارس ولكنهم كرد بن عمرو بن عامر

واما ابوه عامر فانما لقب بماء السماء لجوده وكثرة نفعه فشبه بالغيث واما المنذر بن ماء السماء اللخمي احد ملوك الحيرة فان اباه امرؤ القيس عمرو بن عدي وماء السماء امه وهي بنت عوف ابن جشم ابن النمر بن قاسط وانما قيل لها ماء السماء لحسنها وجمالها واما ديباج بفتح الدال المهملة والباء الموحدة وبعدها الف مقصورة وهو اسم موضع بين عمان والبحرين اضيفت جماعة من الازد اليه لما نزلوه وكان للازد عند تفرقهم جملة ذكرناه في اول هذه الترجمة اضيفت كل طائفة الى شيء يميزها عن غيرها فقيل ازد دباء وازد شنوءة وازد عمان وازد السراة ومرجع الكل الى الازد المذكور فلا يظن ظان ان الازد تختلف باختلاف المضافين اليه وقد قال الشاعر وهو النجاشي واسمه قيس ابن عمرو بن مالك بن سوب بن الحرث بن كعب بن الحرث الحارثي

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل بها رب من الحدثان
فاما التي صحت فازد شنوءة واما التي شلت فازد عمان

ولما هزم المهلب فطري بن الفجاءة المقدم ذكره بعث الى الملك بن بشير فقال اني موفدك الى الحجاج فسر

فانما هو رجل مثلك وجب اليه بجائزة فردها وقال انما الجائزة بعد الاستحقاق وتوجه فلما دخل على الحجاج قال ما اسمك قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة ثم قال كيف تركت المهلب قال لما ادركك ما املت وامن ما خاف قال فكيف هو بجنده قال والد رؤوف قال كيف رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل واقنعهم بالعدل قال كيف تصنعون اذا لقيتم عدوكم قال نلقاهم بجدنا فنطمع فيهم ويلقوننا بجدهم فيطمعون فينا قال فما حال قطري ابن الفجاءة قال كادنا بمثل ما كدناه به قال فما صنعكم من اتباعه قال رأينا المقام من ورائه خيرا من اتباعه قال فاخبرني عن ولد المهلب قال دعاة الباب حتى يأمنوه وحماة السرح حتى يردوه قال اتهم افضل قال ذاك الى ابيهم قال لتقولن قال هم كحلقة مفرغة لا يعلم طرفاها قال افسمت عليك هل رويت في هذا الكلام قال ما اطلع الله احدا على غيبه فقال الحجاج لجلسائه هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع فلت كان حق هذا الفصل ان يكون منقذ ما لكته كذا وقع

والد رؤوف ود

ابو الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور

كان مجوسيا فاسلم ويقال ان اسلامه كان على يد الشريف الرضي ابي الحسن محمد الموسوي المقدم ذكره وهو شيخه وعليه تخرج في نظم الشعر وقد وازن كثيرا من قصائده وكان شاعرا جزل القول مقدما على اهل وقته ولمه ديوان شعر كبير يدخل في اربع مجلدات وهو وضع في الحاشية طويل النفس في قصائده ذكره الحافظ ابو بكر بن الخطيب في تاريخ بغداد واثنى عليه وقال كنت اراه يحضر جامع المنصور في ايام الجمعات صبي ببغداد ويعزا عليه ديوان شعره ولم يتفق لي ان اسمع منه شيئا وذكره ابو الحسن الباخرزي المقدم ذكره في كتاب دمية القصر فقال في حقه هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر وكانت تخت كل كلمة من كلماته كاعب وما في قصيدة من قصائده بيت يحكم عليه بلوليت وهي مصوبة في قوالب القلوب ومثلها يستذر الرقمان المذنب عن الذنوب ثم عضب هذا الكلام بذكر مقاطيع من شعره وابيات من جملة قصائده وذكره ابو الحسن علي بن بسام في كتاب الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة وبالغ في الثناء عليه وذكر شيئا من شعره ومن نظمه المشهور وقصيدته التي اولها

سقى دارها بالرقمتين وحياها ... ملث يجل الترب في الدار اموالها ... وكيف يوصل الحبل من ام مالك
وبين بلادينا زرود ولبناها ... يراها بعين الشوق قلبي على النوى ... فيخطى ولكن من لعيني بوذيا ها
فلله ما اصفى واكدر حبها ... وابعدها مني الغداة وادناها ... اذا استوحشت عيني انست بانني
نظائر مقبلني اليها واشباها ... واخشن الغصن الرطيب لفدها ... وارشف ثغرا الكاس احسبه فاها
وبوم الكثيب استشرفت لي ظبية ... مولهة قد ضل بالقاع خشفها ... بدلر خوف الثكل حنة قلبها
نفرد احسانا مقلتاها ولبانها ... فما ارتاب طرفي فيك يا ام مالك ... على صحة التشبيه انك اتيا ها
فان لم تكوني خدها وجبينها ... فانك انت الجيد اوانت حياها ... الوامة في حب دار عزيزة
يشق على رجع المطامع مرماها ... دعوه ونجدا انها شأن قلبه ... فلوان نجدا بلغة ما فقدا ها
وهيهات منعتم ان يراها بعينه ... فهل تمنعون القلب ان يتمنا ها ... وليل بذات الاثل فتر طوله
سرى طيفها آها لذكرة آها ... نخلت اليه الطول مشيا على النوى ... واخطاره لا يبعد الله مشا ها
وقد كاد اسدان الدجى يبتلعانها ... فما زلتها الا ومبني ثنا يا ها

ومن شعره ايضا

وكاتب يجل ود

ان التي علقت قلبك حبها راحت بقلب منك غير علوق عقدت ضمان وفائها من خصرها
فوهى كلا العقدين غير وثيق

ومن سائر شعره ايضا قوله رحمه الله تعالى

بكرا العذار من خدوه النقاء فتفاءل الرقبي يا دار اماما وبجرعاء الحمى قلبي فبح
بالحمى وادر أعلى قلبي السلاما وترحل فحدث عجبا ان قلبا سار عن جسم اقاما
قل لجيران الغضا آها على طيب عيش بالغضا لو كان داما بصل العام ولا بينكم
وقضا الوجدان نسلم قاما حلوا ربع الصبا من نشركم قبل ان نحمل شجا وخزاما

وابعثوا الشباحكم لي في الكرى ان اذنتم لجفوني ان تناما

وهي قصيدة طويلة نقتصر من اطايبها على هذا القدر طلبا للاختصار ومن شعره قصيدته التي منها

ادفت فهل لها جعة تبلغ على الادنين افئدة تزق نشدتك بالمودة يا ابن ودي
قتلت بي من ابن ابي احق اسل بالجزع دمعك ان عيني اذا استبرئتها دمعا تفوق

وان شئ البكاء على المعافى فلم اسئلك الا ما تشوق

وله في الفخاخة وقد احسن رحمه الله تعالى

لجي على الخل الشحيح بماله افلا تكون بماء وجهك ابخلا اكرم بدينك من سوآل فاتما
فدر الحياة افل من ان تسألا ولقد اضنّ الى فضل فتاعفي وابيت مشتملا بها متزملا

وارى العدو على الخصاصة شارة نصف الغنى فتجالدي مثموّ لا
واذا المروّ فنى اللبالي حسرة واما بنا افنيتهن فو كلا

ومن بديع مداخه قوله من جملة قصيدة

واذا رأوك بان نفل كتيبة فكانما عرفتك قبل الاعين
واذا اردت بان تفل كتيبة لا قيتها فتهم فيها واكمن

وله من جملة قصيدة ابيات تتضمن العتب وهي

اذا حوروا الاشفاق لي كيف انتم وكيف اذا ما عز ذكري صبرتم تنفست عن عتب فنوادي مفصح
به ولساني للحفاظ بحصحم وفي في ماء من بقايا وداده كثيرا بر من ماء وجهي اريقهم

اوقف فماضنا عليه وبينه وبين السكاب دبقا اتكلم

وديوانه مشهور فلا حاجة الى الاطالة في اثبات محاسنه ويحضني كثيرا قوله من جملة قصيدة طويلة بيت واحد وهو

منا انتم من ظاعنين وخلفوا فلو بانت ان تغرب الصبر عنهم

وتوفي ليلة الاحد لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين واربعمائة وفي تلك السنة توفي الوشا ابو علي بن سينا الحكيم المشهور جسما تقدم ذكره في ترجمته رحمه الله تعالى ورايت في بعض التواريخ انه توفي سنة ست وعشرين والاول اصح وذكر الباخرزي المذكور في كتابه الدمية ايضا ولده الحسين بن مهيار ونسب اليه القصيدة الحائية التي من جملتها

يا نسيم الريح من كاظمة شذ ما هجت آلبكا والبرحا

وهي قصيدة طويلة وهي من مشاهير قصائد مهيار ولا اعلم من اين وقع له هذا اللفظ ومهيار بكسر الميم

وسكون الهاء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء ومرزوبه بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاى و الواو وبعدها باء مثناة من فوقها ثم هاء ساكنة وهما اسمان فارسيان لا اعرف معناهما والله تعالى اعلم

حرف النون

ابو عبد الله نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب كان دليلا واصابه مولاه عبد الله بن عمر فى غزاته وهو من كبار التابعين سمع مولاه وابا سعيد الخدرى وروى عنه الزهرى وابو ايوب السختيانى ومالك بن انس رضى الله عنهم وهو من المشهورين بالحديث ومن الثقات الذين يؤخذ عنهم ويجمع حديثهم ويعمل به ومعظم حديث ابن عمر عليه دار وقال مالك كنت اذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر لا ابالى ان لا اسمعه من احد غيره واهل الحديث يقولون رواية الثقفى عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالة كل واحد من هؤلاء الرواة وحكى الشيخ ابو اسحق الشيرازى رحمه الله تعالى فى كتاب المهذب فى باب الولية والنذر عن نافع قال كنت اسير مع عبد الله بن عمر بن الخطاب فسمع زمارة راع فوضع اصبعيه فى اذنيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول يا نافع اتسمع حتى قلت لا فاخرج اصبعيه عن اذنيه ثم رجع الى الطريق وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى هذا الاثر اشكال نسأل عنه الفقهاء وهو ان ابن عمر كيف سد اذنيه عن اسماع صوت الزمارة ولم يأمر مولاه نافعا بفعل ذلك بل مكنه منه وكان يسأله كل وقت هل انقطع الصوت ام لا وقد اجابوا عن الاشكال بان نافعا حينئذ كان صبيا فلم يكن مكلفا حتى يمنعه عن الاستماع ويرد على هذا الجواب سؤال آخر وهو ان الصحيح ان اخبار الصبى غير مقبول فكيف ركن ابن عمر الى اخباره فى انقطاع الصوت وهذا الاثر بعضد جمعا من قال ان راوية الصبى مقبولة وفى ذلك خلاف مشهور وليس هذا موضع الكلام عليه واخبار نافع كثيرة وتوفى سنة سبع عشرة وقيل سنة عشرين وسبعين رضى الله عنه

ابو رويم نافع بن عبد الرحمن بن ابى نعيم مولى جعونة بن شعوب الليثى المقرئ المدنى احد القراء السبعة كان امام اهل المدينة والذى صاروا الى قراءته ورجعوا الى اختياره وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة رضوان الله عليهم وكان محسنا فيه دعابة وكان اسود شديد السواد قال ابن ابى اويس قال لى مالك رضى الله عنه قرأت على نافع وقال الاصمعى قال لى نافع اصلى من اصبهان هكذا قاله الحافظ ابو نعيم فى تاريخ اصبهان وكان قرأ على ابى جعونة مولى ام سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له واو بان ورش وقالون وقد سبق ذكرهما فى حرف العين وتوفى نافع المذكور سنة تسع وستين وسبعين وقيل سنة تسع وخمسين وقيل غير ذلك بالمدينة والاول اصح وقيل ان كنيته ابو الحسن وقيل ابو عبد الله وقيل ابو عبد الرحمن وقيل ابو نعيم والله اعلم بالصواب وجعونة بفتح الجيم وسكون العين المهملة وفتح الواو والنون وبعدها هاء ساكنة وهو فى الاصل الرجل القصير ثم سمى به الرجل وان لم يكن قصيرا وجعل علما وكان جعونة حليف حمزة بن عبد المطلب وقيل حليف العباس بن عبد المطلب رضى الله عنهما وقيل حليف بنى هاشم وشعوب بفتح الشين المعجمة وضم العين المهملة وسكون الواو وبعدها باء موحدة وهو فى الاصل اسم المنية والشعبى بكسر الشين المعجمة وسكون الجيم وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى بنى شعب وهم من بنى عامر بن ليث ولم يتعرض ابن السمعانى الى ذكر هذه النسبة

ج مطرزي

ابو الفتح ناصر بن ابي المكارم عبد السيد بن علي المطرزي الفقيه الحنفي النحوي الادب الخوارزمي كانت له معرفة تامة بالنحو واللغة والشعر وانواع الادب قرأ ببلده على ابيه وعلى ابي المؤيد الموفق بن احمد بن محمد المكي خطيب خوارزم وغيرها وسمع الحديث من ابي عبد الله محمد بن علي بن ابي سعيد التاجر وغيره وكان تام المعرفة بفقه رأسا في الاعتزال داعيا اليه منتحلا مذهب الامام ابي حنيفة في الفروع ضليعا وكان في الفقه فاضلا وله عدة تصانيف نافعة منها شرح المقامات للحريري وهو على وجازته مفيد محصل للمقصود وله كتاب المغرب تكلم فيه على الالفاظ التي يستعملها الفقهاء من العرب وهو للحنفية بمثابة كتاب الازهري للشافعية وما اقصر فيه فانه اتى جامعا للمقاصد وله غير ذلك وانتفع الناس به وبكتبه ودخل بغداد حاجا سنة احدى وستمائة وكان معتزلي الاعتقاد وجرى له هناك مباحث مع جماعة من الفقهاء واخذ اهل الادب عنه وكان سائر الذكر مشهورا للغاية بعيد الصيت وله شعر فمن ذلك وهو من صناعة فوله

ولد ابنا وذد ندى فواضله ودي ... وروند وبي فضائله تضير ... ودر جلالة ابدا ثمين ... ودر فوالة ابدا غزير

فاني لا استحي من الجيران اني ... حليف غوان واليف اغاني ... وله نعامى زمانى عن حظوظي وانه ... يتيح على الرزقاء بندي نعامها ... فان تنكروا فضلي فان رغاءه ... كفى لذوي الاسماع منكم منادما

وله اشعار كثيرة يستعمل فيها التجانس وكانت ولادته في رجب سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بخوارزم وهو كما يقال خليفة الزمخشري فانه توفي في تلك السنة بتلك البلدة كما سبق في ترجمته وتوفي المطرزي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من جمادى الاولى سنة عشر وستمائة بخوارزم ايضا رحمه الله تعالى ورثي باكثر من ثلثمائة قصيدة الى من طرز الثياب وبرقمها ولا اعلم هل كان يتعاطى ذلك بنفسه ام كان في آبائه من تعاطى ذلك فتنسب له والله اعلم

والمطرزي بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء وبعدها زاي هذه النسبة

ابو منصور نزار الملقب العزيز بالله ابن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي العبيدي صاحب مصر وبلاد المغرب قد تقدم ذكر والده واجداده وولده واحفاده ولي العهد بمصر يوم الخميس رابع شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلثمائة واستقل بالامر يوم وفاة ابيه وكان يوم الجمعة حادي عشر الشهر المذكور وفيه الخلاف المذكور في ترجمة ابيه وسلم عليه بالخلافة وكان كريما شهما حسن العفو عند القدرة ونضته مع انكين التركي غلام معز الدولة مشهورة وعفا عنه لما ظفر به وكان قد عزم في معاودته ما لا جوبلا ولم يؤاخذه بما صدر منه وقد سبق في ترجمة عضد الدولة ابن بويه المقدم ذكره في حرف الفاء طرف من خبره فلا حاجة الى اعادته وهي قضية تدل على حلمه وحسن عفوه وذكر الامير المختار المعروف بالمسبحي انه الذي اختط اساس الجامع بالقاهرة مما يلي باب الفتوح وجعفره وبدا بعمارته سنة ثمانين وثلثمائة في شهر رمضان ثم قال المسبحي ايضا وفي ايامه بنى قصر الجبل بالقاهرة الذي لم يبن مثله في شرق ولا غرب وفعل الذهب وجامع القرافة والقصور بعين شمس وكان اسمر اصهب الشعر احمر العين عريض المنكبين حسن الخلق قريبا من الناس لا يؤثر سفك الدماء يصيد بالحبل والجوارح من الطير محبا للصيد مغرى به ويصيد السباع ويعرف الجوهر والبز وكان اديبا فاضلا ذكره ابو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر واورد له شعرا قاله في بعض الاصحاب وقد وافق موت

في ترجمته وستر وفاة ابيه ود

بعض اولاده وعقد عليه المأتم وهو

نحن بنو المصطفى ذو والمحن ... يجرعها فى الحياة كاظمنا
عجيبة فى الانام محنتنا ... اولنا مبتلى وخاتمنا
يفرح هذا الورى بعيدهم ... طرا واعيادنا مآتمنا

ثم قال بعد فصل طويل وسمعت الشيخ ابا الطيب يحكى ان المروانى صاحب الاندلس كتب اليه نزار صاحب مصر كتابا يسبه فيه ويهجوه فكتب اليه اما بعد فانك ما عرفتنا فتهجونا ولو عرفناك لاجبناك والسلام فاشتد على نزار وامر عن الجواب وذكر ابو الحسن الرقى فى كتاب تحفة الظرفا فى تاريخ الخلفاء ان هذه الواقعة للحاكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله وهو المروانى صاحب الاندلس وبين العزيز المذكور وان المستنصر كتب الى العزيز يسبه ويهجوه فكتب اليه العزيز هذه الكلمات والله اعلم بالصواب وقد تقدم فى ترجمة جده المهدى عبيد الله طرف من اخبار نسبهم والطعن فيه واكثر اهل العلم بالنسب لا يصححونه وقد تقدم فى ترجمة الشريف ابى محمد عبد الله بن طباطبا ما دار بينه وبين المعز والد هذا العزيز فى امر النسب وما اجاب به المعز وصار هذا كالمستفيض بين الناس وفى مبادى ولاية العزيز المذكور صعد المنبر يوم الجمعة فوجد هناك ورقة فيها مكتوب

انا سمعنا نسبا منكرا ... سئل على المنبر فى الجامع
ان كنت فيما تدعى صادقا ... فاذكر لنا بعد الاب الرابع
وان تردنا تحقيق ما قلته ... فانسب لنا نفسك كالطائع

اولاد ذاك الانساب مشهورة ... وادخل بنا فى النسب الواسع
فان انساب بنى هاشم ... يقصر عنها طمع الطامع

وانما قال فانسب لنا نفسك كالطائع لان هذه القصيدة جرت فى خلافة الطائع لله خليفة بغداد وصعد العزيز يوما آخر المنبر فرأى فيه ورقة مكتوب فيها

بالظلم والجور قد رضينا ... وليس بالكفر والخيانة
ان كنت اعطيت علم غيب ... فقل لنا كاتب البطاقة

وانما كتب هذا لانهم كانوا يدعون علم المغيبات واخبارهم فى ذلك مشهورة وقد تقدم لابى الوفا محمد بن محمد الانطاكى المقدم ذكره قصيدة رائية يمدح بها العزيز المذكور واجود مدائحه فيه وذاعت ممالكه على مملكة ابيه وفتح له حمص وحماه وشيزر وحلب وخطب له بالمقلد بن المسيب العقيلى صاحب الموصل بالموصل واعمالها فى المحرم سنة اثنين وثمانين وثلثمائة وضرب اسمه على السكة والنقود وخطب له باليمن ولم يزل فى سلطانه وعظم شانه الى ان خرج الى بلبيس متوجها الى الشام فابتدأت به العلة فى العشر الاخير من رجب سنة ست وثمانين وثلثمائة ولم يزل مريضا يزيد وينقص حتى ركب يوم الاحد لخمس بقين من شهر رمضان من السنة المذكورة الى الحمام بمدينة بلبيس وخرج منها الى منزل الاستاذ ابى الفتوح يرجوان المقدم ذكره وكان صاحب خوانه بالقصر فاقام عنده واصبح يوم الاثنين فاشتد به الوجع يومه ذلك وصبيحة نهار الثلاثا وكان مريضا من حصاة وقولنج فاسند الى القاضى محمد بن النعمان وابا محمد الحسن بن عمار الكاتب الملقب امين الدولة وهو اقل من تلقب من المغاربة وكان شيخ كتامة وسيدها وخاطبهما فى امر ولده الملقب بالحاكم المقدم ذكره ثم اسند الى ولده المذكور وخاطبه ايضا

بذلك ولم يزل العزيز في الحمام والامر يشتد به الى بين الصلاتين في ذلك اليوم وهو يوم الثلاثا الثامن و العشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلثمائة فتوفي في مسلخ الحمام هكذا قال المسبحي وقال صاحب تاريخ العتبي وان الطبيب وصف له دواء يشربه في حوض الحمام وغلط فيه فشربه فمات من ساعته ولم يكن مونه ساعة واحدة وترتب موضعه ولده الحاكم ابو علي المنصور المقدم ذكره وبلغ الخبر اهل القاهرة فخرج الناس غداة الاربعاء لتلقي الحاكم فدخل البلد وبين يديه البنود والرايات وعلى راسه المظلة بحملها زيدان الصقلبي المذكور في ترجمة برجوان فدخل القصر بالقاهرة عند اصفرار الشمس ووالده العزيز بين يديه في عماريته وقد خرجت قدماه منها واد خلت العمارية القصر وتولى غسله القاضي محمد بن النعمان ودفن عند ابيه المعز في حجرة من القصر وكان دفنه عند العشاء الاخيرة واصبح الناس يوم الخميس سلخ الشهر والاحوال مستقيمة وقد نودي في البلدان لامونة ولا كلفة وقد امنكم الله تعالى على اموالكم وادواحكم فمن عارضكم او نازعكم فقد حل ماله ودمه وكانت ولادة العزيز المذكور يوم الخميس رابع عشر المحرم سنة اربع واربعين وثلثمائة بالمهدية من ارض افريقية وقال المختار المسبحي صاحب التاريخ المشهور قال لي الحاكم وقد جرى ذكر والده العزيز بالمختار اسندعاني والدي قبل موته وهو عاري الجسم وعليه الحزن والصمات فاسندناني وقبلني وضمني اليه وقال واغمي عليك يا حبيب قلبي ودمعت عيناه ثم قال امض باسيدي والعب فانا في عافية قال فمضيت والتهيت بما ينتهي به الصبيان من اللعب الى ان نقل الله سبحانه وتعالى العزيز اليه قال فنادوا الي برجوان وانا في اعلى حجيرة كانت في الدار فقال انزل وبحك الله فينا وفيك قال فنزلت فوضع العمامة بالجوهر على رأسي وقبل لي الارض وقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله تعالى وبركاته قال واخرجني حينئذ الى الناس على تلك الهيئة فقبل جميعهم لي الارض وسلموا علي بالخلافة واخباره كثيرة والاختصار اولى

ابو القاسم نصر بن احمد بن نصر بن مأمون البصري المعروف بالخبزارزي الشاعر المشهور كان اميا لا يتهجى ولا يكتب وكان يخبز خبز الارز بمربد البصرة في دكان وكان ينشد اشعاره المنصورة على المزل والناس يزدحمون عليه ويطرفون باسماع شعره ويتعجبون من حاله وامره وكان ابو الحسين محمد بن محمد المعروف بابن لنكك البصري الشاعر المشهور مع علو قدره عندهم ينتاب دكانه ليسمع شعره واعتنى به وجمع له ديوانا وكان نصر المذكور قد وصل الى بغداد واقام بها دهرا طويلا وذكره الخطيب في تاريخه وقال قرأ عليه ديوانه وروى عنه مقطعات من شعره المعاني ابن زكريا الحربي واحمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشري وعدة جماعة رووا عنه وذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة وأورد له مقاطيع فمن ذلك قوله

خليلي هل ابصرتما او سمعتما ... باكرم من مولى تمشى الى عبد ... انى زائر من غير وعد وقائل لى
اجلك عن تعليق قلبك بالوجد ... فما زال نجم الوصل بيني وبينه ... يدور بافلاك السعادة والسعد
فظوا على تقبيل مرجس ناظر ... وطوعا على تعضيض تفاحة الخد ... وأورد له ايضا
الم يكفني ما نالني من هواكم ... الى ان طفقتم بين لاه وضاحك ... شبابكم بي فوق ما قد اصابني
وما بي دخول النار في طرمالك ... وله ايضا ... كما ناس وفوا الناحبين فخابوا

والناس

وانا س جفوا وهم حضنا و عرضوا ثم اعرضوا واسمالوا ثم مالوا وجاوروا ثم جاروا
لائمهم على التقى فلو لم يجتنوا لم يحسن الا عذار ومن شعره ايضا
وكان الصديق يزورنا صديق فصار الصديق يزور الصديق
لشرب المدام وعزف القيان لثب الهموم وشكوى الزمان

وقال احمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشري انشدنا ابو القاسم نصر بن احمد الخبازارزي لنفسه

بان الحبيب مناوى والسكر بصبغ وجنتيه ثم اغتدى وقد ابدا
صبغ صنع الخضاب بمقلتيه وهبت لرهبتي الكرى وبقوت نظرا اليه
شكرا لاحسان الزمان كما يباعد في طلبه ومن شعره ايضا
كم اقاسي لديك قالا وقيلا وعدات نذرى ومطلا طويلا جمعة تنقضي وشهر يولي
واما بنت بكرة واصيلا ان يهتني منك الجميل من الفضل نعاطيت عنك صبرا جميلا
والهوى يستزيد حالا فحالا وكذا مثلي قليلا قليلا وبك لا انا من صروف الليالي
انما تزك العزيز ذليلا فكأني بحسن وجهك قد صا حت ببر التحية الرجل الرحيلا
فبدلك حين بدلت بالنو ر ظلاما وساء ذاك بديلا فكأن لم تكن مضيئا وطيبا
وكأن لم تكن كثيبا مهيلا عندها بشمت الذي لم يضله ويكون الذي وصلت خليلا
ولقد ابصا رأيت الهلال ووجه الحبيب فكانا هلالين عند النظر
فلم احر من حيرتي فيهما هلال الدجى من هلال البشر ولولا النور في الوجنتين
وما داعني من سواد الشعر لكنت اظن الهلال الحبيب وكنت اظن الحبيب القمر

وذاك يغيب وذا حاضر
وما من يغيب كما من يحضر

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ما مثاله حكى ابو محمد عبد الله بن محمد الاكفاني البصري قال خرجت مع عمي ابي عبد الله الاكفاني الشاعر وابي الحسين بن لنكك وابي عبد الله المنجم وابي الحسن السماك في بطالة عيد وانا يومئذ صبي اصحبهم فمشوا حتى انتهوا الى نصر بن احمد الخبازارزي وهو جالس يخبز على طابقة فجلست الجماعة عنده يهنئونه بالعيد ويتعرفون خبزه وهو يوقد التنعف تحت الطابق فزاد في الوقود فدخنهم فنهضت الجماعة عنه لئلا يدا الدخان فقال نصر بن احمد لابي الحسين بن لنكك متى اراك يا ابا الحسين فقال له ابو الحسين اذا انتحنت ثيابي وكانت ثيابه يومئذ جددا على انفي ما يكون من البياض للجمعة فمشينا في سكة بني سمرة حتى انتهينا الى دار ابي احمد بن المثنى فجلس ابو الحسين بن لنكك وقال يا اصحابنا ان نصرا لا يخلي هذا المجلس الذي نحن فيه لنا معه من شئ يقوله فيه ونحب ان نبدأه قبل ان يبدانا واستدعى دواة وكتب

لنصر في فؤادي فرط حب ابيت به على كل الصعاب ابيناه فيخبزنا بخبزا
من التنعف المدخن للثياب فقلت مبادرا وظننت نصرا اراه بذاك طردي او ذهابي
فقال متى اراك ابا حسين فقلت له اذا انتحنت ثيابي

وانفذ الابيات الى نصر فاملى جوابها فنزانا فاذا هو قد اجاب

سخت ابا الحسين صميم ودي فدا عبني بالفاظ عذاب اعده شابه كفتير شيب

فعدن لذكر بهان الشباب ... فلفت جلوسه عندى لعرس ... فجدت له بتسبيك الشباب

فقلت متى اراك ابا حسين ... فجاوبنى اذا التحف بثياب

فان كان التزود فيه خير ... فلم يكن الوصى ابا تراب

التقزز

وحكى الخالديان الشاعران المشهوران فى كتاب الهدايا والتحف ان الخبزارزى اهدى الى ابن بزداد والى البصرة فتاوكتب معه

اهديت مالوان اضعافه ... مطرح عندك ما بانا ... كمثل بلقيس التى لم يبن

اهداه ما عند سليمانا ... هذا اقل ما يكون لك ان ترضه ... بان لنا انك ترضانا

والشئ بالشئ يذكر وجدت فى هذا الكتاب نادرة ظريفة فاحببت ذكرها وهى انه كان باصبهان رجل حسن النغمة واسع النفس كامل المروة يقال له سماك بن النعمان وكان يهوى مغنية من اهل اصبهان لها قدر ومغنى تعرف بام عمرو فلاطرأ حبها اياها وصبابته بها وهيمانه من ضياعه وكتب عليه بذلك كتابا وحمل الكتب اليها على يدى فتاة الخبر بذلك وتحدث الناس به واستعظموه وكان باصبهان رجل مجلف يتيم الزكاكة يهوى مغنية اخرى فلما اتصل به ذلك خلق بجهله وقلة عقله ان سماكا انما اهدى الى ام عمرو جلودا بيضا لانها تهوى فيها وان هذا من الحدايا التى تحسن ويجل موقعها عند من تهدى اليه فابتاع جلودا كثيرة وحملها على بغلين لتكون هديته ضعف هدية سماك وانفذها الى التى يحب فلما وصلت الجلود اليها وقفت على الخبر فيها فتيقظت عليه وكتبت اليه رقعة تشتمه وتخلفانها لاتخلفها ابدا وسأل بعض الشعراء ان يعمل ابياتا فى هذا المعنى لتودعها الرقعة ففعل وكانت الابيات

لاعاد طوعك من عصاكا ... وحرمت من وصلى هناكا ... فلقد فضحت العاشقين بفيح ما فعلت بداكا

لو ابت من بعدى الجلو ... د الى عشيقته سواكا ... واظن انك رمت ان ... تحكى بفعلك ذا سماكا

ذاك الذى اهدى الغنا ... ء لام عمرو والسكاكا ... فهبت منه كأنك ... قد مسحت بعنز فاكا

فاجبر شراك بوكف الوا ... هب كلك خيراكا ... من لى بهز بك بادبـ ... ـع ولست اهوى ان اراكا ... لكن لعلى ان افطـ ... ـع ما بعثت على نفاكا

وفقلت من هذا الكتاب ايضا ان الباهلى الشاعر خرج من بعض مدن اذربيجان يريد اخوى وتحته مهر له رائع وكان السنة مجدبة فضمر الطريق فلما احدثا على حماره قال فحاد عنه فرأى اديبا راويا للشعر خفيف الروح حاضر الجواب جيد التجربة فرأيا بقية يومنا فاسيرا الى خان على ظهر الطريق فطلبت من صاحبه شيأ ناكله فامتنع ان يكون عنده شئ فوقف بدالى ان جاء فى بوجيفين فاخذت واحدا ووقفت الى ذلك الغلام الآخر وكان غنيا على المهران بيت بنجر حلف اعظم من غنى على نفسى فسألت صاحب الخان عن الشعير فقال ما اقدر منه على حبة واحدة فقلت فاطلب لى وجعلت له جعيلة على ذلك فمضى وجاء فى بعد طويل

تكوكب كشونيزيكيال بسع صاع

وقال قد وجدت مكوكين عند رجل حلف بالطلاق انه لا ينقصهما عن مائة درهم فقلت ما بعد يمين الطلاق كلام فدفعت اليه خمسين درهما فجاء فى بمكوك فملئته على دابتى وجلست احادث الفتى وحماره واقف بنجر علف فاطرق ملبا ثم قال سمع ابذك الله ابيانا حضرت الساعة فقلت هاتها فانشد

يا سيدى شعرى نفايه ... شعركا ... فكذاك نظمى ما يقوم بنثركا ... وقد انبسطت اليك فى انشادها

هو فى الحقيقة فطرة من بحركا ... آنستنى وسررتنى وبروتنى ... وجعلت امرى من مقدم امركا

وارید اذکر حاجة ان نفضها ... ألذ عبد مدحل ماحیف وشکا

انا فی شهر مثل العشیة ماعنا ... فاجعل حاری فی شهر مهرکا

ضحک واعتذرت الیه من اغفالی امر حماره وابتعث الملوك الآتی بخمسین درهما ودفعته الیه وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود واخبار نصر المذکور ونوادره کثیرة وتوفی سنة سبع عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالی وتاریخ وفاته فیه نظر لان الخطیب ذکر فی تاریخه ان احمد بن منصور النوشری المذکور سمع منه سنة خمس وعشرین وثلثمائة والخبزارزی بضم الخاء المعجمة وسکون الباء الموحدة وفتح الزای وبعدها معجمة ثم راء ثم زای وفتح الهمزة وضمها وتشدید الزای وتخفیفها فی الاربع یخالف باختلاف اللغات فی هذه الکلمة وفیها ست لغات الواحدة بضم الهمزة والراء وتشدید الزای والاخری بفتح الهمزة والباقی مثل الاولی والثالثة او بضم الهمزة وسکون الراء وتخفیف الزای والرابعة مثل الثالثة لکن الراء مضمومة والخامسة وبضم الراء وتشدید الزای والسادسة وبضم الراء وسکون النون وتخفیف الزای وانما نسب نصر المذکور هذه النسبة لانه کان یتعاطی هذه الحرفة کما تقدم ذکره فی اول هذه الترجمة وابن لنکك بفتح اللام وسکون النون وکافین منوالیین وهو لفظ اعجمی معناه بالعربی اعرج تصغیر اعرج لان کلمة لنك معناها اعرج وعادة العجم اذا صغروا اسما ألحقوا فی آخره کافا وموحدا بصیغة المبهم وسکون الراء وفتح الیاء الموحدة وبعدها دال مهملة وهو اسم موضع بالبصرة مشهور وهو فی الاصل اسم لکل مکان یحبس فیه الابل وغیرها ثم صار علما علی الموضع المذکور

ابو المرهف نصر بن منصور بن الحسن بن جوشن بن حمید بن اثال بن وردان بن عطاف بن بشر بن جندل بن عبید الرآمی بن الحصین بن معاویة بن جندل بن قطن بن ربیعة بن عبد الله بن الحرث ابن نمیر بن عامر بن صعصعة بن معاویة بن بکر بن هوازن بن منصور بن عکرمة ابن خصفة بن قیس عیلان ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان النمیری المضری الشاعر المشهور قدم بغداد فی صباه وسکنها الی حین وفاته وحفظ القرآن المجید وتفقه علی مذهب الامام احمد بن حنبل رضی الله عنه وسمع الحدیث من القاضی ابی بکر محمد بن عبد الباقی الانصاری وابی البرکات عبد الوهاب بن المبارك الانماطی وابی الفضل محمد بن ناصر وغیرهم وقرأ الادب علی ابی منصور بن الجوالیقی وقال الشعر ومدح الخلفاء والوزراء والاکابر وحدث وکان زاهدا ورد احسن المقاصد فی الشعر له دیوان شعر وذکره العماد الاصبهانی فی کتاب الخریدة وذکر شیئا من شعره واورد نسبه علی هذه الصورة وقال هو الذی املاه علی وعبید الرآمی المذکور فی جدود نسبه هو الشاعر المشهور صاحب الدیوان الشعر کان بینه وبین جریر مهاجاة وکان ابو المرهف المذکور فقد بصره بالجدری وعمره اربع عشرة سنة وذکر له العماد فی الخریدة هذا المقطوع من شعره وهو

نوی بنا ألف النقل المتدیع ... وآثر من زمان ما یروع ... وناذن بعد وحشتنا بانجد

مازلنا نقدیه والترویع ... ذکرت بانی لنطین عصرا ... مضی والنقل ملتئم جمیع

طوا [illegible] ... وحثوا [illegible] ... بنا ذعف الی خضراء فلجی

وهبوا لنا ما [illegible] ... [illegible] ... اذا ما انجدا لیرن الدموع

[illegible]

لقد حملت من طول الثناء عى عن الاحباب ما لا استطيع

وشعره فيه رقة وجزالة وكان ببغداد وكثيرا ما تقطع الى الوزير عون الدين بن هبيرة الآتى ذكره انشاء الله تعالى ولم فيه مدائح وكانت ولادته يوم الثلاثا ثانى عشر جمادى الآخرة سنة احدى وخمسمائة بالرقة وتوفى يوم الثلاثا الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى والقبرى بضم النون وفتح الباء وسكون الباء المثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى نمير بن عامر المذكور فى عمود النسب فى اول الترجمة والباقى معروف

ابو الفتوح

نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن على بن عبد القوى بن ثلاثمائة اللخمى الازهرى الاسكندرى الملقب القاضى الاعز الشاعر المشهور وكان شاعرا مجيدا وفاضلا نبيلا صحب الشيخ الحافظ ابا طاهر احمد بن محمد السلفى المقدم ذكره وانتفع بصحبته ولم فيه غرر المدائح وقد ضمنها ديوانه وكان الحافظ المذكور كثيرا ما يثنى عليه ويتفاضاه بديهة وقصد القاضى الفاضل عبد الرحيم المقدم ذكره بقصيدة موسومة احسن فيها كل الاحسان واولها

ما ضر ذاك الرحيم ان لا يرحم لو كان يرثى لسليم سليم وما على من وصله جنة
الا ارى من صده فى جحيم اغيد ما همت به روضة اعلل حبى لاكون النسيم
رقيم ضده نام عن ساهر ما اجيد القوم باهل الرقيم وكيف لا يصرم ظبى وقد
سمعت فى التنبيه ظبى الصريم وعاذل دام ودام الدجى بهيمة نادمتها فى هيم
يغيظنى وهو على رسله والمرء فى غيظ سواه حليم ملك له لما عدا طوره
والقلب منى فى العذاب الاليم اعذر فؤادى انه شاعر من حبه فى كل واد هيم
يا رب خر فيه كما سها لم اقتنع من شربها بالشميم ابعث رشفا قبلا عندها
وقلت هذا زمزم والحطيم فافترا ما عن اقاح الربا بضحك اودا لعقود النظيم

اوكان قد قبل مستحسنا ما قبل الفاضل عبد الرحيم

وكان كثير الحركات والاسفار وفى ذلك يقول

الناس كثر ولكن لا يعذر لى الا مرا فعه الملاح والحادى

وفى آخر وقته دخل بلاد اليمن وامتدح بمدينة عدن ابا الفرج ياسر بن ابى الندى بلال بن جرير المهدى وزير محمد وابى السعود ولدى عمران بن محمد الراعى سبأ بن ابى السعود بن ذريع بن العباس الناشرى صاحب بلاد اليمن فاحسن اليه واجزل صلته وفاد فوفد من جهته فركب البحر فانكسر المركب به وغرق جميع ما كان معه بجزيرة الناموس بالقرب من دهلك وذلك يوم الجمعة خامس ذى القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة فعاد اليه وهو عريان فلما دخل عليه انشده قصيدته التى اولها

صدونا وقد نادى السماح بنا رد فعدنا الى مغناك والعود احمد

وهذه القصيدة من الفضائل المختارة ولو لم يكن فيها سوى هذا البيت لكفاه ثم انشده بعد ذلك قصيدة بصف غرفة واولها

سافر اذا ما لك فدا سار الهلال فصار بدرا والماء يكسب ما جرى

طيبا وبحبث ما استقرا ... وبغلة الدر النفيسة بدلت بالبحر نحرا
يا راويا عن ياسر ... خبرا ولم يعرفه خبرا اقرأ بغرته وجهه
صحف المنا ان كنت قرأ ... والثم بنان يمينه وقل السلام عليك بحرا
وغلطت في تشبيهه ... بالبحر فالتهم عذرا اوليس ذلك بذا اغنى
جاد وذلك ذاك نقرا ... وعهدت هذا المرتزل مذ اودذاك يعود جزرا

وهي قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان ومعنى البيت الثاني منها مأخوذ من قول بديع الزمان صاحب المقامات المقدم ذكره في حرف الهمزة في اول رسالة فذكرنا في ترجمته وهي الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه والبيت الثالث من هذه القصيدة ايضا مأخوذ من قول صردر الشاعر المقدم ذكره في حرف العين وهو

قلقل ركابك في الفلا ... ودع الغواني للخدود فخالفوا أوطا مهمه
امثال سكان القبور ... لولا التنقل ما ارتقت درر البحور الى النحور

وله في جارية سوداء وهو معنى غريب

رب سوداء وهي بيضاء معنى ... فاض المسك عندها الكافور
مثل حب العيون بحسبه النا ... س سوادا وانما هو نور

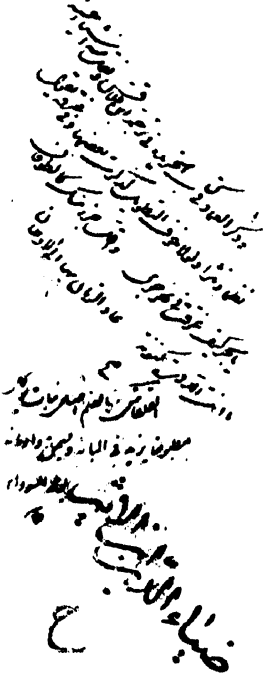
وحاسن ابن قلاقس نادرة وكانت ولادته بثغر الاسكندرية يوم الاربعا رابع شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة وتوفي ثالث شوال سنة سبع وستين وخمسمائة بصيداب رحمه الله تعالى ودخل صقلية في شبان سنة ثلاث وستين وكان وصوله الى اليمن سنة خمس وستين وكان بصقلية بعض الفواد يقال له الفائد ابو القاسم بن الحجر فاتصل به واحسن اليه وصنف له كتابا سماه الزهر الباسم في اوصاف ابي القاسم واجاد فيه ولما توفي صقلية توجها الى الديار المصرية وكان في زمن الشتاء وقد تنه الريح الى صقلية فكتب الى ابي القاسم المذكور قوله

منع الشتاء من الوصو ... ل مع الرسول الى ديارى فاعادنى وعلى اختيارى
جاء من غير اختيارى ... ولربما وقع الحسا ... دوكان من غرض المكارى

وقلاقس بقافين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة وبينهما لام الف وفي آخره سين مهملة وهو جمع قلقاس وهو معروف واللحني تقدم الكلام عليه وكذلك الازهري وحيداب بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وبعد الالف باء موحدة هي بليدة على شاطئ بحر جدة يمتد منها الركب المصري المتوجه الى الحجاز على طريق قوص في ليلة واحدة في اغلب الاوقات فيصل الى جدة ومنها الى مكة حرسها الله تعالى مسافة يوم وبجدة قبر ام البشر حواء رضي الله عنها على ما يقال وقبرها عندك ظاهر يزار وباسرا المذكور قبله شمس الدولة توران شاه المقدم ذكره عند دخوله اليمن

ابو الفتح

نصر الله بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب ضياء الدين كان مولده بجزيرة ابن عمر ومنشأه بها وانتقل مع والده الى الموصل وبها اشتغل وحصل العلوم وحفظ كتاب الله الكريم وكثيرا من



الاحاديث النبوية وطرفا صالحا من النحو واللغة وعلم البيان وشيئا كثيرا من الاشعار حتى قال في اول كتابه الذي سماه الوشي المرقوم ما مثاله وكنت حفظت من الاشعار القديمة والمحدثة ما لا احصيه كثرة ثم اقتصرت بعد ذلك على شعر الطائيين حبيب بن اوس يعني ابا تمام وابي عبادة البحتري وشعر ابي الطيب المتنبي فحفظت هذه الدواوين الثلاثة وكنت اكرر عليها بالدرس مدة سنين حتى تمكنت من صوغ المعاني وصار الادمان لي خلقا وطبعا وانما ذكرت هذا الفصل في معرض ان المنشئ ينبغي ان يجعل دأبه في الترسل حل المنظوم ويعتمد عليه في هذه الصناعة ولما كملت لضياء الدين المذكور الادوات قصد جناب الملك الناصر صلاح الدين تغمده الله برحمته في شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين وخمسمائة فوصله القاضي الفاضل بخدمة صلاح الدين في جمادى الآخرة من السنة واقام عنده الى شوال من السنة ثم طلبه ولده الملك الافضل نورا لدين من والده فخيره صلاح الدين بين الاقامة في خدمته والانتقال الى ولده وبقي المعلوم الذي قرره له باقيا عليه فاختار ولده فمضى اليه وكان يومئذ شابا فاستوزره ولده الملك الافضل نورا لدين على المقدم ذكره رحمه الله تعالى وحسنت حاله عنده ولما توفي السلطان صلاح الدين واستقل ولده الملك الافضل بملكة دمشق استقل ضياء الدين المذكور بالوزارة وورد اليه الناس اليه وصار الاعتماد في جميع الاحوال عليه ولما اخذت دمشق من الملك الافضل وانتقل الى صرخد حسبما شرحناه في ترجمته وكانت ضياء الدين قد اساء العشرة مع اهلها فهموا بقتله فاخرجه الحاجب محاسن بن مجمع مستخفيا في صندوق مغفل عليه ثم صار اليه وصحبه الى مصر لما استدعى لنيابة بن اخيه الملك المنصور وقد تقدم ذكر ذلك كله في ترجمة الملك الافضل فاغنى عن الاعادة ولما قصد الملك العادل الديار المصرية واخذها من ابن اخيه كما ذكرناه هناك وتعوض الملك الافضل البلاد الشرقية وخرج من مصر لم يخرج ضياء الدين في خدمته لانه خاف على نفسه من جماعة كانوا يقصدونه فخرج منها مستترا وله في كيفية خروجه مستخفيا رسالة طويلة شرح فيها حاله وهي موجودة في ديوان رسائله وفتا عن مخدومه الملك الافضل مدة ولما استقر الافضل في سميساط عاد الى خدمته واقام عنده مدة ثم فارقه في ذي القعدة من سنة سبع وسبعمائة واتصل بخدمة اخيه الملك الظاهر غازي صاحب حلب المقدم ذكره فلم يطل مقامه عنده ولا انتظم امره وخرج مغاضبا وعاد الى الموصل فلم يستقم حاله فورد اربل فلم يستقم حاله فسافر الى سنجار ثم عاد الى الموصل واتخذها دارا لاقامته واستقر وكتب الانشاء لصاحبها ناصر الدين محمود بن الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين ارسلان شاه المقدم ذكره في حرف الهمزة واثابك يومئذ الامير بدر الدين ابو الفضائل النوري وذلك في سنة ثمان عشرة وسبعمائة ولقد تردد الى الموصل من اربل اكثر من عشر مرات وهو مقيم بها وكنت اود الاجتماع به لآخذ عنه شيئا لما كان بيننا وبين الوالد رحمه الله تعالى من المودة الاكيدة فلم يتفق ذلك ثم فارقت بلاد المشرق وانتقلت الى الشام واقمت به مقدار عشر سنين ثم انتقلت الى الديار المصرية وهو في قيد الحياة ثم لم يتفق بعد ذلك خبر وفاته وانا بالقاهرة وسيأتي تاريخ في اواخر الترجمة ان شاء الله تعالى ولضياء الدين من المصانيف الدالة على غزارة فضله وتحقيق بذله كتابه الذي سماه المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر وهو في مجلدين جمع فيه فاوعى ولم يترك شيئا يتعلق بفن الكتابة الا ذكره ولما فرغ من تصنيفه

فاوعب ٠ د

كتبه الناس عنه فوصل الى بغداد منه نسخة فاستغرب له الفقيه الاديب عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن حسين بن ابي الحديد المدائني وتصدى لمؤاخذته والرد عليه وعنّته وجمع هذه المؤاخذات في كتاب سماه الفلك الدائر على المثل السائر فلما اكمله وقف عليه اخوه موفق الدين ابو المعالي احمد وبذل الغرض ايضا فكتب الى اخيه المذكور قوله

المثل الدائر يا سيدي صنّفت فيه الفلك الدائرا
لكن هذا فلك دائر تصير فيه المثل السائرا

وكانت ولادة عز الدين المذكور بالمدائن يوم السبت مستهل ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة وتوفي في بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة وتوفي اخوه موفق الدين المذكور ببغداد في سنة ست وخمسين وستمائة بعد ان اخذها التتر بقتيل وكانا فقيهين اديبين فاضلين لهما اشعار مليحة ومولد الموفق المذكور في جمادى الآخرة وقيل في شهر ربيع الاول سنة تسعين وخمسمائة بالمدائن وله كتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم وهو مع وجازته في غاية الحسن والافادة وله كتاب المعالي المختزعة في صناعة الانشاء وهو ايضا نهاية في بابه وله مجموع اختار فيه شعر ابي تمام والبحتري وديك الجن والمتنبي وهو في مجلد واحد كبير وحفظه مفيد وقال ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل نقلت من خطه في آخر هذا الكتاب المختار ما مثاله

تمتع به علما نفيسا فانه اخ بك اختيارا بصير بالامور حكيم
اطاعته انواع البلاغة فاهتدى الى الشعر من نهج اليه قويم

وله ايضا ديوان مرسل في عدة مجلدات والمختار منه في مجلد واحد ومن جملة رسائله ما كتبه الى مخدومه وقد سافر في زمن الشتاء والبرد الشديد ويهنئه انه سار عن الخدمة وقد ضرب الدجن فيه مضاربه واسبل طيه ذوائبه وجعل كل مزارة حفيرا وكل ربوة غديرا وخط كل ارض خطا وغادر كل جانب شطا كأنه يوازي بقد مولانا في شبهة كرمها والشاش صوب ديمها والمملوك يستغفر الله من هذا التمثيل العاري عن فائدة التحصيل وفرق بين ما يملأ الوادي بمائه ومن يملأ النادي بنعمائه وليس ما ينبت زهرا يذهبه المصيف او ثمرا يأكله الخريف كمن ينبت ثروة تفوت الاعطاف ويأكل المرتبع والمصطاف ثم استمر على مسيره يقاسي الارض ووحلها والماء وويلها ولقد جاد حتى اكرث واصل حتى اضجر واسرف حتى افضل برّه بالعفو وما خاف المملوك لمع البوارق كما خاف لمع البروق ولم يزل من مواقع قطره في حوب ومن شدة برده في كرب والسلام ولما سمع صاحبنا الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام المعروف بالحاجري الاربلي المقدم ذكره هذا المعنى وهو قوله ومن شدة برده في كرب عجبه ونظم ابياتا ومن جملتها بيت اودعه هذا المعنى وهو

ويلاه من برد رضاب له اشكو الى العذال منه الحرين

ومن وقف على هذا البيت ربما يشتون الى الوقوف على بقية الابيات وهي قليلة فلا بأس بذكرها وهي

بين لوى الجزع وواد الحصى من لا الى السلوان عنه طريق
جان جنى النحلة من ريقه حلو الثنايا والثنايا رشيق
لولم تكن وجنته جنة ما انبتت ذاك العذار الانيق
ويلاه من برد رضاب له اشكو الى العذال منه الحرين
واعجبا يفعل بي في الهوى ما تفعل الاعداء وهو الصديق
روحي فداء الظبي الذي قده يفعل فعل السمهري الرقيق

وقد سبق في ترجمة القيسراني الخطاطبي في حرف الهمزة بيت من جملة ابيات الكافية تتضمن هذا المعنى وهو قوله

الحوف يا ثغر الحبيب حشاى لما فيك بردك

واصل هذا المعنى لابن الغاوبذى المتقدم ذكره فى بيت من جملة قصيدته النونية المشهورة وهو

بذكى الجوى بارد من ثغره شيم ويوقظ الوجد طرف منه وسنان

ومن رسائل ضياء الدين ما كتبه عن مخدومه الى الديوان العزيز من جملة رسالة وهى ودلته هى الفاحكة وان كانت نسبها الى العباس فهى خبر دولة اخوجت للزمن كما اتى دعا بها خير امة اخوجت للناس ولم يجعل شعارها من لون الشباب الا نقاوة لاباتها الاطهر وانها الاثر الدعوة من ابكار السعادة بالحب الذى لا يبلى والوصل الذى لا يصرم وهذا معنى اخترعه الخادم للدولة وشعارها وهو مما تخطه الاقلام فى صحيفة الاجادة الخواطر فى افكارها اقول لصرى ما اقتصت ضياء الدين فى دعواه الاختراع لهذه المعنى وقد سبقه اليه ابن الغاوبذى ايضا فى قصيدته التى مدح بها الامام الناصر لدين الله ابا العباس احمد اول يوم جلس فى دست الخلافة وهو يوم الاحد مستهل ذى القعدة سنة خمس وسبعين وخمس مائة واول القصيدة

طاف يسعى بها على الجلاس كقضيب الاراكة المياس

ومنها عند المخلص وهو المقصود بالذكر هنا

يا نهار المشيب من لى وهيهات بليل الشبيبة الدعماس حال بينى وبين لهوى واطرابى

صوره هر باحال صبغة راسى ورأى الغانيات شيبى فاعرضن وقلن السواد خير لباس

كيف لا يفضل السواد وقد اضحى شعارا على بنى العباس

ولا شك ان ضياء الدين زاد على هذا المعنى لكن ابن الغاوبذى هو الذى فتح الباب واوضح السبيل فسهل على ضياء الدين سلوكه ولم من جملة رسائل فى ذكر العمائم التى يتوكاء عليها الشيخ الكبير وهو معنى غريب وهذا المبدأ صنعتى خبر ولفوس ظهرى ونزوان كان الغاوها اقامة فان حملها دليل على السفر وله فى وصف المسلوبين من جملة كتاب يتضمن البشرى بهزيمة الكفار وهو

قلبوا واعاد ضنهم الدماء على الياس فهم فى صورة عار ونهم رفق كاس و

ما اسرع ما خبط لهم لباسها الحمر غير امتر لم يجيب عليهم ولم يزدروا ما البسوه حتى البس الاسلام شعار و

القمر الباقى على الدهر وهو شعار ضحيه انسان الخارق لا الصنع الحاذق ولم يجب عن لابسه الا رجاء فاقت

البيض فى الطلى والهام والقنا الطعن بين الف الخط واللام وأول هذا الفصل مأخوذ من قول البحترى

سلبوا واشرقت الدماء عليهم محمرة فكأنهم لم يسلبوا

ولم رسالة يصف فيها الديار المصرية وهى طويلة ومن جملتها فصل فى صفة نيلها وقد زاده وهو فصل

بديع غريب لم اقف لغيره على اسلوبه وهو قوله وعذب وصابه فضاهى جنى النحل واحمر صفيحه فضلت

انه فد قتل الحسن وهذا المعنى نهاية فى الحسن ثم انى وجدت هذا المعنى لبعض العرب وقد اخذ منها الدين

منه وهو قوله

لله ظبى ما ينال بروعه برق الغمامة منجدا او مغورا

ما احرق فى القلب البهيم صفيحة منحرا الا وقد قتل الكرى

ولقد احسن فى اخذه وتلطف فى نقله الى هذا المعنى ومثل قول عبد الله بن المعتز المتقدم ذكره فى غلام اهدى

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم من كثرة القتل مسها الوصب

اذا سب محركة [illegible]

حرّرتها من دماء مُزْنِ قنًا والدم في الفضل شاهد عجب

ولكل معنى مليح في الغزل وكان بعاد من القاضي الفاضل في رسائله فاذا انشأ رسالة انشأ مثلها وكان بينهما مكاتبات ومجاوبات ولم يكن له في النظم شيء حسن وسأذكر منه انموذجا وهو ثلاثة مقطعات

كاسي وكوب وقدح ماذبح الزنج لها . الا ولهم ذبح

وكان كثيرا ما ينشد

قلب كفاه من المصائب انه لبى دعاه الظاعنين وما دعى

ومن الظنون الفاسدات تُوهّمي بعد اليقين بقاؤه في اضلعي

وهذان البيتان من جملة ابيات للقاضي عمارة اليمني المقدم ذكره ومحاسنه كثيرة وقد طال الشرح و ذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وبالغ في الثناء عليه وقال ورد اربل في شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وستمائة وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر في يوم الخميس العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وتوفي في احدى الجمادين سنة سبع وثلاثين وستمائة ببغداد وقد توجه اليها رسولا من جهة صاحب الموصل وصلي عليه من الغد بجامع القصر ودفن بمقابر قريش في الجانب الغربي بمشهد موسى بن جعفر سلام الله عليهما قال ابو عبد الله محمد بن النجار البغدادي في تاريخ بغداد توفي يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة وهو اخبر لانه صاحب هذا الفن وقد تقدم عندهم وقد تقدم ذكر اخويه مجد الدين ابي السعادات المبارك وابي الحسن علي الملقب عز الدين وكان الاخوة الثلاثة فضلاء نجباء رؤساء لكل واحد منهم مصانيف نافعة رحمهم الله تعالى وكان لضياء الدين المذكور ولد نبيه له النظم والنثر الحسن وصنف عدة مصانيف نافعة من مجاميع وغيرها ورأيت له مجموعا جمعه الملك الاشرف بن الملك العادل بن ايوب واحسن فيه وذكر فيه جملة من نظمه ونثره و رسائل ابيه ومولده بالموصل في شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة وتوفي ببكرة نهار الاثنين ثاني جمادى سنة اثنتين وعشرين وستمائة واسمه محمد ولقبه الشرف رحمه الله تعالى

ابو الحسن النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عبده بن زهير السكب الشاعر ابن عروة بن حليمة بن حجر بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم التميمي المازني النحوي البصري كان عالما بفنون من العلم صدوقا ثقة صاحب غريب وفقه وشعر ومعرفة بأيام العرب وروايا الحديث وهو من اصحاب الخليل بن احمد ذكره ابو عبيدة في كتاب مثالب اهل البصرة فقال ضاقت المعيشة على النضر بن شميل البصري بالبصرة فخرج يريد خراسان فشيعه من اهل البصرة نحو من ثلاثة آلاف رجل ما فيهم الا محدث او نحوي او لغوي او عروضي او اخباري فلما صار بالمربد جلس وقال يا اهل البصرة بهرجلي مزاحكم ووالله لو وجدت كل يوم كجلجة ما فلي ما فارقتكم قال فلم يكن احد فيهم يتكلف له ذلك فسار حتى وصل خراسان فافاد بها مالا عظيما وكانت اقامته بمرو وقد سبق في اخبار القاضي عبد الوهاب المالكي نظير هذه الحكاية لما خرج من بغداد وسمع من هشام بن عروة واسماعيل بن ابي خالد وحميد الطويل وعبد الله بن عون وهشام بن حسان وغيرهم من التابعين وروى عنه يحيى بن معين وعلي بن المديني وكل من ادركه من ائمة عصره ودخل بغداد بعد فتنة الامين وغيره مرة وطاف بها زمانا وسمع منه اهلها وله مع المأمون

ابن هارون الرشيد لما كان مقيما بمرو حكايات ونوادر لانه كان يجالسه من ذلك ما حكاه الحريري في كتاب درة الغواص في اوهام الخواص في قوله ويقولون هو سداد من عوز فيلحنون في فتح السين والصواب ان يقال بالكسر وقد جاء في اخبار النحويين ان النضر بن شميل المازني استفاد يافاذه هذا الحرف ثمانين الف درهم وساق خبره وذكر اسناده انتهى فيه الى محمد بن ناصح الاهوازي قال حدثني النضر بن شميل قال كنت ادخل على المأمون في سمره فدخلت ذات ليلة وعلي ثوب مرفوع فقال يا نضر ما هذا التقشف حتى تدخل على امير المؤمنين في هذه الخلفان قلت يا امير المؤمنين انا شيخ ضعيف وحر مرو شديد فاتبرد بهذه الخلفان قال لا ولكنك قشف ثم اجرينا الحديث فاجرى هو ذكر النساء فقال حدثنا هشيم عن خالد عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز فاوزوه بفتح السين قال فقلت صدق يا امير المؤمنين هشيم حدثنا عوف بن ابي جميلة عن الحسن عن علي بن ابي طالب سلام الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز قال وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا وقال يا نضر كيف قلت سداد قلت لان السداد هاهنا من قال او للحنني قلت انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع امير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قلت السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئا فهو سداد قال او تعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العرجي يقول

اضاعوني وأي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال المأمون فتح الله من لا ادب له والحون ملآ ثم قال ما مالك يا نضر قلت اربعة اولاد صغار وامرأتان وامتزوجها قال افلا نضيف لك ما معها قلت افي ذلك لمحتاج قال فاخذ القرطاس وانا لا ادري ما يكتب ثم قال كيف تقول اذا امرت ان يثرب قلت اثربه قال فهو ما فاقلت مثربة قال فمن الطين قلت طينة قال فهو ما فاقلت مطينة قال هذه احسن من الاولى ثم قال يا غلام اثربه وطينه ثم صلى بنا العشاء وقال لخادمه بلغ معه الى الفضل بن سهل قال فلما قرأ الفضل القرطاس قال يا نضر ان امير المؤمنين قد امر لك بخمسين الف درهم فما كان اشتب فيه فاخبرنه ولم اكذبه فقال لحنت امير المؤمنين فقلت كلا انما لحن هشيم وكان لحانة فتبع امير المؤمنين لفظه وقد تتبع الفاظ الفقهاء ورواة الآثار ثم امر لي بثلاثين الف درهم فاخذت ثمانين الف درهم بحرف استفيد منى والبيت الذي استشهد به هو لعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الاموي العرجي الشاعر المشهور وهو من جملة ابيات له وهي هذه الابيات

من ماله ٥

اضاعوني وأي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر وصبرا عند معترك المنايا
وقد شرعت اسنتها لصدري اجر في الجوامع كل يوم بنا الله مظلمتي وشوى
كأني لم اكن فيهم وسيطا ولم تك نسبتي في آل عمرو على الملك المجيب لمن دعاه
سيجمعني فيعلم كيف شكري فاجزى بالكرامة اهل ودي واجزى بالصنائع اهل وتري

وكان سبب هذه الابيات ان محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك لما كان والي مكة حبس العرجي المذكور لانه كان شبب بامه جيدا وهي من بني الحارث بن كعب ولم يكن ذلك لجيدا بأهل للبغض ولدها المذكور واقام في حبسه تسع سنين ثم مات فيه بعد ان ضربه بالسياط و

شهره بالاسواق نفصل هذه الابيات فى السين وقد خرجنا عن المقصود ونرجع الآن الى تتمة اخبار النضر
فمن ذلك ماحكاه الحربى فى حديثه الغواص ايضا فى اوائل الكتاب فى قوله ويقولون للرجل مسح الله ما بك
بالسين والصواب فيه مسح بالصاد ويحكى ان النضر بن شميل المازنى مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال
له رجل منهم يكنى ابا صالح مسح الله مابك فقال لا تقل مسح بالسين ولكن قل مسح بالصاد اى اذهبه وفرقه اما سمعت
قول الاعشى

واذا ما الخمر فيها ازبدت انل الاذباد فيها ومسح

فقال له الرجل ان السين قد تبدل من الصاد كما يقال القراط والسراط وسقر وصقر فقال له النضر فاد انت
ابو صالح وشبيه هذه النادرة ماحكى ايضا ان بعض الادباء جوز بحضرة الوزير ابى الحسن بن الفرات ان تقام
السين مقام الصاد فى كل موضع فقال له الوزير اقرأ حَتَّاثُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ اٰبَائِهِمْ ام من سلح
فخجل الرجل واغتاظ انتهى كلام الحربى قلت انا والذى ذكره ارباب اللغة فى جواز ابدال الصاد من السين
ان كل كلمة كان بعدها سين وجاء بعدها احد الحروف الاربعة وهى القاء والخاء والغين والقاف فيجوز ابدال
السين بالصاد فتقول فى السراط القراط وفى سخرلكم صخر وفى مسغبة مصغبة وفى سيقل صيقل وفى هذا
كله ولم اره فى كتب اللغة من ذكر هذا وحكى فيه خلافا سوى الجوهرى فى كتاب الصحاح فى لفظة صدغ فانه
قال وربما قالوا السدغ بالسين قال محمد بن المستنير ان قوما من بنى تميم يقال لهم بلعنبر يقلبون السين
صادا عند اربعة احرف عند القاء والقاف والغين والخاء اذا كن بعد السين ولا يبالى اثانية كانت ام ثالثة
ام رابعة ان يكن بعدها يقولون سراط وصراط وبسطة وبصطة وسيقل وصيقل وسرقت وصرقت ومسغبة
ومصغبة ومسدغة ومصدغة وسخرلكم وصخرلكم والتحنب والتحنب انتهى كلامه فى هذا الفصل واخبار
النضر كثيرة والاختصار اولى وله تصانيف كثيرة فمن ذلك كتاب فى الاجناس على مثال الغريب وسماه كتاب
الصفات قال على بن الكوفى الجزء الاول منه يحتوى على خلق الانسان والجود والكرم وصفات النساء والجزء
الثانى يحتوى على الاخبية والبيوت وصفات الجبال والشعاب والجزء الثالث يحتوى على الابل فقط والجزء
الرابع يحتوى على الغنم والطير والشمس والقمر والليل والنهار والالبان والكمأة والاباد والحياض والاوانى
والدلاء وصفة الحزن والجزء الخامس يحتوى على الزرع والكرم والعنب واسماء البقول والاشجار والرياح و
السحاب والامطار وكتاب السلاح وكتاب خلق الفرس وكتاب الانواء وكتاب المعانى وكتاب غريب الحديث
وكتاب المصادر وكتاب المدخل الى كتاب العين للخليل بن احمد وغير ذلك من التصانيف وتوفى فى سلخ ذى
الحجة سنة اربع وماتين وقيل فى اولها وقيل سنة ثلاث وماتين بمدينة مرو من بلاد خراسان وبها ولد
ونشأ بالبصرة فلذلك نسب اليها رحمه الله تعالى والنضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء
وشميل بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وخوشه بفتح الخاء المعجمة
والواو والشين المعجمة وكلثوم بضم الكاف والثاء المثلثة وبينهما لام ساكنة وبعده بفتح العين والدال
المهملة وبينهما باء موحدة وهاء ساكنة والكلب بفتح الكاف واللام وسكون الكاف وبعدها باء موحدة
واما قبل له سكب لقوله يرون بعضى حلال البيت اسكوب وحلحلة بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون الياء
المثناة من تحتها وقال ابن الجوزى فى كتاب الالقاب فى ترجمة السكب هو زهير بن عروة بن جلهمة والله
اعلم بالصواب وجلهمة بضم الجيم والهاء وبينهما لام ساكنة وهو فى الاصل اسم لجب الوادى يقال له

جلهمة وجلهمة بفتح الجيم ولهاء بينهما ميم وبرسمي الرجل وجمر بضم الحاء المهملة وبعدها جيم ساكنة ثم راء
خزاعي بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي وبعد الالف عين مهملة مكسورة ثم باء مشددة نشبه باء النسب
والباقي معروف فلا حاجة الى ضبطه

الامام ابو حنيفه النعمان بن ثابت ابن زوطى بن ماه الامام الفقيه

الكوفي مولى بني الله بن ثعلبة وهو من رهط حمزة الزيات كان خوازا يبيع الخز وجده زوطى
من اهل كابل وقيل من اهل بابل وقيل من اهل الانبار وقيل من اهل نسا وقيل من اهل ترمذ وهو الذي
مسه الرق فاعتق وولد ثابت على الاسلام وقال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة انا اسمعيل بن حماد بن النعمان بن
ثابت بن النعمان بن المرزبان من ابناء فارس من الاحرار والله ما وقع علينا رق قط وولد جدي سنة ثمانين
وذهب ثابت الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته ونحن نرجو ان
يكون الله تعالى قد استجاب ذلك لعلي منا والنعمان بن المرزبان ابو ثابت هو الذي اهدى لعلي بن ابي
طالب رضي الله عنه النوروز في يوم مهرجان فقال مهرجونا كل يوم هكذا قال الخطيب في تاريخه والله
تعالى اعلم وادرك ابو حنيفة اربعة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وهو انس بن مالك وعبد الله
ابن ابي اوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة وابو الطفيل عامر بن واثلة بمكة ولم يلق احدا
منهم الا اخذ عنه واصحابه يقولون لقي جماعة من الصحابة وروى عنهم ولم يثبت ذلك عند اهل النقل وذكر
الخطيب في تاريخ بغداد انه رأى انس بن مالك رضي الله عنه واخذ الفقه عن حماد بن ابي سليمان وسمع
عطاء بن ابي رباح وابي اسحاق السبيعي ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصراف ومحمد بن المنكدر الصواف
ونافعا مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهم وهشام بن عروة وسماك بن حرب وروى عنه عبد الله
ابن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضي ابو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم وكان عالما عاملا
زاهدا عابدا ورعا تقيا كثير الخشوع دائم التضرع الى الله تعالى ونقل ابو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد
فاراده على ان يوليه القضاء فابى فحلف عليه ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل فحلف المنصور ليفعلن فحلف
ابو حنيفة ان لا يفعل وقال اني لن اصلح الى قضاء فقال الربيع بن يونس الحاجب الا ترى امير المؤمنين يحلف
فقال ابو حنيفة امير المؤمنين على كفارة ايمانه اقدر مني على كفارة ايماني فامر به الى الحبس في الوقت والعوام
يدعون انه توفي عدوا للدين اباه الكفر بذلك عن يمينه ولم يصح هذا من جهة النقل وقال الربيع رأيت
المنصور يناول ابا حنيفة في امر القضاء وهو يقول اتق الله ولا ترع في امانك الامن يخاف الله والله ما انا
مأمون الرضا فكيف اكون مأمون الغضب ولو اخذ الحكم عليك ثم هددت ان تشرف في الفرات او تلقى
الحكم لاحببت ان احزن ولك حاشية يحاجون الي من يكرههم لك ولا اصلح لذلك فقال له كذبت انت تصلح
فقال له قد حكمت لي على نفسك كيف يحل لك ان تولي قاضيا على امانتك وهو كذاب وحكى الخطيب ايضا في بعض
الروايات ان المنصور لما بنى مدينته ونزلها ونزل المهدي في الجانب الشرقي وبنى مسجد الرصافة ارسل
الى ابي حنيفة فجيء به فعرض عليه قضاء الرصافة فابى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط قال افتفعل
قال نعم فقعد في القضاء يومين فلم يأته احد فلما كان في اليوم الثالث اتاه رجل صفار ومعه آخر فقال
الصفار لي على هذا درهمان واربعة دوانق ثمن خز صفر فقال ابو حنيفة اتق الله وانظر فيما يقول الصفار

قال ابن

قال ليس له على شئ فقال ابو حنيفة للصغار ما تقول فقال استحلفه فقال ابو حنيفة للرجل قل والله الذى لا اله الا هو فجعل يقول فلما رآه ابو حنيفة مصمما على ان يقول طفق عليه وضرب بيده الى كمه فحل صرته واخرج منها ثمانين درهما وقال للصغار هذان الدرهمان عوض عن باقى توبك فنظر الصغار الى بعضهم وقال نعم فاخذ الدرهمين فلما كان بعد يوم او يومين اشتكى ابو حنيفة فمرض ستة ايام ثم مات وكان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى امير العراقين اراده على القضاء بالكوفة ايام مروان بن محمد آخر ملوك بنى امية فابى عليه فضربه مائة سوط وعشرة اسواط كل يوم عشرة اسواط وهو على الامتناع فلما رأى ذلك خلى سبيله وكان احمد بن حنبل رضى الله عنه اذا ذكر ذلك بكى وترحم على ابى حنيفة وذلك بعد ان ضرب على القول بخلق القرآن وقال اسمعيل بن حماد بن ابى حنيفة مروت مع ابى بالكناسة فبكى فقلت له يا ابت ما يبكيك فقال يا بنى فى هذا الموضع ضرب ابن هبيرة ابى حنيفة ثلثمائة سوط فى كل يوم عشرة اسواط على ان يلى القضاء فلم يفعل والكناسة بضم الكاف موضع بالكوفة وكان ابو حنيفة حسن الوجه حسن المجلس شديد الكرم حسن المواساة لاخوانه وكان ربعة من الرجال وقيل كان طوالا نقلوه سمرة احسن الناس منطقا واعلاهم نغمة وذكر الخطيب فى تاريخه ان ابا حنيفة رأى فى المنام كأنه ينبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعث من سأل ابن سيرين فقال ابن سيرين صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم يسبقه اليه احد قبله قال الشافعى رضى الله عنه قيل لمالك هل رأيت ابا حنيفة فقال نعم رأيت رجلا لو كلمه فى هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته وروى حرملة بن يحيى عن الشافعى رضى الله عنه انه قال الناس عيال على هؤلاء الخمسة من اراد ان يتبحر فى الفقه فهو عيال على ابى حنيفة وكان ابو حنيفة ممن وفق له الفقه ومن اراد ان يتبحر فى الشعر فهو عيال على زهير بن ابى سلمى ومن اراد ان يتبحر فى المغازى فهو عيال على محمد بن اسحاق ومن اراد ان يتبحر فى النحو فهو عيال على الكسائى ومن اراد ان يتبحر فى التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان هكذا نقله الخطيب فى تاريخه وقال يحيى بن معين القراءة عندى قراءة حمزة والفقه فقه ابى حنيفة على هذا ادركت الناس وقال جعفر بن ربيع اقمت على ابى حنيفة خمس سنين فما رأيت احدا اطول صمتا منه فاذا سئل عن الفقه تفتح وسال كالوادى وسمعت له دويا وجهارة فى الكلام وكان اماما فى القياس وقال على بن عاصم دخلت على ابى حنيفة وعنده حجام يأخذ من شعره فقال للحجام تتبع مواضع الباس من فقال الحجام ولا تروعنى فقال ولم قال لانى بكر قال فتتبع مواضع السواد لعله بكر وحكيت لشريك هذه الحكاية فضحك وقال لو ترك ابو حنيفة قياسه لتركه مع الحجام وقال عبد الله بن رجاء كان لابى حنيفة جار بالكوفة اسكاف يعمل نهاره اجمع حتى اذا جنه الليل رجع الى منزله وقد حمل لحما فطبخه او سكا فيشربها ثم لا يزال يشرب حتى اذا دب الشراب فيه غرد بصوت عال وهو يقول

اضاعونى وأى فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وكان ابو حنيفة يجمع جلبته كل ليلة وابو حنيفة كان يصلى الليل كله فتفقد ابو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل اخذه العسس منذ ليال وهو محبوس فصلى ابو حنيفة صلاة الفجر من الغد وركب بغلته واستأذن على الامير فقال الامير ائذنوا له وأقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يبطأ البساط ببغلته ففعل ولم ينزل الامير موسع له فى مجلسه وقال ما حاجتك فقال لى جار اسكاف اخذه العسس منذ ليال بأمر الامير بتخليته فقال نعم وكل من اخذ فى تلك الليلة الى يومنا

هذا فامر بتجليتهم اجمعين فرحل ابو حنيفة والاسكان بمشى وراءه فلما نزل ابو حنيفة معنى اليه وقال بافى اضعناك فقال لا بل حفظك ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ورعاية الحق وثاب الرجل ولم يعد الى ما كان عليه وقال ابن المبارك رأيت ابا حنيفة فى طريق مكة وقد شووى لهم فضل سمين فاشتهوا ان يأكلوه فظل فلم يجد واشيئا يصبون فيه الخل فحفروا فرأيت ابا حنيفة وقد حفر فى الرمل حفرة وبسط عليها السفرة وسكب الخل على ذلك الموضع فاكلوا الشواء بالخل فقالوا لنحسن كل شئ فقال عليكم بالشكر فان هذا شئ الهمنه لكم فضلا من الله عليكم وقال ابن المبارك ايضا قلت لسفيان الثورى يا عبد الله ما اعبد ابا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط فقال هو اعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهبها قال ابو يوسف دعا ابو جعفر المنصور ابا حنيفة فقال الربيع صاحب المنصور وكان يعادى ابا حنيفة يا امير المؤمنين هذا ابو حنيفة يخالف جدك كان عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يقول اذا حلف على اليمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم او بيومين جاز الاستثناء وقال ابو حنيفة لا يجوز الاستثناء الا متصلا باليمين فقال ابو حنيفة يا امير المؤمنين ان الربيع يزعم انه ليس لك فى رقاب جندك بيعة قال وكيف قال يحلفون لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستثنون فتبطل ايمانهم فغضب المنصور وقال يا ربيع لا تعترض لابى حنيفة فلما خرج ابو حنيفة قال له الربيع اردت ان تبسط يدى قال لا ولكنك اردت ان تبسط يدى فخلصت وخلصت نفسى وكان ابو العباس الطوسى سئ الرأى فى ابى حنيفة وكان ابو حنيفة يعرف ذلك فدخل ابو حنيفة على المنصور وكثر الناس فقال الطوسى اليوم اقتل ابا حنيفة فاقبل عليه فقال يا ابا حنيفة ان امير المؤمنين يدعوا لرجل فيأمره بضرب عنق الرجل لا بد دى ما هو أيسعه ان يضرب عنقه فقال يا ابا العباس امير المؤمنين يأمر بالحق ام بالباطل فقال بالحق قال انفذ الحق حيث كان ولا تسئل عنه ثم قال ابو حنيفة شديد الخوف من الله تعالى قرأ بنا على ابن الحسين المؤذن ليلة فى العشاء الاخيرة سورة اذا زلزلت وابو حنيفة خلفه فلما قضى الصلاة وخرج الناس نظرت الى ابى حنيفة وهو جالس يتفكر ويتنفس فقلت قوم لا يشتغل قلبه بى فلما خرجت تركت الفنديل ولم يكن فيه الا زيت قليل فجئت وقد طلع الفجر وهو قائم وقد اخذ بلحيته نفسه وهو يقول يا من يجزى بمثقال ذرة خيرا خيرا وبا من يجزى بمثقال ذرة شرا شرا اجرنى النعمان عبدك من النار ومتا يقرب منها من السوء وادخله فى سعة رحمتك قال فأخذت واذا الفنديل يزهر وهو قائم فلما دخلت قال لى يزيدان فاخذ الفنديل قلت قد اخذت لصلاة الغداة فقال اكتم على ما رأيت وركع ركعتين وجلس حتى اتت الصلاة وصلى معنا الغداة على وضوء اول الليل وقال اسد بن عمرو صلى ابو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء العشا اربعين سنة وكان عامة ليله يحيى القرآن فى ركعة واحدة وكان يسمع بكاؤه فى الليل حتى يرحمه جيرانه وحفظ عليه انه ختم القرآن فى الموضع الذى توفى فيه سبعة آلاف ختمة وقال اسمعيل بن حماد بن ابى حنيفة عن ابيه لما مات ابى سألنا الحسن بن عمارة ان يتولى غسله ففعل فلما غسله قال رحمك الله وغفر لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة ولم تو سد يمينك فى الليل منذ اربعين سنة وقد اتعبت من بعدك وفتح القراء ومناقبه وفضائله كثيرة وقد ذكر الخطيب فى تاريخه منها شيئا كثيرا ثم اعجب ذلك بذكر ما كان الاليق تركه والاصواب عنه فمثل هذا الامام لا يشك فى دينه ولا فى ورعه وتحفظه ولم يكن بهاب شيئ سوى ملة العربية فمن ذلك ما روى ان ابا عمرو بن

العلاء المعري النحوي المتقدم ذكره سأله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود ام لا فقال لا كما هو قاعدة مذهبه خلافا للامام الشافعي رضي الله عنه فقال له ابو عمرو لو قتله بحجر المنجنيق فقال ولو قتله بابا قبيس يعني جعل المطلّ على مكة حرسها الله تعالى وقد اعتذر واعن ابي حنيفة بانه قال ذلك على لغة من يقول ان الكلمات الستة المعربة بالحروف وهي ابوه واخوه وحموه وهنوه وفوه وذو مال اعرابها يكون في الاحوال الثلاث بالالف وانشدوا في ذلك

ان اباها وابا اباها ... قد بلغا في المجد غايتاها

وهي لغة الكوفيين وابو حنيفة من اهل الكوفة فهي لغته والله اعلم وهذا وان كان خروجا عن المقصود لكن الكلام اذا ربط بعضه ببعض فانتشر وكانت ولادة ابي حنيفة سنة ثمانين للهجرة وقيل سنة احدى وستين والاول اصح وتوفي في رجب وقيل في شعبان سنة خمسين ومائة وقيل ثلاث وخمسين والاول اصح وكانت وفاته ببغداد في السجن بعد ما تولى القضاء فلم يفعل هذا هو الصحيح وقيل انه لم يمت في السجن وقيل توفي في اليوم الذي ولد فيه الامام الشافعي رضي الله عنهما ودفن في مقبرة الخيزران وقبره هناك مشهور يزار ويتبرك به وبقي بضم الزاي وسكون الواو وفتح الطاء المهملة وبعدها الف مقصورة وهو اسم نبطي وكابل بفتح الكاف وضم الباء الموحدة بعد الالف وبعدها لام وهي ناحية معروفة من بلاد الهند بنسب اليها جماعة من العلماء وغيرهم واما بابل والانبار فهما معروفان فلا حاجة الى الكلام عليهما وبنى شرف الملك ابو سعد محمد بن منصور الخوارزمي مستوفي مملكة السلطان ملك شاه السلجوقي على قبر الامام ابي حنيفة مشهدا وقبة وبنى عنده مدرسة كبيرة للحنفية ولما فرغ من عمارة ذلك ركب اليها في جماعة من الاعيان ليشاهدوها فبينما هناك اذ دخل عليهم الشريف ابو جعفر مسعود المعروف بالبياضي الشاعر المتقدم ذكره وانشده

الم تر ان العلم كان مبددا ... مجمعه هذا المغيب في اللحد

كذلك كانت هذه الارض ميتة ... فانشرها فعل العميد ابي سعد

فاجازه ابو سعد جائزة سنية ولهذا ابي سعد مدرسة بمدينة مرو وله هذه ربط وخانات في المفاوز كان كثير الخير وعمل المعروف وانقطع آخر عمره عن الخدمة ولزم بيته وكانوا يراجعونه في الامور وتوفي في المحرم سنة اربع وستين واربعمائة باصبهان رحمه الله تعالى وكان بناء المشهد والقبة في سنة تسع وخمسين واربعمائة وقد تقدم في ترجمة البارسلان محمد والد السلطان ملك شاه انه بنى مشهدا على قبر الامام ابي حنيفة وكذلك وجدته في بعض التواريخ وقد غاب عني الآن من اين نقلته ثم وجدت بعد ذلك ان تاريخ العمارة في ايام البارسلان وابو سعد كان مستوفيا في ايامه ثم استمر على وظيفته في ايام ولده ملك شاه وهذا انما ذكرته ليجمع بين النقلين والله اعلم

رباطات ..

ابو حنيفه النعمان بن ابي عبد الله محمد بن منصور بن احمد بن حيون احد الائمة الفقهاء المشار اليهم ذكره الامير المختار المسبحي في تاريخه فقال كان من اهل العلم والفقه والدين والنبل على ما لا مزيد عليه وله عدة مصانيف منها كتاب اختلاف اصول المذاهب وغيره انتهى كلامه المسبحي في هذا الموضع وكان مالكي المذهب ثم انتقل الى مذهب الامامية وصنف كتاب ايضاح الدعوة

ربيع حنيفه صاحب الغ يا

للعبيدين وكتاب الاخبار في الفقه وكتاب الاقصار في الفقه ايضا وقال ابن دولاق في كتاب اخبار قضاة مصر في ترجمة ابي الحسن علي بن النعمان المذكور ما مثاله وكان ابوه النعمان بن محمد القاضي في غاية الفضل من اهل القرآن والعلم بمعانيه وعالما بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر الفصل والمعرفة بايام الناس مع عقل وانصاف وآلف لاهل البيت من الكتب آلاف اوراق باحسن تأليف واصلح تصحيح وعمل في المناقب و المثالب كتابا حسنا ولم يزد على المخالفين لم يرد على ابي حنيفة وعلى مالك والشافعي وعلى ابن سريج وكتاب اختلاف الفقهاء وينتصر فيه لاهل البيت رضي الله عنهم وله القصيدة الفقهية لقبها بالمنتخبة وكان ابو حنيفة المذكور ملازما صحبة المعز ابي تميم معد بن المنصور المقدم ذكره ولما وصل من افريقية الى الديار المصرية كان معه ولم تطل مدته ومات في مستهل رجب سنة ثلاث وستين وثلثمائة بمصر وذكر احمد بن محمد بن عبد الله العزفاني في سيرة الفائد جوهر انه توفي في ليلة الجمعة سلخ جمادى الاخرة من السنة وصلى عليه المعز وذكر ابن ذولاق في تاريخه بعد ذكر وفاة المعز وذكر اولاده وقضاة المعز فقال قاضيه الواصل معه من المغرب ابو حنيفة النعمان بن محمد الداعي ولما وصل الى مصر وجد جوهرا قد استخلف على القضاء اباطاهر الدشلي البغدادي فاقره انتهى كلام ابن ذولاق وكان والده ابو عبد الله محمد قد عمر وبكى الديار واكثر نفيه حفظها وعمر مائة واربع سنين وتوفي في رجب سنة احدى وخمسين وثلثمائة وصلى عليه ولده ابو حنيفة المذكور ودفن في باب سلم وهو احد ابواب القصر وان وكان عمره مائة واربع سنين وكان لابي حنيفة اولاد نجباء سراة فمنهم ابو الحسن علي بن النعمان اشرك المعز المذكور بينه وبين ابي طاهر محمد بن احمد بن عبد الله بن ضمرين بجير بن صالح بن اسامة الذهلي قاضي مصر في الحكم ولم يزالا مشتركين فيه الى ان توفي المعز واقام بالامر ولده العزيز نزار وقد تقدم ذكره ايضا فرقا الى القاضي ابي الحسن المذكور امر الجامعين ودار الضرب وهما على الاشتراك في الحكم واستمر على ذلك الى ان لحق القاضي اباطاهر المذكور وطوبة عطلت شقة ومنعت من الحركة والسعي الا محمولا فركب العزيز المذكور الى الجزيرة التي بين مصر والجيزة في مستهل صفر سنة ست وستين وثلثمائة فحمل ابو طاهر اليه فلقيه والشهود معه عند باب الصناعة فرآه نحيلا وسأله استخلافه ولده ابي العلاء لسبب ما يجده من الضعف فحكى عن العزيز انه قال ما بقي الا ان تقلدوه ثم قلد العزيز ذلك هذا اليوم القاضي ابا الحسن علي بن النعمان المذكور القضاء مستقلا فركب الى جامع القاهرة وقرأ سجله ثم عاد الى الجامع العتيق بمصر وقرأ سجله وكان القارئ اخاه ابا عبد الله محمد بن النعمان وكان في سجله انشأ الديار المصرية والشام والحرمين والمغرب وجميع مملكة العزيز والخطابة والامامة والعيار في الذهب و الفضة والموازين والمكاييل ثم انصرف الى داره في جمع عظيم ولم يتأخر عنه احد واقام القاضي ابو طاهر المذكور منقطعا في بيته عليلا واصحاب الحديث يترددون اليه ويسمعون عليه الى ان توفي سلخ ذي القعدة سنة سبع وستين وثلثمائة وسنه ثمان وثمانون سنة ومدة ولايته ست عشرة سنة وسبعة عشر يوما واذن للعزيز ايضا ان ينظر في الاحكام في هذه المدة فلم يكن فيه فضل وكان قد حكم في الجانب الغربي ببغداد ايضا ثم انتقل الى مصر ثم ان القاضي ابا الحسن استخلف في الحكم اخاه ابا عبد الله محمد وفوض اليه الحكم بديماط وتنيس والفرما والجفار لخرج اليها واستخلف بها ثم عاد ثم سافر العزيز الى الشام في سنة سبع وستين وسار معه القاضي ابو الحسن المذكور وجلس اخوه محمد مكانه للحكم بين الناس وكان القاضي ابو الحسن

المذكور فضلا في عدة فنون منها علم القضاء والقيام به بعد سكينة وعلم الفقه والعربية والادب و الشعر وايام الناس وكان شاعرا مجيدا في الطبقة العليا ومن شعره ماوراه ابو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر وهو قوله

ولي صديق ماسمى عدم ... مذ وقفت عينه على عدمي ... اخفى واقفى وما يكلفني
فقبل كفّ له ولا قدم ... قام باسرى لما قعدت به ... ونمت عن حاجتي ولم ينم

واورد له الثعالبي ايضا في المعنى

صديق لي له ادبٌ ... صداقة مثله نسب ... رعى لي فوق ما يرعى ... واوجب فوق ما يجب
فلو نفدت خلائقه ... لبهرج عندها الذهب

واورد له ابو الحسن الباخرزي المقدم ذكره في كتابه دمية القصر واورد ها ايضا ابو محمد بن ذولاف في كتاب اخبار قضاة مصر في ترجمة ابي الحسن المذكور ابياتا احسن فيها كل الاحسان وهي

ربّ خود عرفت في عرفات ... سلبتني بحسنها حسناتي ... حومت حين احومت نوم عيني
واستباحت حماي باللحظات ... وافاضت مع الحجيج ففاضت ... من جفوني سوابق العبرات

ولقد اضرمت على القلب جمرا ... محرقا اذ مشت الى الجمرات
لو انل من مِنى مُنى النفس حتى ... خفت بالخيف ان تكون وفاتي

ولما نزل ابو الحسن المذكور مسلما على احكامه وافرا الحرمة عند العزيز حتى اصابه الحمى وهو بالجامع ينظر في الاحكام فقام من وقته ومضى الى داره واقام عليلا اربع عشرة يوما وتوفي في يوم الاثنين لست خلون من رجب سنة اربع وسبعين وثلثمائة واخرج تابوته من العذا الى العزيز وهو معسكر ببطح الجب عند الموضع المعروف الآن بالبركة فوضع التابوت في المسجد المعروف بالبئر والجيزة وسار العزيز اليه من مخيمه حتى صلى عليه في المسجد ورفعت الجنازة الى داره بالحمراء فدفن فيها والحمراء محلة بمصر وهي ثلاث حمراوات وانما قيل لها الحمراء لنزول الروم بها واوسل العزيز الى اخيه ابي عبد الله محمد المذكور في هذه الترجمة وكان بنوب عن اخيه ابي الحسن كما ذكرنا فقال له ان القضاء لك من بعد اخيك ولا تخرجه عن هذا البيت وكانت مدة ولاية ابي الحسن تسع سنين وخمسة اشهر واربعة ايام وكانت ولادته بالمغرب في شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى واقامت مصر بغير قاض ينظر فيها ثمانية عشر يوما لان ابا عبد الله كان مريضا ثم خفّ عنه المرض فركب في وقته الى معسكر العزيز يوم الخميس لثمان بقين من رجب ثم عاد من عنده الى الجامع العتيق بمصر في يوم الجمعة وقد قلده العزيز القضاء وخلع عليه وقلده سيفا فلم يقدر على النزول في الجامع لضعفه من العلة فسار الى داره ونزل ولده وجماعة من اهل بيته الى الجامع العتيق بمصر وقرئ سجله بعد صلاة الجمعة وكان مثل سجل اخيه ابي الحسن في جميع ولايته وفي سنة اثنتين واربعين وثلثمائة استخلف ولده ابا القاسم عبيد العزيز على القضاء بالاسكندرية بامر العزيز وخلع عليه العزيز وفي يوم الجمعة مستهل جمادى الاولى سنة خمس وسبعين عقد القاضي محمد بن النعمان المذكور نكاح ولده ابي القاسم عبيد العزيز المذكور على ابنة القائد ابي الحسن جوهر المقدم ذكره وكان في جوف الحرّ العقد في محله العزيز وله بحضرته الاخوات وكان الصداق ثلاثة الآف دينار والكاب

ثوبا مسمنا وكان المعز ابو تميم معد والد العزيز المذكور قد تقدم وهو بالمغرب الى القاضي ابي حنيفة النعمان المذكور في اول الترجمة بعمل اسطرلاب فضنه وان يجلس مع التاسع احد ثقاته فاجلس ابو حنيفة ولده المذكور محمدا فلما فرغ الاسطرلاب حمله ابو حنيفة الى المعز فقال له من اجلست معه فقال ولدي محمد فقال هو قاضي مصر فكان كما قال لان المعز كان قد قدم قضاة مصر فلهذا لقنه بهذا الكلام ووافقته السعادة مع المقادير وقال القاضي محمد المذكور كان المعز اذا رأني واتا سبقي بالمغرب يقول لولده العزيز هذا قاضيك وكان محمد جيد المعرفة بالاحكام متفننا في علوم كثيرة حسن الادب والدراية بالاخبار والشعر وايام الناس ولد شعر فمن ذلك قوله

اما شبه البدور بدور السماء	لسبع وخمس مضت واثنتين وباكامل الحسن في نفسه
شغلت فؤادي واسهرت جفني	فهل لي من مطمع او تجبـــبه والا انصرفت بحزني جنين
وبيت بي شامت في هوا	ك وبغضي لي ظلت صغر اليدين
فاما منك واما قلت	فانت القدير على الحالتين

وكتب اليه عبد الله بن الحسن الجعفري التمرقندي

تعادلت القضاة علا فاما	ابو عبد الاله فلا عديل	وجيد في فضائله غريب
خطير في مفاخره جليل	فأتى بهجة ومضى اعتزاما	كانا تى السيف الصقيل
فيقضي والندا له حليف	ويعطي والغمام له رسيل	لو اختبرت قضاياه لقالوا
يؤيده عليها جبرئيل	اذا رقى المنابر فهو فيها	وان حضر المشاهد فالخليل

فكتب اليه القاضي محمد المذكور

قرأنا من فريضتك ما يروق	بدائع حاكها طبع رقيق	كان سطورها درس ابنوق
تضوع بينها مسك فتيق	اذا ما انشدت ارجت وطابت	منازلها بها حتى الطريق
واتانا تقول الينا فاعلم	وانت الى زيادتنا تتوق	
فواصلنا بها في كل يوم	فانت بكل مكرمة حقيق	

وقال ابن زولاق في اخبار قضاة مصر ولم ار قضاة مصر لقاض من القضاة من الرياسة ما شاهد محمد بن النعمان ولا بلغنا ذلك عن قاض بالعراق ووافق ذلك استحقاقا لما فيه من العلم والصيانة والتحفظ وافاضة الحق والهيبة وفي المحرم سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة استخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز المذكور في الاحكام بالقاهرة ومصر على الدوام بعد ان كان ينظر بها يوم الاثنين والخميس لاغير فصار يجمع البيتات ويعدل ويجعل وكان يخلفه اولا ولدا خيه وهو ابو عبد الله الحسين بن علي بن النعمان ضربه لعشر خلون من جمادى الاولى سنة سبع وسبعين واستخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز المذكور في الاثنين والخميس خاصة وانتضت رتبة القاضي محمد عند العزيز حتى اصعده معه الى المنبر يوم عيد النحر سنة خمس وثمانين ولما توفي العزيز في التاريخ المذكور في ترجمته تولى غسل القاضي محمد المذكور وقام بالامر من بعده ولده الحاكم المتقدم ذكره فنوه القاضي محمد اعلى شانه لديه وزادت منزلته عنده وقربه وبسط يده ولما حصلت له المنزلة عنده والمكانة من الدولة كثر ميله وكلامه للفرس والتوغل

اكثرا وفائة عليلا ولما استاذا ابو الفتوح برجوان المقدم ذكره فى جلالته وعظم شأنه بعوده كل وقت ثم تزايدت علته وتوفى ليلة الثلاثا بعد العشاء الآخرة رابع صفر سنة تسع وثمانين وثلثمائة ووكل الحاكم الى داره بالقاهرة وصلى عليه بها ووقف على دفنه ثم انصرف الى قصره وكانت ولادته يوم الاحد لثلاث خلون من صفر سنة اربعين وثلثمائة بالمغرب ووهب الحاكم داره لبعض اصحابه فنقل القاضى محمد المذكور الى داره التى بمصر يوم الاربعاء لتسع خلون من شهر رمضان من السنة ثم نقل عشية الجمعة خلون من شهر رمضان المذكور الى مقبره اخيه وابيه بالقرافة رحمهم الله تعالى ولما مات القاضى محمد ابو عبد الله المذكور اقام مصر نيابة قاضى اكثر من شهر ثم قلد الحاكم صاحب مصر القضاء ابا عبد الله الحسين بن على بن النعمان الذى كان ينوب عن عمه القاضى محمد ابى عبد الله المذكور وصرفه واستخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز وقد تقدم ذكر ذلك فى هذه التوجمة وكانت ولاية الحسين المذكور لست خلون من شهر ربيع الاول سنة تسع وثمانين وثلثمائة واستمر فى الحكم الى يوم الخميس سادس عشر رمضان سنة اربع وتسعين فصرف بابن عمه ابى القاسم عبد العزيز بن محمد المقدم ذكره ثم ضرب عنق الحسين بن على بن النعمان المذكور يوم الاحد سادس المحرم سنة خمس وتسعين فى حجرته واحرق جثته وذلك بامر الحاكم لقصته بطول شرحها واستقل ابو القاسم فى الاحكام وضم اليه الحاكم النظر فى المظالم ولم يجمعا قبله لاحد من اهله وعلت رتبته عند الحاكم واصعده معه على المنبر يوم عيد الفطر بعد فائد الفؤاد وكذلك فى عيد النحر وضلب فى الاحكام وتشدد على من عانده من رؤساء الدولة ورسم على جماعة ممن وجب عليه حق فامتنع من الخروج منه ولم يزل قاضيا فى جميع ما فوضه اليه الحاكم الى ان صرفه عن ذلك جميعه يوم الجمعة سادس عشر رجب سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وفوض القضاء الى ابى الحسن مالك بن سعيد بن مالك الفارقى واخرجه من اهل بيت النعمان ثم ان الحاكم امر الامراء بقتل القاضى ابى القاسم عبد العزيز المذكور والقائد ابى عبد الله الحسين بن جوهر وابى على اسماعيل اخى القائد فضل بن صالح فقتلوهم ضربا بالسيوف فى ساعة واحدة لامر يطول شرحه وذلك يوم الجمعة الثانى والعشرين من جمادى الآخرة سنة احدى واربعمائة رحمهم الله تعالى وكانت ولادة ابى القاسم عبد العزيز المذكور يوم الاثنين مستهل ربيع الاول سنة اربع وخمسين وثلثمائة واما القاضى ابو طاهر المذكور فقال ابو منصور احمد بن عبد الله بن احمد الفرغانى المصرى فى تاريخه انه كان كثير الرواية حسن المجالسة شيخ مع الشيوخ كهل مع الكهول شاب مع الشباب وتوفى لليلة بقيت من ذى القعدة سنة سبع وستين وثلثمائة رحمهم الله تعالى

السيدة نفيسة ابنة ابى محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم اجمعين دخلت مصر مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق رضى الله عنه وقبل دخلت مع ابيها الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور وانه كان واليا على المدينة من قبل ابى جعفر المنصور واقام بالولاية مدة خمس سنين ثم غضب عليه فعزله واستصفى كل شئ له وحبسه ببغداد فلم يزل محبوسا حتى مات المنصور وولى المهدى فاخرجه من حبسه ورد عليه كل شئ ذهب له ولم يزل معه فلما حج المهدى كان فى جملته فلما انتهى الى الحاجر مات هناك وذلك فى سنة ثمان وستين ومائة وهو ابن خمس وثمانين سنة وصلى عليه على بن المهدى والحاجر على خمسة اميال من المدينة وقيل انه توفى ببغداد ودفن فى مقبرة

العشر

الخبزران والصحيح انه مات بالحاجر هكذا قاله الخطيب في تاريخه والله اعلم وكانت فيه من النساء الصالحات الثقات ويروى ان الامام الشافعي رضي الله عنه لما دخل مصر في التاريخ المذكور في ترجمته حضر اليها وسمع عليها الحديث وكان المصريون بها اعتقاد عظيم وهو الى الآن بان كما كان ولما توفي الامام الشافعي رضي الله عنه ادخلت جنازته اليها وصلت عليه في دارها وكانت في موضع مشهدها اليوم ولم تزل بها الى ان توفيت في شهر رمضان سنة ثمان وماتين ولما ماتت عزم زوجها المؤتمن احمد بن جعفر الصادق على حملها الى المدينة ليدفنها هناك فسأله المصريون بقاءها عندهم فدفنت في الموضع المعروف بها الآن بين القاهرة ومصر عند المشاهد وهذا الموضع يعرف يوم ذاك بدرب السباع فخرب الدرب ولم يبق هناك سوى المشهد وقبرها معروف باجابة الدعاء عنده وهو مجرب رضي الله عنها

حرف الواو

ابو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلي المعروف بالغزال مولى بني ضبة وقيل مولى بني مخزوم كان احد الائمة البلغاء المتكلمين في علوم الكلام وغيره وكان يلثغ بالراء فيجعلها غينا قال ابو العباس المبرد في حقه في كتاب الكامل كان واصل بن عطا احد الاعاجيب وذلك انه كان الثغ قبيح اللثغة في الراء فكان يخلص كلامه من الراء ولا يقطن لذلك لاقتداره على الكلام وسهولة الفاظه فمن ذلك يقول شاعر من المعتزلة وهو ابو الطوق الضبي يمدحه باطالة الخطب واجتنابه الراء على كثرة تردادها في الكلام حتى كأنها ليست فيه

عليم بابدال الحروف وقامع ... لكل خطيب يغلب الحق باطله

وقال آخر

ويجعل البر قمحا في تصرفه ... ويخالف الراء حتى احتال للشعر

ولم يطق مطرا والقول يجعله ... غاد بالبث اشفانا من المطر

ومما يحكى عنه وقد ذكر بشار بن برد فقال اما هذا الاعمى المكنى بابي معاذ من يقتل اما والله لولا ان الفيلة خلق من اخلاق الغالية لبعث اليه من يبيح بطنه على مضجعه ثم لا يكون لاسد وسبا ولا عقيلا فقال هذا الاعمى ولم يقل بشار ولا ابن برد ولا المتمرد وقال من اخلاق الغالية ولم يقل المغيرية ولا المنصورية وقال لبعث ولم يقل لأرسلت وقال على مضجعه ولم يقل على مرقده ولا على فراشه وقال يبيح ولم يقل يبقر وذكر بني عقيل لان بشارا كان يتوالى اليهم وذكر بني سدوس لانه كان نازلا فيهم وذكرا السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة المعتزلي ان واصل بن عطاء كان يجلس الى الحسن البصري رضي الله عنه فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبائر وقالت الجماعة بانهم مؤمنون وان فسقوا بالكبائر تخرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الامة لا مؤمن ولا كافر بل منزلة بين منزلتين فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما معتزلون وقد احلت في ترجمة عمرو بن عبيد على هذا الموضع في تبيين الاعتزال ولا في معنى سموا بهذا الاسم وقد ذكرت في ترجمة قتادة بن دعامة السدوسي انما الذي سماهم بذلك فكان واصل بن عطاء المذكور يضرب بهذا المثل في اسقاطه حرف الراء من كلامه واستعمل الشعراء ذلك في اشعارهم كثيرا فمنه قول ابي محمد الخازن من جملة قصيدة طنانة طويلة يمدح بها الصاحب ابا القاسم اسمعيل بن عباد المقدم ذكره وهو

نعم تجنب لابوم العطاء كما يجنب ابن عطاء لفظة الراء

وقال آخر في محبوب له ألثغ احد للثغة لوان واصل حاضر ليسمعها ما اسقط الراء واصل

وقال آخر اجلك وصل الراء لم تنطق به وقطعني حتى كأنك واصل

لله دره ما احسن قوله وقطعني حتى كأنك واصل وقال آخر

فلا تجعلني مثل همزة واصل فتلحقني حذفا ولا راء واصل

وقال ابو عمر يوسف بن هارون الكندي الاندلسي الفرطبي الرمادي الشاعر المشهور انه لم يتعرض الى ذكر واصل وكانت وفاته سنة ثلاث واربعمائة

لا الراء تطلع في الوصال ولا انا الهجر يجمعنا فنحن سواء

فاذا خلوت كتبتها في واحتي وقعدت منتحيا انا والراء

وهذا الباب مشنع فلا حاجة الى الاطالة فيه ويكفي منه هذا النموذج وقد عدل الشعراء في اللثغة التي هي ابدال الثاء من السين شعرا كثيرا فمن ذلك ما يعزى لابي نواس ولم اجدها في ديوانه والله اعلم الا ان تكون في رواية علي بن حمزة الاصبهاني فانها اكثر الروايات ولما اكشف هذه الابيات منها وهي ابيات حلوة ظريفة

وشادن سألته عن اسمه فقال لي بالثغ عياث باث بها لحيني حماية

وقال لي قد جمع الثاث اما ترى حثن اكالبلث ذبنها الثرين والآث

فقلت من لثغته الثغا فقلت ابن الطاث والكاث

ولو شرعت في ذكر ما قيل على هذا النمط لطال الشرح ولم اجد في لثغة الراء الا قليلا فمن ذلك قول بعضهم

اما وبياض الثغر من احبه وقطة خال الخد في عطفة الصبح لقد قلتني لثغة موصلية

وقلتني في نبار هجر هوى اللثغ ومستهم الالفاظ عقرب صدغه مسلطة دون الانام على لدغي

بكاد اصم الصم عند حديثه الى اللثغة الغناء من لفظه بصفي يقول وقد قبلت واضح ثغره

وكان الذي اهوى وذلك ذنابتي وقد نفضت كاس الحيا واخضرت على خده من لونها احسن الصبغ

تغفق فشعب الخمر من كم غبقتي يزيدك عند الشرب شكنا على شكع

ولقد اجاد هذا الشاعر وجمع في البيت الاخير راءات كثيرة وابدلها بالغين والخبز ارزي الشاطر المقدم ذكره في غلام يلثغ بالراء ايضا لكنه لم يستعمل اللثغة الا في آخر البيت الاخير من الابيات

وشادن بالكرخ ذي لثغة وانما شر على اللثغ ما اشبه الزنبور في خصره

حتى حكى العقرب في الصدغ في فمه دوباغ لدغ اذا احوج قلبي شدة اللدغ

ان قلت في حتى له ابن هو تعذبك زوجي قال لا ادغي

وقد تسلسل الكلام وخوجنا عن المقصود من اخبار واصل بن عطاء وكان طويل العنق جدا بحيث كان يعاب به وفيه يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره

ماذا مشيت بقزال له عنق كعنق الدوان ولى وان مثلا

عنق الزرافة ما بالي وبالكم تكثرون رجلا كثر واوجلا

وكانت بينهما منافسات واحقاد وقد تقدم كلام واصل في حق بشار وقال المبرد في كتاب الكامل لم يكن واصل بن عطاء خزالا ولكنه كان يلقب بذلك لانه كان يلازم الزالين ليعرف المتعففات من النساء فيصل صدقته ظن ثم قال وكان طويل الصمت ويروى عن عمرو بن عبيد انه نظر اليه من قبل ان يكلمه فقال لا بصلح هذا ما دامت له هذه العين ولم من التصانيف كتاب اصناف المرجئة وكتاب في التوبة وكتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب خطبته التي اخرج منها الزاء وكتاب معاني القرآن وكتاب الخطب في التوحيد والعدل وكتاب ما جرى بينه وبين عمرو بن عبيد وكتاب التسبيل الى معرفة الحق وكتاب في الدعوة وكتاب طبقات اهل العلم والجهل وغير ذلك واخباره كثيرة وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة

ابو بزيد وثيمة بن موسى بن الفرات الوشاء الفارسي الفسوي و كان قد خرج من بلده الى البصرة ثم سافر الى مصر وارتحل منها الى الاندلس تاجرا وكان يتجر في الوشي وصنف كتابا في اخبار الردة وذكر فيه القبائل التي ارتدت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم والسرايا التي سيرها اليهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وصورة مقاتلتهم وما جرى بينهم وبين المسلمين في ذلك ومن عاد منهم الى الاسلام وقتال مانعي الزكاة وما جرى لخالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه مع مالك بن نويرة اليربوعي اخي متمم بن نويرة الشاعر المشهور وصاحب المراثي المشهورة في اخيه مالك وصورة قتله وما قاله متمم من الشعر في ذلك وما قاله غيره وهو كتاب جيد يشتمل على فوائد كثيرة وقد تقدم في ترجمة ابي عبد الله محمد الوادي انه صنف في الردة كتابا ايضا اجاد فيه ولم اعرف لوثيمة المذكور من المصنفات سوى هذا الكتاب وهو رجل مشهور وذكره ابو الوليد بن الفرضي صاحب تاريخ الاندلس في كتابه وذكره الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس وابو سعيد بن يونس في تاريخ مصر وابو سعيد السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الوشاء فقال كان يتجر في الوشي وهو نوع من الثياب المعمولة من الابريسم فعرف به حاجة منهم ووثيمة المذكور ثم ان وثيمة عاد من الاندلس الى مصر ومات بها يوم الاثنين لعشر خلون من جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى وقال ابو سعيد بن يونس المصري في تاريخه كان لوثيمة ولد يقال له ابو وقاعة عمارة بن وثيمة حدث عن ابي صالح الكاتب الليث بن سعد وعن ابيه وثيمة وغيرهما وصنف تاريخا على السنين وحدث به وولد بمصر وتوفي ليلة الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين ومائتين ووثيمة بضم الواو وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة والوثيمة في الاصل الحجارة من الحشيش والطعام والوثيمة الصخرة وبها سمي الوتيل والله اعلم بالصواب والوثيمة ايضا الحجارة التي يقدح النار تقول العرب في ايمانها والذي اخرج العذق من الجريدة والنار من الوثيمة فالعذق بفتح العين المهملة النخلة والجريدة النواة واما الفارسي والفسوي فقد تقدم الكلام عليهما في ترجمة الشيخ ابي علي الفارسي النحوي واما سلان الياسيري فاخلى عن الاحاطة واذ ذكرنا متمم بن نويرة واخاه مالكا فلا بد من ذكر طرف من اخبارهما فانهما مستملحة كان مالك بن نويرة المذكور رجلا سريا نبيلا يرد الملوك وللوفاد موضعان احدهما ان يرد فناء الملك على دابته في صيد وغيره من مواضع الانس

والموضع الثانى ابنل وهو ان يخلف الملك اذا قام عن مجلس الحكم فينظر بين الناس بعده وهو الذى يضرب بالمثل فيقال مرعى ولا كالسعدان وماء ولا كصداء ورئى لا كمالك وكان فارسا شاعرا مطاعا فى قومه وكان فيه خيلاء وتقدم وكان خالد بن نويرة وكان يقال له الجفول وفد على النبى صلى الله عليه وسلم فيمن قدم من العرب فاسلم فولاه النبى صلى الله عليه وسلم صدقة قومه ولما ارتدت العرب بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم بمنع الزكاة كان مالك المذكور من جملتهم ولما خرج خالد بن الوليد لقتالهم فى خلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنه نزل على مالك وهو مقدم قومه بنى يربوع وقد اخذ زكاتهم وتصرف فيها فكلمه خالد فى معناها فقال مالك انى انما بالصلاة دون الزكاة فقال له خالد اما علمت ان الصلوة والزكاة معا لا تقبل واحدة دون اخرى فقال مالك قد كان صاحبك يقول ذلك قال خالد وما تراه لك صاحبا والله لقد هممت ان اضرب عنقك ثم فاولا بالكلام طويلا فقال له خالد اقتلك قال او بذلك امرك صاحبك قال وهذه بعد ذلك والله لا قتلتك وكان عبد الله عمر بن الخطاب وابو قتادة الانصارى رضى الله عنه حاضرين فكلما خالدا فى امره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا الى ابى بكر فيكون هو الذى يحكم فينا فقد بعث اليه خيرا ممن جرمه اكبر من جرمنا فقال خالد لا اغمدنى الله ان لم اقتلك وتقدم الى ضرار بن الازور الاسدى يضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته ام متمم وقال لخالد هذه التى قتلتنى وكانت فى غاية الجمال فقال له خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك انا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل رأسه اثفية لقدر وكان من اكثر الناس شعرا كما تقدم ذكره فكانت القدر على رأسه حتى نضج الطعام وما خلصت النار الى شواه من كثرة شعره قال ابن الكلبى فى جمهرة النسب قتل مالك يوم البطاح وجاء اخوه متمم فكان يرثيه وتبين خالد امرأته فقيل انه اشتراها من الفئ وتزوج بها وقيل انها اعتدت بثلاث حيض ثم خطبها الى نفسه فابانه فقال لابن عمر وابى قتادة رضى الله عنهما يحضران النكاح فابيا فقال لابن عمر رضى الله عنه نكتب الى ابى بكر رضى الله عنه وتذكر له امرها فابى وتزوجها فقال فى ذلك ابو زهير السعدى

الا قل لحى اوطوا بالسنابك ... فطاول هذا الليل من بعد مالك
وكان له فيها هوى قبل ذلك ... فامضى هواه خالد غير عاطف ... عنان الهوى عنها ولا متمالك
واصبح ذا اهل واصبح مالك ... الى غير شيء هالكا فى الهوالك ... فمن للثناى والاراءل بعده
ومن للرجال المعدمين الصعالك ... اصيبت بتيم حتفها وسمينها ... بفارسها المرجو يحمى الحوالك

ولما بلغ الخبر ابا بكر وعمر رضى الله عنهما قال عمر لابى بكر رضى الله عنه ان خالدا قد زنى فارجمه قال ماكنت لارجمه فانه تأول فاخطأ قال انه قتل مسلما فاقتله به قال ماكنت لاقتله به فانه تأول فاخطأ قال فاعزله قال ماكنت لاشيم سيفا سله الله عليهم ابدا هكذا سرد هذه الواقعة وبتمامه المذكور والواقع فى كتابيهما والمهذة عليهما وكان اخوه متمم ابن نويرة وكنيته ابو نهشل الشاعر المشهور وكثيرا الانشاد فى بيته قليل التصنع فلما رثى اخاه اكفاء باخيه مالك وكان اعوده مهما فلما بلغه مقتل اخيه حضر المسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى الصبح خلف ابى بكر الصديق فلما فرغ من صلاته وانفتل فى محرابه قام متمم فوقف بجذائه واتكأ على سيفه فوسمه ثم انشد

ثم اقبل اذ الرياح تناوحت خلف البيوت فقلت يا بن الاذور
دهوته باقعة ثم غدرته لو هو دعاك بذمة لم تغدر

واوما الى ابي بكر فقال ـــــ والله ما دهوته ولا غدرته ثم انشد

ولنعم حشو الدرع كان وحاسرا ولنعم مأوى الطارق المتنور مشوى
لا هسل الخشاء تحت ثيابه حلو شمائله خفيف المئزر

ثم بكى واغمى عن سيبة فوسده فنازل يبكي حتى دمعت عينا الهوداء فقام اليه عمر بن الخطاب ـــــ فقال لو وددت انك وثبت زيدا اخي بمثل ما وثبت به مالكا اخاك فقال يا ابا حفص والله لو علمت ان اخي صار بحيث صار اخوك ما وثبته فقال ـــــ عمر ما عزاني احد عن اخي بمثل تعزيته و كان زيد بن الخطاب رضي الله عنه قتل شهيدا يوم اليمامة وكان عمر يقول ـــــ اني لاهش للصبا لانها تأتي من ناحية اخي زيد ويروى عن عمر بن الخطاب انه قال لو كنت اقول الشعر كما تقول لرثيت اخي كما رثيت اخاك ويروى ان مضمارق زيدا فلم يجد فقال ـــــ لعمر لم لم تؤث زيدا كما وثبت مالكا فقال انه والله لم يحركني لمالك ما لا يحركني لزيد وقال ـــــ لعمر يوما انك لجزل فاين كان اخوك منك فقال كان والله اخي في الليلة ذات الاذيز والصراد يركب الجبل الثقال ويجنب الفرس الجرود وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الغلوث وهو بين المزادتين حتى يصبح ويمسي والاذيز بفتح الهمزة وزايين الاولى منهما مكسورة وبينهما ياء مثناة من تحتها صوت الرعد والصراد بضم الصاد المهملة وتشديد الراء وفتحها وبعد الالف دال مهملة غيم رقيق لا ماء فيه والثقال بضم الثاء المثلثة والقاف وهو الجبل البطيء في سيره ولا يكاد يمشي من ثقله والجرود بفتح الجيم على وزن فعول الفرس الذي يمتع الصياد والشملة الغلوث التي لا تكاد تثبت على لابسها والمزادة الراوية وهي معروفة وقال ـــــ لعمر يوما اخبرنا عن اخيك قال يا امير المؤمنين لقد اسرت مرة في حي من احياء العرب فاخبرني فاقبل فلما طلع على الحاضر بن ما كان احد قاعدا الا قام على رجليه وما بقيت امرأة الا وطلعت من خلال البيوت فما نزل عن جلده حتى لفوه بي برمتي فخلى هو فقال ـــــ عمر ان هذا لهو الشرف والرمة بضم الراء المهملة الحبل البالي ومنه قولهم دفع اليه الشيء برمته واصله ان رجلا دفع الى جمل بعيرا جبل في عنقه فقبل ذلك لكل من دفع شيأ بجملته وقال منهم ايضا لعمر بن الخطاب اغاد حتى من احياء العرب على حي اخي مالك وهو غائب بغاءه الضريغ فخرج في آثارهم على جمل فسبقهم مرة وبركبه اخرى حتى ادركهم على مسيرة ثلاث وهم آمنون فما هو الا ان رأوه فادسلوا ما في ايديهم من الاسرى والنعم وهربوا فادركهم اخي فاستلبهم جميعا حتى كنفهم وصدرهم الى بلاده مكنوفين فقال ـــــ عمر قد كنا نعلم سخاءه وشجاعته ولم نعلم كل ما تذكره ولم نعد المراثي النادرة فمن ذلك ابيات الكاهنية وهي في كتاب الحماسة في باب المراثي

لقد لامني عند القبور على البكا ورفيقي لتذراف الدموع السوافك فقال أتبكي كل قبر رأيته
لقبر ثوى بين اللوى والدكادك فقلت له ان الشجا يبعث الشجا فدعني فهذا كله قبر مالك

ولم نعد قصيدة الصنة وهي طويلة جدا ومن جملتها قوله

وكأن كذما في حذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا وعشنا بخير في الحياة وقبلنا
اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا فلما تفرقنا كأني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقد ينشوق الواقف على هذا الكتاب الى الوقوف على شئ من اخبار جذيمة المذكور وندمائه وهو بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة وكنيته ابو مالك جذيمة بن مالك بن فهم بن دوس بن الازد الازدي صاحب الحيرة وما والاها وهو الابرش والوضاح وانما قيل له ذلك لانه كان ابرص فكانت العرب تهابه ان تنسبه الى البرص فتعرفه باحد هذين الوصفين وهو من ملوك الطوائف وكان بعد عيسى عليه السلام بثلاثين سنة وكان من شبهه لابادم الا الفرقدين وكان له ابن اخت يقال له عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحرث بن مالك اللخمي ويقال له عمر لانه اول من اعتم كادة من نجم وبقية النسب معروف واسم الاخت المذكورة رقاش وكان جذيمة شديد المحبة له فاستهوته الجن واقام زمانا يتطلبه فلم يجده فقبل رجلان من بني القين يقال لاحدهما مالك والآخر عقيل ابنا فارج فساد فاحرا في البرية وهو اشعث الرأس طويل الاظفار سئ الحال فعرفاه وحملاه الى خاله جذيمة بعد ان لما شعثه واصلحا حاله فقال لهما جذيمة من فرط سروره به احلكما على فقدانه ما بقيت وبقينا فقال ذلك لكما فهما تدمان اللذان يضرب بهما المثل ويقال انهما نادماه اربعين سنة لم يعبد اعليه حدثا حدثاه به وابا هما عفى ابو خراش الهذلي بقوله في مرثية اخيه عروة

يقول اراه بعد عروة لاهيا وذلك رزء لو علمت جليل فلا تحسبي اني تناسيت عهده
ولكن صبري يا امية جميل الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا ندمايا صفاء مالك وعقيل

هذه خلاصة حديثهم وان كان مبسوطا وانما قصدت الايجاز وذكر ابو علي القالي في كتابه الذي جعله ذيلا على امالية ان منهما المذكور قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان به معجبا فقال يا منهم ما يمنعك من الزواج لعل الله تعالى ان يبشر منك ولدا فانكم اهل بيت قد دوجتم فتزوج امرأة من اهل المدينة فلم تحظ عنده ولم يحظ عندها فطلقها ثم قال

اقول لهند حين لم ار من عفلها اهذا دلال العشق ام انت فارك
ام الصوم مهوين فكل بفارق على يسر بعد ما مات مالك

فقال له عمر رضي الله عنه ما نفقت فكوما لكا على كل حال فلم يمض على هذا الامر الا قليل حتى طعن عمر رضي الله عنه ومنهم بالمدينة فرثى عمر رضي الله عنه وبالجملة فانه لم ينقل عن احد من العرب ولا اخبرهم انه بكى على ميته ما بكى منهم على اخيه مالك حكى الواقدي في كتاب الردة ان عمر قال لمنهم ما بلغ من حزنك على اخيك فقال له لقد مكثت سنة لا انام بليل حتى اصبح ولا رأيت نارا وقت بليل الا ظننت نفسي ستخرج اذكرها نارا اخي كان يأمر بالنار فتوقد حتى يصيح مخافة ان يبيت ضيفه فريبا منه فتى يرى النار يأوي الى الرحل ولهوا بالضيف بأني مجتهدا استر من القوم يقدم عليهم الفادم لهم من السفر البعيد فقال عمر رضي الله عنه اكرم به وحكى الواقدي ايضا انه قال له ما الذي على اخيك من الحزن والبكاء قال كانت حيني هذه قد ذهبت واشار اليها فبكيت بالعصبة واكثرت البكاء حتى اسعدتها العين الذا هبة وجرت بالدموع فقال عمر رضي الله عنه ان هذا الحزن شديد ما يحزن هكذا

احد على مالكر وقد ضربت الشعراء الامثال بمالك واخيه منعم فى اشعارهم فمن ذلك قول ابن حيوس الشاعر المقدم ذكره من جملة قصيدة

وفجعة بين مثل صرعة مالك ... ويفجع بى ان لا اكون متمما

ومنه قول ابى بكر محمد بن عيسى الدانى المعروف بابن اللبانة فى قصيدة التى يرثى بها المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية لما قبض عليه يوسف بن تاشفين حسبما شرحناه فى ترجمة المعتمد وهو قوله

حكيت وقد فارقت ملكك مالكا ... ومن ولى احكى عليك متمما

ومن ذلك ايضا قول بعضهم واظنه ابن منير المذكور فى حرف الهمزة وهو ايضا من جملة ابيات قد حققت قائله وهو نجم الدين ابو الفتح يوسف بن الحسين بن محمد عرف بابن المجاور الدمشقى

اما مالكى فى القلب منك نويرة ... وانسان عينى فى هواك منمم

ومنه قول ابى الغنائم بن المعلم الشاعر المقدم ذكره من جملة ابيات يصف بها منزلا ويدعوله بالسقيا فقال

سقاه الحيا قبلى وحيث منمما ... فلو مالك فيه دعين متمما

ومنه قول القاضى السعيد بن سنا الملك

بكيت بكاء مقلتى كأنتى ... اتمم ما قد فات عينى متمما

وهذا باب يطول شرحه وقد جاوزنا الحد بالخروج عما نحن بصدده ومتمم بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميمان الاولى منهما مشددة مكسورة وصدا فى قولهم ماء ولا كصدا فيه ثلاث لغات صدا بضم الصاد المهملة وتشديد الدال المهملة والف مقصورة وصداء مثل الاول لكن الصاد مفتوحة والالف ممدودة فمن ضم قصر ومن فتح مد والفتحة الثالثة صداء بتخفيف الدال وهمزتين متواليتين والصاد مفتوحة وهى بئر معروفة مشهورة ماؤها عذب نمير والله تعالى اعلم

ابو عبادة

الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحرث بن جشم بن ابى حارثة بن جدى بن بدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طى بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الطائى البحترى الشاعر المشهور ولد بمنبج وقيل بزدفنذ وهى قرية من قراها ونشأ وتخرج بها ثم خرج الى العراق ومدح جماعة من الخلفاء اولهم المتوكل على الله وخلقا كثيرا من الاكابر والرؤساء واقام ببغداد دهرا طويلا ثم عاد الى الشام ولم اشعار كثيرة فيها ذكر حلب وفواحيها وكان يتغزل بها وقد روى عنه اشياء من شعره ابو العباس المبرد ومحمد بن خلف بن المرزبان والقاضى ابو عبد الله الحاملى ومحمد بن احمد الحكمى وابو بكر الصولى وغيرهم قال صالح بن الاصبغ النوشجى المنجمى رأيت البحترى هاهنا عندنا قبل ان يخرج الى العراق يجئ ذبانا فى الجامع من هذا الباب واوما الى جنبتى المسجد يمدح اصحاب البصل والباذنجان وينشد الشعر فى ذهابه ومجيئه ثم كان منه ما كان فى علوة التى شبب بها فى كثير من اشعاره وهى بنت زريقة الحلبية وزريقة امها وحكى ابو بكر الصولى فى كتابه الذى وضعه فى اخبار ابى تمام الطائى ان البحترى كان يقول اول امره فى الشعر وبابه انى صرت الى ابى تمام وهو محتض فعرضت عليه شعرى وكان يجلس ولا يبقى شاعرا الا قصده ويعرض

عليه

عليه شعره فلما سمع شعري اقبل علي وترك سائر الناس فلما نفرقوا قال انت اشعر من انشدني فكيف حالك فشكوت خلة فكتب الى اهل معرة النعمان وشهد لي بالحذق وشفع لي اليهم وقال امتدحهم فضعف اليهم فاكرموني بكتابه ووظفوا لي اربعة الاف درهم فكانت اول مال اصبته وقال ابو عبادة المذكور اول ما رأيت ابا تمام وما كنت رأيته قبلها اتى دخل الى ابي سعيد محمد بن يوسف فامتدحه بقصيدة التي اولها

أَفَاقَ صَبٌّ مِنْ هَوًى فَأَفَاقَا ... أَمْ خَانَ عَهْدًا أَمْ أَطَاعَ شَفِيقَا

فانشده اياها فاطال امتناعها سترا بها وقال لي احسن الله اليك يا فتى فقال لرجل في المجلس هذا اعزك الله شعري علقه هذا الفتى فسيفنى به اليك فتحيّر ابو سعيد وقال لي يا فتى قد كان في نسبك ومذاهبك ما يكفيك ان تمت به اليّ ولا تحمل نفسك على هذا فقلت هذا شعري اعزك الله فقال الرجل سبحان الله يا فتى لا تقل هذا ثم ابتدأ فانشد من القصيدة ابياتا فقال لي ابو سعيد فين بلغت ما تريد ولا تحمل نفسك على هذا فخرجت متحيّرا لا ادري ما اقول وعزمت ان اسأل عن الرجل من هو فما ابعدت حتى ردّني ابو سعيد ثم قال لي جئت عليك فاحمل الذي من هذا فقلت لا قال هذا ابن عمّ حبيب بن اوس الطائي ابو تمام فمضيت اليه فعانقته ثم اقبل عليّ يعزّيني ويصف شعري وقال انا منزلك معك فلزمته بعد ذلك وكثر تعجبي من سرعة حفظه وروى الصولي ايضا في كتابه المذكور ان ابا تمام راسل ام البحتري في التزوج بها فاجابته وقالت لها جمع الناس للاملاك فقال الله اجل من ان يذكر بيننا ولكن نتشاغل ونتناعى وقيل للبحتري ايما اشعر ابو تمام ام ابو نمام فقال جيده خير من جيدي ورديئه خير من رديئه وكان يقال لشعر البحتري سلاسل الذهب وهو في الطبقة العليا ويقال انه قيل لابي العلاء المعري اي الثلاثة اشعر ابو تمام ام البحتري ام المتنبي فقال المتنبي وابو تمام حكيمان وانما الشاعر البحتري ولعمري ما انصفه ابن الرومي في قوله

والفتى البحتري يسرق ما قا ... ل ابن اوس في المدح والتشبيب

كل بيت له يجود معنًى ... فمعناه لابن اوس حبيب

وقال البحتري انشدت ابا تمام شيئا من شعري فانشدني ببيت اوس بن حجر

اذا معشر ساءوا حفظنا بيوتنا ... وحفظ فينا ناب آخر معشر

وقال نبئت انك تفضلني فقلت اعيذك بالله من هذا فقال ان شعري ليس بطول وقد نشأ لطيق مثلك اما علمت ان خالد بن صفوان المنقري رأى شبيب بن شبة وهو من دهمه وهو يتكلم فقال يا بني قُضّي قضية احسانك في كلامك لانا اهل بيت ما نشأ فينا خطيب الا مات من قبله قال فمات ابو تمام بعد سنة من هذا وقال البحتري انشدت ابا تمام شعرا لي في بعض بني حميد وصلت به الى مال له خطر فقال لي احسنت انت امير الشعراء بعدي فكان قوله هذا احب الي من جميع ما حويته وقال ميمون بن هارون رأيت ابا جعفر احمد ابن يحيى بن جابر بن داود البلاذري المؤرخ وحالته مضايقة فقلت له من جلساء المعتصم فضلا عن الشعراء فقال لست افيل الا من قال مثل قول البحتري في المتوكل

فَلَوْ أَنَّ مُشْتَاقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا ... فِي وُسْعِهِ لَسَعَى إِلَيْكَ الْمِنْبَرُ

فرجعت الى داري وأبيته وظننت قد قلت فيك احسن مما قاله البحتري في المتوكل فقال عامة فانشدته

وَكَأَنَّ بُرْدَ الْمُصْطَفَى إِذْ لَيْتَهُ ... يَظُنُّ لَعَمْرُكَ أَنَّكَ صَاحِبُهُ

وقال وقد اعطيته وليسنه ... ثم هذه اعطافه ومناكبه

فقال ارجع الى منزلك واعمل ما آمرك به فرجعت فبعث الي بسبعة آلاف دينار وقال اذهب هذه للحوادث من بعدي، وذلك على الجراية والكفاية ما دمت حيا وللمتنبي في هذا المعنى

لو تعقل الشعر الذي قابلتها ... مدت نحيته إليك الأخمصا

وسبقهما ابو تمام بقوله

لو سعت بقعة لاعظام نعمى ... لسعى نحوها المكان الحديث

والبيت الذي للبحتري من جملة قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان يمدح بها ابا الفضل جعفر المتوكل على الله ويذكر خروجه لصلاة عيد الفطر واولها

اخفى هواك لناس في الضلوع والطهر ... والدمع من كمد عليك واعذر

والابيات التي يرتبط بها البيت المتقدم ذكره هي

بالبر صمت وانت افضل صائم ... وبسنة الله الرضية تفطر ... فاضم بيوم الفطر حبا انه

يوم اغر من الزمان مشهر ... اظهرت عز الملك غير مجمل ... تجب بها ما كان قبلك من هوى

خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت ... عددا يسير بها العديد الاكثر ... فالخيل تصهل والفوارس تدعي

والبيض تلمع والاسنة تزدهر ... والارض خاشعة تميد بثقلها ... والجو معتكر الجوانب اغبر

حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى ... ذاك الدجى وانجاب ذاك الاغبر ... فاغنى فيك الناظرون فاسبغ

يبدو عليك بهاء عين تنظر ... يجدون رؤيتك التي فاز وا بها ... من انعم الله التي لا تكفر

ذكروا بطلعتك النبي فهللوا ... لما طلعت من الصفوف وكبروا ... حتى انتهيت الى المصلى لابسا

نور الهدى بيد وعلم يظهر ... ومشيت مشية خاشع متواضع ... لله لا يزهى ولا يتكبر

فلوان مشتاقا تكلف فوق ما ... في وسعه لسعى اليك المنبر ... ابديت من فضل الخطاب بحكمة

تنبي عن الحق المبين وتخبر ... ووقفت في برد النبي مذكرا ... بالله تنذر تارة وتبشر

هذا الفدر هو المقصود مما نحن فيه وهذا الشعر هو السحر الحلال على الحقيقة والسهل الممتنع فلله دره ما اسلس قياده واعذب الفاظه واحسن سبكه والطف مقاصده وليس فيه من الحشو شئ بل جميعه نخب وديباج موجود وشعره سائر فلا حاجة الى الاكثار منه هاهنا لكن نذكر من وقائعه ما يستطرف فمن ذلك انه كان لدعلام اسمه نسيم فباعه فاشتراه ابو الفضل احسن بن وهب الكاتب وقد سبق ذكر اخيه سليمان في حرف السين ثم ان البحتري ندم على بيعه وتنغصت نفسه فكان يصل فيه الشعر ويذكر انه خدع وان بيعه لم يكن من مراده فمن ذلك قوله

أنسيم هل للدهر وعد صادق ... فيما يؤمل الحب الوامق ... ما لي فقدتك في المنام ولم تزل

عون المشوق اذا جفاه الشائق ... أمنيت انت من الزيارة رقدة ... منهم فهل منع الخيال الطارق

اليوم جازى الهوى مفداه ... في اهله وعلمت اني عاشق

فلهفا احسن بن وهب انه ... لبغي احبته وعق نفاوق

وله فيه اشعار كثيرة ومن اخباره انه كان بحلب شخص يقال له طاهر بن محمد الهاشمي مات ابوه وخلف

له مقدار مائة الف دينار فانفقها على الشعراء والزوار في سبيل الله فقصدها البحتري من العراق فلما وصل الى حلب قيل له انه قد قصد في بيته لدين وكثر فاغتم البحتري لذلك حتى اشتد به وجع المدحة اليه مع بعض موالية فلما وصله ووقف عليها بكى ودعا بغلام له وقال له بع داري فقال له انبيع ولولد وتبقى على رؤوس الناس فقال لا بد من بيعها فباعها بثلثمائة دينار فاخذ صرة وربط فيها مائة دينار وانفذها الى البحتري وكتب اليه معها رقعة فيها هذه الابيات

لو يكون الجزاء حسب الذي ... انت لدينا به محل واهل
لحثث الجبين والدة والبا ... قوت حتوا وكان فالك يقل
والاديب الاديب يسمح بالعذ ... ر اذا اعتر الصديق المقل

فلما وصلت الرقعة الى البحتري ردّ الدنانير وكتب اليه

بابي انت والله للبر اهل ... والمساعي بعد وسبك مثل
والنوال القليل يكثر ان شاء ... ربجبك والكثير يقل
غير اني وجدت بزك اذ كا ... ن ربا منك والربا لا يحل
وانا ما جنيت شعرا ليشعر ... فضي الحق والدنانير فضل

فلما عادت الدنانير اليه حلّ الصرة وضمّ اليها خمسين دينارا اخرى وحلف انه لا يردها عليه ويسيرها فاطاوعك الى البحتري انشأ يقول

شكرتك ان الشكر للعبد نعمة ... ومن يشكر المعروف فالله زائده
لكل زمان واحد يقتدى به ... وهذا زمان انت لا شك واحده

وكان البحتري كثيرا ما ينشد هذا الشعر ويعجبه وهو

حمام الاراك الا فاخبرينا ... لمن تندبين ومن تندبينا
فقد شفت بالنوح من الهوى ... وابكيت بالندب منا العيونا
تعالي نضم مآتمنا للهمو ... م ونعول اخواننا الظاعنينا
ونسعدكن ونسعدننا ... فان الحزين يواسي الحزينا

ثم اني وجدت هذه الابيات لسليمان القضعمي من العرب وكان البحتري فداجاز بالموصل وقبل برأس عين ومرض بها مرضا شديدا وكان الطبيب يختلف اليه ويداويه فوصف له يوما مزورة ولم يكن عنده من يخدمه سوى غلامه فقال للغلام اصنع هذه المزورة وكان بعض رؤساء البلد عنده حاضرا وقد جاء يعوده فقال ذاك الرئيس هذا الغلام ما يحسن طبخها وعندي طباخ من شئه وصنعته وبالغ في حسن صنعته فترك الغلام عملها اعتمادا على ذلك الرئيس وقعد البحتري ينتظرها واشتغل الرئيس عنها ونسي امرها فلما ابطأت عنه وفات وقت وصولها اليه فكتب الى الرئيس

وجدت وعدك زورا في مزورة ... حلفت مجتهدا احكام طابخها
فلا شفى الله من يرجو الشفاء بها ... ولا عفت منك عافة فيها
فاحبس رسولك حتى ان يجئ بها ... فقد جلست رسولي عن تفاضيها

واخباره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطالة ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه ابو بكر الصولي ورتبه على الحروف وجمعه ايضا علي بن حمزة الاصبهاني ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع كما صنع لشعر ابي تمام وللبحتري ايضا كتاب حماسة على مثال حماسة ابي تمام ولم كتاب معاني الشعر وكانت ولادته سنة ست او خمس وماتين وتوفي سنة اربع وثمانين وقيل خمس وثمانين وقيل ثلاث وثمانين وماتين والاول

اصح والله اعلم وقال ابن الجوزي في كتاب اخبار الاحبان توفي البحتري وهو ابن ثمانين سنة والله اعلم بالصواب وكان مولده بمنبج وقيل بحلب والاول اصح وقال الخطيب في تاريخ بغداد انه كان يكنى ابا الحسن وابا عبادة فاشتهر طيبه في ايام المتوكل ان يقتصر على ابي عبادة فانها اشهر فضل واهل الادب كثيرا ما يسألون عن قول ابي العلاء المعري

وقال الوليد الشيح ليس بمثمر ... واخطأ سرب الوحش من ثم الشيح

فيقولون من هو الوليد المذكور وابن من قال الشيح ليس بمثمر ولقد سألني عنه جماعة كثيرة والمراد بالوليد هو البحتري المذكور وله قصيدة طويلة يقول فيها

وعبرتني مهال العدم جاهلة ... والشيح عريان ما في فرعه ثمر

وهذا البيت هو المشار اليه في بيت المعري وانما ذكرت هذا لانه فائدة تستفاد وعبد الله واخوه ابو عبادة ابنا يحيى بن الوليد البحتري اللذان مدحهما المتنبي في قصائده صاحب البحتري الشاعر المذكور وكانا رئيسين في زمانهما والبحتري بضم الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وضم التاء المثناة من فوقها وبعدها راء هذه النسبة الى بحتر وهو احد اجداده كما تقدم ذكره في عمود نسبه وزودنة بفتح الزاي وسكون الواو وفتح الدال المهملة وسكون الفاء وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهي قرية من قرى منبج بالغرب منها ومنبج بفتح الميم وسكون النون وكسر الباء الموحدة وبعدها جيم وهي بلدة بالشام بينها وبين حلب والفرات بناها كسرى لما غلب على الشام وسماها منبه فعربت فقيل منبج ولكونها وطن البحتري كان يذكرها في شعره كثيرا ومن ذلك قوله في آخر قصيدة طويلة يخاطب بها الممدوح وهو ابو جعفر محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسي

لا انسين زمانا لديك مهذبا ... وظلال عيش كان عندك يسبح

في نعمة او طننا ما قمت في ... اقيائها فكأنني في منبج اقيائها

وكان البحتري مقيما بالعراق في خدمة المتوكل والفتح بن خاقان ولما الحرمة الناشئة فلما قتل كما هو مشهور في امرهما رجع الى منبج وكان يحتاج للتردد الى نواحي بسبب مصالح املاكه ويخاطبه بالامين لحاجته اليه ولا نظاره عن نفسه الى ذلك فقال قصيدة منها

مضى جعفر والفتح بين مؤمل ... وبين صبيغ بالدماء مضرج ... أأطلب انصارا على الدهر بعدما

ثوى منهما في الترب اوس وخزرج ... اولئك سادا في الذين بفضلهم ... حلبت افاويق الربيع المثجج

مضوا امما قصدا وخلفت بعدهم ... اخاطب بالآمد والى منبج

وذكر المسعودي في مروج الذهب ان هارون الرشيد اجتاز ببلاد منبج ومعه عبد الملك بن صالح وكان افصح ولد العباس في عصره فنظر الى قصر مشيد وبستان معمر بالاشجار كثير الثمار فقال لمن هذا فقال هو لك ولي بك يا امير المؤمنين قال وكيف بناء هذا القصر قال دون منازل اهلي وفوق منازل الناس قال فكيف مدينتك قال مذنبة الماء باردة الهواء صلبة الموطاء قليلة الادواء قال فكيف ليلها قال سحر كله انتهى كلام المسعودي وعبد الملك المذكور هو ابو عبد الرحمن عبد الملك بن صالح بن علي ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وكانت منبج اقطاعا له وكان مقيما بها وتوفي سنة تسع وتسعين ومائة بالرقة رحمه الله تعالى ولم تزل بلاغة وفصاحة اضربت عن ذكرها خوف الاطالة وذكر

يا نون الحوى فى كتاب المشترك باب السقيا خمسة مواضع ثم قال فى آخر هذا الباب والخامس قريب على باب بنج فانت بالبين وهى وقف على ولد البحترى الشاعر وقد ذكرها ابو مزاحم بن حمدان فى شعره .

الوليد بن طريف بن الصلت بن طارق بن سنجيان بن عمرو بن مالك الشيبانى الشارى هكذا ذكره ابو سعيد السكرى فى كتاب الانساب فى موضعين احدهما فى ترجمة الامام والآخر فى ترجمة السنجيان بكسر السين المهملة الشارى احد الشجعان الفتاك الابطال كان رأس الخوارج وكان مقيما بنصيبين والخابور ونواحى وخرج فى خلافة هارون الرشيد ونبى وحشد جموعا كثيرة فارسل اليه هارون جيشا كثيفا مقدمه ابو خالد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى وسيأتى ذكره فى حرف الباء ان شاء الله تعالى فجعل يقاتله ويحاربه وكانت البرامكة تحرض يزيد فاغروا بالرشيد وقالوا انت ترى هيبة لاجل الرحم والآخر يكرهه الوليد يبرزه وهو يواعده وينظر ما يكون من امره فوجه اليه الرشيد كتاب مغضب وقال لو وجهت احد الخدم لقام باكثر مما تقوم به ولكن هذا من منصب وامير المؤمنين يضم بالله لئن اخرت منازلة الوليد ليبعثن اليك من يحمل راسك الى امير المؤمنين فلقى الوليد فظهر عليه فقتله وذلك فى سنة تسع وسبعين ومائة عشية اول خميس فى شهر رمضان وهى واقعة مشهورة تضمنتها التواريخ وكان للوليد المذكور اخت تسمى الفارعة وقيل فاطمة تجيد الشعر وتسلك سبيل الخنساء فى رثائها لاخيها صخر فرثت الفارعة اخاها الوليد بقصيدة اجادت فيها وهى قليلة الوجود والراجد فى مجاميع كتب الادب الا بعضها حتى ان ابا على القالى لم يذكر منها فى امالية سوى ابيات تتمنى انى ظفرت بها كاملة فاثبتها لغرابتها مع حسنها وهى هذه

بلى نهاكى رسم قبر كأنه ... على جبل فوق الجبال منيف
وهضبة مقدام ورأى حصيف ... فيا شجر الخابور مالك مورقا
فتى لا يحب الزاد الا من التقى ... ولا المال الا من قنا وسيوف
معاودة للكر بين صفوف ... كأنك لم تشهد هناك ولم تقم
ولم تسلم يوما لوود كريهة ... ولم تنع يوم الحرب والحرب لاقح
وسمر القنا تنكزها بانوف ... حليف الندى ما عاش يرضى بذلة
فقد ناك فقدان الشباب لقينا ... فقد ناك من فتيانا بألوف
شجا العدو اوجا لضعيف ... الا بالقوى للمصاب وللسلى
الا بالقوى للنوائب والردى ... وللأرض همت بعده بوجوف
وللشمس لما ازمعت بكسوف ... وللبدر من بين الكواكب هوى
الا قاتل الله الحتى حيث اخترت ... الى حفرة ملحودة وسقيف
فتى كان للمعروف خير عبوف ... فان يك اوداه يزيد بن مزيد
فيا لك من قبر معنى بقبره ... عليه سلام الله وقفا فانفى

ولها فيه مراث كثيرة من ذلك قولها ايضا

فكنت الوليد واتيا مه ... اذا الارض من شخصه بلقع
كما ينتقى ناقه الاجدع ... اصابك قوم فلم يظلموا
فاثبت الطبه فى السما ... إفادة مثل الذى ضيعوا

لوان الشيوخ التي رحت عنها ... يصيبك نعلم ما تصنع
نبئت عنك اذ حبلت هيبة ... وخوفا لصولك لا تقطع

وكان الوليد يوم المصاف ينشد

انا الوليد بن طريف الشاري ... شورة لا يصطلى بنار

وجوركم اخرجني من داري

ويقال انه لما انكسر جيش الوليد وانهزم تبعه يزيد بنفسه حتى لحقه على مسافة بعيدة فضربه واخذ رأسه ولما قتله وعلت بذلك اخته المذكورة لبست عدة حربها وحملت على جيش يزيد فقال يزيد دعوها ثم خرج فضربها بالرمح فرسها وقال اخزي الله عبلك فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت والطريف بفتح الطاء المهملة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها فاء وتلها كما اطلته في بلد بضبين وهو موضع الواقعة المذكورة والخابور نهر معروف اول من رأس عين وآخره عند قرقيسيا يصب في الفرات وعلى هذا النهر مدن صغار ذات الكبار في عمارة بلادها واسواقها وكثرة خيراتها وهو مشهور فلا حاجة الى ضبطه والشاري بفتح الشين المعجمة وبعد الالف راء وهو واحد الشراة وهم الخوارج وانما سموا بذلك لقولهم اننا شرينا انفسنا في طاعة الله اي بعناها بالجنة حين قاتلنا الائمة الجائرة والخنساء اسمها تماضر بضم التاء المثناة من فوقها وفتح الميم وبعد الالف ضاد مكسورة معجمة وبعدها راء وهي ابنة عمرو بن الشريد السلمي والخنس تأخر الانف عن الوجه مع ارتفاع الارنبة ولذلك قيل لها الخنساء لانها كانت على هذه الصفة واخبارها مع اخيها مشهورة في مراثيها وغيرها وقد سبق طرف من اخبارها مع اخيها صخر في ترجمة ابي احمد العسكري في حرف الحاء وقد اختلف في موضع قبره فقيل انه مدفون عند عسيب وهو جبل مشهور ببلاد الروم وان القبر الذي هناك ينسب الى امرئ القيس بن حجر الكندي الشاعر المشهور ليس لامرئ القيس وانما هو لصخر المذكور وقيل ان كلا واحد من امرئ القيس وصخر مدفون هناك وقال الحافظ ابو بكر الحازمي المقدم ذكره في كتاب ما اتفق لفظه واختلف مسماه ان عسيبا جبل بحجاز وبه قبر عنده صخر اخو الخنساء فعلى هذا يكون عسيب اسما لجبلين احدهما بالروم وهو الاشهر والآخر بالحجاز وكان من لوازم ياقوت الحموي ان يذكره في كتابه الذي وضعه في البلاد المشتركة الاسماء ولم اجده ذكره فيه والله تعالى اعلم

ابو عبد الله وهب بن منبه اليماني صاحب الاخبار والقصص وكانت له معرفة باخبار الاوائل وفهم الدنيا واحوال الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وسير الملوك وذكر عنه ابن قتيبة في كتاب المعارف انه كان يقول قرأت من كتب الله تعالى اثنين وسبعين كتابا ورأيت له مصنفا ترجمه بذكر الملوك المتوجة من حمير واخبارهم ومقاسمهم وقبورهم واشعارهم في مجلد واحد وهو من الكتب المفيدة وكان لاخيه منبه همام بن منبه كان اكبر من وهب وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه وهو معدود من جلة الابناء ومعنى قولهم فلان من الابناء ان اباه سيف بن ذي يزن الحميري صاحب اليمن لما استولت الحبشة على ملكه توجه الى كسرى انوشروان ملك الفرس يستنجده عليهم وقصته في ذلك مشهورة وخبره طويل وخلاصة الامر انه سير معه سبعة آلاف وخمسمائة فارس من الجيش وجعل مقدمهم وكبيرهم هكذا قاله ابن قتيبة وقال محمد بن اسحاق لم يسير معه سوى ثمانمائة فارس ففرق منهم في البحر مائتان وسلم ثمانمائة

قال ابو القاسم السهيلي والقول الاول اشبه بالصواب اذ بعيد مقاومة الحبشة بسمائة فارس قلّا وصل الجيش الى اليمن جرت الواقعة بينهم وبين الحبشة فاستظهرت الفرس عليهم واخرجوهم من البلاد وملك سيف بن ذي يزن وهو مرواما مواربع سنين وكان سيف بن ذي يزن قد اتخذ من اولئك الحبشة خدما فقتلوا يوما وهو في متصيّد له فوثبوه بحرابهم فقتلوه وهربوا في رؤس الجبال وطلبهم اصحابه فقتلوهم جميعا وانتشر الامر باليمن ولم يملكوا عليهم احدا غير ان اهل كل ناحية ملكوا عليهم رجلا من حمير فكانوا كملوك الطوائف حتى اتى الله بالاسلام وبقال انها بقيت في ايدي الفرس وثواب كسرى فيها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباليمن من قواد ابرويز عاملان احدهما فيروز الديلمي والآخر ذاذويه واسلما وهما اللذان دخلا على الاسود العنسي مع قيس بن المكشوح لما ادعى الاسود النبوة باليمن وقتلوه والقصة في ذلك مشهورة فلا حاجة الى ذكرها والمقصود من هذا كله ان جيش الفرس لما استوطن اليمن تأهلوا ونزوا الاولاد فصاروا اولادهم واولادا ولادهم يدعون الابناء لانهم من ابناء اولئك الفرس وكان طاوس العالم المقدم ذكره منهم ايضا وقد اومأت الى ذلك في ترجمته ولم اشرحه كما فعلت هاهنا واخبار وهب شهيرة فلا حاجة الى ذكر شئ منها ويكفي في هذا الموضع ذكر هذه الفائدة وتوفي وهب المذكور في المحرم سنة عشر وقيل اربع عشرة وقيل ست عشرة ومائة بصنعاء اليمن وعمره ثمانون سنة رضي الله عنه وقد تقدم الكلام على صنعاء في ترجمة عبد الرزاق الصنعاني وفي هذه الترجمة اسماء عجيبة لوقيلت لطال الشرح وهي مشهورة فتركتها

ابو البختري

وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الاسدي المدني حدث عن عبد الله بن عمر العمري وهشام بن عروة بن الزبير وجعفر بن محمد الصادق وغيرهم وروى عنه رجاء بن سهل الصائغ وابو القاسم بن سعيد بن المسيب وغيرهما وكان متروك الحديث مشهورا بوضعه انتقل من المدينة الى بغداد وقد تقدم الكلام على هذا الموضع في ترجمة الواقدي في حوف الهيم ثم عزله وولاه القضاء بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد بكار بن عبد الله الزبيري وجعل اليه ولا يزجربها مع القضاء ثم عزله فقدم بغداد واقام بها الى ان توفي وذكر الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة القاضي ابي يوسف يعقوب بن ابراهيم الحنفي انه كان قاضي القضاة في بغداد ظلما ان ولي الرشيد مكانه ابا البختري وهب بن وهب القرشي وكان نقبها اخبارا ناسبا جوادا اسريا يحب المديح ويثيب عليه العطاء الجزيل وكان اذا اعطى قليلا او كثيرا اتبعه عذرا الى صاحبه وكان ينهلل عند طلب الحاجة اليه حتى لو رآه من لا يعرفه لقال هذا الذي قضيت حاجته وكان جعفر الصادق ابن محمد الباقر المقدم ذكره قد تزوج بامه بالمدينة ولده عنه روايات واسانيد واسم امه عبدة بنت علي بن يزيد بن ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف وامها بنت عقيل ابن ابي طالب وقد ذكره الخطيب في تاريخ بغداد وبالغ في تعزيته والثناء عليه وقال دخل عليه شاعر فانشده

اذا افتقر وهب خلت بروق عارض ... تبقق في الارضين اسعده السكب
وما ضر وهبا دام من خالف الملا ... كما لا يضر البدر نبح الكلب
لكل اناس من ابيهم ذخيرة ... وذخر بني نهر عتيد الندى وهب

قال فاسهل ابو البختري صاحكا مسرورا واشهد اثم دعا عونا له فامر اليه شيئا فاتاه بصرة فيها خمس

مائة دينار فدفعها اليه وحكى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة ابي دلف العجلي قال اخبرني احمد بن عبد الله بن عمار قال كنا عند ابي العباس المبرد يوما وعنده فتى من ولد ابي البختري وهب ابن وهب القاضي امرد حسن الوجه وفتى من ولد ابي دلف العجلي شبيه به في الجمال فقال المبرد لابن ابي البختري اعرف لجدك قصة ظريفة من الكرم حسنة لم يسبق اليها فقال وما هي قال دعى رجل من اهل الادب الى بعض المواضع فسقوه نبيذا غير الذي كانوا يشربون منه فقال فيهم

نبيذان في مجلس واحد ... لا بشار مثر على مفتقر
فلو كان فعلك ذا في الطعا ... م لزمت فيا سلك في المكسر
ولو كنت تطلب شأو الكرا ... م صنعت صنيع ابي البختري
تتبع اخوانه في البلا ... د فاغنى المقل من المكثر

فبلغت الابيات ابا البختري فبعث اليه بثلثمائة دينار وقال ابن عمار فقلت له قد فعل جدك هذا الغني في مثل هذا المعنى ما هو احسن من هذا قال وما فعل قلت بلغه ان رجلا بعد ثروة فقال لامرأته اقترضي افتقرت في الجند فقال

اليك عني فقد كلفتني شططا ... حمل السلاح وقول الدارعين قفي
امن رجال المنايا خلتني رجلا ... امسي واصبح مشتاقا الى التلف
تمشي المنايا الى غيري فاكرهها ... فكيف امشي اليها بارزا لكفي
حسبي ان نزال الغزو من خلقي ... وان قلبي في جنبي ابي دلف

فاحضره ابو دلف ثم قال كم املت امرأتك ان يكون رزقك قال مائة دينار وقال وكم املتك ان تعيش قال عشرين سنة قال فكذلك ما املت به امرأتك في مالنا دون مال السلطان وامر باعطائه اياه قال فرأيت وجه ولد ابي دلف يتهلل وانكسر ابن ابي البختري انكسارا شديدا انتهى كلام صاحب الاغاني في هذا الفصل وقد سبق في ترجمة ابي دلف القاسم بن عيسى العجلي ذكر هذه الابيات وقائلها وصورة الحال وبينها وبين هذه الروايتين اختلاف يسير واما الابيات الاولى التي في ابي البختري فهي لابي عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن عطية العطوي الشاعر المشهور ونسبته بالعطوي الى جده عطية المذكور وهو من البصرة من موالي بني ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وكان معتزليا وله ديوان شعر وروى الخطيب ايضا في تاريخه ان ابا البختري قال لان اكون في قوم اعلم متى احيض الى من ان اكون في قوم انا اعلم منهم وروى ايضا في تاريخه ان هارون الرشيد لما قدم المدينة اعظم ان يرقى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قباء ومنطقه فقال ابو البختري حدثني جعفر بن محمد الصادق عن ابيه قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعليه قباء ومنطقة مجزع بالذهب فقال المعافى النهيي

ويل وحول لابي البختري ... اذا نوافى الناس للمحشر
من قوله الزور واعلانه ... بالكذب في الناس على جعفر
والله ما جالسه ساعة ... للفقه في بدو ولا محضر
ولا رآه الناس في دهره ... يمر بين المنبر والمنبر
يا قاتل الله ابن وهب لقد ... اعلن بالزور وبالمنكر
يزعم ان المصطفى احمدا ... اتاه جبريل التقي البري
عليه خف وقبا اسود ... مخجرا في الحقو بالخجر

وحكى جعفر الطالبي ان يحيى بن معين وقف على حلقة وهو يحدث بهذا الحديث عن جعفر الصادق

فقال له كذبت يا عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخذ في الشرط فقلت لهم هذا يزعم ان رسول رب العالمين جبريل نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قباء قال فقالوا لي هذا والله فاسر كذا وافرجوا عني وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف وكان ابو البحتري ضعيفا في الحديث وقال الخطيب في تاريخه قال ابراهيم الحربي قيل لاحمد بن حنبل تعلم احدا روى لاسبق الا في خف او حافر او جناح فقال ما روى هذا الا ذاك الكذاب ابو البحتري وله من المصانيف كتاب الروايات وكتاب طسم وجديس وكتاب صفة النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب فضائل الانصار وكتاب الفضائل الكبير ويحتوي على جميع الفضائل وكتاب نسب ولد اسمعيل عليه السلام ويحتوي على قطعة من الاحاديث والقصص واخباره وحماسة كثيرة وتوفي سنة ماتين للهجرة ببغداد في خلافة المأمون رحمه الله تعالى وقد ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف في موضعين عند له اولا ترجمة وتكلم على حاله ثم ذكره في ثلاثة اسماء في نسق ابو البحتري وهب بن وهب بن وهب وعد معه في ملوك الفرس بهرام بن بهرام بن بهرام وفي الطالبين حسن بن حسن بن حسن وفي غسان الحرث الاصغر بن الحرث الاعرج بن الحرث الاكبر هؤلاء الذين ذكرهم ابن قتيبة وقد جاء في المناخرين ابو حامد الغزالي وهو محمد بن محمد بن محمد وقد سبق ذكره في المحمدين وابو البحتري بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها راء وهو مأخوذ من البحترة التي هي الخيلاء وهو بتصحف على كثير من الناس بالبحتري الشاعر المقدم ذكره وزمعة بفتح الزاي والميم والعين المهملة وبعدها هاء ساكنة وهي في الاصل اسم للهضبة الزائدة من وراء الظلف وبها سمي الرجل وقد تقدم الكلام على الاسدي والمدني قلت وبعد الفراغ من هذه الترجمة ظهرت بنكتة ينبغي الحاقها بها وهي ان ابا البحتري المذكور قال كنت ادخل على هارون الرشيد وابنه القاسم الملقب بالمؤتمن بين يديه فكنت ادمن النظر اليه عند دخولي وخروجي فقال لي بعض ندمائه ما ارى ابا البحتري الا يحب رؤس الجمالات فغطن له الرشيد فلما دخلت عليه قال اراك تديم النظر الى ابي القاسم توهمت ان تجعل انقطاعه اليك قلت اعيذك بالله يا امير المؤمنين ان تزميني بما ليس في وامّا ادماني النظر اليه فلان جعفرا الصادق رضي الله تعالى عنه روى باسناده عن آبائه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث يزدن في قوة النظر النظر الى الخضرة والى الماء الجاري والى الوجه الحسن نقلتها من خط القاضي كمال الدين بن العديم من مسودته ثاب يجزه الله تعالى اعلم بالصواب

حرف الهاء

الشريف ابو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني المعروف بابن الشجري البغدادي كان اماما في النحو واللغة واشعار العرب وايامها واحوالها كامل الفضائل منضلعا من الادب صنف فيه عدة مصانيف فمن ذلك كتاب الامالي وهو اكبرنا لهذه واكثرها افادة املاه في اربعة وثمانين مجلسا وهو يشتمل على فوائد جمة من فنون الادب وختمه بمجلس فسره على ابيات من شعر ابي الطيب المتنبي تكلم عليها وذكر ما قاله الشراح فيها وزاد من عنده ما سمح له وهو من الكتب الممتعة ولما فرغ من املائه حضر اليه ابو محمد عبد الله المعروف بابن الخشاب المقدم ذكره والتمس منه سماعه عليه فلم يجبه الى ذلك فعاداه ورد عليه في مواضع من الكتاب ونسب فيها الى الخطأ فوقف ابو السعادات المذكور على ذلك الرد فرد عليه في رده وبين وجوه غلطه وجمعه كتابا وسماه

الانصاري وهو على سفر جمه مفيدة جدا وسمعه عليه الناس وجمع ايضا كتابا باسماء الحماسة سماه بمحاسة ابي تمام الطائي وهو كتاب غريب مليح احسن فيه ولم في النحو عدة تصانيف وله ما اتفق لفظه واختلف معناه و شرح اللمع لابن جني وشرح التصريف الملوكي وكان حسن الكلام حلو الالفاظ فصيحا جيد البيان والتفهيم وقرأ الحديث بنفسه على جماعة من الشيوخ المتأخرين مثل ابي الحسن المبارك بن عبد الجبار بن احمد بن القسم الصيرفي وابي علي محمد بن سعيد بن شهاب الكاتب وغيرهما وذكره الحافظ ابو سعيد بن السمعاني في كتاب الذيل وقال اجتمعنا في دار الوزير ابي القسم علي بن طراد الزينبي وقت قراءتي عليه الحديث وعلقت عنه شيئا من الشعر في المدرسة ثم مضيت اليه وقرأت عليه جزءا من امالي ابي العباس ثعلب النحوي وحكى ابو البركات عبد الرحمن بن الانباري النحوي المتقدم ذكره في كتابه الذي سماه مناقب الادباء ان العلامة ابا القسم محمود الزمخشري المتقدم ذكره لما قدم بغداد قاصدا الحج في بعض اسفاره مضى الى زيارة شيخنا ابي الزبارات ابن الشجري فصحبنا معه اليه فلما اجتمع به انشده قول المتنبي

وَاستكثرُ الاخبار قبلَ لقائه ... فلما التقينا صغّر الخبرَ الخبرُ

ثم انشده بعد ذلك

كانت مسائلُ الركبان تخبرنا ... عن جعفر بن فلاح أحسن الخبرِ
ثم التقينا فلا والله ما سمعت ... اذني بأحسنَ مما قد رأى بصري

وهذان البيتان قد تقدم ذكرهما في ترجمة جعفر بن فلاح وهما منسوبان الى ابي القسم محمد بن هاني الاندلسي وقد تقدم ذكره ايضا ونسبتان الى غيره ايضا والله تعالى اعلم قال ابن الانباري فقال العلامة الزمخشري روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما قدم عليه زيد الخيل قال له يا زيد ما وصف لي احد في الجاهلية فرأيته في الاسلام الا رأيته دون ما وصف لي غيرك قال ابن الانباري فخرجنا من عنده ونحن نعجب كيف يستشهد النبي بالشعر والزمخشري بالحديث وهو رجل اعجمي وهذا الكلام وان لم يكن من كلام ابن الانباري فهو في معناه لاني لم انقله من الكتاب بل وقفت عليه منذ زمان وعلق معناه بخاطري وانما ذكرت هذا الان الناظر فيه قد يقف على كتاب ابن الانباري فيجد بين الكلامين اختلافا فيظن اني تسامحت في النقل وكان ابو السعادات المذكور نقيب الطالبيين بالكرخ نيابة عن والده الطاهر وله شعر حسن فمن ذلك قصيدة يمدح بها الوزير نظام الدين ابا ضبر المظفر بن علي بن محمد بن جهير وأولها

عذلي المسدد برده والعذر الطائح ... فاحفظ فؤادك انني لك ناصح ... يا سدرة الوادي الذي ان ظله
الساري هداه نشره المتفاوح ... هل عائد قبل المسات لمغرم ... عيش تقضى في ضلالك سالح
ما انصف الرشأ الغضين بنكرة ... لما دعى تصغي الصبابة طامح ... شط المزار به وبوئ منزلا
بجسيم قلبك فهو دان نازح ... غصن بعطفه النسيم وفوقه ... قمر يحف به ظلاما مرجاح
واذا العيون رنا تهمد لحاظها ... لم يرو منه الناظر المتراوح ... ولقد مردنا يا لعقيق فشاقنا
منه مرابع للهما ومسارح ... ظلنا به نبكي فكم من معشر ... وجدا اذاع هواه دمع سافح
بنت السنون رسومها فكأنما ... ثلث الغراس المقفرات نوائح ... يا صاحبي تأملا حيثما
وسفى ديارهم كما الملك الزاح ... ادمى بهدء لعبونا ام دمرب ... ام خودا كفاطم رواجح

ام هذه مقل الضوارت لنا خلل السيوف ام فنا وصفاح لم يبق جارحة وقد واجهتنا
الا وهن لبازهن جوارح كيف ارتجاع القلب من اسر الهوى ومن الشقاوة ان يراض الفارح

لو بلّه من ماء ضاربج شربة ما اثّر للوجد فيه لواقح

ومن هاهنا يخرج الى المديح فاضرب عنه خوف الاطالة ولم يكن المقصود الا اثبات شيء من نظمه ليستدل به على طريقته فيه ومن شعره ايضا

هل الوجد خافٍ والدموع شهود وهل مكذب قولي الوشاة عهود وحقي من يفنى شوقك بالبكا
وقد حدا للبكاء لبيد واني وان خفت فناني كبرة لذو مرة في الثابتات جليد

وفيه اشارة الى ابيات لبيد بن ربيعة العامري وهي

نعى ابناي ان يعيش ابا هما وهل انا الا من ربيعة او مضر فقوما وقولا بالذي قد علمتما
ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر وقولا هو المرء الذي لا صديقه اضاع ولا خان العهود ولا غدر

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

والى هذا اشار ابو تمام الطائي بقوله

فلو نفع البكاء حول بعدهم ثم ادعويت وذاك حكم لبيد

وقال الشريف ابو السعادات المذكور انشدني ابو اسماعيل الحسين الطغرائي قلت قد تقدم ذكره لنفسه

اذا ما لم تكن ملكا مطاعا فكن عبد المالك مطيعا وان لم تملك الدنيا جميعا
كما هواء فاتركه جميعا هما سيان من ملك وسفل ينيلان الفتى الشرف الرفيعا

فمن يقنع من الدنيا بشيء سوى هذا بن عاش بها وضيعا

وكان بين ابي السعادات المذكور وبين ابي محمد الحسن بن احمد بن محمد بن حكينا البغدادي الحريمي الناشء المشهور وهو المذكور في ترجمة ابي محمد القاسم بن علي الحريري صاحب المقامات شاعر جوت العادة بمثله بين اهل الفضائل فلما وقف على شعره عمل فيه قوله

يا سيدي والذي يعيذك من نظم قريض يعد انبه الفكر
ما لك من جدك التي سوى انك ما ينبغي لك الشعر

وشعره وما جوباته كثيرة والاخضر اولى وكانت ولادته في شهر رمضان سنة خمسين واربعمائة وتوفي يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان سنة اثنين واربعين وخمسمائة ودفن من الغد في داره بالكرخ من بغداد رحمه الله تعالى والشجري بفتح الشين المعجمة والجيم وبعدها راء هذه النسبة الى شجرة وهي قرية من اعمال المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وشجرة ايضا اسم رجل وقد سمي به العرب ومن بعدها وقد انتسب اليه خلق كثير من العلماء وغيرهم ولا ادري الى من ينتسب الشريف المذكور منهما هل هو نسبة الى القرية ام الى احد اجداده كان اسمه شجرة والله اعلم وقد تقدم الكلام على الكوخي رضي الله عنه فاغنى عن الاعادة

ابو القاسم هبة الله بن الحسين بن يوسف وقيل احمد المعروف بابن السديع الاسطرلابي الشاعر المشهور احد الادباء الفضلاء كان وحيد زمانه في عمل الآلات الفلكية متقنا لهذه الصناعة وحصل له من جهة عملها مال جزيل في خلافة الامام المسترشد ولما مات لم يخلف في شغله

ب

مثله وقد ذكره ابو المعالي الخطيري في كتابه الذي سماه ذيلة الدهر وذكره الصاحب الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة وكل منهما اثنى عليه واورد عدة مقاطيع من شعره فمن ذلك قوله

اهدى لمجلسه الكريم واتما ... اهدى له ما حازت من غمائره

كالبحر يمطره السحاب وما له ... فضل عليه لانه من مائه

وهذان البيتان من احسن شعره وقد قيل انهما لغيره وله ايضا

اذا فتى حمرة المنا بها ... لما اكتسى خضرة العذار

وقد بدى السواد فيه ... وكان جد في العبار

هكذا وجدت هذين البيتين في ذيلة الدهر تأليف ابي المعالي الخطيري منسوبين الى البديع المذكور ورأيت في موضع آخر انهما لابي محمد بن حكينا المذكور في ترجمة الشريف ابي الشعاعات بن الشجري والله اعلم وهذه العبارة من اصطلاح البغادده فانهم يقولون وكان في جد في العبار ومعنى انه ناشب معه لم يتخلص منه والكارة عندهم في الدقيق بمثابة الحلة في دبار مصر ومن شعره ايضا

قال قوم عشقته امرد الخد ... وقد قيل انه نكريش

قلت فرخ الطاوس احسن ما كا ... ن اذا ما علا على الريش

قوله نكريش لفظة عجمية والاصل فيها نيك ديش ومعناها لحية جيدة وهو على ما تقرر من اصطلاح العجم انهم يقدمون ويؤخرون في الفاظهم المركبة فنيك جيد وديش لحية وكان كثير الخلاعة يستعمل المجون في اشعاره حتى ينجني به الى الفحش في اللفظ فلهذا اقصرت له على هذه النبذة مع كثرة شعره وكان قد جمعه ودونه واختار ديوان ابن حجاج ورتبه على مائة واحد واربعين بابا وجعل كل باب في فن من فنون شعره وقفاه وسماه دره الناج من شعر ابن حجاج وكان ظريفا في حركاته وتوفي سنة اربع وثلاثين وخمسمائة بعلة الفالج ودفن بمقبرة الوردية بالجانب الشرقي من بغداد رحمه الله تعالى والاسطرلاب بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعدها راء ثم لام الف ثم باء موحدة هذه التسمية الى الاسطرلاب وهو الآلة المعروفة قال كوشيار بن لبان بن باشهري الجيلي صاحب كتاب الزيج في رسالته التي وضعها في علم الاسطرلاب ان الاسطرلاب كلمة يونانية معناها ميزان الشمس وسمعت بعض المشايخ يقول ان لاب اسم الشمس بلسان اليونان فكأنه قال اسطر الشمس اشارة الى الخطوط التي فيه وقيل ان اول من وضعه بطليموس صاحب المجسطي وكان سبب وضعه له انه كان معه كرة فلكية وهو راكب فسقطت منه فدا سنها آيته فخسفها فبقيت على هيئة الاسطرلاب وكان ارباب علم الرياضة يعتقدون ان هذه الصورة لا ترسم الا في جسم كري على هيئة الافلاك فلما رآه بطليموس على تلك الصورة علم انه يرتسم في السطح ويكون نصف دائرة ويحصل منه ما يحصل من الكرة فوضع الاسطرلاب ولم يسبق اليه وما اهتدى احد من المتقدمين الى ان هذا القدر ينأتى في الخط ولم يزل الامر مستمرا على استعمال الكرة والاسطرلاب الى ان استنبط الشيخ شرف الدين الطوسي المذكور في ترجمة الشيخ كمال الدين بن يونس رحمهما الله تعالى وهو شيء في فن الرياضة ان يجمع المقصود من الكرة والاسطرلاب في خط فوضعه وسماه العصا وعمل له رسالة بديعة وكان قد اخطأ في بعض هذا الوضع فاصلحه الشيخ كمال الدين المذكور وهذبه والطوسي

اوّل من اظهر هذا في الوجود ولم يكن احد من العلماء يعرفه فضاق الجسم الموجود في الكرة التي هي جسم لانها تشتمل على الطول والعرض والعمق ويوجد في السطح الذي هو مركب من الطول والعرض بغير عمق ويوجد في الخط الذي هو عبارة عن الطول فقط بغير عرض ولا عمق ولم يبق سوى النقطة ولا يتصوّر ان يحل فيها شيء لانها ليست جسما ولا سطحا ولا خطا بل هي طرف الخط كما ان الخط طرف السطح والسطح طرف الجسم والنقطة لا تجزى فلا يتصوّران يرتسم فيها شيء وهذا وان كان خروجا مما نحن بصدده لكنه ايضا فائدة والاطلاع عليه اولى من اهماله وسيأتي الكلام جوّه والله تعالى اعلم

ابو القاسم

هبة الله بن الفضل بن الفطان عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن علي بن احمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم المعروف بابن الفطان الشاعر المشهور البغدادي

قد سبق شيء من شعره وطرف من خبره ترجمة حمص بعض في حرف السين وفي ترجمة ابن السوادي في اواخر حرف العين وكان ابو القاسم المذكور قد سمع الحديث من جماعة من المشايخ وسمع عليه وكان غاية في الخلاعة والمجون كثير المزاح والمداعبات مغرى بالولوع بالمتجرفين والمجاهر ولم في ذلك نوادر ووقائع وحكايات ظريفة ولم ديوان شعر وقد ذكره ابو سعد السمعاني في كتاب الذيل فقال شاعر مجود مليح الشعر رقيق الطبع الا ان الغالب عليه الهجاء وهو ممن يتقى لسانه ثم قال كتبت عنه حديثين لا غير وعلقت عنه مقطعات من شعره وذكر الحافظ السلفي اباه ابا عبد الله الفضل بن عبد العزيز وقال ان بعض اولاد المحدثين سأله عن مولده فقال سنة ثمان عشرة واربعمائة ليلة الجمعة رابع عشر رجب وقال ابو غالب شجاع بن فارس الذهلي مات يوم الاربعاء ودفن من الغد لست بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين واربعمائة بمقبرة معروف الكرخي رضي الله عنه وذكر العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة ابا الفتح المذكور فقال وكان مجمعا على ظرفه ولطفه ولم ديوان شعر اكثره جيد وحبث فيه بجماعة من الاعيان وثلبهم ولم يسلم منه احد لا الخليفة ولا غيره واخبرني بعض المشايخ انه رآه وقال كنت يوما صبيا فلم آخذ عنه شيئا لكني رأيته قاعدا على طرف دكان عطار ببغداد والناس يقولون هذا ابن الفضل الهجاء وسمع الحديث من جماعة منهم ابوه وابو طاهر محمد بن الحسن الباقلاني وابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون الامين وابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن طلحة بن محمد بن عثمان الكرخي وغيرهم ولم مع حمص بعض ماجريات من ذلك ان الحمص بعض خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين ابي الحسن علي بن طراد الزينبي فنبح عليه جرو وكلب وكان متقلدا سيفا فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك ابن الفضل المذكور فنظم ابياتا وضمنها بيتين لبعض العرب قتل اخوه ابنا له فقدم اليه ليقتاد منه فالفى السيف من يده وانشدهما والبيتان المذكوران يوجدان في الباب الاول من كتاب الحماسة ثم ان ابن الفضل المذكور عمل الابيات في ورقة وعلقها في عنق كلبة لها أجور وتب معها من بلدها واقامت في باب الوزير بالمستجدة فاخذت الورقة من عنقها وعرضت على الوزير فاذا فيها

يا اهل بغداد ان الحمص بعض اتى ... بفعلة اكسبته الخزي في البلد
على جرّى ضعيف البطش والجلد ... هو الجبان الذي ابدى شجاعته
فانشدت جمدة من بعدها الحتف ... ولم يكن بسواء عنه في الفود
يوم الأبيّين عند الواحد الصمد ... افتل للقنص تأسا وتعزية

الجرّى

احدى يدى اصابتنى ولم ترد كلاهما خلف من فقد صاحبه هذا اخى حين ادعوه وذا ولدى

والبيت الثالث مأخوذ من قول بعضهم

قوم اذا ما جنى جانيهم امنوا من لوم احسابهم ان يعقلوا فودوا

وهو من جملة ابيات فى الكراس الذى اوله لون بشار وينظر فى الحماسة وهذا التضمين فى غاية الحسن ولم اسمع مثله مع كثرة ما يستعمل الشعراء المتقدمين فى اشعارهم الا ما انشدنى الشيخ مهذب الدين ابو طالب محمد المعروف بابن الخبى المذكور فى ترجمة الشيخ تاج الدين الكندى فى حرف الزاء لنفسه واخبرنى انه ركب بدمشق وقد رسم السلطان بحلق لحية شخص له وجاهة بين الناس فحلق نصفها وحصلت فيه شفاعة فى نصفها عنه فى الباقى فعمل فيه ولم يصرح باسمه بل رمزه وسيره وهو

لما اتى ابن آدم لما قبل قد حلفوا جميع لحيته من بعد ما حلقوا فلم ار لى النصف محلوقا فصدت له

مهنيا بالذى منها له وهبا فقام ينشدنى والدمع يخنقه بيتين ما نظما مهنا ولا كذبا

اذا اتتك لحانى الذقن طائفة فاخلع ثيابك منها معنما هربا

وان انوك وقالوا انها نصف فان اطيب نصفيها الذى ذهبا

والبيتان الاخيران منها فى كتاب الحماسة ايضا فى باب مذمة النساء لكن الاول منهما فيه تغيير فان بين الحماسة

لا تنكحن عجوزا ان اتت بهما واخلع ثيابك منها معنما هربا

وحضر ليلة الحبس بيص وابن الفضل المذكور على السماط عند الوزير فى شهر رمضان فاخذ ابن الفضل فطاة مشوية وقدمها الى الحبس بيص فقال الحبس بيص للوزير يا مولانا هذا الرجل يؤذينى فقال الوزير كيف ذلك قال لانه يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وكان الحبس بيص تميميا كما تقدم فى ترجمته وهذا البيت للطرماح بن حكيم الشاعر وهو من جملة ابيات وبعد هذا البيت

ارى الليل يجلوه النهار ولا ارى خلال المخازى عن تميم تجلت

ولو ان برغوثا على ظهر فسلة بكر على صفى تميم لولت

ودخل ابن الفضل المذكور يوما على الوزير المذكور الزينبى وعنده الحبس بيص فقال قد عملت بيتين ولا يمكن ان يعمل لهما ثالث لانى قد استوفيت المعنى فيهما فقال له الوزير هاتهما فانشده

زار الجبال بخيلا مثل مرسله فما شفاه منه الضم والقبل

ما زاد فى فطأة الاكى بواقفه على الوقاد فيه ويرتحل

فالتفت الوزير الى الحبس بيص وقال له ما تقول فى دعواه فقال ان اعاد هما سمع الوزير لهما ثالثا فقال له الوزير اعدهما فاعادهما فوقف الحبس بيص لحظة ثم انشد

وعاد رى ان فوق حيلة نضبت لطيفة حين اعيى الفطنة الحبل

فاستحسن الوزير ذلك منه وسمعت لبعض المعاصرين ولم اتحقق انها له حتى اعتبته وقد اخذ هذا المعنى ونظمه واحسن فيه وهو

باغرة الغرين من لمشتم اردبة واحلت خالى على الفضا وجباة حبك لم يهم عن سلوة

اوله كذا فى اشارة

بل كان ذلك للخيال نفرتنا لا تأسفي ان زار طيفك في الكرى ما كان الا مثل شخصك معرضا

ثم وجدت هذه الابيات لابي العلاء بن ابي الندى المعروف ولما هجا قاضي القضاة جلال الدين الزينبي بالقصيدة الكافية المتقدم ذكرها في ترجمة ابن السوادي ولولا طولها لذكرتها سيرا لها احد الغلمان فاحضره وصفعه وحبسه فلما طال حبسه كتب الى مجد الدين بن الصاحب استاذ دار الخليفة ابياتا يقول فيها

البك اخلق مجد الدين اشكو بلاء حل لست له مطيقا وقوما بلغوا حمقى محالا

الى قاضي القضاة التدب سبقا فاحضر في بياب الحكم خصم غليظ جوف كما وذيفا

واخفق نعله بالصفع رأسي الى ان اوجس القلب الخفوقا على الخصم الاذاء وقد صفعنا

الى ان ما تهذبنا الطريقا فيا مولاي هب ذا الافك حقا احبس بعد ما استوفى الحقوقا

ولما خرج من السجن انشد

عند الذي طرق بي انه قد غض من قدري وآذاني

فالحبس ما غيّر لي خاطرا والصفع ما لين آذاني

وقد سبق في ترجمة الحجي بيتان ابيانه المهيمنة في هجوه وجواب الحجي عنها ولما ولي الزينبي المذكور الوزارة دخل عليه ابن الفضل المذكور والمجلس محفل باعيان الرؤساء وقد اجتمعوا للهناء فوقف بين يديه ودعا له واظهر السرور والفرح ورقص فقال الوزير لبعض من بقربه انه يسره نجاة هذا الشيخ فانه يشبر برقصه الى ما تقول العامة في امثالها ارقص للمقرد في زمانه وقد نظم هذا المعنى في ابيات وكتبها الى بعض الرؤساء وهي

بالكمال الدين الذي هو شخص مشخص والزينبي الذي به ذئب دهري يمحص

خذ حديثي فانه نبأ سوف يرخص كلما فلت قد شغـ ـدوني فوحي تخصصوا

لبس الاسد ثيا ل وباب مجصص وغواشي على الترو س عليها المقرنص

والرواشن والمنا ظر والخيل تقفز وانا الفرد كل بو م لكلب أبصبص

كل من صفق الزما ن له قد ارقص محن لا يفيد ذا النو ن منها التبرصص

فمتى اسمع النداء وقد جاء مخلص ومثل هذا قول لبعضهم

اذا رأيت امرءا اوضيعا قد دفع الدهر من مكانه فكن له سامعا مطيعا

معظما من عظيم شأنه فقد سمعنا بان كسرى قد قال يوما لترجمانه

اذا زمان الستباع ولى فارقص مع القرد في زمانه

وحكي انه دخل مرة على بعض اهل بغداد وقد تولى ولاية كبيرة ولم يكن من اهلها فسلم عليه ودعا له وهناه بالولاية واظهر الفرح والسرور ثم خرج فقال بعض الحاضرين هذا يشير الى قول الناس في امثالهم ارقص للقرد في زمانه ولهذه القصيدة الزائية المشهورة التي جمع فيها خلقا من الاكابر وبذكر كل واحد منهم بشيء منها يقول

تكوين نجزنا ونحن بجهلنا نمضي لنأخذ مرة من سجر

ومنها البيت السائر وهو

ذنب الى العباس ليس شبيهه في الضعف غير البانة الاغصر

وانشد في له بعض اصحابنا المنادمين قوله

سوى احسانه بيني وبين الدهر بالصلح اياد ملأن بيني على بيت من المدح

ودخل يوما على الوزير ابن هبيرة وعنده نقيب الاشراف وكان بنسب الى البخل وكان في شهر رمضان والحر شديد فقال له الوزير ابن كنت فقال في مطبخ سيدي النقيب فقال له ويحك ايش عملت في شهر رمضان في المطبخ فقال وجباه مولانا كسرت الحر فيه فقبلتم الوزير وضحك الحاضرون وخجل النقيب وهذا الكلام على اصطلاح اهل تلك البلاد فانهم يقولون كسرت الحر في الموضع الفلاني اذا اختار موضعا باردا يقيل فيه ويقصده اربعة الاكابر في بعض الايام فلم يؤذن لهم في الدخول فغر عليه فاخرجوا من الدار طعاما واطعموه كلاب الصيد وهو يبصره فقال مولانا يصل يقول الناس لعن الله شجرة لا تظل اهلها وقعد يوما مع زوجته يأكل طعاما فقال لها اكشفي رأسك ففعلت وقرأ قل هو الله احد فقالت له ما الخبر فقال ان المرأة اذا كشفت رأسها لم يحضر الملائكة عليهم السلام واذا قرأ قل هو الله احد هربت الشياطين وانا اكره الزحمة على المائدة واخباره كثيرة وكانت ولادته سنة سبع وسبعين واربعمائة وقال السمعاني سألته عن مولده فقال ولدت ضحى نهار الجمعة السابع من ذي الحجة سنة ثمان وسبعين وتوفي يوم السبت الثامن والعشرين من رمضان وقيل يوم عيد الفطر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقبرة معروف الكرخي رحمه الله تعالى وقال السمعاني يوم عيد الفطر والله اعلم ولولا ايثار الاختصار لذكرت من احواله ومضحكاته شيئا كثيرا فانه كان آية في هذا الباب وقوله في الابيات الدالية ولم يكن بيواء عندي في الفؤد فالبواء بفتح الباء الموحدة وبعدها الواو وهمزة ممدودة ومعناه السواء يقال دم فلان بواء لدم فلان اذا كان مكافئا له وجعدة المذكورة في هذه الابيات ايضا بفتح الجيم والدال المهملة وبينهما عين مهملة ساكنة وهو اسم من اسماء الكلبة هكذا سمعته ولم اره في شيء من كتب اللغة بل الذي قاله ابو باب اللغة ان اباجعدة كنية الذئب وجعدة اسم الغجر كنى الذئب بها لمحبته اياها والله اعلم

القاضي ابو القاسم

التميمي بن سناء الملك هبة الله بن القاضي الرشيد ابي الفضل جعفر ابن المعتمد سناء الملك ابي عبد الله محمد بن هبة الله بن محمد السعدي الشاعر المشهور المصري صاحب الديوان الشعر البديع والنظم الرائق احد الفضلاء الرؤساء البلغاء وكان كثير المحاسن والشعر وافر السعادة محظوظا من الدنيا اخذ الحديث عن الحافظ ابي طاهر احمد بن محمد السلفي الاصبهاني رحمه الله تعالى واختصر كتاب الحيوان للجاحظ وسماه المختصر روح الحيوان وهي تسمية لطيفة وله ديوان جمعه وسماه وادارا الطراز وجمع شيئا من الرسائل الدائرة بينه وبين القاضي الفاضل وفيه كل معنى مليح واتفق في عصره بمصر جماعة من الشعراء المجيدين وكان لهم مجالس يجري بينهم فيها مفاكهات ومحاورات يروق سماعها ودخل في ذلك الوقت الى مصر شرف الدين بن عنين المتقدم ذكره في المحدثين فاختلفوا اليه وعملوا له دعوات وكانوا يجتمعون على اغد عيش وكانوا يقولون هذا شاعر الشام وجرت لهم محافل سطرت عنهم ولولا خشية الاطالة لذكرت بعضها ومن محاسن شعره بيتان من جملة قصيدة يمدح بها القاضي الفاضل رحمه الله تعالى

ولو ابصر النظام جوهر ثغرها لما شك فيه انه الجوهر الفرد

ومن قال ان الخمر ام الخبائث فقولوا له ايا لكان يسمع الصدّ

ومن شعره ايضا

لا الغصن يحكيك ولا الجؤذر حسنك مما كثروا اكثر

يطابقها

يا باسنا ابدى لنا ثغره ... عمدا ولكن كلّ جوهر
قال لى اللاحى اما تسمع ... فقلتُ يا لاحى اما تبصر

ولم يتغزل بجارية عباء

شمسى بغير الشر لم تحجب ... وفى سوى العينين لم تكسف ... مغمدة المرهف لكنها
تجرح بالجفن بلا مرهف ... رأيت منها الخلد فى جؤذر ... ومقلتى يعقوب فى يوسف

ولم فى غلام ضوب ثم حبس

بنفسى من لم يضربوه لريبة ... ولكن ليبدوا الورد فى سائر الغصن ... ولم يودعوه السجن الا مخافة
من العين ان تغدو على ذلك الحسن ... وقالوا لم شاركت فى الحسن يوسفا ... فشاركه ايضا فى الدخول الى السجن

ولم من جملة ابيات

وما كان تركى حبه عن ملالة ... ولكن لامر يوجب القول بالترك
اراد شريكا فى الذى كان بيننا ... وايمان قلبى قد نهانى عن الشرك

ولم ايضا

يا عاطلا الجيد الا من محاسنه ... عطلتُ منك الحشا الا من الحزن ... فى سلك جفنى درّ الدمع منتظم
فهل لجيدك فى عقد بلا ثمن ... لا تخش سوقا فانى كاسد ضنن ... وما التهم بخشى على الغصن

وهذا البيت مأخوذ من قول ابن قلاقس وقد تقدم ذكره فى ترجمته وهو

اجيد ما هممت به روضة ... اعلّ حبى لاكون التهم

ومن نثره فى وصف النيل فى سنة كان ناقصا ولم يوف الزيادة التى جرت بها العادة وهذا انتزكيه من جملة رسالة الى القاضى الفاضل وهو واما امر الماء فانه نضب مشاره وتقطعت اصابعه وتيمم العود لصلاة الاستسقاء وهم المقياس من الضعف بالاستلقاء وهذا من احسن ما يوصف به نقصان النيل وكان بمصر شاعر يقال له ابو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد الكاتب فبلغ القاضى السعيد المذكور عنه انه هجاه فاحضره اليه وادبه وشتمه وكتب اليه نشوا الملك ابو الحسن على بن مفرج المغربى الاصل المصرى الدار والوفاة المعروف بابن المنجم الشاعر

قل للسعيد امام الله نصبته ... صديقنا ابن وزير كيف تظلمه ... صفعته اذ غدا بهجوك متهما
فكيف من بعد هذا الظلم تشتمه ... هجو بهجو وهذا الصفع فيه ربا ... والشرع ما بقضيه بل بحرمه
فان تقل ما الهجو عنده العر ... فالصفع والله ايضا ليس يؤلمه

ولما مدح السعيد المذكور شمس الدولة توران شاه اخا السلطان صلاح الدين المقدم ذكره فى حرف الثاء

يقصدنا الوافدون ... تضعف لكن يا حبيب المعتم ... وفارقت لكن كل عبش مذمم

نصب عليه جماعة من شعراء مصر وعابوا هذا الاستفتاح وهجنوه فكتب اليه ابن الدمينى الشاعر المذكور فى ترجمة سيف الدولة المبارك بن منقذ

قل للسعيد مقال من هو معجب ... منه بكل بديعة ما اعجبا ... لقصيدك الفضل المبين وانما
شعراؤنا جهلوا مواقع مستغربا ... عابوا التفتح بالحبيب ولو راى ... الطاءى ما قد حكمت لنصبا

وفاة الفاضى السعيد كثيرة وتوفى فى العشر الاول من شهر رمضان سنة ثمان وستمائة بالقاهرة

ابن السعاد

وذكر صاحبنا الكمال في عقود الجمان انه توفي يوم الاربعاء رابع الشهر المذكور رحمه الله تعالى وذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة فقال كنت عند القاضي الفاضل في خيمته بمرج الدلهمية ثامن عشر ذي القعدة سنة سبعين وخمسمائة فاطلعني على قصيدة له كتبها اليه من مصر وذكر ان سنه لم يبلغ العشرين سنة فاعجبت بنظمه ثم ذكر القصيدة البيتية التي اولها

فوان ضفى للهم والقلب بالجمع ... وهجر نوى صلح عنى مع الدمع

وعلى هذا التقدير يكون مولده في حدود سنة خمس وخمسمائة وقبل انه توفي سنة ثمان واربعين والله اعلم ثم قال العماد بعد الفراغ من ذكر هذه القصيدة ثم وصل بعض القاضي السعيد المذكور الى الشام في شهر رمضان سنة احدى وسبعين وخمسمائة في الخدمة الفاضلية فوجدته في الذكاء آية فذ احوذي في صناعة النظم والنثر غاية تلقى عوايد العربية له بالبين رايه وقد الحنه الاميال الفاضل في الفضل فتولاه وجعل طين خاطره على الفطنة مجبولا وانا ارجو ان توفي في الصناعة ريثه وتفز عند تماديه آماده في العلم بقيه وضعوف من الصبى منقبه وذروى بماء الدرايه رويته وتستكثر فوائده وتوثر فلائده وتوفي والده جعفر في منتصف شهر رمضان سنة ثمانين وخمسمائة ثم رايت بخط بعض اصحابنا ممن له عناية بضبط الفن انه توفي يوم الثلاثا خامس ذي الحجة سنة اثنين وتسعين ومولده منتصف شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة والله اعلم وابو المكارم هبة الله بن وزير بن مفلح الشاعر المصري المذكور في هذه الترجمة قال العماد الاصبهاني ذكره في كتاب الخريدة وقال مرد الى مصر في سنة ست وتسعين وخمسمائة فاك عنه فاخبوت بوفاته رحمه الله تعالى

ابو القاسم وابو الكرم

هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب بن ثابت الانصاري الخزرجي المنشيري الاصل المصري المولد والدار المعروف بالبوصيري كان ادبيا كاتبا له سماعات عالية وروايات نفرد بها والحق الاصاغر بالاكابر في علو الاسناد ولم يكن في آخر عصره في درجته مثله وسمع بقراءة الحافظ ابي طاهر السلفي وابراهيم بن حاتم الاسدي على ابي صادق مرشد بن يحيى بن الغنم المديني امام الجامع العتيق بمصر رحمهم الله تعالى والبوصيري المذكور آخر من روى في الدنيا كلها عن ابي صادق مرشد بن يحيى بن الغنم المديني المذكور وابي الحسين علي بن الحسين بن عمر الفراء الموصلي وابي عبد الله محمد بن بركات هلال السعيدي النحوي سماعا وروى ايضا عن ابي الفتح سلطان بن ابراهيم بن المسلم المقدسي وهو آخر من روى عنه سماعا في الارض كلها وسمع عليه الناس واكثروا ورحلوا اليه من البلاد وكان جده مسعود قدم من المنشير الى بوصير فاقام بها الى ان عرف فضله في دولة المصريين فطلب الى مصر وكتب في ديوان الانشاء وولده علي والد ابي القاسم المذكور بمصر واستقروا بها واشتهروا وكان ابو القاسم يسمى سيد الاهل ايضا لكن هبة الله اشهر وكانت ولادته سنة ست وخمسمائة بمصر وقيل بل ولد يوم الخميس خامس ذي القعدة سنة خمسمائة وتوفي الليلة الثانية من صفر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ودفن بسفح المقطم وقال ياقوت الحموي في كتاب البلدان المشترك الاسماء انه مات في شوال رحمه الله تعالى والخزرجي بفتح الخاء المعجمة وسكون الزاي وفتح الراء وبعدها جيم هذه النسبة الى الخزرج وهو اخو الاوس بفتح الهمزة وسكون الواو وبعدها سين مهملة وهما ابنا حارثة بن ثعلبة بن

عمرو مزيقيا ابن عامر ماء السماء وتمام النسب معروف وهما اباءة بفتح الفاء وسكون الباء المثناة من تحتها وفتح اللام وبعدها هاء ساكنة ومن ذريتهما انصار النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة والمنستير بضم الميم وفتح النون وسكون السين المهملة وكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهي بليدة بافريقية بناها هرثمة بن اعين الهاشمي في سنة ثمانين ومائة وكان هارون الرشيد قد ولاه افريقية وقدم اليها يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين ومائة وقد تقدم الحوالة على هذا الموضع في ترجمة الامير تميم بن المعز بن باديس وبوصير بضم الباء الموحدة وسكون الواو وكسر الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وتعرف ببوصير قريدس وبضال كوريدس وهي بليدة باعمال البهنسا من صعيد مصر وقد تقدم الكلام في ترجمة عبد الحميد الكاتب على بوصير الفيوم وبالجيزة ايضا بليدة يقال لها بوصير السدر وبكورة السمنودية ايضا بليدة يقال لها بوصير فهذا الاسم يشترك فيه اربعة بلاد والكل بالديار المصرية والمنستير معبد بين المهدية وسوسة يأوي اليه الصالحون المنقطعون للعبادة فيه قصور شبيهة بالخانقاهات وعلى تلك القصور سور واحد ذكره ياقوت في كتابه

ابو الحسن هبة الله بن ابي الغنائم بن التلميذ الطبيب ساعد بن هبة الله بن ابراهيم بن علي المعروف بابن التلميذ النصراني الطبيب الملقب امين الدولة البغدادي ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال سلطان الحكماء وبالغ في الثناء عليه وقال هو مفصد المعارف في علم الطب بقراط عصره وجالينوس زمانه ختم به هذا العلم ولم يكن في الماضين من بلغ مداه في الطب عمر طويلا وعاش نبيلا جليلا ورأسه وهو شيخ بهي المنظر حسن الرواء عذب المجلى والمجتنى لطيف الروح ظريف الشخص بعيد الهمة عالي الهمة ذكي الخاطر مصيب الفكر حازم الرأي شيخ النصارى وقسيسهم ورأسهم ورئيسهم وله في النظم كلمات رائقة وحلاوة جنية وعزارة بهية ومن شعره لغزا في الميزان

ما واحد مخالف الاسماء ... يعدل في الارض وفي السماء
يحكم بالقسط بلا رياء ... اعجب بري الارشاد كل راء
اخرس لا من علة وداء ... يغني عن التصريح بالايماء
يجيب ان ناداه ذو امتراء ... بالرفع والخفض عن النداء
بفتح ان علق في الهواء

فقوله مخالف الاسماء يعني ميزان الشمس وهو الاصطرلاب وسائر آلات الرصد وهو معنى قوله يحكم في الارض وفي السماء وميزان الكلام النحو وميزان الشعر العروض وميزان المعاني المنطق وهذه الميزان والمكيال والذراع وخبر ذلك ثم ذكر بعد ذلك جملة من مقاطيع شعره نأتي بذكر بعضها ان شاء الله تعالى وذكر في ترجمة الحكيم معتمد الملك ابي الفرج يحيى بن التلميذ النصراني الطبيب ما مثاله وكان ابو الحسن بن ساعد حين توفي معتمد الملك ابو الفرج قام مقامه وهو ابن بنته فنسب اليه وعرف به وذكر في كتاب انموذج الاعيان من شعراء الزمان فيمن ادرك بالسماع او بالعيان ان ابن التلميذ المذكور كان متفننا في العلوم ذا رأي رصين وعقل متين طالت خدمته للخلفاء والملوك وكانت منادمته احسن من النبر المسبوك والدر في السلوك اجتمعت به مرارا في آخر عمره وكنت اعجب في امره كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه وغزارة عقله وعلمه والله يهدي من يشاء بفضله ويمنّ من يرى بحكمه

وكان اذا ترسل استطال وسطا واذا نظم وقع بين ارباب النظم وسطا واورد شيئا من شعره ايضا وذكره ابو المعالي الخطيري المقدم ذكره في حرف الشين في كتاب زينة الدهر واورد له مقاطيع فمن ذلك قوله

يا من رماني عن قوس فرقته ... بسهم هجر على نأيه فيه
ارض لمن غاب عنك عتبه ... فذاك ذنب عقابه فيه

وذكر العماد في الخريدة البيت الثاني منسوبا الى محمد بن حكينا البغدادي وضم اليه بعد هذا قوله

لو لم ينله من العقاب سوى ... بعدك عنه لكان يكفيه

وذكر له الخطيري ايضا

عاينت اذ لم يزر خيالك ... والنوم يشوي اليك مسلوب
فزاد في منعما وما نبق ... كما يقال المنام مطلوب

ومما ذكره له العماد في الخريدة فقال وانشد لي ابو المعالي هبة الله بن الحسن بن محمد بن عبد المطلب فقال انشدني ابو الحسن بن التلميذ لنفسه

كانت بكعبة الشبيبة سكرة ... فصحوت واستأنفت بسيرة مجمل
وقعدت اوقب الغناء كراكب ... عرف الحمل فبات دون المنزل

والثاني منهما ذكره ابن المنجم في كتاب البارع لمسلم بن الوليد الانصاري وذكر ان محمد بن حكينا المذكور مرض فقصده ليعالجه فعالجه فلما عوفي اعطاه دراهم فخجل فيه شعرا

لما تهمته وبي مرض ... الى التداوي والبرء محتاج
آسى وواسى فعدت اشكره ... فعل امرئ للهموم فوّاج
فقلت اذ برّني وابرأني ... هذا طبيب عليه زرباج

وعمل فيه ايضا في المعنى

جاد واستنفذ المريض وقد كا ... د وضنى ان بلغ ساقا بساق
والذي بدفع المنون عن النفـ ... ـس جدير بقسمة الارزاق

وقصد مرة ان يعبر اليه دجلة ليداويه فكتب اليه شعرا

ان امرأ الفيس الذي ... هام بذات الخمل
كانت شفاء عبرة ... وعبرة تصلح لي

وكان ابن حكينا المذكور قد دعي في آخر عمره وجرت بينهما منافرة في امر واشتهى مصالحته فكتب اليه

واذا شئت ان تصالح بشارا ... بن برد فاطرح عليه اباه

فسير اليه ما طلب واسترضاه وكانت له معه وقائع كثيرة وانما كتب اليه هذا البيت لان بشار بن برد كان اعمى كما تقدم ذكره في ترجمته فلما عمي شبه نفسه به وكان مطلوبه برد او معنى قوله فاطرح عليه اباه لان عادة اهل بغداد اذا اراد الانسان ان يصالح من خاصمه والخصم ممتنع يقال له اطرح عليه فلانا بمعنى ادخل عليه به ليشفع له وقد حصلت له التورية في هذا البيت ومن الشعر المنسوب اليه وهو مشهور قوله ثم وجدت بهما للناصح بن الدهان النحوي الموصلي

نفس الزمان فللغرام فضيته ... ليث على فج الحجى تتفاد
منها بقاء الشوق وهو بزعمهم ... عرض وفقدي دونه الاجساد

ولابن هناء هذا ذكر العماد في الخريدة ان هذين البيتين لابي عبد الله بن التلمس المصري وهما

نقسم قلبي في تحيتك معشر ... بكل فؤاد منهم هوى متوسط
كأن فؤادي مركز وهم له ... محيط وأهواء إليه خطوط

ولابن هنا

جوده كالطبيب فينا يداوي ... سوء احوالنا بحسن الصنيع
فهو كالموت اذا انكسر العظم ... ومثل القربان للمصنوع

ثم وجدت هذين البيتين في ديوان ابن الحجاج الشاعر وقوله في ولده سعيد

حبي سعيداً جوهر ثابت ... وحبه لي عرض زائل
يرجعان التي مشغولة ... وهو الى غيري بها ماثل

وكان ابو القاسم علي بن افلح الشاعر المقدم ذكره قد نفه من المرض وهو يعالجه فكتب اليه يشكو جوعه وقد نهاه عن استعمال الغذاء الا باسره والذي كتبه

اناجوعان فاتفذق ... من هذي الجاعه فرجي في الكسرة الخبز ... ولو كانت فطاعه
لا تقل لي ساعة ... تصبر فمالي صبر ساعه فحواي اليوم لا يقبل في الخبز شفاعة

فوقف ابن التلميذ على هذه الابيات وكتب اليه جوابها وهو

هكذا اضيافات مثلي ... يتشاكون الجاعه غير اني لست اعطيك مضرا بشفاعه
فتقلل بسويق ... فهو خير من فطاعه بجياني قل لكما ... نرسمه سمعاً وطاعه

فلما وصلت الابيات الى ابن افلح كتب اليه الجواب

انّ مرسومك عندي ... قد توخيت اسماعه غير اني لم اقبل ... من يتقي سمعاً وطاعه
وادفعت الجوع والله ... فلم استطع دفاعه فاكتفي كلفتة الآ ... ن وجنبني صداعه

فكتب اليه ابن التلميذ

انا في الشعر ضعيف السطيع منزور البضاعه ... ولك الخاطر فند اوتي طبعاً وصناعه
ومتى لم تكتف شر الجو ... ع لم تكف صداعه فعلى اسم الله قدم ... اخذه من بيد ساعه

وكان بين ابن التلميذ المذكور وبين اوحد الزمان ابي البركات هبة الله بن علي بن ملكان الحكيم المشهور صاحب كتاب المعتبر في الحكمة تنافر وتنافس كما يحدث العادة بمثله بين اهل كل فضيلة وصنعة ولهما في ذلك اخبار وحكايات وكان ابن التلميذ المذكور يهودياً ثم اسلم في آخر عمره واصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الافاعي على جسده بعد ان جوعها فبالغت في نهشه فبرئ من الجذام وعمي وقصته في ذلك مشهورة فقال ابن التلميذ المذكور

لناصد بن يهودي حماقته ... اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يدنيه والكلب اعلى منه منزلة ... كأنه عبد لم يخرج من التيه

وكان ابن التلميذ كثير التواضع واوحد الزمان متكبراً فعمل فيهما البديع الاسطرلاب المقدم ذكره

ابو الحسن الطبيب ومقتفيه ... ابو البركات في طرفي نقيض
فهذا بالتواضع في الثريا ... وهذا بالتكبر في الحضيض

ولابن التلميذ في الطب تصانيف مليحة من ذلك كتاب اقرباذين وهو نافع في بابه وبه عمل الاطباء

هذا الزمان ولم كتابين وحواش على كليات ابن سينا وغير ذلك وكان شيخنا في الطب ابا الحسن هبة الله ابن سعيد صاحب القرابادين المشهورة منها كتاب التلخيص والمغني في الطب وهو جزء واحد وكتاب الاقناع وهو اربعة اجزاء وقد انتقدوا عليه هذه التسمية وقالوا كان ينبغي ان يكون الامر بالعكس لان المغني هو الذي يغني عن غيره فكان الكتاب الاكبر اولى بهذا الاسم والاقناع هو الذي تقنع القناعة فالمختصر اولى بهذا الاسم ولكل شيء مليح من تصنيف في طب وادب وكان حسن السمت كثير الوقار حتى قيل انه لم يسمع منه بدار الخلافة مدة مؤداه اليها شيء من المجون سوى مرة واحدة بحضرة المقتفي الخليفة وذلك انه كان لدراب بدار الفواريز ببغداد فقطع ولم يعلم الخليفة بذلك فاتفق انه كان عنده يوما فلما عزم على القيام لم يقدر عليه الا بكلفة ومشقة من الكبر فقال له المقتفي كبرت يا حكيم فقال نعم يا مولانا وتكسرت فواريزي وهذا في اصطلاح اهل بغداد ان الانسان اذا كبر يقال تكسرت فواريزه فلما قال الحكيم هذه اللفظة قال الخليفة هذا الحكيم لما سمع منه هزلا منذ خدمنا فاكشفوا قضيبه فكشفوها فوجدوا رأسه بدار الفواريز فدا انقطع فطالعوا الخليفة بذلك فتقدم برد ها عليه وكان الذي قد قطعه الوزير عون الدين بن هبيرة وزاده انقطاعا آخر واخباره كثيرة وتوفي في صفر سنة ستين وخمسمائة ببغداد وقد ناهز المائة من عمره وقال ابن الازرق الفارقي في تاريخه مات ابن التلميذ في عيد الفطر وكان قد جمع من سائر العلوم ما لم يجمع في غيره ولم يبق ببغداد من الجانبين من لم يحضر البيعة وشهد جنازته وليس في هذه الترجمة ما يحتاج الى التقييد سوى ملكان جدا واحدا الزمان وهو بفتح الميم والكاف وبينهما لام ساكنة وبعد الالف نون وقد تقدم في ترجمة ابن الجواليقي ما ورد بينهما بحضرة الامام المقتفي قلت وبعد فراغي من ترجمة امين الدولة ابن التلميذ المذكور وقفت على كتاب جمعه شيخنا موفق الدين ابو محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادي وجعله سيرة لنفسه وجمعه بخطه وذكر في اوائله ابن التلميذ ووصفه بالعلم في صناعة الطب واصابته ثم قال ومنها انه احضرت اليه امرأة محمولة لا يعرف اهلها في الحياة هي ام في الممات وكان الزمان شتاء فامر بتجريدها وصب عليها الماء البارد صبا متتابعا كثيرا ثم امر بنقلها الى مجلس دفئ فدفئ بالعود والندود وفتش باصناف الفراء ساعة فحركت وضحكت وخرجت ماشية مع اهلها الى منزلها ومنها انه اتى في مرة بمريض يعرض دما في زمن الصيف فسأل تلاميذه فدد خمسين نفسا فلم يعرفوا المرض فامره بأكل خبز شعير مع باذنجان مشوي ففعل ذلك ثلاثة ايام فبرئ فسأله اصحابه عن العلة فقال ان دمه فدد وسامه فدا فتفتح وهذا الفداء من شأنه تغليظ الدم وتكثيفه والسام ومن مروءته انه ظهر جاره كان يلي المدرسة النظامية فاذا مر مريض ضعيف نقله اليه وقام في مرضه عليه فاذا ابل صرفه وذكر شيخنا موفق الدين قبل ان هذا ولد امين الدولة المذكور وكان شيخنا فدا انتفع به وكان شيخنا فدا ناهز ثمانين سنة ولد به تجربة فاضلة وغوص على اسرار الطبيعة يرى الامراض كأنها وراء زجاج لا يعزب عنها ولا في مداواتها شك وكان اكثر ما يصف المفردات او ما يقل تركيبه ولم ار من يستحق الطب غيره وكان يقول ينبغي للعاقل ان يختار من الثياب ما لا تحسده عليه العامة ولا تحتقره فيه الخاصة وكان لباسه الابيض الرفيع ثم قال وخنق في دهليز داره الثلث الاول من الليل وكان قد اسلم قبل موته وفي نفسي عليه حسرات رحمه الله تعالى فضله ملخصا

ابو محمد الله

ابو عبد الله هارون بن علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم البغدادي الاديب الفاضل وقد تقدم ذكر ولده علي في حرف العين وكان هارون المذكور حافظا راويا للاشعار حسن المناوحة لطيف المجالسة صنف كتاب الباذع في اخبار الشعراء المولدين وجمع فيه مائة واحد وستين شاعرا وافتتحه بذكر بشار بن برد العقيلي وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح واختار فيه من شعر كل واحد عيونه وقال في اوله اني لما عملت كتابي في اخبار شعراء المولدين ذكرت ما اختاره من اشعارهم وتخيرت في ذلك الاختيار انتهى ما بلغته معرفتي وانتهى اليه علمي والعلماء يقولون دل على عاقل اختياره قالوا اختيار الرجل من وفور عقله وقال بعضهم شعر الرجل قطعة من كلامه وخلقه قطعة من عقله واختياره قطعة من علمه وطول الكلام في هذا وذكر ان هذا الكتاب مختصر من كتاب الذي قبل هذا في هذا الفن وانه كان طويلا فحذف منه اشياء فاقتصر على هذا القدر وبالجملة فانه من الكتب النفيسة فانه يغني عن دواوين الجماعة الذين ذكرهم فانه اختصر اشعارهم واثبت منها ما زيدها وترك زبدها وهذا الكتاب هو الذي ذكره في ترجمة الصاحب الكاتب الاصبهاني وقال ان كتاب الخريدة وكتاب الخطيري والباخرزي والثعالبي فروع عليه وهو الاصل الذي نسجوا على منواله وله كتاب الفتاء وما جاء فيهن من الخبر ومحاسن ما قيل فيهن من الشعر حتى اورده وذكر هو في كتابه الباذع المذكور اباه ابا الحسن علي بن يحيى بن ابي منصور وسرد له مقاطيع وقد ذكرته في ترجمة مفردة في حرف العين فلينظر هناك ثم اورد هو بذكر اخيه يحيى بن علي بن يحيى وعد له جملة مقاطيع اوردها ولا حاجة بنا الى ذكرها في هذا الموضع بل نذكرها في ترجمته ان شاء الله تعالى وتوفي ابو عبد الله المذكور سنة ثمان وثمانين ومائتين وهو حدث السن رحمه الله تعالى وسيأتي ذكر اخيه يحيى بن علي في حرف الياء ان شاء الله تعالى وكان ابو منصور جد ابيه منجم ابي جعفر المنصور امير المؤمنين وكان مجوسيا وكان ابنه يحيى منتحلا بذي الرياستين الفضل بن سهل المقدم ذكره وكان الفضل يعمل برأيه في احكام النجوم فلما حدثت الكائنة على الفضل حسبما ذكرناها في ترجمته صار يحيى المذكور منجم المأمون وندبه فاجتباه واختص به وحظي عنده في الاسلام فاسلم على يده فصار بذلك مولاه وهم اهل بيت فيهم جماعة من الفضلاء والادباء والشعراء وجالسوا الخلفاء ونادموهم وقد عقد لهم الثعالبي في كتاب اليتيمة بابا مستقلا وذكر فيه جماعة منهم رحمهم الله تعالى وتوفي يحيى المذكور بجلب عند خروج المأمون الى طرسوس ودفن بها في مقابر قريش وقبره هناك مكتوب عليه اسمه

ابو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي وقد تقدم ذكر ابيه في حرف العين وكان هشام احد ثابعي المدينة المشهورين المكثرين في الحديث المعدودين من اكابر العلماء وجلة التابعين وهو معدود في الطبقة الرابعة من اهل المدينة رضي الله عنهم وسمع من عمته عبد الله بن الزبير وابن عمر رضي الله عنهما وعائشة جابر بن عبد الله الانصاري وانس بن مالك وسهل بن سعيد وقيل انه رأى ابن عمر ولم يسمع منه وروى عن يحيى بن سعيد الانصاري وسفيان الثوري ومالك ابن انس وايوب السختياني وابن جريج وعبيد الله بن عبد الله بن عمر والليث بن سعد وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان ووكيع وغيرهم وقدم الكوفة ايام ابي جعفر المنصور وسمع منه الكوفيون وكانت ولادته سنة احدى وستين للهجرة وقال ابو اسحاق ابراهيم ابن علي بن محمد الذهلي ولد عمر بن عبد العزيز

من الشعر والكلام المحسن ولم اظهر

وهشام بن عروة والزهري وقتادة والاعمش لبالي قتل الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وكان قتله يوم عاشوراء سنة احدى وستين للهجرة وقدم بغداد على المنصور وتوفي بها سنة ست واربعين ومائة وقيل خمس واربعين وقيل سنة سبع رضي الله عنه وصلى عليه المنصور ودفن بمقبرة الخيزران بالجانب الشرقي وقيل قبره بالجانب الغربي بخارج السور بخوباب فطويل وراء الخندق على مقابر باب حرب وهو ظاهر وهناك معروف وعليه لوح منقوش انه قبر هشام بن عروة ومن قال انه بالجانب الشرقي قال ان القبر الذي بالجانب الغربي هو قبر هشام بن عروة المروزي صاحب عبد الله بن المبارك والله اعلم بالصواب ولم يعقب بالمدينة والبصرة وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان المنصور قال له يوما يا ابا المنذر تذكر يوم دخلت علينا انا واخوتي الخلافة وانت تشرب سويقا بقصبة براع فلما خرجنا من عندك قال لنا ابونا اعرفوا لهذا الشيخ حقه فانه لا يزال في قومكم بقية ما بقي قال لا اذكر ذلك يا امير المؤمنين فلما خرج هشام قيل له يذكرك امير المؤمنين ما تمت به اليه فتقول لا اذكره فقال لم اكن اذكر ذلك ولم يعد في الله في الصدق الا خيرا وروى عنه انه دخل على المنصور فقال يا امير المؤمنين افض عني دهني فقال وكم دينك قال مائة الف قال وانت في فضلك وفضلك تأخذ دين مائة الف ليس عندك قضاؤها فقال يا امير المؤمنين شبت فتيان من فتياننا فاحببت ان ابوئهم وخشيت ان ينشر علي من امرهم ما اكره فبوأتهم واتخذت لهم منازل واولت عنهم ثقة بالله وبامير المؤمنين قال فرد عليه مائة الف استظاما لها ثم قال قد امرنا لك بعشرة الآف فقال يا امير المؤمنين اعطني ما اعطيت وانت طيب النفس فاني سمعت ابي يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اعطى عطية وهو بها طيب النفس بورك للمعطي والمعطى له قال فاني طيب النفس بها واهوى الى يد المنصور ليقبلها فمنعه وقال يا ابن عروة انا نكرمك عنها ونكومها عن غيرك

واخباره كثيرة رضي الله عنه

ابو المنذر هشام بن ابي النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي النسابة الكوفي

تقدم ذكر ابيه في المهدي وما جرى لمرعز دن الشاعر وحدث هشام عن ابيه وروى عنه ابنه العباس وخليفة بن خياط ومحمد بن سعد كاتب الواقدي ومحمد بن ابي السري البغدادي وابو الاشعث احمد بن المقدام وغيرهم وكان هشام من اعلم الناس بعلم الانساب وله كتاب الجمهرة في النسب وهو من احسن الكتب في هذا الفن وكان من الحفاظ المشاهير وذكر الخطيب في تاريخ بغداد عنه انه دخل بغداد وحدث بها وانه قال حفظت ما لم يحفظه احد ونسيت ما لم ينسه احد كان لي عم بها بنى على حفظ القرآن فدخلت بيتا وحلفت ان لا اخرج منه حتى احفظ القرآن فحفظته في ثلاثة ايام ونظرت يوما في المرآة فغضبت على لحيتي لآخذ ما دون القبضة فاخذت ما فوق القبضة وله من التصانيف شيء كثير فمن ذلك كتاب حلف عبد المطلب وخزاعة وكتاب حلف الفضول وكتاب حلف تميم وكلب وكتاب المنافرات وكتاب بيوتات قريش وكتاب فضائل قبر ابن هبلان وكتاب المولدات وكتاب بيوتات ربيعة وكتاب الكنى وكتاب شرف فصحى وولده في الجاهلية والاسلام وكتاب الغاب قريش وكتاب الغاب اليمن وكتاب المثالب وكتاب النوافل وكتاب ادعاء معاوية زيادا وكتاب اخبار زياد بن ابيه وكتاب صنائع قريش وكتاب المشاجرات وكتاب المعايبات وكتاب ملوك الطوائف وكتاب ملوك كنده وكتاب افزان ولد نزار

وكتاب تفريق الاوائل وتتابع طبقهم وجدد بس وتصانيفه تزيد على مائة وخمسين تصنيفا واحسنها وانفعها كتابه المعروف بالجمهرة في معرفة الانساب ولم يصنف في بابه مثله وكتابه الذي سماه المنزل في النسب ايضا وهو اكبر من الجمهرة وكتاب الموجز في النسب وكتاب الفريد صنفه للمأمون في الانساب وكتاب الملوكي صنفه بجنوبي يحيى البرمكي في النسب ايضا وكان واسع الرواية لايام الناس واخبارهم فمن رواياته انه قال اجتمعت بنو امية عند معاوية بن ابي سفيان فتنابزوه في تفضيل عمرو بن العاص وادعاء زياد بن ابيه فتكلم معاوية ثم حول الكلام فقال في بعض كلامه انا الذي اقول في يوم صفين

اذا تغاريت ومابي من خور ... ثم كسرت الفين من عبر عور

الفيتني الوى بعيد المشتمر ... احمل ماحملت من خير وشر

كالحية الصماء في اصل الشجر

اما والله ما انا بالواني ولا الغاني واني انا الحية الصماء التي لا يسلم سليمها ولا يتام كليمها واني انا المرء ان صبرت كسرت وان كويت انضجت فمن شاء فليشأ ودومن شاء فليبأ مرمع انهم والله لوغا بنوا من يوم الهرير ماعابت اولو ولواما وليت لصان عليهم المخرج ولفاقم بهم المنهج اذ شد علينا ابو الحسن وعن يمينه و شماله المباشرون من اهل البصائر وكرام العشائر فهنالك والله تمحض الابصار وارتفع الشرار وقلقت الحصى الى مواضع الكلى وقارعت الامهات عن شكلها وذهلت عن حملها واحز الحدق واغبر الافق والجم العرق وسال العلق وثار القتام وصبرا لكرام وحام اللئام وذهب الكلام وازبدت الاشداق وكثر العناق وقامت الحرب على ساق وحضر الغزان وتضاربت الرجال باغماد سيوفها بعد فناء نبلها وتقصفت رماحها فلا يسمع يومئذ الا المنعنم من الرجال والمخمم من الخيل الجياد ووقع السيوف على الهام كأنزدن غاسل يخشينه على منصته فذاب ذلك يوما حتى طعن الليل بغسقه واقبل الصبح بفلقه ثم لدين من القتال الا الهبر والزئير لعلمتم اني احسن بلاء واعظم عناء واصبر على اللأواء واني اياكم كما قال الشاعر

واغضي على اشياء لوشئت قلتها ... ولو قلتها لم ابن للصلح موضعا

وان كان عودي من نضار وفائق ... لاكرمه من ان اخاطر حوزعا

والمأثور عنه كثير وتوفي سنة اربع وماتين وقيل سنة ست والاول اصح والله تعالى اعلم بالصواب

ابو عبد الله هشام بن معاوية الضرير النحوي الكوفي صاحب ابي الحسن علي بن حمزة الكسائي اخذ عنه كثيرا من النحو ولم ينه مقالة تعزى اليه ولم ينه تصانيف عديدة فمن ذلك كتاب الحدود وهو صغير وكتاب المختصر وكتاب القياس وغير ذلك وكان اسحاق بن ابراهيم بن مصعب قد كلم المأمون يوما فطن في بعض كلامه فنظر اليه المأمون فظن لما اراد فخرج من عنده وجاء الى هشام المذكور فتعلم عليه النحو قال ابو مالك الكندي توفي هشام بن معاوية الضرير النحوي سنة اربع وماتين رحمه الله تعالى

ابو فراس همام الفرزدق وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء همام بالتصغير ابن غالب وكنيته ابو الاخطل ابن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم واسمه بحر بن عوف سمي بذلك لجوده ابن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر التميمي

المعروف بالفرزدق الشاعر المشهور صاحب جرير كان ابوه غالب من جملة قومه وسُرّ انهم وامّه ليلى بنت حابس اخت الاقرع بن حابس ولابيه مناقب مشهورة ومحامد مأثورة فمن ذلك انه اصاب اهل الكوفة مجاعة وهو بها فخرج اكثر الناس الى البوادى فكان هو ونفر من قومه وكان صعصعة بن ناجية الدارمى رئيس قومه واجتمعوا بمكان يقال له صوّار فى اطراف السماوة من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة وهو بفتح الصاد المهملة وسكون الواو وفتح الهمزة وبعدها راء فعقر غالب لاهله ناقة وصنع منها طعاما واعدّه الى قوم من بنى تميم لهم جلالة جفانا من ثريد ووجّه الى صعصعة جفنة فكفأها وضرب الذى اتاه بها وقال انا مفتقر الى طعام غالب اذا نحر هو ناقة نحرتُ انا اخرى فوقعت المنافرة بينهما وعقر صعصعة لاهله ناقة فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين فعقر صعصعة لاهله ناقتين فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة ناقة فلم يكن عند صعصعة هذا الغد رفلم يعقر شيئا واسرّها فى نفسه فلما انفضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال بنو رباح لصعصعة جرأت علينا عار الدهر هلا نحرت مثل ما نحر وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر ان اباه كانت غايته وعقر ثلثمائة ناقة وقال للناس شأنكم والاكل وكان ذلك فى خلافة على بن ابى طالب رضى الله عنه فاستفتى فى حلّ الاكل منها فقضى بحرمتها وقال هذه ذبحت لغير ما كلة ولم يكن المضطر منها الا المفاخرة والمباهاة فالقيت لحومها على كناسة الكوفة فاكلتها الكلاب والعقبان والرخم وهى قصة مشهورة وعمل فيها الشعراء اشعارا كثيرة فمن ذلك قول جرير يهجو الفرزدق وهو بيت تستشهد به النحاة فى كتبهم وهو من جملة قصيدة

تعدون عقر النيب افضل مجدكم ... بنى ضوطرى لولا الكمىّ المقنّعا

ومن ذلك قول المجلى اخى بنى فطن بن نهشل

وقد سرنى ان لا تعد مجاشع ... من المجد الا عقر ناب بصوّار

وكان غالب المذكور اعور وصعصعة المذكور هو ابن وثيل عمرو بن جوين بن وهيب بن حمير الشاعر الذى يقول

انا ابن حلا وطلاع الثنايا ... متى اضع العمامة تعرفونى

وهذا البيت من جملة ابيات وله ديوان شعر صغير والوثيل الرشاء الضعيف ويثل اللبن وكان الفرزدق كثير التعظيم لغالب ابيه فما جاءه احد واستجار به الا نهض معه وساعده على بلوغ غرضه فمن ذلك ما حكاه المبرد فى كتاب الكامل ان الحجاج بن يوسف الثقفى لما ولى تميم بن زيد القينى بلاد السند دخل البصرة فجعل يخرج من اهلها من شاء فجاء ت عجوز الى الفرزدق فقالت انى استجرت بقبر ابيك وانت ابن اجابات فقال ما شأنك قالت ان تميم بن زيد خرج بابن لى معه ولا فزة لعبى ولا كاسب على غيره فقال لها وما اسم ابنك فقالت خنبش فكتب الى تميم مع بعض من شخص

تميم بن زيد لا تكوننّ حاجتى ... بظهر فلا يعيا على جوابها
فب لى خنبشا واكتب فيه منّة ... لعبرة ام ما يسوغ شرابها
اتتق فعاذت بالتميم بغالب ... وبالحفرة الثانى عليها ترابها
وقد علم الاقوام انك ماجد ... وليث اذا ما الحرب شبّ شهابها

فلما ورد الكتاب على تميم تشكك فى الاسم فلم يعرف اخنبش ام جبش ثم قال انظروا من لدن هذا الاسم فى عسكرنا فاصيب ستة ما بين خنبش وجبش فوجّه بهم اليه وحضر يوما الفرزدق وبين

الشاعر المشهور عند سليمان بن عبد الملك الاموي وهو يومئذ خليفة فقال سليمان للفرزدق انشدني شيئا وانما اراد سليمان ان ينشده مدحا له فانشده في مدح ابيه

وكنت كان الريح تطلب عندهم ... لها ثورة من جندها بالعصائب
سروا يخبطون الريح وهي تلفهم ... الى شعب الاكوار ذات الحقائب
اذا انتسبوا ارداهم يقولون انها ... وقد حضرت ايديهم نار غالب

فاعرض سليمان عنه كالمغضب فقال نصيب يا امير المؤمنين الا انشدك في رويها ما لعله لا ينتفع عنها قال اقول لكيما ذا بين لبيتهم ... فقالوا انا وثقال ومولاك قارب
فقولا خبرونا عن سليمان اينما ... معرجه من اهل وداني طالب
فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ... ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

فقال سليمان للفرزدق كيف سمعت قوله فقال هو اشعر اهل جلدته ثم قام وهو يقول

وخير الشعر اشرف رجالا ... وشر الشعر ما قال العبيد

وكان نصيب عبدا اسود لرجل من اهل وادي القرى فكاتب على نفسه ومدح عبد العزيز بن مروان فاشترى ولاءه وكنيته ابو المحجن وقيل ابو محجن وللفرزدق في مفاخرا بيهما اشياء كثيرة واما جده صعصعة بن ناجية فانه كان عظيم القدر في الجاهلية واشترى ثلثين موؤدة منهن بنت لقيط بن عاصم المنقري وفي ذلك يقول الفرزدق يفخر

وجدي الذي منع الوائدات ... واحيا الوئيد فلم يوأد

وهو اول من اسلم من اجداد الفرزدق وقد ذكره في كتاب الاستيعاب في جملة الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وقد اختلف اهل المعرفة بالشعر في الفرزدق وجرير والمفاضلة بينهما والاكثرون على ان جريرا اشعر منه وكان بينهما من الهاجاة والمعاداة ما هو وقد جمع لهما كتاب يسمى النقائض وهو من الكتب المشهورة وكان جرير قد هجاه بقصيدة الواسمة التي من جملتها

وكنت اذا حللت بدار قوم ... فانت بجيلة ونزلت غارا

فلما وقف بعد ذلك ان الفرزدق نزل بامراة من اهل المدينة وجرى لها معها فضحه بطول شرحها وخلاصة الامر انها ردته عن نفسها بعد ان كانت قد اضافته واحسنت اليه فمنعته عليه فبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وهو يومئذ والي المدينة فامر باخراجه من المدينة فلما خرج دار كوثر لها فقال لها ابن المراغة يعني جريرا كانه شاهد هذا الحال حيث قال وكنت اذا حللت بدار قوم ... وانشد البيت المذكور وشهد للفرزدق عند بعض القضاة شهادة فقال له قد اجزنا شهادتك ثم قال لاصحاب الفضيحة زيدونا في المشهود فقبل للفرزدق حين انفصل عن مجلس القاضي انه لم يجز شهادتك فقال وما يمنعهم من ذلك وقد قذفت الف محصنة ومن شعر المشهور قوله وهو يعيرهم بالمدينة

فعاد لها من ثمانين قامة ... كما انفض يازا قائم الرأس كاسره
فلما استوت جلباي في الارض قالت ... احين جراها قبل ان تحاذره
فقلت ارضها الاسبال يا شر رابئ ... وافلت اجاز البل ابادر
احاذر بوابين قد وكلا بنا ... واسود من ساج تضر مسامره

فلما بلغت جريرا الابيات عمل من جملة قصيدة طويلة

لقد ولدت ام الفرزدق فاجرا ... فجاءت بوزار قصير القوائم
يوصل جلباه اذا جن ليله ...

لبرقى الى جاراته بالسلام ... تدلّيت تزنى من ثمانين قامة ... وفضّرت من باع العلاء المكارم

هو الرجس يا اهل المدينة فاحذروا ... مداخل رجس بالخبيثات عالم

لقد كان اخراج الفرزدق عنكم ... طهورا لما بين المصلّى وواقم

فلما وقف الفرزدق على هذه القصيدة جاء بهذه القصيدة طويلة يقول فى جملتها

وانّ حراما ان اسبّ مقاتلا ... بآباءى الشمّ الكرام الخضارم ... ولكنّ نصفا لو سببت وسبّنى

بنو عبد شمس من مناف وهاشم ... اولئك آباءى فجئنى بمثلهم ... واعتدان الجو كلبا بدارم

ولما سمع اهل المدينة ابيات الفرزدق المذكورة اولا اجتمعوا وجاؤا الى مروان بن الحكم الاموى وكان يومئذ والى المدينة من قبل معاوية بن ابى سفيان الاموى فقالوا له ما يصلح ان يقال مثل هذا الشعر بين ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اوجب على نفسه الحد فقال مروان لست احدّا ولكن اكتب الى من بحدّه ثم امره بالخروج من المدينة واجّل ثلاثة ايام وفى ذلك يقول الفرزدق

فوعدنى واجّلنى ثلاثا ... كما وعدت لمهلكها ثمود

ثم كتب مروان الى عامله بأمره فيه ان يجده ويضربه واعلمه انه قد كتب له بجائزة ثم ندم مروان على ما فعل فوجه عنه سفيرا وقال ان قال شعرا فاسمعه ثم انشد

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها ... ان كنت نادمك ما امرت فاجلى ... ودع المدينة انها مرهوبة

واقصد لمكة او لبيت المقدس ... واذا اجئت من الامور بظلمة ... فخذن لنفسك بالذنابع الاكيس

قوله فاجلس اى اقصد الجلساء وهى نجد وسمّيت بذلك لارتفاعها لان الجلوس فى اللغة الارتفاع

ولما وقف الفرزدق على الابيات قطن لما اراد مروان فمحى الصحيفة وقال

ان ان ... يا مروان مطيّتى محبوسة ... ترجو الجواء وربها يأس ... وحبوتنى بصحيفة مختومة

يخشى على بها احياء النفوس ... الون الصحيفة يا فرزدق لا تكن ... نكدا كمثل صحيفة المتلمّس

واذ ذكرنا صحيفة المتلمّس فقد يشوّف الواقف على هذا الكتاب ان يعلم قصتها ومن خبرها ان المتلمّس واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن دوفل بن حوب بن وهب بن جلى بن احمس بن ضبيعة الاصغر بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وانما لقب بالمتلمّس لقوله من جملة قصيدة

فهذا اوان العرض حلّ ذبابه ... زنابيره والازرق المتلمّس

وهو بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها واللام وكسر الميم الثانية وتشديدها وبعدها سين مهملة كان قد هجا عمرو بن هند الملقب ملك الحيرة وهجاء ايضا طرفة بن العبد البكرى الشاعر المشهور وهو ابن اخت المتلمّس المذكور فافضل هجوهما بعمرو بن هند المذكور فلم يظهر لهما شيئا من التغير ثم مدحاه بعد ذلك فكتب لكلّ واحد منهما كتابا الى عامله بالحيرة قال المتلمّس لطرفة كلّ واحد منا قد هجا الملك ولو اراد ان يهلبنا لاعطانا ولم يكتب لنا الى الحيرة فهلمّ ندفع كتبنا الى من يقرأها فان كان بها خيرا دخلنا الحيرة وان كان بها شرا فورنا قبل ان يعلم بمكاننا فقال طرفة بن العبد ما كنت لافتح كتاب الملك فقال المتلمّس والله لافتحن كتابى ولاعلمن ما فيه ولا اكون كمن يحمل حتفه بيده ... فنظر المتلمّس فاذا غلام قد خرج من الحيرة فقال له اتقرأ يا غلام فقال نعم فقال هلم فاقرأ هذا الكتاب فلما نظر اليه الغلام قال ثكلت المتلمّس امه

فقال لطرفة افتح كتابك فما فيه الا مثل ما في كتابي فقال ان كان اجترأ عليك فلم يكن ليجترئ علي وهو غرصدة فمضى بقتله فالقى المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وتوالى الشام ودخل طرفة الحيرة فقتله وقصته في ذلك مشهورة فصار يضرب المثل بصحيفة المتلمس لكل من قرأ صحيفة بها قتله والى هذا اشار الحريري في المقامة العاشرة بقوله فقضضتها فضل المتلمس من مثل صحيفة المتلمس وللابلد الشاعر المفلق ذكره في المجدين قصيدة يقول فيها

يقرأ المنيم من صحيفة خده ... في الهجر مثل صحيفة المتلمس

ورجعنا الى تتمة خبر الفرزدق

ثم خرج هاربا حتى اتى سعيد بن العاص الاموي وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم فاخبرهم الخبر فامر له كل واحد منهم بمائة دينار وراحلة وتوجه الى البصرة وقيل لمروان اخطأت فيما فعلت فانك عرضت عرضك لشاعر مضر فوجه وراءه وسولا ومعه مائة دينار وراحلة خوفا من هجائه ومن اخبار الفرزدق ما حكي انه نزل في بعض اسفاره في بادية واوقد نارا فرآها ذئب فاتاه فالمعه من زاده وانشده

واطلس عسال وما كان صاحبا ... دعوت بنادي موهنا فأتاني ... فلما اتى قلت ادن دونك انتي

واياك في زادي لشر كان ... فبت اقد الزاد بيني وبينه ... على ضوء نار مرة ودخان

وقلت له لما تكشر ضاحكا ... وقائم سيفي في يدي بمكان ... نعش فان عاهدتني لا تخونني

تكن مثل من يا ذئب يصطحبان ... وان امرؤ يا ذئب والغدر كنتما ... اخيين كانا ارضعا بلبان

ولو غيرنا بتنا تقض لقرى ... دماك لهم او شاة سنان

وكان قد انشد سليمان بن عبد الملك الاموي قصيدة ميمية فلما انتهى منها الى قوله

ثلاث واثنتان فهن خمس ... وسادسة تميل الى شمام ... فبتن بجانبي مصرعات

وبت افض اغلاق الختام ... كان مفالق الرمان فيه ... وجر حضني فقدن عليه حام

مفالق ود

فقال له سليمان قد افردت عندي بالزنا وانا امام ولابد من اقامة الحد عليك فقال الفرزدق ومن اين اوجبت علي يا امير المؤمنين فقال بقول الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فقال الفرزدق ان كتاب الله بدأ به حتى بقوله والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون مالا يفعلون فانا قلت مالم افعل فتبسم سليمان وقال اولى لك ونسب اليه مكرمة يرجى لها الجنة وهي انه لما حج هشام بن عبد الملك في ايام ابيه فطاف وجهد ان يصل الى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من اعيان اهل الشام فبينما هو كذلك اذ اقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وقد تقدم ذكره وكان من احسن الناس وجها واطيبهم ارجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام فيملكون وكان الفرزدق حاضرا فقال انا اعرفه فقال الشامي من هو يا ابا فراس فقال

هٰذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطْأَتَهُ ... وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ

هٰذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللهِ كُلِّهِمُ ... هٰذَا التَّقِيُّ النَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ

إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلُهَا ... إِلَى مَكَارِمِ هٰذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِهِ ... فَمَا يُكَلَّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

عَنْ نَيْلِهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ وَالْعَجَمُ ... بِكَاهِ يُمْسِكُ عِرْفَانَ رَاحَتِهِ

إِلَى ذُرْوَةِ الْعِزِّ الَّتِي قَصُرَتْ ... مِنْ كَفِّ أَرْوَعَ فِي عِرْنِينِهِ شَمَمُ

يُكَادُ يُمْسِكُهُ عِرْفَانُ رَاحَتِهِ ... رُكْنُ الْحَطِيمِ إِذَا مَا جَاءَ يَسْتَلِمُ

فِي كَفِّهِ خَيْزُرَانٌ رِيحُهُ عَبِقٌ ... يَنْشَقُّ نُورُ الْهُدَى عَنْ نُورِ غُرَّتِهِ

كَالشَّمْسِ يَنْجَابُ عَنْ إِشْرَاقِهَا الظُّلَمُ ... مُشْتَقَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ نَبْعَتُهُ

هٰذَا ابْنُ فَاطِمَةَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَهُ ... طَابَتْ مَنَاشِئُهُ وَالْخِيمُ وَالشِّيَمُ

جَدُّ النَّبِيِّينَ بَدْءُ اللهِ وَاخْتِتَمُوا ... بِجَدِّهِ أَنْبِيَاءُ اللهِ قَدْ خُتِمُوا

جَرَى بِذَا لَهُ فِي لَوْحِهَا الْقَلَمُ ... اللهُ شَرَّفَ قِدْمًا وَعَظَّمَهُ

فَلَيْسَ قَوْلُكَ مَنْ هٰذَا بِضَائِرِهِ ... الْعَرَبُ تَعْرِفُ مَنْ أَنْكَرْتَ وَالْعَجَمُ

تَسْتَوْكِفَانِ وَلَا يَبْرَدْهُمَا سَأَمُ ... سَهْلُ الْخَلِيقَةِ لَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ

كِلَا يَدَيْهِ غَيَاثٌ عَمَّ نَفْعُهُمَا ... حُلْوُ الشَّمَائِلِ مَحْلُوٌّ عِنْدَهُ نَعَمُ

يُزِينُهُ اثْنَانِ حُسْنُ الْخَلْقِ وَالشِّيَمُ ... حَمَّالُ أَثْقَالِ أَقْوَامٍ إِذَا فَدَحُوا

مَا قَالَ لَا قَطُّ إِلَّا فِي تَشَهُّدِهِ ... لَوْلَا التَّشَهُّدُ كَانَتْ لَاؤُهُ نَعَمُ

رَحْبُ الْفِنَاءِ أَدِيبٌ حِينَ يَصْدُرُهُمْ ... لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ مَأْمُونٌ نَفِيضُهُ

عَمَّ الْبَرِيَّةَ بِالْإِحْسَانِ فَانْقَشَعَتْ ... عَنْهَا الْغَيَايَةُ وَالْإِمْلَاقُ وَالْعَدَمُ

مِنْ مَعْشَرٍ حُبُّهُمْ دِينٌ وَبُغْضُهُمُ ... إِنْ عُدَّ أَهْلُ التُّقَى كَانُوا أَئِمَّتَهُمْ

كُفْرٌ وَقُرْبُهُمُ مَنْجًى وَمُعْتَصَمُ ... أَوْ قِيلَ مَنْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ قِيلَ هُمُ

لَا يَسْتَطِيعُ جَوَادٌ بَعْدَ غَايَتِهِمْ ... وَلَا يُدَانِيهِمُ قَوْمٌ وَإِنْ كَرُمُوا

هُمُ الْغُيُوثُ إِذَا أَزْمَةٌ أَزَمَتْ ... لَا يُنْقِصُ الْعُسْرُ بَسْطًا مِنْ أَكُفِّهِمُ

وَالْأُسْدُ أُسْدُ الشَّرَى وَالْبَأْسُ مُحْتَدِمُ ... سِيَّانِ ذٰلِكَ إِنْ أَثْرَوْا وَإِنْ عَدِمُوا

عَقَدَتْ لَهُمْ وَلَهُ آيَاتُ مُحْكَمَةٍ ... فِي كُلِّ بَدْءٍ وَمَخْتُومٍ بِهِ الْكَلِمُ

بِأَبِي فَمَا أَنَا مِنْ بَحْرِ الثَّنَا صَاحِبٌ ... أَيُّ الْخَلَائِقِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمُ

حَتْمٌ كَرِيمٌ وَأَيْدٍ بِالنَّدَى وَدِمُ ... لِأَوَّلِيَّةِ هٰذَا أَوَّلٌ نَعَمُ

مَنْ يَعْرِفِ اللهَ يَعْرِفْ أَوَّلِيَّتَهُ ... وَالدِّينُ مِنْ بَيْتِ هٰذَا نَالَ الْأُمَمُ

ولما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق وانفذ له زين العابدين اثني عشر الف درهم فردها وقال مدحته لله تعالى لا للعطاء فقال انا اهل بيت اذا وهبنا شيئا لا نسترجعه فقبلها وقال مجد حبيب المعظم ذكره صعد الوليد بن عبد الملك المنبر فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا فقيل البيعة فامر بهدمها وتولى بعض ذلك بيده فتتابع الناس يهدمون فكتب اليه الاخرم ملك الروم ان هذه البيعة فداؤها من كان قبلك فان يكونوا اصابوا فقد اخطأت وان تكن اصبت فقد اخطأوا فقال الوليد لقد اعيا الفرزدق فكتب اليه داود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما الآية واخبار الفرزدق كثيرة والاخضر اولى وتوفي بالبصرة سنة عشر ومائة قبل جرير باربعين يوما وقيل بثمانين يوما وقال ابو الفرج بن الجوزي في كتاب شذور العقود انهما توفيا سنة احدى عشرة ومائة وقال العسكري ان الفرزدق لقي علي بن ابي طالب رضي الله عنه وتوفي سنة عشرة وقيل اربع عشرة ومائة وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء ان الفرزدق اصابته الدبيلة فمات بالبصرة وقال بطيب فشفاه قارا ابيض فجعل يقول انجلون لي الفادانا في الدنيا وماث وند قارب المائة والله تعالى اعلم وقد سبق في ترجمة جرير ما قاله لجرير لما بلغته وفاة الفرزدق فاغنى عن الاعادة رحمهما الله تعالى وذكر المبرد في كتاب الكامل قال الحسن البصري والفرزدق في جنازة فقال الفرزدق للحسن

اندرى ما تقول الناس يا ابا سعيد يقولون احفع فى هذه الجنازة خير الناس وشر الناس قال الحسن كلا لست بخبرهم ولست بشرهم ولكن ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله منذ ستين سنة فزعم بعض العتبية ان الفرزدق رؤى فى المنام فقيل له ما صنع بك ربك فقال غفر لى فقيل باى شئ فقال بالكلمة التى نازعنها الحسن وهشام بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى وناجيه بالنون والجيم المكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها وعقال بكسر العين المهملة وفتح القاف ومحمد بن سفيان هو احد الثلاثة الذين سموا بمحمد فى الجاهلية وذكرهم ابن قتيبة فى كتاب المعارف وقال السهيلى فى كتاب الروض الانف لا يعرف فى العرب من اسمه بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة طمع آباؤهم حين سمعوا بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وبقرب زمانه وانه يبعث فى الحجاز ان يكون ولدا لهم ذكرهم ابن فورك فى كتاب الفصول وهم محمد بن سفيان بن مجاشع جد جد الفرزدق الشاعر والآخر محمد بن احيحة بن الجلاح وهو اخو عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم لامه والآخر محمد بن حمران بن ربيعة وكان آباء هؤلاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم بالكتاب الاول فاخبرهم بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امرأته حاملا فنذر كل واحد منهم ان ولد له ذكرا ان يسميه محمدا ففعلوا ذلك واما مجاشع فهو بضم الميم وفتح الجيم وبعد الالف شين معجمة مكسورة ثم عين مهملة وآدم بفتح الدال المهملة وبعد الالف ياء مكسورة وبعدها ميم وبقية النسب معروف والفرزدق بفتح الفاء والراء وسكون الزاى وفتح الدال المهملة وبعدها قاف وهو لقب غلب عليه واختلف كلام ابن قتيبة فى تلقيبه بهذا فقال فى ادب الكاتب الفرزدق قطع العجين واحدتها فرزدقة وانما لقب به لانه كان جهم الوجه وقال فى كتاب طبقات الشعراء انما لقب بالفرزدق لغلظه وقصره شبه بالعتبية التى تشربها النساء وهى الفرزدقة والقول الاول اصح لانه كان اصابه جدرى فى وجهه ثم برأ منه فبقى وجهه جهما منقضا وبرؤه ان رجلا قال له يا ابا فراس كان وجهك احواح عجوة فقال له تأمل هل ترى فيها حوائك والاحواح جمع بن مهملتين جمع حوح وهو الفرج تحذف فى المفرد حاؤه الثانية مبنى حواو منى جمع حادث الحاء الثانية قالوا احواح لان المجموع يرد الاشياء الى اصولها وكانت زوجة الفرزدق ابنة عمه وهى النوار بفتح النون ابنة اعين بن ضبيعة بن عنان الجاشعى وجدتها ضبيعة هو الذى عقر الجمل الذى كانت عليه عائشة ام المؤمنين يوم وقعة الجمل رضى الله عنها وكان قد خطبها بعض النوار رجل من قريش فبعثت الى الفرزدق تسأله ان يكون وليها اذ كان ابن عمها فقال ان بالشام من هو ارغب اليك منى وما انا آمن ان يقدم قادم منهم فينكر ذلك على فاشهدى انك قد جعلت امرك الى فخلت فخرج بالشهود وقال لهم قد اشهدتكم انها جعلت امرها الى وانا اشهدكم انى قد تزوجتها على مائة ناقة حمراء سود الحدق فخضبت من ذلك واستعدت عليه وخرجت الى عبد الله بن الزبير وامر الحجاز والعراق يومئذ اليه وخرج الفرزدق امهنا اليه فاما النوار فنزلت على خولة بنت منظور بن زبان الفزارى امرأة عبد الله بن الزبير فرفقتها وسألتها الشفاعة لها واما الفرزدق فنزل على حمزة بن عبد الله بن الزبير وهو ابن خولة المذكورة ومدحه فوعده الشفاعة فكلمت خولة فى النوار وتكلم حمزة فى الفرزدق فاخبث خولة وامر عبد الله بن الزبير ان لا يجيز بها حتى يصير الى البصرة فجهزها الى عاملها عليها فخرجا وقال الفرزدق فى ذلك

تفضيل وكلا عليه خصه وورثه من عبد الملك وبارهم وانما اضاف بعض هذه الابيات والله تعالى اعلم بحقائق الامور

مرة ابيه القشيرى وبن ليعمر طيب ثراه

امّلهنوه ولم نجد شفا عنهم ... وشفعت بنت منقوذ بن ربّانا
ليس الشفيع الذى بايديك متّئدا ... مثل الشفيع الذى بأبيك عربانا

ثم ان الفرزدق اتفق معها وبقى زمانا لا يولد له ولد ثم ولد له بعد ذلك عدّة اولاد وهم لبطه وسبطه وحبطه ولوكعنه وزمعه وكلهم من النوار وليس لواحد من لدنه عقب الا من النساء وقال ابن خالويه ومن اولاد الفرزدق كلطه وجلطه والله اعلم ثم ان الفرزدق طلق النوار لامر يطول شرحه وندم على ذلك وله فيها اشعار فمنها قوله

نعمت ندامة الكسعى لما ... غدت منّى مطلّقة نوار ... وكانت جنّتى فخرجت منها ... كآدم حين اخوجه الغرور

وله فى ذلك اخبار وغوار ويطول شرحها وليس هذا موضع استيفائه ومات للفرزدق ابن صغير فصلّى عليه ثم التفت الى الناس فقال ... وما فجعونا ايّها الناس مسلم غبرنا قليلا بعده ثم نرحل

فمات بعد ذلك بايام قلائل رحمه الله تعالى

باب ذكر فضلاء الكتّاب

ابو الحسين

ابو الحسين هلال بن المحسن بن ابى اسحق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون بن حيون الصابى الحرانى الكاتب ... هو حفيد ابى اسحق الصابى صاحب الرسائل المشهورة

وقد سبق ذكر جدّه فى حرف الهمزة مع هلال المذكور ابا على الفارسى النحوى المقدّم ذكره وعلى بن عيسى الرمانى المقدّم ذكره ايضا وابا بكر احمد بن محمد بن الجراح الخراز وغيرهم وذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وقال كتبنا عنه وكان صدوقا وكان ابو الحسن صابيّا على دين جدّه ابو اسحق فاسلم هلال المذكور فى آخر عمره وسمع من العلماء فى حال كفره لانه كان يطلب الادب ورأيت له مصنّفا جمع فيه حكايات مستملحة واخبارا نادرة وسمّاه كتاب الامائل والاعيان ومنتدى العواطف والاحسان وهو مجلّد واحد ولا اعلم هل صنّف سواه ام لا وكان ولده غرس النعمة ابو الحسن محمد بن هلال المذكور فاضلا مجيدا وتأليفه نافعة منها التاريخ الكبير المشهور ومنها الكتاب الذى سمّاه الهفوات النادرة من المغفلين المحظوظين جمع فيه كثيرا من الحكايات التى تتعلّق بهذا الباب فمنها ما نقلته منه ان عبيد الله بن على بن عبيد الله بن العبّاس رضى الله عنه وهو عمّ السفّاح وابى جعفر المنصور انفذ الى ابى ايّوب المورّيانى فى اوّل ولايتهم مشيخة من اهل الشام يطوف بعقولهم واعتقادهم وانهم حلفوا انهم ما علموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرّ ابنه بوثوبه غير بنى اميّة حتى ولّيتم انتم وتغلّبتم منه ايضا حكاية وان كانت مستهجنة لكنّها ظريفة ولا بدّ فى المجاميع من الاحماض ومزج الهزل بالجدّ واحكاية المذكورة هى ان ابا سعيد ماهلت بن بندار المجوسى الرازى كان من كبار الدهاقين المشهورين بجلالة النعمة فيما اخبارهم وكان يكتب لعلىّ بن سامان احد فواد الدهاقين فاراد الوزير ابو محمد المهلبى ان ينفذ ماهلت فى بعض الخدم فقال له وقد اراد الخروج من عنده يا ابا سعيد لا تبرح من الدار حتى اوقفك على شئ اوبده معك فقال السمع والطاعة لامر سيّدنا الوزير وهفى من بين يديه فقال الوزير هذا رجل مجنون وربما طال بى الشغل وضاق صدره فانصرف فتقدّموا الى البوّاب ان لا يدعه يخرج من الباب فجلس ماهلت طويلا واراد دخول الخلاء فلم يطلب ذلك فرأى الاخلية مقفلة وكان قد تقدّم الوزير بقفلها وقال كان دار ابى جعفر الصيمرى منتزه الرأس لاجل خلاء كان بها لعامة الناس فوجد ماهلت الخلاء الخاص غير مقفل وعليه ستر مسبل فرفع الستر ليدخل فجاء الفرّاش فمنعه ووجأه فقال

باهذا ليس هذا خلاء فقال بلى فقال اوبان اعمل فيه حاجتى فلم تمضى قال هذا خلاء خاص لايدخله غير الوزير قال فبقيت لاخليه مقعدة فكيف اعمل وقد جئت اخرج فمضى البواب فاخرى فى ثيابى فقال الفراش ان فى دخول الخلاء لتبتدم لك بذلك ويفتح لك احد الاخليه فتقضى حاجتك فاشتد به الامر فكتب الى الوزير رقعة وقال فيها قد احتاج عبد سيدنا الوزير ماهلك الى بعض ما يحتاج اليه الناس ولا يحسن ذكره والفراش يقول لاتدخل والبواب يقول لاتخرج وقد تحيرا العبد فى البين والامر فى الشدة فان رأى سيدنا الوزير ان يفتح لعبده بان يعمل ما يحتاج اليه فى خلائه فعل ان شاء الله تعالى والسلام ودفع الرقعة الى بعض الحجاب فاوصلها الى الوزير فلم يعلم ما اراد بالرقعة فاستعلم ما الصورة فعرف بها ففتحت واستلقى على ظهره ووضع على ظهر الرقعة بخرى ابو سعيد اعزه الله بحيث يختار ان شاء الله تعالى فجاءه الحاجب بها فاخذها ودفعها الى الفراش وقال هذا ما طلبت وهو توقيع سيدنا الوزير فقال الفراش التوقيعات يعرفها ابو العلاء بن ابروفا كاتب ديوان الدار وانا لا احسن ان اكتب ولا اقرأ فضاح ما هتك فى الدار هات من يقرأ فى الدار وصدق الخبر ففتحت فراش آخر واخذه بيده وحمله الى بعض الحجر فتى فقضى حاجته ونقلت من هذا الكتاب ايضا ان ارطاة بن سهية دخل على عبد الملك بن مروان وكان قد ادركته الجاهلية والاسلام فرآه عبد الملك شيخا كبيرا فاستنشده ما قاله فى طول عمره فانشده

رأيت المرء تأكله الليالى ... كاكل الارض ساقطة الحديد
وما شىء المنية حين تأتى ... على نفس ابن آدم من مزيد
واعلم انها ستكر حتى ... فوفى نذرها يا بى الوليد

فارتاع عبد الملك وظن انه عناه لانه كان يكنى ابا الوليد وعلم ارطاة بسهوه وزلته فقال يا امير المؤمنين انى اكنى ابا الوليد وصدقه الحاضرون فسرى عن عبد الملك قليلا ونقلت منه ايضا ان ابا العلاء صاعد بن مخلد كاتب الموفق قرأ على الموفق كتابا فلم يفهم معناه وقرأه الموفق ففهمه فقال فيه عيسى بن الناشى

ارى الدهر يمنع من جانبه ... ويهدى الحظوظ الى جانبه
فاعجب عياء على طالبه ... ومن عجب الدهر ان الاديب ... اصح اكتب من كاتبه

والموفق المذكور هو ابن احمد طلحة بن المتوكل وهو والد المعتضد الخليفة العباسى ونقلت منه ايضا ان اعرابيا شهد الموفق مع عمر بن الخطاب ——— قال الاعرابى فصاح به صائح من خلفه يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا امير المؤمنين فقال رجل من خلفى دعاه باسم ميت مات والله امير المؤمنين فالتفت اليه فاذا هو رجل من بنى لهب بكسر اللام وهم من بنى النضر بن الازد وهم ازجر قوم وقد اشار بشر بن عمرة الى ذلك فى قوله

سألت اخا لهب ليزجرنى حيرة ... وقد صار زجر العالمين الى لهب

قال الاعرابى فلما رضنا لوى الجمار اذ حصاة قد سكت صلعة عمر بن الخطاب فاد منه فقال قائل اشعر والله امير المؤمنين والله لايقف هذا الموقف بعدها فالتفت اليه فاذا هو اللهبى بعينه فقتل عمر رضى الله عنه قبل الحول وهذه الحكاية فى كتاب الكامل ايضا وقوله دعاه باسم ميت انما قال ذلك لان ابا بكر الصديق رضى الله عنه كان يقال له يا خليفة رسول الله فلما توفى وتوفى عمر رضى الله عنه قيل له خليفة خليفة رسول الله فقال للصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين هذا امر يطول شرحه فان كل من يتولى يقال له خليفة من كان قبله حتى يتصل بوسول الله صلى الله عليه وسلم وانما انتم المؤمنون وانا اميركم فقيل له يا امير المؤمنين

فهو اول من دعى بهذا الاسم وكان لفظ الخليفة مختصا بابى بكر الصديق رضى الله عنه فلهذا قال دعاه باسم ميت وذكر عمر ابن شبه المقدم ذكره فى اخبار البصرة عن الشعبى ان اول من دعى لعمر رضى الله عنه على المنبر ابو موسى الاشعرى بالبصرة وهو اول من كتب لعبد الله امير المؤمنين فقال عمر انى لعبد الله وانى لعمر وانى لامير المؤمنين وقال عوانة اول من سماه امير المؤمنين عدى بن حاتم الطائى واول من سلم عليه بها المغيرة بن شعبة وقال عبيدة جلس عمر يوما فقال والله ما عدوى كيف يقول ابو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا خليفة ابى بكر فانا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن جاء بعدى يقال له خليفة خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل اسمتا لوا الامير قال كانكم امير قال المغيرة نحن المؤمنون وانت امير فانت امير المؤمنين والله اعلم وقد خرجنا عن المقصود وكانت ولادة هلال المذكور فى شوال سنة تسع وخمسين وثلثمائة وتوفى ليلة الخميس سابع عشر رمضان سنة ثمان واربعين واربعمائة رحمه الله تعالى

ابو عبد الرحمن الهيثم بن عدى بن عبد الرحمن بن زيد بن اسيد بن جابر بن عدى بن خالد بن خبيثم بن ابى حارثة بن جدى بن ندول بن بجر بن عنود بن عنين بن سلامان بن نشل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو ملئ الطائى الثعالبى البجرى الكوفى كان راوية اخباريا نقل من كلام العرب وعلومها واشعارها ولغاتها الكثير وكان ابوه نازلا بواسط وكان خيرا وكان الهيثم يتعرض لمعرفة اصول الناس ونقل اخبارهم فاورد معايبهم واظهرها وكانت مستورة ذكره لذلك ونقل عنه انه ذكر العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه شيئا فحبس لذلك عدة سنين ويقال انه نقل عنه ذموا ولبسوا عليه ما لم يقله وكان قد صاهر قوما فلم يرضوه فاخذ هو اذلك عنهم وحرفوا الكلام وكان يرى رأى الخوارج ولهم من الكتب المصنفة كتاب المثالب وكتاب المعمرين وكتاب بيوتات العرب وكتاب بيوتات قريش وكتاب هبوط آدم عليه السلام وافتراق العرب ونزولها منازلها وكتاب نزول العرب بخراسان والسواد وكتاب نسب على وكتاب مديح اهل الشام وتاريخ العجم وبنى امية وكتاب من تزوج من الموالى فى العرب وكتاب الوفود وكتاب خطط الكوفة وكتاب ولاة الكوفة وكتاب تاريخ الاشراف الكبير وكتاب تاريخ الاشراف الصغير وكتاب طبقات الفقهاء والمحدثين وكتاب كنى الاشراف وكتاب خواتم الخلفاء وكتاب قضاة الكوفة والبصرة وكتاب المواسم وكتاب الخوارج وكتاب الفوادر وكتاب التاريخ على السنين وكتاب اخبار الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنه ووفاته وكتاب اخبار الفرس وكتاب عمال الشرط لامراء العراق وغير ذلك من التصانيف واخص مجالسة المنصور والمهدى والهادى والرشيد وروى عنهم قال الهيثم قال لى المهدى ويحك يا هيثم ان الناس يخبرون عن الاعراب شحا ولؤما وكرما وسماحة وقد اختلفوا فى ذلك فما عندك فقلت على الخبير سقطت خرجت من عند اهلى اريد ديار قومى فاقتار كبها فاذا نحن بفتى فذهبت لاتبعها حتى امسيت فاوكفها ونظرت فاذا خيمة اعرابى فاتيتها فقالت دبة الحياء من انت فقلت ضيف فقالت وما يصنع الضيف عندنا ان القرى لواسعة ثم قامت الى شاة فحلبتها ثم عجنت وخبزت وضعت فاكلت ولم البث ان جاء زوجها ومعه لبن فسلم ثم قال من الرجل فقلت ضيف فقال مرحبا حيا لله ثم قال يا فلانة ما اطعمت ضيفك شيئا فقالت لا تدخل

الخباء وملأ قعبا من لبن ثم اتاني به وقال اشرب فشربت شربا هنيئا فقال ما اراك اكلت شيئا وما اراها الا جائعة فقلت لا والله قد دخل اليها مغتسبا وقال وبلك اكلت وتركت ضيفك فقالت وما اصنع بهذا طعام واحد فجاريتها في الكلام حتى نبهتها ثم اخذ شفرة وخرج الى نافتي فنحرها فقلت ما صنعت عافاك الله فقال لا والله ما بيت ضيفي جائعا ثم جمع حطبا واجج نارا واقبل يكبب ويطعمني ويأكل ويلقي لهما ويقول كلي لا اطعمك الله حتى اذا اصبح تركني ومضى فتعددت مغموما فقلت لغلامي النهار اقبل ومعه بعير ما يكاد الناظر اليه من النظر فقال هذا هو كان ناقتك ثم زودني من ذلك اللحم ومما احضره وخرج من عنده فعمدت الى الجبل الى خباء فسلمت فردت السلام صاحبة الخباء وقالت من الرجل فقلت ضيف فقالت مرحبا بك حياك الله وعافاك فنزلت ثم عدت الى بعيرك فعقلته وعجنته ثم خبزته خبزا رقيقا بالزبد واللبن ثم وضعته بين يدي فقالت كل واعذر فعلم البث ان اقبل اعرابي كبير الوجه فسلم فرددت عليه السلام فقال من الرجل قلت ضيف قال وما يصنع الضيف عندنا ثم دخل الى اهله فقال اين طعامي فقالت اطعمته الضيف فقال اللؤم بين الضيف طعامي فجاوبا في الكلام فرفع عصاه وضرب بها رأسها فشجها فجعلت اصابعها تخرج الى فقال وما يضحكك قلت خير فقال والله لتخبرني فاخبرته بقضية المرأة والرجل اللذين نزلت عندهما قبله فاقبل علي وقال ان هذه التي عندي هي اخت ذلك الرجل وتلك التي عنده اخي فبت ليلتي متعجبا واضرفت واعرب من هذه الحكاية ما روي ان رجلا من الاولين كان يأكل وبين يديه دجاجة مشوية فجاءه سائل فرده خائبا وكان الرجل مترفا فرفع بينه وبين امرأته قرقة وذهب ماله وتزوج السائل امرأته فاولمه الدجاجة فناولته ونظرت اليه فاذا هو زوجها الاول فاخبرته بالقصة فقال الزوج الثاني انا والله ذاك المسكين الاول الذي خبئي فحول الله نعمته واهله الى فلانة شكره وحكى الهيثم ايضا قال صار سيف عمرو بن معدي كرب الزبيدي الذي كان يسمى بالصمصامة الى موسى الهادي بن المهدي وكان عمرو قد وهبه لسعيد بن العاص الاموي فوارثه ولده الى ان مات المهدي فاشتراه موسى الهادي منهم بمال جليل وكان من اوسع بني العباس كفا واكرمهم عطاء فجرد الصمصامة وجعلها بين يديه واذن للشعراء فدخلوا عليه ودعا بكل فيه بدرة وقال قولوا في هذا السيف فبدر اليه يا ابن البحتري

ضبطنا الروي الثاني بالرفع وبه جاءت مشوبة جائعة سائل وبعده قال



والله يقول

حاز صمصامة الزبيدي من ... بين جميع الانام موسى الامين ... سيف عمرو وكان قبلا سمعنا

خبرما اغمدت عليه الجفون ... اخضر اللون بين حد به برد ... من ذباح تحبس فيه المنون

اوقدت نوفل الصواعق نارا ... ثم شابت فيه الذعاف المنون

فاذا ما سللته بهر الشمس ضياء فلم تكد تستبين ... ما يبالي من انتضاه لضرب

اشأم سطت ببرام يمين ... يخطف الابصار كالقبس المشعل ما استقرت فيه العيون

وكان الغرند والجوهر الما ... وي في صفحتيه ماء معين

فم غمران ذي المخيلة في السـ ... ـهباء يعصي به وتنم الغرين

فقال الهادي اصبت والله ما في نفسي واستخفه السرور فامر له بالمكل والسيف فلما خرج من عنده قال للشعراء انما حرمتم من اجلي فانكم والمكل في السيف خذاي فاشتري منه السيف بمال جزيل وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب اشتراه الهادي منه بخمسين الفا ولم يذكر من هذه الابيات الا

بعضها والذباح بضم الذال المعجمة وفتح الباء الموحدة وبعد الالف حاء مهملة وهو نبت قاتل لسمينه وقد جاء كثيرا في الشعر وبعضي بفتح الضاد يقال عضى بكسر الضاد يعضى اذا ضرب بالسيف وهو خلاف عضى يعضى اذا ادنب الذنب وحكى المسعودي في مروج الذهب في ولاية هشام بن عبد الملك ان الهيثم بن عدي المذكور روى عن معمر بن عمار الطائي قال خرجت مع عبد الله بن علي وهو يومئذ السفاح والمنصور فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا ما فقد نا منه الا خرمة انفه فضربه عبد الله ثمانين سوطا ثم اوقد فاستخرجنا سليمان بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه شيئا الا صلبه واضلاعه ورأسه فاحرقناه وفعلنا ذلك بنبيرها من بني امية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاخرجنا الوليد بن عبد الملك منها وجدنا في قبره لا قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك منها وجدنا الاشؤن رأسه ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية منها وجدنا منه الاعظما واسدا ووجدنا خطما اسود كالمتماخط بالرماد يا لطويل في لحده ثم نقبنا قبورهم في جميع البلدان فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم وكان سبب قتل عبد الله يعني امية هذا الفعل ان زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وقد سبق ذكره في ترجمة الوزير محمد بن بقية خرج على هشام بن عبد الملك وسعى نفسه على طلب الخلافة وتبعه خلق من الاشراف والغوغاء فحاربه يوسف بن عمر الثقفي امير العراقين وسيأتي ذكره انشاء الله تعالى فانهزم اصحاب زيد وبقي في جماعة يسيرة فقاتلهم اشد قتال وهو يقول متمثلا

ذل الحياة وعز الممات ... وكلا اراه طعاما وبيلا
فان كان لا بد من واحد ... فسيري الى الموت سيرا جميلا

وحال الماء بين الفريقين فانصرف زيد مثخنا بالجراح وقد اصابه سهم في جبهته فطلبوا من ينزع النصل فلم يجئ احد من بعض الغزى فاستكتموه امره فاستخرج النصل فمات من ساعته فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا على قبره التراب والحشيش واجروا الماء على ذلك وحضر الجماز موارات فعرف الموضع فلما اصبح مضى الى يوسف منتصحا له فدله على موضع قبره فاستخرجه يوسف وبعث برأسه الى هشام فكتب اليه هشام ان اصلبه عريانا فصلبه يوسف كذلك فقيل في ذلك يقول بعض شعراء بني امية يخاطب آل ابي طالب وشيعتهم من جملة ابيات

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ... ولم ار مهديا على الجذع يصلب

وبقي تحت خشبته عمود ثم كتب هشام الى يوسف يأمره باحراقه وتذريته في الرياح وكان ذلك في سنة احدى وعشرين ومائة وقيل اثنتين وعشرين ومائة وذكر ابو بكر بن عياش وجماعة من الاخباريين ان زيدا اقام مصلوبا خمس سنين عريانا فلم يرا حد له عورة سترا من الله سبحانه وتعالى وقال بعضهم انما لنكبوت نسج على عورته وذلك بالكناسة بالكوفة فلما كان في ايام الوليد بن يزيد وظهر دعوة يحيى بن زيد بخراسان وهي واقعة مشهورة كتب الوليد الى عامله بالكوفة ان احرق زيدا خشبته ففعل بعد ذلك واذروى رماده في الرياح على ما شاء الغزات والله تعالى اعلم اي ذلك كان فهذا الذي جعل عبد الله بن علي على ما فعله بجثث امية انتصارا لبني عمه وانتقاما لهم بنظير ما فعل بهم وقال الهيثم ايضا استعملت على صدقات بني فزارة فجاءني رجل منهم فقال اريك عجبا فقلت بلى فانطلق الى شاهق جبل فاذا فيه صدع فقال لي ادخل فقلت انما يدخل الذئاب قال فدخل فاتبعته ودخل معنا الناس فكان دعامة الجبل واسع فاذا نحن بصنوف فدفونا منه

واذا غرق ذاهب في الارض واذا عكا كبر في الجبل فجذبنا عافاذا هي سهام عاد واذا كتاب منقور في الجبل عدده اربعين او اكثر واذا هو مكتوب بالعربية وهو

الا هل الى ابيات سخ بذي اللوى ... لوى الرمل فاصدق المنى من سعاد

بلادٌ لنا كانت وكنا نحبها ... اذا الناس ناس والبلاد بلاد

وروى ان ابا نواس الحسن بن هانئ الحكمي الشاعر المقدم ذكره حضر مجلس الهيثم بن عدي في حداثة الهيثم لا بمعرفة فلم يسند نه ولا قرب مجلسه فقام مغضبا فسأل الهيثم عنه فخبر باسمه فقال انا به هذه فائقة بليد لم اجنها على نفسي قوموا بنا اليه لنعتذر فصاروا اليه ووقف الهيثم الباب عليه ودقه فقال ادخل فدخل فاذا هو قاعد مصغ نبيذا له وقد اصلح بهيئة بما يصلح به مثله فقال المعذور الى ما تر فقال ثم البك وما اخرمك يا الذنب الا بك حيث لم نعرفنا فنضل فنقضي حقك ونبلغ الواجب من برك فاظهر له قبول العذر فقال الهيثم استعهدك من قول سبق منك في فقال ما عندي فلا حيلة فيه ولك الامان مما استأنفت فقال له الذي مضى جعلت فداك قال بيت مروانا فيما نروي يعني من الغضب قال فانشدنيه فدا قصر فالح عليه فانشده

يا هيثم بن عدي لست للعرب ... ولست من طيئ الا على شغب

اذا نسبت عديا في بني نغل ... فقدم الدال قبل العين في النسب

فقام من عنده ثم بلغه بعد ذلك بقية الابيات وهي

لهيثم بن عدي في سلوته ... في كل يوم له وجد على وصب ... فما يزال اخا حزن ومعتمل

الى المعالي واحيانا الى العرب ... له لسان يزجيه بجوفره ... كانه لم يزل يعدو على قتب

كانني بك دون الجسر منتصبا ... على جواد تزيب منك في الحسب ... حتى فوارسه دون وردعته

من القصيد بمكان اللبد في الكرب ... لله انت فما قربى تهم بها ... الا اجتلبت لها الاضغان من كثب

وعاد الهيثم الى ابي نواس وقال له يا سبحان الله فداءك ان لا تجيء فقال انهم يهولون ما لا يفعلون واخبار الهيثم كثيرة وقد اطلنا الشرح وكانت ولادته قيل سنة ثلاثين ومائة وتوفي عزة المحرم سنة ست وقيل سبع ومائتين وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف سنة تسع ومائتين والله تعالى اعلم بالصواب وحمه الله تعالى ولد بعقب ببغداد وقال الثعالبي في كتاب الاعجاب في ترجمة البحتري انه توفي سنة تسع ومائتين بضم التاء وله ثلاث وتسعون سنة وزار خبره ان وفاته كانت عند الحسن ابن سهل وقد تقدم في ترجمة بوران ان ذو اجها بالمأمون كان في هذا التاريخ بهذا الموضع والظاهر انه كان في جملة من حضر فوقف هناك وقد تقدم الكلام على الطائي والبحتري والتغلبي بضم التاء المثلثة وفتح الغين وبعد اللام موحدة النسبة الى تغلب بن حبر بن عمرو بن الغوث بن طي وقد تقدم نقلة هذه النسبة في ترجمة البحتري في حرف الواو فلتنظر هناك وتنسب الى اثل المذكور عدة بطون منها بحتر وسلامان وغيرهما ومن هذه القبيلة عمرو بن المسيح الثعلبي الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفود العرب فاسلم بالمدينة وهو ابن مائة وخمس سنة وكان ادرى العرب وفيه يقول امرؤ القيس حندج بن حجر الكندي الشاعر المشهور

وقد رام من بني ثعل ... مخرج كفيه من سبوه

وهجوه من جملة ما استشهد به ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء على فرب زمن امرئ القيس من زمن

صلى الله عليه وسلم وانه كان ببغداد اربعين سنة هذا خلاصة ما قاله والله تعالى اعلم

حرف الياء

ياروق بن ارسلان التركماني كان سفندقا جليل القدر فرومه والسفندق الطابخة الياروق فيه من التركمان وكان عظيم الخلقة هائل المنظر سكن بظاهر حلب في محلتها العليا وبنى جامعها المعروف به وتوفي قبل ان يتم وهو واهله واتباعه اثبته كثيرة مرتفعة وعائرهم شعثة وغبرة الان بالياروق وهو شبيه الخربة وسكنها هو ومن معه وهو الى اليوم معمورة مسكونة اهلة تنزه واليها اهل حلب في ايام الربيع وينزهون هناك في الخضرة على نوبن وهو موضع كثير الانشراح والانس ونوبن وياروق المذكور في المحرم عام اربع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى هكذا ذكره بهاء الدين المعروف بابن شداد في سيرة السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وياروق بفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء مضمومة ثم واو ساكنة وفي الاخر قاف وقوبن بضم القاف وفتح الواو وسكون الباء المثناة من تحتها وبعدها قاف وهو نهر صغير بظاهر حلب يجري في الشتاء والربيع وينقطع في الصيف وقد ذكر الشعراء في اشعارهم كثيرا خصوصا ابا عبادة البحتري فانه كرر ذكره في عدة قصائد فمن ذلك قوله في جملة قصيدة

ياروق اسفر عن نوبن فطرفني ... حلب فعلى القصر من بطباس عن منبت الورد المعصفر صبغة
في كل ناجية ومجنى الآس ... ارض اذا استوحشت ثم انثنى ... حشدت على فاكرمت ابناسها

وبطباس بفتح الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة وفتح الباء المثناة من تحتها وبعد الالف سين مهملة وهي قرية كانت بظاهر حلب وهي اثر ولم يبق لها اليوم اثر وكان صالح بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم قد بنى بها قصرا وسكنه هو وبنوه وهو بين التربة والصالحية وهما قريتان في شرقي حلب وكان القصر على الرابية المشرفة على النهر والى النهر ينحدر الى هذا الزمان سوى اثار داثرة هكذا وجدته مضبوطا بخط بعض الفضلاء من اهل حلب والله تعالى اعلم

ابو الدر ماتوت بن عبد الله الموصلي الكاتب الملقب بهاء الدين المعروف بالملكي لسفره الى السلطان ملكشاه ابي الفتح سليمان بن محمد بن ملكشاه الاكبر نزل الموصل واخذ النحو عن ابي محمد سعيد بن مبارك المعروف بابن الدهان النحوي وقرأ عليه من نظمه نفحة وكان ملازما له وقرأ عليه ديوان المتنبي والمقامات الحريرية وغيرذلك وكتب الكثير وانتشر خطه في الافاق وكان في الهاء من اسمه ولم يكن في اخر ماته من بقاء بخير حسن الخط وكان ابو زكريا يحيى بن هبة الله بن الوتاد في النسخ مثله مع فضل غزير وبراعة تامة وكان مغرى بنسخ الصحاح للجوهري فكتب منها نسخا كثيرة كل نسخة في مجلد ولعدد ما كتب منها عدة نسخ وكل نسخة تساوي ثمانمائة دينار وكتب عليه خلق كثير وانتفعوا به وكانت له سمعة كبيرة في زمانه وبعده الناس من البلاد وسير البر من بغداد ابو الطيب ابو عبد الله الحسين بن علي بن ابي بكر الواسطي قصيدة مدح بها ولم يكن واصل على السماع بيده وهي قصيدة جيدة في بابها ووصف حسن خطه بالغ وهي

ابن عز لان غالج والمصلى ... من لبناء سكن لهز المعلى ... ابناك الكتبان اعضان بان
وبدور من انفها تتجلى ... ام لتلك الغزلان حسن وجوه ... لو تراءت للحزن اصبح سهلا
ابن حور الخدام ابن رجس الغصن ... انا ان جز الغيهم استقلا ... ابن ذاك الغزال من صنعة الورد

اذا جاده السماء و طلا أبجر عانها كواكب نار نج دنا فى غصون غندلى
أنيب لماء دجلة كفؤ كذب الناسطون حاشا وكلا أيدار السلام فى الارض شبه
معجزان نوى لبغداد مثلا كل يوم بيدى وجوهها خلا ن الامس حسنا كأنما هو جبلى

وصبا بها بصبوا الحليم البهنـ ـا اذا ما خطرن شكلا و دلا
بتعصب العصائب الناعرتا ث فجلان منك عقدا وحلا

لبس يؤتين منك الا و لا بعرفن شيئا غير الصباح والا مرتع للقلوب فيه ربيع
منوال اذا الربيع تولى بلاه تستفاد فيها المعالى والمعانى علما وجدا وهزلا

لم يفتها من الكمال سوى با فوت لوانها به تتحلى
من طما ان يضوع نشر امين الـ ـدين فيها وحبها ذاك فضلا
لو رجت ان يزورها لانبرى السـ ـماء منها يقول اهلا وسهلا

وابن وافت الزواة برتاج اليها فان روضاء احلى بحر جود لم الاكوم تسلو
وجواد عنه المكارم تسلى جامع شارد العلوم ولولاه لكانت ام الفضائل ثكلى
ذو يراع تخاف صولته الاسـ ـد وتعتز شوه الكاثب ذلا واذا افتر ثغره عن سواد
فى بياض فالبيض والتم مخجلا يقظ فى حراسة الملك لا صبل سهما ولا يجرد نصلا

انما يبعث البلاغة ارسـ ـالا اذا كانت الصحائف رسلا

فبعبد الجبار مثلك خو فالما فد امل منها وامل وتراه طودا يجل بدبه
بفداح العلوم فضلا ففضلا مثل وشى الرياض او كنظيم الد ر بزهى خطا ولفظا ونفلا
فاشتد بامرىء مثل امين الد ـين مهلا انعبت نفسك مهلا ستبدى باخا السماح وظئر
المجد وابن العلا ورب المعلى انت بدء والكاتب بن هلال كابيه لاخير فيمن تولى
ان يكن اولا فانك بالنفـ ـس سبيل اولى لقد سبقت وصلى يا امين الدين الذى جمع الله
بر للسماح والفضل شملا انا من فاده الثناء الى حبـ ـلك حتى بظل منها وتبلى
واذا اسجل الثناء بفاض صار منها اخا الشهادة عدلا فاوض بكرا اما رأس قط ابوها
فكره بانبة لخطيب بعلا لاجزاء يريد عنها ولا اجـ ـرا ولكن وآك للمدح اهلا
ودعاه اليك داعى وداد جاء ببغى من حسن رأيك وصلا واذا ما نعدت الغرب فالغلـ ـب
كفيل ببر وأيك اعلى فابق واسلم ما جاد الانوء جيثا من غلام وجوده الصبح نصلا

وتوفى امين الدين المذكور بالموصل سنة ثمانى عشرة وستمائة وقد اسن وتقدم خطه من الكبر ورحمه الله تعالى

ابو البدر بانوت بن عبد الله الرومى الملقب مهذب الدين الشاعر المشهور
مولى ابى منصور الجهلى التاجر اشتغل بالعلم واكثر من الادب واستعمل فريحته فى النظم فاجاد فيه ولما تميز ومهر سنى نفسه عبد الرحمن وكان مقيما بالمدرسة النظامية ببغداد وعده ابن الذهبى فى كتاب الذيل من جملة من اسمه عبد الرحمن وذكر انه نشأ ببغداد وحفظ القرآن العزيز وقرأ شيئا من الادب و كتب خطا حسنا وقال الشعر واكثر النظم منه فى الغزل والنهانى وذكر المحبذ وان شعره وحفظه

الناس واورد له مقطوعا من الشعر وذكر انه انشده اياه وهو

خليلي لا والله ما جنّ عاشق ... واظلم الا حنّ او جنّ عاشق

وبقيته في المجموع الصغير واشعاره تبخّق بها وهي رقيقة لطيفة فمن ذلك قوله

ان غاض دمعك فالاحباب قد بانوا ... فكل ما تدّعي زور وبهتان ... وكيف تأنس او تثني خباهم

وقد خلا منهم ربع واوطان ... لا اوحش الله من قوم نأوا فنأى ... عن النواظر انهار وا غصان

سادوا فسار فؤادي اثر ظعنهم ... وبان جيش اصطباري ساعة بانوا ... لا افتر ثغر الرزايا من بعيدهم

ولا نزغ ايك لا والا بان ... اجوى وموعي واذكى النار في كبدي ... غداة بينهم همّ واحزان

طوفان نوح ثوى في مقلتي وفي ... على الحشا لخليل الله نيران ... لو كابدا الصخر ما كابدت من كمد

فيكم لجاد له احد ولبنان ... وذاب بذبل من وجدي ورمّ على ... رضوى ولان لما الفاه سهلان

يا من تملّك رقّي حسن لجنته ... سلطان حسن ما لي عنه احسان ... كن كيف شئت فما لي عنك من حيل

انت الزلال لقلبي وهو ظمآن ... ومن شعره ... الا مبلغ وجدي بها وغرامي

ومهدي الى وادا السلام سلامي ... نسيم الصبا بلّغ تحيّة مشتم ... الى معرض لم يرع عهد ذمامي

وصف بعض اشواقه اليه لعله ... يرقّ لذلّي في الهوى وهيامي ... ايا وجنة الزوراء لي قلب شائق

نفى بعده من مقلتي منامي ... بديع جمال بان صبري لبينه ... وعرّض اعوامه لحمامي

بصدّا اذا ما صدّ عن عيني الكرى ... ويمزج دمعي هجره بمدامي ... حياني وموفي في يديه وخنثى

ونار وجدي في الهوى واوامي ... فني بعده عشقي وفاني وقربه ... حياني واسعادي ونيل مرامي

ومن وجنتيه نار وجدي وخصره ... نحولي ومن سقم الجفون سقامي ... فكن عاذري يا عاذلي فدلالة

دليلي على وجدي به وغرامي ... ورأيت كثيرا من الفقهاء بالشام وبلاد الشرق يحفظون له قصيدة اولها

جسدي لبعدك يا مشيّر بلا بلى ... دنفٌ بحبك ما ابلّ بلا بلى ... يا من اذا ما لم فيه لوامي

او صحت عذري بالعذار السائل ... أأجيز قتلي في الوجيز لقائلي ... ام حلّ في التهذيب ام في الشامل

ام في المهذب ان يعذّب عاشق ... ذو مقلة عبرى ودمع هاطل

ام طرفك الفتاك قد افناك في ... تلف النفوس بسحر طرف بابلي

وهي اكثر من هذا لكن هذا القدر هو الذي استحضرته في هذا الوقت منها وانشدت له بعض الادباء بمدينة حلب ايانا منها قوله

انسيت من الولدان احلى شمائلا ... فكيف سكنت القلب وهو جهنم

ثم قال وقد انشدوا عليه في بغداد في هذا البيت فافكرت فيه ثم قلت له لعلّ الانتفاء من جهة انه ما يلزم من كونه احلى شمائل من الولدان انه لا يكون في جهنم فانه قد يكون احلى شمائل منه وليس الممتنع الا ان يكون الولدان في جهنم فقال نعم هذا الذي اخذ عليه واخبرني بعض الافاضل بمدينة الموصل في سنة خمس وعشرين وستمائة قال كنت ببغداد في سنة عشرين وستمائة بالمدرسة النظامية فعقدت يوما على بابها الى جانب ابي الفدا المذكور ونحن نتذاكر الادب اذ جاء شيخ ضعيف القوى والحال ينوكأ على عصا فجلس فرحّبنا به فقال لي ابو الفدا اتعرف هذا فقلت لا فقال هذا مملوك حسين بن دينار الذي يقول فيه

تشوّش او تقنّص او تقنّا ... فلن تزداد عندي قط حبا

تملك بعض حبك كل قلبي فان تود الزيادة هان قلبا

قال فجعلت انظر اليه وانكر فيما كان عليه وما آل حاله اليه ولقد طلبت انا هذين البيتين في ديوان الحصين فلم اجدهما فيه والله اعلم ولا في الدرّ المذكور وديوان شعر صغير لطيف ولم اقف عليه بل على مقاطيع كثيرة منه وشعره متداول بالعراق وبلاد الشرق والشام ويكفي منه هذا القدر وقد تقدم في حرف الخاء في ترجمة الشيخ الخضر ابن عتيل الادبلي له ثلاث ابيات دالية ثم اني ملكت من ديوانه نسختين في سنة سبع وستين وسبعمائة بدمشق المحروسة وهو صغير الحجم يدخل في عشر كراريس ورأيت في بعض التواريخ المتأخرة ان ابا الدرّ المذكور وجد ميتا في منزله ببغداد في الثاني عشر من جمادى الاولى سنة اثنين وعشرين وسبعمائة وقال الناس انه كان قد توفي قبل ذلك بايام والله تعالى وقال ابن النجار في تاريخ بغداد وجد ابو الدرّ في داره ميتا يوم الاربعاء خامس عشر جمادى الاولى من السنة وكان قد خرج من النظامية فسكن في دار بدرب دينار والصغير ولم يعلم متى مات واظنه ناح السنتين والله اعلم والروي بضم الراء وسكون الواو وبعدها ياء هذه النسبة الى بلاد الروم وهو اقليم مشهور متسع كثير البلاد وهاهنا نكتة غريبة يحتاج اليها ويكثر السؤال عنها وهي ان اهل الروم يقال لهم بنو الاصفر واستعملته الشعراء في اشعارهم فمن ذلك قول هدى بن زيد العبادي من جملة قصيدة

وبنو الاصفر الكرام ملوك الـــروم لم يبق منهم مذكور

ولقد تتبعت ذلك كثيرا فلم اجد ما يشفي الغليل حتى ظفرت بكتاب قديم اسمه اللطيف ولم يكتب عليه اسم مؤلفه فنقلت منه ما صورته عن العباس عن ابيه قال انهزم ملك الروم في الزمان الاول فبقيت منه امرأة فتناصبوا في الملك حتى وقع بينهم شرّ فاصطلحوا على ان يملكوا اول من يشرف عليهم فجلسوا مجلسا لذلك واقبل رجل من اليمن معه عبد له حبشي مر بدار الروم فابق العبد منه فاشرف عليهم فقالوا انظروا في اي شيء وقعتم فوقعوا على تلك المرأة فولدت غلاما فنموه الاصفر فخاصمهم المولى فقال الغلام صدق انا عبده فارضوه فاعطوه حتى رضي فبسبب ذلك قيل للروم بنو الاصفر لصفرة لون الولد لكونه مولدا بين الحبشي والمرأة البيضاء والله اعلم

ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الجنس الحموي المولد البغدادي الدار الملقب شهاب الدين

اشتراه من بلاده صغيرا وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر بن ابي نصر ابراهيم الحموي وجعله في الكتاب لينتفع به في ضبط تجارته وكان مولاه عسكر لا يحسن الخطّ ولا يعلم شيئا سوى التجارة وكان ساكنا ببغداد وتزوج بها واولد عدة اولاد ولما كبر ياقوت المذكور قرأ شيئا من النحو واللغة وشغله مولاه بالاسفار في متاجره فكان يتردد الى كيش وعمان وتلك النواحي ويعود الى الشام ثم جرت بينه وبين مولاه نبوة اوجبت عتقه فابعده عنه وذلك في سنة ست وتسعين وخمسمائة فاشتغل بالنحو بالاجرة وحصل بالمطالعة فوائد ثم ان مولاه عبد مدّة الوى عليه واعطاه شيئا وسفره الى كيش ولما عاد كان مولاه قد مات فحصل شيئا مما كان في يده واعطى اولاد مولاه وزوجته ما ارضاهم به وبقيت بيده بقية جعلها رأس ماله وسافر بها وجعل بعض تجارته كتبا وكان منعقيا على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان قد طالع شيئا من كتب الخوارج فاشتبه في ذهنه منه طرف فوى وتوجه الى دمشق في سنة ثلاث عشرة وستمائة وقصد في بعض اسواقها وناظر بعض من يتعصب لعلي رضي الله عنه وجرى بينهما كلام ادى الى ذكره عليا رضي الله عنه بما لا يسوغ فثار الناس عليه ثورة كادوا يقتلونه فسلم منهم وخرج من دمشق منهزما يريد ان يلحق الغنيمة الى والي البلد فطلبه

فلم يقدر عليه ووصل الى حلب خائفا يترقب وخرج عنها في العشر الاول او الثاني من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة ووصل الى الموصل ثم انتقل الى اربل وسلك منها الى خراسان ومضى دخول بغداد لان المناظر له بدمشق كان ببغداد وخشي ان ينقل قوله فيقتل فلما انتهى الى خراسان اقام بها بتبريز في بلادها واستوطن مدينة مرو مدة وخرج عنها الى نسا ومضى الى خوارزم وصادفه وهو يجهز خروج التتر وذلك في سنة ست عشرة وستمائة فانهزم بنفسه كبعثه يوم المحشر من رمسه وقاسى في طريقه من المضايقة والتعب ما كان يكل من شرحه اذا ذكره ووصل الى الموصل وقد تقطعت به الاسباب واعوزه في المأكل وخشي الشباب واقام بالموصل مدة مديدة ثم انتقل الى سنجار وارتحل منها الى حلب واقام بظاهرها في الخان الى ان مات في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله تعالى ونقلت من تاريخ اربل الذي عني بجمعه ابو البركات بن المستوفي المقدم ذكره ان بانوت المذكور قدم اربل في رجب سنة سبع عشرة وستمائة وكان مقيما بخوارزم وفارقها في الواقعة التي جرت فيها بين التتر والسلطان محمد بن تكش خوارزم شاه وكان قد تتبع التواريخ وصنف كتابا سماه ارشاد الالباء الى معرفة الادباء يدخل في اربع مجلدات كبار ذكر في اوله قال وجمعت في هذا الكتاب ما وقع الي من اخبار النحويين واللغويين والنسابين والقراء المشهورين والاخباريين والمؤرخين والوراقين المعروفين والكتاب المشهورين واصحاب الرسائل المدونة وارباب الخطوط المنسوبة المجيدة وكل من صنف في الادب تصنيفا او جمع فيه مع ايثار الاختصار والاعجاز في نهاية الايجاز ولم آل جهدا في اثبات الوفيات وتبيين المواليد والاوقات وذكر مصنفاتهم ومحسن اخبارهم والاخبار بانسابهم وشيء من اشعارهم في تردادي الى البلاد وتخالطي للعباد وحذفت الاسانيد الا ما قل ودجا لم وغرب منالم مع الاستطاعة لاثباتها سماعا واجازة الا انني قصدت صغر الحجم وكبر النفع واثبت مواضع نقلي ومواطن اخذي من كتب العلماء المعول في هذا الشأن عليهم والرجوع في حفظ النقل اليهم ثم ذكر انه جمع كتابا في اخبار الشعراء المتاخرين والقدماء ومن تصانيفه ايضا كتاب معجم البلدان وكتاب معجم الشعراء وكتاب معجم الادباء وكتاب المشترك وضعا المختلف صقعا وهو من الكتب النافعة وكتاب المبدء والمآل في التاريخ وكتاب الدول ومجموع كلام ابي علي الفارسي وعنوان كتاب الاغاني والمقتضب في النسب يذكر فيه انساب العرب وكتاب اخبار المتنبي وكانت له همة عالية في تحصيل المعارف وذكر الفاضل الاكرم جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد الشيباني القفطي وزير صاحب حلب رحمه الله تعالى في كتابه الذي سماه انباه الرواة على انباء النحاة ان بانوت المذكور كتب اليه رسالة من الموصل عند وصوله اليها هاربا من التتر يصف فيها حاله وما جرى لهم وهي بعد البسملة والحمدلة كان المملوك بانوت بن عبد الله الحموي قد كتب هذه الرسالة من الموصل في سنة سبع عشرة وستمائة حين وصوله من خوارزم طريد التتر اباد هم الله تعالى الى حضرة مالك رقه الوزير جمال الدين القاضي الاكرم ابي الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الواحد الشيباني ثم النبهي ثم شيبان ابن ثعلبة بن عكابة اسبغ الله عليه ظله وعلى في درجة السيادة محله وهو يومئذ وزير صاحب حلب والعواصم شرحا لحال خراسان وما حوله وابتداء الى بدء امره بعد ما ظهر وما نالوا وعجم عن عرضها على رأي التشريف اعظاما وتهيبا وفرارا من فضولها عن طوله ونجبا الى ان وقف عليها جاءه من متطلي صناعة النظم والنثر فوجدهم سادوا

الى كنهها منها فتعين على نقلها وما يشكل ان محاسن مالك الرق حلتها وفي اعلى درج الاحسان احلتها فتعين ذلك على عرضها على مولاه وللاراء علوها في شمسها والضعف من ذللها فليس كل من لمس درهما صيرفيا ولا كل من افتنى درة تاجر جوهريا وهاهي بسم الله الرحمن الرحيم ادام الله علي العلم اعليه والاسلام وبنيه ماسوغهم وحماهم ومنحهم واعطاهم من سبوغ ظل المولى الوزير اعز الله انصاره وضاعف مجده واقتداره ونصر الوبيه و اعلامه واجرى باجراء الاوزان في الآفاق اقلامه واطال بقاه ورفع الى عليين علاه في نفذ لابلى جديدها ولا يحصى عددها ولا عد بدها ولا ينتهي الى غاية مدبدها ولا يفل حدها ولا حد بدها ولا يبلى واقعها ولا وبد بدها وادام دولته للدنيا والدين يلم شعثه ويهزم كوثره ويرفع مناره ويحسن باحسن اثره آثاره ويفتق نوره وازهاره ويثير نواره واسبغ ظله للعلوم واهلها والآداب ومنتحليها والفضائل وحاملها بتشييد يمشيد فضله بنيانها ويوضح بناصع مجده يفاعها ويروض بيانع علائه زمانها ويعظم بعلو همته الشريفة بين البرية شانها ويمكن في اعلى درج الاستحقاق امكانها ومكانها ويرفع بنفاذ الامر قدره للدول الاسلامية و القواعد الدينية بسوس قواعدها ويبين مساعدها ويهين معاندها ويضد بحسن الاباة معاضدها وينهج بجميل المقاصد مقاصدها حتى يعود حسن تدبيره غرة في جبهة الزمان وسنة يقتدي بها من طبع على العدل والاحسان يكون لراجيها ما دام الملوان وكر الجديدان وما اشرقت من الشرق شمس وارتاحت الى مناجاة حضرته الباهرة نفس وبعد فالمملوك بنهي الى المقر العالي المولوي والمحل الاكرم العلي ادام الله سعادته مشرقة النور مبلغة السول واضحة الغرة بادية الجحول ما هو مكلف بالاديبة المولوية عن تبيانه مستغن بما منحها من صفاء الآراء عن امضاء فلة لابهاجه وبيانه فداحسبه ما وصف به عليه الصلاة والسلام المؤمنين وان من اتقى لمكلهين وهو شوح ما يعتقده من الولاء ويفتخر به من التعبد للحضرة الشريفة والاعتزاء وقد كفته تلك الالمعية عن اظهار المشبه بالملق مما تجنه الطوية لان دلائل علو المملوك في دين ولائه في الآفاق واضحة وطبيعة سكة اخلاص الوداد باسم الكريم على صفحات الدهر لا تعد ايمانه بشرائع الفضل الذي طبق الآفاق حتى اصبح بها بني المكارم متين وتلاوته لاحاديث المجد الغريبة الاسانيد بالمشاهدة لديه مبين ودعا اهل الآفاق الى المغالاة في الايمان بامامة فضله الذي للعلماء باليمين وصديقه بلا سوء ده الذي تفرد بالتوخي لنظم شارده وضم مبدده بعرف الجبين حتى غدا صبح الفضل كبده لم يفترض بحجها على من استطاع اليه السبيل ويقتصر بقصدها على ذوي القدرة دون المعتمر ابن السبيل فان لكل منهم حظا يستمده ونصيبا يستعده وبعده فللعظماء الشرف الضخم من معينه وللعلماء اقتناء الفضائل من فطينه وللفقراء توقيع الامان من نوائب الدهر وغرق جفونه وفرضوا من مناسكه البهية الشريفة السلام والتبجيل والكف البسيطة الاستلام والتقبيل وقد شهد الله تعالى للملوك انه في سعة وحضره وعلنه وسره وخبره ومخبره شعاره تطهيره مجالس الفضلاء ومحافل العلماء بفوائد حضرته والفضائل المستفادة من فضيلته انتخاب ذلك بين الانام ونظر يزاني به في اثناء الكلام

اذا انا شرفت الوهي بيضائه ... على طمع شرفت شعري بذكره

يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين لاحرمنا الله معاشر اولبائه مواد فضائله المتالية ولا اخلانا كافة حميده من اياديه المتوالية اللهم ديت الارض المدحية

ما دها ولا مدبدها ود

يزم

ويثير

النول

ويعز

والسموات العلية والرياح المسخرة والبحار المسجرة اسمع نداني واستجب دعائي وبلغني في معاليه مانؤمله و
نرجيه بمجده وصعيد وذويه وقد كان المملوك لما فارق الجناب الشريف وانفصل عن معزا العزا الجناب الفضل
المنيف اراد استعتاب الدهر الكالح واستمد ارخلف الزمن الغشوم الجامح اغترابا بان في الحركة بركة و
الاغتراب داعية للاكتساب والمقام على الاقتار ذل وانتقام وجلس البيث في المحافل سكبت الاغتراب
وقفت وقوف الشك ثم استمرلي يقيني بان الموت خير من الفقر فودعت من اهلي وبالقلب مابه
وسرت عن الاوطان في طلب اليسر وباكية للبين قلت لها اصبري فللموت خير من حياة على عسر

ساكسب مالا اوا موت ببلدة يقل بها فيض الدموع على قبري

فامتطى غارب الامل الى العزيز وركب ركب الفلوات مع كل سحيرة قاطع الاغوار والانجاد حتى بلغ
السعد اوكاد فلم يصحب لدهره الخوؤن ولا رق له زمانه المفتون

ان الليالي والايام لو سئلت عن عيب انفسها لم تكتم الخبرا

فكأنه في جفن الدهر قذى وفي حلقه شجى يداوفه بنيل الامنية حتى اسلمه الى ربقة المنية

لا يستقر بارض او يسير الى اخرى بشخص مذهب عزمه ناوى يوما بجزوى وهو ما بالعقيق ويوما
بالعذيب ويوما بالخليصاء وناره ينتحي نجدا وآونة شعب الحرون وحينا قصر ثياء

وهيهات مع حرفة الادب بلوغ وطر اواد راك ارب ومع عبوس الحظ ابتسام الدهر الفتا ولم ازل مع
الزمان في تقيد وعتاب حتى رضيت من الغنيمة بالاياب والمملوك مع ذلك يدافع الايام ويرجيها و
يعلل المعيشة ويزجيها متقنعا بالقناعة والعفاف متسلحا بالنزاهة والكفاف غير واض بذلك الشمل
ولكن مكره اخاك لا بطل متسليا باخوان فداد يضفي خلائقهم وامن بوائقهم عاشرهم بالالطاف وضوى منهم
بالكفاف لاخبرهم يرتجى ولا شرهم يتقى

ان كان لابد من اهل ومن وطن فحيث امن من الفي وبأ منى

فدالزم نفسه ان يستعمل طرفا طماحا وان يركب طرفا جماحا وان يلحق بعض طمع جناحا اوان يستفتح زنادا با قدزم
اوشحاحا ما دبني الزمان فلا ابالي بهجرتي فلا ازار ولا ازور
ولست بقائل ماعشت يوما اسار الجند ام ركب الامير

وكان المقام بمرو والشاهجان المعمر عندهم بنفيس السلطان فوجد بها من كتب العلوم والآداب وصحائف
اولي الافهام والالباب ما شغله عن الاهل والوطن واذهله عن كل خل صفي وسكن فظفر منها بضالته
المنشوده وبغية نفسه المفقوده فاقبل عليها اقبال الفهم الحريص وقابلها بمقام لا يزمع عنها محيص فجعل يرتع
في حدائقها ويستمتع بحسن خلقها وخلائقها ويسرح طرفه في طرفها ويتلذذ بمبسوطها ومنقبضها واعتقد
المقام بذلك الجناب الى ان جاور الترك

اذا ما الدهر جر بجيش خطبه اغتمام واغتراب شنعت عليه من جهتي كتيبتا
امير اه الذبالة والكتاب وبث انفس من شيم الليالي عجائب من حظائفها اوتياب
بها اجلو همومي مستريحا كما جلى همومهم الشراب

الى ان حدث بخراسان ماحدث من الخراب والويل المبير والنهاب وكانت لعمر الله بلادا موطنة

الارجاء وانفحة الاغناء ذات رياض اريضة واهوية صحيحة مريضة قد تغنت اطيارها فنابك طربا اشجارها وبنت انهارها فضاحكت ازهارها وطاب روح نسيمها فصح مزاج اقليمها ولعهدي بتلك الرياض الانيقة والاشجار المنهدلة الوريقة وقد ساقت اليها ارواح الجنائب ذفاف خمر السحائب فسقت مرجها مدام الطل فنشأ على ازهارها حباب كاللؤلؤ المحلل فلما رويت من تلك الصهباء اشجاره ونعمها من النسيم حماده فتدانت ولاذ اني المحبين وتعانقت ولاعنان العاشقين بلوح من خلالها شفاؤ فدشابه اشتفاف الهوى بالعليل فشابه شفي غايتين دنتا للتقبيل وربما اشتبه على المخبر بائتلاف الخمر وفداتنا بدر شاش الغطر وبرد بهارا يبصرنا حزه فيرتاح اليه ناظره كانه صنوج من العسجد اودنانير من الابريز تتقد وتتخلل ذلك الحوان لخاله ثغر المعشوق اذا عض خد عاشق فلله دره من نزهة رامق ولون رائق وجملة امرها انها كانت انموذج الجنة بلا مين فيها ما تشتهي الانفس وتلذ العين فداشتملت عليها المكارم وادمجت في ارجائها الخيرات الفائضة للعالم فكم فيها من خير رائث خبره ومن امام توجب حياة الاسلام سيره آثار علوهم على صفحات الدهر مكتوبة وفضائلهم في محاسن الدنيا والدين محسوبة والى كل فضل مجلوبة فنا من متبحر علم وفقيه راق الآدمن مشربهم مطلعة وما من مغربة فضل الاوعندهم مغربه واليهم مفوضه وما نشأ من كرم اخلاق بلا اخلاق الا وجدته فيهم ولا اعراق في طيب اعراق الا جنيته من معانيهم اطنابهم رجال وشبانهم ابطال ومشايخهم ابدال شواهد منافيهم باهره ودلائل مجدهم ظاهره ومن العجب العجاب ان سلطانهم المالك هان عليه ترك تلك الممالك وقال لنفسه الهوا لك والا فانت في الحوالك واجفل اجفال الزلال وطفق اذا رأى غير شئ ظنه وجلا بل رجالكم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين لكنه عز وجل لم يورثها قوما آخرين تذبها الاولئك الابرار عن مقام المجرمين بل ابتلاهم فوجدهم شاكرين وبلاهم فالفاهم صابرين فالحقهم بالشهداء الابرار ورفعهم الى درجات المصطفين الاخيار وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون فجاس خلال تلك الديار اهل الكفر والالحاد وتحكم في تلك الاسارا ولوا الزيغ والعناد فاصبحت تلك القصور كالمحتوم من لستطور وامست تلك الاوطان مأوى للاسداء والغربان يتجاوبن في نواحيها اليوم ويتناوح في ارجائها الريح السموم فيستوحش بها الانيس ويرتاع لمصابها ابليس

كان لم يكن بها اوانس كالدمى ... وافيال ملك في ديارهم اسد
فمن حائم في جوه وابن ماسة ... ومن احنف ان عد حلم ومن سعد
نداعى بهم صرف الزمان فاصبحوا ... لنا عبرة تدمى الحشا ولمن بعد

فانا لله وانا اليه راجعون من حادثة تقصم الظهر وتهدم الصبر وتفت في العضد وتوهي الجلد وتضاعف الكمد وتشيب الوليد وتخبب لب الجليد وتسود القلب وتذهل اللب فحينئذ نقهقر المسلوك على عقبه ناكسا ومن الاوبة الى حيث تستقر فيه النفس بالامن آيسا بقلب واجب ودمع ساكب ولب عازب وحلم غائب فنوصل وما كاد حتى استفزنا بالموصل بعد مقاساة اخطار وابتلاء واصطبار وتمحيص الاوزار واشراف غير مرة على البوار والنار لانتهابين سيوف مسلوله وعساكر مفلوله ونظام عقود محلوله ودماء مسكوبة مطلوله وكان شعاره كلما علا فتا او قطع سببا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فالحمد لله الذي اقدرنا على الحمد واولانا نعما تفوت الحصر والعد وجلذا الامر انزلوا فيه في الاجل القرآن يقال سلم الباش اوصل ولصفق عليه اهل الوداد صفقة المغبون والحق بالف الف الف الف هالك بايدي الكفار

التحميل من موقع المكتبة الوقفية

ذفاف الخمر من السحاب ...
التمزيج تمزيج السحاب وتبريد ...
تبرق ...
فجاسوا ...
ارجائها ...

او يزيدون وخلف خلفه جل ذخيرته ومستمد معيشته

تنكرلي دهري ولو بد راتني ... احزّ واحداث الزمان ميهون
وبات بريبني الخطب كيف اعتداؤه ... وبت ادبر الصبر كيف يكون

وبعد فليس للمملوك ما يسلي به خاطره ويعزي به قلبه ويناظره الا التمثل باز احة العلل اذا هو بالحضرة الشريفة مثل

فاسلم ودم وتمل العيش في دعة ... فني بقائك ما يسلى عن السلف
فانت للمجد روح والورى جسد ... وانت درّ فلا تأسى على الصدف

والمملوك الآن بالموصل مقيم يعالج لما عوبر من هذا الامر المقعد المقيم يزجي وقته ويمارس حوفته ويجفه تكاد تقول له بالسان الفهيم تالله انك لفي ضلالك القديم يذهب نفسه في تحصيل اغراض هي لعمر الله اعز من صحف يكتبها او وان يشخصها ضبه فيها طويل واستمناعه بها قليل ثم الرحيل وقد عزم بعد قضاء نهمته وبلوغ بعض وطوطه ان يسمد التوفيق ويركب سنن الطريق عساه ان يبلغ امنيته من المثول بالحضرة والتحاف بصوبه من خلالها ولو بنظره ويلقى عصا الترحال بفنائها الفسيح ويقيم تحت ظل كنفها الى

ان يصادف الاجل المريح وتنظم نفسه في سلك مما لبكها يحضرتها كما ينبغي اليها ان مدت السعادة بضبعه وسمح له الدهر بعد التحفز برفعه فقد ضعفت قواه عن درك الآمال وعجز من معاركة الزمان والنزال اذ ضمت البسيطة اخوانه وعجب الجد بدان اقرانه ونزل المشيب بعذاره وضعفت قوى اوطاره وانقض باز الشيب على غراب شبابه فقصه وبدل محاسنه عند احبابه مساوى وخصه واكبتها والحلم على لبل الجهل فوضه واستعاض من حلة الشباب الفضفاض خلق الكبر والمشيب

وشباب بان مني وانقضى ... قبل ان اقضي منه ارب
ما ارجي بعده الا الفنا ... ضيق الشيب على مطلبي

ولقد ندب المملوك ايام الشباب بهذه الابيات وما افل غناء الباكي على من عد في الرقاب

تنكرلي مذ شبت دهري فاصبحت ... معارفه عندي من النكرات
اذا ذكرتها النفس حنّ صبابة ... وجادت شؤون العين بالعبرات
والى ان اني دهر يحسن ما مضى ... وبؤسف من ذكره حسرات
فكيف ولما يبق من كاس مشربي ... سوى جرع في قعره كدرات
وكل اناء صفوه في ابتدائه ... ويرسب في عقباه كل قذاة

والمملوك بثق ان لا يفوق لهذا القدر الذي مضى الا النظر اليه بعين الرضى ولرأي المولى الوزير الصاحب كهف الورى في المشارق والمغارب فيها بلاحظه منه بعادة مجده مزيد مناقب ومراتب والسلام ولعند طلبت هذه الترجمة بسبب طول الرسالة ولم يمكن قطعها وقال صاحبنا الكمال الشعاري الموصلي في كتاب عقود الجمان انشدني ابو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي صاحب تاريخ بغداد قال انشدني باقوت المذكور لنفسه في غلام تركي وقد رمدت عينه وعليها رقائد سوداء

ومولد للترك يخجل وجهه ... بدر يضيء سناه بالاشراق . ارخى على عينيه فضل وقاية
ليرد نقتها عن العشاق ... تالله لو ان السوابق دونها ... نفذت فهل لوقاية من واق

وكانت

وكانت ولادة يانوث المذكور في سنة اربع او خمس وسبعين وخمسمائة ببلاد الروم هكذا قاله وتوفي يوم الاحد العشرين من شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة في الخان بظاهر مدينة حلب جسما قد مناذكره في اول الترجمة رحمه الله تعالى وكان قد وقف كتبه على مسجد الزيدي الذي بدرب دينار ببغداد وسلمها الى الشيخ عز الدين ابي الحسن علي بن الاثير صاحب التاريخ الكبير فحملها الى هناك ولما تميز يانوث المذكور واشتهر سمى نفسه يعقوب وقدم حلب للاشتغال بها في مستهل ذي القعدة سنة وفاته وكان عقيب موته الناس يثنون عليه ويذكرون فضله واديه ولم يقدح في الاجماع به

ابو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري البغدادي

الحافظ المشهور كان اماما عالما حافظا منقنا قيل انه من فرية نحوا لانبار تسمى نقيا وكان ابوه كاتبا لعبد الله بن مالك وقيل انه كان على خراج الري فمات فخلف لابنه يحيى المذكور الف الف درهم وخمسين الف درهم فانفق جميع المال على الحديث وسئل يحيى المذكور كم كتبت من الحديث فقال كتبت بيدي هذه ستمائة الف حديث وقال راوي هذا الخبر وهو احمد بن عطية واني اظن ان المحدثين قد كتبوا له بايديهم ستمائة الف وستمائة الف وخلف من الكتب مائة قمطر واربع حباب شرابية مملوءة كتبا وهو صاحب الجرح والتعديل وروى عنه الحديث كبار الائمة منهم ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري وابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري وابو داود السجستاني وغيرهم من الحفاظ وكان بينه وبين الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه من الصحبة والالفة والاشتراك بالاشتغال بعلوم الحديث ما هو مشهور ولا حاجة الى الاطالة فيه وروى عنه هو وابو خيثمة وكانا من اقرانه وقال علي بن المديني انتهى العلم بالبصرة الى يحيى بن ابي كثير وقتادة وعلم الكوفة الى اصحاب والاعمش وانتهى علم الحجاز الى ابن شهاب وعمرو بن دينار وصار علم هؤلاء السنة بالبصرة الى سعيد بن ابي عروبة وشعبة ومعمر وحماد بن سلمة وابي عوانة ومن اهل الكوفة الى سفيان الثوري وسفيان بن عيينة ومالك بن انس ومن اهل الكوفة الى سفيان الثوري وسفيان بن عيينة ومالك بن انس ومن اهل الشام الى الاوزاعي وانتهى علم هؤلاء الى محمد بن اسحاق وهشيم ويحيى بن سعيد وابن ابي زائدة ووكيع وابن المبارك وهو اوسع هؤلاء علما وابن مهدي ويحيى بن آدم وصار علم هؤلاء جميعا الى يحيى بن معين وقال احمد بن حنبل كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث وكان يقول ههنا رجل خلقه الله لهذا الشان يظهر كذب الكذابين يعني يحيى بن معين وقال ابن الرومي ما سمعت احدا ناظر يقول الحق في المشايخ غير يحيى بن معين وغيره كان يتحامل بالقول وقال يحيى ما رأيت على رجل قط خطأ الا ستر ته واحببت ان اذين امره وما استقبلت رجلا في وجهه بامر يكرهه ولكن ابين له خطاه فيما بيني وبينه فان قبل ذلك والا تركته وكان يقول كتبنا عن الكذابين وسجرنا بهم التنور واخرجنا به خبزا نظيفا وكان ينشد كثيرا

المال يذهب حله وحرامه ... طرا ويبقى في غد اثامه
ليس التقي بمتقٍ لإلهه ... حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب ما يحوي ويكسب كفه ... ويكون في حسن الحديث كلامه
نطق النبي لنا به عن ربه ... فعلى النبي صلاته وسلامه

وقد ذكره الدارقطني فيمن روى عن الامام الشافعي رضي الله عنه وقد سبق في ترجمة الشافعي خبره وما جرى بينه وبين الامام احمد بن حنبل في ذلك وسمع ايضا من عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة

وكان يحيى يحج فيذهب الى مكة ويرجع الى المدينة فلما كان آخر حجة حجها خرج الى المدينة ورجع الى المدينة فاقام بها ثلاثة ايام ثم خرج حتى اذا نزل مع رفقائه فبانوا فرأى في النوم هاتفا يهتف به يا ابا زكريا اغتنم عن جوادي فلما اصبح قال لرفقائه امضوا فاني راجع الى المدينة فمضوا ورجع واقام بها ثلاثة ايام ثم مات فحمل على اعواد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته لسبع ليال من ذي القعدة سنة ثلث وثلاثين ومائتين هكذا قاله الخطيب في تاريخ بغداد وهو غلط قطعا لما تقدم ذكره وهو انه خرج الى مكة للحج ثم رجع الى المدينة ومات بها ومن يكون قد حج كيف يتصور ان يموت بذي القعدة من تلك السنة فلو فكر انه توفي في ذي الحجة لامكن ويحتمل ان يكون هذا غلطا من الناسخ لكني وجدته في نسختين على هذه الصورة فبعد ان يكون من الناسخ والله اعلم ثم ذكر بعد ذلك ان الصحيح انه مات قبل ان يحج وعلى هذا يستقيم ما قاله من تاريخ الوفاة ثم نظرت في كتاب الارشاد في معرفة علماء الحديث تأليف ابي يعلى الخليل بن عبد الله بن احمد بن ابراهيم بن الخليل الحافظ فاذا ان يحيى بن معين المذكور توفي لسبع ليال بقين من ذي الحجة من السنة المذكورة فعلى هذا يكون قد حج وذكر الخطيب ايضا ان مولده كان آخر سنة ثمان وخمسين ومائة ثم قال بعد ذكر وفاته انه بلغ سبعا وسبعين سنة الا عشرة ايام وهذا ايضا لا يصح من جهة الحساب فتأمله ورأيت في بعض التواريخ انه عاش خمسا وسبعين سنة والله اعلم وصلي عليه والى المدينة ثم صلي عليه مرارا ودفن بالبقيع وكان بين يدي جنازته رجل ينادي هذا الذي كان ينفي الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثاه بعض المحدثين فقال

ذهب العلم بعيب كل محدث ... وبكل مختلف من الاسناد

وبكل وهم في الحديث ومشكل ... يعيى به علماء كل بلاد

رضي الله عنه ومعين بفتح الميم وكسر العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وبسطام بكسر الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الالف ميم والباقي معروف فلا حاجة الى ضبطه ورأيت في بعض التواريخ انه يحيى بن معين بن غياث بن زياد بن عون بن بسطام مولى الجنيد ابن عبد الرحمن الغطفاني المري امير خراسان من قبل هشام بن عبد الملك الاموي والاول اشهر واصح اعني النسب والمري بضم الميم وتشديد الراء هذه النسبة الى مرة غطفان وهو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وهي قبيلة كبيرة مشهورة وفي العرب عدة قبائل تنسب اليها يقال لكل واحدة منهما مري واما نفيلي فقال ابن السمعاني في كتاب الانساب انها بفتح النون وكسر الفاء اوفتحها وبعدها ياء مفتوحة تحتها نقطتان وبعد الالف باء ثانية وهي من قرى الانبار منها يحيى بن معين النفيلي قال الخطيب وبقال ان مزعون كان من اهل هذه القرية والله اعلم

ابو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس وقيل وسلاس بن شملال بن منقاباالليثي

اصله من البربر من قبيلة يقال لها مصموده مولى بني ليث فنسب اليهم وجده كثير يكنى اباعيسى وهو الداخل الى الاندلس وسكن قرطبة وسمع بها من زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي المعروف بشبطون القرطبي راوي موطأ مالك بن انس رضي الله عنه وسمع من يحيى بن مضر القيسي الاندلسي ثم رحل الى المشرق وهو ابن ثمان وعشرين سنة فسمع من مالك بن انس الموطأ غير ابواب في كتاب الاعتكاف شك في سماعه فيها

فاثبت روايته فيها عن زياد وسمع بمكة من سفيان بن عيينة وبمصر من الليث بن سعد وعبد الله بن وهب وعبد الرحمن بن القاسم وتفقه بالمدينتين والمصريين من اكابر اصحاب مالك عبد انتفاعه به وملازمته له وكان مالك يسميه عاقل اهل الاندلس وسبب ذلك فيما يروى انه كان في مجلس مالك جماعة من اصحابه فقال قائل قد حضر الفيل فخرج اصحاب مالك كلهم لينظروا اليه ولم يخرج يحيى فقال له مالك مالك لا تخرج فقال له انه لا يكون بالاندلس فقال انما جئت من بلدي لانظر اليك واتعلم من هديك وعلمك ولم اجئ لانظر الى الفيل فاعجب به مالك وسماه عاقل اهل الاندلس ثم ان يحيى عاد الى الاندلس وانتهت اليه الرياسة بها وبرع وانتشر مذهب مالك في تلك البلاد وتفقه به جماعة لا يحصون عددا وروى عنه خلق كثير واشهر رواياته الموطا واحسنها رواية يحيى بن يحيى المذكور وكان مع امامته ودينه معظما عند الامراء مكينا عندهم من الوجاهة منزها جاريا ونبذ عن القضاء فكان اعلى قدرا من القضاة عند ولاة الامر هناك لزهده في القضاء وامتناعه منه قال ابو محمد علي بن احمد المعروف بابن حزم الاندلسي المقدم ذكره مذهبان انتشرا في مبدأ امرهما بالرياسة والسلطان مذهب ابي حنيفة فانه لما ولي قضاء القضاة ابو يوسف يعقوب صاحب ابي حنيفة وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى كانت القضاة من قبله فكان لا يولي قضاء البلدان من اقصى المشرق الى اقصى المغرب الا اصحابه والمنتمين اليه وابى مذهبه ومذهب مالك ابن انس عند فاقي بلاد الاندلس فان يحيى بن يحيى كان مكينا عند السلطان مقبول القول في القضاة فكان لا يولي قاضي في اقطار بلاد الاندلس الا بمشورته واختياره ولا يشير الا باصحابه ومن كان على مذهبه والناس سراع الى الدنيا فاقبلوا على ما يرجون بلوغ اغراضهم به على ان يحيى بن يحيى لم يل قضاء قط ولا اجاب اليه وكان ذلك زائدا في جلالته عندهم وداعيا الى قبول رأيه لديهم وحكى احمد بن ابي الفياض في كتابه قال كنت عند الامير عبد الرحمن بن الحكم الاموي المعروف بالمرتضى صاحب الاندلس فارسل الى الفقهاء يستدعيهم اليه فاتوا الى القصر وكان عبد الرحمن المذكور قد نظر في شهر رمضان الى جارية له كان يحبها حبا شديدا فاعجبت بها ولم يملك نفسه ان وقع عليها ثم ندم ندما شديدا فسأل الفقهاء عن توبته من ذلك وكفارته فقال يحيى بن يحيى يكفر ذلك بصوم شهرين متتابعين فلما بدا ليحيى بن يحيى هيئة الفتيا سكت بقية الفقهاء حتى خرجوا من عنده فقال بعضهم لبعض وقالوا ليحيى مالك لم تفته بمذهب مالك فعنده انه مخير بين العتق والاطعام والصيام فقال لو فتحنا له هذا الباب سهل عليه ان يطأ كل يوم ويعتق رقبة فيه ولكن حملته على اصعب الامور لئلا يعود ولما انفصل يحيى عن مالك ليعود الى بلاده ووصل الى مصر رأى عبد الرحمن بن القاسم بدون سماعه من مالك فنشطه الى الرجوع الى مالك ليسمع منه المسائل التي كان ابن القاسم دونها عنه فرحل اليه ثانيه فالفى مالكا عليلا فاقام عنده الى ان مات وحضر جنازته فصار الى ابن القاسم وسمع منه سماعه من مالك ذكر ذلك ابو الوليد بن الفرضي في تاريخه وذكر ايضا فيه ما مثاله انصرف يحيى بن يحيى الى الاندلس فكان امام وقته وواحد بلاده وكان رجلا عاقلا قال محمد بن عمر بن كثنة قضية الاندلس عيسى بن دينار وبعاهما عبد الملك بن حبيب وعاقلها يحيى بن يحيى وكان يحيى ممن انتهى بعض الاشراف الحج فخرج الى الاسكندرية ثم استأذن فكتب له الامير الحكم امانا وانصرف الى قرطبة وكان احمد بن خالد يقول لم يعبط احد من اهل العلم بالاندلس منذ دخلها الاسلام من الحظوة وعظم القدر وجلالة الذكر ما اعطيه يحيى بن يحيى وقال ابن بشكوال في تاريخه ان يحيى بن يحيى عجاب الدعوة وكان قد اخذ في نفسه وهيئته ومقعده هيئة مالك

وحكى عنه انه قال اخذت وكاب الليث بن سعد فاراد غلامه ان يمنعني فقال دعه ثم قال لي الليث خذ من اهل العلم فلم نزل في الايام حتى رأيت ذلك ثم قال وتوفي يحيى بن يحيى في رجب سنة اربع وثلاثين وماتين وقبره بمقبرة بني عامر يستسقى به وهذه المقبرة بظاهر قرطبة وزاد ابو عبد الله المهدي في كتاب جذوة المقتبس ان وفاته لثمان بقين من الشهر المذكور وقال ابو الوليد بن الفرضي في تاريخه انه توفي سنة ثلاث وثلاثين وقيل سنة اربع وثلاثين في رجب والله اعلم بالصواب واما وسلاوس فهو بكسر الواو وبسينين مهملتين الاولى منهما ساكنة وبينهما لام الف وبزاد ونون فيقال وسلاوسن ومعناه بالبربرية سبعتهم وشمال بفتح الشين المعجمة وتشديد الميم وبعد الالف لام ومنفا بفتح الميم وسكون النون وفتح الفاء المعجمة وبعد الالف باء معجمة باثنتين من تحتها وبعدها الف مقصورة ومعناه عندهم قائل والله تعالى اعلم وقد تقدم الكلام على اللبتي والبربري ومكمودة

ابو محمد يحيى بن اكثم بن محمد بن قطن بن سمعان بن مشيخ التميمي الاسيدي المروزي من ولد اكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب كان فقيها عالما بالفقه بصيرا بالاحكام ذكره الدارقطني في اصحاب الشافعي رضي الله عنه وقال الخطيب في تاريخ بغداد كان يحيى بن اكثم سليما من البدعة بنحل مذهب اهل السنة سمع عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة وغيرهما وقد مر ذكره في ترجمة سفيان وما دار بينهما وروى عنه ابو عيسى الترمذي وغيره وقال طلحة بن محمد ابن جعفر في حقه يحيى بن اكثم احد اعلام الدنيا وقد اشتهر امره وعرف خبره ولم يستتر عن الكبير والصغير من الناس فضله وعلمه ودياسته وسياسته لامره وامر اهل زمانه من الخلفاء والملوك واسع العلم بالفقه كثير الادب حسن المعارضة قائم بكل معضلة وغلب على المأمون حتى لم يتقدمه احد عنده من الناس جميعا وكان المأمون ممن برع في العلوم فعرف من حال يحيى بن اكثم وما هو عليه من العلم والعقل ما اخذ بمجامع قلبه حتى ولاه قضاء القضاة وتدبير اهل مملكته فكانت الوزراء لا تعمل في تدبير الملك شيئا الا بعد مطالعة يحيى بن اكثم ولا نعلم احدا غلب على سلطانه في زمانه الا يحيى ابن اكثم واحمد بن ابي دواد وسئل رجل من البلغاء عن يحيى بن اكثم وابن ابي دواد ايهما افضل فقال كان احمد يجد مع جاديه وابنه ويحيى يهزل مع خصمه وعدوه وكان يحيى سليما من البدعة بنحل مذهب اهل السنة بخلاف احمد بن ابي دواد وقد تقدم في ترجمته طرف من اعتقاده وتعصبه للمعتزلة وكان يحيى يقول القرآن كلام الله فمن قال انه مخلوق يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه وذكر الفقيه ابو الفضل عبد العزيز بن علي بن عبد الرحمن الاشبوني الملقب زين الدين في كتاب الفرائض في آخر مسائل الملقبات وهي الرابعة عشر المعروفة بالمأمونية وهي ابوان وابنتان لم نعلم التركة حتى ماتت احدى البنتين وخلفت من في المسئلة سميت مأمونية لان المأمون اراد ان يولي رجلا على القضاء فوصف له يحيى بن اكثم فاستحضره فلما حضر دخل عليه وكان ذميم الخلق فاستحقره المأمون لذلك فعلم ذلك يحيى فقال يا امير المؤمنين سلني ان كان الفصد على لا خلق فسأله عن هذه المسئلة فقال يا امير المؤمنين الميت الاول رجل ام امرأة فعرف المأمون انه قد عرف المسئلة فقلده القضاء وهذه المسئلة ان كان الميت الاول رجلا تصح المسئلتان من اربعة وخمسين وان كانت امرأة لم يرث الجد في المسئلة الثانية شيئا لان ابوا الام تصح المسئلتان من ثمانية عشر سهما وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان يحيى بن اكثم ولي

قضاء البصرة وستة عشر سنة ونحوها فاستصغره اهل البصرة فقالوا كم سن القاضي فعلم انه قد استصغر
فقال انا اكبر من عتاب بن اسيد الذي وجهه النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على مكة يوم الفتح وانا اكبر من
معاذ بن جبل الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على اليمن وانا اكبر من كعب بن سور الذي وجه به
عمر بن الخطاب ـــــ قاضيا على اهل البصرة فجعل جوابه احتجاجا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد ولى عتاب بن اسيد مكة بعد فتحها وله احدى وعشرون سنة وقبل ثلاث وعشرون وكان اسلامه يوم
فتح مكة وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اصحبك واكون معك فقال اوما ترضى ان استعملك على آل الله
تعالى فلم يزل عليهم حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وبقي يحيى سنة لا يميل بها شاهدا فتقدم اليه
احد الامناء فقال ايها القاضي قد وقفت الامور وتريث الاحوال فقال وما السبب قال في ترك القاضي
قبول الشهود فاجازني ذلك اليوم منها سبعين شاهدا وقال غير الخطيب كانت ولاية القاضي يحيى بن اكثم
القضاء بالبصرة سنة اثنتين ومائتين وقد سبق في ترجمة حماد بن ابي حنيفة ان يحيى المذكور ولي البصرة
بعد اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة وحدث محمد بن منصور قال كنا مع المأمون في طريق الشام فامر فنودي بتحليل
المتعة فقال يحيى بن اكثم لي ولابي العيناء بكرا غدا اليه فان رأيتما للقول وجها فقولا والا فاسكتا الى ان ارحل
قال فدخلنا عليه وهو يستاك ويقول وهو مغتاظ متغاظ كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وعلى عهد ابي بكر رضي الله عنه وانا انهى عنهما ومن انت ياجعل حتى تنهى عما فعله رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه قاوى ابو العيناء الى محمد بن منصور وقال دجل يقول في عمر بن الخطاب
ما يقول نكلمه نحن فامسكنا فجاء يحيى بن اكثم فجلس وجلسنا فقال المأمون ليحيى مالي اراك متغيرا فقال
هو غم يا امير المؤمنين لما حدث في الاسلام قال وما حدث فيه قال النداء بتحليل المتعة زنا قال الزنا قال نعم
المتعة زنا قال ومن اين قلت هذا قال من كتاب الله عز وجل وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله
تعالى قَدْ اَفْلَحَ الْمُؤْمِنُوْنَ الى قوله وَالَّذِيْنَ هُمْ لِفُرُوْجِهِمْ حَافِظُوْنَ اِلَّا عَلٰى اَزْوَاجِهِمْ اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ
فَاِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُوْمِيْنَ فَمَنِ ابْتَغٰى وَرَآءَ ذٰلِكَ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْعٰدُوْنَ يا امير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين قال
لا قال فهي الزوجة التي عند الله ترث وتورث وتلحق الولد ولها شرائطها قال لا قال فقد صار متجاوز
هذين من العادين وهذا الزهري يا امير المؤمنين روى عن عبد الله قال امرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اناوي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد ان كان قد امر بها فالتفت الينا المأمون فقال احفظوا
هذا من حديث الزهري فقلنا نعم يا امير المؤمنين رواه جماعة منهم مالك رضي الله عنه فقال استغفر الله
ناوا بتحريم المتعة فناوا بها قال ابو اسحاق اسمعيل بن حماد بن زيد بن درهم الازدي القاضي الفقيه
المالكي البصري وقد ذكر يحيى بن اكثم تعظيم امره وقال كان له يوم في الاسلام لم يكن لاحد مثله وذكر هذا
اليوم وكانت كتب يحيى في الفقه اجل كتب فقهاء الناس لطولها وله كتب في الاصول وله كتاب اورده على القرامين
سماه كتاب النبيه وبينه وبين داود بن علي مناظرات كثيرة وله فقيه رجل وهو مسند على القضاء فقال
اصلح الله القاضي كم آكل قال فوق الجوع ودون الشبع فقال فكم اضحك قال حتى يسفر وجهك ولا اجلو
صوتك قال فكم ابكي قال لا تمل من البكاء من خشية الله تعالى قال فكم احفي عملي قال ما استطعت قال فكم
اظهر منه قال مقدار ما يقتدى بك البر الخير ويؤمن عليك فول الناس قال الرجل سبحان الله تولني قاضيا و

وذكر هرير شبه في كتاب اخبار البصرة ان يحيى عزل عن قضاء البصرة في سنة عشر ومائتين وتولى ثانيا اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة ؎

نكت ؎

والحسن ابن محمد بن الحنفية عن ابيهما عن علي بن ابي طالب عليه السلام ؎

عمل ظاعن وكان يحيى من ادهى الناس واخبرهم بالامور ورأيت فى بعض الجاميع ان احمد بن ابى خالد الاحول وزير المأمون وقف بين يدى المأمون وخرج يحيى بن اكثم من بعض المستراحات فوقف فقال له المأمون اصعد فصعد وجلس على طرف السرير معه فقال احمد يا امير المؤمنين ان القاضى يحيى صديقى وممن اثق به فى جميع امورى وقد تغير عما عهدته منه فقال المأمون يا يحيى ان فساد امر الملوك بفساد خاصتهم وما بعد لكما عندى احد فما هذه الوحشة بينكما فقال له يحيى يا امير المؤمنين والله انه ليعلم انى له على اكثر مما وصف ولكنه لما رأى منزلتى منك هذه المنزلة خشى ان اغتر له بوما فاقدح فيه عندك فاحب ان يقول لك هذا ليأمن منى وانى والله لو بلغ نهاية مساءتى فى ما ذكرته يسوء عندك ابدا فقال المأمون اكذلك هو يا احمد قال نعم يا امير المؤمنين قال استعين بالله عليكما فما رأيت اتم دهاء ولا اعظم فتنة منكما ولم يكن فيه ما يعاب به سوى ما كان يتهم به من الهنات المنسوبة اليه الشائعة عنه والله اعلم بحاله فيها وذكر الخطيب فى تاريخه انه ذكر لاحمد بن حنبل رضى الله عنه ما يرميه الناس به فقال سبحان الله من يقول هذا وانكر ذلك انكارا شديدا وذكر عنه انه كان يحسد حسدا شديدا وكان شفتا فكان اذا نظر الى رجل يحفظ الفقه سأله من الحديث واذا رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو واذا رآه يعلم النحو سأله عن الكلام ليقطعه ويخجله فدخل اليه رجل من اهل خراسان ذكى حافظ فناظره فرآه متفننا فقال له نظرت فى الحديث قال نعم قال تحفظ من الاصول قال احفظ عن شريك عن ابى اسحق عن الحرث ان عليا رضى الله عنه رجم لوطيا فامسك يحيى عنه ولم يكلمه ثم قال الخطيب ايضا ودخل على يحيى بن اكثم ابنا مصعب وكانا على نهاية الجمال فلما رآهما همشيان فى الصحن انشد يقول

يا ذا المرببنا من الخيام ... حياكما الله بالسلام
لم نأتيا فى وجى خوض ... الى حلال ولا حرام
بحزنوان وفتمنابى ... وليس عندى سوى الكلام

ثم اجلسهما بين يديه وجعل يمازحهما حتى انصرفا ويقال انه عزل عن الحكم بسبب هذه الابيات ورأيت فى بعض الجاميع ان يحيى بن اكثم مازح الحسن بن وهب المذكور فى ترجمة اخيه سليمان بن وهب وهو يومئذ صبى فلاعبه ثم جشه فغضب الحسن فانشد يحيى

ايا فمرا جحشه فتغضبا ... واصبح لى من تبهه متجنبا
اذا كنت للتجهش والعض كارها ... فكن ابدا يا سيدى متنقبا
ولا تظهر الاصداغ للناس فتنة ... وتجعل منها فوق ذلك عقربا
فتقتل مسكينا وتفتن ناسكا ... وتترك قاضى المسلمين معذبا

وقال احمد بن يوسف الضبى كان ابن زيدان الكاتب يكيت بين يدى يحيى بن اكثم القاضى وكان غلاما جميلا فتناهى الجمال فنرس القاضى خده فتجمل الغلام واسخبا وطرح القلم من يده فقال له يحيى خذ القلم واكتب ما املى عليك ثم املى الابيات المذكورة والله اعلم وقال اسمعيل الصفار سمعت ابا العينا فى مجلس ابى العباس المبرد يقول كنت فى مجلس ابى عاصم النبيل وكان ابو بكر بن يحيى بن اكثم حاضرا فنازع غلاما فارتفع الصوت فقال ابو عاصم مهيم فقالوا هذا ابو بكر بن يحيى بن اكثم ينازع غلاما فقال ان يسرق فقد سرق اب له من قبل هكذا ذكره الخطيب فى تاريخه وذكر الخطيب ايضا فى تاريخه ان المأمون قال ليحيى المذكور

من الذى يقول ... قاض يرى الحد فى الزناء ولا
يرى على من لاط من بأس

قال ارى

قال اوما يعرف امير المؤمنين من الفائل قال لا قال يقوله الفاجر احمد بن ابي نعيم الذي يقول

لا احسب الجور ينقضي و على ... الامة وآل من آل عباس

قال فاغم المامون نجلا وقال ينبغي ان ينفي احمد بن ابي نعيم الى السند وهذان البيتان من جملة ابيات اولها

انطفئي الدهر بعد اخواس ... لنائبات الطلن و سواسي ... يا بؤس للدهر لا يزال كما

يرفع ناسا يحط من ناس ... لا افلحت امة وحق لها ... بطول نكس وطول انعكاس

ترضى بعيبي بكون ساسها ... وليس يحيى لها بسواس ... قاض يرى الحد في الزناء ولا

يرى على من بلوط من باس ... يحكم للامرد العزيز على ... مثل جويرية ومثل عباس

فالحمد لله كيف قد ذهب العدل وقل الوفاء في الناس ... اميرنا يرتشي و حاكمنا

بلوط والراس شر من راس ... لو صلح الدين واستقام لفد ... قام على الناس كل مقياس

لا احسب الجور ينقضي وعلى ... الامة وال من آل عباس

وظني انها اكثر من هذا لكن الخطيب لم يذكر الا هذا القدر ونقلت من امالي ابي بكر محمد بن القسم الانباري المتقدم ذكره ان القاضي يحيى بن اكثم قال لرجل يأنس به وبمازحه ما تسمع الناس يقولون في قال ما اسمع الا خيرا قال ما اسألك لزكي قال اسمعهم يرمون القاضي بالابنة قال فضحك وقال اللهم اغفر المشهور عنا خبر هذا وحكى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ليحيى المذكور وقائع في هذا الباب وان المأمون لما نوازل نظر عن يحيى بهذا اراد امتحانه فاخلى له مجلسا واستدعاه واوصى مملوكا خوريا ان يقف عندهما وحده واذا خرج المأمون يقف المملوك عند يحيى فلا ينصرف وكان المملوك في غاية الحسن فلما اجتمعا بالمجلس وتحادثا وانصرف المأمون كانت بعض حاجة فوقف المملوك فجلس المأمون عليهما وكان قد قرر معه ان يعبث يحيى علانية ان يحيى لا يجاسر عليه خوفا من المأمون فلما عبث به المملوك سمعه المأمون وهو يقول لولا انكم لكأنما مؤمنين فدخل المأمون وهو ينشد

وكنا نرجي ان نرى العدل ظاهرا ... فاعقبنا بعد الرجاء قنوط

متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها ... وقاضي قضاة المسلمين بلوط

وهذان البيتان لابي حكيمة راشد بن اسحاق الكاتب وراشد له فيه مقاطيع كثيرة وذكر المسعودي في مروج الذهب في ترجمة المأمون جملة من اخباره يحيى في هذا الباب اضربنا عن ذكرها وسنا بناسب حكاية المأمون مع يحيى نبوا له عن البيت لمن هو فاجابه يحيى ببيت آخر من القصيدة ما يروى ان معاوية بن ابي سفيان الاموي لما مرض مرضه مونه واشتدت علته وحصل اليأس منه دخل عليه بعض اولاد علي بن ابي طالب رضي الله عنه يعوده ولا استحضر الآن من هو فوجده قد اسند جالسا فتجلد له لئلا يتشفى به فضعف عن القعود فاضطجع وانشد

وتجلدي للشامتين اريهم ... اني لريب الدهر لا اتضعضع

فقام العلوي من عنده وهو ينشد

واذا المنية انشبت اظفارها ... الفيت كل تميمة لا تنفع

فعجب الحاضرون من جوابه وهذان البيتان من جملة قصيدة طويلة لابي ذؤيب خويلد بن خالد

الهذيل يرثي بها ابنه وكان قد هلك له خمس بنين في عام واحد اصابتهم الطاعون وكانوا حجوا معه الى مصر وهلك ابو ذؤيب المذكور في طريق مصر وقيل في طريق افريقية مع عبد الله بن الزبير ثم وجدت في كتاب فلك المعاني لابن الهبارية في الباب التاسع من الكتاب المذكور ان الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما دخل على معاوية في علته فقال اسندوني ثم تمثل ببيت ابي ذؤيب وانشد البيت المذكور فسلم الحسن ثم انشد البيت الثاني والله اعلم وذكرها ابو بكر بن داود الظاهري في كتاب الزهرة منسوبة الى الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما والله اعلم قلت ولم يذكر ابن الهبارية مرض موته ولا الظاهر انه كان في علة الموت ولا يمكن ذلك لان الحسن توفي قبل معاوية والحسين لم يحضر وفاة معاوية لانه كان بالحجاز ومعاوية توفي بدمشق ثم وجدت في اول كتاب المغازي تأليف ابي العباس المبرد هذه القصة جرت للحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومثل ذلك ما يحكى ان عقيل بن ابي طالب هاجر اخاه عليا والتحق بمعاوية فبالغ معاوية في بره وزاد في اكرامه ارغاما لعلي رضي الله عنه فلما ثقل على واستثقل معاوية بالامر ثقل عليه امر عقيل فكان يسمعه ما يكره ليصرف عنه فبينما هو يوما في مجلس حفل باهل الشام اذ قال معاوية اتعرفون ابا لهب الذي انزل الله في حقه قوله تعالى تبت يدا ابي لهب من هو فقال اهل الشام لا فقال معاوية هو عم هذا واشار الى عقيل فقال عقيل في الحال اتعرفون امرأته التي قال الله في حقها وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد من هي فقالوا لا قال هي عمة هذا واشار الى معاوية وكانت عمته ام جميل بنت حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف زوجة ابي لهب بن عبد العزى وهي المشار اليها في هذه السورة فكان ذلك من الاجوبة المسكتة ويقرب من هذا ايضا ان بعض الملوك حاصر بعض البلاد وكان معه عساكر عظيمة بكثرة الرجال والخيل والعدد فكتب الملك المحاصر الى صاحب البلد كتابا يشير اليه بانه يسلم البلد اليه ولا يقاتله وذكر ما جاء به من الرجال والاموال والآلات ومن جملة الكتاب قوله تعالى حتى اذا اتوا على واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فلما وصل الكتاب الى صاحب البلد وتأمله وقرأه على خواصه قال من يجاوب عن هذا فقال بعض الكتاب انا نكتب اليه تنبيهم صاحكا من قولك نحن الحاضرون جوابه ومثل هذا ايضا ما حكاه ابن رشيق القيرواني في كتاب الانموذج وهو ان عبد الله بن ابراهيم بن المثنى الطوسي المعروف بابن المؤدب المهدي الاصل القيرواني البلد الشاعر المشهور كان مغرما بالسباحة وطلب الكيميا والاعمار وكان محروما مقترا عليه متلافا فاذا شيأ الفه فخرج مرة يريد جزيرة صقلية فاسره الروم في البحر واقام مدة طويلة مأسورا الى ان عاد ثقة الدولة يوسف بن عبد الله بن محمد بن الحسين القضاعي صاحب صقلية الروم وبعث اليه فاسرى فكان عبد الله المذكور فيمن بعث فامتدح عبد الله المذكور ثقة الدولة بقصيدة شكره فيها على صنعه ورجا صلته فلم يصله بشيء ارضاه وكانت فيه دعبة فكلم وطلب طلبا شديدا وهو مستخف عند من يعرف من اهل صناعته وطالت المدة فخرج سكران يستري بقلافا شعرا او قد اخذ وحمله صاحب الشرطة حتى ادخله على ثقة الدولة فقال له ما الذي يلعنني يا بائس قال الحال ايد الله سيدنا الامير قال ومن هو الذي يقول في شعره قال الحوتمخن يا ولاد الزنا قال هو الذي يقول وعداوة الشعراء بئس المقتنى فتمر ساعة ثم امر له بجائزة وبناد واخوجه من المدينة كراهية ان تقوم عليه نفسه فيعاقبه بعد ان عفا عنه

سقلية بكسرات مشددة اللام مخففة الياء بلغرب

فخرج منها وهذا المستشهد به عجز بيتين من شعر المتنبي في قصيدته التونية التي يمدح بها عبد بن عمار وأولها

الحب ما منع الكلام الألسنا ... والذ شكوى عاشق ما اعلنا

وهي من مشاهير قصائده وأول الفخر الأول

وانه المشهر عليك في بصلة ... فالحسن محض بالولاد الزنا

وأول الفخر الثاني ... ومكايد السفهاء واصفة بهم ... وعداوة الشعراء بئس المقتنى

واذ قد ذكرنا ثقة الدولة المذكور فلنذكر قصيدة ابي محمد عبد الله بن محمد النوخي المعروف بابن قاضي ميلة التي مدحه بها في عيد النحر وهي قصيدة بديعة لا توجد بكاملها في ايدي الناس ولقد ظفرت بها على ظهر كتاب ولم يكن عندي منها سوى البعض ولا سمعت احدا يروي منها الا ذلك القدر فاحببت اثباتها لحسنها وغرابتها وهي هذه

بذيل الهوى دمعي وقلبي المعنف ... ويخفي جفوني الوجد وهو المكلف ... وافي ليدعوني الى ما سبقته ... شقيقة رد

وفاوقت مغناه الاعن المشتف ... واحور ساجي الطرف اما وشاحه ... فضفو واما ردفه فمضعف

بطيب اجاج الماء من مخوارضه ... يحيى وبندى رجعه وهو حيف ... وآبى من وصله ان دونه

مثالف نشري الزيح فيها فتلتف ... وغيران يجفوا النوم كي لا يروعنا ... اذا نام شملا في الكرى بتألف

بظل على ما كان من قرب دارنا ... وغفلة عما مضى يتأسف ... وجون بمزن الرعد يسقى ودقه

يرى برضه كالحيا الصل يطرف ... كأني اذا ما لاح والرعد معول ... وجفن السحاب الجون بالماء يذرف

وردقه سليم وصون الرعد دان وروقه ... كففت الرقى من سوء ما تكلف ... ذكرت به ربا وما كنت ناسيا

فاذكر لكن لوعة تتضعف ... ولما التقينا محرمين وسربنا ... بلبيك ربا والركائب تعسف

نظرت اليها والمطي كأنما ... غوارب منها مما طس دعف ... فقالت اما منكر من يعرف الفتى

فقد رابني من طول ما يتشوف ... اراه اذا اسرى يسير حذاءنا ... ونوقف اخفاف المطي فنوقف

فقلت لترب لها بلغاها بانني ... بها مستهام قالتا نتلطف ... وقولا لها يا ام عمرو ألم ترى

مني والمنى في خيفة ليس يخلف ... نفاك لئن في ان تبدلي بالوفا ... بان عن لي منك البان المطوف

وفي عرفات ما يخبرانني ... بعادية من عطف قلبك اسعف ... واما دماء الهدي فهي هدى لنا

بدوم وراعي في الهوى يتألف ... ونقبل ركن البيت اما لدولة ... لنا وزمان بالمودة يعطف

فاوصلنا ما قلته فابتسمت ... وقالت احاديث العيافة زخرف ... بعيشي الراخير كانت تحلف

على لفظ بردا الكلام المفوف ... فلا تأمنا ما اسطعنا كيد ظبية ... وقولا سيدري اينا اليوم اعنف

اذا كنت ترجو في منى الفوز بالمنى ... فمن الحيف من اعراضنا تتخوف ... وقد انذر الاحرام ان وصالنا

حرام وانا عن مزارك نصدف ... وهذا وقد في بالحصى لك مخبر ... بان النوى بي عن ديارك تقذف

وحاذر نفاري ليلة المقرانة ... سريع نفور من بالعيافة اعرف ... فلم ار مثلينا خليلي مودة

لكل لسان ذي هزارين مرهف ... اما انه لولا اغن مهفهف ... واشنب برّاق واحور اوطف

لراجع مشتاق ونام مسهد ... وابيض مرتاب واصفر مدنف ... وعاذلة في بذل ما ملكت يدي

لراج دجاني دون صحبي تعطفت ... تقول اذا انبت مالك كله ... واحوج من يعطيك تعطف يوسف

اغر نضاعي بكاد دوالـه ... لكثرة ما يدعوا الى الشكر يعنف ... اذا نحن اخلفنا غابل وعده

وجدنا حيا معروفه ليس يخلف ... سعى وسعى الاملاك في طلب العلا ... فعادوا وأكدوا اذا اخلف واخلفوا

ويقظان شاب البطش باللين والتقى ... بكفيه ما يرجى وما يتخوف ... حسام على من ناصب الدين مصلت

وسنر على من رام نهب الله معذف ... بباريه جيشان رأى وقبائل ... ويعجبه سيفان عزم ومرهف

مطل على من شاء فكا منا ... على حكمه صرف الردى يتصرف ... يرى رأيه ما لا يرى عين خبره

ويبرى بريد ما البرية يبرى المثقف ... وحى الله من نوعى حمى الدين عنبه ... ويحيى وبا الاسلام والليل اغطف

ومن وعده في مسرح الجهل مطلق ... وانفاذه في ذمة الحلم موقف ... ومن بضرب الاعداء عن بثنى

صناديدهم والبيض بالهام تقذف ... ورماهم بحر منضع الارض روزه ... كأن الوغى ابى فيه بالنبل تدلف

كأن الوغى بنيان في دونه العمى ... اوائم في طام من الآل نزحف ... بعود الدجى من بيضه وهو ابيض

ويبدو الضحى من نعله وهو اكلف ... ويحجب نور الشمس بالنقع عنهم ... فعقل الظبا في هامهم لا يكبف

لهم كل عام منك جاؤك فيلق ... نشائل عنهم بالعوالي فتلحف ... اذا ما طووا اكفانهم على نزع عاجم

وبلوا من الآلام انشأن تعرف ... فكم من اخ الوجه عاد نزكنه ... وهاد به من عثون لحبه اكنف

هو المغضب الماضي بهواه فانثنى ... صريعا نزاه حيزا وهو اسفف ... لعمري لقد عاديت في الله طالبا

رضاه وقد ابلبت ما الله يعرف ... وطالبتهم في الاهل حتى نزكتهم ... فزادي وفي الاديان حتى تخنفوا

فبانقة الملك الذي الملك سهمه ... بواش لاكباد الاعادي وجوف ... هنيئا لك العيد الذي منك حسنه

بروق ومن اوصافك التوسف ... بدا معلم الارجاء يزهى كانما ... على عطفه وشي العرانين المسقف

اتى بعد حول ذاثرا عن نشوف ... وقد كان ذا طرف للقباك يطرف ... فطوفه حزا وشنفه به

فلاح لنا وهو الحلي المشنف ... وقابله بالسعد فجلان جعفر ... فبالك من عيد بملكين تحتف

فلا زلت تستجدى فنولى وترتجى ... فتكفى وتستدعى لخطب فتكشف

نجز القصيدة وكان لثقة الدولة المذكور ولد يدعى تاج الدولة جعفر بن ثقة الدولة وكان اديبا شاعرا ولما الابيات التالية في غلامين على احدهما ثوب ديباج احمر وعلى الآخر ثوب ديباج اسود وهي

اري بدرين قد طلعا ... على غصنين في غسق ... وفي ثوبين قد صبغا ... صباغ الخد والحدق

فهذا الشمس في شفق ... وهذا البدر في غسق

وكان على هذه الابيات في سنة سبع وعشرين وخمسمائة ولما توجه المأمون الى مصر وذلك في سنة خمس عشرة وماتين دخلها لعشر خلون من المحرم وخرج منها لسلخ صفر من السنة كان معه القاضي يحيى بن اكثم فولاه قضاء مصر وحكم بها ثلاثة ايام ثم خرج مع المأمون وعزله ابن زولاق في جملة قضاة مصر لذلك وروى عن يحيى بن اكثم انه قال اختصم الي في الرسافة الجانب الخامس بطلب ميراث ابن ابن ابن ابن ابنه وكان عبد الصمد بن ابي عمرو بن المعدل بن غيلان بن الحارث بن الجهزي الصدي البصري الشاعر المشهور يلازم الغزو والى القاضي يحيى المذكور ويغشى مجلسه وكان بعض الاحيان لا يقدر على الوصول اليه الا بمشقة وعلة يقاسيها فانقطع عنه فلامه زوجته في ذلك مرارا فانشدها

تكلفني اذلال نفسي لعزها ... وهان علينا ان اهان لنكرما

تقول مسل المعروف بيحيى بن اكثم تخلف سليمه وتب يحيى بن اكثما

ولم تزل الاحوال تختلف عليه وتتقلب به الى ايام المتوكل على الله فلما عزل القاضي محمد بن القاضي احمد بن ابي دواد عن القضاء فوض المتوكل الولاية الى القاضي يحيى وخلع عليه رحمه الله ثم قلده في سنة اربعين ومائتين وما شيئين واخذ اموالهم وولى في دولته جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي فجاء كاتبه الى القاضي يحيى فقال له سلم الديوان فابى فقال شاهدان كان على امير المؤمنين انه امرك بذلك فاخذ منه الديوان فهرا وغضب عليه المتوكل فامر بقبض امواله وكرع وحمل اخته معه وعزم على ان يجاور فلما اتصل به رجوع المتوكل له بدا له في المجاورة ورجع بدا له ان قال ووصل الى الرقة فتوفي بها يوم الجمعة منتصف ذي الحجة سنة اثنين واربعين ومائتين وقيل سنة ثلاث واربعين ودفن هناك رحمه الله تعالى وعمره ثلاث وثمانون سنة واكثم بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الثاء المثلثة وبعدها ميم وهو الرجل العظيم البطن والشيطان ايضا وهو الذي لا شعر في رأسه ولا شعر على وجهه والشاة من نوعها وعضا واحد ذكره في كتاب الحكم وحكى ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن سعيد قال كان يحيى بن اكثم القاضي صديقا لي وكان يودني واودّه فمات يحيى فكنت اشتهي ان اراه في المنام فاقول ما فعل الله بك فرأيته بعد ذلك في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي الا انه توبخني ثم قال لي يا بني لا تطلعن على نفسك في الدنيا فانك بادرت الى الكلام على حديث حدثني به ابو معاوية الضرير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انك قلت انك لا يستحيي ان اعذب خاشعا بالذل فاذهب فقد غفرت لك يا يحيى وصدق بقي الا انك خلطت على نفسك في دار الدنيا وكذا ذكره ابو القاسم التنوخي في الرسالة وقطن بفتح القاف والطاء المهملة وبعدها نون وسمعان بفتح السين المهملة وشين معجمة كشفت عنه كثيرا من الكتب وارباب هذه الصناعة فلم اقف منه على حقيقة ثم وجدت في نسخة من تاريخ بغداد للخطيب وهي صحيحة مسموعة وقد قيد هذا الاسم بضم الميم وفتح السين المهملة وفتح النون المشددة وبعد الف آخره جيم هذا الذي ما قدرت عليه والله اعلم بالصواب ثم وجدته في المختلف والمؤتلف لعبد الغني بن سعيد كما يذكر بعدها والاسيدي بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وتشديدها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى اسيد وهو بطن من تميم ينسب الى اسيد بن عمرو بن تميم وقد تقدم الكلام على التميمي والمروزي والربذة بفتح الراء والباء الموحدة والذال المعجمة وبعدها هاء ساكنة وهي قرية من قرى المدينة على طريق الحاج يمرون بها عند عبورهم عليها وهي التي نفى عثمان بن عفان ابا ذر الغفاري رضي الله عنه اليها واقام بها حتى مات وقبره ظاهر هناك يزار ومسلية بكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح اللام وبعدها هاء ساكنة وهي بليدة من اعمال افريقية وتوفي جعفر بن عبد الواحد القاضي المذكور ويكنى ابا احمد

سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل سنة ثمان وستين وقيل سنة تسع وستين بطوس

ابو زكريا يحيى بن معاذ الرازي

احد الوعاظ المذكورين

ذكره ابو القاسم التنوخي في الرسالة وعده من جملة المشايخ وقال في حقه نسيج وحده في وقته لسان في الوعظ خصوصا وكلام في المعرفة خوج الى بلخ واقام بها مدة ورجع الى نيسابور ومات بها وهو من كلامه كيف يكون زاهدا من لا ورع له توزع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وكان يقول الجوع للمريدين رياضة للشابين فجربه و

ترجمة ترجمي لاسمه ونسبه وكنيته ومولده

للزهاد سياسة والعابدين مكرمة والوحدة جليس الصديقين والخوف اشد من الموت لان الخوف انقطاع عن الخلق والزهد ثلاثة اشياء القلة والخلوة والجوع ومن خان الله في السر هتك ستره في العلانية وسمع اسحاق بن سليمان الرازي ومكي بن ابراهيم البلخي وعلي بن محمد الطنافسي وروى عنه الغرباء من اهل الري وهمذان وخراسان احاديث مسندة قليلة وذكره الخطيب في تاريخ بغداد فقال قدم بغداد واجتمع اليه بها مشايخ الصوفية والنساك ونصبوا له منصة واقعدوه عليها وقعدوا بين يديه يتحاورون فتكلم الجنيد فقال له يحيى اسكت ياخروف مالك والكلام اذا تكلم الناس وكان له اشارات وعبارات حسنة من كلامه الكلام الحسن واحسن من الكلام معناه واحسن من معناه استعماله واحسن من استعماله ثوابه واحسن من ثوابه رضى من يعمل له ومن كلامه حقيقة المحبة ان لا تزيد بالود ولا تنقص بالجفاء وكان يقول من لم يكن ظاهره مع العوام فضة ومع المريدين ذهبا ومع العارفين درا وياقوتا فليس من حكماء الله المريدين وكان يقول احسن شئ كلام صحيح من لسان فصيح في وجه صبيح كلام دقيق يستخرج من بحر عميق على لسان رجل دقيق وكان يقول الهي كيف انساك وليس لي رب سواك الهي لا اقول لا اعود لاني اعرف من نفسي تنقضا لعهود ولكني اقول لا اعود لعلي اموت قبل ان اعود ومن دعائه اللهم ان كان ديني قد اخذ فان حسن ظني بك قد اجارني اللهم سترت علي في الدنيا ذنوبا انا الى ستره افقر مني الى القيامة احوج وقد احسنت بي اذ لم تظهرها لعصابة المسلمين فلا تفضحني في ذلك اليوم على رؤس العالمين يا ارحم الراحمين ودخل على علوي بلخ زائرا له ومسلما عليه فقال له العلوي ايد الله الاستاذ ما تقول فينا اهل البيت قال اما القول في لحمين جمين بماء الوجه وسقي بماء الرسالة فهل يفوح منه الا مسك الهدى وعبير التقى فحشا العلوي فاه بالدر ثم زاده من العقد فقال يحيى بن معاذ ان ذرتنا فبفضلك او ذرونا فلفضلك فلك الفضل زائرا او مزورا ومن كلامه ما جد طريق على صديق ولا استوحش في طريق من سلك فيه الى حبيب ومن كلامه مسكين ابن آدم لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة وقال ما صحت ارادة احد قط آفات حتى حز الى الموت واشتهاه اشتهاء الجائع الى الطعام لاندفاع الآفات واستجماعه من الاهل والاخوان ووضوعه فيها يخبر فيه صحيح عقله وقال من لم ينظر في الدقيق من الورع لم يتصل الى الجليل من العطاء وقال ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم يمدحه فلا تذمه وقال عمل كالسراب وقلب من التقوى خراب وذنوب جدد الرمل والعذاب ثم تطمع في الكواعب الاتراب هيهات انت سكران بغير شراب ما اكملك لو بادرت اجلك ما اجلك لو بادرت اجلك ما اقواك لو خالفت هواك وله في هذا الباب كل كلام مليح وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائتين بنيسابور رحمه الله تعالى وقال محمد بن عبد الله رأيت على اللوح في قبر يحيى بن معاذ الرازي مات حكيم الزمان يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى وبيض وجهه وحفه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لست عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين ومائتين

ابو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن الامام ابي عبد الله محمد بن اسحاق ابن محمد بن يحيى بن منده بن الوليد بن منده بن طلار بن استندار ابن جهار بخت بن فيروزان واسم منده ابراهيم ومنده لقب وقيل اسم استندار الفيروزان والله اعلم العبدي كان من الحفاظ المشهورين واحد اصحاب الحديث المبرزين وقد سبق ذكر جده ابي عبد الله محمد في حرف الميم وهو ابو زكريا بن ابي عمرو بن ابي عبد الله بن ابي محمد ابن

ابي يعقوب من اهل اصبهان وهو حدث ابن محدث بن محدث بن محدث ابن محدث ابن محدث وكان جليل القدر واغزر الفضل واسع الرواية ثقة حافظا فاضلا مكثرا صدوقا كثير الضابط حسن السيرة بعيد التكلف اوحد اهل بيته في عصره خرج الخارج لنفسه ولجماعة من الشيوخ الاصبهانيين وسمع ابا بكر محمد بن عبد الله ابن زبد الضبي وابا طاهر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الرحيم الكاتب وابا منصور محمد بن عبد الله بن فضلويه الاصبهاني اباه ابا عمرو وعمه ابا الحسن عبيد الله وابا القسم عبد الرحمن وابا العباس احمد بن محمد بن احمد بن الفضل الفحناني وابا عبد الله محمد بن علي ابن محمد الجصاص وابا بكر محمد بن علي بن الحسين الجوزداني وابا طاهر احمد بن محمود الثقفي ورحل الى نيسابور وسمع بها ابا بكر احمد بن منصور بن خلف المغربي وابا بكر احمد بن منصور البيهقي وبجندان ابا بكر محمد بن عبد الرحمن بن محمد النهاوندي وبالبصرة ابا القسم ابراهيم بن محمد بن احمد الشاهد وعبد الله بن الحسين الاستدادي وجماعة كثيرة سواهم وصنف تاريخ اصبهان وغيره من الجموع ودخل بغداد حاجا وحدث بها واملى بجامع المنصور وكتب عنه الشيوخ منهم ابو الفضل محمد بن ناصر وعبد القادر بن ابي صالح الجيلي وابو محمد عبد الله بن احمد بن احمد بن احمد بن الخشاب النحوي في خلق كثير لشهرته وتبحره وروى عنه ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطي الحافظ وابو الحسن علي بن ابي نزاب الونكوي الخياط البغدادي وابو طاهر يحيى بن عبد الغفار بن الصباغ وابو الفضل محمد بن هبة الله بن العلاء الحافظ وجماعة كثيرة وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب الذيل وقال كتب لي الاجازة بجميع مسموعاته ثم قال سألت عنه ابا القسم اسماعيل بن محمد الحافظ فاثنى عليه ووصفه بالحفظ والمعرفة والدراية ثم قال سمعت ابا بكر محمد بن ابي نصر بن محمد الكسنوزاني الحافظ يقول بيت ابن منده بيت يحيى وختم بيحيى بيد في معرفة الحديث والعلم والفضل وذكره الحافظ عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد الغافر الفارسي المقدم ذكره في صيان تاريخ نيسابور فقال ابو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده رجل فاضل من بيت العلم والحديث المشهور في الدنيا سافر وادرك المشايخ وسمع منهم وصنف على الصحيحين وكان يروي باسناده المتصل الى بعض العلماء انه قال كثرة الضحك امارة الحمق والجلافة من ضعف العقل وضعف العقل من قلة الرأي وقلة الرأي من سوء الادب وسوء الادب يورث المهانة والهجنة طوت من الجنون والحسد داء لا دواء له والقائم فوق الضحاك وكان يروي بالاسناد المتصل الى الاصمعي انه قال دخلت في البادية الى مسجد فقام الامام يصلي فقرأ انا ارسلنا نوحا الى قومه فقال اعرابي من ورائه وهو قائم يصلي يا هذا ان لم يذهب نوح فارسل غيره وكان يحيى المذكور كثيرا ما ينشد

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ... وللمشتري دنياه بالدين اعجب

واعجب من هذين من باع دينه ... بدنيا سواه فهو من ذين اخيب

وكانت ولادته غداة يوم الثلاثاء تاسع عشر شوال سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة وتوفي يوم عيد الفطر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة باصبهان ومولده بها انبأنا وجده الله تعالى ولم يخلف في بيت ابن منده مثله وقال ابن نقطة في كتابه اكمال الاكمال توفي يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة من سنة احدى عشرة وخمسمائة وكان مولد ابيه عبد الوهاب سنة ست وثمانين وثلثمائة وتوفي في جمادى الآخرة من

سنة خمس وسبعين وادبعمائة رحمه الله تعالى وقد سبق الكلام على ضبط اسماء اجداده في ترجمة جده ابي عبد الله محمد

ابو بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن عبد الاندى القرطبي الملقب صائن الدين احد الائمة المتاخرين في القراآت وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو واللغة وغير ذلك خرج من الاندلس في عنفوان شبابه وقدم دمياط مصر فسمع بالاسكندرية ابا عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم الوازي وبمصر اباصادق مرشد بن يحيى بن الهيثم المدني المصري وابا طاهر احمد بن محمد الاصبهاني المعروف بالسلفي وغيرهم ودخل بغداد سنة سبع وعشرين وخمسمائة وقرأ بها القرآن الكريم على الشيخ ابي محمد بن عبد الله بن علي المقرئ المعروف بابن بنشا الشيخ ابي منصور الخياط وسمع عليه كثيرا منها كتاب سيبويه وقرأ الحديث على ابي بكر محمد بن عبد الباقي البزاز المعروف بقاضي المارستان وابي القاسم بن الحصين وابي الغنائم بن كادش وغيرهم وكان دينا ورعا عليه وقار وهيبة وسكينة وكان ثقة صدوقا ثبتا نبيلا قليل الكلام كثير الخير مفيدا اقام بدمشق مدة طويلة واستوطن الموصل ورحل عنها الى اصبهان ثم عاد الى الموصل واخذ عنه شيوخ ذلك العصر وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب الذيل وقال انه اجتمع به بدمشق وسمع منه مشيخة ابي عبد الله الزاوي وانتخب عليه ابو الوفاء وساله عن مولده فقال ولدت في سنة ست وثمانين وادبعمائة بمدينة قرطبة من دياد الاندلس ورأيت في بعض الكتب ان مولده سنة سبع وثمانين والاول اصح وكان شيخنا القاضي بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد قاضي حلب رحمه الله تعالى يفخر برؤيته وقراءته عليه وسيأتي ذلك في ترجمته ان شاء الله تعالى وقال كنا نقرأ عليه بالموصل ونأخذ عنه وكنا نرى رجلا يأتي اليه كل يوم فيسلم عليه وهو قائم ثم يمد يده الى الشيخ بشيء ملفوف فيأخذه الشيخ من يده ولا نعلم ما هو ويذكره ذلك الرجل ويذهب ثم نقتبناه ذلك فعلمنا انها دجاجة مسموطة كان يرسم الشيخ في كل يوم يبتاعها له ذلك الرجل ويسلمها ليحضرها اليه واذا دخل الشيخ الى منزله تولى طبخها بيده وذكر في كتاب الذي سماه دلائل الاحكام انه لازم القراءة عليه احدى عشرة سنة آخرها سنة سبع وستين وخمسمائة وكان الشيخ ابو بكر القرطبي المذكور كثيرا ما ينشد مسندا الى الخبر الكاتب الواسطي رواها بالاسناد المتصل اليه انشدنا له والله اعلم وهما

جوى قلم القضاء عما يكون ... فسبحان المحرك والسكون

جنون منك ان نسبي لزين ... ومين في غشاوة الجنين

وقال انشدنا ابو الوفاء عبد الباقي بن وهب بن حسان قال انشدنا ابو عبد الله محمد بن منيع بمصر لنفسه

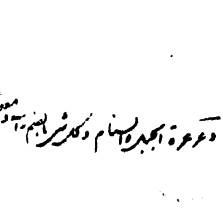
لي حيلة فيمن ينم ... ولبس في الكذاب حيله

من كان يخلق ما يقو ... ل لخلق فيه قليلة

وتوفي الشيخ ابو بكر المذكور بالموصل في يوم عيد الفطر سنة سبع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى

ابو سليمان وقيل **ابو سعيد** يحيى بن بسر العدواني اليوشني النحوي البصري كان تابعيا لقي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ولقي غيرهما وروى عنه قتادة بن دعامة السدوسي واسحاق بن سويد العدوي وهو احد قراء البصرة وعنه اخذ عبد الله بن ابي اسحاق القراءة وانتقل الى خراسان وتولى القضاء بمرو وكان عالما بالقرآن الكريم والنحو واللغات العرب واخذ النحو عن ابي

الاسود الدؤلي المتقدم ذكره يقال ان ابا الاسود لما وضع باب الفاعل والمفعول مر زياد فيه رجل من بني ليث
ابواباً ثم نظر فاذا في كلام العرب ما لا يدخل فيه فاضمر عنه فيمكن ان يكون هو يحيى بن يعمر المذكور اذ كان عداده في
بني ليث لانه حليف لهم وكان شيعياً من الشيعة الاولى الفائلين بتفضيل اهل البيت من غير تنقيص لمن تقدمهم حكى عاصم
ابن ابي النجود المقرئ المتقدم ذكره ان الحجاج بن يوسف المتوفى بلغه ان يحيى بن يعمر يقول ان
الحسن والحسين رضي الله عنهما من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحيى يومئذ بخراسان فكتب الحجاج
الى قتيبة بن مسلم والي خراسان وقد تقدم ذكره ايضاً ان ابعث الي يحيى بن يعمر فبعث به اليه فقام بين يديه فقال
انت الذي تزعم ان الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاقتلنك القتلة الاكرمنك شعرا
او لتخرجن من ذلك قال فهو اما فان خرجت قال نعم قال فان الله جل ثناؤه يقول وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا
هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ
وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى الآية قال وما بين عيسى وابراهيم اكثر مما بين الحسن والحسين وقد صلوات الله عليه و
سلامه فقال الحجاج وما اراك الا قد خرجت والله لقد قرأتها وما علمت بها قط وهذا من الاستنباطات
البديعة الغريبة العجيبة فلله دره ما احسن ما استخرج وادق ما استنبط قال عاصم ثم ان الحجاج قال لابن ولثة
فقال بالبصرة قال ابن ذؤابة قال بخراسان قال فهذه العربية التي هي لك قال دزني قال خبرني عن الحن فسكت
فقال اصمت عليك فقال اما اذ اسألتني ايها الامير فانك نرفع ما يوضع وتضع ما يرفع فقال ذلك والله
اللحن الذي قال ثم كتب الى قتيبة اذا جاءك كتابي هذا فاجعل يحيى بن يعمر على قضائك والسلام وروى ابن سلام
عن يونس بن حبيب قال قال الحجاج ليحيى بن يعمر اتسمع الحن قال في وقف واحد قال في اي قال في القرآن قال
ذلك اشنع ثم قال له ما هو قال تقول قل ان كان اباؤكم وابناؤكم الى قوله احب اليكم فتقرأها بالرفع قال ابن
سلام كانه لما طال الكلام نسي ما ابتدأ به فقال الحجاج لا جرم لاضعن لي لحنا قال يونس فالحقه بخراسان وعليها
يزيد بن المهلب بن ابي صفرة والله اعلم اي ذلك كان قال ابن الجوزي في كتاب شذور المنثور في سنة اربع و
ثمانين للهجرة توفي الحجاج يحيى بن يعمر لانه قال له هل الحن فقال نطرح لحنا خفيا فقال اجلسك ثلاثا فان وجدتك
بعد بارض العراق فقتلك فخرج وحكى ابو عمرو نصر بن علي عن فوج بن قيس قال حدثنا عثمان بن محسن قال
خطب امير بالبصرة فقال اتقوا الله فانه من يتق الله فلا هوارة عليه فلم يدر ما قال الامير فسألوا يحيى بن
يعمر فقال الهوارة الضياع يقول من يتق الله فليس عليه ضياع قال الفراء في كتاب الجامع الهورات المهالك واحدها
هورة قال الراوي فحدثت بهذا الحديث الاصمعي فقال هذا شيء لم اسمع به قط حتى كان السانة من قد
قال ان كلام العرب لواسع لم اسمع بهذا قط وحكى الاصمعي قال حدثنا ابي قال كتب يزيد بن المهلب بن ابي
صفرة وهو بخراسان الى الحجاج كتابا يقول فيه انا قد تهنا العدو فاضطررنا هم الى هرعرة الجبل ونحن بالحضيض فقال
الحجاج ما لابن المهلب ولهذا الكلام فقيل له ان ابن يعمر عنده فقال فذاك اذا وكان يحيى بن يعمر يسمى الشرو هو
الفائل ابى الانام الا بغضي فوا عجبا قد بها ابغض الناس الفتى
وقال خالد الحذاء كان لابن سيرين مصحف منقوط نقطه يحيى بن يعمر وكان ينطق بالعربية المحضة والكلمة الفصحا
طبيعة فيه غير متكلف واخباره ونوادره كثيرة وتوفي سنة تسع وعشرين ومائة رحمه الله تعالى ويعمر
بفتح الياء المثناة من تحتها والميم وبينهما عين مهملة وفي الاخير راء وقيل بضم الميم والاول اصح واشهر



وهرعرة الجبل والسنام وكل شرف منه هو وهرعرة

بصر بضم الميم مصانع فولهم عمر الرجل بفتح العين وكسر الميم اذا عاش زمانا طويلا وانما سمي بذلك تفاؤلا بطول العمر كما سمي بجير بذلك ايضا والمدائن بفتح العين المهملة والواو وبينهما دال مهملة ساكنة وبعد الالف نون هذه النسبة الى عدوان واسمه الحرث بن عمرو بن قيس عيلان وانما قيل له عدوان لانه عدا على اخيه فتم فقتله والوشق بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وبعدها فاء هذه النسبة الى وشقة بن هوف بن بكر بن بشكر بن عدوان المذكور

ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلمي المعروف بالفراء الديلمي الكوفي مولى بني اسد وقيل مولى بني منقر

كان ابرع الكوفيين واعلمهم بالنحو واللغة وفنون الادب حكى عن ابي العباس ثعلب انه قال لولا الفراء لما كانت عربية لانه خلصها وضبطها ولولا الفراء لسقطت العربية لانها كانت تتنازع ويدعيها كل من اراد ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب واخذ النحو عن ابي الحسن الكسائي وهو والاحمر المقدم ذكره من اشهر اصحابه واخصهم به وكان قد ورد بغداد في ايام المأمون فبقي بها مدة لا يصل اليه فبينما هو ذات يوم على الباب اذ جاء ابو بشر ثمامة بن الاشرس النميري المعتزلي وكان خصيصا بالمأمون قال ثمامة فرأيت ابهة ادب فجلست اليه فما تشذر عن اللغة فوجدته بحرا وما تشذر عن النحو فشاهدته ينبوعا وحده وعن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف العلوم وبالنجوم ماهرا وبالطب خبيرا وبايام العرب واشعارها حافظا فقلت له من تكون وما اظنك الا الفراء فقال انا هو فدخلت فاعلمت امير المؤمنين المأمون فامر باحضاره لوقته وكان سبب اتصاله به وقال فطوب دخل الفراء على الرشيد فكلم بكلام لحن فيه مرات فقال جعفر بن يحيى البرمكي انه قد لحن يا امير المؤمنين فقال الرشيد للفراء انك لحنت فقال الفراء يا امير المؤمنين ان طباع اهل البدو الاعراب وطباع اهل الحضر اللحن فاذا تحفظت لم الحن ولذا وجهت الى الطباع لتحفظ فاستحسن الرشيد قوله وقال الخطيب في تاريخ بغداد ان الفراء لما اتصل بالمأمون امره ان يؤلف ما يجمع به اصول النحو وما سمع من العربية وامر ان يفرد بحجرة من حجر الدار وكل به جوار وخدم يعنين بما يحتاج اليه حتى لا يشغل قلبه ولا تتشوش نفسه الى شيء حتى اتم كانوا يؤذنونه بأوقات الصلاة ويصيرون له الوراقين والزمه الامناء والمنفقين فكان يملي والوراقون يكتبون حتى صنف الحدود في سنتين وامر المأمون بكبه بالخزائن فبعد ان فرغ من ذلك خرج الى الناس وابتدأ بكتاب المعاني قال الراوي واردنا ان نعد الناس الذين اجتمعوا لاملاء كتاب المعاني فلم نضبطهم فعددنا القضاة فكانوا اثمانين قاضيا فلم يزل يمليه حتى اتمه ولما فرغ من كتاب المعاني خزنوا الوراقون عن الناس ليكسبوا به وقالوا لا نخرجه الا لمن اراد ان ننسخه له على خمس اوراق بدرهم فشكا الناس الى الفراء فدعا الوراقين فقال لهم في ذلك فقالوا انما صحبناك لننتفع بك وكل ما صنفته فليس بالناس اليه من الحاجة ما بهم الى هذا الكتاب فدعنا نعيش به فقال فقاربوهم تنتفعوا وينتفعوا فابوا عليه فقال سارحكم وقال للناس اني مملي كتاب معاني القرآن فاحضروا ابطوا فولا من الذي املت فجلس يملي فاملى الجزء في مائة ورقة فجاء الوراقون اليه وقالوا نحن نبلغ الناس ما يجيئون فنسخوا كل عشرة اوراق بدرهم وكان سبب املائه كتاب المعاني ان احد اصحابه وهو عمر بن بكير كان يعجب الحسن ابن سهل المقدم ذكره فكتب الى الفراء ان الامير الحسن لا يزال يسألني عن اشياء من القرآن لا يحضرني عنها جواب فان رأيت ان تجمع لي اصولا وتجعل ذلك كتابا يرجع اليه فعلت فلما قرأ الكتاب قال لاصحابه اجتمعوا لعله

املى

املى عليكم كما يأتى فى القرآن وجعل لهم مجلسا فلما حضروا خرج اليهم وكان فى المسجد دجل يقرئ فيه وكان من العوائد
فقال له اقرأ هذا الكتاب فقرأها حتى مر فى القرآن كله على ذلك بمقدار الرجل والقرآن عشرة وكتاب هذا
نحو الف ورقة وهو كتاب لم يعمل مثله ولا يمكن احدا ان يزيد عليه وكان المأمون قد وكل القراء بقرن ابنه نحو
فلما كان يوما اراد القراءة ان ينهض الى بعض حوائجه فاشتد وا الى نعل القراء يقدمها فجاء القراء فنازعا ايهما يقدمها
فاصطلحا على ان يقدم كل واحد منهما فردة فقدماها وكان المأمون له على كل شئ صاحب خبر فرفع ذلك
الخبر اليه فوجه الى القراء فاسندعاه فلما دخل عليه قال من اعز الناس قال ما اعرف اعز من امير المؤمنين
قال بلى من اذا اضمر شيئا على تقديم فضيلة ولبا عهد المسلمين حتى رضى كل واحد منهما ان يقدم له فردا
قال يا امير المؤمنين لقد اردت منهما عن ذلك ولكن خشيت ان ادفعهما عن مكرمة سبقا اليها او اكسر
فوسهما عن شريفة حوصا عليها وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه امسك للحسن والحسين
رضى الله عنهما ركابهما حين خرجا من عنده فقال له بعض من حضر امسك لهذين الحدثين ركابهما وانت
اسن منهما فقال له اسكت يا جاهل لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا ذوو الفضل فقال له المأمون لو
منعتهما عن ذلك لاوجشتك لوما وعيا والزمتك ذنبا وما وضع ما فعلاه من شرفهما بل رفع من
قدرهما وبين عن جوهرهما ولقد ظهرت لى فيك القراسة بفعلهما فليس بكبير الرجل وان كان كبيرا
من ثلاث عن خواصه لسلطانه ووالده ومعلم العلم وقد عوضتهما بما فعلاه عشرين الف دينار ولك
عشرة آلاف درهم على حسن ادبك لهما وقال الخطيب ايضا كان محمد بن الحسن الفقيه ابن خالة الفراء وكان
القرآء يوما جالسا عنده فقال الفراء لرجل انهم المنظر فى باب من العلم فقرأ وغيره الا سهل عليه فقال له
محمد يا ابا زكريا قد انعم النظر فى العربية فاسئله عن باب من الفقه فقال فمان على بركة الله فقال له ما
تقول فى رجل صلى فسها فسجد سجدتين للسهو فضعفهما فنهما فنكر القراء ساعة ثم قال لا شئ عليه فقال له
محمد لم قال لان التضعيف عندنا لا يتغير له وانما السجدتان تمام الصلاة فليس للتمام تمام فقال محمد ما
ظننت ان بيننا بلدا مثلان وقد سبقت هذه الحكاية فى ترجمة الكسائى ونبهت عليها بما ذكرته هناك وكان
الفراء يميل الى الاعتزال وحكى سلمة بن عاصم عن الفراء قال كنت انا وبشر المريسى المتكلم ذكره فى بيت واحد
عشرين سنة فما نام حتى شبنا ولا نعلمت منه شيئا وقال الجاحظ دخل بغداد حين قدمها المأمون فى سنة
اربع ومائتين وكان الفراء يحيى وانا اشهد ان يتعلم شيئا من علم الكلام فلم يكن له فيه طبع وقال ابو العباس
ثعلب كان الفراء يجلس للناس فى مسجده الى جانب منزله وكان يتفلسف فى خصائصه حتى يسلك فى الفاظه
كلام الفلاسفة وقال سلمة بن عاصم انى لاعجب من الفراء كيف كان يعلم الكسائى وهو اعلم بالنحو منه قال
الفراء ما مات وفى نفسى شئ من حتى لانها تخفض وترفع وتنصب ولم ينقل من شعره غير هذه الابيات وقد
رواها ابو حنيفة الدينورى عن ابى بكر الطوال وهى

يا امير اعلى حبيب من الا ... مر له شمة من الحجاب
جاءنا فى الحباب يجلب فيه ... ما مهمنا عجائب فى خواب
لين فؤادى لذا الصبون بباب ... ليس مثلى يطيق رد الحجاب

ثم وجدت هذه الابيات لابن موسى الملقوت والله اعلم ومولد الفراء الكوفة وانتقل الى بغداد و
جعل اكثر مقامه بها وكان شديد طلب المعاش لا يستريح فى بيته وكان يجمع طول الشهر فاذا كان

أمعن.
مُعنت ٥٥
المكفوف ٥٥

في آخرها خرج الى الكوفة فاقام بها اربعين يوما في اهله يقرئ عليهم ما جمعه ويقرّهم وله نحو الخمسين كتابا المتقدم ذكرهما وهما المحدود والمعاني وكتابان في المشكل احدهما اكبر من الآخر وكتاب البهاء وهو صغير الحجم وقفت عليه بعد ان كتبت هذه الترجمة ورايت فيه اكثر الالفاظ التي استعملها ابو العباس ثعلب في كتاب الفصيح وهو في حجم الفصيح غير انه غيّره ورتّبه على صورة اخرى وعلى الجملة ليس لثعلب في الفصيح سوى الترتيب وزيادة يسيرة وفي كتاب البهاء ايضا الفاظ ليست في الفصيح قليلة وليس في الكتابين اختلاف الآفي شيء قليل وله كتاب اللغات وكتاب المصاد في القرآن وكتاب الجمع والتثنية في القرآن وكتاب الواو وغير ذلك من الكتب وقال سلمة بن عاصم املى الفراء كتبه فاحفظها لم يأخذ بيده فنحو الآفي كتابين كتاب ملازم وكتاب نافع وبعضه قال ابو بكر الانباري ومقدار الكتابين خمسون ورقة ومقدار كتب الفراء ثلاثمائة آلاف ورقة وقد مدحه محمد بن الجهم بقصيدة على روي الواو الموصولة بالهاء المكسورة اعرضت عن ذكرها خوف الاطالة وتوفي الفراء سنة سبع ومائتين في طريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة رحمه الله تعالى والفراء بفتح الفاء وتشديد الراء وبعدها الف ممدودة وانما قيل له فراء ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها لانه كان يفري الكلام ذكر ذلك الحافظ السمعاني في كتاب الانساب وعزاه الى كتاب الالقاب وذكر ابو عبيد الله المرزباني في كتاب ذباد ان والد الفراء كان اقطع لانه حضر وقعة الحسين بن علي رضي الله عنهما فقطعت يده في ذلك الحرب وهذا عندي فيه نظر لان الفراء عاش ثلاثا وستين سنة فتكون ولادته سنة اربع واربعين ومائة وحرب الحسين كانت احدى وستين للهجرة فبين حرب الحسين وولادة الفراء اربع وثمانون سنة فكم قد عاش ابوه فان كان الاقطع جده فيمكن والله اعلم ومنظور بفتح الميم وسكون النون وضم الظاء المعجمة وسكون الواو وبعدها راء وقد تقدم الكلام على الدبلي وبني اسد وامّا بنو منقر فهو بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف وبعدها راء وهو منقر بن عبيد بن مقاعس واسمه الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم بن مرّ وهي قبيلة كبيرة ينسب اليها خلق كثير من الصحابة رضوان الله عليهم وغيرهم ومنها خالد بن صفوان وشبيب بن شبة وصفوان وشبة ابنا عبد الله بن عمرو بن الاهتم المنقري وهما اخو خالد وشبيب المشهوران بالفصاحة والبلاغة والخطابة ولخالد مجالس مشهورة مع امير المؤمنين السفاح ولشبيب مع المنصور والمهدي وغيرهما وقد تقدم ذكر خالد وشبيب في ترجمة البحتري في حرف الواو

ابو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي المعروف بالبزيدي المقرئ النحوي اللغوي صاحب ابي عمرو بن العلاء المقرئ البصري وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة بعده وسكن بغداد وحدث بها عن ابي عمرو بن العلاء وابن جريج وغيرهما وروى عنه محمد ابنه وابو عبيد القاسم بن سلام واحمد بن ابراهيم الموصلي وجماعة من اولاده وحفدته وابو عمر والدوري وابو حمدون الطيب ابن اسمعيل وابو شعيب السوسي وعامر بن عمر الموصلي وابو خلاد سليمان بن خلاد وغيرهم وخالف ابا عمرو في حروف يسيرة من القراءة اختارها لنفسه وكان يؤدب اولاد يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميري خال المهدي والد كان يثقب ثم اقبل بها وولد الرشيد فجعل ولده المأمون في حجره وكان يؤدبه وكان ثقة وهو احد القراء العالمين بلغات العرب واللحن وكان صدوقا وله الشأن

الحسنة والنظم الجيد وشعره مدون وصنف كتاب نوادر في اللغة على مثال كتاب نوادر الاصمعي الذي صنفه لجعفر البرمكي وفي مثل عدده ورفعه واخذ علم العربية واخبار الناس عن ابي عمرو والخليل بن احمد ومن كان معاصرهما وحكى عن ابي حمدون الطيب ابن اسمعيل قال شهدت ابن ابي العشاهية وقد كتب عن ابي محمد اليزيدي مذهبا من الف مجلد عن ابي عمرو بن خاصة فيكون ذلك عشرة آلاف ورقة لان تقدير المجلد عشرون ورقة واخذ عن الخليل من اللغة امرا عظيما وكتب عنه العروض في ابتداء وضعه له الا ان اعتماده على ابي عمرو لسعة علم ابي عمرو باللغة وكان ابو محمد المذكور يعلم الصبيان بحذاء دار ابي عمرو بن العلاء وكان ابو عمرو يدنيه ويجل محله لذكائه وكان ابو محمد المذكور صحيح الرواية وله من التصانيف كتاب النوادر والمقدم ذكره وكتاب المقصور والممدود ومختصر في النحو وكتاب النغل والنمل وقال ابن المنادي اكثرت من السؤال عن ابي محمد اليزيدي وعلمه من المسدون ومنزلته من الثقة لعدة من شيوخنا بعضهم اهل عربية وبعضهم اهل قرآن وحديث فقالوا هو ثقة صدوق لا يدفع عن سماع ولا يرغب عنه في شيء غير ما يتوهم عليه من الميل الى المعتزلة وقد روى عنه الغريب ابو عبيد القسم بن سلام وكفى به وبذلك الا عن معرفة منه به وكان يجلس في ايام التشيد مع الكسائي في مجلس واحد ويقرئان الناس وكان الكسائي يؤدب الامين وهو يؤدب المأمون فاما الامين فان اباه امر الكسائي ان يأخذ عليه بحرف حمزة واما المأمون فان اباه امر باعفائه فاخذ عليه بحرف ابي عمرو قال الاثرم دخل اليزيدي يوما على الخليل بن احمد وهو جالس على وسادة فاوسع له واجلسه معه فقال له اليزيدي احسبني ضيقت عليك فقال الخليل ما ضاق موضع على اثنين متحابين والدنيا لا تسع اثنين متباغضين وسأل المأمون اليزيدي عن شيء فقال لا وجعلني الله فداك يا امير المؤمنين فقال لله در ذلك ما ابضع الواو ونطق موضع احسن من موضعها في لفظك هذا ووصله وحمله وقال اليزيدي دخلت على المأمون يوما والدنيا غضة وعنده قينة تغنيه وكانت من اجل اهل دهرها فانشدت

وذعمت اني ظالم فهجرتني ... ودميت في قلبي فبئس نافذ ... نعم هجرتك فاعذري وتجاوزي
هذا مقام المستجير العائذ ... هذا مقام فتى اكتوى بالهوى ... فرج الجفون بعبرة وتهلك لا بد
ولقد اخذتم من فؤادي انه ... لا شل رب كف ذاك الآخذ

فاستعاد المأمون الصوت ثلاث مرات ثم قال يا يزيدي اكون شيء احسن مما غنت فيه قلت نعم يا امير المؤمنين قال وما هو قلت الشكر لمن خولك هذا الانعام العظيم الجليل فقال احسنت وصدقت وواصله وامر بمائة الف درهم تصدق بها فكأني انظر الى الهدد وقد اخرج والمال يوزن وشكا اليزيدي الى المأمون حاجة اصابته ودينا لحقه فقال ما عندنا في هذه الايام ما ان اعطيناكه بلغت به ما تريد فقال يا امير المؤمنين ان الامر قد ضاق علي وان غرمائي قد اطبقوا فاحتل لي فافكر المأمون واستقر الامر على ان يحضر اليزيدي الى الباب اذا جلس المأمون في مجلس الانس وعنده ندماؤه ويكتب رقعة يطلب فيها الدخول او اخراج بعض الندماء اليه فلما جلس المأمون حضر اليزيدي الى الباب ودفع للخادم رقعة مختومة فادخلها الى المأمون فنضها فاذا فيها مكتوب

يا خير اخوان واطيب ... هذا الطفيلي على الباب

العلاء ٣

فصيروني واحدا منكم او اخرجوا الى بعض اصحابي

فقرأها المأمون على من حضره وقال ما ينبغي ان يدخل مثل هذا الطفيل على مثل هذا الحال فارسل المأمون يقول له ادخل فلك في مثل هذا الوقت منذرة فاختر لنفسك من احببت ان تناديه فلما وقف على الرسالة قال ما ارى لنفسي اختيارا سوى عبد الله بن طاهر فقال له المأمون قد وليتك الاختيار وعليك فصير اليه فقال يا امير المؤمنين فاكون شريك الطفيلي فقال ما يمكنني وذاك محمد من امره فان احببت ان تخرج اليه والا فانه فصل منه فقال على عشرة الآف درهم فقال لا احسب ذلك يقنعه منك ومن بحالك فلم يزل يزيده عشرة الآف على عشرة الآف والمأمون يقول لا ارضى له بذلك حتى بلغ مائة الف درهم فقال له المأمون عجلها له فكتب له بها الى وكيله ووجه رسولا وارسل اليه المأمون وهو يقول قبض هذا المبلغ في مثل هذا الحال اصلح لك من مناداته على مثل حاله فعرفه ذلك منه وكان ظريفا في جميع احواله وحكى ابو احمد جعفر البلخي في كتاب البرامكة اليزيدي المذكور سأل الكسائي عن قول الشاعر

ما رأينا خوربا نقرت عنه البيض صقر لا يكون العير مهرا لا يكون المهر مهر

الخوبر بضم الخاء المعجمة والراء وفي آخرها الباء الموحدة الذكر من الحباري والعير بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهو الذكر من حمر الوحش فقال الكسائي يجب ان يكون مهر منصوبا على انه خبر كان ففي البيت على هذا التقدير انواء فقال اليزيدي الشعر صواب لان الكلام قد تم عند قوله لا يكون الثانية وهي مؤكدة للاولى ثم استأنف الكلام فقال المهر مهر وضرب بقلنسوته الارض وقال انا ابو محمد فقال له يحيى بن خالد البرمكي انكفئ بحضرة امير المؤمنين والله ان خطأ الكسائي مع حسن ادبه لاحسن من صوابك مع فرط ادبك فقال اليزيدي ان حلاوة الظفر اذهبت عني التحفظ فلك انا فقول الكسائي في البيت انواء ليس بجيد فان اصطلاح ارباب علم القوافي ان الانواء يخفض باختلاف الاعراب في حرف الروي بالرفع والجر لا غير بان يكون احد البيتين مرفوعا والآخر مجرورا فاما اذا كان الاختلاف بالنصب مع الرفع والجر فان ذلك يسمى اصرافا لا انواء والى هذا اشار ابو العلاء المعري في قوله من جملة قصيدة طويلة يرثي بها الشريف الطاهر والد الرضي والمرتضى المقدم ذكرهما وهو في صفة نعيب الغراب

بنيت على الابطاء سالمة من الانواء والاكفاء والاصراف

وهذا البيت متعلق بما قبله ولا يظهر معناه الا بذكر ما تقدم ولا حاجة بنا الى ذكره هنا بل ذكرناه موضع الاستشهاد لا غير وقد قيل ان الاصراف من جملة انواع الانواء فعلى هذا يستقيم ما قاله الكسائي وهذا الفصل وان كان دخيلا لكنه ما خلا عن فائدة وغالب شعر اليزيدي جيد وقد ذكره هارون بن المنجم المقدم ذكره في كتاب البارع وورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله يهجو الاصمعي الماضي المقدم ذكره

أين لي دعي بني اصمع متى كنت في الاسرة الفاضلة

ومن انت هل انت الا امرؤ اذا صح اصلك من باهله

ثم قال ابن المنجم وهذا البيت من نادر ابيات المحدثين في الهجاء قلت انا وهذا ماخوذ من قول حماد عجرد في بشار بن برد يهجوه

نسبت الى مجد فانت لضيره وهب ان مجدا آثر لك من مجد

ولدا بعنا فى الهجا

استبق وداى المفاصل ... سبعين قد نوفى من طعامه ... سبعان كبر وخيفه ... او كبر عظم من عظامه
وبهوم كرها ضيفه ... لم ينبحوا فى صيامه

وقد سبق فى ترجمة ابى العباس المبرد مقطوع من شعره فى شبيبة بن الوليد وكان له اخبار ونوادر ومن ذلك ما رواه انه اخذ رجلا ادعى النبوة فاتى به الى المهدى فقال له انت نبى فقال نعم فقال والى من بعثت فقال وهل يرسل خوف اذهب الى احد ساعة بعثت وضعفوفى فى الحبس فمضت المهدى واستدبره كان لليزيدى خمسة بنين كلهم علماء ادباء شعراء رواة لاخبار الناس وهم ابو عبد الله محمد وابراهيم وابو القاسم اسمعيل وابو عبد الرحمن عبد الله وابو يعقوب اسحق وكلهم الف فى اللغة والعربية وكان محمد استهم واشعرهم وهو القائل فيما رواه دعبل بن على الخزاعى المقدم ذكره من جملة ابيات

انظمن والذى هوى مقبم ... لعمرك ان ذا خطر عظيم ... اذا ما كنت للحدثان عونا
على مع الزمان فمن اللوم ... شقيت به فانا عنه سال ... ولا هو اذ شقيت به رحيم

وهو القائل

يا بعيد الدار منى صولا بقلبى ولسانى ... ربما باعدك الدهر فاذكى تلك الأمانى

وله اشعار كثيرة جيدة وكان يؤدب المأمون مع ابيه وثقل سمعه فى آخر عمره وكان قد خرج مع المأمون الى خراسان واقام بمدينة منه فى مدينة مرو ثم بنى الى ايام المعتصم وخرج معه الى معسكره فتوفى بها رحمه الله تعالى واما والده ابو محمد المذكور فانه توفى سنة اثنتين وماتتين رحمه الله تعالى بخراسان والظاهر انه كان بمرو فانه كان قد خرج مع المأمون من بغداد وكانت اقامة المأمون بمرو ثم وجد فى طبقات القراء لابى عمرو الدانى انه توفى فى التاريخ المذكور بمرو ثم قال بعد ذلك وقال ابن المنادى قبل انه بلغ من السن دون المائة باعوام يسيرة ومات بالبصرة ودفن بها والاول اصح والله اعلم وقد تقدم فى حرف الميم ذكر حفيده ابى عبد الله محمد بن العباس بن ابى محمد اليزيدى المذكور وشرح طرفا من اخباره وفضله وتاريخ وفاته والعدوى بفتح العين والدال المهملتين وكسر الواو وهذه النسبة الى عبد مناة بن ادبن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهى قبيلة مشهورة ولم يكن ابو محمد المذكور منهم وانما كان من موالیهم كان جده المهزة مولى لامرأة من بنى عدى فنسب اليهم وقد سبق فى اول هذه الترجمة ذكر سبب نسبته الى يزيد فاغنى عن الاعادة وفى ذرية جماعة كثيرة افاضل مشاهير اصحاب مصانيف واشعاره رائقة مشهورة ولولا خوف الاطالة لذكرت شيئا منها واليزيديون يفتخرون بالكتاب الذى وضعه ابراهيم بن ابى محمد المذكور فى اللغة وسماه كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه جمع فيه كل الالفاظ المشتركة فى الاسماء المختلفة فى المسمى ورايته فى اربع مجلدات وهو من الكتب النفيسة يدل على غزارة علم مؤلفه وسعة اطلاعه وله غير ذلك تاليف حسنة فاضلة وكذلك بقية اليزيديين صنفوا كتبا مشهورة مشكورة وكان يزيد الحميرى خال المهدى مقدما فى دولة بنى العباس وفى المنصور البصرة واليمن ومات فى سنة خمس وستين ومائة بالبصرة وفيه قال بشار بن برد الشاعر المقدم ذكره

لياخالد قد كنت ساعى عمره ... صغيرا فلما شبت خيبت بالشاطى

عليك واللوم فمن نلوم و

انه نقطع فاستعبره المأمون فقال له لم ار كاليوم قط فقال وجدتى بمصر تفقد وانا اكره ان اصبك بستفقدها وتعجب عن غيرهم فقال انت الآن طبيب فكون معنا فاشتهى ان تصف لنا صفاك وما تشتهيه كوفيه بهرزاه ملك فانت غايب شاه ... كزا وبدت نصحه

وكنت جوادا سابقا لم تزل تأخر حتى جئت مخطوم الحاطى فانت بما تزداد من طول وضعة
وتنقص من عمد كذاك بانواط كسنور عبد الله بيع بدرهم صغيرا فلما شب بيع بقيراط

قلت قد كشفت عن سنور عبد الله المقاتل وسألت اهل المعرفة بهذا الشان فما عرفت الخبر عن ذلك ولا احدثت له على اثر والله اعلم ثم ظفرت بقول العزرمى وهو

رأيت الناس يزدادون يوما وهوما فى الجميل وانت تنقص
كمثل الحر فى صغر بقا لى به حتى اذا ما شب يرخص

ومن هاهنا اخذ بشار قوله وليس المراد هجوه بل هو يكون له فيه مدح صغره وينقص منها فى كبره

ابو زكريا يحيى بن على بن محمد بن الحسين بن بسطام الشيبانى التبريزى المعروف بالخطيب احد ائمة اللغة كان له معرفة تامة بالادب من النحو واللغة وغيرهما قرأ على الشيخ ابى العلاء المعرى وابى القسم عبيد الله بن على الرقى وابى محمد الدهان اللغوى وغيرهم من اهل الادب وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه ابى الفتح سليم بن ايوب الرازى ومن ابى القسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الله بن يوسف الدلال السابورى البغدادى وابى القسم عبد الله بن على وغيرهم وروى عنه الخطيب الحافظ ابو بكر احمد بن على بن ثابت صاحب تاريخ بغداد والحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر وابو منصور موهوب ابن احمد الجواليقى وابو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الاندلسى وغيرهم من الاعيان وتخرج عليه خلق كثير وتلمذ له وذكره الحافظ ابو سعد السمعانى فى كتاب الذيل وكتاب الانساب وعدد فضائله ثم قال سمعت ابا منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون المقرى يقول ابو زكريا يحيى بن على التبريزى ما كان بمرضى الطريقة وذكر عنه اشياء ثم قال وذاكرت انا مع ابى الفضل محمد بن ناصر الحافظ بما ذكره ابن خيرون فسكت عنه وكأنه ما انكر ما قال ثم قال ولكن كان ثقة فى اللغة وما كان ينقله وصنف فى الادب كتبا كثيرة مفيدة منها شرح الحماسة وكتاب شرح ديوان المتنبى وكتاب شرح سقط الزند وهو ديوان ابى العلاء المعرى وشرح المعلقات السبع وشرح المفضليات وله تهذيب غريب الحديث وتهذيب اصلاح المنطق وله فى النحو مقدمات حسنة والمقصود منها اسرار الصنعة وهى عزيزة الوجود وله كتاب الكافى فى علم العروض والقوافى وكتاب فى اعراب القرآن سماه الملخص رأيته فى اربع مجلدات وشرحه لكتاب الحماسة ثلاثة اكبر واوسط واصغر وله غير ذلك من التآليف وقد سبق فى ترجمة الخطيب ابى بكر احمد بن على بن ثابت الحافظ ذكره وما دار بينهما عند قراءته عليه بدمشق فلينظر هناك ودرس الادب بالمدرسة النظامية ببغداد وكان سبب توجهه الى ابى العلاء المعرى انه حصلت له نسخة من كتاب التهذيب فى اللغة تأليف ابى منصور الازهرى فى عدة مجلدات لطاف واراد تحقيق ما فيها واخذها عن رجل عالم باللغة فدل على المعرى فجعل الكتاب فى خلاة وحملها على كتفه من تبريز الى المعرة ولم يكن له ما يشاجر به مركوبا فنقد العرق من ظهره الى عقبه فرأيتها البلل وهى بعض الوقوف ببغداد واذا رأيتها من لا يعرف صورة الحال فيها ظن انها مخرقة وليس بها سوى عرق الخطيب المذكور هكذا وجدت هذه الحكاية مسطورة فى كتاب اخبار القضاة الذى الفه القاضى الاكرم ابن الفضل الوزير بمدينة حلب كان رحمه الله تعالى والله اعلم بصحة ذلك وكان الخطيب المذكور قد دخل مصر

في صفوان شابه فقرأ عليه بها الشيخ ابو الحسن طاهر بن بابشاذ النحوي المقدم ذكره شيئا من اللغة ثم عاد الى بغداد واستوطنها الى الممات وكان يروي عن ابي الحسن محمد بن المظفر بن محمد بن البغدادي جملة من شعره فمن ذلك قوله على ما حكاه التنوخي في كتاب الذيل في ترجمة الخطيب وهي من اشهر اشعاره

خليلي ما احلى صبوحي بدجلة ... واطيب منه بالضراة عنوني
شربت على الماءين من ماء كرمة ... فكانا كدر ذاب وعقيق
على شرعي انفي واد من نقا بلا ... فمن شائن حلو الهوى ومشوق
فمازلت اسقيه واشرب ريقه ... وما زال يسقيني ويشرب ريقي
وقلت لبدر التم تعرف ذا الفتى ... فقال نعم هذا اخي وشقيقي

وهذه الابيات من املح الشعر واظرفه والبيت الاخير منها يتمثل من معنى قول ابي بكر محمد بن عبيد الله المعروف بابن اللبانة الاندلسي في مدح المعتضد بن عباد صاحب اشبيلية المقدم ذكره من جملة قصيدة طويلة

سألت اخاه البحر عنه فقال لي ... شقيقي الا انا لساكن العذب

ما كفاه انه جعله شقيق البحر حتى وجه عليه فقال لساكن العذب والبحر مضطرب مالح وهذا من خالص المدح وابدعه واول هذه القصيدة

بكت عنده نوء بعيني فاعلم الكوكب ... اذاك سقيط اللؤلؤ الرطب
وما بهما سرب وان لخطوه ... نجوم الدياجي لا يقال لها سرب

وهي قصيدة طويلة ولولا خوف الاطالة والخروج عما نحن بصدده لذكرتها كلها ولكن يكفي منها هذا الانموذج وكان الخطيب ايضا يروي عن ابن عبيد الله المذكور ومن شعره قوله

يا ساكن الحي من مصر ... ان سلمى عقرة العشر
ان سلمى لا عجمت بها ... اسلمت طرفي الى السهر
فهي ان صدقت وان وعدت ... مهجتي منها على خطر
وبها من الشعر اسكنها ... من سواد القلب والبصر

وللخطيب المذكور شعر فمن ذلك قوله

فمن بسام من الاسفار يوما ... فاني قد سئمت من المقام
اضنا بالعراق على رجال ... لئام ينتمون الى لئام

وقال الخطيب المذكور كتب الي العميد العباسي

قل ليحيى بن علي ... والاغاويل فنون
انت عين الفضل ان ... مذ الى الفضل عيون
انت من عز بن ... ير الفضل وقد كاد يهون
فقت من كان وان ... تعبث لعمري من يكون
قد مضى قبلك قوان ... ومضى قبل قرون
واذا قيس بك الكل ... فحصوه وحجون
واذا افتش عنهم ... فالاحاديث شجون
قد سمعنا ورأينا ... فسهول وحزون
وزنا بك من كا ... ن فقبل وقرون
ابن شيبان وازد ... كل ما نال ظنون
انك الاصل ومن جد ... ك في العلم غصون
انك البحر واعيان ... ذوي الفضل عيون
ليس كالسيف وان ... ليس كالحد حفون
ليس كالمدح المعلى ... آذن هزل وعجون
ليس كالبيت المجون ... ليس كالجد وان
ليس في الحسن سواء ... ابدا بين وجون
ليس كالابكار في اللطف وان راقت عيون

قلت للحساد كونوا ... كيف شئتم ان تكونوا ... سبق الزائد بالفضل ... فعزوا او هو فوا
همت ما تخالف في الحق ... حواك و سكون ... و تلقاك المنى ما ... غربا للطير الوكون
ان وقى لك عمّا ... بعم الوقه مصون ... لبس لي فيه ظهود ... نفنا في او بطون
بل لفيلي فيك حب ... بالمصافاة يكون ... خلق الرحمن وفد ... نفلق في الحب رهون
ومن الناس امين ... في هواه و خؤون

الديوان

وقال ابن الجواليقي قال لنا شيخنا الخطيب ابو زكريا فكتبت انا الى العبيد الفياض الذي كوم هذه الابيات

ثم للعبد اخي العلا الفياض ... انا فطرة من بحرك الفياض ... شرفتني ورفعت ذكري بالذي
البسنيه من الثنا الفضفاض ... البسني حلل الفريض تفضلا ... فرفلت صفا في علا و رياض
اني ابتهل بالحصى عن لؤ لؤ ... ابوزنه من خاطر مرتاض ... و بخاطري عن مثل ذاك توقف
ما ان يكاد يجود بالا بياض ... العارض البحر الخضم تطامط جدول ... ام هدة تتفاس بالزحراض
يا فارس النظم المرصع جوهرا ... والنثر يكشف غمة الامراض ... يرمي به الغرض البعيد و ندعما
فكري يقصر عن مدى الاغراض ... لا تلزمني من ثنائك موجبا ... حقا فلست لحقه بالقاضي

فلقد عجزت عن الفريض و ربما ... اعرضت عنه ايما اعراض
انعم علي بسيط عذري انني ... امرؤت عندك بالانقباض

وكانت ولادته سنة احدى وعشرين واربعمائة وتوفي فجاءة يوم الثلاثاء الليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسمائة ببغداد ودفن في مقبرة باب ابرز رحمه الله تعالى وبسطام بكسر الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الالف ميم وقد تقدم الكلام على الشيباني والتبريزي فاغنى عن الاعادة

ابو الحسن

يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي الملقب زين الدين النحوي الحنفي كان احد ائمة عصره في النحو واللغة وسكن دمشق زمانا طويلا واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصنف تصانيف مفيدة ثم ان الملك الكامل ارغبه في الانتقال الى مصر فسافر اليها وشدد بالجامع الشيخ بمسر لاقراء الادب وقرر له على ذلك جاريا ولم يزل الى ان توفي في سلخ ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وستمائة بالقاهرة ودفن من الغد على شفير الخندق بقرب تربة الامام الشافعي رضي الله عنه وقبره هناك ظاهر ومولده سنة اربع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى والزواوي بفتح الزاي وبين الواوين الف هذه النسبة الى زواوة وهي قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من اعمال افريقية ذات بطون وافخاذ والله اعلم

ابو احمد

يحيى بن علي بن يحيى بن ابي منصور المعروف بابن المنجم واسمه ابان بن حسين ابن وديد بن كادن بن مهاسد بن ادحسيس ابن مروح داذ بن اساد بن مهر حسيس بن يزجرد كان في اول امره نديم الموفق ابي احمد طلحة بن المتوكل على الله والموفق المذكور وهو والد المعتضد بالله ولم يزل الموفق الخلافة بل كان نائبا عن اخيه المعتمد على الله ولم يزل في محاربة الزنج الى ان قتله واستراح من ذلك مشهور وقصته طويلة وليس هذا موضع ذكرها ثم ان يحيى المذكور نادم الخلفاء بعد الموفق

باختص بجماعة المكتفي بالله بن المعتضد وحلت دجلته عنده وتقدم على خواصه وجلسائه وكان متكلما معتزليّ الاعتقاد وله في ذلك كتب كثيرة وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين بحضرة المكتفي وصنف كتابا كبيرا فمن ذلك كتاب الباهر في اخبار شعراء الحضر ذكر الدولتين ابتدأ به ببشار بن برد وآخر من ابتدأ فيه مروان بن ابي حفصة ولم يتمه وتممه ولده ابو الحسن احمد بن يحيى وعزم على ان يضيف الى كتاب ابيه سائر الشعراء الذين فذكر منهم اباد لامة وولده بن الحباب ويحيى بن زياد ومطيع بن اياس وابا علي البصير وكان ابو الحسن احمد المذكور متكلما فقيها على مذهب ابي جعفر الطبري ولم كتب صنفها منها كتاب اخبار اهله ونسبهم في الفرس وكتاب الاجماع في الفقه على مذهب ابي جعفر الطبري وكتاب المدخل الى مذهب الطبري وغيره مذهبه وكتاب الارتفاع وغير ذلك وليحيى المذكور مع المعتضد وقائع ونوادر فمن ذلك ما حكاه ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي في كتاب مروج الذهب عن يحيى المذكور انه قال كنت يوما بين يدي المعتضد وهو مغضب فاقبل يد رمولاه وكان شديدا لتزام به فلما رآه من بعيد صفق وقال يا يحيى من الذي يقول من الشعراء

في وجهه شافع يجوا ساءه ... من القلوب وجيه جيمها شفعا

فقلت يقوله الحكم بن عمرو الغفاري فقال لله دره انشدني هذا الشعر فانشدته

ويلي على من اطار النوم فانتبها ... وزاد قلبي على اوجاعه وجعا كانما الشمس من اعطاف ليلتها
حسنا او اليد من ازراره طلعا ... مستقبل بالذي يهوى وان كرهت منه الذنوب ومعذورا بما صنعا
في وجهه شافع يجوا ساءه ... من القلوب وجيه جيمها شفعا

وذكر ابو الفرج كاتب الشاعر المشهور في كتابه الذي سماه المصابيد والمطارد في الفصل الذي ذكر فيه صيد الاسد بالثياب ما نصه حدث ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم ندم المكتفي بالله قال وجد علي امير المؤمنين المكتفي بالله عند منصرفه من الرقة لركوبي الماء منها الى المرحلة الاولى قبل ان يركبه هود ذلك ان ابا العباس احمد بن عبد الصمد حملني على ذلك وسألني ان اكون معه في سفينة نفصل ولم اظن ان المكتفي يكره ذلك ولا يحمل ما خبري عنه وكلا اخلال به فلما صرنا الى الدالية امر بان ارتد منها الى فرقبسا واتبع بها حتى اصيد سبعا واحضره اليه فرتفق ورد معي عدة من المغنين كانوا قد ركبوا الماء فكنت اليه بالبيات فلم يعطفه فوجهت الى الرحبة واتيت عند ابي محمد عبد الله بن الحسن بن سعيد الغطريفي فصف وشرب وصبوح وغبوق وهو على غاية السرور بما عنده وكان معنا ابو جعفر محمد بن سليمان ابن محمد بن عبد الملك الزيات فكتبت من الرحبة كتابا الى الوزير ابي الحسين القاسم بن عبيد الله واخذت هذه شعر المسألة ان يقرأه على المكتفي وهو

نفس الدهر ان تبرزوا ... يسعدنا بالاجابة الاجماع فرمانى واخوة لى فبهم
نفرا النفس فهي منه شعاع ... فرد دنا الى وراء ومرّ الساعة من قد ما فاشتدت الاوجاع
لو سمعنا بمثل ما نالنا ... افرضا منه لي سوانا السماع كلفونا صيد السباع وانا
لخبيرا ان لم نصدنا السباع ... ان خصصنا فواجب اق نؤمر كلفونا فون طوعهم فاطاعوا
كل شئ يجوز تكليفه الانسا ... ن الا ما كان لا يستطاع لم تزل تمزح الملوك ولكن

مع ذاك المزاح جود وباع ... ونوالي انوز برعنا فضعنا ... في سبيل الاله حق مضاع
قد مدحنا الابدي البر واسمحت ... عائدات بفضله الاطماع ... شافع لا يخاف رد اذا ما
ردعا ترتجيه الشفاع ... عشاث الملوك يتبعها الانس وانما رها عطايا بشاع

اولنا يا ولي دولته خير الورى بالخير النفاع

وانفذ الكتاب مع محمد بن سليمان الحراني في الحراقة فلم يضعه العشم من يده حتى دخل على المكتفي فقرأه عليه وانشده الابيات فاستحسنها وقال يكتب الساعة بتجليه سبيله وحمله اليها فلم يكن اسرع من ان وافاني الرسول فوافيت وانشدت المكتفي ببغداد

عاد لي الصبر في كرخ بغداد بعد قبضا على طويلا ... اجملا ان تزكوني وتمضون وهنا بها غريبا ذليلا
مفردا بالعقاب مشترك الذنب مضيرا حسبي بربي وكيلا ... ان قضى الله لي رجوعا الى بغداد لاهالكا بحتي قتيلا
واراني الخليفة المكتفي بالله وابن الخلائف المأمولا ... كالذي قد عهدت لا معرضا عني ولا واجدا ولا مستحيلا

كل شيء اسامه حسن عندي اذا الرأي منه كان جميلا

فاستحسنها وودّ لشكواي بها حتى بثثت ذلك في وجهه وكلامه واخباريحيى وحاسنه كثيرة وكانت ولادته سنة احدى واربعين ومائتين وتوفي ليلة الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثلثمائة رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر والده علي واخيه هارون واخيه علي ولم ارتفع في نسبهم الا في هذه الترجمة لاني لم اظفر بالنسب على هذه الصورة الا لما وصلت الى هذا الموضع فنقلته كما وجدته من كتاب الفهرست لابي الفرج محمد بن اسحاق النديم ولم اضبط شيئا من اسماء اجداده لاني لم اتحقق فيه شيئا فنقلتها كما وجدتها

أبو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن بقي الاندلسي الغرطبي الشاعر المشهور

صاحب الموشحات البديعة قال الفتح محمد بن عبد الله القيسي في كتاب مطمح الانفس في حق ابي بكر المذكور انه كان نبيلا في النثر والنظام كثير الارتياط في سلكه والانتظام احوزخصالا وطرز محاسنه بكرا وآصالا وجرى في ميدان الاحسان الى ابعد امد وبنى من المعارف على اثبت عمد الا ان الايام حرمته وقطعت حبل رجائه وصرمته ولم تتم له وطرا ولم تنجم عليه من الحظوة مطرا ولا نولته من الحرمة نصيبا ولا انزلته مرعى خصيبا فصار راكب صهوات وقاطع فلوات لا يستقر يوما ولا يستحسن نوما مع نوم لا يظفره بامان وتقلب ذهن كواهي الجفان الا ان يحيى بن علي بن العشم نزعه عن ذلك الطيش وانطقه جانبا من العيش وارتاه الى سمائه وسقاه صوب نعمائه وبناه ظلالا له وبوأه اثرا النعمة بجوس خلاله فصرف فيها اقواله وشرف بفوائدها نواله وافرده منها بافنن ردة وقلد لبته منها بعضائد غرر ذكر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي المذكور في حقه ايضا في كتاب قلائد العقيان هو رافع رايته القريض وصاحب آية التصريح فيه والتعريض اقام شرائعه واظهر دقائقه وصار حصيته طائفة اذا نظم ازرى بنظم العقود واني باحسن من رقم البرود ضفا عليه حرمانه وماصفا له زمانه انتهى كلام الفتح وقد اثبت لابي بكر المذكور هذا المقطوع من الشعر ولم ار الفتح ذكره في واحد من كتابيه المذكورين مع انه من احسن شعره واشهره وهو

يا بي غزالا عاذلته مقلتي ... بين العذيب وبين شطي بارق ... وسألت منه زيارة فشفى الجوى
فاجابني منها بوعد صادق ... بتنا ونحن من الدجى في لجة ... ومن النجوم الزهر تحت سرادق
عاطيته والليل يجب ذيله ... صهباء كالمسك الفتيق لثاثة ... وضممته ضم الكفي لسيفه
وذوابتاه حمائل في عاتقي ... حتى اذا مال به سنة الكرى ... زحزحته حتى وكان معانقي
ابعدته عن اضلع نشتاقه ... كي لا ينام على وساد خافق ... لما رأيت الليل آخر همه
فدشاب في لمم له ومعارق ... ودعت من اهوى وقلت تأسفا ... اعزز علي بان اراك مفارقي

وقد ذكر بعض هذه الابيات الحافظ ابو الخطاب بن دحية في كتابه الذي سماه المطرب من اشعار اهل المغرب ومن شعره قصيدة يمدح بها يحيى بن علي بن الغسم المذكور في هذه الترجمة وهي طويلة ومن مبدائعها قوله

نوران لبسا بجبان عن الورى ... كرم الطباع وكاجمال المنظر ... وكلاهما يحيى فليبدع
كمتان نوز لائه المشتهر ... في كل افق من جبل ثنائه ... عرف يزيد على دخان المجمر
وندى شمائله ورد في جوده ... بين الحديقة والغمام الممطر ... ندب عليه من الوقار سكينة
بيضاء حفيظة كل ليث مخدر ... مثل الحسام اذا انطوى في غمده ... الفي المهابة في نفوس الحضر
اوفى على البحر الخضم لانه ... في كل كف منه خمسة ابحر ... اقبلت مرتادا لجوعك انه
صوب الغمامة بل نوال الكوثر ... ورأيت وجه الفتح عندك ابيضا ... فركبت نحوك كل لج اخضر
تجري اليك بنا سفائن املع ... مثل البعير مخرم في المحمر ... وبنات اعوج قد برى من بعجتي
تماطلن من الباب المقمر ... واورد له صاحب قلائد العقيان مقطوعا وهو

يا افتك الناس الحاظا واليمهم ... ريعا متى كان فيك العاب والغزل ... في صحن خدك وهي السمر طاعنة
وورد يزدك فيه الراح والخجل ... ايمان حبك في قلبي يجذره ... من خدك الكثيب ومن لحظك الاسل
ان كنت تجهل اني عبد مملكة ... مرن بما شئت آمنه وامتثل ... لو اطلعت على قلبي وجدت به
من فعل حبيك جمرا ليس يندمل

وذكره الصاد الكاتب في الخريدة واورد له عدة مقاطيع ثم اعاد ذكره في آخر الكتاب واورد له

ومشمولة في الكاس تحسب انها ... سماء عصبن وصعت بالكواكب
مبت كعبة اللذات في يوم الصفا ... فحج اليها الحظ من كل جانب

وحاسنه في الشعر كثيرة وتوفي سنة اربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وبقي بفتح الياء الموحدة وكسر القاف وتشديد الياء

ابو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد الملقب معين الدين المعروف بالخطيب الحصكفي صاحب الديوان الشعر والخطب والرسائل ولد بجزيرة ابن عمر ونشأ بحصن كيفا وقدم بغداد واشتغل بالادب على الخطيب ابي زكريا التبريزي المقدم ذكره واتقنه حتى صار فيه وقرأ الفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه واجاد فيه ثم رحل عن بغداد واجاد الى بلاده ونزل ميافارقين واستوطنها وتولى بها الخطابة وكان اليه امر الفتوى بها واشتغل عليه الناس وانتفعوا بفضله وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال في حقه كان علامة الزمان في علمه ومعرفي العصر في نثره ونظمه له الترصيع البديع والتجنيس المقبول والتطبيق والتحجيل بالفظ الجزل الرنيق والمعنى السهل العميق

حالقسم المستقيم والفضل الثابت المقيم ثم قال العماد بعد كثرة الثناء عليه وبغداد محاسنه وكنت أحب لقاءه واحدث نفسي عند وصولي الى الموصل بالاتصال به وانا شغف بالاستفاده كلف بمجالسة الفضلاء للاستزاده فصار دون لقائه بعد الشقه وضعفي عن تحمل المشقه ثم ذكر له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

وخليع بت اعذله ... ويرى عذلي من العبث قلت ان الخمر مخبثه
قال حاشاها من الخبث ... قلت قالا رفاث تتبعها قال طيب العيش في الرفث

قلت منها الفيء قال اجل ... شرف عن مخرج الحدث
وسألجفوها فقلت متى ... قال عند الكون في الجدث

قلت انا ولقد اخذ الخطيب المذكور قوله شرف عن مخرج الحدث من قول بعضهم ولا اعرفه لكنها

ابيات سائرة وهي

ولائم لامني في الخمر قلت له ... اني سأشربها حتما وفي جدثي قم فاسقني قهوة حمراء صافية
صرفا حراما فاني غير مكترث ... فان يكن حللوها بالطبيخ فعي حاشاي نادنسها على الثلث

قالوا فلم تتقيها قلت لهم ... اني انزهها عن مخرج الحدث

ثم قال العماد الاصبهاني وانشدني له بعض الفضلاء ببغداد خمسة ابيات كالخمسة السابقات

مطبوعات مصنوعات وهي

اشكو الى الله من نادين واحدة ... في وجنتيه واغوى منه في كبدي ومن سقامين سقم فاحل دمي
من الجفون وسقم حل في جسدي ... ومن نحولين دمعي حين اذكره يذيع سري وواشي منه بالرصد

ومن ضعيفين صبري حين اذكره ... ووده ويراه الناس طوع يدي

مهفهف رق حتى قلت من عجب ... اخصوره خصري ام جلده جلدي

ومن بديع شعره ابيات في مجون ردئ وهي هذه

وسميع غناؤه ... يبدل بالغفر الغفى شهدته في عصبة ... رضيتهم لي قرنا
ابصرته فلم تخب ... فراستي لما رأنا وقلت من ذا وجهه ... كيف يكون محسنا
ورمت ان ادوح للـ ... ـظبي به ممسحنا فقلت من بينهم ... هات اخي غزلنا
ويوم سلع لو بكى ... بوى بسلع هتنا فانثال منه حاجب ... وحاجب منه انحنى
وامتلأ المجلس من ... منه نسيما منتنا اوقع اذ وقع في ... الانفس اسباب الفنا
وقال لما قال من ... يسمع في ظل القنا وما اكتفى باللحن والـ ... ـتخليط حتى لحنا
هذا وكم تكتمن الـ ... ـوعد وكم تقرننا بوهم زمر اته ... فطعمه وددنا
وصاح صوتا نافرا ... يخرج من حد البنا وما درى محضره ... ماذا على القوم جنى
فذا ابتدا نغمه ... وذا ابتدا الاذنا ومنهم جماعة ... تثرعنه الاعجبنا
فاغتنك حتى كدت من ... غيظي ابث الشجنا وقلت يا قوم اسمعوا ... اما المغنى اوانا
اقعد لا الجلس او ... يخرج هذا من هنا جزوا برجل الكلبتي ... السقم هذا والفنا
فالوا الفدى رحمتنا ... وذاك عنا الحنا فخرت في اخراجه ... راحة نفسي والثنا
وحين ولى شخصه ... فرأت فيهم معلنا الحمد لله الذي ... اذهب عنا الحزنا

وفي نسخة والمغني

وفراسيم

وقد اسمع مع كثرة ما قيل في هذا الباب مثل هذا المطبوع في هذا المعنى والخطيب المذكور ايضا في هذا المعنى وهو

ومسمع قوله بالكره مسموع　　محب عن بيوت الناس ممنوع
فحق فيتقن عنيه وحق لحبسه نظلنا الغنى لا شك معذوع
وقطع الشعر حتى وقد اكرنا　　ان اللسان الذي في فيه مقطوع
لم يأت دعوة اقوام بمسمعهم　　ولا مضى قط الا وهو مصنوع

وقد سبق لي في ترجمة الشيخ الشاطبي في حرف الفاء مقطوع لغزي في نعش وهو معنى مليح واكثر شعرهم على هذا الاسلوب في اللطافة وجودة المقاصد وكان يتشيع ثم وهذا من الزيادات التي ادخلها الكتاب الداخلون في عموم الحديث من مجوس هذه الامة والله اعلم وهو في شعره ظاهر وكان بمدينة آمد شابان بينهما مودة اكيدة ومعاشرة كثيرة فركب احدهما ظاهر البلد ولقيه فيها فنظر فيها وقد الآخر يشتمل الشراب فشرفي فيها في ذلك النهار فعمل فيهما بعض الادباء

تقاسما العيش صفوا والردى كدرا　　وما عهدنا المنايا قط تنقسم
وحافظا الود حتى في حمامهما　　وقلما في المنايا يحفظ الذمم

فلما وقف الخطيب المذكور على البيتين قال هذا الشاعر فضحنا اذ لم يذكر سبب موتهما وقد قلت فيهما

نفسي اخوان من آمد　　اصبحا يوم مشوم عبوس
فهذا الميت من الصافنات　　وهذا الميت من الخندريس

قلت ولو قال وهي ذا الميت منا من الصافنات وهذا الميت من الصافنات لكان احسن لاجل المجانسة وكان يجعل البيت الاول

نفسي اخوان من آمد　　اصبحا يوم شديد الاذى

اوما يناسب هذا ثم وجدت البيتين الاولين في كتاب الحسان تأليف القاضي الرشيد بن الزبير المتقدم ذكره في حرف الهمزة وقد نسبهما الى الفقيه ابي علي الحسن بن احمد المعلم المعري لكن هكذا وجدت الحكاية بخط بعض المغربيين والله اعلم والخطيب المذكور الخطب المليحة والرسائل المنشأة ولم يزل على رياسته وجلالته وافاده الى ان توفي سنة احدى وقيل ثلاث وخمسين وخمسمائة وكانت ولادته في حدود سنة ستين واربعمائة رحمه الله تعالى والحصكفي بفتح الحاء وسكون الصاد المهملة وفتح الكاف وفي آخرها فاء هذه النسبة الى حصن كيفا وهي قلعة حصينة شاهقة بين جزيرة ابن عمر وميافارقين وكان القياس ان ينسبوا اليه الحصني وقد نسبوا اليه ايضا كذلك لكن اذا نسبوا الى اثنين اضيف احدهما الى الآخر وكبوا من مجموع الاسمين اسما واحدا ونسبوا اليه كما فعلوا هاهنا وكذلك نسبوا الى رأس عين فقالوا راسعني والى عبد الله وعبد شمس وعبد الدار عبدلي وعبشمي وعبدري وكذلك كل ما هو نظيره واما طغزه فهي بفتح الطاء المهملة وسكون النون وفتح الزاي في آخرها هاء ساكنة وهي بليدة صغيرة بديار بكر فوق الجزيرة العمرية خرج منها جماعة من المحدثين وغيرهم ونسبوا اليها قال عماد الدين الاصبهاني الكاتب في كتاب الخريدة منها ابراهيم ابن عبد الله بن ابراهيم الطغزي وهو القائل

وافى لسكان الى ارض طغزة　　وان خانني بعد الفراق اخوان
سقى الله ارضا لو ظفرت بتربها　　كحلت به من شدة الشوق اجفاني

ثم قال عماد الدين المذكور بعد هذا كان الشاهد حيا في شهر رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة

ابو طاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الحميري صاحب افريقية وما والاها

قد تقدم ذكر والده ووقعت نسبه هناك وتقدم ذكر جماعة من اجداده في هذا الكتاب وكانت ولاية الامير يحيى المذكور بالمهدية خلافة عن ابيه تميم يوم الجمعة لاربع بقين من شهر ذي الحجة سنة سبع وخمسين واربعمائة. والطالع المدرجة السابعة من البحري ثم استقل بالامر يوم وفاة والده وقد سبق ذلك في ترجمته وكان عمر الامير يوم الاستقلال ثلاثا واربعين سنة وستة اشهر وعشرين يوما وركب على العادة واعمل دولته محفوفا به ورجع الى قصره وغير لباس جميع اهل الدولة من الخواص والجند فخلع سبتة وكافة غير والباسهم لموت ابيه ووهب للاجناد والعبيد اموالا كثيرة ووعدهم مواعد سارة ورأيت في كتاب الجمع والبيان في اخبار القيروان الذي الفه ولد اخيه عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم بن المعز بن باديس ان الامير تميما قبل وفاته بمدة يسيرة دعا ولده يحيى المذكور وكان في داره الامارة مع خاصته وجلسائه فخص يحيى ومن معه اليه فوجدوا تميما في البيت المالي فامرهم بالجلوس ثم قال لاحدهم قم فادخل ذلك البيت وخذ منه الكتاب الذي صفته كذا في مكان كذا فقام واتى به فاذا هو كتاب ملحمة فقال له عد كذا وكذا ورقة واقرأ الصفحة التي تنتهي اليها ففرأها واذا بها الملك المقدور وهو الطويل القامة الذي على وركه الايمن خال وفي جنبه الايسر شامة فقال الامير تميم اطبق الكتاب واردده الى موضعه ففعل فقال تميم اما العلامتان فقد رأيتهما وبقيت علي الثالثة فانت يا شريف وانت يا فلان حتى نختفيا عندي فجاء العلامة الثالثة فقاموا وقام يحيى معهم الى موضع مستور عن تميم وكشف له عن جسمه فراوا شامة على جنبه الايسر هلالية الشكل فاتوا تميما فعرفوه فقال لهم اعطه اناشيدا الله تعالى الذي اعطاه. ثم قال اني اخبركم بحديث عجيب وذلك انه عرض علي الفناس والدنيا فاستحسنتها ومالت نفسي اليها فاشتريتها وسلمتها الى خدام القصر وامرت الفناس ان يرجع الى قبض الثمن ثم دبرت في مال طيب حلال اخرج ثمنها منه فبينما انا مفكر في ذلك اذ سمعت السائل يصيح ويرفع صوته في الاذن على مطالعتي فاوجست واسى من الآن وقلت له ما شأنك فقال كنت الساعة احفر في قصر المهدي اذ وجدت صندوقا عليه قفل وزكنه على حاله وجئت مطالعا بامره فاخذت معه من اثوابه فاذا فيها اثواب مذهبات الاعلام قد اتلفها الدهر فامرت بسبك اعلامها فلم تزد ولم تنقص عن ثمن الجادية فهب الحاضرون من ذلك ودعوا له ثم امرهم بدفنها وكساء وامضوا فقال عبد العزيز المذكور وقد ادرك هذا الكتاب المشار اليه عند السلطان الحسن رحمه الله تعالى يعني الحسن بن علي بن يحيى المذكور وحكى عن الكتاب امورا وقضايا ذكرانها ستكون وكانت كما ذكر. رجعنا الى حديث يحيى ولما جلس في الملك قام بالامر وعدل في الرعية ورفع ثلاثا لم يتمكن ابوه من رفعها قال عبد العزيز المذكور في تاريخه ذكر في ايامه بنى يحيى وصل الى المهدية من طرابلس المهدي محمد بن تومرت المقدم ذكره قاد ما من الحج فنزل بمسجد قبلي مسجد السيف فاجتمع اليه جماعة من اهل المهدية وقرؤا عليه كتابا في علم اصول الدين وشرع في تغيير المنكر فرفع امره الى يحيى فاحضره وجماعة من الفقهاء فرأى ما هو عليه من الخشوع والتقشف والعلم فسأله الدعاء فقال له اصلحك الله لو حبك ونفع بها. فهيأ وأقام مدة يسيرة بالمهدية ثم انتقل الى المنستير فاقام بها مدة ثم انتقل الى

بجاية وقد تقدم في ترجمة والده الامير تميم ان محمد بن تومرت المذكور اجتاز بتلك البلاد في ايامه والله تعالى اعلم اي ذلك كان ثم قال عبد العزيز وفي سنة سبع وخمسمائة الى المهدية قوم غرباء فقصدوا يحيى بطائفة زعموا فيها انهم من اهل الصناعة الكيميائية من الواصلين الى نهايتها فاذن لهم بالدخول عليه فلما مثلوا بين يديه طالبهم بان يظهروا له من الصناعة ما يقف عليه فقالوا نحن نزيل من الفضة بر النحاس حتى لا فرق بينه وبين الفضة وفضل لهولاء من الشروج والبنود والقباب والاواني فاطلبهم من الفضة بجعل عوضا منها ما يريده ويستعمل جميع ذلك في مهماته وسألوه ان يكون ذلك في خلوة فاجابهم واحضرهم للعمل ولم يكن عند الامير يحيى سوى الشريف ابي الحسن علي والقائد ابراهيم قائد الاعنة وكانوا هم ثلاثة وكان بينهم امانة فامكنتهم الفرصة فقال احدهم دارت البوطقة فوثبوا وقصد كل واحد منهم واحدا بسكاكين فاما الذي قصد الامير يحيى فقال انا سراج وكان يحيى جالسا على مصطبة فضربه فجاءت على ام راسه فقطعت طاقات في العمامة ولم يؤثر في رأسه وامتدت يده بالتكبين على صدره فخدشته وضربه يحيى برجله فالقاه على ظهره فصعوا الخدام الصيحة ففتحوا باب القصر من عندهم فدخل يحيى فاغلق الباب دونه واما الشريف فلم يزل به الذي قصده حتى قتله واما القائد ابراهيم فانه شهر سيفه ولم يزل يقاتل الثلاثة وكسر الجند الباب الذي كان بينهم ودخلوا فقتلوهم وكان زعيم اهل الاندلس قتل في البلد جماعة ممن يلبس ذلك الزي فخرج الامير يحيى في الحال ومشى في البلد وسكن الفتنة وكان يحيى عاقلا في دولته ضابطا للامور وحيته عارفا بمذهبه ودخله مدبرا في جميع ذلك على ما يوجبه النظر العقلي ويقتضيه الرأي الحكمي ونعته في الملاحم الملك المفدو ويتحقق له هذا النعت بهذه الواقعة التي ذكرناها وكان كثير المطالعة لكتب الاخبار والسير عارفا بها رحيما للضعفاء شفيقا على الفقراء يطعمهم في الشدائد ويغرق فيهم ويقرب اهل العلم والفضل من نفسه ويأنس العرب في بلاده فهابوه وانكفت اطماعهم وكان له نظر حسن في صناعة النجوم والاحكام وكان حسن الوجه على حاجبيه شامة اشهل العينين مائلا في قده الى الطول دقيق الساقين وكان عنده جماعة من الشعراء يقصدونه ويمدحونه وخلد واحد منهم في دواوينهم ومن جملة شعرائه ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت الشاعر المتقدم ذكره اقام تحت كنفه ببجاية جاب الارض وتقاذفت به البلدان وله الرسالة المشهورة التي وصف بها مصر وعجائبها وشعراءها وغير ذلك وله فيه مدائح كثيرة اجاد بها واحسن وله ايضا مدائح في ولده ابي الحسن علي وولد ولده الحسن بن علي ومن جملة قوله من مدائحه قصيدة

وارغب بنفسك الا عن ندى يحيى ... فالجود اجمع بين الناس في الجود

منى الرجاء بانجاز المواعيد ... كذا ابو يحيى الذي احيت مواعيده

معطي الصوارم والمهف النواعم والسمر الصلادم والبزل الجلاعيد

اشم اشوس مضروب سرادقه ... على اشم يفرع المجد معقود

رأيت يوسف في محراب داود ... من اسرة تحذو الماذي لباسهم

محسدون على ان لا نظير لهم ... وهل رأيت عظيما غير محسود

فلبس في كل عود نغمة العود ... اقوال للراكب المزجي مطيته

لا تطلب الماء عذبا في مشارعه ... وتطلب الرق في الصم الجلاعيد

وذا الحرون اليها غير مسدود ... حكم سيوفك فيما انت طالبه

هذي موارد يحيى غير ناضبة ... فلتهوت ضناء غير مرصود

البوطقة معرب بته وتجمع الصحاح بالقاف المنقوطة

الجلبه ه

الى قوله الدرع الحينه ه

الصعدة ما اسهل من خشب سراة الكرسف عقده الفارسي سنه وتجمع السنام وجمع صعدات وصعاد ه

زجاه ساقه ودفعه ه

فرس لال وحمر لالي الصوف فاره ه

وبرفه خبر ذلك ولما كان يوم الاربعاء وهو عيد النحر سنة تسع وخمسمائة توفي يحيى فجأة وذلك ان
بعضهم قال له يوما ان في تسيير مولدك في هذا النهار عليك مكسا فلا تركب فامتنع من الركوب وخرج واركاده
وحجاله دولته الى المصلى فلما انقضت الصلاة حضر وجال الدولة على ما جرت به العادة للسلام وقرأ
القرآن وانشد الشعراء وانصرفوا الى الايوان فاكل الناس وقام يحيى الى مجلس الطعام فلما وصل الى باب المجلس
اشار الى جارية من حظاياه فاتكأ عليها فاخطا من باب البيت سوى ثلاث خطوات حتى وقع ميتا وكان
ولده علي نائبه على سفاقس وهي بلدة من اعمال افريقية فاحضر وعقدت له الولاية ودفن يحيى في القصر
على ما جرت به العادة ثم نقل بعد سنة الى قصر السيدة بالمنستير وهي بلدة بافريقية ايضا وخلف ثلاثين
ولدا ذكورا واما على المذكور القائم مقام ابيه يحيى فان مولده بمدينة المهدية صبيحة يوم الاحد لخمس عشرة
ليلة خلت من شهر صفر سنة سبع وتسعين وار بعمائة وكان ابوه قد ولاه سفاقس فلما مات ابوه اجمع اهل
دولته على كتاب كتبوه عن ابيه اليه يأمره بالوصول اليه مسرعا فوصله الكتاب ليلا فخرج لوقته ومعه طائفة
من امراء العرب وجد في المسير فوصل الظهر من يوم الخميس الثاني من يوم العيد ودخل القصر ولم يقدم شيئا على
تجهيز ابيه والصلاة عليه ودفنه وفي صبيحة يوم الجمعة ثالث عشر ذي الحجة جلس للناس فدخلوا عليه وسلموا
بالامارة ثم ركب في جيوشه وجموعه ثم عاد الى القصر وفي ايامه توجه اخوه ابو الفتوح بن يحيى الى الديار المصرية
ومعه زوجته بلاره بنت القسم وولدا العباس صغيرا على الشدى فوصل الى الاسكندرية فانزل واكرم بامر الآمر
صاحب مصر يومئذ فاقام مدة يسيرة وتوفي فتزوجت زوجته بلاره بالعادل بن السلار واسمه علي
المقدم ذكره في هذا الكتاب في حرف العين وشب العباس وقدمه الحافظ صاحب مصر وولي الوزارة
بعد العادل المذكور وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه في حوادث سنة اثنين وخمسمائة حديث الثلاثة
الذين جاؤا الى يحيى في معنى الكبا فقال كان مجيئهم في هذه السنة وانهم لما وثبوا على يحيى وجرى ما
ذكرته قبل هذا صاف ذلك بجرح ابي الفتوح المذكور واصحابه الى القصر وعليهم السلاح فمنعوا من الدخول
وثبت عند يحيى ان ذلك كان باتفاق بينهم فاخرج ابو الفتوح وزوجته وهي ابنة عمة الى مصر زاد ووكل
بهما الى ان مات يحيى وملك ابنه علي فسيرهما على البحر الى الديار المصرية فوصلا الى الاسكندرية انتهى
كلامه ولما نزل امور علي بن يحيى جارية على السداد الى ان توفي يوم الثلاث لسبع بقين من شهر ربيع الآخر
سنة خمس عشرة وخمسمائة ودفن في القصر بعد ان فوض الامر من بعده الى ولده ابي يحيى الحسن بن علي بن
يحيى ومولد الحسن المذكور بمدينة سوسة في رجب سنة اثنتين وخمسمائة فكان عمر يوم ولاية اثنتي
عشرة سنة وقسمة اشهر ولما كان ثاني يوم وفاة ابيه خرج للناس فسلموا عليه وهنوه بما صار اليه ثم
ركب والجيوش محتفة به وجرت في ايامه وقائع وامور مطولة شرحها فمن ذلك ان زجارا الفرنجي صاحب
صقلية اخذ طرابلس الغرب عنوة بالسيف في يوم الثلاثاء سادس المحرم سنة احدى واربعين وخمسمائة وقتل
اهلها وسبى الحريم والاطفال واخذ الاموال ثم شرع في عمارتها وتحصينها بالرجال والعدد ثم اخذ المهدية
يوم الاثنين ثاني عشر صفر سنة ثلاث واربعين وخمسمائة وذلك ان الحسن بن علي لما علم عجزه عن مقاومته
خرج من المهدية هاربا وقد استصحب ما خف عليه حمله من الفاخر وخرج اهل البلد ايضا هاربين
الآمن اقعده العجز عن الهرب فدخل اليه الفرنج وملكوه وصادفوا فيه من الاموال والذخائر ما لا يعد

ولا يحصى فكان هذه من ملك من اهل بيتهم اعلم زيري المقدم ذكره في حوف الزاي الى هذا الحسن بن
علي تسعة ملوك ومدة ولايتهم مائة سنة وثمان سنين وافترست دولة بني باديس ثم ان الحسن بن علي
توجه نحو المعلقة وهي قلعة حصينة بافريقية فجاور تونس وكان صاحبها ابو محفوظ محرز بن زياد احد امراء
العرب فاقام عنده قليلا ثم ظهر له منه التجبر والسامة فنسد الديار المصرية ليكون عند الحافظ العبيدي
صاحبها يومئذ فتى خبره الى نائب زجاو بالمهدية فجعل عليه العيون وجعل عشرين شيئا للبسكة في البحر فبلغ
الحسن ذلك فرجع عن هذا الرأي ثم قصد ان يتوجه الى جهة عبد المؤمن بن علي بمراكش وانفذ ثلاثة من اولاده
الى صاحب بجاية وهي آخر اعمال افريقية ليستأذنه في الوصول اليه وبعد ذلك يتوجه الى عبد المؤمن فاضمر
له الغدر وخاف من اجتماعه بعبد المؤمن ان يتفقا على ما به ضرورة فكتب اليه كتابا على يد اولاده يقول
له لا حاجة لك في الرواح الى عبد المؤمن ونحن نفعل معك وتصنع واجزل له من المواعيد الحسنة فتوجه اليه
فلما قرب من بجاية لم يخرج للقائه وعدل به الى الجزائر وهي بلدة فوق بجاية من جهة الغرب وانزلوه بها
في مكان لا يليق بمثله ورتبوا له من الاقامة ما لا يصلح لبعض اتباعه ومنعوه من التصرف وكان وصوله الى
الجزائر في المحرم سنة اربع واربعين وخمسمائة ثم ان عبد المؤمن فتح بجاية في سنة سبع واربعين وهرب صاحبها
الى السلطنطينية ثم ان زجاو صاحب سطيف هلك في العشر الاخير من ذي الحجة سنة ثمان واربعين وخمسمائة
ولما هلك زجاو ملك بعده ابنه خيتم بن زجاو وعليه قدم ابو الفتوح نصر الله ابن قلاقس الشاعر المقدم ذكره
ومدحه واجازه وذلك في سنة ثلاث وستين وخمسمائة ولما هلك خيتم ملكت ابنه وهي ام الابنرو و
ملك المائة في زمانها ثم هلكت ام الابنرود وخلفته صغيرا فملك واسفر ملكه وكان عاقلا فاضلا وبينه وبين
الملك الكامل صاحب مصر مراسلات وخبرها ثم ان عبد الملك وصل الى المهدية وملكها بعد جهد جهيد
وكان وصوله اليها بكرة يوم عاشوراء سنة خمس وخمسين وخمسمائة فولى بها نائبا وكان الحسن بن علي قد وصل
صحبته فوليه مع النائب لتدبير امورها لكونه عارفا باحوالها واقطعه بها ضيعتين واعطاه دورا سكنها هو
واولاده واتباعه ووافقت على ذلك فوفى وفاة الحسن بن علي المذكور ثم قتل عمر بن زياد المذكور في وقعة سطيف يوم
الخميس في العشر الاوسط من ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة وهذا الحسن بن علي هو الذي صنف له
ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت كتاب الحديقة

ابو علي يحيى بن خالد بن برمك وزير هارون الرشيد وقد تقدم ذكر ولديه
الفضل وجعفر كل واحد منهما في بابه وكان جدهم برمك من مجوس بلخ وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان
للمجوس ببدينة بلخ فوقد فيه النيران واشتهر برمك المذكور وبنوه ببدائه وكان برمك عظيم المقدار
عندهم ولم اعلم على اسلم ام لا وساد ابنه خالد وتقدم في الدولة العباسية وتولى الوزارة لابي العباس
عبد ابي سلمة حفص الخلال المقدم ذكره وقد ذكرته في ترجمة جعفر وذكرت هناك تاريخ وفاته وقال
ابو الحسن المسعودي في كتاب مروج الذهب لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك احد من ولده في جوده و
رأيه وبأسه وحلمه وجميع خلاله لا يحيى في رأيه ووفور عقله ولا الفضل ابن يحيى في جوده وتزاهته ولا
جعفر بن يحيى في كتابته وفصاحة لسانه ولا محمد بن يحيى في سروده وبعد همته ولا موسى بن يحيى في شجاعته
وبأسه وقد بعث ابو مسلم الخراساني قحطبة بن شبيب الطائي لمحاربة يزيد بن عمرو بن هبيرة الفزاري عامل

مروان بن محمد على العراقين وكان خالد بن برمك فى جملة من كان معه فنزلوا فى طريقهم فبينما هم على سطح بعض دورها ينتقدون اذ نظروا الى الصحراء وقد اقبلت منها الطباء والوحش من الظباء وغيرها حتى كادت تخالط العسكر فقال خالد للخطبة ايها الامير ناد فى الناس وامرهم ان يسرجوا ويلجموا قبل ان تهجم عليهم الخيل فقام فخطبة مذعورا فلم يرشيأ يروعه فقال يا خالد ما هذا الرأى فقال قد نهض اليك العدو اما ترى اقاطيع الوحش قد اقبلت ان وراءها لجمعا كثيفا فاركبوا حتى رأوا الغبار ولولا خالد لهلكوا واما يحيى فانه كان من النبل والعقل وجميع الخلال على اكمل حال وكان المهدى بن ابى جعفر المنصور قد ضمه اليه ولده هارون الرشيد وجعله فى حجره فلما استخلف هارون عرف له حقه وقال له يا ابت انت اجلسنى فى هذا المجلس بحقك و بمنك وحسن تدبيرك وقد قلدنك الامر ورفع له خاتمه وفى ذلك يقول الموصلى واسمه ابراهيم النديم

اولاد يحيى الميزان الشمس كانت سقيمة ... فلما ولى هارون اشرق نورها

يمين امين الله هارون ذو الندى ... فهارون والها ويحيى وزيرها

وكان يعظمه واذا ذكره قال ابى وجعل اصدار الامور وايرادها اليه الى ان نكب البرامكة فغضب عليه وخلده فى الحبس الى ان مات فيه وقتل ابنه جعفر حسبما تقدم فى ترجمته وكان من العقلاء الكرماء البلغاء ومن كلامه ثلاثة اشياء تدل على عقول اربابها الهدية والكتاب والرسول وكان يقول لولده اكتبوا احسن ما تسمعون واحفظوا احسن ما تكتبون وتحدثوا باحسن ما تحفظون وكان يقول الدنيا دول و المال عارية ولنا فيمن قبلنا اسوة ولمن بعدنا عبرة وقال الفضل بن مروان المقدم ذكره سمعت يحيى بن خالد يقول من لم احسن اليه فانا مخير فيه ومن احسنت اليه فانا مرتهن به وقال القاضى يحيى بن اكثم سمعت المأمون يقول لم يكن يحيى بن خالد وكولده احد فى الكفاية والبلاغة والجودة والشجاعة ولقد صدق القائل حيث يقول

اولاد يحيى اربع ... كاربع الطبائع

فهم اذا اخبرتهم ... طبائع الصنائع

قال القاضى فقلت له يا امير المؤمنين اما الكفاية والبلاغة والسماحة فعرفها فيهم ففى من الشجاعة فقال فى موسى بن يحيى وقد رأيت ان اوليه ثغر السند وقال اسحق بن ابراهيم النديم الموصلى المقدم ذكره حدثنى ابى قال اتيت يحيى بن خالد بن برمك فشكوت اليه ضيقة فقال ويحك ما اصنع بك ليس عندنا فى هذا الوقت شئ ولكن ها هنا امر دلك عليه فكن فيه رجلا فجاء فى خليفة صاحب مصر يسأله ان استهدى صاحبه شيأ وقد ابيت ذلك عليه فالح على وقد بلغنى انك قد اعطيت بجاديتك فلانة ثلاثة آلاف دينار فهو اذا استهداه اياها واخبره انها قد اعجبتنى فاياك ان تنقصها من ثلاثين الف دينار وانظر كيف تكون قال فوالله ما شعرت الا بالرجل وافانى فاوفانى بالجادية فقلت لا انقصها من ثلاثين الف دينار فلم يزل بها ومنى حتى بذل لى عشرين الف دينار فلما سمعتها ضعف قلبى من رؤيتها فبعتها وقبضت العشرين الف ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لى كيف صنعت فى بيعك الجادية فاخبرته وقلت والله ما ملكت نفسى ان اجبت الى العشرين الف حين سمعتها فقال انك لخسيس فخذ جاريتك بارك الله لك فيها وهذا خليفة صاحب فاوس قد جاءنى فى مثل هذا فاذا ساومك بها فلا تنقصها

من خمسين الف دينار فانه لابد ان يشتريها منك بذلك فباه في الرجل
فاستقت عليه خمسين الف دينار ولم يزل بها ومنى حتى اعطاني ثلاثين الف دينار فضعفت قلبي عن ردها
ولم اصدق بها فوجبتها له ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لي يكم بعت الجارية فاخبرته فقال ويحك الم
تؤدبك الاولى عن الثانية قال فقلت والله ضعف قلبي عن رد شيء لما طمع فيه قال فقال هذه الجارية
جاريتك فخذها اليك قال فقلت جارية اغدت بها خمسين الف دينار ثم املكها اشهدك انها حرة
وانى قد تزوجتها هكذا رأيت الحكاية ثم نظرت في كتاب اخبار الوزراء تأليف الجهشياري فقال
ان يحيى قال لابراهيم الموصلي لا تقبل اقل من مائة الف دينار وانه باعها بثلاثين الف دينار وقال لا صمى
دخلت على يحيى يوما فقال يا اصمعي هل لك زوجة فقلت لا فقال فجارية قلت خادمة فامر باخراج
جارية في غاية الحسن والجمال والظرف فقال لها قد وهبتك لهذا وقال يا اصمعي خذها لك وشكر ثم ودعوت
له فلما رأت الجارية ذلك بكت وقالت يا سيدي قد نعى الي هذا مع ما نزى من معاشقته وفيه فقال لي
هل لك ان اعوضك عنها الفي دينار وخلت الجارية الى داره فقال لي انكرت على هذه الجارية امرا فاحدث
ان اعافيها ثم رحمتها فقلت له هلا اعلمتني حتى كنت لحنت على صوتي الاصلية من غير ان امزج لحني واصلح
واطيب وانجل فضحك وامر لي بالف دينار اخرى وكان اصحاب النديم اصنافا قال كانت صلات يحيى بن
خالد اذا ركب لمن تقرر له مائتي درهم فركب ذات يوم فعرض له اديب شاعر وانشده

يا سمي الجود يحيى ابشرت ... لك من فضل ربنا جنتان
كل من ترفى الورى عليكم ... فله من نوالكم ما تشاء
ما تشاء وهم لمثلي قليل ... هي منكم للمثالب الجبلان

قال له يحيى صدقت وامر بحمله الى داره فلما رجع من دار الخلافة سأله عن حاله فذكر انه تزوج
وقد اخذ بواحدة من ثلاث اما ان يؤدي المهر وهو اربعة آلاف واما ان يطلق واما ان يقيم جاريا
للمرأة يكفيها الى ان تهب لها فامر له يحيى باربعة آلاف للمهر واربعة آلاف لثمن منزل واربعة آلاف
لما يحتاج اليه المنزل واربعة آلاف للنبيذ واربعة آلاف يستظهر بها فاخذ عشرين الفا واضعوف

وقال محمد بن منادر الشاعر حج هارون الرشيد ومعه ابناه الامين محمد والمأمون عبد الله وحج معه
يحيى بن خالد وابناه الفضل وجعفر فلما صاروا بالمدينة جلس الرشيد ومعه يحيى بن خالد فاعطى الناس
عطاءهم ثم جلس الامين ومعه الفضل فاعطاهم العطاء وكان اهل المدينة يسمون ذلك العام عام
الاعطية الثلاثة ولم يروا مثل ذلك قط فقلت في ذلك

اتاك نبوا الاملاك من ارض برمك ... فيا طيب اخبار باحسن منظر
لهم رحلة في كل عام الى العدى ... واخرى الى ابن العيش المعطر
لقد نزلوا ابطاء مكة اشرقت ... بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فظلم بغداد وبحبوحة الدجى ... بمكة ما جوا ثلاثة اقمر
فما خلقت الا لجود اكفهم ... وما اعظم الا لاعواد منبر

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة ابي عبد الله محمد بن عمران الواقدي انه قال كنت خياطا بالمدينة

فباعها بخمسين الف دينار وقال له الرجل الاول لا تقبل اقل من خمسين الف دينار ج

قد مضى ذكره ج

من آل ج

فى يدى مائة الف درهم للناس اصادب بها فتلفت الدراهم فتخصت الى العراق فقصدت يحيى بن خالد فجلست فى دهليزه واتست بالخدم والحجاب وسألتهم ان يوصلونى اليه فقالوا اذا قدم الطعام اليه لم يجب عنه احد ونحن ندخل عليه ذلك الوقت فلما حضر طعامه ادخلونى فاجلسونى معه على المائدة فسألنى من انت وما قصتك فاخبرته فلما رفع الطعام وغسلنا ايدينا دنوت منه لاقبل رأسه فاشمأز من ذلك فلما صرت الى الموضع الذى يركب منه لحقنى خادم معه كيس فيه الف دينار فقال الوزير يقرأ عليك السلام ويقول لك استعن بهذا على امرك وعدا لينا فى غد فاخذته وانصرفت وعدت فى اليوم الثانى فجلست معه على المائدة فاشمأز لى فى اليوم الاول فلما رفع الطعام دنوت منه لاقبل رأسه فاشمأز منى فلما صرت الى الموضع الذى يركب منه لحقنى خادم معه كيس فيه الف دينار فقال لى الوزير يقرأ عليك السلام ويقول لك استعن بهذا على امرك وعدا لينا فى غد فاخذته وانصرفت فعدت فى اليوم الثالث كما امرنا فعطيت مثل ذلك الذى اعطيت فى الاول والثانى فلما كان فى اليوم الرابع اعطيت كما اعطيت قبل ذلك ولم يكن بعد ذلك اقبل رأسه وقال انما منعتك ذلك لانه لم يكن وصل اليك من معروفى ما يوجب هذا فان قد لحقك بعض النفع منى يا غلام اعطه الدار الفلانية يا غلام افرش له الفرش الفلانى يا غلام اعطه مائتى الف درهم يقضى دينه بمائة الف ويصلح شانه بمائة الف ثم قال لى انصرف وكن فى دارك فعلت اعزك الله الوزير لو اذنت لى بالشخوص الى المدينة لاقضى الناس اموالهم ثم اعود الى حضرتك كان ذلك ارفق بى قال قد فعلت وامر بتجهيزى فشخصت الى المدينة فقضيت دينى ثم رجعت اليه فلم ازل فى ناحيته ودخل عليه يوما ابو قابوس المحبرى وانشده

رأيت يحيى انعم الله نعمته ... عليه يؤتى الذى لم يؤته احد

يبنى الذى كان من معروفه ابدا ... الى الرجال ولا يبنى الذى بعده

فقضى حوائجه ووصله بجملة من المال قلت فد عمل هذا البيت الثانى شرف الدولة مسلم ابن قريش وقد قال له رجل لا تنس ايها الامير حاجتى فقال اذا قضيتها انسيتها ولمسلم بن الوليد الانصارى فى يحيى بن خالد

اجدك هل ندرين ان زرت ليلة ... كأن دجاها من قرونك ينشر

صبرت لها حتى تجلت بغرة ... كغرة يحيى حين يذكر جعفر

وكان يحيى يقول اذا اقبلت الدنيا فانفق فانها لا تفنى واذا ادبرت فانفق فانها لا تبقى وقال ذكر النعمة من المنعم تكدير وشبان المنعم عليه كفر وتقصير وقال البنة الحسنة مع العذر اقعد بقوم من العذر السادس بقوم مقام الفج وقال اذا ادبر الامر كان العطب فى الحيلة وقال الحسن بن سهل المقدم ذكره من غير نه الولاية لاخوانه علمنا ان الولاية اكبر منه اخذنا ذلك عن صاحب ديوان المكارم ابى على يحيى بن خالد بن برمك وكان ليحيى كاتب يخلق بخدمته ويضرب من حضرته فعزم على خلعات ولده فاختفل له الناس على طبقاتهم وهادوه اعيان الدولة ووجوه الكتاب والرؤساء على اختلاف منازلهم وكان له صديق قد اختلفت احواله وضاقت يده عما يريده لذلك فدخل عليه فجره فعمد الى كيسين كبيرين فظيفين فجعل فى احدهما ملحا وفى الآخر اشنانا مطيبا وكتب معهما رقعة فضمنها

لو تمت الارادة لاسعفت بالعدة ولو ساعدت المكنة على بلوغ الهمة لابتعت السابقين الى برك و تقدمت المجتهدين فى كواملك لكن فقدت القدرة عن البغية وقصرت البدة عن مباراة اهل النعمة وخفت ان تفطوى صحائف البر وليس لى فيها ذكر فانفذت المبذ ابيمينه وبركته والمختم بطيبه ونظافته صابرا على الوان التقصير ومتجرعا غصص الاقتصار على اليسير فاما مالا اجد اليه السبيل فى فضاء حقك فالقائم فيه بعذرى قول الله عز وجل لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ والسلام فلما حضر يحيى بن خالد الوليمة عرض عليه كاتبه الحداد اجمعها حتى الكيسين والرقعة فاستظرفها واستران يملأ الكيسان مالا ويردا عليه فكان ذلك اربعة آلاف دينار وقال رجل ليحيى والله لانت احلم من الاحنف بن قيس فقال له ما يذهب الى من اعطاني فوق حقي وناداه يحيى بن ابراهيم الموصلى احد غلمانه فلم يجبه فقال سمعت يحيى بن خالد يقول ما بدل على حلم الرجل سوء ادب غلمانه وكان يحيى يسايرا الرشيد يوما فوقف له رجل فقال يا امير المؤمنين عطشت واتى فقال الرشيد بعطى خمسمائة درهم فتعجب يحيى فلما نزلوا قال له الرشيد يا ابت او ما ترى الى بقاء الرجل اما سئل لا يجرى هذا القدر على لسانه انما يذكر مئات خمسة آلاف الف عشرة آلاف الف فقال اذا سئلت مثل هذا كيف اقول فقال تقول بشرى له دابة وبالجملة فان اخبارهم كثيرة لا يحتمل هذا المختصر الا طائفة اكثر من هذا ولما قتل هارون الرشيد جعفر بن يحيى البرمكى كما ذكرناه فى حرف الجيم من هذا الكتاب نكب البرامكة وحبس يحيى وابنه الفضل كما ذكرناه فى حرف الفاء من هذا الكتاب وكان حبسهما فى الرافقة وهى الرقة القديمة مجاورة الرقة الجديدة وهى البلدة المشهورة الآن على شاطئ الفرات ويقال لهما الرقتان تغليبا لاحد الاسمين على الآخر كما قيل العمران والقمران وغير ذلك وحكى الجهشيارى فى كتاب اخبار الوزراء ان يحيى بن خالد اشتهى فى وقت من الاوقات فى محبسه وهو مضيق عليه سكباجة فلم يجد له اتخاذها لاستشقه فلما فرغ منها سفط العدد من يد المتخذ لها فانكسر فانشد يحيى ابياتا يخاطب بها الدنيا ومضمونها اليأس وقطع الاطماع ولم يزل يحيى فى حبس الرافقة الى ان مات فى الثالث من المحرم سنة تسعين ومائة فجأة من غير علة وهو ابن سبعين سنة وقيل اربع وسبعين وصلى عليه ابنه الفضل ودفن فى شاطئ الفرات فى دير هرمة ووجد فى جيبه رقعة فيها مكتوب بخطه قد تقدم الخصم والمدعى عليه فى الاثر والقاضى هو الحكم العدل الذى لا يجور ولا يحتاج الى بينة فحملت الرقعة الى الرشيد فلم يزل يبكى يومه كله وبقى اياما يتبين الاسى فى وجهه رحمه الله تعالى وكان يحيى يجرى على سفيان الثورى رضى الله عنه فى كل شهر الف درهم وكان سفيان يقول فى سجوده اللهم ان يحيى كفانى امر دنياى فاكفه امر آخرته فلما مات يحيى رآه بعض اخوانه فى النوم فقال له ما صنع الله بك قال غفر لى بدعاء سفيان وقيل ان صاحب هذه القضية هو سفيان بن عيينة لا سفيان الثورى والله تعالى اعلم قال الجهشيارى ندم الرشيد على ما كان منه فى امر البرامكة وتحسر على ما فرط منه فى امرهم وقال جماعة من اخوانه بانه لو وثق منهم بصفاء البنة لاعادهم الى حالهم وكان الرشيد كثيرا ما يقول حملونا على خصائصنا وكنا نتاولهم ويخونوننا انهم يغوصون مقاصدهم فلما صرنا الى ما اراد واخلصنا عنا وانشد

اقلوا علينا لا ابا لا بيكم ... من اللوم او سدوا التي سدوا

قلت هذا البيت للحطيئة الشاعر وبعده

اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنى وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدّوا

قلت وذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار ما مثاله انه وجد تحت فراش يحيى بن خالد البرمكي رقعة فيها

مكتوب وحق امتحان الظلم لؤم وان الظلم مرتعه وخيم

الى ديّان يوم الدين نمضي وعند الله يجتمع الخصوم

ابو المظفر

يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة بن سعد بن الحسين بن احمد بن الحسن بن جهم بن عمرو بن هبيرة ابن علوان بن الحوفزان وهو الحرث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شرحبيل بن مرّة بن همام بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان الشيباني الملقب عون الدين هكذا سافت نسبه جماعة منهم ابن الدبيثي في تاريخه وابن الفارسي في كتاب الوزراء وغيرهما وانما اخرج له هذا النسب بعد سنين من وزارته وذكره الشعراء في مدائحهم وهو من قرية من بلاد العراق تعرف بهربة بني او فوا بالثاء من اعمال دجيل وهي دور عرمانيا بالعين المهملة والباء المثناة من تحت وتعرف الآن بدور الوزير نسبة اليه وكان والده من اجناد هاوخل بغداد في صباه واشتغل بالعلم وجالس الفقهاء والادباء وكان على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وسمع الحديث وحصل من كل فن طرفا وقرأ الكتاب العزيز وختمه بالقراآت والروايات وقرأ النحو واطلع على ايام العرب واحوال الناس ولازم الكتابة وحفظ الفاظ البلغاء وتعلم صناعة الانشاء وكانت قراءته الادب على ابي منصور بن الجواليقي وتفقه على ابي الحسين محمد بن محمد الفراء وصحب الشيخ اباعبد الله محمد بن يحيى بن علي بن مسلم بن موسى بن عمران الزبيدي الواعظ وسمع الحديث النبوي من ابي عثمان اسمعيل بن محمد بن فضلة الاصبهاني ومن ابي القسم هبة الله بن محمد بن الحسين الكاتب ومن بعدهما وحدث عن الامام المقتفي لامر الله امير المؤمنين وعن غيره وسمع منه خلق كثير منهم الحافظ ابو الفرج بن الجوزي واول ولايته الاشراف بالاقرحة الغربية نقل الى الاشراف على الاقامات المخربة ثم فلد الاشراف بالخزن ولم يطل في ذلك مكثه حتى فلد في سنة اثنين واربعين كتابة ديوان الزمام ثم ترقى الى الوزارة وكان سبب تولية الوزارة على ما حكاه الذي جمع سيرته انه قال من جملة ما دفع فلدا الوزير ونقله الى الوزارة ما جرى من مسعود البلالي شحنة بغداد ونيابته عن السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وكان مسعود احد الخدم الخصيان الحبشيين الكبار من امراء دولته من سوء ادبه في الحضرة وخروجه عن معتاد الواجب وانشاد مفسدي اصحابه وكان وزير الخليفة اذ ذاك قوام الدين ابو القسم علي بن صدقة بن علي بن صدقة فكتب عن الخليفة الى السلطان مسعود عدة كتب يعتمد الانكار على مسعود البلالي على ما صدر منه فلم يرجع بجواب فلما فلد عون الدين ابن هبيرة كتابة ديوان الزمام خاطب الخليفة في مكاتبة السلطان مسعود بالقضية فوقع اليه فد كان الوزير كتب في ذلك عدة كتب فلم يجبوه فراجع عون الدين في ذلك سؤاله الى ان اجيب فكتب من انشائه وسالذ وهي طويلة فاضربت عن ذكرها وحاصل الامر فيها انه دعا له واذكره ما كان اسلافه يعاملون الخلفاء به من حسن الطاعة والتأدب معهم والذب عنهم ممن يعتاب عليهم

وشكا من مسعود البلالي وانه كاتب في ذلك عدة دفعات وما جاءه جواب واطال القول في ذلك وكان صفر في سنة اثنين واربعين وخمسمائة في شهر ربيع الآخر فما مضى على هذا الا قليل حتى عاد الجواب بالاصفاد والذم لمسعود البلالي والانكار لما اعتمده فاستبشر المقتفي باشارة عون الدين وعظم سروره بذلك وحسن موقع عون الدين من قلبه ولم يزل عنده مكينا حتى استوزره وقال مصنف السيرة وكان ايضا من جملة اسباب وزارته انه في سنة ثلاث واربعين وصل الى بغداد الامير البنش المسعودي صاحب اللحف وهو صنع بالعراق ويذكر السلطاني وقصدها في جموع كثيرة وصدد منهم فان عظيم فتنتها الوزير فشرع الوزير قوام الدين بن صدقة في تدبير الحال فاخفق مسعاه فحينئذ استأذن عون الدين الخليفة في امرهم فاذن له في ذلك فخاطب هؤلاء الخارجين على الخليفة واحسن التدبير في ذلك حتى كفت شوكتهم ثم قوي عليهم حتى نهبت العامة اموالهم وحوت المغاور بجهذه الاحوال لرفع امين هيبة ووضع الوزير ابن صدقة فاتفق عند انقضاء هذا المهم استدعى الخليفة المقتفي عون الدين بطاعته على بدامير بن من امراء الدولة فبعثني ببراءته لها البناشري في اسرته فركب الى دار الخليفة في جماعته وتسامع الناس بوزارته ولما وصل الى باب الحجرة استدعى فدخل وقد جلس له المقتفي بمهنة التاج فقبل الارض وسلم وقد قاما ساعة بما لم يحط به غيرهما علما ثم خرج وقد جهز والده التشريف على عادة الوزراء فلبسه ثم استدعى ثانيا فقبل الارض ودعا بدعاء اعجب الخليفة ثم انشده

سأشكر عمرا ما تراخت منيتي ... اياديه لم تمنن وان هي جلت

واثنى عليه من حيث يخفى مكانها ... فتأتي براءات منه حتى فجلت

قلت وهذان البيتان لابراهيم بن العباس الصولي المقدم ذكره وهي ثلاثة ابيات والثاني منهما بعد الاول

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ... ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

ولما انشد عون الدين هذين البيتين غير نصف البيت الثاني منهما فان الشاعر قال فتى تمت صنائعه حتى فجلت فما رأى انه يخاطب الخليفة بهذه العبارة فغيره تأدبا ثم ان عون الدين خرج فقدم له حصان ادهم سائل الغرة محجل وعليه من الحلي ما جوت به عادتهم مع الوزراء والفرح في ذلك بطول فاختصرته وخرج بين يديه ارباب المناصب واعيان الدولة وامراء الحضرة وجميع خدام الخلافة وسائر حجاب الديوان والطبول تضرب امامه والمسند وراءه محمول على عادتهم في ذلك حتى دخل الديوان ونزل على طرف الديوان وجلس في الدست وقام لقراءة عهده الشيخ سديد الدولة ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم الانباري ولولا خوف الاطالة لذكرت العهد فانه بديع في بابه لكن قصدي الاختصار فعرضت عن ذكره وهو مشهور في ابدي الناس فلما فرغ من قراءته قرأ القراء وانشد الشعراء وتولى الوزارة يوم الاربعاء ثالث عشر ربيع الآخر من سنة اربع واربعين وخمسمائة وكان لقبه جلال الدين فلما تولى الوزارة لقبوه عون الدين وكان عالما فاضلا فاراني صاحب ديوان الخزر وخلوته في ايام ولايته ما شهد له بكفايته وحسن مناصحته فشكر له ذلك ولحظ بعين الرعاية وتوفرت له اسباب السعادة وكان مكرما لاهل العلم يحضر مجلسه الفضلاء على اختلاف فنونهم ويبدأ عند الحديث عليه وعلى الشيوخ فيحضره ويجري من البحث والفوائد ما يكثر ذكره وصنف كتبا فمن

ذلك كتاب الافصاح عن شرح معاني الفصاح وهو يشتمل على تسعة عشر كتابا شرح الجمع بين الصحيحين وكشف غرائبه من الحكم النبوية وكتاب المقصد بكسر الصاد المهملة وشرحه ابو محمد بن الخشاب النحوي المشهور في اربع مجلدات شرحا مستوفيا واختصر كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت وله كتاب الحماسات في الفقه على مذهب الامام احمد واراجوزة في المقصور والممدود وحاشية على الخط وغير ذلك وذكر شيخنا عز الدين ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري في تاريخه الصغير الاتابكي في فصل حصار الملك محمد وزير الدين ببغداد وذلك في ذي القعدة من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ان المقتفي لامر الله جد في حفظ بغداد وقام وزيره عون الدين بن هبيرة في هذا الامر العظام الذي يقصر عنه غيره فقال وامر المقتفي فنودي ببغداد من خرج وقت القتال فله خمسة دنانير فكان كل من خرج يوصل ذلك اليه فحضر بعض العامة عند الوزير بحجر وحاف فقال الوزير هذا اجرح صغيرا لا تستحق عليه شيئا فعاد الى القتال فضرب في جوفه فخرجت امعاؤه فعاد الى الوزير فقال يا مولانا الوزير هو ضبك هذا فضحك منه وامر له بصلة واحضر له من يعالجه انتهى كلام ابن الاثير قلت وهذا احمد هو ابن محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وزير الدين هو ابو الحسن علي بن بكتكين المعروف بكجك والد مظفر الدين صاحب اربل وقال غير ابن الاثير ان الملك اسمه محمد شاه وان هذه القضية كانت في سنة اثنين وخمسين والله اعلم وذكر ذلك ابن الجوزي في كتاب شذور العقود وهو اخبر لانها بلده وهو بها وقد ذكرت محمد شاه في ترجمة ابيه وتوفي الامام المقتفي لامر الله ابو عبد الله محمد بن المستظهر بالله احمد الاحد ثاني ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة وبويع ولده المستنجد بالله ابو المظفر يوسف فدخل عليه وبايعه واقره على وزارته واكرمه وكان خائفا منه ان يعزله فلم يعزله ولم يتعرض له ولم يزل مستمرا في وزارته الى حين وفاته ومدحه جماعة من اماثل شعراء عصره منهم ابو المواهب سعد بن محمد المعروف بابن صيفي الملقب حبص بيص المقدم ذكره وله فيه مدائح منتخبة فمن ذلك قوله

بهز حديث الجود ساكن عطفه ... كما هز شرب الحي صهباء قرقف

ويرسو اذا حاشت حبا الهوم واقعدت ... صعاب الذرى من زعزع الخطب توجف

حرومٌ الدنا بالهاجر كل سبّة ... ولكنه بالمجد صب مكلف

بضيق بادٍ في العوارض وعاوصدٌ ... بأهوال ما بدٍ في من الحمد نقنف

اذا قيل عون الدين حبص تألق الـــغمام وماس المشهري المثقف

وكان هو اندهم في بغداد في شهر رمضان ان الاعيان يحضرون سماط الخليفة عند الوزير وهم يسمون السماط الطبق وكان الحبص بيص من جملة من يحضر الطبق وكان نفسه ابيه وهمته عربيه واذا حضروا الطبق لحظاه وقعد فوقه من اوباش المراتب جماعة ليس فيهم فضل فيجد في نفسه لذلك مشقة عظيمة فكتب الى الوزير عون الدين يستعفيه من الحضور

يا باذل المال في عدم وفي سعة ... ومطعم الزاد في جوع وفي خصب ... وحاشر الناس اغنتهم فواضله

الى من يد من العفاة منه فوق ... في كل بيت خوان من مكارمه ... يعيبهم وهو جيد هو هم الطبق

قابض النوال فلولا خوف منعه ... من يأس عدلك نادى المأمل الوفق ... وكل ارض بها صوب وسا كبه

حتى الوحوش من الجبل والوفق ... من منكبي عجز وسام ان خفيفه ... تمكن الطعن من حر في ومن خلق

عفل

فان رضيت بهذا الذل منفصلة فكم تكلفه حملا فلم اطق انا المريض باحداث وسورتها
وليس غير اباءى حافظ رمقى وهيبتى كعطاياك التى كثرت فالجود بالمتر فون الجود بالورق

ان اصفرار يمين الشمس من حزن على علاها لمرماها الى الاخر
وان توهم قوم انه حمق فربما اشتبه المتوقد بالحمق

واهدى الى الوزير عون الدين دواة بلور مرصعة بمرجان وفى عجلسه جماعة منهم الحبس بيض فقال الوزير بحسن ان يقال فى هذه الدواة شئ من الشعر فقال بعض الحاضرين وكان ضريرا ولداض على اسه

الين لداود الحديد كما مه يقدره فى السرد كيف يريد
ولان لك البلور وهى مجاوة ومعطفه صعب المرام شديد

فقال الحبس بيض انما وصفت صانع الدواة ولم تصفها فقال الوزير من عبر عبر فقال الحبس بيض

صبغت دوانك من يوم بدا فاشبها على الانام ببلور ومرجان
فيوم سلمك مبيض بفيض ندى ويوم حربك قان بالدم القانى

ثم وجدت البيتين الاولين فى كتاب الجمان تاليف القاضى الرشيد احمد بن الزبير الضبانى المذكور فى اوائل هذا الكتاب ونسبهما الى القاضى الرشيد احمد بن قاسم الصقلى قاضى مصر وذكر انه دخل على الافضل شاهان شاه امير الجيوش بمصر وقد تقدم ذكره ايضا فراى بين يديه دواة من عاج محلاة بمرجان فقال بديها

الين لداود الحديد كما مه يقدره فى السرد كيف يريد
ولان لك المرجان وهو مجاوة على انه صعب المرام شديد

ومدحه ابو عبيد الله محمد بن نجيار المعروف بالابله الشاعر المتقدم ذكره بقصائد عديدة منها وهى احسنها فلهذا ذكرتها وهى

ولع النسيم وبانة الجرعا وصفا لك الا الحلى والربعا يا دمية ضاقت خلا خلها
عنها وضقت بحبها ذرعا فدكنت ذا دمع وذا جلد فبقيت لا جلدا ولا دمعا
صبرت جبى للضنى سكنا وسكنت بعد تبالة الجرعا يا من رأى ادماء سانحة بانة ود
قلبى لها لا المضنى مرعى لانت بمثل الغصن مترعها وحكت ببوادا كرة الظبعا
واذا تراجعك الكلام فلا تغذ لايام التباريجعا ولقد سعت بالكاس يصبنى تسلم ود
سكرا للواحظ وعثة المسى فى مستنير الزهر ما صنعت ابراده عدن ولا صنعا
باكرت منزعا ثراه وما وكب الحمام لبانة فزعا سلت عليه البارقان ظبا
لعب القدير بخوفها درعا يا عاذلى ان شئت فاسمعنى عذلا فشق لعجزه سمعا

طبعا جبلت على الغرام كما جبل الوزير على الندى طبعا

وخرج بعد هذا الى المدينة فاستوبئ عنه ولولا خوف الاطالة لذكرته ومدحه ابو الفتح محمد بن عبد الله سبط ابن التعاويذى المتقدم ذكره بقصيدة واحدة وهى

سقاها الحيا من ادمع وطلول حكت دفنى من بعدهم وتحولى ضمنت لها اجفان عين قريحة
من الدمع مدود والشؤن همول لئن حال رسم الدار عما عهدته فعهد الهوى فى القلب غير محول

خليلي قد هاج الغرام وشائقه ... سنابادن بالابرقين كليل ... وكل طرف بالسهاد لنظرف
فضاء ملئ بالدبون مطول ... اذا قلت قد اخلت جبني صبابة ... تقول وهل حبّ بغير مخول
وان قلت دمعي بالاسى قبل شاهد ... تقول شهود الدمع غير عدول ... فلا تعذلاني ان بكيت صبابة
على ناقض عهد الوفاء ملول ... فما برح ما يجلي به الصب في الهوى ... ملال حبيب ام ملام عذول
بأهواء ود ودون الكثيب لفرد بين فرائد ... لعين بالباب لنا وعقول ... غداة التقت الحاظها وظعونا
فلم تخل الا عن دم و قتيل ... الا حبذا واد وي الاراك وقتة ... برتاك ربعا شمأل و قبول
تحبب ود وفي ابو د به كلما اعتل الصبا ... شفاء فواد بالغرام عليل ... دعوت سلوانيك غير مساعد
وحاولت صبرا عنك غير جميل ... تعرفت اسباب الهوى وجلته ... على كامل للتائبات حمول

فلم احظ في حيّ الغوانى بطائل ... سوى رعي ليل بالغرام طويل ... ومنها

الى كرم تنمى الليالي بماجد ... وذي بن وقار الحلم غير مجهول ... اغرّ اخيّا لا في هواه معاطف
واسحب بيها في ثراه ذيولي ... لقد طال عهدي بالتوالد والتي ... نصبت الى تقبيل كف منيل
ندى ود وان يدي يجبي الموز بر لكافل ... بعالي وعون الدين خير كفيل

وكان عون الدين كثيرا ما ينشد

ما انا ممتحن حبانا الود من احد ... ما لم ينلك بمكروه من العذل
موطن لك نأبي ان نسامحني ... بان اراك على شيء من الزلل

قرغلي ود الوصي وذكر الشيخ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قرغلي بن عبد الله سبط الشيخ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي في تاريخه الذي سماه مرآة الزمان وداينه بدمشق في اربعين مجلدا وجمعه بخطه وكان ابوه قرغلي مملوك عون الدين بن هبيرة المذكور وتزوجه بنت الشيخ جمال الدين ابي الفرج المذكور فاولدها شمس الدين قولا وه له انه سمع مشايخه ببغداد يحكون ان عون الدين قال كان سبب ولايتي المخزن اني ضاق ما بيدي حتى فقدت القوت ايّاما فاشار علي بعض اهلي ان امضي الى قبر معروف الكرخي رضي الله عنه فاسأل الله تعالى عنده فان الدعاء عنده مستجاب قال فاتيت قبر معروف فصليت عنده و دعوت ثم خرجت لاقصد البلد يعني بغداد فاجتزت بعطفاء فلت وهي محلة من محال بغداد قال فرأيت مسجدا مهجورا فدخلت لاصلي فيه ركعتين واذا انا بمر بعض ملوك على بارية فقعدت عند رأسه وقلت ما تشتهي فقال سفرجلة قال فخرجت الى بقال هناك فرهنت عنده مئزري على سفرجلتين وناصحه وابتعته بذلك فاكل من السفرجلة ثم قال اغلق باب المسجد فاغلقته فنحى عن البارية وقال اسفر ههنا فحفرت واذا بكوز فقال خذ هذا فانت احق به فقلت اما لك وارث فقال لا وانما كان لي اخ و عهدي به بعيد وبلغني انه مات ونحن من الزمانة قال فبينما هو يحدثني اذ قضى نحبه فغسلته وكفنته ودفنته ثم اخذت الكوز وفيه مقدار خمسمائة دينار واتيت الى دجلة لاعبرها واذا بملاح في سفينة جنفه وعليه ثياب رثة فقال معي معي فنزلت معه واذا به من اكرم الناس شيما بذلك الرجل فقلت من اين انت فقال من الزمانة ولي بنات وانا مسلوك قلت فما لك احد قال لا كان لي اخ ولي منذ زمان ما احدى ما افعل الله به قال فقلت ابسط حجرك فبسطه فصببت المال فيه فبهت فحدثته الحديث فسلم

الى اخيه

ان آخذ نصفه فقلت لا والله ولا حبة ثم صعدت الى دار الخلافة وكتبت رقعة فخرج عليها الشراب الخزن ثم ندبت الى الوزارة وقال جدي الشيخ ابو الفرج في كتاب المنتظم وكان الوزير يسأل الله تعالى الشهادة ويتعرض لاسبابها وكان صحيحا يوم السبت ثاني عشر جمادى الاولى من سنة ستين وخمسمائة فنام ليلة الاحد في عافية فلما كان في وقت السحر قاء فاحضر طبيبا كان يخدمه فنظر اليه فقال انه سم فمات وسقي الطبيب بعده بنحو ستة اشهر سما فكان يقول سقيت كما سقيت ومات الطبيب وقال في المنتظم ايضا وكنت ليلة مات الوزير نائما على سطح مع اصحابي فرأيت في المنام كاني في دار الوزير وهو جالس فدخل رجل وبيده حربة قصيرة فضربه بها بين انثييه فخرج الدم كالفوارة فضرب الحائط فالتفت فاذا بخانم من ذهب ملقى فاخذته وقلت لمن اعطيه انظر خادما يخرج فاعطيه اياه وانتبهت وحدثت اصحابي بالرؤيا فلم اسلم الحديث حتى جاء رسول فقال مات الوزير فقال بعض الحاضرين هذا محال انا فارقته امس العصر وهو في كل عافية وجاء آخر وصح الحديث وقال لي ولده لابد ان نغسله فاخذت في غسله ورفعت يده لاغسل مغابنه قلت المغابن مطاوي البدن مثل الابط وغيره واحدها مغبن بفتح الميم وكسر الباء الموحدة وسكون النون المعجمة قال فسقط الخاتم من يده فحزنت وابي الخاتم فحزنت من المنام قال ورأيت في وقت غسله آثارا في وجهه وجسده تدل على انه مسموم فلما خرجت جنازته خلفت اسوار بغداد ولم يتخلف عن جنازته احد وصلي عليه في جامع المنصور وحمل الى باب البصرة فدفن في مدرسته التي انشأها وقد توفي الآن وورثه جماعة من الشعراء انتهى كلام ابي الفرج بن الجوزي وقال مؤلف سيرة الوزير المذكور ان سبب موته كان بلغنا ما وبزابجه وقد خرج مع المستنجد للصيد فسقي مسهلا فضعف عن استمساكه فدخل الى بغداد يوم الجمعة سادس جمادى الاولى راكبا محفا ملا الى المنصورة لصلاة الجمعة فصلى بها وعاد الى داره فلما كان وقت صلاة الصبح عاوده الملغم فوقع مغشيا عليه فصرخ الجواري فافاق فسكتهن وبلغ الخبر ولده عز الدين ابا عبد الله محمدا وكان ينوب عنه في الوزارة فبادر اليه فلما دخل عليه قال له قد بعثت استدعي الدار وعضد الدين ابو الفرج محمد ابن عبد الله بن هبيرة الله بن المظفر بن دبيس الرؤساء المعروف بابن المسلمة جاءه ليستعلم ما هذا الصياح فلقيهم الوزير على ما هو عليه من تلك الحال وانشد

وكم شامت بي عند موتي جهالة ... بظل بلى السيف بعدي وفاني

ولو علم المسكين ما ذا بنا له ... من الضر بعدي مات قبل ممالي

ثم تناول مشروبا فاستفرغ به ثم استند حتى جاء فتوضأ للصلوة وصلى قاعدا فسجد فابطأ فحركوه فاذا هو ميت فطلع صهر الامام المستنجد فامر بدفنه وخلف ولدين احدهما عز الدين المذكور والآخر شرف الدين ابو المولد مظفر واما مولده فقد ذكر ابو عبد الله محمد بن الفاسي في تاريخ الوزراء انه ولد في سنة سبع وتسعين واربعمائة على ما ذكره من لفظه رحمه الله تعالى قال ونمت وأنا في المنام بعد موته فسألته عن حاله فقال

قد سئلنا عن حالنا فاجبنا ... بعد ما حال حالنا وعجبنا

فوجدنا مضاعفا ما كسبنا ... ووجدنا محصلا ما اكتسبنا

ولما بلغ خبر موته عضد الدين بن المظفر استاذ الدار المذكور كان بحضرته سبط بن التعاويذي المذكور قبل هذا وهو من موالي بني المظفر فان اباه كان مملوكا لبعض بني المظفر واسمه تشتكين فسماه ابنه عبد الله فاراد سبط بن التعاويذي ان يتقرب الى عضد الدين لعلمه ما بينه وبين الوزير فانشده مرتجلا

قال لي والوزير قد مات قوم ... ثم لنبكي ابا المظفر يحيى

قلت اهون عندي بذلك رزءاً ... وعصا با وابن المظفر يحيى

وقال آخر ولا اذكر اسمه الآن لكنه من الشعراء المشاهير

اي رب مثل الماجد بن هبيره ... يموت ويحيا مثل يحيى بن جعفر

يموت يحيى كل فضل وسودد ... ويحيى يحيى كل جهل ومنكر

والمقصود ان محاسنه كثيرة وقد املت هذه الترجمة حتى استوفيت مقاصدها ورأيت في كتاب التبراس في تاريخ خلفاء بني العباس تأليف ابي الخطاب بن دحية غلطة احببت التنبيه عليها في هذا الكتاب كي لا يقف عليها احد فيظنه مصيبا بما ذكره وهو انه قال في خلافة المعتضد لامر الله ما شاله وسعد بوزيره ابي المظفر عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة وقد ذكر المؤرخون فضائله التي حازها عون الدين من بعده ثم ذكر مكرمة يموت لعمر بن هبيرة الفزاري امير العراقين في دولة بني امية وظن ابن دحية المذكور ان الوزير المذكور من ذرية ذلك المتقدم وعجبت منه من ذلك فان الوزير شيباني النسب كما شرحناه في اول الترجمة وذاك فزاري النسب كما بأنا في ترجمة ولده يزيد بن عمر بن هبيرة انشاء الله تعالى وابن شيبان من فزارة ولا شك انه ما اوقفه في هذا الامر الا ما رآه في نسب الوزير فقد جاء في عمر بن هبيرة فتوهم ان هذا هو ذاك وليس الامر كما توهمه ومثل ابن دحية لا يعد فقد كان حافظا ومطلعا على امور الناس وهذا الامر واضح لكن الخطأ موكل بالانسان قلت واكثر من جرى ذكره في هذه الترجمة قد تقدم ذكره في هذا التاريخ وامر دث لكل واحد منهم ترجمة مستقلة سوى الشيخ الزبيدي فانه كان كبير القدر يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وما انتفع الوزير الا بصحبته وما ذكرته في هذا التاريخ فينبغي التنبيه عليه اذ مثله لا يهمل وكان دخوله بغداد في سنة تسع وخمسمائة وتوفي في شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى وقال ابو عبد الله بن النجار في تاريخ بغداد كان مولده بزبيد في ليلة الاربعا الثاني والعشرين من المحرم سنة ستين واربعمائة وتوفي ليلة الاثنين مستهل شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة ودفن بمقبرة جامع المنصور مقبلا رحمه الله تعالى وقول الآخر

اي رب مثل الماجد بن هبيرة ... يموت ويحيا مثل يحيى بن جعفر

فالمراد به ابو الفضل يحيى بن الهيثم عبد الله بن محمد بن المعمر بن جعفر الملقب ذخيرة الدين تولى النظر بالمخزن في جمادى الآخرة سنة اثنتين واربعين وخمسمائة الى سنة سبع وستين فعزل نائب في الوزارة بعد عزل ابي الفرج بن المظفر ولم يزل على ذلك الى ان توفي وكان مشكورا محمود السيرة محبا لاهل العلم وكانت ولادته ليلة الجمعة بعد العشاء الاخيرة التاسع والعشرين من صفر سنة احدى عشرة وخمسمائة وتوفي ليلة العشرين من شهر ربيع الاول سنة سبعين وخمسمائة ببغداد

ودفن بمقبرة الحربية بتربته رحمه الله تعالى

ابو طالب يحيى بن ابي الفرج سعيد بن ابي الغنم هبة الله بن علي بن فرغلي ابن زيادة الشيباني الكاتب المنشئ الواسطي الاصل البغدادي المولد والدار والوفاة الملقب مؤيد الدين وقيل عبد الدين كان من الاعيان الاماثل والصدور الافاضل انتهت اليه الرئاسة بأمور الكتابة والانشاء والحساب مع مشاركته في الفقه وعلم الكلام والاصول وغير ذلك ولد النظم المجيد جالس ابا منصور بن الجواليقي وقرأ عليه وعلى من بعده وسمع الحديث من جماعة وخدم الديوان من صباه الى ان توفي عدة خدمات وكان مليح العبارة في الانشاء جيد الفكرة حلو التركيب لطيف الاشارة وكان الغالب عليه في رسائله العناية بالمعاني اكثر من طلب السجع ولد رسائل بليغة وشعر رائق وفضل اكثر من ان يذكر وتوفي النظر بديوان البصرة وواسط والحلة ولم يزل على ذلك الى ان طلب من واسط والحلة ولم يزل على ذلك الى المحرم سنة خمس وسبعين وخمسمائة ودب حاجبا بباب المتوفى وفلد النظر في المظالم ثم عزل عن ذلك في شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعين ثم اعيد اليه في جمادى الاولى سنة اثنتين وثمانين فلما قتل استاذ داره وهو عبد الدين ابو الفضل هبة الله بن علي بن هبة الله بن محمد بن الحسن المعروف بابن الصاحب وكان قتله يوم السبت تاسع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة توجب ابن زيادة المذكور مكانه ثم عزل في سنة خمس وثمانين وعاد الى واسط فاقام بها الى ان استدعي في شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين وقلد ديوان الانشاء في يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر رمضان ثم وقع اليه النظر في ديوان المفاطعات فتحكن على ذلك الى حين وفاته وكان حسن السيرة محمود الطريقة متدينا حدث بشيء يسير وكتب الناس عنه كثيرا من نظمه ونثره فمن ذلك قوله

باضطراب الزمان ترتفع الامـ ـذال فيه حتى يعم البلاء
وكذا الماء ساكنا فاذا حر ـ ـك ثارت من قعره الاقذاء

ولد ايضا
انّي لاعظم ما يلقوني جلدا ... اذا توسطت حول الحادث الكدد
كذلك الشمس لا تزداد قوتها ... الا اذا حصلت في برجها الاسد

وكتب الى الامام المستنجد بهذه الابيات

يا ماجدا جل قدرا ان تضيئه ... لنا الثناء بظل منك ممدود
الدهر انت ويوم العبد منك ندى ... فما العرف انا فحتى الدهر بالعبد

ولد ايضا عفا الله عنه

ان كنت شمسي للسعادة فاستقم ... تنل المراد ولا يحول الى السما
الف الكآبة وهو بعض جوده ... لما استقام على الجميع تفذما

ولد ايضا رحمه الله تعالى

لا تغبطن وزيرا للملوك وان ... اناله الدهر منهم فوق همته
واعلم بان لكل هم منه ... الا دعي الوفود كما رأيت لهيبته
هارون وهو اخو موسى الشفيع له ... لولا الوفادة لم يأخذ بلحيته

وله كل معنى مليح وله ديوان رسائل وقفت عليه في بلاد نا ولم يصنف في شيء منه كي اثبته هاهنا وقال ابو عبد الله محمد بن سعيد الدبيثي في تاريخه انشدنا ابو طالب يحيى بن سعيد بن هبة الله بن ابي ابن زيادة المذكور من حفظه قال انشدنا ابو بكر احمد بن محمد الادجاني لما قدم بغداد مليحا في سنة ثمان

وثلثين وخمسمائة لنفسه قلت وهو ناصح الدين ابو بكر احمد بن الارجاني المتقدم ذكره فوله

ومفسومة الضبين من وحشة النوى ... وقد راعها بالعيس رجع حداء ... تجيب باحدى مقلتيها محبتي
واخرى تراعي ابن الرقيباء ... وأنت حوطها الواشين لما تفتنت ... لها مدمعا واستعصمت بجباء

فلا يك عيني غداة وداعهم ... وقد دوجنى فرقة الهرناء
بدت في محياها خيال ادمعي ... فعاد واوطنوا ان بكت لبكاءي

وكتب اليه ابو الغنائم محمد بن علي المعروف بابن المعلم الهرثي الشاعر المتقدم ذكره وقد عزل عن نظر واسط

ولانت ان لم يبلل الغيث ارضه ... تروى الورى بسماحك الهتان ... لم يعزلوك عن البلاد لحالة
ندعو الى النقصان والنقصان ... بل مذ رأوا آثار جودك زاحوا ... حفظوا بلادهم من الطوفان

قلت وحكى لي الوجيه ابو عبد الله محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بابن سويد الناجوا النكريني قال كان الشيخ محيي الدين ابو المظفر يوسف بن الحافظ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي الواعظ المشهور قد توجه رسولا من بغداد الى الملك العادل ابن الملك الكامل ابن الملك العادل بن ايوب سلطان مصر في ذلك الوقت وكان اخوه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك محبوسا في قلعة الكرك يومئذ وقد شرحت ذلك في ترجمة الكامل في هذا التاريخ قال الوجيه فلما عاد محيي الدين راجعا الى بغداد وقدم دمشق كنت بها فدخلت عليه انا والشيخ اصيل الدين ابو الفضل عباس بن عثمان بن شهاب الادبلي وكان رئيس التجار في عصره وجلسنا نتحدث معه فقال قد حلفت الملك الناصر داود صاحب الكرك ان لا يخرج الملك الصالح من الحبس الا بامر اخيه الملك العادل قال فقال له الاصيل يا مولانا هذا بامر الديوان العزيز فقال محيي الدين وهل هذا يحتاج الى اذن هذا اقتضته المصلحة ولكن انت تاريخ يا اصيل فقال يعني مولانا اني قد كبرت وما ادري ما اقول وانا احكي لمولانا حكاية في هذا المعنى عوضا من غرائب الحكايات قال هات فقال كان ابن رئيس الرؤساء ناظر واسط يحمل في كل شهر حملا من واسط وهو ثلاثون الف دينار لا يمكن ان يتأخر يوما واحدا عن العادة فتعذر في بعض الاشهر كمال الحمل فضاق صدره لذلك وذكره لنوابه فقالوا له يا مولانا هذا ابن زيادة عليه من الحمولين اضعاف ذلك ومتى حاسبته قام بما تم الحمل وزيادة فاستدعاه وقال له لم تؤدي كما يؤدي الناس فقال انا مع خط الامام المستخدم بالمساحة قال فهل معك خط مولانا الامام الناصر قال لا قال قم واحمل ما يجب عليك قال ما التفت الى احد ولا احمل شيئا ونهض من المجلس فقال النواب لابن رئيس الرؤساء انت صاحب الوساد تهن ونحن ناظرا نظار ما على يدك يد ومن هو هذا حتى يقابلك بمثل هذا القول ولو كبست داره واخذت ما فيها ما قال لك احد شيئا وحملوه عليه حتى ركب بنفسه واجناده وكان ابن زيادة قد تمكن فما لزم واسط وقدموا الى ابن رئيس الرؤساء السفن حتى يعبر اليه واذا ابن زبب قد قدم من بغداد فقال ما قدم هذا الا في مهم نتظر ما هو ثم نعود الى ما نحن بسببه فلما دنا من الزبزب فاذا فيه خدم من خدام الخليفة فصاحوا ببر الارض الارض فقبل الارض ونادوه مطالعة وفيها قد بشنا خلعة ودواة لابن زيادة فخلع الخلعة على راسك والدواة على صدرك وتمشي راجلا اليه والبسه الخلعة وفجره البناوذ واخلع الخلعة على رأسه والدواة على صدره ومشى اليه راجلا فلما رآه ابن زيادة انشد ابن

ويغبر الرئيسا اذا المرء حتى فوق برجي وشنقي وما يعلم الانسان ما في المغيب

واخذ يعتذر اليه فقال له ابن زيادة لا تثريب عليكم اليوم واركب في الزبزب الى بغداد وما علموا ان احدا اسلّت اليه الوزارة خبره فلما وصل الى بغداد اول ما نظر فيه ان عزل ابن ويس الرؤساء عن نظر واسط وقال هذا ما يصلح لهذا المنصب ثم قال الاصيل ولا بأس من مولانا ان يخرج الملك الصالح و يملك وجهوا اليه رسولا وبيّض وجهك في وجهه وتشفى منه فانشده محيي الدين قوله

وحتى يثوب الفار ظبيا كلاهما ويبشر في الموفي كلب لوائل

فما كان الا مديدة حتى خرج الملك الصالح من حبس الكرك وملك مصر وكان ما كان فلك وكنت بمصر ومحيي الدين بها رسول الملك العادل وقبض العادل وجاء الصالح فخرج محيي الدين الخاتمة وشاهدت ذلك هكذا اذكر لي الوجيه هذه الحكاية وفيها غلط اما من الوجيه واما من الاصيل فان ابن زيادة ما ولي الوزارة ولا تولى الا ما ذكرته في اوائل ترجمته فان كان هذا صحيحا يكون ذلك لما طلب للانشاء كما شرحته والله اعلم بالصواب قال ابن الدبيثي المذكور سألت ابا طالب بن زيادة عن مولده فقال ولدت يوم الثلاثا الخامس والعشرين من صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتوفي ليلة الجمعة السابع والعشرون من ذي الحجة سنة اربع وتسعين وخمسمائة وصلّي عليه بجامع القصر ودفن بالجانب الغربي بمشهد الامام موسى بن جعفر رضي الله عنهما يعني ببغداد وزيادة بفتح الزاي وهو القطعة من الزباد الذي يتطيب به النسوان والله اعلم

ابو الفضل

يحيى بن نزار بن سعيد المنجي ذكره الحافظ ابو سعد عبد الكريم بن السمعاني في كتاب الذيل على تاريخ الخطيب المحفوظ ببغداد فقال له شعر مطبوع غير متكلف وكتب لي ابياتا من شعره وسمعت منه وسألته عن مولده فقال ولدت في المحرم من سنة ست وثمانين واربعمائة بميّج وورد له مقاطيع انشده اياها فمن ذلك قوله

وابيض عقق زاد خط عذاره لعاشقه في همّه والبلابل تموج بحار الحسن في وجناته
تقذف منها عنبرا في السواحل ويجري بخدّيه الشبيبة ماءها فتنبت ريحانا جنوب الجداول

قلت وقد خطرت لي على هذا مؤاخذة وهي انه جعل في البيت الثاني بحار الحسن تموج في وجناته فكيف تقول في البيت الثالث ويجري بخديه الشبيبة ماءها وما أعد اد ماء الشبيبة بالنسبة الى بحار الحسن وما كفى هذا حتى جعلها جداول والجداول الانهار وابن الانهار من البحار ثم انه في البيت الثاني قد شبّه العذار بالعنبر فكيف يجعله في البيت الثالث ريحانا وابن العنبر من الريحان وان كان كل واحد من العنبر والريحان قد جرت عادة الشعراء ان يشبهوا به العذار لكن في مقطوع واحد من الشعر ما لهم عادة يجمعون بينهما وكنت قد سمعت في زمن الاشتغال بالادب بيتين استحسنتهما ولم اعرف قائلهما وهما

يا عاذلي في حب ذي عارض ما البلد المخصب كالماحل
يموج بحر الحسن في خده فيقذف العنبر في الساحل

فلما كان في اوائل سنة اثنتين وسبعين وستمائة وقفت بالقاهرة المحروسة على مجلد من كتاب المستدرك والذيل تأليف عماد الدين الكاتب الاصبهاني وقد جعله ذيلا على كتابه خريدة القصر فرأيت فيه ترجمة

يحيى بن نزار المنجمي المذكور وقد ذكر له مقدار عشرة ابيات يمدح بها السلطان نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالى وفي جملة الابيات البيت الثاني من هذين البيتين فعلمت ان الذي نظم ذلك المعنى في البيت الثاني من الثلاثة هو الذي نظم هذا البيتين في هذه الابيات التي ذكرها في كتاب السبل ثم بعد ذلك بقليل جاء في صاحبنا جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن احمد المعروف بالحافظ اليعموري فتذاكرنا وجرى ذكر البيتين وقال انهما لعماد الدين ابي المناقب حسام الدين بن عدي بن يونس الحلي نزيل دمشق وذكر انه سمعهما منه وادعاهما لنفسه فقلت له البيت الذي فيه المعنى ليس لك بل هو ليحيى بن نزار المنجمي ويكون العماد الحلي قد نظم البيت الاول وجعله توطئة للثاني واستعمله على وجه التضمين كما جوت العادة في مثله لكن كان ينبغي ان ينبه على انه تضمين كي لا يستفيد من يقف عليهما انهما له فان البيت الاول ليس في جملة ابيات يحيى المنجمي التي مدح بها نور الدين محمود رحمه الله تعالى ثم بعد ذلك خطرت لي مؤاخذة على العماد الحلي فانه قال في بيته الذي جعله توطئة للثاني ما البلد الخصيب كالماحل والخصب والمحل انما يكون بسبب النبات وعدمه والبيت الثاني الذي هو التضمين شبه العذار بالعنبر واين النبات من العنبر فالتوطئة بين البيتين ليست بملائمة وهذه المؤاخذة مثل المؤاخذة المتقدمة على الابيات الثلاثة وكنت وقفت على بيتين للعماد الحلي انشدنيهما عند جماعة فقال لي من هو بيت قد عبث الشعر بخده قلت ماذاك عاره

جمرة الخد اخوف عنبر الخا ل فمن ذاك الدخان عذاره

وسنح لي عليهما مؤاخذة مثل المؤاخذة المذكورة وهي انه لما قيل له ان الشعر عبث بخده بما انكر ذلك بل قال ماذاك عاره فقد وافق على انه شعر فاية ما في الباب انه قال هذا الشعر ما هو عاره فكيف يقول بعد هذا جمرة الخد اخوف عنبر الخال الى آخره فجعل العذار دخان العنبر واين دخان العنبر من الشعر بل كان ينبغي ان يقول لهم هذا ما هو شعر بل هو دخان العنبر ثم رأيت له المعنى وقد نظم صاحبنا وقيفنا في الاشتغال بجلب هون الدين ابو الربيع سليمان بن بهاء الدين بن عبد المجيد العبسي الحلبي بيتين آخر فيهما بهذا المعنى وهما

طيب الخد حين بدا لعيني هوى قلبي عليه كالفراش
فاحوذ فضاد عليه خالا ودعا الدخان على الحواشي

وقد احسن في هذا المعنى وسلم من تلك المؤاخذة لكن وقع في مؤاخذة اخرى وهي انه جعل العذار ودخان احتراق عليه والعماد جعله دخان العنبر وبين الدخانين بون كبير فهذا طيب الرائحة وذاك كريه الرائحة وقد سبق في ترجمة عبد الغني الشنتريني بيتان ابدع فيهما وهما

ومهفهف رقت حواشي حسنه فعلوتها وجدا عليه رقاق
لم يكس سالف العذار وانما نفضت عليه صبا فها الاحداق

والاصل في هذا الباب كله قول ابي اسحاق ابراهيم الصابي الكاتب في غلامه الاسود واسمه يمن وقد سبق ذكر الابيات في ترجمته من هذا الكتاب والمقصود منها هاهنا قوله في اولها

لك وجه كأن يمناي خطته بلفظ من آمالي

فيه معنى من اليدود ولكن نفضت صبغها عليه الليالي

ويتباهون الدين فيهما المام يقول ابو الحسين احمد بن منير الطرابلسي المقدم ذكره

لا تخالوا الخال يهلو خده قطرة من دم جفن تقطت

ذاك من نار فؤاد وى جذوة فيه ساحت وانطفت ثم طفت

قلت وقد خرجنا عن المقصود وانتشر الكلام لكن ما خلا عن فائدة وقال ابو سعيد السمعاني ايضا انشدني يحيى بن نزار المنجي لنفسه

لو صد عني دلالا او معاتبة لكنت ارجو تلافيه واعتذر

لكن ملالا فلا ارجو تعطفه جبر الزجاج عسير حين ينكسر

وله غير هذا نظم مليح ومعان لطيفة وقال ابو الفرج صدقة بن الحسين بن الحداد في تاريخه المرتب على السنين ما مثاله سنة اربع وخمسين وخمسمائة في ليلة الجمعة سادس ذي الحجة مات يحيى بن نزار المنجي ببغداد ودفن بالوردية قبل انتر وجد في اذنه ثقلا فاستدعى انانا من الطرفية فاخذ منه فخرج شئ من محته فكان سبب موته رحمه الله تعالى وقال السمعاني هو اخو ابي الغنائم التاجر المعروف وذكر ابو الغنائم وصفه واثنى عليه في ترجمة مستقلة في كتاب الذيل ايضا رحمه الله تعالى ولما العماد المحلي فانه كان اديبا لطيفا على ما يحكى عنه من النوادر وله نظم مليح في المقطعات دون القصائد وكان يحفظ المقامات وشرحها وتوفي ليلة الاربعاء عاشر شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وخمسمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية وعرف بابن الجمال ومولده في سنة ستين وخمسمائة تقديرا فيما اظن ونشأ بالمحلة فنسب اليها ثم وجدت في مسودات بخطي بيتا منسوبا الى الوجيه ابي الحسن علي بن يحيى بن الحسين بن احمد المعروف بابن الدوري الاديب الشاعر وهو

عذاره دخان نيران خاله وريقه من ماء ورد خده

ثم وجدت منسوبا الى ابن سناء الملك المقدم ذكره والصحيح انها لاسعد بن مماتي المقدم ذكره ايضا هذا

سمراء قد ازرت بكل اسمر بلونها ولينها وقدها افنا سها دخان نار خالها

وريقها من ماء ورد خدها لو كنت البد الى خدمتها رسالة نرجسها بعدها

ورأيت للمهذب ابي نصر محمد بن ابراهيم بن الحسن الحلبي المعروف بابن اليرهان الحاسب المنجم الطبري

ومهفهف رافت نضارة وجهه فالعين تنظر منه احسن منظر

اصلي بنار الخد حين خاله فيدا الغدار دخان ذاك العنبر

فظهر ان العماد المحلي انما اخذ ذلك المعنى من احد هؤلاء والله سبحانه وتعالى اعلم

ابو الحسين يحيى بن ابي علي منصور بن الخراج بن الحسين بن محمد بن داود بن الخراج المصري وهذه الزيادة في نسبه وجدتها بخط بعض الادباء ولا ادري المحقق منها والاول اصح الكاتب الملقب تاج الدين كتب في ديوان الانشاء بالديار المصرية مدة طويلة وكتب الكثير وكان خطه في غاية الجودة وكان فاضلا اديبا متفننا له فطرة حسنة وشعر فائق ورسائل انيقة مع الحديث بثغر الاسكندرية المحروسة على الحافظ ابي طاهر السلفي وابي الثناء حماد بن هبة الله الحراني و

حدث وسمع الناس عليه ولد لغز في الدملج الذي تلبسه النساء وهو بديع في بابه فاحببت ذكره وهو

نثر ما شئ قلبه حجر ووجهه فمران نبذته صبروا عتزل البشر وان اجعنه رضي بالنوى وانطوى على

الجوى وان اشبعته قبل قدملك وصحب خدملك وان غلفته ضاع وان ادخلته السوق ابى ان

يباع وان اظهرته جمل المتاع واحسن الامتاع وان شددت ثابته وحذفت منه الغائبة كدد

الحياة واوجب التخفيف في الصلاة واحدث وقت العصر الفجر ووقت الفجر الخدر وجمع بين حسن

العفو وقبح الاثر هذا وان فصلته وعالك وابنى ما ان وكبته عالك وربما بلغت آمالك وكثر مالك

واحسن بنون المساكين مآلك والسلام قلت وهذا اللغز مذيف عليه من لا يعرف طريق حله فيصير

عليه تفسيره فيحتاج الى الايضاح فاقول اما قوله ما شئ قلبه حجر فمراده قلب حروف دملج فانا اذا

قلبنا هذه الحروف يخرج منها جلد وهو الحجر وقوله ووجهه نثر يريد انه مسند بوكالنثر وقوله ان نبذته

صبروا عتزل البشر فالبشر جمع بشرة فالانسان اذا القى الدملج عنه صبر واعتزل بشرته اذ ليس فيه اعلق

المنع فهو يصبر ويعتزل المكان الذي كان فيه وقوله وان اجعنه رضي بالنوى فالنوى لفظ مشترك يقع على

البعد وعلى نوى التمر وعادتهم في بلاد العراق ان يطحنوا نوى التمر والرطب واليبس ويطعموا به البقر وقصده هنا

هذه النورية فان الدملج اذا اخرج من العضد او من الساق فقد جاع لانه يكون فارغ الجوف ويرضى بالنوى

الذي هو البعد عن عضو صاحبه ويقولون فلان يرضى بالنوى اذا كان غريبا لا يجد ما يتبلغ به فهو يجتزئ

بحر النوى وهذا يفعله اهل الحجاز والبلاد البعيدة كثيرا فلذلك الافوان عندهم فهذا استعمل صاحب

هذا اللغز لفظة النوى في هذين المعنيين وهذه هي النورية وقوله وانطوى على الجوى فالجوى هو الجوع

واذا كان فارغ الجوف فهو ناو وقوله وان اشبعته قبل قدملك مراده بالاشباع هنا لبس الدملج فان

صاحبه اذا لبسه فقد ملاء جوفه ويكون فوق الهدم فكانه يثبله وقوله وصحب خدملك فيه نورية ايضا

فان الخدم جمع خادم وهذا الجمع قليل الاستعمال لهذا الواحد فانه لا يقال فاعل وجمعه فعل الا في

الفاظ مسموعة مثل خادم وخدم وغائب وغيب وحارس وحرس وجامد وجمد وغير ذلك فهو

موقوف على السماع وخدم جمع خدمة ايضا وهو سير يشد في رسغ البعير تشد اليه شرية النعل

وهي سمي الخلخال خدمة لانه ربما كان من سبور يركب فيه الذهب والفضة ويجمع على خدام ايضا

وقوله وان غلفته ضاع فيه نورية ايضا فان التغليف ان يجعل للشئ غلافا والتغليف استعمال

الطيب ايضا وقوله ضاع فيه نورية ايضا فانه يقال ضاع الشئ من الضياع وضاع الطيب اذا عبقت

رائحته وقوله وان ادخلته السوق ابى ان يباع فالسوق جمع ساق وفيه النورية ايضا لان السوق

موضع البيع والشراء والسوق كما ذكرناه وقوله ابى ان يباع لان العادة انه لا يباع الا اذا اخرج من

العضو الذي هو فيه ولا يباع قبل اخراجه فكانه قبل الاخراج ابى البيع وقوله وان اظهرته جمل المتاع

واحسن الامتاع فهذا ظاهر لا حاجة الى تفسيره وقوله وان شددت ثابته وهو الميم وحذفت منه

الغائبة وهي الجيم فبقي الدمل وهو يكدر الحياة بالمه ويوجب التخفيف بالصلاة للالم ايضا وقوله

واحدث وقت العصر الفجر فالعصر فيه النورية ايضا لان اسم الصلاة وهو مصدر لفعل عصر وكذلك

الفجر لانه اسم للضوء وهو مصدر لفعل فجر فالانسان في وقت عصر الدمل يحصل له الفجر والقلق واذا اخرجه

وخلص منه حصل له الحدو والراحة وقوله وجمع بين حسن العقبى وفوح الاثر فقصد المقابلة بين الحسن والفوح ولا شك ان عقبى انفيا والدمل حسنة وان كان الاثر الذى يبقى فى المكان قبيحا وقوله وان فضلته دعا للك معناه انك اذا فضلت احد النصفين من لفظ الدملج من النصف الآخر فالنصف الاول منه دم وهو دعاء للانسان بالدوام وقوله وما بقى ما ان ركبته عالك فان الباقى منه دملج والجمع هو لج البحر وان كان النصف من الدملج مخففا ولج البحر مشددا لكنهم يتسامحون مثل هذا فى الالغاز والقاحف الاحاجى ولا يبالون به ولا شك ان ركوب البحر امر هائل فلهذا قال عالك وربما بلغك آمالك لانه يوصل الانسان الى الموضع الذى يقصده وقوله وكثر مالك معناه اذا ركبه الانسان التجارة وقوله واحسن بهون المساكين مالك فهون المساكين هو السفينة كما قال تعالى ـــــــــ الله تبارك وتعالى

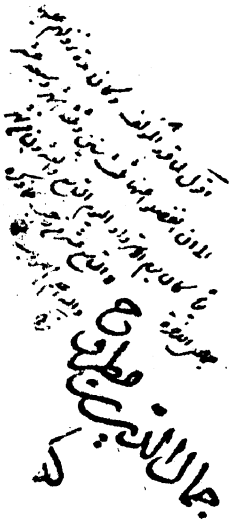
قوله

أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَهِيَ عَوْنٌ لهم على حاجتهم وسد خلتهم ومآل الشئ عاينة امره والله تعالى اعلم تلك وفى اللغز ثمان لغات لُغَز بضم اللام وسكون الغين ولُغُز بضمهما ولُغَز بضم اللام وفتح الغين ولَغَز بفتح اللام وسكون الغين ولَغَز بفتحهما وأُلْغُوزة بضم الهمزة وسكون اللام وضم الغين ولُغْزِى بضم اللام وتشديد الغين مع القصر ولُغْزاء مثل الاول الا ان الغين مخففة ومفتوحة والالف ممدوده وقد طال الكلام لكن الحاجة دعت اليه كى لا يبقى فيه التباس على سامعه ورأيت فى مجموع بخط بعض الفضلاء بيتين منسوبين الى بعض الشعراء وهما هذان

امذكرتى البيضاء اظلمها ... من لحبى تقدبها بسوداء
هذى يدى وهى منى لا تطاوعنى ... على مرادى فما تطيق يا عداءى

وكانت ولادة المذكور فى ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة احدى واربعين وخمسمائة وتوفى فى خامس شعبان سنة ست عشرة وستمائة بدمياط والعدو الخذول حاضرها وحمد الله تعالى وجراح بضم الجيم وتشديد الراء وبعد الالف حاء مهملة ثم ان العدو ملك دمياط يوم الثلاثا التاسع والعشرين من الشهر المذكور والله اعلم ونقلت من خط الشيخ مهذب الدين ابى طالب مهذب على اللقوى المعروف بابن الخيمى الحلى نزل معمران العدو نزل قيالة دمياط يوم الثلاثا ثانى عشر ربيع الاول سنة خمس عشرة وستمائة ونزل البر الشرقى يوم الثلاثا سادس عشر ذى القعدة من السنة واخذ الثغر يوم الثلاثا السادس والعشرين من شعبان سنة ست عشرة وستمائة واستعيدت منهم يوم الاربعا تاسع عشر رجب سنة ثمان عشرة وستمائة ومدة نزولهم عليها الى ان انفصلوا عنها ثلاث سنين وثلاثة اشهر وسبعة عشر يوما ومن الاتفاق العجيب نزولهم عليها يوم الثلاثا واحاطتهم بها يوم الثلاثا وملكهم لها يوم الثلاثا وقد جاء فى الخبر ان الله تعالى خلق المكروه يوم الثلاثا ولفظة دمياط سريانية واصلها بالذال المعجمة ويقولون هى دمظ وتصغيره الفديدية الرباتية فكانه اشارة الى مجمع البحرين العذب والملح والله تعالى اعلم

ابو الحسين يحيى بن عيسى بن ابراهيم بن الحسين بن على بن حمزة بن ابراهيم بن الحسين بن طروح الملقب جمال الدين من اهل صعيد مصر ونشأ هناك وقام بفوش مدة وتقلب به الاحوال فى الخدم والولايات ثم اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح ابى الفتح ايوب الملقب نجم الدين بن



السلطان الملك الكامل بن السلطان الملك العادل بن ايوب وكان أخذ ذلك نائبا عن ابيه الملك الكامل بالديار المصرية ولما اتسعت مملكة الكامل بالبلاد المصرية بل بالبلاد الشرقية ضاق بها آمده وحصن كيفا وحران والرها والرقة ورأس عين وسروج وما انضم الى ذلك سيرا لها ولده الملك الصالح المذكور نائبا عنه وذلك فى سنة تسع وعشرين وستمائة فكان ابن مطروح المذكور فى خدمته ولم يزل يتنقل فى تلك البلاد الى ان وصل الملك الصالح الى مصر مالكا لها وكان وصوله اليها فى يوم الاحد السابع والعشرين من ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة ثم وصل ابن مطروح بعد ذلك الى الديار المصرية فى اوائل سنة تسع وثلاثين وستمائة فرتبه السلطان ناظرا فى الخزائن ولم يزل يقرب منه ويجل عنده الى ان ملك الملك الصالح دمشق فى المرة الثانية وكان ذلك فى جمادى الاولى من سنة ثلاث واربعين وستمائة ثم ان السلطان بعد ذلك وثب بدمشق نوابا فكان ابن مطروح فى صورة وزيرها ومضى البرها وحسنت حالته وارتفعت منزلته ثم ان الملك الصالح توجه الى دمشق فوصلها فى شعبان سنة ست واربعين وجهز عسكرا الى حمص لاستنقاذها من ايدى نواب الملك الناصر ابى المظفر يوسف الملقب صلاح الدين بن الملك العزيز بن الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين صاحب حلب فانه كان قد انتزعها من صاحبها الملك الاشرف مظفر الدين ابى الفتح موسى بن الملك المنصور ابراهيم بن الملك المجاهد اسد الدين شيركوه عنوة وكان منتميا الى الملك الصالح فخرج من مصر لاستنقاذ حمص له فعزل ابن مطروح عن ولايته بدمشق وسيره مع العسكر المتوجه الى حمص واقام الملك الصالح بدمشق الى ان ينكشف له ما يكون من امر حمص فبلغه ان الفرنج قد اجتمعوا بجزيرة قبرص على عزم قصد الديار المصرية فسير الى عسكره المحاصر بحمص وامرهم ان يتركوا ذلك المقصد ويعودوا لحفظ الديار المصرية فعادوا بالعسكر وابن مطروح فى الخدمة والملك الصالح متغير عليه متنكر له لامور نقمها عليه فطرق الفرنج البلاد فى اوائل سنة سبع واربعين وملكوا دمياط يوم الاحد الثانى والعشرين من صفر من السنة وخيم الملك الصالح بعسكره على المنصورة وابن مطروح مواظب على الخدمة مع الاعراض عنه ولما مات الملك الصالح ليلة النصف من شعبان سنة سبع واربعين بالمنصورة وصل ابن مطروح الى مصر واقام بها فى داره الى ان مات هذه جملة حاله على الاجمال وكانت اموره جميلة وخلاله حميدة جمع بين الفضل والمروءة والاخلاق المرضية وكان بينى وبينه مودة اكيدة ومكاتبات فى الغيبة ومجالسات فى الحضرة تجرى فيها مذاكرات ادبية لطيفة وله ديوان شعر انشدنى اكثره من ذلك قوله فى اول قصيدة طويلة

هى دامة فخذوا يمين الوادى ... وحذروا السيوف تغرق فى الاقا
فلكم صرعن بها من الآساد ... من كان منكم واثقا بفؤاده
يا صاحبى ولى بجرعاء الحمى ... طلب اسير ماله من فاد
مكحولة اجفانها بسواد ... وبحق من انا فى هواه مثيب
واغن مسكى اللمى معسوله ... لولا الرقيب بلغت منه مرادى
ما بين بيض ظباء صرصاد ... فى بيت شعر نازل من شعره
حوسوا مهفهف قده بمثقف ... فتثابه الماس بالمياد

الفرس بالضم اجود الكسر وقرص حرزة عظيمة للروم بها توفيت ام حران بنت شيحان

الصعدة القناة المستوية نبت كذلك

البكى والبكى والبكى والب

فى ميم مبسمه شفاء الصادى وهى طويلة اقتصرت منها على هذا القدر للاختصار ومن ذلك قوله

علقته من آل يعرب لحظه امضى واقتل من سيوف عريبه اسكنته فى المحل من اضلعى
شوقا لبادى ثغره وعذيبه ياعاذلى ذاك القنور بطرفه خلوه لى انا قد رضيت بعيبه
لدن وماء التسيم بعطفه ادج وماء الغمير بجيبه

وكان فى بعض اسفاره قد نزل فى طريقه بمسجد وهو مريض فقال

يادبتان عجز الطبيب فداونى بلطيف صنعك واشفنى باشافى
انا من ضيوفك قد حسبت وان من شيم الكرام البر بالاضياف

ووجدت بعد مونه دفعة بنها مكتوب هذان البيتان واخبرنى انه رجوى بينه وبين ابى الفضل جعفر بن شمس الخلافة الشاعر المقدم ذكره منازعة فى بيت هو من جملة قصيدة له التى اولها قوله

من لى بغصن بالملاحظ ممنطق حلو الشمائل والثنى والمنطق
مترى الروادف مملوء من خصره اسمعت فى الدنيا بمثل ممنطق

والبيت الذى قد وقع به النزاع قوله

وانول ياخيف الغزال ملاحة فتقول لاعاش الغزال ولا بقى

فزعم ابو شمس الخلافة ان هذا البيت له من جملة قصيدة هى فى هجوه ونعل كل واحد منهما حضر واشهد فيه جماعة بان البيت له وحلف لى ابن مطروح ان البيت له وكان محترزا فى اقواله ولم يعترف منه الدعوى بما ليس له والله المطلع على السرائر وانشدنى له بعض اصحابنا قال انشدنى لنفسه

يامن لبست عليه اثواب الضنى صفرا موشعة بحمر الادمع
ادرك بقية مهجة لو لم تذب اسفا عليك بقيتها عن اضلعى

وكان فى مدة انقطاعه فى داره وضيق صدره بسبب علته وكثرة كلفته قد حدث فى عينيه الم انتهى به الى مفارقة العمى وكنت اجتمع به فى كل وقت فحنا تحوت عنه مدة لعذر اوجب ذلك وكنت فى ذلك الوقت انوب فى الحكم بالقاهرة المحروسة عن قاضى القضاة بدر الدين ابى المحاسن يوسف بن الحسن بن على الحاكم بالديار المصرية المعروف بقاضى سنجار فكتب الى ابن مطروح يقول له

يامن اذا استوحش طرفى له لم يخل قلبى منه من انس
والطرف والقلب على ما هما عليه مأوى البدر والشمس

وله ايضا من جملة قصيدة طويلة

ملك الملاح ثرى العيو ن عليه دائرة بطوق
ومحجر بين الصدو ع وفى الفؤاد له سبق

والبيت الاول ماخوذ من قول المتنبى

وخصر تثبت الابصار فيه كان عليه من حدق نطاقا

والبطوق بفتح الباء المشاة من تحتها والطاء المهملة وبعدها قاف وهى عبارة عن جماعة من الجند يحيطون كل ليلة حول خيمة الملك محتفظين به بحر سونه اذا كان مسافرا وهو لفظ تركى والسبق بفتح السين

المهملة والباء الموحدة وبعدها قاف وهي خيمة الملك اذا كان مسافرا فانه تقدم له خيمة الى المنزلة التي يتوجه اليها حتى اذا جاء هاكانت مهيئة له ينزل فيها ولا يتوقف على انتظار وصول الخيمة التي كان بها في تلك المنزلة التي رحل منها وله بيتان مفتتحها بيت المتنبي واحسن بهما وهما

اذا ما سقاني ريقه وهو باسم ... تذكرت ما بين العذيب وبارق

ويذكرني من ثغره ومدامعي ... مجر عوالينا ومجرى السوابق

وهذا المعنى للمتنبي في اول قصيدة بديعة طويلة وهي

تذكرت ما بين العذيب وبارق ... مجر عوالينا ومجرى السوابق

وكانت بينه وبين بهاء الدين المقدم ذكره في حرف الزاي صحبة قديمة من زمن الصبي وانا سنهما ببلاد الصعيد حتى كانا كالاخوين ولبس بينهما فرق في امور الدنيا ثم اتصلا بخدمة الملك الصالح وصار على تلك المودة وبينهما مكاتبات بالاشعار فيما يجري لهما فاخبرني بهاء الدين زهير ان جمال الدين بن مطروح كتب اليه في بعض الايام يطلب منه دوج وورق وكان قد ضاق به الوقت واظنهما كانا يبلاً المشرق معا

تنبيه

افلست يا سيدي من الورق ... فجد بدوج كعرضك البرق

وان اتى بالمداد مفتقرا ... فمرحبا بالخدود والحدق

قال بهاء الدين زهير وقد فتح الواو من الورق وكسرها فنبهها على حاله فكتب اليه

مولاي سيرت ما رسمت به ... وهو يسير المداد والورق

وعز عندي تسيير ذاك وقد ... شبهته بالخدود والحدق

وقد سبق في ترجمة بهاء الدين ذكر بيتين كتبهما ابن مطروح الى بهاء الدين وذكرنا السبب في نظم ذينك البيتين على ما حكاه لي بهاء الدين ثم بعد ذلك وصل الى الديار المصرية من الموصل بعض الادباء وجرى حديث ما ذكره لي بهاء الدين زهير وانا انشد في بيت ابن الحلاوي وهو قوله

تجهزها وتجهز المادحين بها ... فقل لنا ازهيرات ام هرم

فقال ذلك الاديب هذه القصيدة انشد بها ناظمها ابن الحلاوي ونحن بالموصل وارى عنه هذا البيت على خلاف هذه الرواية فانه انشد

تجهزها ثم تجد ومن اتاك بها ... فقل لنا ازهيرات ام هرم

فما ادري هل ابن الحلاوي انشدها اولا كما رواه بهاء الدين زهير ثم غير البيت كما رواه هذا الاديب ام حصل الغلط لاحدهما والله تعالى اعلم مع ان كل واحد من الفريقين حسن وقصة زهير بن ابي سلمى المزني الشاعر الجاهلي المشهور معلومة فلا حاجة الى شرحها والخروج عما نحن بصدده فانه كان يمدح هرم بن سنان المزني احد امراء العرب في الجاهلية وكان هرم كثيرا العطاء له حتى آلى على نفسه انه لا يسلم عليه زهير الا اعطاه غرة من ماله فرسا او بعيرا او عبدا او امة فاجحف ذلك بهرم فجعل زهير يمتدح بالجماعة فيهم هرم فيقول عواصيا حا خلاهرما وخبركم تركت وتعود الى ما كنا فيه من حديث ابن مطروح بقي انه ركب فيلا وتقاعس دوجته دقة تضقن شقاعة في فضاء شغل بعض اصحابه ارسلها الى بعض الرؤساء فكتب ذلك الرئيس في جوابه هذا الامر على فيه مشقة فكتب جوابه ثانيا لولا المشقة فلما

وقف عليها ذلك الرئيس فضق شغلا وفهم ما قصده وهو قول المتنبي

لولا المشقة ساد الناس كلهم ... الجود يفقر والاقدام قتال

وهذا من لطيف الاشارات وانشد في الاديب الفاضل جمال الدين ابو الحسين يحيى بن عبد السلام بن يحيى بن محمد بن علي المعروف بالجزار المصري قصيدة بديعة مدح بها جمال الدين بن مطروح المذكور وهي بديعة طويلة فاقتصرت منها على ذكر غرضها وهو هذا

هو الربع ولى نفس مشوقه ... فاحبس الركب عسى اقضي حقوقه

فقبيح بي في شرع الهوى ... بعد ذا البران ارضى عقوقه

لست انسى فيه ليلات مضت ... مع من اهوى وساعات انيقه

ولئن اضحى مجاذا بعدهم ... فنراعي فيه ما زال حقيقه

باسعيدي والكريم المحسن ... مثل هذا الوقت لابني صديقه

ضع يدا منك على قلبي عسى ... ان تهدي بين جنبي خفوقه

فاض دمعي مذ رأى ربع الهوى ... ولكم فاض وفد شام بروقه

فغدا اللؤلؤ من اد معه ... فغدا ينثر في الترب عقيقه

قف معي واستوقف الركب فان ... لم يقف فاذكر بعض وطر يقه

فمهى ادمن قلما ... املها آمل والركب لما عدم لحوقه

طالما استجليت في ادجائها ... من يتيه البدر اذ بدى شقيقه

فضح الورد احمرارا خده ... ونوى الحزلو تشبه ريقه

فبه الحسن خليق لم يزل ... والمعالي بابن مطروح خليقه

وكانت ولادته يوم الاثنين ثامن رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة باسيوط وتوفي ليلة الاربعا مستهل شعبان سنة تسع واربعين وستمائة بمصر ودفن بسفح الجبل المقطم وحضرت الصلاة عليه ودفن واوصى ان يكتب عند رأسه وهو بيت نظمه في مرضه وهو

اصبحت يفرحني مرتهنا ... لا املك من دنياي الا كفنا

يا من وسعت عباده رحمته ... من بعض عبادك المسيئين انا

ومما ذكر انه وجد في رقعة مكتوبة تحت رأسه بعد موته رحمه الله تعالى

اتجزع من الموت هذا الجزع ... وحقك ربك فيها الطمع

ولو يدنو بك الورى جثته ... فرحمته كل شيء تسع

رحمه الله تعالى وتوفي قاضي القضاة بدر الدين يوسف المذكور يوم السبت رابع عشر رجب سنة ثلاث وستين وستمائة بالقاهرة ودفن في تربته المجاورة لمدرسته بالقرافة الصغرى واخبرني مراراً عديدة انه ولد في شهر ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وخمسمائة في جبال بلاد بل وهو وزاد النسب رحمه الله تعالى واسيوط بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الياء المثناة من تحتها وبعدها واو ساكنة ثم طاء مهملة وهي بليدة بالصعيد الاعلى من ديار مصر ومنهم من يسقط الهمزة ويضم السين فيقول سيوط والله تعالى اعلم

كوشش ابن جزلة الطبيب

ابو علي يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب صاحب كتاب المنهاج الذي رتبه على الحروف وجمع فيه اسماء الحشائش والعقاقير والادوية وغير ذلك شيئا كثيرا وكان نصرانيا ثم اسلم وصنف رسالة في الرد على النصارى وبين عوار مذاهبهم ومدح فيها الاسلام واقام الحجة على انه الدين الحق وذكر فيها ما قرأه في التوراة والانجيل من ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي مبعوث وان اليهود والنصارى وهي رسالة حسنة اجاد فيها وفرغ منها في ذي الحجة سنة خمس وثمانين واربعمائة وكان سبب اسلامه انه كان يقرأ على ابي علي بن الوليد المعتزلي ويلازمه فلم يزل يدعوه الى الاسلام ويذكر له الدلائل الواضحة حتى هداه الله تعالى وحسن اسلامه وهو تلميذ ابي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن وبه انتفع في الطب وكان له نظر في الادب وكتب الخط المجيد وصنف للامام المقتدي بامر الله كثيرا من الكتب فمن ذلك كتاب تقويم الابدان وكتاب منهاج البيان فيما يستعمله الانسان وكتاب الاشارة في تلخيص العبارة ورسالة في مدح الطب وموافقته للشرع والرد على من طعن عليه ورسالة كتبها الى اليا القس لما اسلم وغير ذلك من التصانيف وهو من المشاهير في علم الطب وعمله وذكره ابو المظفر يوسف سبط ابي الفرج بن الجوزي في تاريخه الذي سماه مرآة الزمان فقال انه لما اسلم استخلفه ابو الحسن القاضي ببغداد في كتب التجلات وكان يطيب اهل محلته ومعارفه بغير اجرة ويصل اليهم الاشربة والادوية بغير عوض ويتفقد الفقراء ويحسن اليهم ووقف كتبه قبل وفاته وجعلها في مشهد ابي حنيفة رضي الله عنه ذكر هذا كله في سنة ثلاث وتسعين واربعمائة وعادته ان يذكر الانسان ويشرح احواله في سنة وفاته فان كان به مرتب على السنين وذكر صاحب كتاب البستان الجامع لتواريخ الزمان ان ابن جزلة مات سنة ثلاث وتسعين واربعمائة وزاد ابو الحسن الهمذاني في اواخر شيان نقلا عن ابن النجار في تاريخ بغداد وذكر غيره ان اسلامه كان في سنة ست وستين واربعمائة وزاد ابن النجار في تاريخه يوم الثلاثاء حادي عشر جمادى الآخرة رحمه الله تعالى وجزلة بفتح الجيم وسكون الزاي وفتح اللام وبعدها هاء ساكنة والله تعالى اعلم

كذا بخط المصنف

ابو الفتح يحيى بن حبش بن امين الملقب شهاب الدين السهروردي الحكيم المقتول بحلب وقيل اسمه احمد وقيل كنيته اسمه وهو ابو الفتوح وذكر ابو العباس احمد ابن ابي اصيبعة الخزرجي الحكيم في كتاب طبقات الاطباء ان اسم السهروردي المذكور عمر ولم يذكر اسم ابيه والصحيح الذي ذكرته اولا وعليه نبهت الترجمة عليه فاني وجدته بخط جماعة من اهل المعرفة بهذا الفن واخبرني في جماعة اخرى لا شك في معرفتهم وفتوى عندي في ذلك فخرجت عليه والله اعلم كان المذكور من علماء عصره قرأ الحكمة واصول الفقه على الشيخ مجد الدين الجيلي بمدينة المراغة من اعمال اذربيجان الى ان برع فيهما وهذا مجد الدين الجيلي هو شيخ فخر الدين الرازي وعليه تخرج وبصحبته انتفع وكان اماما في فنونه وقال في طبقات الاطباء كان السهروردي المذكور اوحد اهل زمانه في العلوم الحكمية جامعا للعلوم الفلسفية بارعا في الاصول الفقهية مفرط الذكاء فصيح العبارة وكان علمه اكثر من عقله ثم ذكر انه قتل في اواخر سنة ست وثمانين وخمسمائة والصحيح ما سنذكره في اواخر هذه الترجمة انشاء الله تعالى وعمره نحو ست وثلاثين سنة ثم قال وقيل انه تبحر في علم

اضاء ذلك وعلم بظهوره ثم ذكر فيها معايب اليهود والنصارى ح

كذا بخط المصنف

الس

السما وحكى بعض فقهاء العجم انه كان في صحبته وقد خرجوا من دمشق قال فلما وصلنا الى الغابوت الغربية التي على باب دمشق في طريق من يتوجه الى حلب لقينا قطيع غنم مع تركماني فقلنا للشيخ يا مولانا نريد من هذه الغنم رأسا نأكله فقال معي عشرة دراهم خذوها واشتروا بها رأس غنم وكان عند التركماني فاشتريناه منه رأسا بها ومشينا قليلا فلحقنا رفيق له وقال ردوا هذا الرأس خذوا اصغر منه فان هذا ما عرف بثمنه بما وفى هذا الرأس اكثر من ذلك وتقاولنا نحن وإياه فلما عرف الشيخ ذلك قال لنا خذوا الرأس وامشوا وانا اقف معه وارضيه فتقدمنا نحن وبقي الشيخ يتحدث معه ويطيب قلبه فلما ابعدنا قليلا تركه وتبعنا وبقي التركماني يمشي خلفه ويصيح به وهو لا يلتفت اليه فلما لحقه لحقه بقبض وجذب بيده اليسرى وقال ابن تروح وتخلصني واذا بيد الشيخ قد انخلعت من عند كتفه وبقيت في يد التركماني ودمها يجري فبهت التركماني وتحير في امره فرمى اليد وخاف فرجع الشيخ واخذ تلك اليد بيده اليمنى والتحقنا وبقي التركماني راجعا وهو يتلفت اليه حتى غاب عنه فلما وصل الشيخ الينا رأينا في يده اليمنى ندبلا لا غير قلت ويحكى عنه مثل هذا اشياء كثيرة والله اعلم بصحتها وله تصانيف من ذلك كتاب الشفاء في اصول الفقه وكتاب النجاة وكتاب الهياكل وكتاب حكمة الاشراق وله الرسالة المعروفة بالغريبة الغربية على مثال رسالة الطير لابي علي ابن سينا ورسالة حي بن يقظان لابن سينا ايضا وفيها بلاغة تامة اشار فيها الى حديث النفس وما يتعلق بها على اصطلاح الحكماء ومن كلامه الفكر في صورة فلسفية يتلطف بها طالب الادب وفواتح القدس ودار لا يطأها القوم الجاهلون وحرام على الاجساد المظلمة ان تلج ملكوت السموات فوحد الله وانت بتغلبه ملآن واذكره وانت من ملابس الاكوان عريان ولو كان في الوجود شمسان لانمحت الاركان وابى النظام ان يكون غير ما كان

فرد فخفيت حتى قلت لست بظاهر ... وظهرت من سبحي على الاكوان

آخر لو علمنا انا ما نلتقي ... لقضينا من سلبي وطرا

اللهم خلص لطيفي من هذا العالم الكثيف وتنسب اليه اشعار فمن ذلك ما قاله في النفس على مثال ابيات ابن سينا العينية وهي مذكورة في ترجمته في حرف الحاء واسمه الحسين فقال هذا الحكيم

خلت هبا كلها بجرعاء الحمى ... وصيت لمغناها القديم شؤونا ... وتلفت نحو الديار وقفانها
ربع عفت اطلاله فتغيرا ... وقفت سائله فردت جوابها ... دمع الصدى ان لا سبيل الى اللقا

فكأنما برق تألق بالحمى ... ثم انطوى فكأنه ما ابرقا

ومن شعره المشهور قوله

ابدا تحن اليكم الارواح ... ووصالكم ريحانها والراح ... وقلوب اهل وداد كم تشتاقكم
والى لذيذ لقائكم ترتاح ... واوحنا للعاشقين تكلفوا ... سترا لجيد والهوى فضاح
بالشوق يا حبذا نياح دموعهم ... وكذا دماء العاشقين مباح ... واذا هم كتموا احدث عندهم
عند الوشاة المدمع السفاح ... وبدت شواهد للسقام عليهم ... فيها لمشكل امرهم ايضاح
خفض الجناح لكم وليس عليكم ... للصب في خفض الجناح جناح ... قالي لعلكم نفسه مرتاحه
والى وصالكم طرحت طلاح ... عودوا فبعد الوصل من عشق الجفا ... فالهجر بعد الوصل صباح

صافاهم صفو الرضا بهم ... فى نورها المشكاة والمصباح وتمثلوا فالوقت طاب لقربكم
وانى الشراب ورقت الاقداح ... ياصاح ليس على المحب ملامة ان لاح فى افق الوصال صباح
لاذنب للعشاق ان غلب الهوى ... كتمانهم فنهى الغرام فباحوا سمحوا بانفسهم وما بخلوا بها
لما رووا ان التصابح رباح ... ودعاهم داعى الحقائق دعوة فغدوا بها مستأنسين وراحوا
وكبوا على سنن الوفا ودموعهم ... بحر وشدة شوقهم ملاح والله ما طلبوا الوفوف ببابه
حقى دعوا وانا ام المفتاح ... لا يطرقون لغير ذكر حبيبهم ابدا فكل زمانهم افواح
حضروا وقد غابت شواهد ذلهم ... فتهتكوا لما راوه وصاحوا افنام عنهم وقد كشفت لهم
عجب البقا فلاثت الاقداح ... فنشيهوا ان لم تكونوا مثلهم ان النشبه بالكرام فلاح

قم يا نديم الى المدام فهاتها ... فى كأسها قد دارت الاقداح
من كرم اكرام بدن دبانة ... لاخمرة قد داسها الفلاح

ولنرق النظم والنثر اشباء لطيفة لا حاجة الى الاطالة بذكرها وكان شافعى المذهب يلقب بالمؤيد بالملكوت وكان يتهم باضلال المعتقدة والتعطيل ويعتقد مذهب الحكماء المقدمين واشتهر ذلك عنه فلما وصل الى حلب افتى طلباؤها باباحة قتله بسبب اعتقاده وما ظهر لهم من سوء مذهبه وكان اشتد الجماعة عليه الشيخان زين الدين وعبد الدين ابنا حميد وقال الشيخ سيف الدين الآمدى المقدم ذكره فى حرف العين اجتمعت بالسهروردى فى حلب فقال لا يذان املك الارض فقلت له من اين لك هذا فقال رأيت فى المنام كأنى شربت ماء البحر فقلت لعل هذا يكون اشتهارا للعلم وما يناسب هذا فرأيته لا يرجع عما وقع فى نفسه ورأيته كثير العلم قليل العقل وبقال انما لحقق القتل كان كثيرا ما ينشد

ادى قدمى اوان قدمى ... وهان دمى فهان دمى

والاول مأخوذ من قول ابى الفتح على بن محمد البستى المقدم ذكره

الى حتفى مشى قدمى ... ادى قدمى اوان دمى فلم انفك من ندم ... ولبس بنافعى ندمى

وكان ذلك فى دولة الملك الظاهر صاحب حلب ابن السلطان صلاح الدين رحمه الله فحبسه ثم خنقه باشارة والده السلطان صلاح الدين وكان ذلك فى خامس وجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة بقلعة حلب وعمره ثمان وثلاثون سنة وذكره القاضى بهاء الدين المعروف بابن شداد قاضى حلب فى اوائل سيرة صلاح الدين وقد ذكر حسن معتقده فقال كان كثير التعظيم لشعائر الدين واطال الكلام فى ذلك ثم قال ولقد امر ولده صاحب حلب بقتل شاب نشأ بقال له السهروردى قيل عنه انه معاند للشرائع وكان قد قبض عليه ولده المذكور لما بلغه من خبره وحرقت السلطان به غار بقتله فقتله وصلبه اياما وقتل سبط ابن الجوزى فى تاريخه عن ابن شداد المذكور انه قال لما كان يوم الجمعة بعد الصلاة سلخ ذى الحجة سنة سبع وثمانين وخمسمائة اخرج الشهاب السهروردى مقيدا من الحبس بحلب فتفرق عنه اصحابه فلبث واقام بحلب سنتين للاشتغال بالعلم الشريف ورأيت اصلها مختلفين فى امره وكل واحد يتكلم على قدر هواه فمنهم من ينسبه الى الزندقة والالحاد ومنهم من يعتقد فيه الصلاح وانه من اهل الكرامات ويقولون ظهر لهم بعد قتله ما يشهد له بذلك واكثر الناس على انه كان ملحدا لا يعتقد شيئا فنال الله تعالى

العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة وان يتوفانا على مذهب اهل الحق وشرائع
وهذا الذي ذكره في تاريخ قتله هو الصحيح وهو خلاف ما نقلناه في اول هذه الترجمة وفي قبل ان ذلك
كان في سنة ثمان وثمانين وليس بشئ ايضا وحبش بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة وبالشين المعجمة والسين
بفتح الهمزة وبعدها ميم مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها راء مفتوحة ثم كاف وهو اسم
اعجمي معناه امير تصغير امير وهم يلحقون الكاف في آخر الاسم للتصغير وقد تقدم الكلام على سهرورد في
ترجمة الشيخ ابي النجيب عبد القاهر السهروردي فليطلب منه والله تعالى اعلم بالصواب

ابو جعفر

يزيد بن القعقاع القاري مولى عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي
عداده في اهل المدينة ويعرف ابو جعفر المذكور بالمدني اخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عياش
رضي الله عنهما عن مولاه عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة وعن ابي هريرة رضي الله عنه وسمع
عبد الله بن عمر بن الخطاب ومروان بن الحكم وبقال قرأ على زيد بن ثابت رضي الله عنه
وروى القراءة عنه عرضا نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم وسليمان بن مسلم بن جماز وعيسى بن وردان
الحذاء وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وله قراءة قال ابو عبد الرحمن النساءي يزيد بن القعقاع ثقة و
كان يقرئ الناس بالمدينة قبل وفعة الحرة وقال محمد بن القاسم المالكي ابو جعفر يزيد بن القعقاع مولى
ام سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال وبقال انه جندب بن فيروز مولى عبد الله بن
عياش المخزومي وكان من افضل الناس وقال سليمان بن مسلم اخبرني ابو جعفر يزيد بن القعقاع انه كان يقرئ
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الحرة وكانت الحرة على رأس ثلاث وستين سنة من مقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واخبرني انه كان يمسك المصحف على مولاه عبد الله بن عياش وكان
من اقرأ الناس وكنت اري كل ما يقرأ واخذت عنه قراءته واخبرني انه اتى بها الى ام سلمة رضي الله عنها
وهو صغير فمسح على رأسه ودعت له بالبركة قال سليمان المذكور وسألته متى اقرأت القرآن فقال اقرأت
او قرأت نفسك لا بل اقرأت فقال فهمات قبل الحرة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث و
خمسين سنة وقال نافع بن ابي نعيم لما غسل ابو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ بعد وفاته نظروا ما بين
منحره الى فؤاده مثل ورقة المصحف فما شك احد ممن حضره انه نور القرآن وقال سليمان بن مسلم اخبرني
ابو جعفر يزيد بن القعقاع حين كان نافع يقرئه فيقول انري هذا كان باليمن وهو غلام له ذؤابة فيقرأ
على ثم كفر وهو يضحك قال سليمان وقال ام ولد ابي جعفر ان ذلك اليماني الذي كان بين منحره و
فؤاده صار غرة بين عينيه وقال سليمان رأيت ابا جعفر بعد موته في المنام وهو على الكعبة فقلت له
اباجعفر قال ثم اقرأ اخواني عني السلام واخبرهم ان الله تعالى جعلني من الشهداء الاحياء المرزوقين و
اقرأ اباحازم السلام وقل له يقول لك ابو جعفر الكبس فان الله عز وجل وملائكته يباهون بجلسك
بالعشيات وقال مالك بن انس كان ابو جعفر القارئ رجلا صالحا يحيي الناس بالمدينة وقال خليفة
ابن خياط مات ابو جعفر يزيد بن القعقاع سنة اثنتين وثلاثين ومائة بالمدينة وقال غيره مات
سنة ثمان وعشرين ومائة وقال ابو علي الاهوازي في اول كتاب الانتفاع في القراءات قال ابن جماز ولم
يزل ابو جعفر امام الناس في القراءة الى ان توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة بالمدينة وقيل انه توفي

فى سنة ثلثين ومائة والله اعلم قلت وقد تكرر ذكر الحرة فى هذه التراجمة فى مواضع وقد يتشوق الى الوقوف على معرفة ذلك من لا علم له بها والحرة فى الاصل اسم لكل ارض ذات حجارة سود فمن كانت بهذه الصفة قيل لها حرة والحار كثيرة والمراد بهذه الحرة حرة واقم بالقاف المكسورة وهى بالقرب من المدينة فى جهتها الشرقية كان يزيد بن معاوية بن ابى سفيان فى مدة ولايته قد سير الى المدينة جيشا مقدمه مسلم بن عقبة المرى فنهبها واخرج اهلها الى هذه الحرة فكانت الوقعة بها وجرى فيها ما يطول شرحه وهو مسطور فى التواريخ حتى قيل انه بعد وقعة الحرة ولدت اكثر من الف بكر من اهل المدينة ممن ليس لهن ازواج بسبب ما جرى فيها من الفجور ثم ان مسلم بن عقبة المرى لما فتل اهل المدينة وجه الى مكة نزل بها الموت بموضع يقال له ثنية هرشا فدعا حصين بن نمير السكونى وقال له يا برذعة الحمار ان امير المؤمنين عهد الى بى الموت ان اوليك الجيش واكره خلافه عند الموت ثم انه اوصى اليه بامور يعمدها ثم قال لئن دخلت النار بعد قتلى اهل الحرة انى اذا لشقى واتما واثم فانه اسم اطم من آطام المدينة والاطم بضم الهمزة والطاء المهملة شبيه بالقصر وكان مبنيا عند هذه الحرة فاضيفت الحرة اليه فقيل حرة واقم والله تعالى اعلم

ابو روح

يزيد بن رومان القارئ مولى الزبير بن العوام المدنى اخذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عياش بن ابى ربيعة المخزومى وسمع ابن عباس وعروة بن الزبير رضى الله عنهم وروى القراءة عنه عرضا نافع بن ابى نعيم قال يحيى بن معين يزيد بن رومان ثقة وقال وهب بن جرير حدثنا ابى قال رأيت محمد بن سيرين ويزيد بن رومان يعتدان الآى فى الصلاة وقال يزيد بن رومان كنت اصلى الى جنب نافع بن جبير بن مطعم فهمز فى فانح عليه ونحن نصلى وروى يزيد ان الناس كانوا يقومون فى زمن عمر بن الخطاب بثلاث وعشرين ركعة فى شهر رمضان وتوفى يزيد فى سنة ثلاثين ومائة رحمه الله تعالى ورومان بضم الراء وسكون الواو وبعدها ميم ثم الف ونون

ابو طالب

يزيد بن المهلب بن ابى صفرة الازدى فقد تقدم ذكر ابيه فى حرف الميم ووقفت نسبه وتكلمت عليه فاغنى عن الاعادة هاهنا وذكر ابن قتيبة فى كتاب المعارف وجماعة من المؤرخين انه لما مات ابوه فى التاريخ المذكور فى ترجمته كان قد استخلف ولده يزيد مكانه ويزيد ابن ثلاثين سنة فمكث نحوا من ست سنين من يومئذ فعزله عبد الملك بن مروان جزاه الحجاج بن يوسف الثقفى وولى مكانه فى خراسان قتيبة بن مسلم الباهلى قلت وقد تقدم ذكره فى حرف القاف وصار يزيد فى يد الحجاج قلت وكان الحجاج زوج اخته هند بنت المهلب وكان الحجاج بكره يزيد لما يرى فيه من النجابة فيحشى منه لئلا يثب مكانه فكان يقصده بالمكروه فى كل وقت كى لا يثب عليه وكان الحجاج فى كل وقت يسأل المجبين ومن يعانى هذه الصناعة عمن يكون مكانه فيقولون رجل اسمه يزيد فلا يرى من هو اهل لذلك سوى يزيد المذكور والحجاج يومئذ امير العراقين وكذا وقع فانه لما مات الحجاج ولى يزيد مكانه هذا قول المؤرخين ونعود الى تتمة ما ذكره فى المعارف قال فغضب الحجاج وهرب يزيد من حبسه الى الشام ويزيد سليمان بن عبد الملك فاتاه فشفع له الى اخيه الوليد بن عبد الملك فامنه وكف عنه ثم ولاه سليمان خراسان حين افضت اليه الخلافة فافتتح جرجان و

وهسان وامّا يزيد بن المهلب فانه لما بلغه موت سليمان بن عبد الملك فصار الى البصرة فاخذه عدى ابن ارطاة فاوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز فحبسه عمر فهرب من حبسه والى البصرة ومات عمر فخالف يزيد وخلع يزيد بن عبد الملك فوجّه اليه اخاه مسلمة فقتله وقال الحافظ ابو القاسم المعروف بابن عساكر في تاريخه الكبير يزيد بن المهلب ولّى امارة البصرة لسليمان بن عبد الملك ثم نزعه عمر بن عبد العزيز وابيه المهلب وروى عنه عبد الرحمن وابو عيينة بن المهلب وابو سنان الشيبي وغيرهم وقال الاصبهاني انّ الحجاج قبض على يزيد واخذه بسوء العذاب فسأله ان يخفّف عنه العذاب على ان يعطيه كل يوم مائة الف درهم فان اداها والّا عذّبه الى الليل قال فجمع يوما مائة الف درهم ليشتري بها عذابه في يومه فدخل عليه الاخطل الشاعر فقال

ولّى عدى بن ارطاة وقدم بدله مسخوطا عليه وحكى عن ناس من رجاله وعمر بن عبد العزيز ﷺ

قال

ابا خالد بادت خراسان بعدكم ... وصاح ذوو الحاجات بن يزيد

فلا مطر المروان بعدك مطرة ... ولا اخضرّ بالمروين بعدك عود

فما لسر يا للملك بعدك بهجة ... ولا الجواد بعد جودك جود

قوله في البيت الثاني فلا مطر المروان ولا اخضرّ بالمروين هما تثنية مروان احدهما مروان الشاعر وهو المعلى والاخرى مروان الرؤاذ وهي الصغرى وكلاهما مدينتان مشهورتان بخراسان وقد تكرر ذكرهما في هذا الكتاب قال فاعطاه المائة الف فبلغ ذلك الحجاج فدعا به وقال يا مروذي اقبلت هذا الكرم وانت بهذه الحالة قد وجبت لك عذاب اليوم وما بعده فلت هكذا ذكر ابن عساكر والمشهور انّ صاحب هذه الواقعة وهذه الابيات هو الفرزدق ثم انّي رأيت هذه الابيات في ديوان زياد الاعجم والله اعلم بالصواب وذكر الحافظ ايضا انّ يزيد لما هرب من الحجاج قاصدا سليمان ابن عبد الملك وهو يومئذ بالرملة فاجاز في طريقه بالشام على ابيات عرب فقال لغلامه استشفع من هؤلاء لبنا فاتاه بلبن فشربه فقال اعطهم الف درهم فقال الغلام انّ هؤلاء لا يرضون قال لكني اعرف نفسي اعطهم الف درهم فاعطاهم وقال الحافظ ايضا حج يزيد بن المهلب فطاب حلالا فجاء فخلق رأسه فامر له بالف درهم فخيّره وحش وقال بهذا الالف امضي الى امّي فلانة فاشتري بها فقال اعطوه الفا اخرى فقال امرأتي طالق ان حلقت رأسي احد بعدك فقال اعطوه الفين آخرين وقال المدائني وكان سعيد بن عمرو بن العاص مواخيا ليزيد بن المهلب فلما حبس عمر بن عبد العزيز يزيد منع الناس من الدخول اليه فاتاه سعيد فقال يا امير المؤمنين انّي على يزيد خمسون الف درهم وقد حلت بيني وبينه فان رأيت ان تأذن لي فاقضيه فاذن له فدخل عليه فسر به يزيد وقال كيف وصلت الي فاخبره سعيد فقال والله لا تخرج الّا وهي معك فامتنع سعيد فحلف يزيد ليقبضنها فوجّه الى منزله حتى حمل الى سعيد خمسون الف درهم وزاده ابن عساكر فقال وفي ذلك قال بعضهم

فلم ار محبوسا من النّاس مثله ... حبا زائرا في السجن خير يزيد

سعيد بن عمرو اذ اتاه اجازه ... بخمسين الفا مجلّلة لسعيد

وقال يزيد يوما والله للحياة احبّ من الموت ولشيء حسن احبّ الي من الحياة وانّي اعطيت بما بعطه احد لاحببت ان يكون لي اذن اسمع بها غدا ما يقال في اذا انا متّ وقد سبق ذكر هذا الكلام في ترجمة ابيه المهلب وانه من كلامه لا من كلام ابنه يزيد والله اعلم وقال ابو الحسن المدائني

باع وكيل يزيد بن المهلب بالبحرين جاءه من مغل بعض املاكه بضعة عشر الف درهم فبلغ ذلك يزيد فقال ليزيد تركنا بقالين اما كان في مجائز الاذد من تغشه فيهن وغضب غضبا شديدا ومدحه عمر بن لجا بشعر يقول فيه

آل المهلب قوم ان نسبتهم ... كانوا المكارم آباء واجدادا ... كرحا سدلم يعيبا بفضلهم
ومادنا من مساعيهم ولا كادا ... ان العوانين تلقاها محددة ... ولا ترى للئام الناس حساداً

العوانين الحرب السيئة الشريفة

لو قبل المجد حد عنهم وخلهم ... بما احنكت من الدنيا لما حادا
ان المكارم ارواح يكون لها ... آل المهلب دون الناس اجساما

وقال الاصمعي قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاعة فقال رجل منهم

والله ما ندري اذا ما فاتنا ... طلب لديك من الذي نتطلب ... ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد
احدا سواك الى المكارم ينسب ... فاصبر لعادتك التي عودتنا ... او لا فوشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار فلما كان في العام المقبل وفد عليه فانشده

مالي ارى ابوابهم مهجورة ... وكأن بابك مجمع الاسواق ... حابوك ام هابوك ام شاموا الذي
بيديك فانجحوا من الآفاق ... اني رأيتك للمكارم عاشقا ... والمكرمات قليلة العشاق

فامر له بعشرة آلاف درهم واجمع علماء التاريخ على انه لم يكن في دولة بني امية اكرم من بني المهلب كما لم يكن في دولة بني العباس اكرم من البرامكة والله اعلم وكان لهم في الشجاعة ايضا مواقف مشهورة وحكى ابن الجوزي في كتاب الاذكياء ان يزيد بن المهلب وقف عليه حية فلم يدفعها عن نفسه فقال له ابو ضبعة العقل من حيث حفظتك الشجاعة ولما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي على الحجاج وقصته مشهورة اتى دستر فاجتمع اليه جماعة فذكروا يوما آل المهلب ووقعوا فيهم فقال عبد الرحمن لجريش ابن هلال الدارمي وكان في القوم مالك يا ابا مدامة لا تتكلم فقال والله ما اعلم احدا اصون للمعروف الرخاء ولا ابذل لها في الشدة منهم وقدم عبد الرحمن بن سليم الكلبي على المهلب فرآى بدنه قد وكبوا عن آخرهم فقال آنس الله الاسلام بيلا حفكم اما والله لئن لم تكونوا اسباط بنوة انكم لاسباط ملحمة وماك ابن لجيم بن المهلب بن ابي صفرة فقدم اخاه يزيد ليصلي عليه فقيل له انقدمه وانت اسن منه فقال ابنك فقال ان اخي قد شرف الناس وشاع فيهم له الصيت وقد عقر العرب بابصارها فكرهت ان اضع منه ما قد رفعه الله تعالى ونظر مطرف بن عبد الله بن الشخير الى يزيد بن المهلب وهو يمشي وعليه حلة يسحبها فقال له ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله فقال يزيد اما تعرفني فقال بلى اول للك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت بين ذلك تحمل العذرة ثلث وقد نظم هذا المعنى ابو محمد عبد الله البامي الخوارزمي

عجبت من معجب بصورته ... وكان من قبل نطفة مذره ... وفي غد بعد حسن صورته
يصير في الارض جيفة قذره ... وهو على عجبه وتخوته ... ما بين جنبيه يحمل العذره

وذكر الحافظ المعروف بابن العساكر في تاريخه الكبير في ترجمة ابي خوانش مخلد بن يزيد بن المهلب ان مخلدا احد الاسخياء المسدودين وفد على عمر بن عبد العزيز بكلمة في امر ابيه يزيد وقد

ورد منه

عبيد عمر وكان ابوه قد ولاه جرجان فاجاز في طريقه بالكوفة فاتاه حمزة بن بيض الخفي الشاعر المشهور في جماعة من اهل الكوفة فقام يزيد بين يديه وانشده

اتيناك في حاجة فاقضها ... وقل مرحبا بجب المرحب
الا تكتفي الى معشر ... مقيد واعدة يكذبوا
فانك في الفرع من اسرة ... لهم خضع الشرق والمغرب
وفي ادب فيهم ما فشا ... فنعم لعمرك ما ادبوا
بلغت لعشر مضت من سنيـ ... ـك ما بلغ السيد الاشيب
فمنك بها حسام الامور ... وهم لدانك ان يلعبوا
وجدت فقلت الاسائل ... فبائل او راغب يرغب
فمنك العطية للسائلين ... ومنك الرجاء لمن يرهب

فقال هات حاجتك فقضاها وقد امر له بمائة الف درهم وقدم على مخلد رجل قد زاده قبل ذلك فاجازه وقضى حقه فلما عاد اليه قال له مخلد الم تكن اتيتنا فاجزناك فقال بلى قال فما الذي دعاك الى ما قال قول الكيت فيك

فاعطى ثم اعطى ثم عدنا ... فاعطى ثم عدت له فعادا
مرارا ما اعود اليه الا ... تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

فاضعف له ما كان اعطاه وقال تبيصة بن عمر المهلبي كان يزيد بن المهلب قد فرق جرجان وطبرستان واخذ صول وهو رئيس من رؤسائهم قلت كان صاحب جرجان وهو جد ابراهيم بن العباس الصولي وابي بكر محمد بن يحيى الصولي الاديبين الشاعرين المشهورين قال فاصاب يزيد اموالا كثيرة وعروضا عظيمة فكتب الى سليمان ابن عبد الملك اني قد فتحت طبرستان وجرجان ولم يفتحهما احد من الاكاسرة ولا احد ممن كان بعدهم غيري واني باعث اليك بقطارات عليها احمال الاموال والهدايا يكون اولها عندك وآخرها عندي فلما مات سليمان وافضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز بعده اخذه عمر بهذه العدة التي كانت لسليمان وافضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بعده اخذه عمر بهذه العدة لسليمان فحبسه فقدم ابنه مخلد على عمر قال تبيصة المهلبي وهب مخلد من لدن خوجه من مرو الشاهجان الى ان ورد دمشق الف الف درهم فلما اراد مخلد الدخول على عمر لبس ثيابا مستكرة وطلسوة لاطية فقال له عمر لقد شهرت فقال لما فاشهر نم شهرنا وانا اسبلنا ثم قال له قد وسع الناس عفوك فما بالك جبست هذا الشيخ فان تكن عليه بينة عادلة فاحكم عليه والا فخله على ضياعه فقال يزيد اما البينة فلا تحدث العرب ان يزيد بن المهلب صبر عليها ولكن ضياعي فيها وفاء لما يطلب وهات مخلد وهو ابن سبع وعشرين سنة فقال عمر لولاه الله بهذا الشيخ خيرا لابن له هذا الفتى وبقاني ان مخلد بن يزيد اسا بيد الطاعون فمات وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ثم قال لمسلمة اليوم مات فتى العرب وانشد متمثلا

على مثل عمرو تذهب النفس حسرة ... وتخشع وجوه القوم منبرة سودا

ورثاه حمزة بن بيض الخفي المتقدم ذكره بابيات منها

وعطلك الاسرة منك الا ... سرير يوم تحجب بالشباب
وآثر عهد نائلك يوم بعثت ... عليك بدا بن سهل الترابا

وقال الفرزدق يرثيه

وما حلت ابدبهم من جارة ... ولا البيت اثوابها مثل مخلد ... ابوك الذى نسلهزم الخيل باسمه
وان كان فيها يبد شبر مطرد ... وقد علموا أن شد حقو بزاره ... هوالليث ليث الغاب لا بالمهدد

بالمفرد

قلت وهذا يدل على ان مخلد بن يزيد مات فى حدود سنة مائة من الهجرة لان عمر بن عبد العزيز ولى الخلافة فى صفر سنة تسع وتسعين وتوفى فى رجب سنة احدى ومائة وقد مات عنده وصلى عليه ويدل على ان موت مخلد كان بعد ما تقدم من مرثية حمزة بن بيض وما بقى قرية من اعمال حلب من جانبها الشمالى وابها باب المرج الذى يقال له مرج ابن ديه كانت وفاة سليمان بن عبد الملك وقبره هناك مشهور ونعود الى ذكر يزيد قال ابو جعفر الطبرى فى تاريخه الكبير ان المغيرة بن المهلب كان ناشئا عن ابيه بمرو وعمله كله ومات فى رجب سنة اثنتين وثمانين كما ذكرناه فى ترجمة المهلب فاتى الخبر الى يزيد وعلم اهل العسكر ولم يعلموا المهلب واحب يزيد ان يعلمه من الثناء فضر خن فقال المهلب ما هذا فقيل مات المغيرة فاسترجع وجزع حتى ظهر جزعه عليه فلامه بعض خاصته فدعا بزيد فوجهه الى مرو وجعل يوصيه بما يعمل ودموعه تتحدر على لحيته وكتب الحجاج الى المهلب يعزيه عن المغيرة وكان سيد غلث وكان للمغيرة ابن اسمه بشر ذكره ابو تمام الطائى فى كتاب الحماسة فى الباب الاول وورد من شعره قوله فى يزيد

جفانى يزيد والمغيرة فدحيا ... واسى يزيد لى فداز وجانبه ... وكلهم فدنال شيا لبطنه
وشيع الغنى لوم الطماع صاحبه ... فيا مهلا واتخذى لثوبك ... ثوب فان الدهر حيم نوائبه

انا السيف الآن للسيف نبوة ... ومثلى لا تنبو عليك مضاربه

على اى باب ابتغى الاذن بعدما ... بحبت عن الباب الذى انا حاجبه

الاول م

رجعنا الى تتمة كلام الخبرى وكان المهلب يوم مات المغيرة مقيما بكش وراء النهر يحارب اهلها فصار يزيد فى ستين فارسا فلقيهم خمسمائة من الترك من المقاتلة وحاصل الامر انه حرى بينهم قتال شديد ورمى يزيد فى ساقه ثم ان المهلب صالح اهل كش على فدية وانصرف عنهم متوجها الى مرو فلما وصل الى الخبر قرية من اعمال مرو الروذ اصابته الشوصة فدعا ولده حبيبا ومن حضره من ولده ودعا بسهام فجربت وقال انفذونكم كاسرها جمعه فقالوا لا بل انت فنكسها مفترقة فقالوا انتم قال هكذا الجماعة ثم اوصاهم وصية طويلة لا حاجة الى ذكرها ثم قال فى آخرها وقد استخلفت يزيد وجعلت حبيبا على الجند حتى يقدم بهم على يزيد فلا تخالفوا يزيد فقال له ولده المفضل لو لم تعهد منا وما المهلب حبيبا شرحناه فى ترجمته واوصى الى حبيب فصلى عليه حبيب ثم سار الى مرو فكتب يزيد الى عبد الملك يوفاة المهلب واستخلافه اياه فاقره الحجاج ثم انه عزله فى سنة خمس وثمانين واستعمل اخاه المفضل وكان سبب ذلك ان الحجاج وفد على عبد الملك فتوفى منصور فريد بن نزل فضيل له ان يعهد الى رجل شجاع من اهل الكوفة فدعا به وقال يا شيخ هل تجدون فى كتبكم ما ينعت فيه ونحن فقال نعم بعد ما مضى من امركم وما انتم فيه وما هو كائن قال امسمى ام موصوفا قال كل ذلك موصوف بغير اسم واسم بغير صفة قال فما تجدون صفة امير المؤمنين قال نجده فى زماننا الذى نحن فيه انه ملك اقرع من ثقيف لسبيله بصرع قال ثم من قال رجل يقال له الوليد قال ثم ماذا قال رجل اسمه اسم نبى يضع يده على الناس فيلتئم وهو سليمان بن عبد الملك قال افتعلم ما آخر قال نعم قال لمن يليه بعدى قال رجل يقال له يزيد قال فى حياتى ام بعد موتى

قال لا ادري قال افترت صفته قال لي بغداد وقد رآه لا اعرف غير هذا قال فوقع في نفسه انه يزيد بن المهلب وان قتل عثمان سبعا وهو رجل من قول الشيخ وقدم فكتب الى عبد الملك ان يستعفيه من العراق فكتب اليه قد علمت الذي نقمني وانك تريد ان تشير رأيي فيك ثم ان الحجاج اجمع على عزل يزيد فلم يجد لذلك سبيلا حتى قدم الجارود بن سبرة وكان من فرسان المهلب وكان مع يزيد فقال له الحجاج اخبرني عن يزيد فقال حسن الطاعة لين السيرة قال كذبت اصدقني عنه فقال الله اجل واعظم قد اسرج ولجم قال صدقت واستعمل الجارود على عمان بعد ذلك ثم كتب الى عبد الملك يذم يزيد وآل المهلب وخلا الامر تركوا العزل مع عبد الملك في ذلك الى ان كتب اليه عبد الملك قد اكثرت في يزيد وآل المهلب فسم لي رجلا يصلح لخراسان فسمى له مجاعة بن سعيد السعدي فكتب اليه عبد الملك ان رأيك الذي دعاك الى استعفاده آل المهلب هو الذي دعاك الى مجاعة بن سعيد السعدي فانظر لي رجلا حازما ناصبا لامرك فسمى قتيبة بن مسلم الباهلي فكتب اليه ان ولاه فبلغ يزيد ان الحجاج عزله فقال لاهل بيته من تروون الحجاج يولي خراسان قالوا رجلا من ثقيف قال كلا والله ولكنه يكتب الى رجل منكم بعهد فاذا قدمت عليه ولى غيره واخلق بقتيبة بن مسلم قال فلما اذن عبد الملك للحجاج في عزل يزيد كره ان يكتب بعزله فكتب اليه ان استخلف اخاك المفضل وابل فاستشار يزيد الحصين بن المنذر فقال له اقسم واعجل فان امير المؤمنين حسن الرأي فيك وانما اتيت من الحجاج فان اقمت ولم تعجل وجاءك ان يكتب اليك ان يعزلك يزيد فقال انا اهل بيت بورك لنا في الطاعة وانا اكره المعصية والخلاف واخذ في الجهاز فابطأ ذلك على الحجاج فكتب الى اخيه المفضل اني قد وليتك خراسان فجعل المفضل يسخط يزيد فقال ليزيد ان الحجاج لا يزال يهدد اخاه الى ما صنع مخافة ان امتنع عليه قال بل حسدني قال يزيد انا لا احسده ولكن سنعلم وخرج يزيد في شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين فنزل الحجاج المفضل وولى قتيبة بن مسلم الباهلي وقيل فيروز بن حصين وقال حصين بن منذر ليزيد المذكور

امرتك امرا حازما فعصيتني ... فاصبحت مسلوب الامارة نادما
فقلت انا بالبا كي ملكت صبابة ... وها انا بالدأمى لزجع سالما

فلما قدم قتيبة خراسان قال لحصين كيف قلت ليزيد قال قلت

امرتك امرا حازما فعصيتني ... فنفسك اولى اليوم ان كنت لائما
فان يبلغ الحجاج ان قد عصيته ... فانك تلقى امره منه هاضما

قال فما اذا امرته بمثل قضائك قال امرته ان لا يبيع حمراء ولا بيضاء الا حملها الى الامير وفي قول قتيبة وعزل يزيد قال عبد الله بن همام السلولي

اثعلب قد فلقا فراة انيستنا ... بدل الصرمك من يزيد اخو ود ... ان المهلب لم يكن كابيكم
همهات شانكما اذن واحتر ... شنآن من بالصبح ادرك والندى ... بالسيف شمروا الحروب فشمروا
حولان باهلة الاولى في ملكهم ... ماث الذي فيهم وعاش المنكر

قوله بدل اخو ود هذا مثل يضرب به للرجل المذموم يتولى عبدا الرجل المحمود يقال بدل اخو ود خلف لعوود وقوله من بالصبح ادرك يقال ان قتيبة كان يضرب بالصبح في بدء امره وقوله حولان باهلة جمع

احول وكان قتيبة احول وهذا الجمع مثل قولهم اسود وسودان واحمر وحمران وقد قيل ان هذه الابيات
انتهى ليست لعبد الله بن همام ولنهار بن توسعة البشكرى ثم ذكر الطبرى فى سنة تسع وتسعين ان الحجاج خرج
الى الاكراد الذين غلبوا على عامة ارض فارس فخرج يزيد معه واخوته المفضل وعبد الملك وجعل عليهم
فى العسكر كتيبة الخندق وجعلهم فى فساطيط قريبا منه وجعل عليهم جوسا من اهل الشام واعزهم ستة
آلاف الف واخذ بعذبهم وكان يزيد يصبر صبرا حسنا وكان الحجاج يغيظه ذلك فقيل له انه ذو بنشأة
تثبت اصلها فى ساقر فضاد لا يمسها شئ الا صاح فان حركت او فى شئ سمعت صوته فامر ان يعذب به
الدينورى محمد بن خشنام بفتح الخاء المعجمة وسكون الشين المعجمة وفتح النون وبعد الالف ميم فارسية انكليزى ويد هى ساقه فلما فعل به ذلك صاح واخته هند عند الحجاج فلما سمعت صياح يزيد صاحت و
ناحت فطلقها ثم انتركت عنهم واقبل يستأدبهم فاخذوا يؤدون وهم يعملون فى الخلص من مكانهم
فبعثوا الى مروان بن المهلب وهو بالبصرة يأمرونه ان يضع لهم الحبل ويرى الناس انه يريد بيعها و
يعرضها على البيع ويقبل بها كى لا تشترى فتكون لنا عدة ان نحن قدرنا ان نخرج من عاهنا ففعل ذلك مروان بن
المهلب وحبيب بالبصرة يعذب ايضا فامر يزيد بالحرس فصنع لهم طعام كثير فاكلوا وامرلهم بشراب فسقوا
وكانوا منشاغلين به ولبس يزيد ثياب طباخه ووضع على لحيته لحية بيضا وخرج فوافى بعض الحرس فقال
كأن هذه مشية يزيد فجاء حتى استعرض وجهه لبلا فرآى بياض اللحية فانصرف عنه وقال هذا شيخ
خرج المفضل على اثره ولم يفطن له فجاؤا الى سفينة وقد هيأوها فى البطائح وبينهم وبين البصرة ثمانية
عشر فرسخا فلما انتهوا الى السفينة ابطأ عليهم عبد الملك وشغل عنهم فقال يزيد للمفضل اركب
بنا فانه لا حق فقال المفضل وكان عبد الملك اخاه لامه لا والله لا ابرح حتى يجئ عبد الملك ولو
رجعت الى السجن فاقام يزيد حتى جاءهم عبد الملك وركبوا فى السفينة وساروا الهلهتم حتى اصبحوا ولما
اصبح الحرس علموا بذهابهم فرفع ذلك الى الحجاج ففزع لذلك الحجاج وذهب وهمه انهم ذهبوا قبل
خراسان وبعث البريد الى قتيبة ابن مسلم يخبره قدومهم ويأمره ان يستعد لهم وبعث الى امراء الثغور
بتحذيره ود
الثغور بضم المثلثة والغين المعجمة جمع ثغر
والكوفان يرصدوهم ويستعدوا وبعث الى الوليد بن عبد الملك يخبره بهم وانه لا يراهم اراد والا
قتل ابن الاشعث
خراسان ولم يزل الحجاج يظن بيزيد ما صنع وكان يقول انى لاظنه يحدث نفسه بمثل الذى صنع ابن الاشعث
هو عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندى وكان قد خرج على عبد الملك بن مروان وقصته
مشهورة مذكورة فى التواريخ قال الطبرى ولما دنا يزيد من البطائح استقبلته الخيل وقد هيئت
لهم فخرجوا عليهم ومعهم دليل فاخذ بهم على السماوة واتى الحجاج عبد يغوث فقيل له انما اخذ الرجل
طريق الشام وهذه الخيل لهم فى الطريق وقد اتى من رآهم متوجهين فى البر فبعث الى الوليد يعلمه بذلك
ومضى يزيد حتى قدم فلسطين فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الازدى وكان كريما على سليمان بن عبد
الملك وجاء وهيب حتى دخل على سليمان فقال ان يزيد واخوته عندى وقد اتوا هربا من الحجاج
متعوذين بيته فقال ائتنى بهم فلم آمنون لا يوصل اليهم ابدا وانا حى فجاء بهم حتى دخلوا عليه فكانوا
فى مكان آمن وكتب الحجاج الى الوليد بن عبد الملك ان آل المهلب خانوا مال الله وهربوا حتى لحقوا
بسليمان فلما بلغ الوليد مكانهم عند سليمان اجتمعوا عليه بعض ما كان فى نفسه وطار غضبا لماله
آلاف الف كانوا ثلاثة الذى ذهبوا به وكتب سليمان الى صاحبه الوليد ان يزيد بن المهلب عندى وقد آمنته واقمت عليه ثلاثة

الاف الف

الحجاج اعرمهم ستة آلاف الف فاذى ثلاثة آلاف الف وبقيت ثلاثة آلاف الف فعرض على فكتب اليه
الوليد لا والله لا اوصنه حتى يبعث برا لي فكتب اليه لئن انا بعثت برا اليك لاجيئن معه فانشدك الله ان لا
تفضحني ولا تخفرني فكتب اليه الوليد والله لئن جئتني برا لاوصنه فقال يزيد ابعثي اليه فوالله ما احب
ان اوقع بينك وبينه عداوة وحوبا وكان ان يشاء م بي لكما الناس ابعث اليه بي واوصل معي ابنك واكتب اليه
باللطف ما قد وقت عليه فارسل ابنه ايوب معه وكان الوليد امره ان يبعث برا اليه في وثاق فبعثه اليه
وقال لابنه اذا اردت ان تدخل عليه فادخل انت ويزيد في سلسلة على الوليد ففعل ذلك حتى انتهيا الى
الوليد فدخلا عليه فلما رأى الوليد ابن اخيه في سلسلة مع يزيد قال والله قد بلغنا من سليمان ثم ان
الغلام دفع كتاب ابيه الى عمه وقال يا امير المؤمنين نفسي فداؤك فلا تخفرذمة ابي وانت احق من
منعها ولا تقطع منا رجاء من وجا السلامة في جوارنا لمكانتنا منك ولا تذل من وجا العز في الانقطاع
الينا لعزنا بك وقرأ الكتاب فاذا فيه لعبد الله الوليد امير المؤمنين من سليمان بن عبد الملك اما بعد
يا امير المؤمنين فوالله اني لاظن امرؤا استجارني عدو قد نابذك وجاهدك لا تزلنه واجوز فانك لا
تذل جاري ولا تخفر جواري بل اني لارجو الا ساء معاطبها حسن البلاء والاثر في الاسلام هو وابوه و
اهل بيته وبعد فقد بعث برا اليك فان كنت انما تعرف قطيعتي والاختفار لذمتي والابلاغ في مساءتي
فقد وقت ان انت فعلت ذلك وانا اعيذك بالله من اختيار قطيعتي وانتهاك حرمتي وتوك برحم
وصلني فوالله يا امير المؤمنين ما اندري ما بقاء ي وبقاؤك ولا متى بفوت الموت بيني وبينك فان
استطاع امير المؤمنين ادام الله سروره ان لا يأتي علينا اجل الوفاة الا وهو لي واصل ولحق موحدين
مساء في نافع فليفعل والله يا امير المؤمنين ما احببت لشيء من امور الدنيا بعد تقوى الله فيها باسر
مني بعناك وسرورك ولرضاؤك تما النفس برضوان الله فان كنت يا امير المؤمنين تريد بهما من الدهر
مسرتي وصلتي وكرامتي واعظام حقي فتجاوزني عن يزيد وكل ما طلبته به فعلي فلما قرأ كتابه قال لقد
شفعنا على سليمان ثم دعا ابن اخيه فادناه منه ثم تكلم يزيد فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على نبيه وآله
وسلم ثم قال يا امير المؤمنين ان بلاءكم عندنا احسن البلاء فمن بغى ذلك فلسنا بناسيه ومن يكفر فلسنا
بكافريه وقد كان من بلائنا اهل هذا البيت في طاعتكم والطعن في اعين اعدائكم في المواطن العظام في
المشارق والمغارب ما ان المنذر بن خلية قال لما احلس فجلس فأمنه وكفت عنه ورجع الى سليمان وسعى فيه
في المال الذي كتب عليه وكتب الى الحجاج اني قد اصلحت الى يزيد واهل بيته مع سليمان فاكفف عنهم وامنه على الكتاب
الى فيهم فلما بلغ ذلك الحجاج كف عنهم وكان ابو صفينة عند الحجاج عليه الف الف درهم فنزلها له وكف
عن حبيب بن المهلب وأقام يزيد عند سليمان تسعة اشهر في اوفد جيش وانعم بال لانا في سليمان عدية
الا ارسل نصفها اليه وقال بعض جلساء يزيد له لم لا تتخذ لك دارا فقال وما اصنع بها ولي دار حاصة
بجمعة على الدوام فقال له وابن هي فقال ان كنت متوليا فدار الامارة وان كنت معزولا فالسجن
ومن كلام يزيد ما يعترف ان اكفى امور دنياي كلها ولي الدنيا بحذافيرها فقيل له ولم ذاك فقال اني
اكره عادة الغدر ثم ان الحجاج مات في شوال سنة خمس وتسعين للهجرة وقيل كانت وفاته بخراسان لثلاث عشرين

من شهر رمضان من السنة وعمره ثلاث وخمسون سنة وقيل اربع وخمسون سنة ولما حضرته الوفاة استخلف يزيد بن ابي كبشة على الحرب والصلاة بالمصرين البصرة والكوفة وولى خراجهما يزيد بن ابي مسلم فاقرهما الوليد وكذلك فعل بكل من استخلفه الحجاج وقبل ان الوليد هو الذي ولاهما وكانت ولاية الحجاج بالعراقين عشرين سنة ثم توفي الوليد بن عبد الملك يوم السبت النصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين بالبصرة بدير مروان قلت وهو بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق ودفن في مقابر باب الصغير ظاهر دمشق وبويع سليمان بعبد الملك في اليوم الذي مات فيه اخوه الوليد وفي هذه السنة اعني سنة ست وتسعين عزل سليمان بن عبد الملك يزيد بن ابي مسلم عن العراق وامر عليه يزيد بن المهلب وقال خليفة بن خياط جمع ليزيد المصران يعني الكوفة والبصرة سنة سبع وتسعين والله اعلم وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وامره ان يقبل آل ابي عقيل فكان يعذبهم وكان بلي عذابهم عبد الملك بن المهلب وكان الوليد قد عزم على خلع اخيه سليمان من ولاية العهد ويجعل ولي عهده ولده عبد العزيز بن الوليد وتابعه على ذلك الحجاج وقتيبة بن مسلم الباهلي والي خراسان الذي تولى بعد يزيد بن المهلب كما سبق ذكره قبل هذا فلما ولي سليمان الخلافة كاتب قتيبة بن مسلم وتوهم انه يعزله وبولي خراسان يزيد بن المهلب فكتب الى سليمان كتابا يهنيه بالخلافة ويعزيه عن الوليد ويعلمه بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد وانه على مثل ما كان لهما عليه من الطاعة والنصيحة ان لم يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابا آخر يعلمه فيه فتوحه ومكانه وعظم قدره عند ملوك العجم وهيبته في صدورهم ويذم المهلب وآل المهلب ويحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان لخلعنه وكتب كتابا ثالثا يخلعه ويعث بالكتب الثلاثة مع رجل من باهلة وقال له ادفع اليه هذا الكتاب فان كان يزيد بن المهلب حاضرا فقرأه ثم القاه اليه فادفع اليه هذا الكتاب وان قرأ الاول فاحتبسه ولم يدفعه الى يزيد فاحتبس الكتابين الآخرين قال فقدم رسول قتيبة بن مسلم على سليمان وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب فقرأه ثم القاه الى يزيد فدفع اليه الكتاب الآخر فقرأه ثم دعاه الى يزيد فاعطاه الكتاب الثالث فقرأه فتغير لونه ثم دعا بطين فخفقه ثم امسكه بيده وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى كان في الكتاب الاول وقبعه في يزيد بن المهلب وذكر غدره وكفره وقلة شكره وفي الكتاب الثاني تناول يزيد وفي الكتاب الثالث لئن لم تقرني على ما كنت عليه وتؤمني لاخلعنك خلع النعل ولاملأنها عليك خيلا ورجالا ثم ان سليمان امر برسول قتيبة ان ينزل بدار الضيافة فلما امسى دعا به واعطاه مئة الف دينار وقال هذه جائزتك مني وهذا عهد صاحبك على خراسان فسر وهذا رسولي معك يعهد فخرج الباهلي ومعه رسول سليمان فلما كان بحلوان تلقاهم الناس فجعل قتيبة يوجه رسول سليمان ويدفع العهد الى رسول قتيبة فوصل به اليه فاستشار اخوته فقالوا لا يثنى بك سليمان بعد هذا ثم ان قتيبة قتل كما ذكرته في ترجمته في حرف القاف مع الاختصار لان الشرح في ذلك يطول ثم ان يزيد بن المهلب نظر في نفسه لما تولى العراق فقال لئن العراق قد اخربها الحجاج وانا اليوم وجاه اهل العراق ومني قد سمنها واخذت الناس بالخراج وعذبهم فطلبه صوت مثل الحجاج ادخل على الناس الحرب واعيد عليهم تلك المحن التي قد عاماهم الله منها ومتى لم اقتل سليمان بمثل ما جاء به الحجاج لم يقبل مني فاتى يزيد سليمان فقال

او للذي على رجل يصيرها الخراج فوليها اياه وهو صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم فقال قد قبلنا وأبى قابل يزيد الى العراق وكان صالح قدم العراق قبل قدوم يزيد ونزل واسط والقدوم ليزيد خرج الناس يتلقونه ولم يخرج صالح حتى قرب من المدينة ثم خرج اليه وحين يدبر اذا بعساكر من اهل الشام فلقي يزيد وسايره فلما دخل المدينة قال لصالح قد فرغت لك هذه الدار فتنزل يزيد وصفي صالح حتى اتى منزله وضيق صالح على يزيد فلم يملك شيئا واتخذ يزيد الف خوان يطعم الناس عليها فاخذها صالح فقال له يزيد اكتب ثمنها علي واشترى متاعا كثيرا وصك حكاكا الى صالح ليبنا عها منه فلم ينفذها فرجعوا الى يزيد فغضب وقال هذا على نفسي فلم يلبث ان جاء صالح فاوسع ليزيد فجلس وقال ليزيد ما هذه الصكاك ان الخراج لا يقوم لما قد انفذت لك منذ ايام صكاكا بمائة الف درهم وعجلت لك ارزاقك وسألت مالا فاعطيتك فهذا لا يقوم له شيء ولا يرضى به امير المؤمنين وتؤخذ به فقال له يزيد ايا الوليد اجز هذه الصكاك فمزقها وقال هذه المرة وضاحكه فقال اني اجيزه فلا تكثرن علي فقال لا ولكني سليمان يزيد العراق لم يوله خراسان فقال سليمان لعبد الملك بن المهلب كيف انت يا عبد الملك ان وليك خراسان قال بجدي يا امير المؤمنين حيث يحب ثم اعرض سليمان عن ذلك وكتب عبد الملك الى رجال من خاصته بخراسان ان امير المؤمنين عرض علي ولايته خراسان فبلغ الخبر الى اخيه يزيد وقد تخير بالعراق وقد ضيق عليه صالح بن عبد الرحمن ولم يصل معه الى شيء فدعا يزيد عبد الله بن الاهتم فقال اني اريدك لامر قد اشفقت وقد احببت ان تكتمنيه قال مرني بما احببت قال انا نجد فيما نروي من الصديق وقد اخبرني ذلك وخراسان شاغرة وقد بلغني ان امير المؤمنين ذكرها لعبد الملك بن المهلب فهل من حيلة قال نعم سترحني الى امير المؤمنين فاني ارجو ان آتيك بعهده عليها قال فاكتم ما اخبرك به وكتب الى سليمان كتابين احدهما يذكر له فيه امر العراق واثنى فيه على ابن الاهتم وذكر له حيله بها ووجه ابن الاهتم وحمله على البريد واعطاه ثلثمائة الف وسار سبعا فقدم يكتاب يزيد على سليمان فدخل عليه وهو يتغدى فجلس ناحية فاستقبله جاجين فاكلهما ثم قال له سليمان لك مجلس بعد هذا تعود اليه ثم دعا بطبيد ثالثة فقال لسليمان ان يزيد بن المهلب كتب الي يذكر حلمك بالعراق وبخراسان ويثني عليك فكيف حلمك بها قال انا اعلم انك بها بها ولدت وبها نشأت قال ما احوج امير المؤمنين الى ثلاث فيا وصفي امرها فاشرف على رجل اولبه خراسان قال امير المؤمنين اعلم بمن يريد بولي فان ذكر منهم احدا اخبرته برأيي فيه وعلى بسليمان ام لا فسمى سليمان رجلا من قريش فقال ليس من رجال خراسان فسمى عبد الملك بن المهلب فقال لا حتى عد رجالا فكان في آخر من ذكر وكيع بن ابي سود فقال يا امير المؤمنين وكيع رجل شجاع صارم مقدام وليس بصاحبها ومع هذا انه لم يبق ثلاثة شرط فرأي لا حد عليه فاخذ قال صدقت ويحك فمن لها قال رجل اعلم فرسه قال فمن هو قال لا ابوح يا سمه الا ان يضمن لي امير المؤمنين بيت ذلك وان يجيرني منه ان علم قال ثم سمه لي قال يزيد بن المهلب قال فذلك بالعراق والشام بها احب اليه من الشام بخراسان قال قد علمت يا امير المؤمنين ولكن تكرهه فيخلف على العراق رجلا وليس قال لا صيف الرأي مكث عهد يزيد بن المهلب على خراسان وكتب اليه ان ابن الاهتم كما ذكرت من عقله ودينه وفضله ووفائه ودفع الكتاب وعهد يزيد اليه فسار سبعا فقدم على يزيد فقال له

ما وراءك فاعطاه الكتاب فقال وجهك اصدقك خبرا فاعطاه العهد فاسرع بريد الجواز والسير من ساعته ودعا ابنه مخلدا فقدمه الى خراسان فسار من يومه ثم سار يزيد الى خراسان فاقام بها ثلاثة اشهر او اربعة ثم غزا جوسان وطبرستان ودهستان وفتحها وذلك في سنة ثمان وتسعين وقتل من اصحاب يزيد على حصار بعض قلاع جوجان خمسة آلاف رجل فحلف يزيد يمينا مقسطة انه ليقتلنهم الوتى بدمائهم فاكثر من قتلهم فكانت الدماء لا تجري حتى صب عليها الماء فجرت ولحمت واكل مما طبخ بدمهم ثم مات سليمان بن عبد الملك يوم الجمعة لعشر ليال بقين من صفر سنة تسع وتسعين للهجرة وقبل لعشر ليال مضين من صفر والله اعلم بدابق قرية من شمالي حلب وعهد الى عمر بن عبد العزيز

فنزل عمر في هذه السنة يزيد بن المهلب عن العراق وجعل مكانه عدي بن ارطاة الفزاري فاخذ يزيد واوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز وكان عمر يبغض يزيد واهل بيته ويقول هؤلاء جبابرة ولا احب مثلهم وكان يزيد يبغض عمر ويقول اني لا اظنه مرائيا ولما وصل يزيد سأله عمر عن الاموال التي كتب بها الى سليمان فقال كنت من سليمان بالمكان الذي قد رأيت وانما كتبت الى سليمان لاصلح الناس به وقد علمت ان سليمان لم يكن ليأخذني بشيء ما سمعت ولا باس اركبه فقال عمر لا اجد في امرك الا حبسك فاتق الله واد ما قبلك فانها حقوق المسلمين ولا اسعني تركها ثم رده الى محبسه وذكر البلاذري في كتاب فتوح البلدان في فصل المتضمن حديث جوجان وطبرستان ان يزيد المهلب لما فرغ من امر جوجان سار الى طبرستان ثم سار الى خراسان فتلقته الهدايا ثم ولى ابنه مخلدا خراسان وانصرف الى سليمان فكتب اليه ان معه خمسة وعشرين الف الف درهم فوضع الكتاب في يد عمر بن عبد العزيز فاخذ يزيد بريده وحبسه وبعث عمر الى الجراح بن عبد الله الحكمي فرده الى خراسان ثم قدم مخلد بن يزيد على عمر وجرى بينهما ما سبق ذكره فلما خرج مخلد بن يزيد قال عمر هذا عندي خير من ابيه فلم يلبث مخلد الا قليلا حتى مات ولما ابى يزيد ان يؤدي المال الى عمر البسه جبة من صوف وحمله على جمل ثم قال سيروا به الى دهلك تلك وهي جزيرة في بحر عيذاب بالقرب من سواكن كان الخلفاء يجيسون بها من نقموا عليه قال فلما اخرج يزيد مر به على الناس فجعل يزيد يقول اما الى عشيرة يذهب بي الى دهلك انما يذهب الى دهلك بالفاسق المريب سبحان الله اما الى عشيرة فدخل الى عمر سلامة بن نعيم الخولاني وقال يا امير المومنين اردد يزيد الى محبسه فاني اخاف ان امضيته ان يبعثه قومه فاني رايت قومه قد غضبوا له فرده الى محبسه ولم يزل في محبسه حتى بلغه مرض عمر وقبل ان عدي ابن ارطاة سلمه الى وكيع بن حسان بن ابي اسود التميمي مغلولا مقيدا في سفينة ليوصله الى عين التمر حتى يحمل الى عمر فمر بن لوكيع ناس من الازد لينتزعوه منه فوثب وكيع وانتضى سيفه وقطع حبل السفينة واخذ سيف يزيد بن المهلب وحلف بطلاق امراته لبشر بن مضمخ ان لم يتنحوا عنه قاتلهم يزيد واعلمهم بعين وكيع فتفرقوا ومضى به حتى سلمه الى الجند الذين بعين التمر وحمله الجند الى عمر فحبسه ولما كان يزيد في حبس عمر دخل عليه العرزمي فرآه مقيدا فانشده

اجج في قيدك الضغينة والحقـ ... ـد وحمل الدبات والحسب
لا يبرح ان تواضعت نفسـ ... ـك وصابر في البلاء محتسب

فقال له يزيد ويحك ماذا صنعت اساءت الى قال ولم ذاك قال تمدحني وانا على هذه الحالة فقال له

الفرزدق رأيتك رخيصا فاحببت ان اسلف فيك بضاعتي فرمى يزيد اليه بخاتمه وقال شراؤه الف دينار وهو يحمل الي ان يأتيك رأس المال واستمر يزيد اليه في محبسه الى ان مرض عمر في سنة احدى ومائة فخافه من يزيد بن عبد الملك بن مروان ان يلي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز وكان يزيد بن المهلب لما ولي العراق قد عذب آل ابي عقيل وهم رهط الحجاج كما سبق ذكره وكانت ام الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم ابن ابي عقيل عند يزيد بن عبد الملك وهي ام الوليد بن يزيد فاسف بني امية وهي بنت اخي الحجاج وكان يزيد بن عبد الملك قد عاهد الله ان امكنه الله من يزيد بن المهلب ليقطعن منه طابقا وكان يخشى ذلك فاخذ يعمل في الهرب فبعث الى مواليه قاعدة والمرابلا وكان مرض عمر في دير سمعان فلما اشتد مرض عمر نزل يزيد من محبسه وخرج حتى اتى المكان الذي بنى اليه وقد واعدهم اليه فاحتمل وخرج فلما جاوز كتب الى عمر اني والله لو علمت انك تبقى ما خرجت من محبسي ولكن لم آمن يزيد بن عبد الملك فقال عمر اللهم ان كان يزيد بن عبد الملك هذه الامة شرا فاكفهم شره واردد كيده في نحره ومضى يزيد بن المهلب وذمم الواقدي ان يزيد بن المهلب انما هرب من سجن عمر بعد موت عمر قلت وجدت في مسودة تاريخ القاضي كمال الدين ابن العديم الحلبي ان عمر حبس يزيد بن المهلب وابنه معاوية بحلب وهربا منها والله اعلم ثم توفي عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة وقيل الاربعا لخمس ليال بقين من رجب سنة احدى ومائة رحمه الله تعالى بدير سمعان وقيل انه مات لعشر بقين من رجب من السنة وهو ابن تسع وثلاثين سنة واشهر وقيل انه مات بخناصرة وخناصرة بضم الخاء المعجمة وبعدها نون وبعد الالف صاد مهملة مكسورة وبعد الراء هاء وهي بلدة قديمة بالقرب من حمص وذكرها المتنبي في قوله

احب حمصا الى خناصرة ... وكل نفس تحب محباها .

وامه ام عاصم بنت عمر بن الخطاب ... وكان يقال له اشج بني امية وذلك ان دابة من دواب ابيه كانت شجته قال نافع مولى ابن عمر كنت اسمع ابن عمر كثيرا ما يقول ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملأ الارض عدلا وقال سالم لا افطن ان عمر بن عبد العزيز ومحمد وابنه وهو غلام بدمشق فاتى امه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ... وهو يبكي فضمته اليها وجعلت تمسح الدم عن وجهه ودخل ابوه عليها وهو على تلك الحال فاقبل عليه تعذله وتلومه وتقول ضيعت ابني ولم تضم اليه خادما ولا حاضنا يحفظه من مثل هذا فقال لها اسكتي يا ام عاصم فطوبى لك ان كان هذا اشج بني امية وقال حماد بن زيد ان عمر بن الخطاب ... مر بجوز تبيع لبنا معها في سوق الليل فقال لها يا عجوز لا تغشي المسلمين وذوار بيت الله تعالى ولا تشوبي اللبن بالماء فقالت نعم يا امير المؤمنين ثم مر بها بعد ذلك فقال لها يا عجوز الم اتقدم اليك ان لا تشوبي لبنك بالماء فقالت والله ما فعلته فقالت ابنة لها من داخل الخباء اغشاوكذبا جمعت على نفسك فضمها عمر فضم بعاقبة العجوز فذكرها الكلام ابتداء ثم التفت الى بنيه فقال ايكم يتزوج هذه فلعل الله عز وجل يخرج منها نسمة طيبة مثلها فقال عاصم بن عمر انا اتزوجها فزوجها اياه فولدت له ام عاصم فتزوج ام عاصم عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز ثم تزوج بعدها حفصة وبها قيل ليست حفصة من نساء ام عاصم وذكر الشيخ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبد الله سبط الشيخ جمال

يزيد بن المهلب ح

القين ح

مرآة ود

الدين ابي الفرج بن الجوزي في كتاب جوهرة الزمان في تذكرة السلطان عن ابن عمر قال بينما انا بعين بالمدينة اذ سمع امرأة وهي تقول لابنتها يا بنية قومي فشوبي اللبن بالماء فقالت يا اماه اما سمعت مناد امير المؤمنين انه نادى ان لا يشاب اللبن بالماء فقالت وابن انت من مناد به الساعة فقالت اخالك برفي مناد به الربر في دنب مناد به وفي رواية اخرى قالت والله ما كنت لاطيعه في الملأ واعصيه في الخلا قال فبكى عمر بن الخطاب فلما اصبح دعا بالمرأة وبابنتها وسأل هل لها زوج فقالت ليس لها زوج فقال يا عبد الله تزوج هذه فلو كانت بي حاجة الى النساء لتزوجتها فقلت انا في غنى عنها فقال يا عاصم تزوجها فتزوجها فجاءت بابنة فحملت بعمر بن عبد العزيز ولما مات عمر بن عبد العزيز ولي مكانه يزيد بن عبد الملك بن يزيد بن عبد الملك وهو عدي بن ارطاة الفزاري فحبسه وخلع يزيد بن عبد الملك ودام الخلافة لنفسه فجاء ثم احدى خطاياه وقبّل الارض بين يديه وقال السلام عليك يا امير المؤمنين فانشدها

يزيد بن ثم ان يزيد بن مهلب ثار بالبصرة فغلب عليها واخذ عاملها

وريدك حتى تنظري ثم تنجلي ... غمامة هذا العارض المتألق

قلت وهذا البيت من جملة ابيات لبشر بن قطنة الاسدي قلت ولا حاجة الى تفصيل الحال فيه فانها شرحه بطون وهذه خلاصته ثم ان يزيد بن عبد الملك جهز لقتاله اخاه مسلمة بن عبد الملك وابن اخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك وسمهما الجيش وخرج يزيد بن المهلب للقائهم واستخلف على البصرة ولده معاوية بن يزيد وعنده الرجال والاموال والاسرى وتقدم بين يديه اخاه عبد الملك ابن المهلب وسار حتى نزل العقر قلت هي عقر بابل وهي عند الكوفة بالقرب من كربلا الموضع الذي قتل فيه الحسين رضي الله عنه وآل العقر بضم العين المهملة وسكون القاف وبعدها راء وهو في الاصل اسم القصر والمواضع المسماة بالعقر اربعة احدها هذا ولا حاجة الى ذكر الباقي وقد ذكرها ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعا والمختلف صقعا قال الطبري ثم اقبل مسلمة بن عبد الملك حتى نزل على يزيد بن المهلب فاصطفوا ثم اقتتل القوم فشد اهل البصرة على اهل الشام فكشفوهم ثم ان اهل الشام كروا عليهم فكشفوهم وكان على مقدمة جيش يزيد اخوه عبد الملك فلما انكشف جاء الى اخيه يزيد وكان الناس يبايعون يزيد بن المهلب وكانت مبايعته على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وان لا نطأ الجنود بلادهم ولا بهائمهم ولا نعاد عليهم سيئة الفاسق الحجاج وكان مروان بن المهلب بالبصرة يحرض الناس على حرب اهل الشام ويسرح الناس الى اخيه يزيد وكان الحسن البصري رضي الله عنه يثبط الناس عن يزيد بن المهلب فقال يوما في مجلسه يا معاشر الفاسقين من الفاسقين ويا فاسق من المارقين غبر بوهة من دهره ينهك الله في هؤلاء القوم كل حوبة ويركب له فيهم كل منصبة ويأكل ما اكلوا ويقتل من قتلوا حتى اذا منعوه لما ظنه كان يتلظاها قال انا لله غضبان فاغضبوا وغضب فغضبا عليها خرق وبعثه وجراحه وعاج عياء ما لهم انفذه وقال ادعوكم الى سنة عمر بن عبد العزيز الا وان من سنته عمر ان توضع رجلاه في قيد ثم يوضع حيث وضعه عمر فقال له رجل انفذ اهل الشام يا ابا سعيد بني امية فقال انا اعذرهم لا عذرهم الله والله لقد حدث ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني حرمت المدينة بما حرمت به بلدك مكة فدخلها اهل الشام ثلاثا لا يفلت لها باب الا اخرق بما فيه حتى ان الافياط والابناط ليدخلون على نساء قريش فينتزعون خمرهن من

قطنة عن الاصفهاني وبقية بعد قطنة

يهلك ود

وسهن وخلاخلهن من ارجلهن سيوفهم على عواتقهم وكتاب الله تعالى تحت ارجلهم انا افتل نفسي لفاسقين نازعا هذا الامر والله لوددت ان الارض اخذتهما خسفا جيعا فبلغ ذلك يزيد بن المهلب فاتى الحسن هو وبعض بني عمه الى حلقة في المسجد منكرين فسلموا عليه ثم خلوا به وصار الناس ينظرون اليهم فلا حاه يزيد فدخل في ملاحاتهما ابن عم يزيد فقال له الحسن فما انت وذاك يا ابن اللخناء فاخترط سيفه ليضربه به فقال يزيد ما تصنع قال اقتله فقال له يزيد اغمد سيفك فوالله لو قتلت لانقلب من معنا علينا قلت ويزيد بن المهلب المذكور هو الذي عناه ابن دريد في مقصورته المعروفة بالدريدية بقوله

وقد سما قبلي يزيد طالبا شأو العلى فعاقه عن مرامه

وكل من شرح الدريدية تكلم على هذا البيت وشرح قصته وكانت اقامة يزيد بن المهلب منذ اجتمع هو ومسلمة بن عبد الملك ثمانية اياً حتى اذا كان يوم الجمعة لاربع عشرة مضت من صفر سنة اثنتين ومائة امر مسلمة ان يحرق الستن فاحرقت والتقى الجمعان وشبت الحرب فلما رأى الناس الدخان وقيل لهم احترق الجسر انهزموا فقيل ليزيد قد انهزم الناس فقال ثم انهزموا فقيل له احرق الجسر فلم يلتفت احد فقال قبحهم الله بئس ما دخن عليه فطاو وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار وجاءه من اخبره ان اخاه حبيبا قد قتل فقال لا خير في العيش بعد حبيب قد كنت والله ابغض الحياة بعد الهزيمة فوالله ما اوحدت لها الا بغضا امضوا قدما قال اصحابه تعلمنا ان الرجل قد استقتل واخذ من بكره القتال بنكس واخذوا يتسللون وبقيت معه جاعة حسنة وهو يزحف فحمل مرتجل كشفها واوجاعة من اهل الشام عدلوا عنه ومن سنن اصحابه فجاءه ابو وردة المرجي وقال ذهب الناس فهل لك ان تنصرف الى واسط فانها حصن تتحرز بها وبأيدينا معقد اهل البصرة وبأيديك اهل عمان والبحرين في الستن ونضرب خندقا فقال له فتح الله رأيك اني تقول اذا الموت اسير على من ذلك فقال له فاني اخوف عليك اما ترى ما حولك من جبال الحديد فقال له قاتلك الله ابا فلانا ابا بها اجبال حديد كانت او جبال نار اذهب عنا ان كنت لا ترتد قتالا معنا واقبل على مسلمة لا يرتد غيره حتى اذا دنا منه دعا مسلمة بفرسه ليركبه فطعنت عليه خيول اهل الشام وعلى اصحابه فقتل يزيد بن المهلب وقتل معه اخوه محمد وجاعة من اصحابه وقال الفضل بفتح الفاء وسكون الحاء المهملة وآخره لام ابن عياش الكلبي لما نظر الى يزيد يا اهل الشام هذا يزيد والله لا قتلنه او لتقتلني ان دونه بأسا فمن يجعل معي يكفيني اصحابه حتى اصل اليه فقال له ناس من اصحابه نحن نجعل معك فحملوا باجمعهم فاضطربوا ساعة وسطع الغبار وانفرج الغبر فاذا عن يزيد قتيلا وعن الفضل بن عياش يأخوره متفاوحا الى اصحابه يريهم مكان يزيد وجاء براس يزيد مولى لبني مرة فقيل له انت قتلته فقال لا ولكني اشاء الوقعة نظر الحواري بن زياد طلي يرخون عائرا فقال الله اكبر هذا ابرخون الفاسق ابن المهلب قد قتله الله ان شاء الله تعالى فطلبوه فاتى مسلمة برأسه فلم يعرف الرأس فقال حباء النبطي مصاطلنهم فلا تظنوا ان الرجل هرب ولقد قتل فقال مسلمة وما علامة ذلك فقال اني سمعته ايام ابن الاشعث يقول فتح الله على ابن الاشعث هو غلب على امره اكان يغلب على الموت الا ما شاء الله كرها قلت ذكر الامير ابو نصر بن ماكولا في باب الفضل والفضل والفضل ما مثاله واما الفضل فمثل الفضل الا ان اولئك فتحوا الفضل بن عياش بن

حيان ود

والمحدث نفسه بتخطي [illegible]

وابو الحسن نفيس بن ابي عمرو طائي يكنى ابا يعقوب الخصيب او عمرو بن ابي ربيعة لقب لانه اقبل وهو ابن يوم في حرب فقتل ازره فحزا اليه او لاقترابه من الاقران في الحروب وازدلافه اليهم ٥

حسان بن سمير بن شراحيل بن عزرة قتل يزيد بن المهلب وقتله يزيد ضرب كل واحد منهما صاحبه فقتله فلما اتى برأس يزيد الى مسلمة لم يعبأ به ولم يبكه فقيل له مر برأسه فليغسل ثم ليعمم ففعل به ذلك فعرفه فبعث به الى اخيه يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط وقال خليفة بن خياط ولد يزيد بن المهلب سنة ثلاث وخمسين وتوفي مقتولا يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة اثنتين ومائة والله اعلم ولما جاءت فرقة يزيد واسط اخرج معاوية بن يزيد بن المهلب اثنين وثلاثين اسيرا كانوا في يده فضرب اعناقهم منهم عدي بن ارطاة ثم خرج وقد قال له القوم ويحك لا نراك تقتلنا الا انا قد قتلنا ثم اقبل حتى اتى البصرة ومعه المال والخزائن وجاء المفضل بن المهلب واجتمع جميع اهل المهلب بالبصرة وقد كانوا يتخوفون الذي كان فاعدوا العدة وتجهزوا بكل الجهاز واراد معاوية بن يزيد بن المهلب ان يثأر على آل المهلب فاجتمعوا وامروا عليهم المفضل بن المهلب وقالوا المفضل اكبر ناسنا وانما انت غلام حدث السن كبعض فتيان اهلك فلم يزل المفضل عليهم حتى خرجوا الى كرمان وبكرمان فلول كثيرة فاجتمعوا الى المفضل وبعث مسلمة بن عبد الملك في طلب آل المهلب وطلب الفلول فاوقعوا في عقبة بفارس فاشتد قتالهم فقتل المفضل وجماعة من خواصه ثم قتل آل المهلب عن آخرهم الا اباعيينة وعثمان بن المفضل فانهما لجا بخافان ودبيل وبعث مسلمة برؤسهم الى اخيه يزيد وهو على حلب فلما نصبوا اخرج لينظر اليهم فقال لاصحابه هذا رأس المفضل والله لكأنه جالس معي يحدثني وقال عبد الملك لما حمل رأس يزيد بن المهلب الى يزيد بن عبد الملك نال منه بعض جلسائه فقال له مه ان يزيد طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما ولما قرع مسلمة من حرب آل المهلب جمع لاخوته يزيد ولاية الكوفة والبصرة وخراسان في هذه السنة ولما قتل يزيد بن المهلب رثاه شاعر ثابت قطنة بمراث كثيرة حسنة منها قوله

كل القبائل باعبوك على الذي ... ندعوا اليه وثابعوك وسارعوا
حتى اذا اشتجر القنا وتركتهم ... دهن الاسنة اسلموك وطاروا
ان يقتلوك فان قتلك لم يكن ... عارا عليك وربّ قتل عار

تلك وهذا ثابت قطنة من شعراء خراسان وفرسانهم وذهبت عينه فكان يمشوها قطنة وقد كان يزيد بن المهلب قدا ستعمل على بعض كور خراسان فلما علا المنبر ارتج عليه فلم ينطق حتى نزل فدخل عليه الناس فقال فان لا اقم فيكم خطيبا فانني ... بسيفي اذا جدّ الوغى لخطيب

فقالوا لو كنت قلت هذا على المنبر لكنت اخطب الناس ذكره ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء وقال ابن الكلبي في جمهرة النسب هو ثابت بن كعب بن جابر بن كعب بن كرمان بن طرفة بن وهب بن ماذن بن تيم ابن الاسد بن الحارث بن العتيك بن الاسد بن عمران بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء وفيه يقول صاحب الفيل الحنفي وكانا يتهاجيان

اما العلاء فقد لاقت مغلطة ... يوم العروبة من كرب وتحنيق
كما هوى زلق من شامخ البتق ... تنوي اللسان اذا اورمت الكلام به
لما رمتك عيون الناس شاخصة ... انثال تخرص لما قلت بالرتق

وقال خبر الطبري ان الذي قتل يزيد بن المهلب هو المهذب بن زفر بن الحارث الكلابي وقال الكلبي نشأت والناس يقولون نحن بنو امية بالدين يوم كربلاء وبالكرم يوم المغر وقال محمد بن واسع لما جاء نعي يزيد اشتق باكية حمانية تندب في قتل آل المهلب وقال جلد بن عباد مكثنا بخفا وعشرين سنة بعد قتل آل المهلب لا نولد فينا جاويد ولا يموت منا غلام وقال خليفة بن خياط سنة اثنتين ومائة فيها قتل يزيد بن المهلب يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر وهو ابن تسع واربعين سنة رحمه الله تعالى فلقد كان من الجهاة الكرماء العظماء الفرسان وروى ان مسلمة بن عبد الملك دخل على اخيه يزيد بن عبد الملك حين خلعه يزيد بن المهلب مرآة في ثوب مصبوغ فقال له انظر مثل هذا في الناس قيل فيه

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم ... دون النساء ولو باتت بأطهار

فقال له مسلمة ذاك ودخن فقاتب اكفاءنا من قريش فاما ان نقتنا عن ملا ولا كرامة لك وهذا البيت

ابو العلاء ود للاخطل التغلبي الشاعر المشهور

ابو المعلى

يزيد بن ابي مسلم دينار الثقفي مولاهم ... كان مولى الحجاج

ابن يوسف الثقفي وكاتبه وكان فيه كفاية وله قصة قدمه الحجاج بسببها وقد تقدم في ترجمة يزيد بن المهلب ان الحجاج لما حضرته الوفاة استخلفه على العراق فلما مات الحجاج اقره الوليد بن عبد الملك على حاله ولم يغيّر عليه شيئا وقيل ان الوليد هو الذي ولاه بعد موت الحجاج فقال الوليد يوما مثلي ومثل الحجاج وابن ابي مسلم كرجل صاع منه درهم فوجد دينارا فلما مات الوليد وولي اخوه سليمان عزل يزيد بن ابي مسلم وبعث مكانه يزيد بن المهلب بن ابي صفرة الازدي المذكور قبله واحضر اليه يزيد بن ابي مسلم في جامعة وكان رجلا قصيرا دميما قبيح الوجه عظيم البطن تخفره العين فلما نظر اليه سليمان قال انت يزيد بن ابي مسلم قال نعم اصلح الله امير المؤمنين قال لعن الله من اشركك في امانته وحنكك في دينه قال لا تفعل يا امير المؤمنين فانك وأبتني والامور معه بزة عني وكوراً يتني والامور معه بزة عني ولوراً يتني والامور مقبلة علي لا استغلمت ما استصغرت ولا استجللت ما احتقرت فقال له سليمان قاتلك الله فما اشد عضله واصلب لسانه ثم قال سليمان يا يزيد اوى صاحبنا الحجاج يهوي بعد في نار جهنم ام قد استقر في قعرها فقال يزيد لا تقل ذلك يا امير المؤمنين فان الحجاج عادف عدد كرد والى ولينكم ويذل معينه لكم فهو يوم القيمة عن يمين عبد الملك وعن يسار الوليد فاجعله حيث اجبت وفي رواية اخرى انه يحشر هذا بين ابيك واخيك فضمهما حيث شئت فقال سليمان قاتله الله فما اوفاه لصاحبه اذا اصطفت الرجال فاصطنع مثل هذا فقال رجل من جلساء سليمان يا امير المؤمنين اقتل يزيد ولا تستبقه فقال يزيد من هذا فقالوا فلان بن فلان فقال يزيد لقد بلغني ان انه ما كان شعرها يواري اذنها فلم يبالك سليمان ان صفحك وامر بتخليته ثم كشف عنه سليمان فلم يجد عليه خبانة لاحد عصا ولا دينارا فتم باستكانة فقال له عمر بن عبد العزيز انشدك الله يا امير المؤمنين ان لا يحي ذكرا الحجاج باستكانة بك كانه فقال يا ابا حفص اني كشفت عنه فلم اجد عليه خبانة فقال عمر انا ابيك من هو اعفت عزا لدينار واعدم منه فقال سليمان من هو قال ابليس ما سرق دينارا ولا درهما بيده وقد اعلك هذا الخلق فتركه سليمان وحدث جرير بن اسماء ان عمر بن عبد العزيز يلقن ان يزيد بن ابي مسلم

خرج في جيش من جيوش المسلمين فكتب الى عامل الجيش ان يحده وقال اني لا اكره ان استعمل بعض جيش صوفهم ونقل الحافظ ابو القاسم المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة يزيد المذكور من يعقوب انه قال في سنة احدى وعشرة امر يزيد بن ابي مسلم على افريقية ونزع اسماعيل بن عبد الله بن ابي المهاجر مولى بني مخزوم فسار احسن سيرة وفي سنة اثنتين وعشرة قتل يزيد وقال الطبري في تاريخه الكبير وكان سبب ذلك ان كان كاتبا لكرز ان يسير فيهم بسيرة الحجاج بن يوسف في اهل الاسلام الذين سكنوا الامصار ممن كان اصله من السواد من اهل الذمة فاسلم بالعراق ممن رددهم الى مزارعهم ودساتيقهم ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم على كفرهم فلما عزم على ذلك تواعروا فاجمع رأيهم على قتله فقتلوه ووثبوا على انفسهم الوالي الذي كان قبل يزيد بن ابي مسلم وكتبوا الى يزيد بن عبد الملك انا لم نخلع يدا بنا عن الطاعة ولكن يزيد بن ابي مسلم سامنا ما لا يرضى به الله والمسلمون فقتلناه واعدنا ما ملكت لنا يزيد بن عبد الملك اثنى لما رضي ما صنع يزيد بن ابي مسلم واقرهم على افريقية وكان ذلك في سنة اثنتين ومائة وقال الوضاح بن ابي خيثمة امر عمر بن عبد العزيز باخراج قوم من التجن وفيهم يزيد بن ابي مسلم فاخرجهم وتركه فخرج على قبيلة انا بافريقية اذ قيل قدم يزيد والله فهرب منه وعلم بمكانه فامر بطلبه فتطلبوه وحملت اليه فلما رآني قال طالما سألك الله تعالى ان يمكنني منك فقلت وانا والله لطالما سألت الله ان يبعدني منك فقال ما اعاذك الله والله لاقتلنك ولو سابقني فيك ملك الموت لسبقته ثم دعا بالسيف والنطع فاتى بهما وامر بالوضاح فاقيم بالنطع وكشف وقام وراءه رجل بالسيف واقيمت الصلاة فخرج يزيد الى الصلاة فاخذ السيوف وجاء فجعل الى الوضاح من قطع اكفاره والحقه واعيد الى الولاية محمد بن يزيد مولى الاضاد والله اعلم قلت كان الوضاح حاجب عمر بن عبد العزيز فلما مرض امر الوضاح باخراج الحابس فاخرجهم سوى يزيد المذكور فلما بلغ عمر هرب الوضاح الى افريقية خوفا من يزيد وجرى ما جرى وكان موت عمر بخناصرة هكذا نقله الطبري محمد بن يزيد وابن عساكر قال اسمعيل بن عبد الله والله اعلم بالصواب وقوله واحضر اليه يزيد بن ابي مسلم في جامعة اي غل لانها تجمع اليدين الى العنق وقوله وكان رجلا قصيرا دميما الدميم بالدال المهملة القبيح المنظر ومنه قول عمر بن الخطاب لا تزوجوا بناتكم من الرجل الدميم فانه يصيب منهن ما يعجبه منهن وايانا الدميم بالذال المعجمة فانه المذموم وكذا قول ابن الرومي الشاعر المشهور

كفرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسدا وبغيا انه لدميم

بالدال المهملة ايضا وانما قيدته بالضبط لانه يصحف على الناس كثيرا وخناصرة بضم الخاء المعجمة ثم نون وبعد الالف صاد مهملة مكسورة ثم راء بعدها هاء وهي بليدة قديمة من اعمال الاحص من ولاية حلب بالقرب من منبج كان عمر بن عبد العزيز امر اميرها من جهة سليمان بن عبد الملك بن مروان وهو الذي عناها المنتبي بقوله

احب حصا الى خناصرة ... وكل نفس تحب مجاها

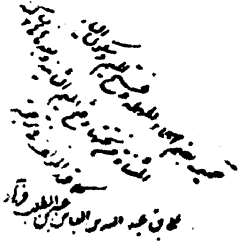
وذكرها عدي بن الرقاع العاملي الشاعر المشهور في قصيدته الدالية المشهورة فقال

واذا الريح تناوبت انواؤه ... فسفى خناصرة الاحص جاهها

ابو خالد يزيد بن ابي المثنى معن بن عبيدة بن عبيدة بن سكن بن خديج بن نبيض بن مالك بن

معن بن

سعد بن عدي بن فزارة ونسب فزارة معروف فلا حاجة الى الاطالة بذكره قال ابن دريد معبة تصغير معبة وهو الواحد من اعناء البطن وقد ردوا على ابن دريد هذا القول فقالوا بل صوابه انه تصغير معاوية وسكن بضم الميم المهملة وفتح الكاف وخديج بضم الخاء المعجمة وبقيض بفتح الباء الموحدة والياء معلوم لا حاجة الى ضبطه ذكر الحافظ ابو القاسم بن عساكر في تاريخه الكبير ان اصله من الشام وانه ولي قتسرين للوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان مع مروان بن محمد آخر ملوك بني امية يوم غلب على دمشق وجمع له ولاية العراق ومولده سنة سبع وثمانين وذكره ابن عياش في تتمته من ولي العراق وجمع له المصران وهما البصرة والكوفة وكذلك ذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف في تتمته من ولي العراقين وعده من الولاة الذين جمع لهم العراقان فكان اولهم زياد ابن ابيه الذي استخلفه معاوية بن ابي سفيان وآخرهم يزيد بن عمر بن هبيرة صاحب هذه الترجمة على ما سيأتي ولم يجمع العراقان لاحد بعد هؤلاء وذكره ايضا قبل هذا في ترجمة ابيه عمر فقال وكان ابو جعفر المنصور جعل يزيد بواسط شهورا ثم آمنه وافتتح البلد صلحا وركب اليه يزيد في اهل بيته وكان ابو جعفر يقول لا يتم ملك هذا ابنه ثم قتله وقال خليفة بن خياط وفي سنة ثمان وعشرين ومائة وجه مروان بن محمد يزيد بن عمر بن هبيرة واليا على العراق وذلك قبل قتل الضحاك يعني ابن قيس الشيباني الخارجي فسار حتى نزل هيت وكان شيخا جسيما طويلا خطيبا اكولا شجاعا وكان فيه حمق وذكر ابو جعفر الطبري في تاريخه في سنة ثمان وعشرين ومائة قال وفي هذه السنة وجه مروان ابن محمد يزيد بن عمر بن هبيرة الى العراق لحرب من بها من الخوارج ثم ذكر في سنة اثنين وثلاثين ومائة خروج خطبة بن شبيب احد دعاة بني العباس لما اظهروا امرهم بخراسان وذلك النواحي وكان ابو مسلم الخراساني المقدم ذكره في جوف العين اعظم الاعوان واصل ذلك الفهم حتى استقامت امورها كما هو مشهور وقد سبق في ترجمة ابي مسلم طرف من هذا الحديث ولا حاجه الى التطويل فيه وكان خروج خطبة بارض العراق وقصد عامر يزيد بن عمر بن هبيرة وجوث وقائع يطول شرحها وحاصل الامر ان خطبة خاض الغمرات عند الفلوجه الغربية المشهورة بالعراق ليقاتل يزيد بن هبيرة وكان في قبالته فعرض خطبة في عشية الاربعاء عند غروب الشمس لثمان خلون من المحرم من السنة ولما ولده الحسن بن خطبة مقامه في تقدمة الجيش وهي واقعة مشهورة طويلة وليس هذا موضع ذكرها وكان معن بن زائدة الشيباني المقدم ذكره من اتباع يزيد بن هبيرة المذكور من اكبر اعوانه في الحروب وغيرها فيقال انه في تلك الليلة ضرب خطبة بن شبيب بالسيف على رأسه وقيل على عاتقه فوقع في الماء فاخرجوه حيا فقال ان متّ فادفنوني في الماء لئلا يقف احد على خبري وقيل في غرقه غير ذلك والله اعلم عدنا الى حديث ابن هبيرة وكان من خبره ان جيوش خراسان التي كان مقدمها خطبة ثم ولده الحسن من بعده استظهرت عليه فهزمت عسكره والحق ابن هبيرة بمدينة واسط فتحصن بها ثم وصل ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه الملقب بالسفاح واخوه ابو جعفر عبد الله بن محمد الملقب بالمنصور من الحميمة بضم الحاء المهملة القرية التي كانت مسكن بني العباس في اطراف الشام من ارض البلقاء الى الكوفة



وبها جماعة من اشياعهم ونوابهم ومن قام معهم بقاماة دولتهم واذا لمراد دولة بني امية التي امرها اذ
مروان ابن الحكم الاموي المعروف بالجعدي والمنبوذ بالحمار آخر ملوكهم خلا وصلوا الى الكوفة يوم بيع
ابو العباس السفاح بها يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين
ومائة وقيل ان المبايعة كانت في شهر ربيع الاول والاول اصح وظهر امر بني العباس وفويت شوكتهم
وادبرت دولة بني مروان فعند ذلك وجه السفاح اخاه ابا جعفر المنصور الى واسط لحرب يزيد بن
عمر بن هبيرة فجاء المنصور الى العسكر الذي مقدمه الحسن بن قحطبة وهو مقاتل يزيد بن هبيرة بواسط
فنزل عليه وقال ابو جعفر الطبري في تاريخه الكبير وجرت الشتاء بين ابي جعفر المنصور وبين ابن
هبيرة ثم اخذه الى ابي جعفر فانفذه ابو جعفر الى ابي العباس السفاح لا يقطع امر دون ابي سلم
الخراساني صاحب الدعوة وكان لابي سلم عين على السفاح يكتب اليه باخباره كلها فكتب ابو سلم الى
السفاح ان الطريق السهل اذا التقت فيه الجادة فسد لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة ولما تم كتاب
الامان خرج ابن هبيرة الى ابي جعفر في الف وثلثمائة من الجادة فاراد ان يدخل الحجرة على دابته فقام
اليه الحاجب فقال مرحبا بابي خالد انزل راشدا وقد اطاف بالحجرة عشرة آلاف من اهل خراسان فنزل
ودعا لبوسادة ليجلس عليها ثم دعا بالغوادة فدخلوا ثم قال له الحاجب ادخل يا ابا خالد فقال انا ومن معي
فقال انما استأذنت لك وحدك فقام فدخل ووضعت له وسادة وجاء شاعة ثم قام واتبعه ابو جعفر
ببصره حتى غاب عنه ثم مكث يغيب عنه يوما وبائته يوما في خمسمائة فارس وثلثمائة راجل فقال يزيد بن
حاتم لابي جعفر ايها الامير ان ابن هبيرة لباق في تضعضع له العسكر وما نقص من سلطانه شيء فقال
ابو جعفر للحاجب قل لابن هبيرة يدع الجماعة ويأتينا في حاشيته فقال له الحاجب ذلك فتغير وجهه
وجاء في حاشيته نحو من ثلاثين فقال له الحاجب كما تك تأتينا منأهبا فقال ان امرتم ان نمشي البكم
مشينا فقال ما اردنا بل استخفافا ولا امر الامير بما امر به الا نظرا لك فكان بعد ذلك يأتي في ثلاثة انفس
وقال محمد بن كثير كلم ابن هبيرة يوما ابا جعفر فقال ياهناه او ابا اتها المرء ثم رجع فقال ايها الامير ان
عهدي بكلام الناس يمثل ما خاطبتك به فسبقني لساني بما اراده والح ابو العباس السفاح على
ابي جعفر يأمره بقتله وهو يراجعه فكتب اليه والله لتقتلنه او لارسلن اليه من يخرجه من حجرتك
ثم يقتله فازمع على قتله فبعث ابو جعفر من خنم بيوت المال ثم بعث الى وجوه مع ابن هبيرة فحضروا
وخرج الحاجب من عند ابي جعفر وطلب ابن الجوثرة ومحمد بن بناته وهما من الاعيان فقاما فدخلا
وقد اجلس ابو جعفر ثلاثة من خواصه في مائة من جماعة في حجرته فنزعت سيوفهما وكتفا ثم ادخلوا عبدهما
اثنين ففعل بهما كذلك وعبدهم جماعة اخرى ففعل بهم كذلك فقال موسى بن عقيل اعطيتمونا عهد الله
ثم خنتم انا لنرجوان يدركما الله وجعل ابن بناته يضرط في لحية نفسه فقال له ابن الجوثرة ان هذا لا
يبقي عليك شيئا فقال كأني كنت انظر الى هذا فقتلوا واخذت خواتمهم واطلق حاتم والهيثم بن
شعبة والاغلب بن سالم في نحو من مائة فارسلوا الى ابن هبيرة انا نريد هذا المال فقال ابن هبيرة
لحاجبه اطلق قد تم عليه فاقاموا عند كل بيت نفرا ثم جعلوا ينظرون في نواحي القاد ومع ابن هبيرة
ابنه داود وكاتبه عمر بن ايوب وحاجبه وعدة من مواليه وبقي له صغير في حجره فجعل يكرر نظره

حتى جعل له اماما وكتب به كتابا
فمكث بشاور فيه العلماء اربعين
ليلة حتى رضيه ابن هبيرة ٤

حديث

فقال اقسم بالله ان في وجوه القوم لشرا فاقبلوا نحوه فقام حاجبه في وجوههم وقال وراءكم فضربه الهيثم بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه وقاتل ابن داود فقتل وقتل موالي وعلي الصبي من حجره وقال دونكم هذا الصبي وخر ساجدا فقتل وهو ساجد ومضوا برؤسهم الى ابي جعفر فنادى بالامان للناس وقال ابو عطاء السندي واسمه مرزوق وقيل افلح مولى بني اسد يرثي ابن هبيرة

الا ان عينا لم تجد يوم واسط عليك بجاري ودمعها لجمود
عشية قام النائحات وشققت جيوب بايدي مأتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربما اقام بعيد الوفود وفود
وانك لم تبعد على متعهد بلى كل من تحت التراب بعيد

قلت وهذه المرثية ذكرها ابو تمام الطائي في كتاب الحماسة في باب المراثي قلت الى هاهنا انتهى ما نقلته من تاريخ الطبري مقتضبا فاني جمعته من عدة مواضع حتى انتظم على هذه الصورة واما غير الطبري فانه قال لما قدم ابو جعفر على الحسن بن محطبة يخوفه لما الحسن من سراره فانزله فيه وافاموا يقتلون اياما وثبت معن بن زائدة مع ابن هبيرة وطال الحصار عليهم وكان ابو جعفر المنصور يقول لابن هبيرة يخندق على نفسه مثل الثناء وبلغ ابن هبيرة ذلك فارسل اليه ان الفائل كذا وكذا ابرز الي لارى فارسل اليه المنصور ما اجدلك ولي مثلا الا كاسد لقي خنزيرا فقال له الخنزير بارزني فقال له الاسد ما انت لي بكفوفان بارزتك فانا في ضلك شر كان ذلك عارا علي وان قتلتك قتلت خنزيرا فلم احصل على حمد ولا في قتلك فخر فقال له الخنزير ابن لم تبارزني لاحرقن السباع انتن جبنت عني فقال له الاسد احتمال عار كذبك ايسر من الطلح براثني بدمك ثم ان المنصور كاتب الفواد وفهم ابن هبيرة فطلب الصلح فاجابه المنصور وكتبوا كتاب الصلح والامان وسيره المنصور الى اخيه السفاح فامضاه وكتب فيه فان غدر ابن هبيرة او نكث فلا عهد له ولا امان وكان من رأي المنصور الوفاء له وقال ابو الحسن المدائني لما كتب المنصور بينه وبين ابن هبيرة كتاب الصلح خرج الى المنصور وبينه وبينه ستر فقال ابن هبيرة ايها الامير ان دولتكم بكر فاذ بقوا الناس حلا وفها وجنبوهم مرارتها تصل محبتكم الى قلوبهم ويعذب ذكركم على السنتهم وساذلنا مستظرين لدعوتكم قال فرفع المنصور الستر بينه وبينه وقال في نفسه عجبا لمن يأمرني بقتل مثل هذا وسار ابن هبيرة يخرج الى المنصور في آخر امره في ثلاثة من اصحابه يتغدى ويتعشى عنده وكان يثني له وساده فيقال انه كان يكاتب عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ويدعوا اليهم والى خلع السفاح وجاءه كتاب ابي مسلم الخراساني يحثه على قتل ابن هبيرة فكتب السفاح الى المنصور يأمره بقتله فقال لا افعل ولم في حنثي بيمينه وايمان فلانا سبقتها بقول ابي مسلم فكتب اليه السفاح اني لا امثل بقول ابي مسلم بل بنكثه وغدره ودسيسه الى آل ابي طالب وفد ابح لنا دمه فلم يجبه المنصور وقال هذا فساد الملك فكتب اليه السفاح لست متى ولست منك ان لم تقتله فقال المنصور للحسن بن محطبة اقدم انت فامتنع فقال حازم بن خزيمة انا اقتله فدخل عليه وهو في جماعة من قواد خراسان وهو في القصر وعنده ابنه داود وكاتبه وموالي وعليه قميص مصبغ وملاءة موردة وعنده الجام وهو يريد ان يجره فلما رآهم سجد فقتلوه وقتلوا ابنه وكاتبه ومن كان معه وحملوا راسه الى المنصور وكان معن بن زائدة غائبا عن واسط عند السفاح فلما بعث المنصور برأس

ابن هبيرة الى السفاح وكان ذلك فى سنة اثنين وثلاثين ومائة قال الهيثم بن عدى لما قتل ابن هبيرة قال بعض الخراسانيين لبعض اصحاب ابن هبيرة ما كان اكبر رأس صاحبكم فقال له الرجل اما انكم لو كان اكبر وذكر الخطيب ابو زكريا التبريزى فى كتاب شرح الحماسة فى باب المراثى عند ذكره ابيات ابى عطاء السندى الدالية المقدم ذكرها التى رثى بها يزيد المذكور فقال وكان المنصور قد حلف له واكد الايمان فلما قتله وحمل رأسه اليه قال المنصور للحرسى اترى طبنة رأسه اعظم ام رأسه قال بل رأسه اعظم من طبنة رأسه وهدم المنصور قصر واسط وقال الحافظ ابن عساكر فى تاريخه الكبير كان ابن هبيرة اذا اصبح اتى بعس قلت العس بضم العين المهملة وبعدها سين مهملة مشددة وهو القدح الكبير قال وفيه لبن قد حلب على عسل واجانا على سكر فيشربه قبل صلاة الغداة فاذا صلى الغداة جلس فى مصلاه حتى تحل الصلاة فيصلى ثم يدخل فيحركه اللبن فيدعو بالغداء فيأكل دجاجتين وناعضتين ونصف جدى والوانا من اللحم والناعض بالنون وبعد العاء المكسورة ضاد معجمة وهو الفرخ من الحمام قال ثم يخرج فينظر فى امور الناس الى نصف النهار ثم يدخل فيدعو باجانة من خوص واجبان الناس ويدعو بالغداء فيتغدى ويضع منديلا على صدره ويعظم اللقم ويتابع فاذا فرغ من الغداء تفرق من كان عنده ودخل الى نسائه فلا يزال حتى يخرج الى صلاة الظهر ثم ينظر بعد الظهر فى امور الناس فاذا صلى العصر وضع له سرير ووضعت الكراسى للناس فاذا اخذ الناس مجالسهم اتوهم بعساس اللبن والعسل والوان الاثريه قلت والعساس بكسر العين جمع عس وقد تقدم الكلام عليه ثم توضع السفرة والطعام للعامة ويوضع له ولاصحابه خوان موقع فيأكل معهم الوجوه الى المغرب ثم يتفرقون للصلاة ثم تأتيه سماره فيحضرون مجلسا يجلسون فيه حتى يدعوهم فيسامرهم حتى يذهب عامة الليل وكان يسمر فى كل ليلة عشرة حوائج فاذا اصبح اضيف وكان وفد سماره الف درهم فكان يقسم كل شهر فى اصحابه من قومه ومن الفقهاء والوجوه واهل البيوتات جملة مستكثرة فقال عبد الله ابن شبرمة القاضى الفقيه الكوفى وكان من سماره

اذا نحن اعتمنا ومال بنا الكرى اتانا باحدى الراحتين عباس

وعباس بوابه واحدى الراحتين الدخول والانصراف ولم يكن له منديل فكان اذا دعا بالمنديل قام الناس وقال شيخ من قريش اذن يزيد بن عمر بن هبيرة فى يوم سافت شديد الحر للناس قد خلوا عليه وعليه قميص خلق موقوع الجيب فجعلوا ينظرون اليه ويتعجبون منه فقطن لهم فتمثل بقول ابراهيم بن هرمة

قد يدرك الشرف الفتى وردائه خلق وجيب قميصه موقوع

واخباره ومحاسنه كثيرة مشهورة وقال خليفة بن خياط قتل ابن هبيرة بواسط يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة سنة اثنين وثلاثين ومائة رحمه الله تعالى وقال ابو جعفر الطبرى فى تاريخه قتل الحسن بن قحطبة فى سنة احدى وثمانين ومائة

ابو خالد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابى صفرة الازدى

قد تقدم ذكر بقية نسبه فى ترجمة جده المهلب بن ابى صفرة وقد ذكرت امه ودوح بن حاتم فى حرف الزاء وعم ابيه يزيد بن المهلب ومن ولده الوزير ابو محمد الحسن بن محمد المهلبى المقدم ذكره وهم اهل بيت

كبير اجتمع فيه خلق كثير من الاعيان الا مجاد الشجعان ذكر ابن جرير الطبري في تاريخه ان الخليفة ابا جعفر المنصور عزل حميد بن قحطبة عن ولاية مصر فولاها نوفل بن الفرات ثم عزل وولى يزيد بن حاتم وذلك في سنة ثلاث واربعين ومائة ثم ان المنصور عزله عن مصر في سنة اثنتين وخمسين ومائة وجعل مكانه محمد بن سعيد وقال ابو سعيد بن يونس في تاريخه ولى يزيد بن حاتم مصر في سنة اربع واربعين ومائة وزاد غيره في منتصف ذي القعدة ثم ان المنصور خرج الى الشام وزيارة بيت المقدس في سنة اربع وخمسين ومن هناك سير يزيد بن حاتم الى افريقية لحرب الخوارج الذين قتلوا عامله عمر بن حفص وجهز معه خمسين الف مقاتل سار وا معه واستقر يزيد المذكور والبا بافريقية من يومئذ وكان وصوله اليها واستيلاءه على الخوارج في سنة خمس وخمسين ودخل مدينة القيروان في هذا التاريخ وكان جوادا سريا مقصودا ممدوحا قصده جماعة من الشعراء فاحسن جوائزهم وكان ابو اسامة وتغلبة ابن ثابت الاسدي الوفي وقيل انه من موالي سليم قد قصد يزيد بن اسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة ابن نافر بن اسماء بن اسيد بن قنفذ بن جابر بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس ابن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهو يومئذ والي ادمينية وكان قد وليها زمانا طويلا لابي جعفر المنصور ثم من بعده لولده المهدي وكان يزيد المذكور من اشراف قيس وشجعانهم ومن ذوي الآراء الصائبة ومدحه ربيعة المذكور بشعر اجاد فيه فقصر في حقه ومدح يزيد بن حاتم فبالغ في الاحسان اليه فقال ربيعة قصيدة يفضل فيها يزيد بن حاتم على يزيد بن اسيد وكان في لسان يزيد بن اسيد تمتمة فعرض بذكرها في هذه الابيات فقال

حلفت يمينا غير ذي مثنوية ... بمين امرئ آلى بها غير آثم
لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والاغر ابن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى ... اخو الارذل الاموال غير مسالم
فهم الفتى الاردى اللئام ماله ... وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب اللئام اني هجوته ... ولكنني فضلت اهل المكارم
سعيت ولم تدرك نوال ابن حاتم ... بمعاثر سعي الجواد المضارم
فكف اسير واحتمال العظائم ... كذاك بناء المكرمات ابن حاتم
وثمت وما الاردى ضهابا تميم ... فمترع ان ساميته سن نادم
هو البحر ان كلفت نفسك خوضه ... نهاك لكنت في آذيه المتلاطم
اماني حال او اماني حالم ... الا انما آل المهلب عنزه
فهم لا تف في الخرطوم والناس بعدهم ... وفي الحرب قادات لكم بالخزائم
وتضحك لكم حقا على كل حالم ... لكم شيم ليست لخلق سواكم
مهينون للاموال فيها بنو بكم ... مناعيش دفاعون عن كل جارم

قال دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المتقدم ذكره قلت لمروان بن ابي حفصة الشاعر وقد تقدم ذكره ايضا يا ابا النقط من اشعر كم من جاهلي محدث قال ابعدنا بينا قلت ومن هو قال الذي يقول

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والاغر بن حاتم

وكنت قد ذكرت بعض هذه الابيات فى ترجمة اخيه روح بن حاتم ثم انى ظفرت بها اكمل من تلك فاحببت ان افرد له ترجمة واذكر ما جرى له لان مثله لا يصلح ان يكون تضمنه فى ترجمة اخيه وكان ربيعة ابن ثابت الرقى قد قصده قبل هذه المرة فلم ير منه من الاحسان ما كان يرجوه فنظم ابياتا من جملتها

ارانى ولا كفران لله راجعا ... بخفى حنين من نوال ابن حاتم

ولما عقد ابو جعفر المنصور ليزيد المهلبى المذكور على بلاد افريقية وليزيد السلمى المذكور على دمياط مصر خرجا معا فكان يزيد المهلبى يقوم بكفاية الجيش فقال ربيعة الرقى المذكور

يزيد الخير ان يزيد قوى ... سمتك لا يجود كما تجود

فقوه كيبة ويقود اخرى ... فتروى من تقود ومن يقود

قلت وهذا يدل على ان ربيعة المذكور مولى بنى سليم لقوله يزيد قوى وقدم اشعب المشهور بالطمع على يزيد وهو بمصر فجلس فى مجلسه فدعا بغلامه فسأله فقام اشعب فقبل يده فقال له يزيد لم فعلت هذا فقال لانى رأيت فلانا غلامك فظننت انك قد امرت لى بشئ فضحك منه وقال ما فعلت هذا ولكنى افعل ووصله واحسن اليه وقال الطرطوشى فى كتاب سراج الملوك قال مخلد بن سعيد كان يزيد بن حاتم حكيما يقول والله ما هبت شيأ قط هيبتى لرجل ظلمته وانا اعلم انه لا ناصر له الا الله تعالى فيقول الله حسبك الله بينى وبينك وذكر ابو سعيد السمعانى فى كتاب الانساب ان المسهر الشاعر وفد على يزيد بن حاتم بافريقية فانشده

اليك قصرنا النصف من صلواتنا ... مسيرة شهر ثم شهر نواصله

فلا نحن نخشى ان يجيب رجاؤنا ... لديك ولكن اهنأ البر عاجله

فامر يزيد بوضع العطاء فى جنده جميعه وكان معه خمسون الف مرتزق فقال من احب ان يترفى فليضع لنا ترى هذا من عطاياه دوهين فاجمع له مائة الف درهم وضم يزيد الى ذلك مائة الف اخرى وقد مهما اليه قلت ثم وجدت البيتين المذكورين لمروان بن ابى حفصة والله اعلم وقد ذكره الحافظ المعروف بابن عساكر فى تاريخ دمشق فقال بعد ذكر احواله وولاياته ان يزيد بن حاتم قال لجلسائه اتشوقوا ثلاثة ابيات فقال صفوان بن صفوان من بنى الحرث بن الخزرج انيك فقال فيمن ششم فكأنها كانت فى فمه فقال

لراد ردا الجود الا ما سمحت به ... حتى لقيت يزيدا عصمة الناس ... لقيت اجود من يمشى على قدم

مفضلا برداء الجود والباس ... لو نيل بالجد جود كنت صاحبه ... وكنت اولى به

قال صفوان ثم كففت فقال اتمم فقلت

من آل عباس

وقلت لا يصلح فقال لا يسمع هذا منك احد وقال بهوث بن المرزع قال لى الاصمعى يوما وقد جئته مسلما عليه الى ان ذكر شعراء المحسنين المداحين من المولدين فقال لى يا اباعثمان ابن المولى من المحسنين المداحين ولهذا سهرنى فى ليلتى هذه حسن مدحه يزيد بن حاتم حيث يقول

واذا تباع كريمة او تشترى ... فسواك بائعها وانت المشترى ... واذا تخيل من سحابك لامع

سبقت عجائبه بديهة المستمطر ... واذا صنعت صنيعة اتممتها ... بيديك ليس لها اذا ما بكتد

واذا القواوس عد دت ابطالها عُدّ وَلَد فى ابطالهم بالحضر

ولما قدم عليه ابن المولى المذكور انشده وهو ابن عشر

يا واحد العرب الذى اخشى ولیس لہ نظیر لو كان مثلك اخر ما كان فى الدنيا فقير

فدعا يزيد بخازنه وقال كم فى بيت مالى قال فيه من الورق والعين ما يبلغه عشرون الف دينار فقال ادفعها اليه ثم قال يا اخى المعذرة الى الله تعالى والبك ولو ان فى ملكى غيرها لما ادخرتها عنك وهذا ابن المولى هو ابو عبد الله محمد بن مسلم وعرف بابن المولى وروى الاصمعى ايضا ان يزيد لما كان بافريقية جاءه البشير بخبره انه ولد له مولود بالبصرة فقال قد سميته المغيرة وكان عند المهلب التميمى فقال بارك الله لك ايها الامير فيه وبارك له فى بنيه كما بارك لجده فى ابيه ولم يزل يزيد والبا بافريقية الى ان توفى بها يوم الثلاثا لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبعين ومائة بالقيروان ودفن بباب سلم واستخلف على افريقية ولده داود بن يزيد فعزله هارون الرشيد فى سنة اثنتين وسبعين ومائة وولاها هرثمة روح بن حاتم المقدم ذكره والله تعالى اعلم

ابو خالد وابو الزبير يزيد بن مزيد بن زائدة وهو ابن اخى معن بن زائدة الشيبانى المقدم ذكره وقد استوفيت ذكر نسبه هناك فلا حاجة الى اعادته هاهنا كان يزيد المذكور من الامراء المشهورين والشجعان المعروفين كان والبا باوسنيه فعزله عنها هارون الرشيد سنة اثنتين وسبعين ومائة ثم ولاه اياها وضم اليها آذربيجان فى سنة ثلاث وثمانين وقد سبق طرف من خبره فى ترجمة الوليد بن طريف الشيبانى الخارجى قاتله هو الذى تولى محاربته وقتله وذكر ارباب التاريخ ان الوليد بن طريف الشيبانى لما خرج على هرون الرشيد ببلاد الجزيرة وهى فيما بين الفرات وشط الموصل وذلك فى سنة ثمان وسبعين ومائة وكثر جمعه من الشراة حتى انتشر واقى تلك البلاد وفض اليهم عامل دبار ربيعة فقتلوه وساروا الى ديار مضر فحصروا عبد الملك بن صالح ابن على العباسى بالرقة فاستشار هارون الرشيد يحيى بن خالد البرمكى فمن يوجهه لحرب الوليد بن طريف فقال له يحيى بن خالد البرمكى وجه موسى بن هادم التميمى فان فرعون كان اسمه الوليد فعرفه موسى عليه السلام فوجهه اليه الرشيد فى جيش كثيف فلاقاه الوليد فى اصحابه فهزمه الوليد وقتله فلما بلغ ذلك الرشيد وجه اليه مصعب بن عيسى العبدى فكانت بينهما عدة وقائع بناحية داوا من ديار ربيعة فلما انفصل ذلك وكثر جموع الوليد وظهر هذا الظهور العظيم قال الرشيد لبعض الاعرابى يزيد بن مزيد الشيبانى فقال بكر بن النطاح الشاعر

لا تبعثن الى ربيعة غيرها ان الحديد بغيره لا يفلح

فوجه الرشيد اليه يزيد المذكور فى عسكر ضخم وامره بمناجزته فقصده يزيد وجعل الوليد يراوغه ويزيد يتبعه وكان الوليد ذا مكر ودهاء ثم كانت بينهما حروب صعبة وبلغ الرشيد مما حل بيزيد بن مزيد له فوجه اليه خيلا بعد خيل ثم جهز اليه من بصفه فسار يزيد فى طلبه ثم نزل يصلى الصبح فلم يتم صلاته حتى طلع الوليد عليه فى عسكره واصطفت الخيلان وتزاحف الناس فلما شبت الحرب ناداه يزيد يا وليد ما حاجتك الى التعرض للرجال ابرز لى فقال نعم والله فبرز الوليد وبرز اليه يزيد

ووقف العسكران فلم يتحرك منهما احد فنظر واساعة وكل واحد منهما لا يبتدئ على صاحبه حتى مضت ساعات من النهار فامكنت يزيد فيه الفرصة فضرب رجله فسقط وصاح بخيله فسقطوا عليه واحتزوا رأسه وذكر ابو يعقوب اسحاق بن ابراهيم المعروف بابن الفرات الحروري في تاريخه ان الوليد بن طريف قتل يزيد بن مزيد بالحديثة من ارض الجزيرة قلت وهذه الجزيرة هي الجزيرة الفراتية والحديثة بالقرب من عانة وتعرف بحديثة النورة وهي على فراسخ من الانبار وهي غير حديثة الموصل ووجه يزيد برأس الوليد الى الرشيد وبكتاب الفتح مع ابنه اسد بن يزيد وفي ذلك يقول ابو الوليد مسلم بن الوليد الانصاري الشاعر المشهور وكان منقطعا الى يزيد ومختصا به

سل الخليفة سيفا من بني مطر ... يمضي فيخترق الاجسام والهاما لولا يزيد وصفدا له سبب ... عاش الوليد مع العامين اعواما اكرم به وبآباه له سلفوا ... ابقوا من المجد اثاما واثاما

واما انصراف يزيد الى باب الرشيد فقدمه ورفع رتبته وقال له يا يزيد ما اكثر امراء المؤمنين في قومك قال نعم الا ان مناجرهم الجذوع يعني الجزوع التي يصلبون عليها اذا قتلوا وكان قتل الوليد بن طريف في سنة تسع وسبعين ومائة كما سبق ذكره في ترجمته ورثاه اخته الفارعة بثلاثة ابيات الغابة المذكورة هناك وقالت اخته الفارعة فيه ايضا

يا بني وائل لقد فجعتكم ... من يزيد سيوفه بالوليد لو سيوف سوى سيوف يزيد ... قاتلته لافت خلاف السعود وائل بعضها يقتل بعضا ... لا يفل الحديد غير الحديد

وقد روى ان هارون الرشيد لما بعث يزيد بن مزيد الى حرب الوليد بن طريف اعطاه ذا الفقار سيف النبي صلى الله عليه وسلم وقال له خذه يا يزيد فانك ستنصر به فاخذه ومضى وكان من هزيمة الوليد وقتله ما قد شرحناه وفي ذلك يقول مسلم بن الوليد الانصاري من جملة قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد المذكور

اذكرت سيف رسول الله سنته ... وباس اول من صلى ومن صاما

يعني باس علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذ كان هو الضارب به وقد ذكر هشام بن الكلبي في جمهرة النسب شيئا يتعلق بذي الفقار وهي فائدة يحسن ذكرها هنا فانه قال في نسب قريش منبه ونبيه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم القرشي كانا سيدي بني سهم في الجاهلية قتلا يوم بدر وكانوا من المطعمين والعاص بن منبه قتل مع ابيه وكان له ذو الفقار فقتله علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم بدر واخذه منه وقال هبر ابن الكلبي ان ذا الفقار اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه والفقار بفتح الفاء جمع فقارة الظهر يقال في جمعها فقار وفقارات ويقال ذو الفقار بكسر الفاء ايضا والفقار جمع فقرة بكسر الفاء وسكون القاف وقد يأتي مثله في الجموع الا قولهم ابرة واباد وعدنا الى حديث ذي الفقار وكان سبب وصوله الى هارون الرشيد ما ذكره ابو جعفر الطبري باسناد متصل الى عمر بن المتوكل عن امه وكانت امه تخدم فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهما قالت كان ذو الفقار مع محمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم يوم قتل في محاربته لجيش ابي جعفر المنصور العباسي والواقعة مشهورة فلما احس محمد بالموت دفع ذا الفقار الى رجل من انجاد كان معه وكان له عليه اوعية ودينا وقال

لم خذ هذا السيف فانك لا تلقى احدا من آل ابى طالب الا اخذه منك واعطاك حقه فكان السيف عنده ذلك التاج حتى ولى جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب وجه الله عنه اليمن والمدينة فاخبر عنه قد عابا الرجل فاخذ منه السيف واعطاه اربعمائة دينار ثم نزل عنده حتى قام المهدى بن المنصور واتصل خبره به فاخذه ثم صاد الى موسى الهادى ثم الى اخيه هارون الرشيد وقال لا اصحبى رأيت الرشيد بطوس متفلدا سيفا فقال يا اصمعى الا ادلك على هذا السيف قلت بلى جعلنى الله فداك فقال استل سيفى هذا فاستللته فرأيت فيه ثمانى عشرة فقارة قلت خوجنا عن المقصود فلنرجع الى نتمة حديث يزيد بن مزيد ذكر الخطيب ابو بكر احمد بن على بن ثابت البغدادى فى تاريخ بغداد ان يزيدا المذكور دخل على الرشيد فقال له الرشيد يا يزيد من الذى يقول فيك

لا يعبق الطيب كفيه ومفرقه ... ولا يمج عبيه من الكحل

قد عود الطير عادات وثقن بها ... فهن يتبعنه فى كل مرتحل

قال لا ادرى يا امير المؤمنين فقال افيقال مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله فانصرف خجلا فلما صاد الى منزله قال لحاجبه من بالباب من الشعراء فقال مسلم بن الوليد الانصارى قال وتذكر هو قيم على الباب قال منذ زمان طويل ضعفه من لوصول اليك لما عرفه من اضافك قال ادخله فادخله فانشده هذه القصيدة حتى ختمها فقال لوكيله بع ضيعتى الفلانية واعطه نصف ثمنها واحبس نصفا فنقضا فباعها بمائة الف درهم فاعطى مسلما خمسين الفا فوفع الخبر الى الرشيد فاستحضر يزيد وسأله عن الخبر فاعلمه الحديث فقال قد امرت لك بمائتى الف درهم لتسترجع الضيعة بمائة الف درهم وتزيد شاعرك خمسين الفا وتحبس خمسين الفا لنفسك قال ابو بكر بن الانبارى قال ابى سرق مسلم بن الوليد هذا المعنى من قول النابغة الذبيانى حيث يقول

اخاما غزوا بالجيش حلق فوقهم ... عصائب طير تهتدى بعصائب

بصاحبنهم حتى يغرن مغارهم ... من الضاريات بالدماء الدوارك

جوانح قد ايقن ان قبيله ... اذا ما التقى الجمعان اول غالب

لهن عليهم عادة قد عرفنها ... اذا عرس الخطى فوق الكواثب

الكواثب بالثاء المثلثة وبعدها الباء الموحدة جمع كاثبة وهى ما يضرب من منبج الفرس امام قربوس السرج قلت واول قصيدة مسلم بن الوليد الانصارى

اجوبت ذيل خليع فى الصبا غزل ... وضقت ذرعا بعذال على عذل

اقام ثائة من كان ذا امل ... كم سائل فى ذرى علياء ملكة

نائب الامام الذى يغتر عند اذا ... اغر تغير وجه الفارس البطل

لا يرحل الناس الا عند مجرته ... كالبيت يغشى اليه ملتقى السبل

ويجعل الهام تيجان القنا الذبل ... شوارعا تتحدى الناس بالاجل

اذا طغت فئة من حزب طاغية ... عناها الموت بين البيض والاسل

نزاه فى الامن فى درع حصانته ... لا يأمن الدهر ان يدعى على عجل

فقلت لا اعرفه يا امير المؤمنين فقال سوأة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا تعرف قائله وقد بلغ امير المؤمنين فرواه ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد فاضعفه ودعوت به ووصلته وحبانيه قلت وهذان البيتان من جملة القصيدة التي ذكرت منها الابيات التي قبلها وقد روي ان عمر معن بن زائدة كان يقدمه على اولاده فغايبته امرأته في ذلك وقالت له لم تقدم يزيد بن اخيك وتؤخر بنيك ولو قدمتهم لتقدموا ولو دفعتهم لادفعوا فقال لها ان يزيد مرتب مني وله علي حق الولاء اذ كنت عمه وبعد فان بني الوطء تقيلي وادفي من نفسي ولكني لا اجد عندهم من الغناء ما اجد عنده ولو كان ما يطلع به يزيد في بعيد لصار قريبا او عدة لصار حبيبا وسأريك في هذه الليلة ما تبصرين به عذري يا غلام اذهب فادع جساسا وزائدة وعبد الله وفلانا وفلانا حتى اتى على جميع اولاده فلم يلبثوا ان جاؤا في الفلائل المطيبة والنعال السندية وذلك بعد هدأة من الليل فسلموا وجلسوا ثم قال معن يا غلام ادع يزيد فلم يلبث ان دخل مجلا وعليه سلاحه فوضع ومحرباته المجلس ثم دخل فقال معن له ما هذه الهيئة يا ايا الذئب فقال جاء في رسول الامير فسبق وهي الى انثريد بدفي لهم فلبست سلاحي وقلت ان كان الامر كذلك مضيت ولم اعرج وان كان غير ذلك فنزع هذه الآلة حتى من ابسر شيء فقال معن اضرعوا في حفظ الله ظاخروجوا قال زوجته فتبين لي عندك فانشد متمثلا

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما وصيرته ملكا هماما

والى هذه الحالة اشار مسلم بن الوليد بقوله

تراه في الامن في درع مضاعفة لا بأس الدهر ان يدعى على عجل

وقد روي ان مسلم بن الوليد لما انشد في انشاد هذه القصيدة الى هذا البيت قال له يزيد بن مزيد الممدوح هلا قلت كما قال اعشى بكر بن وائل في مديح قيس بن معدي كرب

واذا تجوزك كتيبة ملمومة شهباء تجنب الكماة نزالها
كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب معلما ابطالها

فقال مسلم قولي احسن من قوله لانه وصفه بالخرق وانا وصفتك بالحزم والحزن بضم الحاء المهملة وسكون الزاء وبعدها نون وهو الاسم من عدم معرفة العمل قلت وقيس الذي مدحه الاعشى هو والد الاشعث بن قيس الكندي احد الصحابة رضوان الله عليهم قلت وقد تقدم الكلام على قوله

قد عود الطير عادات وثقن بها وانا اخذ هذا المعنى من ابيات النابغة الذبياني في البائية التي تقدم ذكرها وقد وافقه في اخذ هذا المعنى جماعة منهم ابو نواس قال عمر الوراق سمعت ابا نواس ينشد قصيدته الرائية التي اولها

ايها المنتاب من عفره لست من ابلي ولا شعره لا اذود الطير عن شجر قد بلوت الدهر من ثمره

قال محمد فملها فلما بلغ الى قوله

واذا ما الخيل ابصرت الفنا علقا وتراءى الموت في صوره راح يثني عن مفاصله

اسد يدمي شبا ظفره شاء الطير غدوته ثقة بالشبع من جزره

قلت لم ما ترك للنابغة شيئا حيث قال

اذا ما

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم ... عصائب طير تهتدى بعصائب

فقال اسكت فلن ترا احسن الاختراع لما اسأت فى الاتباع واخذ هذا المعنى ابو تمام حبيب بن اوس الطائى فقال وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى ... بعقبان طير فى الدماء نواهل

اقامت على الارماح حتى كانما ... من الجيش الا انها لرقائل

وقال المتنبى ايضا يطعم الطير فيهم طول اكلهم ... حتى تكاد على احيائهم تقع

وللمتنبى ايضا فى صفة جيش وقد اقتبر بهذا المعنى

وذى لجب لاذ وجناح امامه ... بناج ولا الوحش المثار بباسل

تحوم عليه الشمس وهى صنيعة ... تظلله من بين ريش القشاعم

اذا نصبوه هالا فى من الطير فوجه ... تدوم فوق البيض مثل الدراهم

كان يزيد واليا على اليمن فقصده ابو الشمقمق مروان بن محمد مولى مروان الجعدى الشاعر المشهور الكوفى وكنيته ابو محمد وكان مشهورا بابى الشمقمق وهو فى حال رثة وكان راجلا فمدحه وشرح حاله بقوله

رحل المطى لبيك طلاب الندى ... ورحلت نحوك ناقة نعلبة

اذ لم تكن لى يا يزيد مطية ... فجعلتها لى فى السفار مطية

فحد وامام البعلات وتعلى ... فى السير تترك خلفها المهرية

من كل طاوى الحشى مزورة ... فطما لكل فنوفة دوية

فتناب اكبر وائل فى بينها ... حسبا وقبة مجدها مبنية

اعنى يزيد اسيف آل محمد ... فوراج كل شديدة محشية

يوماه يوم للمواهب والجدى ... خضل وجوم دم وخطف منية

ولقد اتيتك واثقا بك عالما ... ان لست فمع مدحة بنسيبة

فقال صدقت يا شمقمق ولست اقبل مدحة بنسيبة اعطوه الف دينار ومدحه ابو الفضل منصور بن سلمة النمرى الشاعر المشهور بقصيدة طويلة بائية احسن فيها كل الاحسان منها قوله

لو لم يكن لبنى شيبان من حسب ... سوى يزيد لفاقوا الناس بالحسب

ما اعوز الناس ان الجود مدفعة ... للذم لكنه بأبى على الكذب

وذكر ابو العباس المبرد فى كتاب الكامل ان يزيد بن مزيد المذكور نظر الى رجل ذى لحية عظيمة وقد تلقفت على صدره واذا هو غاضب فقال له انك من لحيتك فى مؤنة فقال اجل ولذلك اقول

لها درهم للدهن فى كل ليلة ... وآخر للحناء بيذبان

ولولا نوال من يزيد بن مزيد ... لصوت فى حافاتها الجلمان

قلت الجلمان بضم الجيم واللام تثنية جلم وهو المقص وقال لهارون الرشيد يوما يا يزيد انى قد اعددتك لامر كبير فقال يا امير المؤمنين ان الله عز وجل قد اعدك لمنى قلبا معودا بصبرك ويدا مبسوطة لطاعتك وسيفا مشهورا على عدوك فاخاشك فقل وذكر المسعودى فى كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر ان هذه المقالة دارت بين هارون الرشيد ومعن بن زائدة عم يزيد المذكور ثم قال بعد هذا وقيل ان هذا الكلام من كلام يزيد بن مزيد قلت انا وهذا لا يمكن ان يكون بين الرشيد ومعن اصلا لان معنا قتل فى خلافة ابى جعفر المنصور حسبما تقدم ذكره فى

ترجمته على الاختلاف في السنة وهو بعد الخمسين ومائة فكيف يمكن ان يقول له الرشيد ذلك والرشيد ولي الخلافة في سنة سبعين ومائة وذكر ابن عون في كتاب الاجوبة المسكتة ان الرشيد قال ليزيد المذكور في لعب الصوالجة كن مع عيسى بن جعفر فابى يزيد فغضب الرشيد وقال اما أنفت ان تكون معه فقال قد حلفت لامير المؤمنين ان لا اكون عليه في جد ولا لعب ورأيت في بعض المجاميع حكاية عن بعضهم انه قال كنت مع يزيد بن مزيد فاذا صائح في الليل يا يزيد بن مزيد فقال على بهذا الصائح فلما جيء به قال له ما حملك على ان ناديت بهذا الاسم فقال فقدت دابتي وانفقت نفقتي وسمعت قول الشاعر فبهتت به فقال وما قال الشاعر فانشد

نفق الزبد والدابة

اذا قيل من للجد والجود والندى ... فناد بصوت يا يزيد بن مزيد

فلما سمع يزيد مقالته هش له وقال له انشرف يزيد بن مزيد قال لا والله قال انا هو وامر له بفرس البلق كان معجبا به وبمائة دينار وقد اطلنا القول في هذه الترجمة لكن الكلام شجون تتعلق بعضه ببعض ومحاسن يزيد كثيرة وتوفي سنة خمس وثمانين ومائة ورثاه ابو محمد عبد الله بن ايوب التيمي الشاعر المشهور وقيل هذه المرثية لابي الوليد مسلم بن الوليد الانصاري الشاعر المشهور والصحيح انها للتيمي المذكور وهي

تمام سبعة بيت هذه وستة بعدها

احقا انا وردى يزيد ... ثبتن ابها الناعي المشيد ... اندرى من نعيت وكيف فاهت
به شفاك كان بها الصعيد ... احامي الجد والاسلام اودى ... فما للارض ويحك لا تميد
تأمل هل ترى الاسلام مالك ... دعائمه وهل شاب الوليد ... وهل شجت سيوف بني نزار
وهل وضعت عن الخيل البنود ... وهل نسوا البلاد فقال مزن ... بدوتها وهل يضطر عود
اما هدت لمصرعه نزار ... بلى وفقوا من الجد المشيد ... وحل ضريحه اذ حل فيه
طريف الجد والحسب التليد ... اما والله ما نفك عيني ... عليك بدمعها ابدا تجود
وان نجد دموع لئيم قوم ... فليس لدمع ذي حسب جمود ... اعيد يزيد لا تحزن البواكي
دموعا او بصان لها خدود ... لتبك قبة الاسلام لما ... وهت انابها وهي العمود
ويبكي شاعر لهبون هم ... له شبا وقد كسد القصيد ... فان يهلك يزيد فكل حي
نزهي للبنة او طريد ... لقد عزى وبيعة ان يوما ... عليها مثل يومك لا يعود

قلت وهذا البيت الاخير قد استعمله الشعراء كثيرا فمن ذلك قول مطيع بن اياس يرثي يحيى بن زياد الحارثي من جملة ابيات

فاذهب بمن شئت اذ ذهبته ... ما بعد يحيى في الرزء من لم
وقول ابي نواس يرثي الامين ... وكنت عليه احذر الموت وحده ... فلم يبق لي شئ عليه احاذر

وقول ابراهيم بن العباس الصولي يرثي ابنه

ان السواد لمقلة ... تبكي عليك وناظر ... من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت احاذر

وذكر ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة مسلم بن الوليد باسناد متصل الى احمد بن ابي سعيد قال احدث الى يزيد بن مزيد جاديته وهو يأكل فلما وقع بده من الطعام وطئها فلم يقل عنها الا ميتا وهو بيردعة قد دفن في مقابر يردعة وكان مسلم بن الوليد معه في جملة اصحابه فقال يرثيه فبيردعة استتر خد بحه ... خطر اتقاصر دونه الاخطار ... ابقى الزمان على بهجة بعده

حزنا لعمرك ليس بعدها ... سلكت بك العرب الطريق الى الفلا حتى اذا سيق الردى بك بادروا

نفضت بك الاحلاس آمال الفتى ... واستوجبت زوارها الامصار

فاذهب كما ذهبت غواوى مزنة ... اثنى عليها السهل والاوعار

وقيل ان هذا البيت الاخير ابلغ شئ قيل فى المراثى وهذه الابيات فى كتاب الحماسة فى باب المراثى وبردعة بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وبعدها دال مهملة ثم عين مهملة وهى مدينة من افضل بلاد آذربيجان قلت هكذا رأيته فى التواريخ واهل تلك البلاد يقولون برذعة من اقليم آران والله اعلم ويقال برذعة ايضا بالذال المعجمة وكذلك بعدعة الدابة يقال بالدال والذال وقد قيل ان مسلم بن الوليد اتمار فى بهذه الابيات يزيد بن احمد السلمى وقيل بل رثى بها مالك بن على الخزاعى وان اول الابيات قبر بحلوان اسفر ضوءه ... لا الذى قيل فيه مات بحلوان بعين المهملة وهى آخر مدينة بارض السواد من اعمال العراق والله اعلم بالصواب فى ذلك كله وذكر ابو عبيد الله المرزبانى فى كتاب معجم الشعراء ان ابا البهاء عمير بن عامر مولى يزيد بن مزيد الشيبانى هو القائل

نعم الفتى فجعت به اخوانه ... يوم البقيع حوادث الايام سهل الخلائق فجعت براحتاه ... واذا رأيت صديقه وشقيقه لم تدر ايتهما ابو والارحام

طلق اليدين مؤدب الخدام

وذكر ابو تمام الطائى هذه الابيات فى كتاب الحماسة فى باب المراثى لمحمد بن بشير الخارجى وقيل ابن يسير بالسين المهملة وهو فضيل من اليسر وبشير من البشارة وهو من خارجة عدوان قبيلة وليس من الخوارج والله اعلم بالصواب فى ذلك كله ورثاه منصور النمرى وهو فى كتاب الحماسة يقول له

ابا خالد ما كان اوهى مصيبة ... اصابت معدا يوم اصبحت ثاويا لعمرى لئن سر الاعادى فاظهروا

شماتا لقد مرت وابرمت حالبا ... فان بك افنته الليالى واوشكت فان لم تذكرا سيفى الليالى

وكان ليزيد ولدان بجبان جبلان سيدان احدهما خالد بن يزيد وهو ممدوح ابى تمام الطائى ولم فيه احسن المدائح وقد نقضناها ديوانه فلا حاجة الى ذكر شئ منها لشهرة ديوانه والآخر محمد بن يزيد كان موصوفا بالكرم وانه لا يرد طالبا فان لم يجد شيئه مال لم قليل لا بد ثم تجمل المدائح ومدحه احمد بن ابى فنن صالح بن سعيد بقوله ثم وجدت هذه الابيات لابى الشمقمق الخزاعى فى

كتاب اليادع

عشق المكارم فهو مشتغل بها ... والمكرمات قليلة العشاق واقام سوق الثناء ولم تكن

سوق الثنائد فى الاسواق ... بث الصنائع فى البلاد فاصبحت تجبى اليه محامد الآفاق

وكان خالد بن يزيد قد تولى الموصل من جهة المأمون فوصل اليها وفى صحبته ابو الشمقمق الشاعر الذى ذكرناه فى هذه الترجمة فدخل خالد الى الموصل فشب اللواء الذى لخالد فى سقف باب المدينة فاندق فتطير خالد من ذلك فانشده ابو الشمقمق ارتجالا

ما كان مندق اللواء لريبة ... تخشى ولا سوء يكون مصلا

لكن هذا الرمح اضعف متنه ... صفر الولاية فاستقل الموصلا

فبلغ الخليفة ما جرى فكتب الى خالد بن يزيد قد نفذنا فى ولايتك دياربكر وربيعة كلها لكون وصلك

استقل الموصل فخرج بذلك واجول جائزة ابي القمقن ولما انقضى امر ابن بيهنة في ايام الواثق حقد اليها خالد بن يزيد المذكور في جيش عظيم فاعتل في الطريق ومات في سنة ثلاثين ومائتين ودفن بمدينة دبيل او بينة رحمه الله تعالى

ابو عثمان

يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ بن ذي العشيرة بن الحرث بن دلال بن عوف بن عمرو بن يزيد بن برة بن مرثد بن مسروق بن يزيد بن بحصب الحميري ونقبه النسب من بحصب مهموزة فلا حاجة الى ذكرها هكذا اسان هذا النسب ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب غير انه لم يذكر زوجة يزيد بل ذكرها صاحب الاغاني واكثر العلماء يقولون هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ وليغلطون زيادا وقال صاحب الاغاني انما لقب جده مفرغا لانه راهن على سقاء من لبن فشربه كله حتى فرغه فمي مفرغا وذكر في ترجمة حفيده السيد الحميري في كتاب الاغاني ايضا ان ابن عائشة قال مفرغ هو ربيعة ومفرغ لقبه ومن قال ربيعة بن مفرغ فقد اخطأ والله اعلم وقال الفضل بن عبد الرحمن النوفلي كان مفرغ المذكور حدادا باليمن فعمل لامرأة قفلا وشرط عليها عند فراغه منه ان تجيئه بلبن كرش ففعلت فشرب منه ووضعه فقالت له رد علي الكرش فقال ما عندي شيء افرغه فيه قال لا بد منه ففرغه في جوفه فقالت انك لمفرغ فعرف به وهو من حمير فيما يزعم اهله وذكر ابن الكلبي وابو عبيدة ان مفرغا كان شعابا بذبالة قلت ذبالة بفتح الذال المشالة من فوقها وبعدها باء موحدة ثم الف ولام وفي آخرها هاء وهي بلدة على طريق اليمن الخارج من مكة وهذا المكان كثير المخصب لم ذكر في الاخبار والامثال والاشعار وهي اول ولاية وليها الحجاج بن يوسف الثقفي ولم يكن رآها قبل ذلك فخرج اليها فلما قرب منها سأل عنها فقيل له انها وداء ثلاث الاكمة فقال لا خير في ولاية تنزعها الكمة ورجع عنها محتقرا لها وتركها فضربت العرب بها المثل وقالت للشيء الحقير هو من ثبالة على الحجاج قال الراوي فادعى يزيد انه من حمير وهو حليف آل خالد بن اسيد بن ابي العيص الاموي وقيل انه كان عبدا للضحاك بن عوف الهلالي وانعم عليه وكان يزيد شاعرا مفلقا لا محسنا والسيد الحميري الشاعر المشهور من ولده وهو اسمعيل بن محمد بن بكار بن يزيد المذكور كذا ذكره ابن ماكولا في كتاب الاكمال ولقبه السيد وكنيته ابو هاشم وهو من كبار الشيعة ولهم في ذلك اخبار واشعار مشهورة ومن محاسن شعر يزيد المذكور قوله من جملة قصيدة يمدح بها مروان بن الحكم الاموي وكان قد احسن مروان اليه

واقسم سوف الثناء ولم تكن ... سوف الثناء تقام في الاسواق

كما انما حبل الاله لبكم ... فبغى القوس وشمة الاوتاد

والبيت الاول من هذين البيتين تقدم ذكره في ترجمة يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني منسوبا الى احمد بن ابي فنن الشاعر المشهور يمدح به خالد بن يزيد بن مزيد المذكور من جملة ابيات والله اعلم بالصواب في ذلك ولما ولي سعيد بن عثمان بن عفان خراسان عرض على يزيد بن مفرغ ان يصحبه فابى ذلك وصحب عباد بن زياد بن ابيه فقال له سعيد اما اذا ابيت ان تصحبني وآثرت صحبة عباد فاحفظ ما اوصيك به ان عبادا رجل لئيم فاياك والدالة عليه وان دعاك اليها

من نفسه فانها خدعة منه لك عن نفسك واتكل زيادة فانه ملول ولا تفاخره وان فاخرك فانه لا يحمل لك ما كنت احمله ثم دعا سعيد بمال فدفعه اليه وقال له استعن به على سفرك فان حج لك مكانك من عباد والا فمكانك عندي ممدد فأنفق ثم سار سعيد الى خراسان وخرج ابن مفرغ مع عباد فلما بلغ عبيد الله بن زياد امره لما بين صحبة يزيد اخيه عبادا شق عليه فلما سار عباد شيعه اخوه عبيد الله وشيعه الناس وجعلوا يودعونه فلما اراد عبيد الله ان يودع اخاه دعا ابن مفرغ فقال له انك سألت عبادا ان يصحبك فاجابك وقد شق علي فقال له والله اصلحك الله قال لان الناس لا يقنعهم من الناس ما يقنع بعضهم من بعض لانه يظن فيجعل الظن يقينا ولا يعذر في موضع العذر وقد رأى عبادا يقدم على ارض حرب فيشتغل بحربه وخراجه عنك فلا تعذره وانت وتكسو ناشزا وعارا فقال له ابنه كما ظن الامير وان لمعروفه عندي شكرا كثيرا وان عندي ان اخفل امرى عذرا يمهد فقال لا ولكن نضمن لي ان ابطأ عليك بما تحبه ان لا تجعل عليه حتى تكتب الي قال نعم قال امض اذا على الطائر الميمون قال فقدم عباد خراسان وقبل صحبته فاشتغل بحربه وخراجه فابطأ ابن مفرغ ولم يكتب الى اخيه عبيد الله بن زياد بشكوه كما ضمن له ولكنه بسط لسانه فذمه وهجاه وكان عباد كبيرا فجبه كأنها جوالق فساد ابن مفرغ مع عباد يوما فدخلت الريح بنهافنفشتها فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من لخم كان الوجيء الا ابيت اللعن كانت حشيشا فنلفها خيول المسلمينا

فسعى بها المغني الى عباد فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال لا يحمل بي عقوبته في هذه الساعة مع صحبته لي وما اؤخرها الا لاشفي نفسي منه فانه كان يقوم فيشتم ابي في عدة مواضع وبلغ الخبر ابن مفرغ فقال اني لاجد ريح الموت من عباد ثم دخل عليه فقال ايها الامير اني قد كنت مع سعيد بن عثمان وقد يلتمك رأيه في وجبل اثره علي وقد اخترتك عليه فلم احظ منك بطائل وقد ان تأذن لي بالرجوع فلا حاجة لي في صحبتك فقال له اما اذا اخترتك اياي فقد اخترتك كما اخترتني واستصحبتك حين سألتني وقد احببت ان ابلغ عنك بلوغ تجني فيك وطلبت الاذن لارجع الى قومك ففضحتني فيهم وانت على الاذن قادر بعد ان افضى حقك وبلغ عبادا انه يسبه ويذكره وينال من عرضه فدس الى قوم كان لهم عليه دين ان يغتالوه الى فعلوا فحبسه وضربه ثم بعث اليه ان ابعثني الاراكة وبرادا وكانت الاراكة فيئة لابن مفرغ ومعه غلامه ديباجا وكان شديد الظن بهما فبعث اليه ابن مفرغ مع الرسول ابيع المرء لنفسه وولده فاخذهما عباد منه وقبل انثرياعهما عليه فاشتراهما رجل من اهل خراسان فلما دخلا منزله قال له مرحبا وكان داهية اديبا اندري ما اشتريت قال نعم اشتريت بيتك هذه الجارية قال لا والله ما اشتريت الا العار والدمار والفضيحة ابدا ما حييت فجزع الرجل وقال له كيف ذلك يا لك قال فحدثه يزيد بن مفرغ ووالله ما اصاره الى هذه الحالة الا لسانه وشتمه اياه وهو امير خراسان واخوه عبيد الله امير العراقين وعمه الخليفة معاوية بن ابي سفيان قال ان استطاعه وبعث عنك وقد ابتغى وابتغت هذه الجارية وهي نفسه التي بين جنبيه ووالله فما ادري احدا ادخل بيته اشأم على نفسه واهله مما ادخلته منزلك فقال اشهدك انك وما اهالك فان شئتما ان تمضيا اليه فامضيا وعلي اني اخاف على نفسي ان بلغ ذلك ابن زياد وان شئتما ان تكونا

عباد ٥٥

لم عندي فاعلا قال فاكتب اليه بذلك فكتب الرجل الى ابن مفرغ الى الحبس بما فعله فكتب اليه يشكر فعله ويسأله ان يكونا عنده حتى يفرج الله عنه وقال عباد لحاجبه ما ادري هذا يعني ابن مفرغ بما لي بالمقام في الحبس فبع فرسه وسلاحه واثاثه واقسم ثمنها بين غرمائه ففعل ذلك وبقيت عليه بقية حبسه بها فقال ابن مفرغ في حبسها

شريت بردا لو ملكت صفقته ... لما تطلبت في بيع له رشدا ... لولا الدقي ولولا ما تعرض لي
من الحوادث ما فارقته ابدا ... يا برد ما مسنا دهرا فضرنا ... من قبل هذا ولا ابعدنا له ولدا

يعني شريت بعت وهو من الاضداد يقع على الشراء والبيع والابيات اكثر من هذا فتركت الباقي وعلم مفرغ انه انما اقام على ذم عباد وهجائه وهو في حبسه زاد نفسه شرا فكان يقول للناس اذا سألوه عن حبسه يقول وجل أدبر اميره ليقوم من اوده وكف عن غربه وهذا العرق خبر من جز الامير ذبله على ما هو عنه صاحبه فبلغ ذلك عبادا فدعا له واخوجه من السجن فضرب حتى اتى البصرة ثم خرج منها الى الشام وجعل يتنقل في مدنها هاربا ويجوز بها وولده فمن ذلك قوله في ذكر سعيد بن عثمان بن عفان رضي الله عنه واتباعه عباد بن زياد وبذكر بيع برد عليه

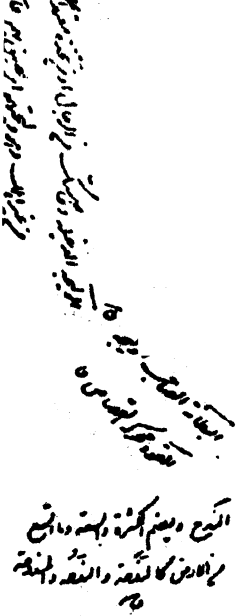
اصرمت حبلك من امامه ... من بعد ايام برامه ... فالريح تبكي شجوها ... والبرق يضحك في الغمامه
لهفي على الامر الذي ... كانت عواقبه ندامه ... ترك سعيدا اذ اتى ... والبيت يزفه الدعامه
ليثا اذا شهد الوغى ... ترك الهوى وعصى امامه ... فمحت سعر فضله ... وبقي بعيرها خيامه
وتبعت عبد بني علا ... ج ثلاث اشراط القيامه ... جاءت به حبشية ... سكاء يحسبها نعامه
من شوهة سود الوجوه ... ترى على لحي الدمامه ... وشريت بردا لينفي ... من بعد بردك عامه
يا عامة ندعو صدى ... بين المشقر والجامه ... فالهول يركبه الفتى ... حذر الخوانق والسآمه
والعبد يقرع بالعصا ... والحر تكفيه الملامه

قلت قوله وتبعت عبد بني علاج بنو علاج بطن من ثقيف وسيأتي ذكره عند ذكر الحرث بن كلدة في هذه الترجمة ان شاء الله تعالى قال ابو بكر بن دريد في كتاب الاشتقاق وانشد عليه

آل ابي بكرة استفيئوا ... هل تعدل الشمس بالسراج
ان ولاء النبي اعلى ... من دعوة في بني علاج

وهذا القول لم سبب بذكر عند ذكر ابي بكرة نفيع بن الحرث في هذه الترجمة انشاء الله تعالى وقوله في البيت الآخر سكاء يحسبها نعامه يقال اذن سكاء اذا كانت صغيرة والسكاء ايضا التي لا اذن لها والعرب تقول كل سكاء بليص وكل شرقاء ظلد والشرقاء التي لها اذن طويلة والسكاء بفتح السين المهملة وتشديد الكاف والشرقاء بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وبعدها قاف والضابط عندهم فيه ان كل حيوان لم اذن ظاهرة فانه يلد وكل حيوان ليست له اذن ظاهرة فانه يبيض قاله الزبيدي ثم ان ابن مفرغ لج في هجاء بني زياد حتى نفق اهل البصرة باشعاره فطلبه عبيد الله طلبا شديدا حتى كاد يوقعه فلحق بالشام واختلف الرواة فمنهم من رده الى ابن زياد فقال بعضهم رده معاوية ابن ابي سفيان وقال بعضهم بل رده يزيد بن معاوية والصحيح انه يزيد لان عبادا انما دخل بحسان

في ايام يزيد ثلث ثم ذكر صاحب الاغاني عقيب هذا الفصل ان سعيد بن عثمان بن عفان
دخل على معاوية بن ابي سفيان فقال له علام جعلت ولدك ليزيد ولي عهدك فوالله لابي خير من ابيه
وامي خير من امه وانا خير منه وقد وليتك فما عزلناك وبايناك مانك فقال له معاوية اما قولك ان
اباك خير من ابيه فقد صدقت لعمر الله ان عثمان لخير مني واما قولك ان امك خير من امه فحسب المرأة
ان تكون في بيت قومها وان يرضاها بعلها ويحب ولدها واما قولك انك خير من يزيد فوالله يا بني
ما يسرني ان لي بيزيد ملء الغوطة ضعفا مثلك واما قولك انكم وليتموني فاعزلوني فعاوليتموني ايانا
وكلانى من هو خير منكم عمر بن الخطاب ——— فامر ونهوني وعاكست بشر الوالي لكم لقد قتلت بشاركم
وقتلت قتلة ابيكم وجعلت الامر فيكم واخفت فقيركم ورفعت الوضيع منكم فكلمه يزيد في امره فولاه
خراسان وجيشا الى حديث ابن مفرغ قال الراوي ولم يزل يتنقل في قرى الشام وبحوران زياد و
اشاعره ينقل الى البصرة فكتب عبيد الله بن زياد امير العراق الى معاوية وقبل الى يزيد وهو الاصح
يقول ان ابن مفرغ هجا زيادا وبني زياد بما هتكه في قبره وفضح بنيه طول الدهر وانتمى الى ابي
سفيان فعذره بالزنا وبي ولده وهرب من سجستان وطلبته حتى لفظته الارض وهرب الى الشام
بتضغم لحومنا ويهتك اعراضنا وقد بعثت اليك بما قد هجانا به لتنتصف لنا منه ثم تبث بحجج ما قاله
ابن مفرغ فيهم فامر يزيد بطلبه فجعل يتنقل في البلاد حتى لفظته الشام فاتى البصرة ونزل على الاحنف
ابن قيس قلت وهو الذي يضرب به المثل في الحلم وقد سبق ذكره واسمه الضحاك قال فاستجاره
فقال له الاحنف اني لا اجير على ابن سمية فاعزله وانما يجير الرجل على عشيرته واما على سلطانه
فلا ثم انه مشى الى خبره فلم يجره احد فاجاره المنذر بن الجارود العبدي وكانت ابنته تحت عبيد الله
ابن زياد وكان المنذر من اكرم الناس عليه فاغتر بذلك وادل بموضعه منه وطلبه عبيد الله وهدد
بلخه ووجوه البصرة فقبل له اجاره المنذر بن الجارود فبعث عبيد الله الى المنذر فاتاه فلما دخل عليه
بعث عبيد الله بالشرط فكبسوا داره واتوه بابن مفرغ فلم يشعر ابن الجارود الا بابن المفرغ قد قايم على رأسه
فقام ابن الجارود الى عبيد الله فكلمه فيه فقال اذكرك الله ايها الامير ان تخفر جواري فاني قد اجرته فقال
عبيد الله يا منذر والله لقد حق ابالك وقد هجاني وهجا ابي ثم بخبره علي لا والله لا يكون ذلك
ابدا ولا اغفرها له فغضب المنذر وقال له لعلك تدلي بكر بنك عندي ان شئت والله لأبيها بطلاق البتة
فخرج المنذر من عنده واقبل عبيد الله على ابن مفرغ فقال له بئس ما صنعت بربعادا فقال بئس ما صنعني عبادا
اخزه الله لقد نفى على سعيد بن عثمان وافقت على صحبته جميع ما املكه وظننت انه لا يخلو من عقل زياد وحلم
معاوية وسماحة مرزبش فنزل عن خلق كله ثم عامل كل قبيح وتناول كل مكروه من سبي وغرم وشتم
وضرب فكنت كمن شام برقا خلبا في سحاب جهام فاراني ماءه طمعا فيه فبت حلشا وما هريت من اجلد
الا لما خفت ان يجري فيها يدم عليه وقد صرت الآن في يديك فشانك فاصنع بي ما شئت فامر بحبسه
وكتب الى يزيد بن معاوية يسأله ان يأذن له في قتله فكتب اليه يزيد اياك وقتله ولكن تناوله بما يخجله و
يشد سلطانك ولا يبلغ نفسه فان له عشيرة هي جندي وبطانتي ولا ترضى بقتله مني ولا تضع الايام العود
منك فاحذر ذلك واعلم انه انجد منهم ومني وانك مرهن بنفسه ولك في دون قتلها مندوحة فشفى



من الغيظ فورد الكتاب على عبيد الله فامر ابن مفرغ فسقى نبيذا حلوا ثم خلط معه الشبرم وقبل الزبيب فاسهل بطنه فطيف به وهو على تلك الحال وفوق بهرة وخنزيرة فجعل يسلح والصبيان يتبعونه وهو يصيحون عليه والح عليه ما يخرج منه حتى اضعفه فسقط فقيل لعبيد الله لا نأمن ان يموت فامر بان يغسل فعلوا فلما اغتسل قال بغسل الماء ما فعلت وقولي راغ منك في العظام البوالي

فوده عبيد الله الى الحبس وقيل لعبيد الله كيف اخذت له هذه العقوبة فقال لانه سلح علينا فاجبت ان نسلح الخنزيرة عليه وكان مما قاله ابن مفرغ في عباد بن زياد من جملة ابيات عديدة

اما او حى معاوية بن حوب ... فبشر شعب قبلك باضداع
ابا سفيان واسعة الشاع ... ولكن كان امرؤ فيه لبس
على وجل شديد واد شاع ... وقالوا ابينا
الا ابلغ معاوية بن صخر ... مغلغلة من الرجل اليماني
الغضب ان يقول ابوك عف ... وترضى ان يقال ابوك زاني
فاشهد ان وحك من زياد ... كرهم الفعل من ولد الاماء
واشهد انها ولدت زيادا ... وصخر من سمية غير دان

قلت قوله فاشهد ان وحك من زياد البيت الثالث اخذه من قول ابي الوليد وقيل ابي عبد الرحمن حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه في بيت من جملة ابيات وهي قوله

لعمرك ان امك من قريش ... كان السنب من رأل النعام

الرأل بكسر الهمزة وتشديد اللام وهو الرخم والسنب بضم السين المهملة وسكون النون وبعدها باء موحدة وهو الذكر من ولد النافة والرأل بفتح الراء وبعدها همزة وفي آخره لام وهو ولد النعام وهذه الابيات قالها حسان في ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان اخاه من الرضاعة ارضعتهما حليمة ابنة ابي ذؤيب السعدية وكان من اكثر الناس شبها برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له منه مجاء وكان حسان يجاوب عنه فمن ذلك هذه الابيات المهيئة ومن ذلك قوله ايضا

الا ابلغ ابا سفيان عني ... مغلغلة فقد بوح الخفاء
هجوت محمدا فاجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء
فشر كما لخيركما الفداء ... اتهجوه ولست له بكفو
فان ابي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

وقوله فشر كما لخير كما الفداء فيه كلام لاهل العلم لاجل خير وشر لانهما من ادوات التفضيل وتقتضي المشاركة وانما اجابه حسان بامر النبي صلى الله عليه وسلم له في ذلك قلت والجماعة الذين كانوا يشبهون النبي صلى الله عليه وسلم من اهل بيته خمسة ابو سفيان المذكور والحسن بن علي بن ابي طالب وجعفر بن ابي طالب وقثم بن العباس بن عبد المطلب بن عبد مناف وهو جد الشافعي رضي الله عنهم اجمعين ثم ان ابا سفيان اسلم عام الفتح وكان ذلك في السنة الثامنة من الهجرة وحسن اسلامه وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف وحنين ولما انهزم المسلمون يوم حنين كان ابو سفيان احد الستة الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى رجع المسلمون اليهم وكانت الهزيمة لهم وكسبوا من الغنائم مئة الاف رأس من الرقيق ثم من النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فاطلقهم والشرح

في ذلك مقول وليس هذا موضعه وكان ابو سفيان المذكور يومئذ بمكان يحاذي هذا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اني لارجو ان يكون فيهم خلف من حمزة بن عبد المطلب وشهد له بالجنة فقال ابو سفيان بن الحرث من شباب اهل الجنة او سيد فتيان اهل الجنة والله اعلم واكثر العلماء يقولون اسمه كنيته ليس لها اسم سواها وقيل اسمه المغيرة وقيل المغيرة اخوه وهو ابو سفيان لا غير ويقال انه ما رفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلم حياء منه لما تقدم من مجانته ورجعنا الى حديث ابن مفرغ وهو من شعراء الحماسة وهو القائل

الا طرقتنا آخر الليل ذينب ... سلام عليكم هل لما فات مطلب ... وقالت بخيلا ولا تقربنا ... فكيف وانتم حاجتي المتجنب ... يقولون هل بعد الثلاثين مطلب ... فقلت وهل قبل الثلاثين مطلب

لقد هل خطبا الشبان وكلما ... بدت شيبة يعرى من اللوم مركب

وذكر مطرف الاندلسي في نوادره الكبير في جملة هذه الابيات

فلوان لحمي اذ دعى لعشيرة ... كرام ملوك اما سود واذؤب

لهون من وجدي وسقم يصيبني ... ولكنما ادعى بلحمي اكلب

ولما بلغ الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وفاة معاوية بن ابي سفيان وبيعة ولده يزيد بن معاوية عزم على قصد الكوفة بمكاتبة جماعة من اهلها كما هو مشهور في هذه الواقعة التي قتل فيها الحسين رضي الله عنه فكان في تلك المدة يقتل كثيرا يقول يزيد بن مفرغ المذكور من جملة ابيات

لاذعرت السوام في فلق الصبح ... منها ولا دعيت يزيد

يوم اعطى على الخطائر سمنا ... والمنايا ترصدنني ان احيدا

فعلم من سمع ذلك منه انه سينازع يزيد بن معاوية في الامر فخرج الحسين الى الكوفة واميرها يومئذ عبيد الله بن زياد فلما قرب منها سير اليه جيشا مقدمه عمر بن سعد بن ابي وقاص

فقتل الحسين رضي الله عنه بالطف وجرى ما جرى وروي ان معاوية بن ابي سفيان كتب الى الحسين رضي الله عنه اني لا ظن في رأسك نزوة ولا بد لك من اظهارها وعندي لواء ركنها فاعتزها لك وروي عن عمر بن عبد العزيز انه قال ـــــــ لو كنت من قتلة الحسين وغفر الله لي وادخلني الجنة لما دخلتها حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن زياد الحارثي بن بدر العدواني ما تقول في وفي الحسين يوم القيمة قال يشفع لابويه وجده صلى الله عليه وسلم ويشفع لك ابوك وجدك فاعرف من هاهنا ما تريد ونقلت من تاريخ شمس الدين ابي المظفر يوسف بن قزغلي المعروف ببسط الحافظ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي الواعظ الذي جاء مرآة الزمان ودايته يحظه في اربعين مجلدا بدمشق وقد وقفت على اثنين وثمانين في السنة الثامنة والخمسين للهجرة بهدان فتى حديث يزيد بن مفرغ مع بني زياد فقال في آخر الحديث مات يزيد بن مفرغ في سنة تسع وستين للهجرة هذا اعلم وقال ابو اليقظان في كتاب النسب مات عباد بن زياد في سنة ثمانين للهجرة بجرود فلسطين وجرود بفتح الجيم وضم الراء وسكون الواو وبعدها دال مهملة وهي مزيدة من اعمال دمشق من جهة حمص ويكون في ارضها من حجرا لوحش شيء كثير بها وذا الحصير وقد وصل بعض

كنهم كنيتهم

فلما ان سلام الله على فات مطلب
فقد جل خطب الشبان اذ كان كلما
بدت شيبة يعرى من اللوم مركب

ثورة ٥٥

عسكر الدينار المصريّة الى الشام فى اثناء سنة ستين وستمائة وتوجهوا بعسكر الشام الى اطاكية وكنت يومئذ بدمشق اقاموا عليها قليلا ثم عادوا فدخلوا مصر فى سلخ شعبان من السنة واخبرنى بعضهم بقضية عجيبة يصلح ان نذكرها هنا لغرابتها وهى انهم نزلوا على جرود المذكورة واصطادوا من الحمر الوحشية شيئا كثيرا على ما قالوا فذبح واحد من الجماعة حمارا وطبخ لحم الطبخ المعتاد فلم ينضج ولا ذاب النضج فزاد فى الحطب والاجتهاد فلم يؤثر فيه شيئا ومكث يوما كاملا يفعل ذلك وهو لا يفيد شيئا فقام شخص من الجند واخذ الرأس بطبقه فوجد على اذنه وحافره فقرأه فاذا هو بهرام جور فلما وصلوا الى دمشق احضروا ذلك الاذن عندى فوجدت الوسم ظاهرا وقد رأيت شعر الاذن الى ان بقى كالحياء وموضع الوسم بقى اسود وهو بالقلم الكوفى وهذا بهرام جور من ملوك الفرس وكان قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم بزمان طويل وكان من عاداته اثرا اذا كثر عليه ما يصطاده وسمه والله اعلم كم كان عمر الحمار لما وسمه والله اعلم لو تركوه ولم يذبحوه كم كان يعيش وعلى الجملة فان حمار الوحش من الحيوانات المعمرة وهذا الحمار لعله عاش ثمانمائة سنة او اكثر وهذه جرود فى اوائل جبل المدخن المشهور وقد ذكره ابو نواس فى قصيدته التى ذكر فيها المنازل لما ضد الخصيب بمصر فقال

دمشق ود

وافتر اشراقا كثغر ندمو ... وهن الى دخن المدخن صور

والمدخن بضم الميم وبالذال المعجمة وفتح الخاء المعجمة المشددة وبعدها نون وسمى المدخن لانه لا يزال عليه مثل الدخان من الضباب ثم بعد هذا وجدت فى كتاب مفاتيح العلوم تأليف محمد بن احمد بن محمد بن يوسف الخوارزمى ان بهرام جور بن بهرام بن سابور ذى الاكتاف وسمى بذلك لانه كان مولعا بصيد العير وهو الحمار الوحشى والاهلى انتهى كلامه ثم حسبت مدة ملكهم بعد هذا فكانت الى سنة الهجرة النبوية مقدارها مائتين وست عشرة سنة فقد عاش هذا الحمار منذ وسمه بهرام جور الى ان ذبح فى سنة ستين وستمائة مقدارها ثمانمائة سنة واكثر والله اعلم قلت وقد ذكرت فى هذه الترجمة حديث زياد وبنيه وصحبة ابى سفيان ومعاوية وهذه الاشعار التى قالها يزيد بن مفرغ فيهم ومن كان يعوف هذه الاسباب قد يتشوف الى الاطلاع عليها فوجدت منها شيئا محضرا فاقول ان ابا الجبر الملك الذى ذكره ابو بكر بن دريد فى المقصورة المشهورة فى البيت الذى يقول فيها وهو

نبذة من ترجمة ابى الجبر الملك

وطارت نفس ابى الجبر جوى ... حتى حواه الخف فيمن ثد حوى

كان احد ملوك اليمن واسمه كبشة وقيل هو ابو الجبر بن يزيد بن شراحيل الكندى وقيل ابو الجبر بن عمرو تغلب عليه قومه فخرج الى بلاد فارس يستجيش عليهم كسرى فبعث معه جيشا من الاساورة فلما ساروا والى كاظمة وتظروا وحشة بلاد المغرب وقلة خبرها قالوا الى اين نمضى مع هذا الصعلوك والى متى نذعن الى طباعه ووعوده بالاحسان البتة فاعلم الاساورة ذلك وخلوا عليه فقالوا له انك قد طلبت الى هذا الحال فاكتب لنا الى الملك كسرى انك قد اذنت لنا فى الرجوع فكتب لهم بذلك ثم ان ابا الجبر جف ما به فخرج الى الطائف البلدة التى بقرب مكة وكان بها الحارث بن كلدة طبيب العرب المعنى عالجه فابرأه فاعطاه سبيكة بضم السين المهملة وفتح الباء الموحدة وتشديد الياء المثناة من تحتها وفى آخرها هاء وعبيدا بضم العين المهملة تصغير عبد وكان كسرى قد اعطاهما ابا الجبر فى جملة ما اعطاه ثم ادخل

ابو الجبر يريد

ابو المجبر بدا لهن فانتفضت عليه العلة فمات في الحرين ثم ان الحرث بن كلدة التقفي تزوج جبيلة
سمية المذكورة فولدت سمية زيادا على فراش عبيد وكان يقال لزياد بن عبيد وزياد ابن سمية و
زياد ابن ابيه وزياد ابن امه وذلك قبل ان يستلحقه معاوية كما سيأتي انشاء الله تعالى وولدت
سمية ايضا ابا بكرة نفيع بن الحرث بن كلدة المذكور وقيل نفيع بن مسروح وهو الصحابي المشهور بكنيته
رضي الله عنه وولدت ايضا شبل بن معبد ونافع بن الحرث وهؤلاء الاخوة الاربعة هم الذين
شهدوا على المغيرة بن شعبة رضي الله عنه بالزنا وسيأتي خبر ذلك بعد الفراغ من حديث زياد
انشاء الله تعالى وكان ابو سفيان صخر بن حرب الاموي والد معاوية بن ابي سفيان يتيم في الجاهلية
بالنسبة الى سمية المذكورة فولدت سمية زيادا الى فراش عبيد ولكنها ولدته على فراش زوجها
عبيد ثم ان زيادا كبر وظهرت منه النجابة والبلاغة وهو احد الدهاة المشهورين في العرب بالفصاحة
والدهاء والعقل الكثير حتى ان عمر بن الخطاب ـــــ كان قد استعمل ابا موسى الاشعري
رضي الله عنه على البصرة فاستكتب زيادا ابن ابيه ثم ان زيادا قدم على عمر بن الخطاب من عند
ابي موسى فاعجب به عمر بن الخطاب فامر له بالف درهم ثم يذكرها بعد ما مضى فقال لقد منعك الف
اخذها زياد فلما قدم عليه بعد ذلك قال له ما فعل الفك يا زياد قال اشتريت بها عبيدا فاعتقته
يعني اياه فقال ما منعك الفك يا زياد هل انت حاسب كتابي الى ابي موسى الاشعري في عزلك عن كتابته
قال نعم يا امير المؤمنين ان لم يكن ذلك عن سخط قال ليس عن سخط قال فلم تأمره بذلك قال كرهت
ان اجعل الناس على فضل عقلك واستكتب ابو موسى بعد زيادا ابا الحصين بن ابي الحر العنبري فكتب
الى عمر بن الخطاب كنا يا ظن في حوز منه فكتب اليه ان قمع كاتبك سوطا وكان عمر اذا وقع عليه
قد استعمله على بعض اعمال البصرة ثم عزله وقال ما عزلتك مجربة ولكن كرهت ان اجعل الناس على
فضل عقلك وكان عمر بن الخطاب قد بعثه في اصلاح فساد وقع باليمن فرجع من وجهه وخطب
خطبة لم يسمع الناس مثلها فقال عمرو بن العاص اما والله لو كان هذا الغلام من قريش لساق العرب
بعصاه فقال ابو سفيان اني لاعرف الذي وضعه في رحم امه فقال له علي بن ابي طالب رضي الله
عنه ومن هو يا ابا سفيان قال انا قال مهلا يا سفيان فقال ابو سفيان

اما والله لولا خوف شخص ... يراني يا علي من الاعادي
لاظهر سوءة صخر بن حرب ... وان تكن المقالة من زياد
وقد طالت مجاملتي ثقيفا ... وتركي فيهم شرب الفؤاد

فلما صار الامر الى علي رضي الله عنه وجه زيادا الى فارس فضبط البلاد وحمى وجبى واصلح الفساد وكاتب
معاوية يروم استمالته على علي رضي الله عنه فلم يفعل ووجه بكتابه الى علي رضي الله عنه وفيه شعر تركته
فكتب اليه علي اني ما ولّيتك ما ولّيتك الا وانت اهل لذلك عندي ولن تدرك ما ترجوه مما انت
فيه الا بالصبر واليقين واما كانت من ابي سفيان فلتة من عمر بن الخطاب لا يبغي بها نسبا ولا
صهرا فان معاوية يأخذ الجزء من بين يديه ومن خلفه فاحذره ثم الزمه فلما قرأ زياد
الكتاب قال شهد لي ابو الحسن ورب الكعبة بذلك الذي حرأ يزيد بن معاوية على ما صنع فلما قتل
علي رضي الله عنه وتولى ولده الحسن رضي الله عنه ثم فوض الامر الى معاوية كما هو مشهور واراد

ان تقمع ... البصرة وجل اعيانها
تخبره ... بكون زياد الشيعة من
الحجر بكان عمر ...

... وكتب اعانك عمرو فكف
... فانتهى وانتهى عن بلاده

معاوية استشاره زياد اليه وفصد ناليث عليه ليكون معه كما كان مع علي رضي الله عنه متعلق بذلك القول الذي صدر من ابيه لجفرة على وعمرو بن العاص فاستلحق زيادا في سنة اربع واربعين للهجرة فصار يقال له زياد بن ابي سفيان فلما بلغ اخاه ابا بكرة ان معاوية استلحقه وانتسب بذلك حلف بالله ان لا يكلمه ابدا وقال فلان في امه وانتفى عن ابيه والله ما علمت سمية زنت ابا سفيان قط وبلغها بعض بوابي حبيبة بنت ابي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان برهة كان جيبه فخصه وان رأما فانها لما من معيبة فمنك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة عظيمة وبيح زياد لها دخول معاوية المدينة فاراد الدخول على ام حبيبة لانها اخذ على ظهر وذم معاوية ثم ذكر قول اخيه ابي بكرة فاعرضت عن ذلك وقبل ان تام حبيبة بحجبه ولم تأذن له في الدخول عليها وقبل انه تزوج ولم يزد من اجل قول ابي بكرة وقال عجبا لهذا ابا بكرة منبرا ما يدع القصبة على كل حال وقدم زياد على معاوية وهو نائب عمر وجعل عنده مجلسا جليلا من جلسائه عند نفس فاعجب به معاوية فقال زيادا امير المؤمنين وتوجت لك الدراهم وجبيت لك برمادها وحملت اليك لبها وقشرها وكان يزيد بن معاوية جالسا فقال لابيه اتقول هذا لرجل فقال انا نقلنا له من ثقيف الى قريش ومن عبيد الى ابي سفيان ومن الغلم الى المنابر فقال له معاوية حسبك قد سمت بك زيادا وقال ابو الحسن المدائني اخبرنا ابو الزبير الكاتب عن ابن اسحاق قال اشترى زيادا اباه عبيد فقدم زياد على عمر بن الخطاب فقال له ما صنعت بالمال شيئا اخذته من عطائك قال اشتريت به ابي قال فاعجب ذلك عمر بن الخطاب وهذا بان اشتلحاق معاوية اياه ولما ادعى معاوية زيادا دخل عليه شواعد وفيهم عبد الرحمن بن الحكم اخو مروان بن الحكم الاموي فقال له يا معاوية لو لم تجد الا الزنج لاستكثرت بهم علينا فلذ وذلة قابل معاوية على اخيه مروان بن الحكم وقال اخرج عنا هذا المخنث فقال مروان والله انه لمخنث ما بطانا قال معاوية والله لولا حلمي وتجاوزي لعلمت انه بطاني الربيض شرعي في وفي زياد ثم قال لمروان اسمعه فقال

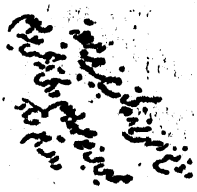
الا ابلغ معاوية بن صخر ... فلست صنائك بما بانى البنان

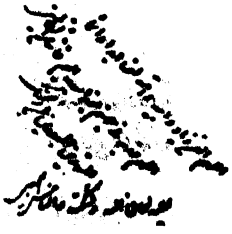
اشغب ان يقال ابوك عف ... وترضى ان يقال ابوك زانى

وقد تقدم ذكر بقية هذه الابيات منسوبة الى يزيد بن مفرغ وفيها خلاف هل هي ليزيد بن مفرغ ام لعبد الرحمن بن الحكم فمن رواها لابن مفرغ روى البيت الاول على تلك الصورة ومن رواها لعبد الرحمن رواها على هذه الصورة ولما استلحق معاوية زيادا قربه واحسن اليه وكان من اكبر الاعوان على بني علي بن ابي طالب رضي الله عنه حتى قيل انه لما كان امير العراق طلب رجلا يعرف بابن سرح من اصحاب الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان في الامان الذي كتب لاصحاب الحسن رضي الله عنه لما نزل عن الخلافة لمعاوية كتب الحسن الى زياد من الحسن الى زياد اما بعد فقد علمت ما كنا اخذنا لاصحابنا من الامان وقد ذكر لي ابن سرح انك عرضت له فاحببت ان لا تعرض له الا بخير والسلام فلما اتاه الكتاب وقه بدأمه بغضه ولم يتمه الى ابي سفيان غضب وكتب اليه من زياد بن ابي سفيان الى الحسن اما بعد فانه اتاني كتابك تذكر فيه انسانا من شيعتك وشيعة ابيك وايم الله لا اظنه وكان بين جلدك وجلدك وان احب الناس الي لحيا ان اكلك للحم اكلا لما اكلت منه فلما قرأه الحسن

نقل ابن الجوزي في كتاب مناقب عمر بن عبد العزيز ان عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة كتب الى عامله بالعراق ان ابعث الي بعبد الحميد الكاتب وابن شبرمة القاضي فلما قدما عليه قال لهما ما تقولان في فقالا نقول فيك خيرا فقال ان الله تعالى قد ابتلاني بهذا الامر فاشيروا علي فقال له عبد الحميد ان الله تعالى قد ابتلى الناس بك فانظر كيف تكون فقال له ابن شبرمة ان الله تعالى قد ابتلاك بالناس فانظر كيف يكونون فقال له عمر ما احسن ما قلتما ثم قال لعبد الحميد ما تقول في الخلافة فقال ان كنت تعلم ان الله تعالى قد استخلفك على ما في بيت مال المسلمين فاحص ما فيه ثم اقسمه فيهم ولا تبق منه شيئا فقال له عمر ما احسن ما قلت ثم قال لابن شبرمة ما تقول في الخلافة فقال ان كنت تعلم ان الله تعالى قد استخلفك على ما في بيت مال المسلمين فاحص ما فيه ثم اقسمه فيهم ولا تبق منه شيئا فقال له عمر ما احسن ما قلت ثم قال لعبد الحميد ما تقول في الخلافة فقال ان كنت تعلم ان الله تعالى قد استخلفك على ما في بيت مال المسلمين فاحص ما فيه ثم اقسمه فيهم ولا تبق منه شيئا فقال له عمر ما احسن ما قلت ثم قال لابن شبرمة ما تقول في الخلافة فقال ان كنت تعلم ان الله تعالى قد استخلفك على ما في بيت مال المسلمين فاحص ما فيه ثم اقسمه فيهم ولا تبق منه شيئا فقال له عمر ما احسن ما قلت

عنه بعث به الى معاوية فلما قرأه غضب وكتب الى زياد من معاوية بن ابي سفيان الى زياد اما بعد فان الحسن بن علي بعث الي بكتاب ابيه جواب كتاب كان كتبه اليه في ابن سرح فاكثرت العجب منه وقد علمت ان ذلك وابي وابا من ابي سفيان ومما يباعد منه قرابة ابيك من ابي سفيان فحم ودخم واما ابيك من حبيبة فكما يكون واي مثلها ومن ذلك كتابك الى الحسن فثبره وقرمن له بالفسق ولعمري لانت اولى بذلك منه فان كان الحسن ابتدأ بفعله او شاعاه عنك فان ذلك لن يضعك واما تركك شفعته فيما شفع فيه اليك فحظ رفضته من نفسك الى من هو اولى به منك فاذا اتاك كتابي فاقبل ما يبدو لك لابن سرح ولا تعرض له فيه فقد كتبت الى الحسن بخبر ان شاء اقام عنده وان شاء رجع الى بلده وانما لبس ذلك عليه سبيل بيد ولا لسان واما كتابك الي الحسن باسمه ولا تنسبه الى ابيه فان الحسن وجدك من لا يرى بهذا الزمان اقا استصغرت اباه وهو علي بن ابي طالب رضي الله عنه ام الى امه وكلاهما فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فذلك اخزى لك ان كنت عقلت والسلام فوكله لا يرى بها الرجوان فضم الراء والجيم وهو لفظ مشنى ومعناه المهالك تلت وقد رويت هذه الحكاية على صورة اخرى وهو كان سعيد ابن سرح مولى كريز بن حبيب بن عبد شمس من شيعة علي بن ابي طالب رضي الله عنه فلما قدم زياد ابن ابيه الكوفة والى عليها اخافه وطلبه فاتى المدينة فنزل على الحسن بن علي رضي الله عنه فقال له الحسن ما السبب الذي اخفصك واز عجك فذكر له قصته وصنيع زياد به فكتب اليه الحسن اما بعد فانك جئت الى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت عليه داره واخذت ماله وجرحا فما اتاك في كتابي هذا فانه لم يحمله ولم يعد عليه ما لزوجه فان ذهب يوم فتشفق منه فكتب اليه زياد من زياد بن ابي سفيان الى الحسن بن فاطمة اما بعد فقد اتاني كتابك تبدأ فيه باسمك قبل اسم امك وانك طالب لحاجة وانا سلطان وانت سوقة وكتابك الي في فاسق لا يهدأ الا على مثله وشر من ذلك فولينا ابالك وقد آويته اغاظة منك على سوء الرأي ودعني بذلك وايم الله لا شفعتك اليه ولو كان بين جلدك ولحمك فان احب لحمك الي ان اكله لحم انت منه فاسلمه يجر بوباله الى من هو اولى به منك فان عفوت عنه لم اكن شفعتك وان قتلته لم اقتله الا بجنايته اليك فلما قرأ الحسن رضي الله عنه الكتاب كتب الى معاوية يذكر له حال ابن سرح وكتابه الى زياد فيه واجابة زياد اياه ولف كتابه في كتابه وبعث به اليه وكتب الحسن الى زياد من الحسن بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زياد بن سمية عبد بني ثقيف المولد للفراش والظاهر المجر فلما قرأ معاوية كتاب الحسن رضي الله عنه ضاقت به الشام وكتب الى زياد اما بعد فان الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما كتب الي بكتابك جواب كتابه اليك في ابن سرح فاكثرت العجب منه وعلمت ان ذلك وابين احدهما من ابي سفيان وآخر من سمية فاما الذي من ابي سفيان فحم ودخم واما الذي من سمية فكما يكون واي مثلها ومن ذلك كتابك الى الحسن تشتمه اباه وتقرمن له بالفسق ولعمري لانت اولى بالفسق من الحسن ولا بيه اذ كنت تنتسب الى عبيد اولى بالفسق من ابيه فان كان الحسن بدأ بفعله او شاعاه عنك فان ذلك لم يضعك واما تركك شفعته فيما شفع اليك فيه فحظ رفضته من نفسك الى من هو اولى به منك فاذا اتاك كتابي هذا فاقبل ما بدا لك في ابن سرح ولا تعرض له فيه فقد كتبت الى سعيد بن سرح وابن له داره ولا تعرض له فيها





ما له فقد كتبت الى الحسن ان يخبر صاحبه بذلك فان شاء اقام عنده وان شاء رجع الى بلده فليس لك عليه سلطان بيد ولا لسان واما كتابك الى الحسن باسمه واسم امه ولا تنسبه الى ابيه فانت الحسن وبلك ممن لا يرمى به الرجوان افاستصغرت اباه وهو علي بن ابي طالب ام الى امه وكلثوم ام فهي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك الفخر لا ان كنت تعقل والسلام وقال عبيد الله ابن زياد ما هجيت بشئ اشد علي من قول ابن مفرغ

فكر فخي ذاك ان فكرت معتبر ... هل ذلك مكرمة الا بنا مهر

عاشت سميه ما عاشت وما ولدت ... ان ابنها من قريش في الجماهير

وقال قتادة قال زياد لبنيه وقد احتضرت ابا كرة كان راهبا في اوثانها واوضاعها ولم يقع بالذنب وقع فيه قلت فبهذا الطريق كان ينظم ابن مفرغ هذه الاشعار في زياد وبنيه ويقول انهم ادعياء حتى قال في زياد وابي بكرة ونافع اولاد سمية

ان زيادا ونافعا واب ... بكرة عندي من اعجب العجب

هم رجال ثلاثة خلفوا ... في رحم انثى وكلهم لاب

فذا قريش كما يقول وذا ... مولى وهذا ابن عمه عرب

وهذه الابيات تحتاج الى زيادة ايضاح فنقول قال اهل العلم بالاخبار ان الحرث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن ابي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قسي وهو ثقيف هكذا سماه هذا النسب ابن الكلبي في كتاب الجمهرة وهو طبيب العرب المشهور ومات في اول الاسلام وليس بصحيح اسلامه وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر سعد بن ابي وقاص ان يأتي الحرث بن كلدة يعوده في مرض نزل به فدل ذلك على انه جائز ان يشاور اهل الكفر في الطب اذا كانوا من اهله وكان ولده الحرث بن الحرث من المؤلفة قلوبهم وهو معدود في جملة الصحابة رضي الله تعالى عنهم ويقال ان الحرث بن كلدة كان دجالا عقيما لا يولد له وانه مات في خلافة عمر بن الخطاب ولما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف قال اني اعبد ندلي الى هوة فانزل ابو بكرة رضي الله عنه من الحصن في بكرة فلذ وهي بفتح الباء الموحدة وسكون الكاف وبعدها راء ثم هاء وهي التي تكون على البئر وفيها الحبل يستقى به والناس يسمونها بكرة بفتح الكاف وهو غلط الا ان صاحب كتاب العين حكاها بالفتح ايضا وهي لغة ضعيفة لم يحكها غيره قال فكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكرة لذلك وكان يقول انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد اخوه نافع ان يدلي نفسه في البكرة ايضا فقال له الحرث بن كلدة انت ابني فاقام فانتسب الى الحرث وكان ابو بكرة قبل ان يحسن اسلامه ينتسب الى الحرث ايضا فلما حسن اسلامه ترك الانتساب اليه ولما هلك الحرث بن كلدة قبض ابو بكرة من ميراثه شيئا فورعا هذا عند من يقول ان الحرث اسلم والا فهو محروم من الميراث لاختلاف الدينين فلهذا قال ابن مفرغ الابيات الثلاثة الباقية لان زيادا ادعى انه قرشي باستلحاق معاوية له وابو بكرة اعترف بولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ونافع كان يقول انا ابن الحرث بن كلدة الثقفي وامهم واحدة وهي سمية المذكورة وهذا سبب نظم البيتين في آل ابي بكرة كما تقدم ذكره وعلاج جد الحرث ابن كلدة كما ذكرنا هذه قصة زياد وولاده ذكرناها مختصرة قلت الآن نزل ابن مفرغ في البيت الثاني وكلهم لاب ليس بجيد فان زيادا

ما نسبه احدا الى الحرث بن كلدة بل هو ولد عبد لانه ولد على فراشه واما ابو بكرة ونافع فقد نسبا الى الحرث فكيف يقول وكلهم لاب فتأمله وذكر ابن النديم فى كتابه الذى سماه الفهرست ان اول من الف كتابا فى المثالب زياد ابن ابيه فانه لما طعن عليه وعلى نسبه عمل ذلك لولده وقال لهم استظهروا به على العرب فانهم يكفونكم واما حديث المغيرة بن شعبة الثقفى والشهادة عليه فان عمر بن الخطاب

كان قد ولى المغيرة امرا على البصرة وكان يخرج من دار الامارة نصف النهار و كان ابو بكرة بالفاء فيقول اين يذهب الامير فيقول فى حاجة فيقول ان الامير يزار ولا يزور قالوا وكان يذهب الى امرأة يقال لها ام جميل بنت عمرو وزوجها الحجاج بن عتيك بن الحرث بن وهب الجشمى وقال ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب هى ام جميل بنت الافقم بن مجمن بن ابى عمرو بن شعبة بن الهرم وعداده هم فى الانصار وزاد غيره ابن الكلبى فقال الهرم بن رويبة بن عبد الله ابن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن والله اعلم قال الراوى فبينما ابو بكرة فى غرفة مع اخوته وهم نافع وزياد المذكوران وشبل بن معبد والحبيع اولاد سمية المذكورة فهم اخوة لام وكانت ام جميل المذكورة فى غرفة اخرى فبالذ هذه الغرفة فضربت الريح باب غرفة ام جميل ففتحته ونظر القوم فاذا هم بالمغيرة مع المرأة على هيئة الجماع فقال ابو بكرة هذه بليتنا فقد ابتليتم بها فانظروا فنظروا حتى اثبتوا فنزل ابو بكرة فجلس حتى خرج عليه المغيرة فقال له انه كان من امرك ما قد علمت فاعتزلنا قال وذهب المغيرة ليصلى بالناس الظهر ومضى ابو بكرة فقال لا والله لا نصلى بناء قد فعلت فقال الناس دعوه فليصل فانه الامير واكبوا بذلك الى عمر بن الخطاب فكتبوا اليه فامرهم ان يقدموا عليه جميعا المغيرة والشهود فلما قدموا عليه جلس عمر بن الخطاب

ما فعلت ؟

فدعا بالشهود والمغيرة فتقدم ابو بكرة فقال له رأيته بين فخذيها قال نعم واقه لكأنى انظر الى نثرة جدى بفخذيها فقال له المغيرة لقد الطفت فى النظر فقال ابو بكرة لرآى ان اثبت ما يجوز لك الله به فقال لا والله حتى تشهد لقد رأيته يلج فيها ولوج المرود فى المكحلة فقال نعم اشهد على ذلك فقال اذهب مغيرة فقد ذهب ربعك ثم دعا ثانيا فقال لرجلام تشهد قال على مثل شهادة ابى بكرة قال لا حتى تشهد انه ولج فيها ولوج الميل فى المكحلة قال نعم حتى بلغ فذكره قلت بالفاء المضمومة وبعدها ذال معجمة وهى حشفة الذكر وهى رأس الذكر قال الراوى فقال لرجلام اذهب مغيرة فقد ذهب نصفك ثم دعا الثالث فقال لرجلام تشهد فقال على مثل شهادة صاحبى فقال لعمر بن الخطاب اذهب مغيرة ذهب ثلاثة ارباعك ثم كتب الى زياد وكان غائبا وقدم فلما رآه جلس له فى المسجد واجتمع عنده وجوه المهاجرين والانصار فلما رآه مقبلا قال انى ارى رجلا لا يخزى الله على لسانه رجلا من المهاجرين ثم ان عمر بن الخطاب دفع رأسه اليه فقال ما عندك يا صاح الحبارى فقبل ان المغيرة قام الى زياد فقال لا مخبأ لعطر بعد عروس قلت وهذا مثل للعرب لا حاجة الى الكلام عليه فقد طال هذه الترجمة كثيرا قال الراوى فقال له المغيرة يا زياد اذكر الله تعالى واذكر موقف يوم القيمة فان الله تعالى وكتابه ورسوله وامير المؤمنين قد حقنوا دمى الا ان تتجاوز الى ما لم ترتكبه فاما وأيت فلا بحملك سوء منظر رأيته على ان تتهاون الى ما لم تر فوالله لو كنت بين

بطني وبلغها ما رأيت ان يهلك ذكري بها قال فدمعت عيناه زياد واحمر وجهه وقال يا امير المؤمنين اما ان احق ما حق القوم فليس عندي ولكن رأيت مجلسا وسمعت فضا حشيا وانتهازا او رأيته سبطنها فقال لم عمر رأيته يدخل كالميل في المكحلة فقال لا وقيل قال زياد رأيته وافا وجليها فوات خصيته تتردد الى ما بين فخذيها ورأيت حفزا شديدا وسمعت نفسا عاليا فقال لم عمر رأيته يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة فقال لا فقال لم عمر الله اكبر قم يا مغيرة اليهم فاضربهم فقام الى ابي بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين واعجبه قول زياد وحد الحد عن المغيرة فقال ابو بكرة بعد ان ضرب اشهد ان المغيرة فعل كذا وكذا فهم عمر ان يضربه حد اثالثا فقال له علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان ضربته فارجم صاحبك فتركه واستتاب عمرا بكرة فقال انما تشتيني لتقبل شهادتي فقال اجل فقال لا اشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا فلما ضربوا الحد قال المغيرة الله اكبر الحمد لله الذي اخزاكم فقال عمر بن الخطاب بل اخزى الله مكانا رأوك فيه وذكر عمر بن شبة في كتاب اخبار البصرة ان ابا بكرة لما جلد امرت امه بشاة فذبحت وجعلت جلدها على ظهره فكان يقال ما ذاك الا من ضرب شديد وحكى عبد الرحمن ابن ابي بكرة ان اباه حلف لا يكلم زيادا ما عاش فلما مات ابو بكرة كان فداوصى ان لا يصلي عليه الا ابو برزة الاسلمي وكان النبي صلى الله عليه وسلم آخا بينهما وبلغ ذلك زيادا فخرج الى الكوفة وحفظ المغيرة بن شعبة ذلك لزياد وشكره ثم ان ام جميل وافت عمر بن الخطاب بالموسم والمغيرة هناك فقال له عمر اتعرف هذه المرأة يا مغيرة فقال نعم هذه ام كلثوم بنت علي فقال عمر اتجاهل علي والله ما اظن ابا بكرة كذب عليك وما رأيتك الا خفت ان ادمى بحجارة من السماء قلت ذكر الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في اول باب عدد الشهود في كتاب المهذب وشهد على المغيرة ثلاثة ابو بكرة ونافع وشبل بن معبد وقال زياد رأيت استا ينيك وفخذا بعلو رجلين كانهما اذنا حمار ولا ادري ما وراء ذلك فجلد عمر الثلاثة ولم يحد المغيرة قلت وقد تكلم الفقهاء على قول علي رضي الله عنه لعمر ان ضربته فارجم صاحبك فقال ابو نصر ابن الصباغ المقدم ذكره وهو صاحب كتاب الشامل في المذهب يريد ان هذا القول ان كان شهادة اخرى فقد تم العدد وان كان هو الاول فقد جلد به عليه والله اعلم وذكر عمر بن شبة في اخبار البصرة ان العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال لعمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وآله اقطعني البحرين فقال ومن يشهد لك بذلك قال المغيرة بن شعبة فابى ان يجيز شهادته قلت وقد طالت هذه الترجمة وسببه انها اشتملت على عدة وقائع فدعت الحاجة الى الكلام على كل واحدة منها فانتشر القول لاجل ذلك وما خلا عن فوائد

ابو المكشوح

يزيد بن سلمة بن سعد بن سلمة الخير بن فشر بن كعب بن وبيعة بن عامر بن صعصعة المعروف بابن الطثرية الشاعر المشهور هكذا اسافنسبه ابو عمرو الشيباني وانما قيل لجده سلمة الخير لانه كان لفشر ولدا آخر يقال له سلمة الشر قال وقد قيل انه يزيد ابن المنتشر بن سلمة وذكر ابن الكلبي انه يزيد بن الصعق احد بني سلمة الخير بن فشر وذكر البحريون انه من ولد الاعور بن فشر وذكره ابو الحسن علي بن عبد الله الطوسي في اول ديوان يزيد بن الطثرية المذكور وكان الطوسي قد اعتنى به وجمعه فقال كان ابن الطثرية شاعرا مطبوعا عالما فصيحا كامل

الادب وافر المروءة لا يعاب ولا يطعن عليه وكان سخيا شجاعا له اصل ومحل فى قومه من قشير وكان من شعراء بنى امية مقدما عندهم وقال خبر الطوسى كان يزيد بن الطثرية يبقى مودتا تبقى بذلك لحسن وجهه وحسن شعره وحلاوة حديثه فكانوا يقولون انه اذا جلس بين النساء وتفهن بقال استوثقت المرأة ووثقت اذا مالت الى الفحل لاجل الجماع والاصل فى هذه اللفظة ان تكون لذات الحوافر ثم نقلت الى بنى آدم وهى بالدال المهملة والثاء والمودن هو الذى يجعل النساء يملن اليه وكان يزيد كثيرا ما يجلس عند النساء ويتحدث معهن ويقال انه كان خنثا لا يأتى النساء وليس له عقب وهو من اعيان الشعراء ذكره ابو تمام الطائى فى كتاب الحماسة فى عدة مواضع فمن ذلك قوله فى باب المنسوب

عقيلية اما ملاث ازارها ... فدعص واما خصرها فتبيل
تغيظ اكناف الحمى وظلالها ... فنبهان من وادى الاراك مقيل
فما خلة النفس التى ليس دونها ... البل وكل ليس منك قليل
عدوا ولم يؤمن عليه دخيل ... لنا من اخلاء الصفاء خليل
فدتك اعادى كثير وشقق ... اماما من مقام اشتكى غربة النوى ... وبا من كنا حبه لم نطع به
فلا تحملى ذنبى وانت ضعيفة ... بعيد واشياعى لديك قليل ... وخوف البعاد انك البك سبيل
فما كل يوم لى بارضك حاجة ... وكنت اذا ما جئت جئت لعلة ... ولا كل يوم لى البك رسول

وكان ابو الفرج الاصبهانى صاحب كتاب الاغانى قد جمع شعر يزيد بن الطثرية فى ديوان واورد له

الا بابى من قد برى الجسم حبه ... ومن هو موموق الى حبيب ... ومن هو لا يزداد الا تشوقا
وليس يرى الا عليه رقيب ... واتى وان احموا على كلامها ... وحالت اعادينا وحوبت
لمثلى على ليلى ثناء يزينها ... فواف بانواء الرجال تطيب ... الى اخذى نفض الهوى لا يزالها
على النأى والهجران منك نصيب ... وكونى على الواشين لداء شغبة ... كما انا للواشى الدشغوب
فان خفت ان يكفى مرة الهوى ... فردى فؤادى والمزار قريب ... واورد له ايضا

نفسى من لو ترى بردا بنا منه ... على كبدى كانت شفاء انامله
ومنها بين فى كل شؤن وهيئة ... فلا هو يعطينى ولا انا سائله

واما ابو الحسن الطوسى فانه اورد له

واتى لاستحيى من الله ان ارى ... وديعا لوصل او على وديعة
وان اورد الماء الموطأ حسية ... واتبع وصلا منك وهو ضئيل

تلك وديعة فى موضع آخر بعد البيت الاول

واتى للاه الحفاظ للغدر ... وان كثرت وشاته لعيوف

واورد له الطوسى ايضا

الادب راج حاجة لا بنا لها ... وآخر قد تقضى له وهو جالس
يجول لها هذا وتقضى لغيره ... وذا الذى تقضى له وهو آيس

وأورد له ايضا من جملة ابيات

برعي الخيل الصد عنها اذا نأت ... احاذر اسماعا عليها واعينا

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى ... فصادف قلبا خاليا فتمكنا

واورد له ايضا

وقولا اذا عدت ذنوبا كثيرة ... علينا تجنا ها ذرى ما تعيبا

عيبني امرأ امّا بريئا ظلمته ... واما سبينا ناب بعد واعتبا

فلما ابت لا تقبل العذر وارعوى ... بها كذب الواشين شاء وامغربا

تغربت عنها بالسلو ولم اكن ... لمن ظن عني بالمودة امغربا

وكنت كذي داء بغى لدائه ... طبيبا فلما لم يجده تطببا

واورد له ابو عبد الله المرزباني في كتاب معجم الشعراء وهي في الحماسة ايضا وقد روى ايضا لعبيد الله ابن الدجنة الخثعمي والله تعالى اعلم الدعينة بوزن جهينة

بنفسي واهلي من اذا عرضوا له ... ببعض الاذى لم يبد كيف يجيب

ولم يبتذر وعذ والبري ولم تزل ... بريء وعدة حتى يقال مريب

واورد له المرزباني في المعجم ايضا

حننت الى ريا ونفسك باعدت ... مزارك من ريا وشعبا كما معا

فيا حسرتا ان نأتي الامر طائعا ... ويجزع ان داعي الصبابة اسمعا

فقلت ادعها يا بغداد ومن حل بالحمى ... وقولا لبيك عندنا ان نودعا

ولما رأيت البشر اعرض دوننا ... وحالت بنات الشوق بيني وبين رعا

وليت عشيات الحمى برواجع ... عليك ولكن خل عينيك تدمعا

بكت عيني اليمنى فلما زجرتها ... عن الجهل بعد الشيب استبكت اسبعا

فلله در الحي حتى وجدتني ... وجدت من الاظعان لينا واجدعا

واذكرني ايام الحمى برواجع ... على كبدي من خشية ان تقطعا

قلت وهي ابيات في غاية الرقة واللطافة وذكرها ابو تمام الطائي في كتاب الحماسة في اول باب النسيب وقال انها للصمة بن عبد الله القشيري والله اعلم بالصواب في ذلك وقال ابو عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في اخبار الصحابة رضي الله عنهم وقد تقدم ذكره في كتاب بهجة المجالس ما مثاله للصمة بن عبد الله القشيري

اما وجلال الله لو تذكر بثني ... كذكرك ما كفكفت للعين ادمعا

فقالت بلى والله ذكرا لوانه ... يصب على الصخر الاصم تصدعا

ثم قال بعد ذلك واكثرهم ينسبون اليه هذا الشعر

حننت الى ريا ونفسك باعدت ... مزارك من ريا وشعبا كما معا

وذكر الابيات بكاملها كما ذكرها في الحماسة وبعد الفراغ منها قال ومنهم من ينسبها الى قيس بن ذريح والى المجنون ايضا والاكثر انها للصمة والله اعلم قلت فقد وقع الاختلاف في ان هذه الابيات العينية هل هي لبزيد بن الطثرية ام للصمة بن عبد الله القشيري ام لقيس بن ذريح ام للمجنون والله اعلم قلت وذكره المرزباني في كتاب الموشى فقال انشدني ابو الجيش لابن الطثرية

وحتى تلوعي عيد هقي صبابة ... فباد دموعه ما راع قلبي حنينها

ففلت لها صبرا فكل مزينة ... مصاروفها لا بد يوما مزينها

واورد له ايضا

كيف العزاء وانت اوحش من مشى

والنفس معولة وداؤك ثائبه　　بيديك قتلي ان اردت منيتي　　وشفاؤه نفسي ان اردت شفائيه

ولقد عرفت فما اويت لمدنف　　ما النفس عنك وان نأيت بسالبه　　واود ولدا ابنا

اذا نحن جئنا لم نجعل بزينه　　حذار الاعادي وهي باد جمالها

ولا نبتدي بها بالسلام ولم نقل　　لهم من نوقي شرهم كيف حالها

واورد لهذا اشياء كثيرة غير هذا فلنقتصر على هذا القدر وقال ابو بكر احمد بن يحيى بن جابر البلاذري في كتاب انساب الاشراف بعد ما ذكر مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الاموي الحكمي وقائع حيث في سنة ست وعشرين ومائة فكان في اثناء ذلك وقعة قتل فيها المندلث بن اوبس الحنفي وقتل معه يزيد بن الطثرية المذكور على فريزة يقال لها الفلج بفتح الفاء واللام وفي اخره الجيم واظنها من قرى اليمامة ثم وجدت في كتاب ابي بكر الحازمي الذي صنفه في اسماء المواضع ان فلج بفتح الفاء واللام وآخره جيم فريزة عظيمة لبني جعدة بها منبر يقال لها الفلج من ناحية اليمامة　فلج الافلاج ره

وقال ضبره فلج بينها وبين هجر اثنتي عشرة ليلة وقصبة البحرين سنة ايام والله اعلم وذكر ابو اسحق الزجاج في كتاب معاني القرآن الكريم في سورة الفرقان ان الرس قرية باليمامة يقال لها فلج فتكون هي هذه القرية على ما قال واما الذي جاء في قول الشاعر

وان الذي جانت بفلج دماؤهم　　هم القوم كل القوم يا ام خالد

فانه بفتح الفاء وسكون اللام وهو واد بين البصرة وهي ضربة قرية بالقرب من مكة شرفها الله تعالى واما فلجة الذي جاء في شعر العرب

الا حبذا اعلام فلجة بالصفى　　وخيم دوابي حلئها المتصبب　　جلهتيها ره

يقولون ملح ماء فلجة آجن　　اجل هو ملوح الى القلب طيب

فهذا الاسم يقع على موضعين احدهما منزل بين مكة والبصرة والثاني موضع بالعقيق وكانت بدا الواقعة في السنة التي قتل فيها الوليد بن الاموي المذكور وجعنا الى ما كنا فيه وكان قتل الوليد في جمادى الآخرة يوم الخميس لليلتين بقيتا منها بالبراء بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وبعد الراء الف ممدودة وهي من سنة ست وعشرين ومائة وذكر ابو الحسن الطوسي المذكور في هذه الواقعة ان الرايه كانت مع يزيد بن الطثرية فلما قتل المندلث وهرب اصحابه ثبت يزيد بن الطثرية بالرايه وكان عليه جبة خز فثبت في عشرة وهي بضم العين المهملة وفتح الشين وبعدها راء مفتوحة ثم هاء وهي شجرة لها صمغ من شجر العضاه قال فعثر وضربه بنو حنيفة حتى قتلوه قلت وذكر هذه الواقعة بعد قتل الوليد في التاريخ المذكور فيكون قتل يزيد بن الطثرية بين تاريخ قتل الوليد بن يزيد وبين آخر سنة ست وعشرين ومائة والله اعلم وذكر ابو الفرج الاصبهاني في اول الديوان الذي جمعه من شعر يزيد بن الطثرية ان بني حنيفة قتلته في خلافة بني العباس والاول اصح ولما قتل يزيد بن الطثرية رثاه الضحيف بن عمرو بن سلم الذهلي ابن عبد الله العقيلي بقوله

الا تبكي سراة بني نمير　　على سند بدا وعلى ثناها

ايا المكشوح بعدك من يجاري　　ومن يرجى المعلى على وجاها　　فعلاً ره

ورثى الفحيف ابنا الوليد بن يزيد ورثاه اخوه ثور بن سلمة بقوله

اوى الاثل من بطن العقيق مجاورٌ ... مقيما وقد غالت يزيد غوائله

وهي من الشعر المختار وذكر ابو تمام الطائي في الحماسة ان هذه الابيات لاخت زينب بنت الطثرية وقيل انها لامه والله اعلم وذكر الطوسي المذكور ان هذه الواقعة كانت بالعقيق وقال ياقوت الحموي في كتاب المشترك وضعا ان العقيق عشرة مواضع قال الاصمعي ان الاعقة الاودية التي تشقها السيول ثم عد المواضع فقال الثالث عقيق عارض بارض اليمامة وهو واد واسع عامر في العرمة تندفق فيه شعاب العارض وفيه عيون وقرى ثم قال والعقيق من قرى اليمامة لبني عقيل وهو عقيق مرة في طريق اليمن من اليمامة قلت فيحتمل ان يكون المراد بقوله بطن العقيق في هذا البيت العقيق الاول ويحتمل العقيق الثاني والله اعلم وانما كنى ابن الطثرية بابي المكشوح لانه كان على كتيبة كندة والكتيبة بفتح الكاف وسكون الشين المعجمة وبعدها الحاء المهملة وفي الخاصرة والطثرية بفتح الطاء المهملة وسكون الثاء المثلثة وبعدها راء ثم باء الغب وهاء التأنيث وهي امه ينسب يزيد المذكور اليها وهي من بني طثر بن عنزبن وائل والطثر الخصب وكثرة اللبن ويقال ان امه كانت مولعة باخراج زبد اللبن ويقال ان امه ولدت في عام هذا وصفه وقيل بل ولدته في عام هذا شانه ضعف الطثرية وطثرة اللبن زبده والله اعلم تلك وهذا الكلام في النفس منه شيء فانهم قالوا ان امه من بني طثر بن عنزبن وائل فعلى هذا تكون امه منسوبة الى هذه القبيلة فلا معنى حينئذ لقولهم ان امه ولدت في عام هذا وصفه او ولدها في عام هذا شانه او كانت امه تخرج الزبد من اللبن فنأمله الآن يكون عندهم فيه خلاف هل هو منسوب الى القبيلة ام الى هذا المعنى الثاني والله اعلم بالصواب في ذلك ويروى لزينب بنت الطثرية اخت يزيد المذكور شيء كثير من الشعر فمن ذلك قولها في المدح

اتم انا ما جئت للعرف طالبا ... حباك بما تحنو عليه انامله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

وينسب هذان البيتان الى زياد الاعجم ايضا والبيت الثاني منهما يوجد في ديوان ابي تمام الطائي ايضا

في شدننا التي اطلها ... اجل ايها الريح الذي خف اهله ... فقد ادركت فيك النوى ما تحاوله

والله اعلم بالصواب

ابو يوسف يعقوب بن ابي سلمة دينار وقيل ميمون الملقب بالماجشون القرشي التيمي من موالي آل المنكدر من اهل المدينة سمع ابن عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ومحمد بن المنكدر وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وروى عنه ابناه يوسف وعبد العزيز وابن اخيه عبد العزيز ابن عبد الله بن ابي سلمة وقال يعقوب بن شيبة الماجشون يعقوب ابن ابي سلمة مولى الحدير وكان يعقوب مع عمر بن عبد العزيز في ولايته عمر المدينة يحدثه ويأنس به فلما استخلف عمر بن عبد العزيز قدم عليه الماجشون فقال له عمر انا تركناك حيث تركنا لبس الخز فاعرف عنده ذكره محمد بن سعد في كتاب الطبقات وقال يعقوب بن شيبة قال مصعب وكان الماجشون يعين ربيعة الرأي على ابي الزناد لان ابا الزناد كان معاديا لربيعة الرأي فكان ابو الزناد

يقول مثلي ومثل الماجشون مثل ذئب كان يلج على اهل مزبرة فيأكل صبيانهم فاجتمعوا له وخرجوا في
طلبه فهرب منهم فانقطعوا عنه الا صاحب فخار فانه الح في طلبه فوقف له الذئب فقال هو لاء
اعذروهم فانت مالي ومالك والله ما كسرت لك فخارة قط والماجشون ما كسرت لكبر اولا بربطا
وقال ابن الماجشون عُرج بروح الماجشون فوضعناه على سرير الغسل وظننا الناس نروح به فدخل
غاسله ليغسله فرأى عرقا يتحرك في اسفل قدمه فاقبل علينا وقال اراى عرقا يتحرك ولا ادري
ان اعجل عليه فاعلمنا على الناس بالامر الذي رأيناه وفي الغد جاء الناس وغدا الغاسل عليه
فرأى العرق على حاله فاعتذرنا الى الناس فمكث ثلاثا على حاله ثم انه استوى جالسا فقال
اتوفى بسويق فاتي به فشربه فقلنا له خبرنا ما رأيت قال نعم عرج بروحي فصعد بي الملك حتى اتى
سماء الدنيا فاستفتح ففتح له ثم هكذا في السموات حتى انتهى الى السماء السابعة فقيل له من
معك قال الماجشون فقيل له لم يؤذن له بعد بقي من عمره كذا كذا سنة وكذا كذا شهرا وكذا كذا
يوما وكذا كذا ساعة ثم هبط بي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر عن يمينه وعمر عن يساره
وعمر بن عبد العزيز بين يديه فقلت للملك الذي معي من هذا قال هذا عمر بن عبد العزيز قلت
انه لقريب المعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه عمل بالحق في زمن الجور وانهما
عملا بالحق زمن الحق ذكر ذلك يعقوب بن شيبة في ترجمة الماجشون وذكر ابو الحسن محمد بن
احمد بن القواس الوراق ان يعقوب الماجشون مات سنة اربع وستين ومائة رحمه الله تعالى
هكذا انقلته كله من تاريخ الحافظ ابي القاسم المعروف بابن عساكر الذي حمله تاريخ بغداد مشافهة
وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف في ترجمة محمد بن المنكدر ان الماجشون من موالي بيه واسمه
يعقوب وكان فقيها ثم قال بعد ذلك وكان للماجشون اخ يقال لعبد الله بن ابي سلمة وابنه
عبد العزيز بن عبد الله يكنى ابا عبد الله توفي ببغداد وصلى عليه المهدي ودفن في مقابر قريش
وذلك في سنة اربع وستين ومائة قلت وقد تقدم في هذا الكتاب ترجمة ولده عبد الملك
بن عبد العزيز بن عبد الله وذكرت ما قاله العلماء الماجشون فاغنى عن الاعادة هنا والله
اعلم قوله ما كسرت لكبر اولا بربطا الكبر بفتح الكاف والباء الموحدة وبعد هما راء وهو طبل ذو
وجه واحد والبربط بفتح الباء بين الموحدتين بينهما راء ساكنة وفي آخره طاء مهملة وهو نوع
من العود الذي للغناء واصله بربو وهو الصدد بالفارسي وبط وهو الطائر المعروف فلما كان
هذا الملهى يشبه صدر البط سمي به واسمه بالعربي العود والمزهر ايضا بكسر الميم وسكون الزاي
وفتح الهاء وبعد هما راء وبالعجمي البربط كما ذكرناه والله اعلم

ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبتة
الانصاري وسعد بن حبتة احد الصحابة رضي الله عنهم وهو مشهور في الانصار بامه وهي
حبتة بنت مالك بني عمرو بن عوف واما ابو سعد بن حبتة فهو عوف بن بجير بن معاوية ابن سلمى بن بجيلة
حليف بني عمرو بن عوف الانصاري هكذا ساق نسب سعد بن حبتة في الاستيعاب واما الخطيب
ابو بكر البغدادي فانه قال في تاريخه هو سعد بن بجير بن معاوية بن مخاشن بن بليل بن سعد بن

عبد مناف بن ابي اسامة بن شهمة بن سعد بن عبد الله بن فداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث
ابن بجيلة كان القاضي ابو يوسف المذكور من اهل الكوفة وهو صاحب ابي حنيفة رضي الله عنه وكان
فقيها عالما حافظا سمع ابا اسحق الشيباني وسليمان التيمي ويحيى بن سعيد الانصاري والاعمش وهشام
ابن عروة وعطاء بن السائب ومحمد بن اسحاق بن يسار وتلك الطبقة وجالس محمد بن عبد الرحمن بن
ابي ليلى ثم جالس ابا حنيفة رضي الله تعالى عنه فغلب عليه مذهب ابي حنيفة
رضي الله عنه وخالفه في مواضع كثيرة وروى عنه محمد بن الحسن الشيباني الحنفي وبشر بن الوليد
الكندي وعلي بن الجعد واحمد بن حنبل ويحيى بن معين في آخرين وكان قد سكن بغداد وتولى القضاء بها
لثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادي ثم هارون الرشيد وكان الرشيد يكرمه ويجله وكان عنده
حظيا مكينا وهو اول من دعي بقاضي القضاة وقيل انه اول من غير لباس العلماء الى هذه الهيئة التي
هم عليها في هذا الزمان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئا واحدا لا يتميز احد عن احد بلباسه ولم
يختلف يحيى بن معين واحمد بن حنبل وعلي بن المديني في نقته في النقل وذكر ابو عمر بن عبد البر صاحب
كتاب الاستيعاب في كتابه الذي سماه كتاب الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء ان ابا يوسف المذكور
كان حافظا وانه كان يحضر المحدث ويحفظ خمسين سنين حديثا ثم يقوم فيمليها على الناس وكان كثير الحديث
وقال محمد بن جرير الطبري وتحامى حديثه قوم من اهل الحديث من اجل غلبة الرأي عليه وتفرغه للفروع
والاحكام مع صحبة السلطان وتقلده القضاء وحكى ابو بكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ان ابا
يوسف قال كنت اطلب الحديث والفقه وانا مقل رث الحال فجاء في ابي يوما وانا عند ابي حنيفة
فانصرف معه فقال يا بني لا تمدن رجلك مع ابي حنيفة فان ابا حنيفه خبزه مشوي وانت تحتاج الى
المعاش فقصرت عن كثير من الطلب وآثرت طاعة ابي فتفقدني ابو حنيفة رضي الله عنه وسأل عني
فجعلت اشاهد مجلسه فلما كان اول يوم اتيته بعد تأخري عنه قال لي ما شغلك عنا قلت الشغل
بالمعاش وطاعة والدي فجلست فلما انصرف الناس دفع الي صرة وقال استفق بها فنظرت فاذا فيها
مائة درهم وقال لي الزم الحلقة واذا فرغت هذه فاعلمني فلزمت الحلقة فلما مضت مدة يسيرة
دفع الي مائة اخرى ثم كان يتعهدني وما اعلمته بخلة قط ولا اخبر شيئا وكأنه كان يخبر
بغداد حتى استغنيت وتموّلت ثم قال الخطيب وحكى ان والد ابي يوسف مات وخلف ابا يوسف
طفلا صغيرا وان امه هي التي انكرت عليه حضور حلقة ابي حنيفة ثم روى الخطيب ايضا بسنده متصل
الى علي بن الجعد قال اخبرني ابو يوسف القاضي قال توفي ابي وخلفني صغيرا في حجر امي فاسلمتني
الى قصار اخدمه فكنت اروح القصار واتردد الى حلقة ابي حنيفة رضي الله عنه فاجلس استمع فكانت
امي تجيء خلفي الى الحلقة فتأخذ بيدي فتذهب بي الى القصار وكان ابو حنيفة رضي الله عنه يفطن
لما يرى من حضوري وحرصي على التعلم فلما كثر ذلك على امي وطال عليها هربي قالت لابي حنيفة ما
لهذا الصبي فساد غيرك فهذا صبي يتيم لا شيء له وانما الطمه من مغزلي وآمل ان يكسب واتفقا بعود بيد على
نفسه فقال لها ابو حنيفة مري بارعاء ها هو ذا يتعلم اكل الخاروج بدهن الفستق فانصرفت عنه
وقالت لم ار شيخ قد خرف وذهب عقله ثم لزمه ففعني الله تعالى بالعلم ورفعني حتى تقلدت القضاء

وكنت اجالس الرشيد واكل معه على مائدته فلما كان فى بعض الايام قدم الى هارون الرشيد فالوذجة
فقال لى يا يعقوب كل منها فليس فى كل يوم يحمل لنا مثلها فقلت وما هذا يا امير المؤمنين فقال
هذه فالوذجة بدهن الفستق فضحكت فقال لى مم ضحكت فقلت خيرا ابقى الله امير المؤمنين
قال لتخبرنى والح على فاخبرته بالقصة من اولها الى آخرها فتعجب من ذلك وقال لعمرى ان العلم
لينفع دنيا ودينا وترحم على ابى حنيفة وقال كان ينظر بعين عقله ما لا ينظره بعين رأسه وحكى على بن
المحسن التنوخى عن ابيه عن جده قال كان سبب اتصال ابى يوسف بالرشيد انه كان قدم بغداد بعد موت
ابى حنيفة رضى الله عنه فحدث بعض الفواد فى يمين فطلب فقيها يستفتيه فجئ له بابى يوسف فافتاه انه
لم يحنث فوهب له دنانير واخذ له دارا بالقرب منه ودخل ذلك الفائد يوما على الرشيد فوجده
مغموما فسأله عن سبب غمه فقال شئ من امر الدين فدخونى فاطلب لى فقيها كى استفتيه فجاءه بابى يوسف
قال ابو يوسف فلما دخلت الى ستر بين الدور رأيت فتى حسنا عليه اثر الملك وهو فى حجرة محبوس
فاومى الى باصبعه مستفتيا فلم افهم منه اراد ذلك واردخلت الى الرشيد فلما مثلت بين يديه سلمت و
وقفت فقال لى ما اسمك فقلت يعقوب اصلح الله امير المؤمنين قال ما تقول فى امام شاهد رجلا
يزنى هل يحده قلت لا فحين قلتها سجد الرشيد فوقع لى انه قد رأى بعض اهله على ذلك وان الذى
اشار الى يا لاستفتائه هو الزانى ثم قال الرشيد من اين قلت هذا قلت لان النبى صلى الله عليه وسلم
قال ادرؤا الحدود بالشبهات وهذه شبهة يسقط الحد بمثلها قال واى شبهة مع المعاينة قلت ليس توجب
المعاينة لذلك اكثر من العلم بما جرى والحدود لا تكون بالعلم وليس لاحد اخذ حقه بعلمه فسجد مرة اخرى
وامر لى بمال جزيل وان الزم الدار فما خرجت حتى جاءنى هدية الفتى وهدية امه وجعلته وصلة ذلك
اصلا للنعمة ولزمت الدار فكان هذا الخادم يستفتينى وهذا بشاور فى ولم تزل حالى يقوى عند الرشيد
حتى ولانى القضاء قلت وهذا يخالف ما نقلته قبل هذا من انه ولى القضاء ثلاثة من الخلفاء والله
اعلم بالصواب وقال الحسن بن محمد بن جعفر ابو يوسف مشهور الامر ظاهر الفضل وهو صاحب ابى حنيفة
وناقله اهل عصره ولم يتقدمه احد فى زمانه وكان انتهاء فى العلم والحكم والرياسة والسعة
وهو اول من وضع الكتب فى اصول الفقه على مذهب ابى حنيفة واملى المسائل ونشرها وبث علم ابى
حنيفة فى اقطار الارض قال عمار بن ابى مالك ما كان فى اصحاب ابى حنيفة مثل ابى يوسف لولا ابو يوسف
ما ذكر ابو حنيفة ولا محمد بن ابى ليلى ولكنه هو الذى نشر قولهما وبث علمهما وقال محمد بن الحسن صاحب
ابى حنيفة مرض ابو يوسف فى زمن ابى حنيفة مرضا خيف عليه منه فعاده ابو حنيفة ونحن معه
فلما خرج من عنده وضع يده على عجيزة بابه وقال ان مت هذا الفتى فانه اعلم من عليها وادمى الى
الارض وقال ابو يوسف سألنى الاعمش عن مسئلة فاجبته عنها فقال لى من اين لك هذا فقلت
من حديثك الذى حدثتناه انت ثم ذكرت له الحديث فقال لى يا يعقوب انى لاحفظ هذا الحديث قبل
ان يجمع ابواك وما عرفت ناويله حتى الآن وقال هلال بن يحيى كان ابو يوسف يحفظ التفسير والمغازى
وايام العرب وكان انفق علومه الفقه ولم يكن فى اصحاب ابى حنيفة مثل ابى يوسف وذكر ابو الفرج
المعافى بن زكريا النهروانى فى كتاب الجليس والانيس عن الشافعى رضى الله عنه انه قال فضل ابو يوسف

أجلوه

ليسمع المغازي من محمد بن اسحاق او من غيره واخل بمجلس ابي حنيفة ايا ما فلما اتاه قال له ابو حنيفة يا ابا يوسف من كان صاحب راية جالوت فقال له ابو يوسف انك امام وان لم تسألك عن هذا سألك الله على رؤس الملأ أيما كان اولا وضعة بدر او احد فانك لا تدري ايهما كان قبل الآخر فامسك عنه وذكر في الكتاب المذكور ايضا عن علي بن الجعد ان القاضي ابا يوسف كتب يوما كتابا وعن يمينه انسان يلاحظ ما يكتبه فنظر له ابو يوسف فلما فرغ من الكتابة التفت اليه وقال له هل وقفت على شئ من خطأ فقال لا والله ولا حرف واحد فقال له ابو يوسف جزيت خيرا حيث كففنا مؤنة قراءتك ثم انشد

كأنك من سوء تأدبه ... اسلم في كتاب سوء الادب

وكان محمد بن ابي حنيفة يوما وعن يمينه ابو يوسف وعن يساره زفر وهما يتجادلان في مسئلة فلا يقول ابو يوسف قولا الا افسده زفر ولا يقول زفر قولا الا افسده ابو يوسف الى وقت الظهر فلما اذن المؤذن رفع ابو حنيفة يده فضرب بها فخذ زفر وقال لا تطمع في رياسة ببلدة فيها ابو يوسف وفضى لابي يوسف على زفر ولم يكن بعد ابو يوسف في اصحاب ابي حنيفة مثل زفر وقال طاهر بن احمد الزيبري كان يجلس الى ابي يوسف رجل فيطيل الصمت فقال له ابو يوسف الا تسلم فقال بل مق يفطر الصائم فقال اذا غابت الشمس فقال فان لم تغب الى نصف الليل فتمهل ابو يوسف وقال اصبت في صمتك واخطأت انا في استدعاء نطقك ثم تمثل

عجبت لازراء العيي بنفسه ... وصمت الذي قد كان بالقول اعلما

وفي الصمت ستر للعيي وانما ... صحيفة لب المرء ان يتكلما

ومن كلام ابي يوسف صحبة من لا يخشى العار عند يوم العثيمة وكان يقول رؤس النعم ثلاثة اولها نعمة الاسلام التي لا تتم نعمة الا بها والثانية نعمة العافية التي لا تطيب الحياة الا بها والثالثة نعمة الغنى الذي لا يتم العيش الا بها وقال علي بن الجعد سمعت ابا يوسف يقول العلم شئ لا يعطيك بعضه حتى يعطيه كلك وانت اذا اعطيته كلك من اعطائه البعض على غرور وكان ابو يوسف واكيا وغلامه بعده ووراءه فقال له رجل اتحمل ان بعدك وغلامك ووراءك لم تزكه فقال له اما يجوز عندك ان اسلم غلامي مكاريا قال نعم قال ابو يوسف فبعدي ومعي كما كان بعدي لو كان مكاريا وقال يحيى بن عبد الحميد خوصم امير المؤمنين الهادي الى القاضي ابي يوسف في بستان وكان الحكم في الظاهر للهادي وفي الباطن خلاف ذلك فقال الهادي للقاضي ابي يوسف ما صنعت في الامر الذي تنازع البستان فيه فقال خصم امير المؤمنين ان شهوده شهدوا على حق فقال له الهادي وترى ذلك قال فقد كان ابن ابي ليلى يراه فقال ابعد البستان عليه وانما احتال عليه ابو يوسف لعلمه ان الهادي لا يحلف وقال بشر بن الوليد الكندي قال لي القاضي ابو يوسف بينا انا البارحة قد آويت الى فراشي فاذا انا بدق الباب دقا شديدا فاخذت علي ازاري وخرجت فاذا هرثمة بن الاعين فسلمت عليه فقال اجب امير المؤمنين قلت يا ابا هاشم لي بك حرمة وهذا وقت كما ترى ولست آمن ان يكون امير المؤمنين قد دعاني لامر من الامور فان امكنك ان تدفع عني ذلك الى غد فلعله ان يحدث له رأي فقال ما الى ذلك سبيل قلت كيف كان السبب قال خرج الي مسرور الخادم فامرني ان اتي امير المؤمنين فقلت

الاذن ان اصب على ماء واخبط فان كان امر من الامور كنت قد احكمت شأني وان رزق الله تعالى فلن يضرني فاذن لي فدخلت فلبست ثيابا جددا وطيبت بما امكن من الطيب ثم خرجنا فمضينا حتى اتينا دار امير المؤمنين هارون الرشيد فاذا مسرور واقف فقال لهرثمة فدخلت به فقلت لمسرور يا ابا هاشم خذ مني وهبني ومثلي وهذا وقت ضيق افتدري لم طلبني امير المؤمنين قال لا فقلت فمن عنده قال عيسى بن جعفر قلت ومن قال ما عندهما ثالث ثم قال لي هرثمة اذا صرت في الصفة فانزل في الرواق وهو ذاك جالس فجلست في الارض فانه سيسألك فقل انا قال ابو يوسف فجئت ففعلت ذلك فقال من هذا فقلت يعقوب فقال ادخل فدخلت فاذا هو جالس وعن يمينه عيسى بن جعفر فسلمت فرد السلام علي وقال اطنا دوعناك فقلت اي والله وكذلك من خلفي فقال اجلس فجلست حتى سكن روعي ثم التفت الي وقال يا يعقوب اندري لم دعوتك قلت لا قال دعوتك لاشهدك على هذا ان عنده جارية سألته ان يهبها لي فامتنع وسألته ان يبيعها فابى والله لئن لم يفعل لاقتلنه قال ابو يوسف فالتفت الى عيسى فقلت وما بلغ الله بجارية تمنعها امير المؤمنين وتنزل نفسك في هذه المنزلة فقال لي عجلت علي في القول قبل ان تعرف ما عندي قلت وما في هذا من الجواب قال اتى علي يمينا بالطلاق والعتاق وصدقة ما املك ان لا ابيع هذه الجارية ولا اهبها فالتفت الى الرشيد فقال هل لك في ذلك من مخرج قلت نعم قال وما هو قلت يهب لك نصفها فيكون لم يهب ولم يبع فقال عيسى ويجوز ذلك قلت نعم قال فاشهدك اني قد وهبت لم نصفها وبعته نصفها الباقي بمائة الف دينار فقال الرشيد قبلت الهبة واشتريت نصفها بمائة الف دينار ثم طلب منه الجارية فاتى بالجارية والمال فقال خذها يا امير المؤمنين بارك الله لك فيها فقال الرشيد يا يعقوب بقيت واحدة فقلت وما هي فقال هي مملوكة ولا بد ان نستبرأ ووالله لئن لم ابت معها الليلة هذه اني لاظن ان نفسي ستخرج فقلت يا امير المؤمنين تعتقها وتتزوجها فان الحرة لا تستبرأ قال فاني قد اعتقتها فمن يزوجنيها قلت انا فدعا بمسرور وحسين فخطبت وحمدت الله تعالى ثم زوجته اياها على عشرين الف دينار ودعا بالمال فدفعه اليها ثم قال لي يا يعقوب انصرف ورفع رأسه الى مسرور وقال يا مسرور فقال لبيك قال احمل الى يعقوب مائتي الف درهم وعشرين تختا ثيابا فحمل معي ذلك قال بشر بن الوليد فالتفت الي ابو يوسف وقال هل رأيت بأسا فيما فعلت فقلت لا قال خذ حقك من هذا المال قلت وما حقي قال العشر قال بشر فشكرته ودعوت لموهبته لاقوم فاذا بجوز قد دخلت فقالت يا ابا يوسف ان ابنتك تقرئك السلام وتقول لك والله ما وصل الي في ليلتي هذه من امير المؤمنين الا المهر الذي قد عرفته وقد حملت اليك النصف منه وخلفت الباقي لما احتاج اليه فقال ردي عليه فوالله لا قبلتها اخرجيها من الرق وزوجيها امير المؤمنين وترضي لي بهذا قال بشر فلم تزل تطلب اليه انا وعمومتي حتى قبلها وامر لي منها بالف دينار وقال ابو عبد الله ابو يوسف ان ام جعفر زبيدة بنت جعفر زوجة الرشيد كتبت الى ابي يوسف ما ترى في كذا واحب الاشياء الى ان يكون الحق فيه كذا فاتاها بما احبت فبعثت اليه بحق فضة فيه حقاق فضة مطبقات في كل واحد لون من الطيب وفي

جام دراهم وسطها جام فيه دنانير فقال له جلبس له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهديت له هدية فجلساؤه شركاؤه فيها فقال ابو يوسف ذاك حين كانت الهدايا اللبن والتمر وقال يحيى بن معين كنت عند ابي يوسف القاضي وعنده جماعة من اصحاب الحديث وغيرهم فوافته هدية ام جعفر احنوف على نحو من دبيقي ومعصفر وشراب وطيب وتماثيل فذ وغير ذلك فذاكر في رجل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتته هدية وعنده قوم جلوس فهم شركاؤه فيها فسمعه ابو يوسف فقال اني اقرض ذلك انما قال النبي صلى الله عليه وسلم والهدايا يومئذ الافاظ والتمر والزبيب ولم تكن الهدايا اما ترون يا غلام اشل الى الخزائن وفقد من كتاب اسماء المصنفين ولم يذكر فيه من هو مصنفه قال كان عبد الرحمن بن مسهر اخو علي بن مسهر قاضيا على المبارك فلث المبارك بضم الميم وبعدها باء موحدة وبعد الالف راء مفتوحة وبعدها كاف وهي بليدة بين بغداد وواسط على شاطئ دجلة قال فبلغ القاضي خروج الرشيد الى البصرة ومعه ابو يوسف القاضي في الحراقة فقال عبد الرحمن القاضي لاهل المبارك اشوا على عند امير المؤمنين وعند القاضي ابي يوسف فابوعليه ذلك فلبس ثيابه وتلفسوة طويلة وطيلسانا اسود وجاء الى الشريعة فلما اقبلت الحراقة رفع صوته وقال يا امير المؤمنين نعم القاضي قاضينا قاضي صدق ثم مضى الى شريعة اخرى وقال مثل مقالته الاولى فالتفت هارون الرشيد الى ابي يوسف وقال يا يعقوب هذا اشر قاض في الارض قاض في موضع لا يثنى عليه الا رجل واحد فقال له ابو يوسف واعجب من هذا يا امير المؤمنين هو القاضي يثني على نفسه قال فضحك هارون وقال هذا اظرف الناس هذا لا يعزل ابدا وكان الرشيد اذا ذكره يقول هذا لا يعزل ابدا وكان الرشيد اذا ذكره يقول هذا لا يعزل ابدا الا وقيل لابي يوسف اتولى مثل هذا القضاء فقال انا انام بباب مدته وشكى الى الحاجة فولاه وقال ابو العباس احمد بن يحيى المعروف بثعلب صاحب كتاب الفصيح اخبرني بعض اصحابنا ان الرشيد قال لابي يوسف ابلغني انك تقول ان هؤلاء الذين يشهدون عندك وتقبل اقوالهم متصنعة فقال نعم يا امير المؤمنين قال وكيف ذاك قال لان من صح سره وخلصت امانته لم يعرفها ولم يعترف ومن ظهر امره وانكشف خبره لم يأمنا ولم نقبله وتقبل هذه الطبقة وهم هؤلاء المتصنعة الذين اظهروا الستر وابطنوا خبره فتبسم الرشيد وقال صدقت وقال يحيى بن سماعة سمعت ابا يوسف في اليوم الذي مات فيه يقول اللهم انك تعلم اني لم اجر في حكم حكمت فيه بين اثنين من عبادك عمدا ولقد اجتهدت في الحكم بما وافق كتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم وكل ما اشكل علي جعلت ابا حنيفة بيني وبينك وكان عندي والله ممن يعرف امرك ولا يخرج عن الحق وهو يعلم ذلك وهذا الكلام مأخوذ من قول ابي محمد عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد روى المسح على خفيه فقيل له المجوز المسح قال نعم قد مسح عمر بن الخطاب ومن جعل عمر بينه وبين الله فقد استوثق ذكر هذا ابن قتيبة في ترجمة علي رضي الله عنه واخبار ابي يوسف كثيرة واكثر الناس من العلماء على تفضيله وتعظيمه وقد فضل الخطيب البغدادي في تاريخه الفاظا عن عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح ويزيد بن هارون ومحمد بن اسمعيل البخاري وابي الحسن الدارقطني وغيرهم يتبوا لتسمع هنا فتركت ذكرها والله اعلم بحاله وكانت ولادة القاضي ابي يوسف

وثوب معصفر لا يخالط لونه لون ما الفة طيب معروف وبكسر او الجيد ما لا نقط شئ وبحرك وتخفف ورجل ابيض ثم حمد في الخير والجمع اقطان

سنة ثلاث عشرة ومائة ببغداد وقيل توفي سنة اثنين وتسعين ومائة والاول اصح وولي القضاء سنة ست ومائة ومات وهو على القضاء رحمه الله تعالى واما ولده يوسف فانه كان قد نظر في الرأي والفقه وسمع الحديث من يونس بن ابي اسحاق السبيعي والسري بن يحيى وغيرهما وولي القضاء بالجانب الغربي من بغداد في حياة ابيه وصلى بالناس الجمعة في مدينة المنصور بامر هارون الرشيد ولم يزل على القضاء الى ان مات في رجب سنة اثنين وتسعين ومائة ببغداد وذكر الخطيب البغدادي ان ابا يوسف القاضي لما مات ولى الرشيد مكانه ابا البختري وهب بن وهب القرشي قلت وقد تقدم ذكره في حرف الواو وكان ابو يعقوب الخزيمي الشاعر المشهور صديقا لابي يوسف ولابنه يوسف فلما توفي ابو يوسف سمع الخزيمي رجلا يقول اليوم مات الفقه فانشد الخزيمي

يا ناعي الفقه الى اهله ... ان مات يعقوب فلا تبكه
حول من صدر الى صدر ... الفاه يعقوب الى يوسف ... فزال من صلب الى ظهر
فهو مقيم فاذا ما ثوى ... وحل حل الفقه في قبر

فزال من طيب الى طهر

رحمهما الله تعالى وخنيس بضم الخاء المعجمة تصغيرا خنس وهو الذي تأخر انفه عن وجهه مع ارتفاع قليل في الارنبة فالرجل اخنس والمرأة خنساء وهذا التصغير يسمى تصغير ترخيم وحقيقته ان تحذف منه الحروف الزوائد وتصغر الباقي كما قالوا ازهر وزهير واسود وسويد واحدوذ وغير ذلك وحنة بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها ناء مثناة من فوقها ثم هاء ساكنة وكشفت عن معنى هذا الاسم في عدة مواضع من كتب اللغة وغيرها فلم اجده ويجير بفتح الباء الموحدة وكسر الجاء المهملة وقيل هو بضم الباء وبالجيم المفتوحة والاول اصح والباقي معروف لاحاجة الى ضبطه وسعد ابن حنة من جملة من استصغر يوم احد هو والبراء بن عازب وابو سعيد الخدري رضي الله عنهم فردهم النبي صلى الله عليه وسلم ورآه النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو يقاتل قتالا شديدا مع حداثة سنه فدعاه وقال له من انت فقال سعد بن حنة فقال اسعدك الله جدك ومسح على رأسه رضي الله عنه وخنيس هو صاحب جهاد سوج خنيس بالكوفة وهو لفظ عجمي نفسره بالعربي اربع طرق لان هذا المكان وجد مربعة تفترق الى اربع جهات والله تعالى اعلم

ابو محمد يعقوب بن اسحاق بن زيد بن عبد الله بن ابي اسحاق الحضرمي بالولاء البصري المقرئ المشهور وهو احد القراء العشرة وهو المقرئ الثامن من ولد في القراءات رواية مشهورة منقولة عنه وهو من اهل بيت العلم بالقراآت والعربية وكلام العرب والرواية الكثيرة للحروف والفقه وكان من اقرأ القراء واخذ عنه عامة حروف القرآن مسندا وغير مسند من قراءة الحرميين والعراقيين واهل الشام وغيرهم واخذ هو القراءة عرضا عن سلام بن سليمان الطويل ومهدي بن ميمون وابي الاشهب العطاردي وغيرهم وروى عن حمزة حروفا وسمع الحروف من ابي الحسن الكسائي وسمع من جده زيد بن عبد الله وشيبة واما اسناده في القراءة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قرأ على سلام المذكور وقرأ سلام على عاصم بن ابي النجود وقرأ عاصم على ابي عبد الرحمن السلمي وقرأ ابو عبد الرحمن على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقرأ علي على رسول الله

ابن يعقوب الحضرمي

صلى الله عليه وآله وسلم وروى القراءة عن يعقوب المذكور عرضا جماعة منهم روح بن عبد المؤمن
ومحمد بن المتوكل وابو حاتم السجستاني وغيرهم وسمع منه الزعفراني واقتدى به في اختياره على البصريين
بعد ابي عمرو بن العلاء فهم اوا كثرهم على مذهبه وكان طاهر بن عبد المؤمن بن غلبون امام الجامع بالبصرة
لا يقرأ الا بقراءة يعقوب وقال ابو الحسين ابن المنادي قرأ يعقوب على ابي عمرو وغلط في ذلك وقال عبد
الرحمن بن ابي حاتم سئل احمد بن حنبل رضي الله عنه عن يعقوب الحضرمي فقال صدوق وسئل ابو حاتم
سئل احمد بن حنبل رضي الله عنه عن يعقوب الحضرمي فقال صدوق وسئل ابو حاتم الرازي عنه فقال
صدوق وقال ابو حاتم السجستاني كان يعقوب الحضرمي اعلم من ادركنا ورأينا بالحروف والاختلاف في
القرآن الكريم وتعليله ومذاهب النحويين في القرآن الكريم وله كتاب سماه الجامع جمع فيه عامة اختلاف
وجوه القرآن ونسب كل حرف الى من قرأ به وبالجملة فانه كان امام اهل البصرة في عصره في القراآت
وكان يأخذ اصحابه بعد وآي القرآن العزيز فان اخطأ احدهم في العدد اقامه وتوفي يعقوب المذكور
في ذي الحجة وقيل في جمادى الاولى سنة خمس ومائتين وهو الاصح وعاش هو وابوه اسحاق وجده زيد
كل واحد منهما ثمانيا وثمانين سنة رحمهم الله اجمعين واما جد ابيه عبد الله بن ابي اسحاق الحضرمي
فانه كان من الائمة الاعلام المشار اليهم في علومهم قال ابو عبيدة معمر بن المثنى اول من وضع العربية
ابو الاسود الدؤلي ثم ميمون الاقرن ثم عنبسة الفيل ثم عبد الله بن ابي اسحاق الحضرمي وقد جاء في رواية
اخرى ان عنبسة قبل ميمون والله اعلم بالصواب وكان في زمان عبد الله بن ابي اسحق عيسى بن عمر
الثقفي وابو عمرو بن العلاء ومات عبد الله قبلهما وذكر ابو عبد الله المرزباني في كتاب المقتبس في
اخبار النحويين ان المبرد قال اجتمعت العلماء باللغة ان اول من وضع العربية ابو الاسود الدؤلي و
انه لقن ذلك عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم اخذ النحو عن ابي الاسود عنبسة بن معدان المهري
واخذه عنه ميمون الاقرن واخذه عنه عبد الله الحضرمي واخذه عنه عيسى بن عمر واخذه عنه الخليل
ابن احمد واخذه عنه سيبويه واخذه عنه الاخفش وكان بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه قد جمع بين عبد الله وابي عمرو بن العلاء وبلال يومئذ متولي البصرة قال ابو عمرو فغلبني
ابو اسحاق بالهمز فنظرت فيه بعد ذلك وبالغت فيه وكان عبد الله كثيرا ما يأخذ عن الفرزدق الغلط
في شعره فقال الفرزدق والله لا هجونه ببيت يسير بين اهل الادب ويتمثلون به فقال

فلو كان عبد الله مولى هجوته ولكن عبد الله مولى الموالي

وانما قال الفرزدق ذلك لان عبد الله مولى الحضرميين وهما حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف
الحليف عند العرب مولى وهم على ذلك شواهد ولولا خوف الاطالة لذكرت طرفا من ذلك لكن
ليس هذا موضع ذكره

ابو عوانة يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم بن زياد النيسابوري ثم الاسفرايني
الحافظ صاحب المسند المخرج على كتاب مسلم بن الحجاج كان ابو عوانة احد الحفاظ المجاورين والمحدثين
المكثرين طاف الشام ومصر والبصرة والكوفة وواسط والحجاز والجزيرة واليمن واصبهان والري وفارس
قال الحافظ ابو القاسم المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق سمع ابو عوانة بدمشق يزيد بن محمد بن عبد الصمد

واسمعيل بن محمد بن قيراط وشعيب بن شعيب بن اسحاق وغيرهم وبمصر يونس بن عبد الاعلى وابن اخي وهب والمزني والربيع ومحمد اوسعدا ابني عبد الحكم وبالعراق سعدان بن نصر والحسن الزعفراني وعمر بن شبة وغيرهم وبخراسان محمد بن يحيى الذهلي ومسلم بن الحجاج ومحمد بن رجاء السندي وغيرهم وبالجزيرة علي بن حرب وغيره وروى عنه ابو بكر الاسماعيلي واحمد بن علي الرازي وابو علي الحسين بن علي وابو احمد علي وسليمان الطبراني ومحمد بن يعقوب بن اسمعيل الحافظ وابو الوليد الفقيه وابنه ابو محمد بن ابي عوانة وحج خمس مرات وقال كنت بالمصيصة فكتب الي اخي محمد بن اسحاق فكان في كتابه

فان نحن التقينا قبل موت ... شفينا النفس من مرض العتاب

وان سبقت بنا ايدي المنايا ... فكم من غائب تحت التراب

وقال ابو عبد الله الحاكم ابو عوانة من علماء الحديث واثباتهم ومن الرحالة في اقطار الارض لطلب الحديث توفي سنة ست عشرة وثلثمائة وقال حمزة بن يوسف السهمي وتوفي ببرجان سنة اثنتين وتسعين وماتين قال الحافظ ابو القاسم بن عساكر حدثنا الشيخ الصالح الاصيل ابو عبد الله محمد بن عمر الصفار الاسفرايني ان قبر ابي عوانة باسفرايين مزار العالم ومتبرك الخلق ويجيب قبره قبر الوتر عنه ابي نعيم عبد الملك بن ابي الحسن الازهر الاسفرايني في مشهد واحد داخل المدينة على يسار الداخل من باب نيسابور من اسفرايين وقريب من مشهده مشهد الامام الاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني على يمين الداخل من نيسابور ويجيب قبره قبر الاستاذ ابي منصور البغدادي الامام الفقيه المتكلم صاحبا الصاحب بالجنب جنبا وهي المظاهر لقبره الذي بالحجر والبراهين معتصد جدي الامام عمر بن الصفار رحمه الله تعالى ونظر الى القبور حول قبر الامام الاستاذ ابي اسحاق واشار الى المشهد وقال قد قيل هاهنا من الائمة والفقهاء على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه اربعون اماما كل واحد منهم لو تصرف في المذهب وافتى برأيه واجتهاده بنى على مذهب الشافعي لكان حقيقا بذلك والعوام يتبركون الى مشهد الاستاذ ابي اسحق اكثر مما يتبركون الى ابي عوانة وهم لا يعرفون قدر هذا الامام الكبير المحدث ابي عوانة لبعد العهد بوفاته وقرب العهد بوفاة الاستاذ ابي اسحق وابو عوانة هو الذي اظهر لهم مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه باسفرايين بعد ما رجع من مصر واخذ العلم عن ابي ابراهيم المزني رحمه الله تعالى وكان جدي اذا وصل الى مشهد الاستاذ لا يدخله احتراما بل كان يقبل عتبة المشهد وهو مرتفعة بدرجات ويقف ساعة على هيئة التعظيم والتوقير ثم يعبر عنه كالموتدع لعظيم المهيبة واذا وصل الى مشهد ابي عوانة كان اشد تعظيما له واجلالا وتوقيرا ويقف اكثر من ذلك رحمهم الله تعالى اجمعين وعوانة بفتح العين المهملة وبعد الالف نون وقد تقدم الكلام على التباين والاسفرايني فلا حاجة الى الاعادة

ابو يوسف يعقوب بن اسحاق المعروف بابن السكيت صاحب كتاب اصلاح المنطق وغيره ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال حكى عن ابي عمرو واسحاق بن مرار الشيباني ومحمد بن مهنا ومحمد بن صبح بن السماك الواعظ وحكى عنه احمد بن فرج المقرى ومحمد بن مجلان الاخباري ابو عكرمة الضبي وابو سعيد السكري وميمون بن هارون الكاتب وغيرهم وكان يؤدب اولاد المتوكل

وقال قال محمد بن السماك من عرف الناس داراهم ومن جهلهم ماراهم وأس المداراة ترك المماراة
وروى ابن السكيت ايضا عن الاصمعي وابي عبيدة والفراء وجماعة غيرهم وكتبه جيدة صحيحة
منها اصلاح المنطق وكتاب الالفاظ وكتاب في معاني الشعر وكتاب القلب والابدال ولم يكن
له نفاذ في علم النحو وكان يميل في رأيه واعتقاده الى مذهب من يرى تقديم علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال احمد بن عبيد شاورني ابن السكيت في مناداته المتوكل فنهيته فحمل ذلك
على الحسد واجاب الى مادعي اليه من المنادمة فبينما هو مع المتوكل يوما جاء المعتز والمؤيد
فقال المتوكل يا يعقوب ايما احب اليك ابناي هذان ام الحسن والحسين فنفض ابن السكيت من
ابنيه وذكر الحسن والحسين رضي الله عنهما بما هما اهله فامر الاتراك فداسوا بطنه فحمل الى داره
فمات بعد غد ذلك اليوم وكان ذلك في سنة اربع واربعين ومائتين وقال عبد الله بن عبد العزيز
وكان هي يعقوب من اتصاله بالمتوكل

فتيك يا يعقوب عن ثوب شاذن ... اذا ما سطا اوبى على كل ضيغم
فذق واحس ما استحبته لاقوانا ... عثرت لغابل للبدين وللغنم

وحكى ان الفراء سأل ابن السكيت عن نسبه فقال خوزي اصلحك الله من دورق قلت وهي بفتح الدال
المهملة وسكون الواو والراء الساكنة وراء ثم قاف وهي بليدة من اعمال خوزستان من كور الاهواز قلت والاهواز
قلت والاهواز من خوزستان ايضا قال فبقي الفراء اربعين يوما في بيته لا يظهر لاحد من اصحابه
فسئل عن ذلك فقال سبحان الله استحي ان اروي ابن السكيت لاني سئلته عن نسبه فصد فني وفيه بعض
الفيح قال ابو الحسن الطوسي كنا في مجلس ابي الحسن علي اللحياني وكان عازما على ان يملي نوادره فضعف
ما املى فقال يوما تقول العرب مُثْقِل استعن بذقنه فقام اليه ابن السكيت وهو حدث فقال
يا ابا الحسن انما هو مُثْقَل استعن بذقنه بفتح الجيم اذا خفض مجلسه استعن بجنبه فقطع الاملاء
فلما كان المجلس الثاني املى فقال تقول العرب هو جاري مكاشري فقام اليه ابن السكيت فقال
اعزك الله وما معنى مكاشري انما هو مكاسري كسر بيني الى كسر بينه قال فقطع اللحياني الاملاء فما
املى بعد ذلك شيئا وقال ابو العباس المبرد ما رأيت للبغداديين كتابا احسن من كتاب ابن السكيت
في المنطق وقال احمد بن محمد بن ابي شداد شكوت الى ابن السكيت ضائقة فقال هل قلت شيئا قلت
لا قال فقول انا ثم انشد

نفسي تروم امورا لست مدركها ... ما دمت احذر ما يأتي به القدر
ليس ارتحالك في كسب الغنى سفرا ... لكن مقامك في ضر هو السفر

وقال ابن السكيت كتب رجل الى صديق له قد عرضت لي قبلك حاجة فان نجحت فالفاني منها حظي
والباقي حظك وان تعذرت فالخير مظنون بك والعذر مقدم لك والسلام ونقل من خطه ما
مثاله عرض سلمان بن ربيعة الباهلي الحجد فتر عمرو بن معدي كرب الزبيدي على فرس له
فقال له سلمان ان هذا الفرس مجبن فقال عمرو بل هو عتيق فقال سلمان هو مجبن فقال عمرو
هو عتيق فامر سلمان فعطش ثم دعا بطست فيه ماء ودعا بخل عتان فشربت وجاء فرس عمرو فشق به

وشرب

وشرب وهذا صنيع المجبن فقال له سلمان اوترى فقال عمر واجل المجبن يعرف المجبن فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فكتب الى عمرو قد بلغني ما قلت لا مبرك وبلغني ان لك سيفا تتبه الصمصامة وعندك سيف اسمه مصمصما وايم الله لئن وضعته على عاتقك لا اطلع حتى ابلغ به رهابتك فان سترك الله لعلم احق ما اقول فعد والسلام والرهابة على وزن السحابة عظم في الصدر مشرف على البطن مثل اللسان والله اعلم وقال ابو عثمان المازني اجتمعت بابن السكيت عند محمد بن عبد الملك الزيات الوزير فقال محمد بن عبد الملك سل ابا يوسف عن مسئلة فكرهت ذلك وجعلت ايا طأ وافع فخاف ان اوحشه لانه كان صديقا لي فالح علي محمد بن عبد الملك وقال لكأنك له فاجتهدت في اختيار مسئلة سهلة لا غاوب يعقوب فقلت له ما وزن نكل من الفعل من قول الله تعالى فارسل معنا اخانا نكتل فقال لي نفعل قلت ينبغي ان يكون ما شبه كل فقال لا ليس هذا وزنا انما هو نفتعل فقلت له نفعل كم حروفه فقال خمسة احرف قلت فنكل كم حروف هو قال اربعة احرف فقلت اليكون اربعة احرف يوزن خمسة احرف فانقطع وخجل وسكت فقال محمد بن عبد الملك فانا اخذ كل شهر الفي درهم على انك لا تحسن وزن نكل قال فلما خرجنا قال لي يعقوب يا ابا عثمان هل ندري ما صنعت فقلت له والله لقد قاربت جهدي ومالي في هذا ذنب قلت وذكر ابو الحسن بن سيده هذه الحكاية في اول خطبة كتابه المحكم في اللغة لكنه قال ان ذلك كان بين يدي المتوكل والله اعلم وقال غير ابن عساكر كان يعقوب بن السكيت يؤدب مع ابيه محمد بنة السلام في دهليز القطربل صبيان العامة حتى احتاج الى الكسب فجعل يعلم النحو وكان عن ابيه انه كان قد حج فطاف بالبيت وسعى وسأل الله تعالى ان يعلم ابنه العلم فتعلم النحو واللغة وجعل يختلف الى قوم من اهل القطربل فاجروا له كل دفعة عشرة دراهم واكثر حتى اختلف الى بشر وهارون ابني هارون اخوين كانا يكنيان لمحمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعي فما زال يختلف اليهما والى اولادهما وهم فاحتاج ابن طاهر الى رجل يعلم اولاده وجعل ولده في حجر ابراهيم بن اسحاق الحربي فرتب يعقوب وجعل له رزقا خمسمائة درهم ثم جعلها الف درهم وقال ابو العباس ثعلب كان ابن السكيت يتصرف في انواع العلوم وكان ابوه رجلا صالحا وكان من اصحاب ابي الحسن الكسائي حسن المعرفة بالعربية وكان سبب قعود يعقوب للناس وقصدهم اياه انه حمل شراب الفتح الحلبي وجزره فقلت ادفعه لي لأنفقه فقال يا ابا العباس حلفت بالطلاق انه لا يخرج من يدي ولكنه بين يديك فانفقه واحضر يوم الخميس فلما وصلت اليه عرف في فحضر بحضوري قوم ثم انتشر ذلك فحضر الناس وقال ثعلب اجتمع اصحابنا انه لم يكن بعد ابن الاعرابي اعلم باللغة من ابن السكيت وكان المتوكل قد الزمه تأديب ولده المعتز بالله فلما جلس عنده قال له باي شيء يجب الابتداء بتبدأ بتبدأ من العلوم فقال المعتز بالاضافة قال يعقوب فاقوم قال المعتز فانا احقّ فهو صنك قام فاستحيل نعثر فيسقط وانتفت الى يعقوب خجلا وقد احمر وجهه فانشد يعقوب

بهاب الفتى من عثرة بلسانه ... وليس بهاب المرء من عثرة الرجل

فعثرته في القول تذهب رأسه ... وعثرته بالرجل تبرا على مهل

ترمي برأسه ود

فلما كان من الغد دخل يعقوب على المتوكل فاخبره بما جرى فامر له بخمسين الف درهم وقال قد بلغني

البيان وكان يعقوب يقول انا اعلم من ابي بالنحو وابي اعلم مني بالشعر واللغة وقال الحسين بن عبيد العجب الموصلي سمعت ابن السكيت يقول في مجلس ابي بكر بن ابي شيبة

ومن الناس من يحبك حبا ... ظاهر الحب ليس بالتقصير
فاذا ما سألته عشر قلبي ... الحق الحب باللطيف الخبير

وكان لابن السكيت شعر وهو مما يشق التفتيش عنه فمن ذلك قوله

واذا استغلك الهوى بالبلوى ... وضاق لما به الصدر الرحيب ... واوطنت المكاره واستمرت
وارست في اماكنها الخطوب ... ولم تر لانكشاف الضر وجها ... ولا اغنى بحيلته الاريب

اتاك على فنوط منك غوث ... يمن به اللطيف المستجيب
وكل الحادثات اذا اتتناهن ... فموصول بها فرج قريب

وكان العلماء يقولون اصلاح المنطق كتاب بلا خطبة وادب الكاتب تأليف ابن قتيبة خطبة بلا كتاب لانه طول الخطبة واودعها فوائد وقال بعض العلماء ما عبر على جسر بغداد كتاب في اللغة مثل اصلاح المنطق ولا شك انه من الكتب النافعة الممتعة الجامعة لكثير من اللغة ولا نعرف في حجمه مثله في بابه وقد عني به جماعة فاختصره الوزير ابو القاسم الحسين بن علي المعروف بابن المغربي المقدم ذكره وهذبه الخطيب ابو زكريا التبريزي وتكلم على الابيات الموجودة فيه لابن السيرافي وهو كتاب مفيد ولابن السكيت ايضا كتاب الزرج وكتاب الالفاظ وكتاب الامثال وكتاب المقصور والممدود وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب الاجناس وهو كبير وكتاب الفرق وكتاب السرج واللجام وكتاب الوحوش وكتاب الابل وكتاب النوادر وكتاب معاني الشعر الكبير وكتاب معاني الشعر الصغير وكتاب سرقات الشعراء وكتاب فعل وافعل وكتاب الحشرات وكتاب الاصوات وكتاب الاضداد وكتاب الشجر والنبات وما اتفقوا عليه وغير ذلك من الكتب ومع شهرته لا حاجة الى الاطالة في ذكر فضله وقد روى في فضله غير ما ذكرته اولا فضل ان المتوكل كان كثيرا الحاصل على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهم اجمعين وقد تقدم في ترجمة ابي الحسن علي بن محمد المعروف بابن تمام ابيات تدل على هذا ايضا وكان ابن السكيت من المقربين في مجلسهم والمؤاكلين لهم فقال له المتوكل ذات ليلة قال ابن السكيت والله ان قنبر خادم علي رضي الله عنه خير منك ومن ابيك فقال المتوكل سلوا لسانه من قفاه ففعلوا ذلك به فمات وذلك في ليلة الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اربع واربعين وقيل سنة ثلاث واربعين والله اعلم بالصواب وبلغ عمره ثمانيا وخمسين سنة ومات سيد المتوكل لولده يوسف عشرة آلاف درهم وقال هذه دية والدك رحمه الله تعالى وقال ابو جعفر احمد بن محمد المعروف بابن النحاس كان اول كلام المتوكل مع ابن السكيت مزاحا ثم صار جدا وقيل ان المتوكل امره ان يشتم رجلا من قريش وان ينال منه فلم يفعل فامر الفرغاني ان يبالغ في ذلك فقال ابن السكيت فقال له المتوكل امرتك فلم تفعل فلما شتمك فعلت وامر به فضرب وحمل من عنده صريعا والله اعلم ان ذلك كان وقد تقدم في ترجمة عبد الله بن المبارك مثل هذه القصة لما سئل عن معاوية وعمر بن عبد العزيز ايهما افضل والسكيت بكسر السين المهملة والكاف المشددة وبعدها ياء مثناة من تحتها

ثم ناوشاه من نوفها وعرف بذلك لانه كان كبير السكوت طويل الصمت وكلما كان على وزن فعيل او فاعل فانه مكسور الاول وقوله خوزى بضم الخاء المعجمة وبعد الواو زاى هذه النسبة الى خوزستان وهو اقليم بين البصرة وبلاد فارس

ابو يوسف يعقوب بن الليث الصفار الخارجى هذا كثيرا اهل التاريخ من ذكر هذا الرجل وذكر اخيه عمرو وما ملكا من البلاد وقتلا من العباد وما جرى للخلفاء معهما من الوقائع وقد اخترت من ذلك ما اودعته فى هذه الاوراق فاقول قال ابو عبد الله بن محمد الازهرى اخبرنى حدثنى على بن محمد وكان عالما بامور يعقوب بن الليث الصفار ومعاديه واول امره وانتهاء امره كانا صفارين فى حداثتهما وكانا بظهران الزهد وان رجلا من اهل سجستان كان مشهورا بالتطوع فى قتال الخوارج يقال له صالح بن النضر الكانى المطوعى من اهل بست فصحباه وحظيا به فقتل الخوارج الذين يقال لهم الشراة اخا يعقوب المذكور واقام صالح المذكور يعقوب المذكور مقام الخليفة ثم هلك صالح المذكور فتولى مكانه درهم بن الحسين من المطوعة ايضا فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح ثم ان صاحب خراسان احال لدرهم حتى ظفر به فحمل الى بغداد فحبس بها ثم الحق بخدم السلطان ثم لزم بيته بظهر السك والحج والاقتصاد حتى غلظ امر يعقوب وذكر شيخنا عز الدين ابو الحسن على بن محمد المعروف بابن الاثير فى تاريخه فى سنة سبع وثلاثين ومائتين ابتداء امر يعقوب المذكور فقال فى هذه السنة تغلب انسان من اهل بست اسمه صالح بن النضر الكانى على سجستان ومعه يعقوب بن الليث فقاد طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين امير خراسان واستنقذها منه ثم ظهر بها انسان اسمه درهم بن الحسين من المطوعة فتغلب عليها وكان غير ضابط لامور عسكره وكان يعقوب بن الليث وملكوه امرهم لما رأوا من تدبيره وحسن سياسته وتمامه بامرهم فلما تبين له ذلك لم يزل يتعرف الامر وسله اليه واعتزل عنه فاستبد يعقوب بالامر وضبط البلاد وقويت شوكته واشتد العساكر من كل ناحية فصار من امره ما سنذكره وعدنا الى تمام ما ذكره على ابن احمد قال فلما دخل درهم بن الحسين بغداد تولى يعقوب امر المطوعة ومحاربة الخوارج الشراة فغزى الظفر بهم حتى افناهم واخرب ضياعهم واطاعه اصحابه بمكره ودهائه طاعة لم يطيعوها احدا كان قبله ثم اشتدت شوكته وزادت صولته فتغلب على سجستان وهراة وبوشنج وما والاها وكانت التراك تهجم سجستان وملكهم رتبيل ويسمى هذا القبيل من الترك الدرادى فحرضه اهل سجستان على قتالهم واعلموا انهم اغزى من الشراة الخوارج واوجب محاربة غزاة الترك فقتل رتبيل ملكهم وقتل ثلاثة من ملوكهم بعد رتبيل ويسمى كل ملك لهم رتبيل وانضوت يعقوب الى سجستان وقد حمل رؤسهم مع رؤس الوف منهم فرهبة الملوك الذين حوله منهم ملك المولتان وملك الزنج وملك الطيسين وملك قابلستان وملك السند ومكران وغيرهم واذعنوا له وكان قصده هراة وبوشنج فى سنة ثلاث وخمسين ومائتين وامير خراسان يومئذ محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعى وعامله عليها محمد بن اوس الانبارى فخرج لمحاربته فى تعبية وبأس شديد وزحف جميل واحسن مقاومته حتى احال ليعقوب فحال بينه وبين دخول المدينة وهى بوشنج وانحاز محمد بن اوس منهزما فنزل انزلم

من مكتبة الصفار

الحسن ره

فاشد عسكره فلما رأى اصحاب درهم عجزه وضعفه اجتمعوا على يعقوب بن الليث ره

فغزاه ره

يقاتله احد احسن موافقته كما احسنها ابن اوس ودخل يعقوب بوشنج وهراة وصاوت المدينتان
في يده وظفر بجماعة من الطاهرية وهم المنسوبون الى طاهر بن الحسين الخزاعي فحملهم الى سجستان
حتى وجه الخليفة المعتز بالله اليه المعروف بابن بلعم وهو رجل من الشيعة برسالة وكتاب فاطلعهم
قال ابن الازهر الاخباري المذكور وحدثني محمد بن عبد الله بن مروان قال حدثني ابن بلعم المذكور
قال صرت اليه بكتاب امير المؤمنين المعتز بالله الى زدنج قلت وهي بفتح الزاي والواو وسكون النون
وبعدها جيم وهي كرسي بلاد سجستان قال ابن بلعم فاستأذنت عليه فأذن لي فدخلت ولم اسلم
عليه وجلست بين يديه من غير امره ودفعت اليه الكتاب فلما اخذه قلت له قبل كتاب امير المؤمنين
فلم يقبله وفضه فتراجعت القهقرى الى باب مجلسه الذي كان فيه ثم قلت السلام عليك ايها الامير
ورحمة الله فاعجبه ذلك واحسن مثواي ووصلني واطلق الطاهرية وقال ابن بلعم المذكور ايضا دخلت
على يعقوب الصفار يوما فقال لي ينبغي ان يجيئنا رجل مستأمن من ناحية فارس ومعه ثلاثة
انفس او اربعة بل هو تمام الخمسة فقال فانكرت هذا منه وامسكت فما علمت الا وحاجبه قد دخل وقال
ايها الامير معي اربعة انفس فاذن لهم فدخلوا عليه فالتفت الى الحاجب وقلت قد اخذتم في الخارجين فحلف اخذتم
لي ايمانا مغلظة انهم جاءوه وابتدأه ما علم بهم احد من الناس وسألت يعقوب بعد ذلك وقلت له ايها
الامير لقد رأيت منك عجبا في امر المستأمنة فكيف علمت بهم فقال اخبرك اني فكرت في امر فارس و
رأيت عزابا واقفا بازاء طريقها واخلجت احدى اصابع رجلي ثم تبع بعضها بعضا فعلمت انه عضو خبر به
وانه سبأ لنا من ذلك الصقع قوم مستأمنة او رسل لبسوا باجلة فكانوا هؤلاء وقال علي بن الحكم
سألت يعقوب بن الليث الصفار عن الضربة التي على وجهه وهي منكرة على نضبة انفه ووجنته فذكر
ان ذلك اصابه في بعض وقائع الشراة وانه طعن رجلا منهم فرجع عليه فضربه بهذه الضربة فسقط نصف
وجهه حتى ردّ وخيط قال فمكث عشرين يوما في ابنوبة نصب وفي مفتوح لئلا يتفرج ويأس و
كان يصيب في حلق الشيء بعد الشيء من الغذاء قال حاجبه وقد كان مع هذه الضربة يخرج ويبي اصحابه
للحرب ويقاتل وارسل يعقوب الى المعتز بالله هدية سنية من جملتها مسجد فضة يخلع يصلي فيه خمسة
عشر انسانا وسأل ان يعطى بلاد فارس ويقرّ عليه خمسة عشر الف الف درهم على ان يتولى اخراج
علي بن الحسين بن قريش وكان على فارس ثم شخص يعقوب من سجستان في اثر كتابه الى المعتز يريد كرمان
ثم نزل بم قلت وهي بالباء الموحدة المفتوحة وبعدها ميم مخففة وهي الحد الفاصل بين سجستان وكرمان
قال وكان بكرمان العباس بن الحسين ابن قريش اخو علي بن الحسين المذكور ومعه احمد بن الليث
الكردي فخرجا عن كرمان ببعدان شيراز وقدم يعقوب اخاه علي بن الليث الى السيرجان قلت وهي
بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها ثم راء وجيم وبعد الالف نون وهي مدينة كرمان قال
وضم اليه جماعة فاقام هو على بم وقرد احمد بن الليث الكردي اليه من المطوعين في جمع كثير من الاكراد و
غيرهم فصاروا الى دارابجرد قلت وهي بفتح الدال المهملة ثم راء والف وبعدها باء موحدة ثم جيم
مكسورة ثم راء وبعدها دال مهملة وهذا الاسم يقع بالاشتراك على ثلاثة مواضع الاول كورة
عظيمة مشهورة بفارس قصبتها دارابجرد والثاني قرية بفارس ايضا من اعمال اصطخر فيها معدن

الزنبق يحتمل ان يكون مصيرهم الى الاولى او الى الثانية واما الثالثة فهو موضع بنهاوند ولا يحتمل مصيرهم اليه لانه بخراسان فلا تطلق له بفارس قال الراوى فظفر احمد بن الليث بجماعة من اصحاب يعقوب يطلبون المعلف فقتل بعضهم وهرب منهم جماعة ووجه احمد بن الليث برؤس من قتل من اصحاب يعقوب الى فارس فنصب على بن الحسين دوسهم فبلغ الخبر يعقوب فدخل كرمان فندب على بن الحسين لمحاربته طوق بن المغلس فى خمسة آلاف من الاكراد سوى من تقدم مع احمد بن الليث الكردى وسار طوق حتى نزل على مدينة اياس من اعمال كرمان فورد عليه كتاب يعقوب يعلمه انه اخطأ اذ دخل عملا ليس اليه فرقه عليه طوق انت بعد الصفر أعلم منك بعمل الحرب فعظم ذلك على يعقوب وكان فى عسكر طوق ثلثمائة رجل من الابناء فوافى يعقوب مدينة اياس فاوقع بطوق وقتل اصحابه وهزم من بقى منهم وصير الابناء الثلاثمائة حتى اشجوا يعقوب فاعطاهم الامان فلم يقبلوا حتى قتلوا اخوهم وقتل يعقوب فى هذه الوقعة الفى رجل واسر الفا واسر طوق بن المغلس وقيده بقيد خفيف ووسع عليه فى مطعمه ومشربه واستخرج منه الاموال ودخل يعقوب مدينة اياس ودخل عمل فارس فتحدث على بن الحسين على نفسه بشيراز وذلك فى يوم الثلاثا لاثنى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين ومائتين وكتب على بن الحسين الى يعقوب يعلمه ان طوق بن المغلس فعل ما فعل من غير امره وانه لم يأمره بمحاربته وقال له ان كنت تطلب كرمان فقد خلفتها وراءك وان كنت تطلب فارس فكتاب من امير المؤمنين بتسليم العمل لا مفروق فرقه عليه يعقوب ان كتابا من السلطان معه لا بد ان يوصله حتى يدخل البلد وانه ان اخلى له البلد فقد وقع واذاح علته والا فالسيف بيننا والموعد مرج سنكان وهو مرج واسع بينه وبين شيراز ثلاثة فراسخ وكتب صاحب البريد ووجوه البلد الى يعقوب يعلمونه انهم ما ينبغى لهم مع ما وهب له الله تعالى من الطوع والديانة وقتل الخوارج ونفيهم عن بلاد خراسان وسجستان ان يشرع الى سفك الدماء لان على بن الحسين لن يسلم البلد الا بكتاب الخليفة واعتذر اهل شيراز للحصار وقد كانت المنهزمة من اصحاب طوق اسروا ثلاثة انفس من اصحاب يعقوب فحبسهم على بن الحسين وقد كان طوق وقت خروجه الى يعقوب اشترى واوا بشيراز بسبعين الف درهم وقد دل للنفقة عليها فكتب طوق الى ابنه لا تقطع البناء عن الدار فان الامير يعقوب قد اكرمنى واحسن الىّ وسأل فى الطلاق الثلاثة الاسودين من اصحاب يعقوب وكان يعقوب سأله ذلك ليطلقه اذا وفد عليه فقال على بن الحسين اكتبوا الى يعقوب ليصلب طوق بن المغلس وان اقل عبد من عبيده اكبر عنده منه وسأل يعقوب طوق بن المغلس عن امور على بن الحسين فضعضع امره عنده فتقرب طوق الى يعقوب بمال عنده بشيراز وامر بكتب الى اهله فى حمله اليه ليقوى به على حربه فامره يعقوب ان يفعل ذلك فكتب الى ابنه فوقع الكتاب فى يد على بن الحسين فقال احمد بن الحكم قال لى يعقوب اخبرنى عن على بن الحسين اسلم هو تلك ثم قال اما رايت مسلما بوجه بالاكوار الكثيرة الى بلاد المسلمين فيقتلونهم ويصلبون نساءهم ويأخذون اموالهم الم تعلم ان احمد بن الليث الكردى قتل بكرمان سبعمائة انسان على دم واحد وانتهض الاكراد مائتى بكر من اهل البيوتات وحملوا معهم نحوا الى امرأة الى بلادهم افرايت مسلما يرضى بهذا قال فقال احمد هذا من غير امره ثم

طوق بن المغلس

فاخذ المال وغيره من داود طوق وحمله الى داود وزحف يعقوب واحتشد على بن الحسين

قال له يعقوب في بعض مناظراته قل لعلي بن الحسين انّ معي قوما احوارا جئت بهم وليس بيننا في لي ردّهم الّا بما يجبون فوجّه الي بما يرضيهم ووجّه لي في نفسي ما يشبهه مثلي من البرّ فاذا فعلت فانا اخوك وعونك من حاربك وادفع لك كرمان كلّها وانصرف الى عملي وارتحل يعقوب فنزل قريبه يقال لها خوزستان ووافى احمد ابن الحكم الى علي بن الحسين يوم الثلاثا لثمان خلون من جمادى الاولى من السنة وعلى يده كتاب يعقوب قال ابن الحكم فلم يفهم علي بن الحسين شيئا ممّا جئت به من الدهش وحاصل الكتاب بعد الدعاء له فهمت كتابك وذكرت انّ ورودي هذا البلد العظيم خطأ بغير اذن امير المؤمنين فاني لست ممّن تطمع نفسه في محاولة ظلم ولا ممّن يمكنه ذلك وقد استقلت عملك مؤنة الاهتمام في هذا الباب فان البلد لامير المؤمنين ونحن عبيده نتصرّف بامره في ارضه وسلطانه وفي طاعة الله وطاعته وقد استمعت من رسولك ووجهت اليه في جواب ما عملته واداته ما يؤدّيه عليك ممّا رجوت لنا ولك فيه صلاحا فان استعملته ففيه السلامة انشاء الله تعالى وان ابيت فانّ قدر الله تعالى نافذ لا محيص عنه ونحن نعتصم بالله من الهلكة ونعوذ به من دواعي البغي ومصارع الخذلان ونرغب اليه في السلامة في ديننا ودنيانا بلطفه مدّ الله في عمرك وكتب يوم الاثنين لليلة خلت من جمادى الاولى سنة خمس وخمسين ومائتين ثم تزاحف الفريقان وقد اجتمع في عسكر علي ابن الحسين خمسة عشر الف انسان ووجّه احمد بن الليث في طلائع يعقوب وذلك في غداة الاربعا لاربع خلون من الشهر المذكور ولمّا كان يوم الخميس وافت طلائع يعقوب ثم التقى الجيشان فحملوا حملة وفي الثانية ازالوا اصحاب علي بن الحسين عن مواضعهم وصدقت المجالدة فانهزموا وتراجعوا على وجوههم لا يلوي احد على احد وعلي بن الحسين يتبع اصحابه ويصيح فيهم ان ارجعوا وقفوا وناشدهم الله تعالى فلم يلتفتوا اليه وبقي في عدّة من اصحابه فوافق المنهزمة ابواب شيراز مع العصر يوم الخميس المذكور وكانت الوقعة بعد الظهر فضاق عليهم الابواب فمرّوا على وجوههم في نواحي شيراز وبلغت هزيمتهم الاهواز وكانت القتلى منهم مقدار خمسة آلاف واصابت علي بن الحسين ثلاث ضربات واعثرته اسباب اصحاب يعقوب وسقط عن دابّته فاراد قتله فاعلمهم انّه علي بن الحسين فاخذوا اعنانه ووضعوها في وسطه وقادوه الى يعقوب وطلب الذي اسره الثواب من يعقوب فامر له بعشرة آلاف درهم فابى ان يأخذها فقال انما جئتني بكلب اسرته ما لك عندي غيرها فانصرف الرجل ووقع يعقوب على عشرة اسواط بيده واخذ حاجبه بلحيته فنتف اكثرها وامر يعقوب ان يقيّد بقيد عشرون رطلا وصيّره مع طوق بن المغلس في الحبس وكان نفذ الى ابن المغلس وقيّده ايضا وسار يعقوب من فوره الى شيراز ونفرق اصحاب علي بن الحسين في النواحي ثم دخل يعقوب شيراز والطبول تضرب بين يديه وظنّ أهل شيراز بؤذونه ويقتل دعاءهم واموالهم بحربهم فلم ينطق احد لانّه كان وعد اصحابه ان هو ظفر ان يطلقهم وينهب شيراز وبلغ القوم ذلك فلزموا بيوتهم ورجع يعقوب من ليلته الى عسكره بعد ان طاف شيراز فلمّا اصبح نادى بالامان ليخرجوا الى الاسواق فخرج الناس ونادى في كتاب علي بن الحسين ان برئت الذمّة ممّن آواهم حضرت الجمعة فامر الخطيب فدعا للامام المعتز بالله ولم يدع لنفسه فقيل له في ذلك فقال الامير لم يقدم بعد فقال

اقام مقامي عندكم عشرة ايام ثم ارجع الى على بجستان وبعث اخاه الى منزل على بن الحسين فاحضر
الفرش والاثاث وفتش على الاموال فلم يقف عليها فاحضر عليا فتهدده وتوعده فذكر انه يدلهم على
المال فحمل الى منزله فاحضر الف بدرة وقبل اربعمائة بدرة وعوض يعقوب اصحابه من بخت شيراز
كل رجل ثلثمائة درهم ثم عذب يعقوب عليا بانواع العذاب وعصر انثييه وشد الجوزتين على
صدغيه فقال على قد اخذت ما اخذت اخذت مني فرشي وقيمته اربعون الف دينار والح عليه
بالعذاب وقيده باربعين رطلا فدلهم على موضع في داره فاستخرجوا منه اربعة آلاف الف درهم
وجوهرا كثيرا ثم الح عليه بالعذاب وسلمه الى الحسن بن درهم فضربه وعذبه وطوق بن المغلس ابصارا
حبسهما في بيت واحد وادخل يعقوب من شيراز يوم السبت للبلتين بقيتا من جمادى الاولى من
سنة الى بلاده وحمل على بن الحسين وطوق بن المغلس معه فلما الى كومان اليهما المصبغ من
الثياب وقيدهما بقيدين ونادى عليهما وحبسهما ومضى الى بجستان وخلع الخليفة المعتز بالله لثلاث
خلون من رجب من السنة المذكورة وتولى الخلافة الامام المهتدي من صلاة الظهر يوم الثلاثاء
لاربع عشرة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين ثم بويع المعتمد على الله ولم يكن ليعقوب
الصفار في خلافة المهتدي كبير امر بل كان يغزو ويحارب من يليه من الملوك ببجستان واعمالها
ويتطرق كور خراسان وما قرب من نوبجستان ونواحي هراة وبوشنج وما اتصل ببجستان ثم عاد
يعقوب الى بلاد فارس وجبى غلاتها ورجع بثلاثين الف الف درهم وسار الى بجستان واقام
محمد بن واصل بفارس يتولى الحرب والخراج ويكاتب الخليفة ويحمل بعض ما يجبي من الاموال
فكان مقدار ما يحمل في السنة خمسة آلاف الف درهم من الخراج من بلاد فارس وكان معتصما
بها غلبة عليها ولو امكن الخليفة صرف عنها بعض اولياء لما اثر لما انزه ثم ورد الخبر في جمادى
الآخرة من سنة ثمان وخمسين ومائتين بدخول يعقوب مدينة بلخ ثم خرج منها ودخل بنيسابور
في ذي القعدة من سنة تسع وخمسين ومائتين واخذها على محمد بن طاهر الخزاعي امير خراسان
ورجع الطاهرية ثم خرج عنها في المحرم من سنة ستين ومائتين ومعه محمد بن طاهر مقيدا وبقيت
وستون من اهله وتوجه نحو جرجان للقاء الحسن بن زيد العلوي امير طبرستان وجرجان ولما
بلغ الحسن بن زيدا ان يعقوب يقصده اخذ من اموال الخراج ثلاثة عشر الف الف درهم بقايا
وسلفا وتخلص من جرجان الى طبرستان ودخل يعقوب جرجان ووجه من اصحابه من اخذ سابور
طبرستان وكان بجرجان يعلق على دوابه كل يوم الف قفيز ثم خرج يعقوب الى طبرستان وخرج له
الحسن بن زيد في خلق كثير واعلم يعقوب اصحابه انه يقتل من انهزم منهم وتقدم بضمه للحرب باتباعه
خمسمائة فارس من عبيده فحمل على الحسن واصحابه حملة واحدة فكانت الهزيمة على القوم وكان الحسن
ابن زيد قد اعد في كل قرية مركوبا في طريقه لانهزامه وكان يهذو فارسا بغلا لانه كان رجلا ثقيلا
كثير اللحم وثلاثون اصحاب يعقوب به فتبع الحسن بن زيد في خمسة آلاف خيل جريزة واخذ يعقوب
ما كان مع الحسن بن زيد ثلثمائة وقرمالا اكثرها عين وظفر بجماعة من آل ابي طالب فاساء اليهم
واسرهم وكانت الوقعة يوم الاثنين لاربع بقين من رجب سنة ستين ومائتين ثم تقدم يعقوب

وأعلم انه لا يضعف منه دون ثلثين الف الف دينار وخلط دوسوس من شدة العذاب

المهتدي بالله في ذلك اليوم وخلع

عزله

شهرا

جبذة

فدخل آمل قلت وهي بالهمزة الممدودة والميم المضمومة وبعد هالام وهي كرسي بلاد طبرستان
قال وهرب الحسن بن زيد الى مدينة بقال لها سالوس فلم يجد من اهلها ما كان يعهده منهم فتنحى عنهم
ثم خرج يعقوب من آمل في طلب الحسن بن زيد فوصل مرحلة واحدة وبلغه الخبر ان الحسين بن طاهر بن
عبد الله قد دخل مرو الروذ ومعه صاحب خوارزم في الفي تركي فانزعج يعقوب لذلك وضعف في
الايغال في طلب الحسن بن زيد فرجع وكتب الى امير الرى في ذي الحجة من سنة ستين بأمره ان يخرج
من الري ويعلمه ان امير المؤمنين قد ولاه اياه فبلغ ذلك الخليفة فانكره وعاب على امانة الذين كانوا
معه ببغداد بالحبس واخذ الاموال ثم دخلت سنة احدى وستين وماتين ويعقوب ببلاد
طبرستان فخرج في المحرم بريد جرجان فلقيه الحسن بن زيد من ناحية البحر فيمن اجتمع اليه من
الديلم واهل الجبال وطبرستان فشتت يعقوب وقتل من لحق من اصحابه فانهزم يعقوب الى
جرجان فهالت زلزلة عظيمة قتلت من اصحابه الفي انسان ورجعت طبرستان الى الحسن بن زيد
وهي آمل وسارية وما يتصل بهما واقام يعقوب بجرجان يعسف اهلها بالخراج ويأخذ اموال
الناس ودامت الزلزلة ثلاثة ايام وافى جماعة من اهل جرجان الى بغداد فسئلوا عن يعقوب
الصفار فذكروه بالجبروت والعسف فعزم الخليفة على النهوض اليه واستعد لذلك ولما رجع
الصفار الى خوار الري ورجع الحاج عن الموسم كتب الخليفة المعتمد على الله الى عبد الله بن عبد الله بن
طاهر بن الحسين وهو يومئذ متولي العراق بان يجمع الحاج من اهل خراسان وطبرستان وجرجان
والري ويقرأ عليهم كتابا منه اليه فجمع الحاج القادمين من اقاصي البلاد وقرأ عليهم كتاب امير المؤمنين
بالوقوع في الصفار وعمل ثلاثين نسخة ودفع الى اهل كل كورة نسخة لتذيع الاخبار بهذه النسخ في
الآفاق وتحي الخبر الى يعقوب الصفار بما كان من حبس غلمانه وما كان من الحاج في دار عبيد الله
وما دفع اليه من الفتح وانكشف له رأي الخليفة في قصده فرجع الى نيسابور وانما رجع لانه لم يجد
عدة تصلح للقاء الخليفة ولما دخل الى نيسابور راسا الى اهلها باخذ الاموال ورجع يريد جهة وجعل
سجستان في جمادى الاولى من سنة احدى وستين ولما رجع الى سجستان كتب الخليفة الى اصحاب
المسالك بخراسان وذوي الجاه والعهد بتولية كل رجل ناحية فوردت الكتب واصحاب الصفار
متفرقون في كور خراسان ثم ان الصفار وصل الى عسكر مكرم من اعمال خوزستان وكاتب الخليفة
وسأله ولاية خراسان وبلاد فارس وما كان مضموما الى طاهر بن الحسين الخزاعي من الكور
وشرط في بغداد وستر من رأى وان يعقد له على طبرستان وجرجان والري وآذربيجان وقزوين
وان يعقد له على كرمان وسجستان والسند وان يحضر من قرأت عليهم الكتب التي نسخت في دار
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ويقرأ عليهم خلاف ما قرئ عليهم اولا من ذكره ليبطل ذلك الكتاب
بهذا الكتاب ففعل ذلك الموفق بالله ابو احمد طلحة بن المتوكل على الله وهو اخو الخليفة المعتمد على
الله وكان الموفق مستوليا على الامور كلها وليس للمعتمد معه سوى اسم الخلافة لا غير واجابه
الى ما طلب وجمع الناس وقرأ عليهم ما احتيه الصفار واجب الى الولاية التي طلبها واضطربت الحوال
بشر من رأى من اجابة الخليفة الى ما طلبه الصفار وتحركوا ثم ان الصفار لم يلتفت الى ما اجيب اليه

وسمى ابو العباس المعتضد بالله الخليفة القائم بعد عمه المعتمد على الله ٤

من ذلك

من ذلك ودخل الطوس وهي ايضا مدينة من اعمال خوزستان بالقرب من عسكر مكرم ولما دخلها
عزم على محاربة الخليفة المعتمد وكاتب له الخليفة ليخدع اليه في دجله ثم تقدم الصفار وتقدم اليه
عسكر الخليفة وقد كانت الموالي ارتابت واخذت الخليفة الموفق وتوهمت ان اقبال الصفار بسبب ما انفذ
اليه من الكتب والا فاي عجب اعجب من خارج قصد من زرنج كرسي سجستان وهي الحد الفاصل بين
السند والترك وخراسان الوصول الى بلاد العراق لمحاربة الخليفة وهو في جيوشه وعدده وتقادم
ملكه في شرق الارض وغربها والصفار منفرد بجيشه ليس معه من بعضده ولا يشاركه في هذا
الامر ولما بلغ الخليفة ذلك دعا بردا النبي صلى الله عليه وسلم وقضيبه واخذ القوس ليكون
اول من رمى ولعن الصفار فطاب نفس الموالي ولما كان صبيحة الاحد لتسع خلون من رجب عدت
عساكر الصفار في التعبية الى موضع يقال له اصطربند وهي فرزخ بين الشعب ودبر لعا قول من
النهروان الى واسط وجمع اصحابه ليجعل بهم وتقدم بنفسه كما كان يفعل قبل ذلك واقبل وعليه
دراعة ديباج اسود ولما توافت الصفان خرج من الموالي خشنج القائد فقام بين الصفين وقال
لاصحاب الصفار يا اهل خراسان وسجستان ماهرتاكم الا بطاعة السلطان وتلاوة القرآن وحج
البيت وطلب الاثار وان دينكم لا يتم الا بطاعة الامام وما شك ان هذا الملعون قد موه عليكم و
قال لكم ان السلطان قد كتب اليه بالحضور وهذا السلطان قد خرج لمحاربته فمن آثر منكم الحق وتمسك
بدينه وشرائع الاسلام فلينفرد عنه ان كان شاقا للعصا محاربا للسلطان فلم يجيبوه عن كلامه وكان
هذا خشنج شجاعا معدادا ولما تخلص محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين امير خراسان من
اسر الصفار وقد تقدم ذكر امره وحمله مقيدا قال له خشنج يا آل طاهر اشتريتونا باموالكم واهدتموا
الى ولد العباس فاستخلفونا وملكونا الضياع والاموال حتى قدنا الجيوش ومحاربنا عن بيضة الاسلام
فما خرجنا من الدنيا حتى حاربنا الصفار عنك باوالي خراسان مع مولانا امير المؤمنين وخلصناك
بعد الاسر والقيد القبيح من مدينة الى مدينة على قبل ما كان وردوناك من العراق الى خراسان
فالحمد لله على ما تفضل به مولانا من خلاصك واولانا هذا الفعل الجميل قبل ذلك دعنا الى تنزخير
الصفار قال الواقدي وحز عسكر الصفار فكانت مساحة معسكره ميلا في ميل وكانت دوابهم في
غاية الفراهية وقيل ان جميعهم كان يزيد على عشرة الاف انسان ووضع الخليفة العطاء في الجند و
قطع ما في الطريق من الشجر والدغل واستعدوا للحرب وحدادها وشمروا وقيل ما هو الا ان
نفروا او ينهزموا فلا ترجع دولتكم اليكم ووقف الخليفة المعتمد بنفسه والى جانبه وكابر محمد بن
خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني وقد تقدم ذكر جده ج يد ووقف معه جماعة اكتنفوا
الخليفة من اهل البأس والنجدة وتقدم بين يديه الرماة بالنشاب وكشف الموفق اخو الخليفة
رأسه وقال انا الغلام الهاشمي وحمل على اصحاب الصفار وقتل بين الطائفتين خلق كثير فلما رأى
الصفار ذلك الحال ولى واجفا تاركا اموالة وخزائنه وذخائره وتراجعوا وجمعه فلم تنبعه العساكر
وما انفك من اصحابه رجل الا بهم اصابع وادركهم الليل فنشطوا في الانهاب ولاذ حاميهم و
ثقل الجراح بهم قال ابو الساج داود بن دوست وهو الذي تنسب اليه الاجناد الساجية بيننا انا

للصفار لما انهزم ما رأيت معك شيئا من تدبير الحروب وكيف كنت تغلب الناس فانك جعلت ثقلك واموالك واسرارك امامك وقصدت بلدا على قلة المعرفة منك به وبمضايقه وانهاره بغير دليل وقاتلت يوم الاحد والريح عليك وسرت من السوس الى واسط فى اربعين يوما واحوال العسكر مختلة فلما توافت عددهم وجاءتهم اموالهم واستحكم امرهم عليك اقبلت من واسط الى دير العاقول فى يومين وتأخرت عندا مكان الفرصة واقبلت تعدو فى موضع اللبث فقال الصفار لراعلم انك احارب ولم اشك فى الظفر وتوهمت ان الرسل ترد الىّ بندور والامر فأتيت بما قدرت عليه فلك هذا آخر ما نقلته من كلام ابن الازهر مع الاختصار ونقلت من تاريخ ابى الحسين عبيد الله ابى احمد بن طاهر الذى جعله ذيلا على تاريخ ابيه فى اخبار بغداد وقد اطال القول فيه فاختصرته وحذفت ما تكرر منه فقال كان وثوب يعقوب بن اللبث على درهم كذا وغلبته على سجستان يوم السبت لخمس خلون من المحرم سنة سبع واربعين ومائتين وكانت ولايته درهم ثلاث سنين بعد اخراجه صالح بن النضر وهو رجل من بنى كنانة من سجستان فى ذى الحجة سنة سبع وثلاثين ومائتين ولم يزل يعقوب الصفار مقيما بسجستان يحارب الشراة والاتراك ويظهر انه منطوعى حتى كانت سنة ثلاث وخمسين ومائتين فخرج الى هراة ثم قصد بوشنج وحاصرها واخذها عنوة وكان ذلك فى خلافة المعتز ومات المعتز ويعقوب على حاله ولم يزل على ذلك الى ايام المعتمد على الله ثم دخل بلخ وخرج منها ثم وصل الى رامهرمز وهو يظهر الطاعة للخليفة المعتمد وذلك فى المحرم من سنة اثنين وستين ومائتين ثم ارسل رسله الى المعتمد فدخلوا بغداد لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة من السنة المذكورة ثم سار الى واسط واقام بها نائبا عنه ثم سار الى دير العاقول يوم السبت لثمان خلون من رجب ثم سار الى اصطرنبذ فنزل بها ولما اتصل خبره بالمعتمد وانه يقصد بغداد جمع اصحابه من الاطراف وخرج من سر من رأى قاصدا محاربته ودخل بغداد يوم الاحد لخمس بقين من ذى الحجة من السنة قال ابو الفرج كاتب القاضى ابى عمر ولما نهض الخليفة لمحاربة الصفار لم تزل كتبه تسير اليه من الطريق يأمره بالانصراف ويهدده سوء عاقبة فعله وان امير المؤمنين قد نهض اليه فى العدد والعُدد وكتب الصفار واردة باتى قد علمت نهوض امير المؤمنين ليشرفنى وينبئه على موقفى منه ثم عبى الخليفة جيشه للقتال على العريضة المذكورة وارسلوا الماء على طريق الصفار فكان سبب هزيمته فانهم اخذوا عليه الطريق وهو لا يدرى واصطف الفريقان ولم يزل القوم يحمل بعضهم على بعض حتى انهزم الصفار فغنم الناس من اثقاله غنيمة عظيمة وتوهموا ان ذلك حيلة منه ومكر ولا ذلك لا يثبتوا ولقد حدثنى من حضر ذلك ان وشق الجند الموالى كان فى ذلك الوقت عشرين الف سيف وانصرف الخليفة مسرورا بما فتح الله عليه وكان ممن تخلص من اسره ذلك اليوم ابو عبد الله محمد بن طاهر امير خراسان وجاء الى الخليفة وهو فى قبته فخلع الخليفة عنه القيد وخلع عليه خلعة سلطانية وذكر المعتمد ذلك النهار انه رأى تلك الليلة فى المنام كأن انسانا كتب على صدره انا فتحنا لك فتحا مبينا وقص الرؤيا على خواصه وقال لهم قد وثقت بنصر الله تعالى وقبل الوقعة وردت كتب الصفار

الى الخليفة وفيها خضوع وتضرع ويخبر بانه لم يجئ الا لخدمة وفيها خضوع وتضرع ويخبر بانه لم يجئ الا لخدمة امير المؤمنين والتشرف بالمثول بين يديه وانتظر البيعة وان يموت فتش وكاتبه فقال المعتمد نحن في مخاوف الصفار بعيد اعلموا انتزاله عندي الا السيف وامر الخليفة بالكتاب الى ابي احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وهو عم محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر يخبره بالفتح ويخلاص ابن اخيه محمد بن طاهر فكتب اليه وهو يومئذ متولي الشرطة ببغداد ينابذه عن اخيها المذكور فانه كان يتولى خراسان و شرطتي بغداد وستر من رأى وفي الكتاب فصول طويلة وحاصلها انه عدد ذنوب الصفار وما قابله الخليفة به من الاحسان والانعام وانزله وابناءه خراسان والبلاد التي تقدم ذكرها قبل هذا وانه رفع مرتبته وامر بتكنيته في كتبه واقطعه القطائع السنية ولم يبق شيئا مما يقدر فيه استصلاحه الا فعله فما زاده ذلك الا البغي والطغيان والمس اشياء ان رُدّ عنها فسد ابواب الخليفة لاثارة الفتنة وابتغاء الغلبة فلم ير امير المؤمنين اجابته الى ما التمسه وتابع الكتب بالرجوع الى اعماله الجليلة التي ولاه اياها وحذره التعرض لزوال النعم التي انعم الله عليه بها فقد خالفه وعصاه وخرج عن طاعته وعرفه انه ان اقام على المصير الى الباب فقد عصاه وخرج عن طاعته ثم وجه اليه في ذلك مرة بعد اخرى مع جماعة من القضاة والفقهاء والقواد وقدر بتوجههم اليه انه يرجع الى ما هو الزم له واوجب عليه فاقام على سبيل واحد في البغي والعناد والعصيان ولم يثنه الارشاد ولم يزل اسخى الشيطان عليه يقوده الى الحين ويصده عن سبيل النجاة الى مهاوي الهلكة فلما تبين لامير المؤمنين ذلك منه ورأى ان يمضي عليه في امر مثله فمضى متوكلا على الله تعالى معتمدا على كفايته لدفع الملعون عما يحاوله وهو يعذ السير الى المصرع الذي سبق به قضاء الله تعالى فيه حتى توسط الطريق بين مدينة السلام وواسط واظهر اعلاما على بعضها الصلبان واستجد اهل الشرك على الايمان وبارزاته بسريته لبسلمه بجريرته وفاد من شرائع الاسلام واحكامه نقضا للعهود ونكثا وخفر الذمة و اعلانا للشقة فقدم امير المؤمنين اخاه الموفق بالله احد ولاة عهد المسلمين ومعه جماعة من موالي امير المؤمنين الذين اخلصوا لله طاعتهم وثبت في المحاماة عن دولته بصائرهم وانتهضهم امير المؤمنين الرغبة الى الله تعالى في تأييدهم ونصرهم على عدوهم ولعنه امير المؤمنين في الاوقات والمواقف التي علم الله صدق نيته فيها والحفه وبالها ووقف امير المؤمنين يتأمل ما يكون من اخيه ومواليه واوليائه ويواصل الامداد والجيوش اليهم وكان الموفق بالله في قلب العسكر فنهض الملعون عدو الله في اشياع ضلالته فداعى الضبان وقتيبة البغي واعتد وحشده وكثرة اشياعه واتباعه فلما توافى الجمعان شهر عدو الله واشياع ضلالته السلاح واسرعوا الى موالي امير المؤمنين واتباعه واوليائه وشرعت في الملعون وضلالته سيوف الحق باترة و معاجم طاعنة وسهامه نافذة حتى اثخن الملعون بالجراح ورأى اتباع ضلالته ما حل به فباددوا بالويل والثبور واكب عليهم موالي امير المؤمنين واوليائه يقتلون فيهم ويأسرون منهم ومجل الله الى النار من جماعة من لا يحصى عدده ولم يزل الامر كذلك حتى انتزع ابو عبد الله محمد بن طاهر مولى امير المؤمنين سالما من ايديهم وحسرا من مستعزهم فولى الباغون منهزمين مغلولين

لا يلوون على شئ واسلم الله تعالى الملعون وهم وما كانوا حووه وملكوه فى سالف الايام التى املى الله تعالى لهم فيها اقطار الارض من الاموال والاسلحة والاثاث والابل والدواب والبغال والحمير فافاء الله على الموالى وسائر الاولياء وملكهم اياه وسار وابه الى رحالهم وعلى الجملة فان هذا الكاتب الحال القول فى ذلك فاختصرته ثم كتب فى آخره وكتبه عبيد الله بن يحيى يوم الاربعا لاثنى عشرة ليلة خلت من رجب سنة اثنتين وستين وماتين ثم قال هذا المورخ بعد هذا ومضى الصفار فنهرما الى واسط يخطف اصحابه اهل القرى ويأخذ اسلحتهم واسلابهم ولم تتبعه الموالى مخافة رجعته ولا شتغالهم بالنهب والكسب فامسكوا عنه ورجع الخليفة الى معسكره ثم رجع الصفار الى التوس وجبى الاموال ثم قصد تستر وحاصرها واخذها ونهب فيها ناثيا وكثر جمعه ثم رحل الى فارس فى شوال وكان الخليفة قد رجع الى المدائن واقام بها يومين ثم دخل بغداد ومنها الى سر من رأى ودخلها يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان ثم ذكر المؤرخ بعد هذا ورود الخبر الى الخليفة بوفاة يعقوب ابن الليث الصفار يوم الثلاثا لاربع عشرة ليلة خلت من شوال والذى اصيب فى بيوت اموالهم من العين اربعة آلاف الف دينار ومن الورق خمسون الف الف درهم ورأى احمد بن الاصبغ يوم المخيس لسبع بقين من شوال وفد كان الخليفة انفذه لاصلاح امر يعقوب فانصرف من عنده يعقوب فلما قرب من واسط انفصل به وفاة يعقوب وفد كان قلد خراسان وفارس وكرمان والرى وقم واصبهان وصيرت اليه الشرطتان ببغداد وسر من رأى على ان يولها من احب وعلى ان يوجه ثلثى ما يجبى من خراج البلاد التى يتولاها من جميع الاموال وتولى اخوه عمرو بن الليث مكانه باجماع عسكر يعقوب عليه ووردت كتب عمرو الى الموفق اخى الخليفة المعتمد على الله بالسمع والطاعة وان يتولى ما كان اخوه يتولاه فاجيب الى سؤاله وولاه فى ذى القعدة من السنة فلت سياقة هذا التاريخ يدل على ان يعقوب الصفار توفى فى بقية سنة اثنتين وستين وماتين لانه حكى الوقعة فى هذه السنة وان يعقوب انهزم ثم قال عقيب هذا وورد الخبر بوفاة يعقوب فى شوال ولم يذكر السنة فيدل على موته فى تلك السنة والذى اعرفه من عدة تواريخ خلاف هذا فان ابا الحسين السلامى ذكر فى كتاب تاريخ ولاة خراسان فى اول الفصل المختص بعمرو بن الليث الصفار انه اصابه الفولنج فاشير عليه بالعلاج فامتنع منه واختار الموت عليه فمات بجند يسابور من خوزستان يوم الثلاثا لاربع عشرة ليلة خلت من شوال من سنة خمس وستين وماتين وقال ابو الوفا الفارسى رأيت على قبر يعقوب بن الليث صحيفة وقد كتبوا عليها

ملك خراسان واكناف فارس ... وما كنت من ملك العراق بآيس
ثم لام على الدنيا وطيب نسيمها ... اذا لم يكن يعقوب فيها بجالس

ورأيت بخطى فى مجلة مسودتى ان يعقوب بن الليث الصفار توفى سنة خمس وستين وماتين بالاهواز وحمل نابوته الى جند يسابور فدفن بها وكتب على قبره هذا قبر يعقوب المسكين وكتب بعده

احسن ظنك بالايام اذ حسنت ... ولم تخف سوء ما بانى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها ... وعند صفو الليالى يحدث الكدر

ورأيت بخطي ايضا في موضع آخر انه توفي بجنديسابور ومات بها وبها قبره والله اعلم وهو قاصد العراق في التاريخ المذكور وكانت وفاته بعلة الفولج واخبره طبيبه ان لا دواء له الا الحقنة فامتنع منها واختار الموت عليها وكانت مدة علته بالفولج والفواق ستة عشر يوما ومدة تغلبه على سجستان وتلك النواحي اربع عشرة سنة وشهورا وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه في سنة خمس وستين ومائتين انه مات فيها يعقوب بن الليث في تاسع عشر شوال من السنة وذكر حديث الفولج وامتناعه من الحقنة وانه مات بجنديسابور من كود الاهواز قلت وهي من اعمال خوزستان بين العراق وبلاد فارس وقال شيخنا ايضا وكان الخليفة المعتمد قد انفذ اليه رسولا يترضاه ويستميله ويقلده اعمال فارس فوصل الرسول اليه ويعقوب مريض فجلس لرد وجعل عنده سفا ووضعا من خبز الحشكان ومعه بصل واحضر الرسول فأدى الرسالة وقال له قل للخليفة اني عليل فان مت فقد استرحت منك واسترحت مني وان عوفيت فليس بيني وبينك الا السيف هذا حتى آخذ بثاري او تكسرني وتفرق فاعود الى هذا الخبز والبصل وعاد الرسول فلم يلبث يعقوب ان مات وقال ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك ان جنديسابور مدينة حصينة واسعة الخير وبها نخل وزروع كثيرة ومياه وقطنها يعقوب بن الليث الصفار لخصبها وانتقالها بالمير الكثير وكان الحسن بن زيد العلوي يسمي يعقوب السندان لثباته وكان قل ان يرى منبسما وكان عاقلا حازما وكان يقول كل من عاشرته اربعين يوما ولا تعرف اخلاقه لا تعرفها في اربعين سنة ولما تولى عمرو احسن في التدبير والسياسة غاية الاحسان حتى قال ما ادرك في حسن السياسة للجنود والهداية الى فوائد المملكة منذ زمن طويل مثل عمرو بن الليث وذكر السلامي في كتاب اخبار خراسان شيئا كثيرا من كفايته وفضله وقيامه بقواعد المملكة والولاية فتركته طلبا للاختصار وذكر انه كان ينفق في الجند في كل ثلاثة اشهر مرة ويحضر بنفسه على ذلك وان عارض الجيش بعقد والاموال بين يديه والجند باسرهم حاضرون وينادي المنادي اولا باسم عمرو بن الليث فتقدم دابته الى العارض بجميع آلة الفارس فيفتقدها ويأمر بوزن ثلثمائة درهم باسم عمرو فتحمل اليه في صرة فيأخذ الصرة فيقبلها ويقول الحمد لله الذي وفقني لطاعة امير المؤمنين حتى استوجبت منه الرزق ثم يضعها في خفه فيكون لمن ينزع خفه ثم يدعى بعبد ذلك باصحاب الرسوم على مراتبهم فيتعرض لا لانهم التامة ولدوابهم الغرة وبطالون يجيء ما يحتاج اليه الفارس والراجل من صغير آلة وكبيرها فمن اخل باحضار شيء منها حرموه وزفه فاعترض يوما فارس كانت له دابة في غاية الهزال فقال له عمرو بها هذا اتاخذ مالنا تنفقه على امرأتك فتسمنها ولهزل دابتك التي عليها تحارب وبها فجاد الاوزان امض فليس لك عندي شيء فقال له الجندي جعلت لك الفدا لو اعترضت امرأتي لاسمنت دابتي فضحك عمرو وامر باعطائه وقال استبدل بدابتك تلك ذكر القاضي كمال الدين المعروف بابن العديم الحلبي الحنبلي في تاريخ حلب حكاية يليق ان اذكرها هاهنا لانها مثل هذه الحكاية وهي كان كسرى انوشروان ابن قباد قد ولى رجلا من الكتاب بنيها معروفا بالعقل والكفاية يقال له بابك بن النهروان ديوان

خصبة ..

مات بها وبها قبره والله اعلم

نقل ..

الجند فقال الكسرى ايها الملك انك قلدتنى امرا من صلاحه ان يحتمل لى بعض الغلط فى الامور وهى عرض الجنود فى كل اربعة اشهر وآخذ كل طبقة بكمال آلتها وعاسبة المؤدبين على ما يأخذون على تأديب الرجال بالفروسية والرمى والنظر فى مبالغتهم فى ذلك وتقصيرهم فان ذلك ذو بعد الى اجواء السياسة بجاريها فقال كسرى ما المجاب بما سألت باحظى من المجيب لاستزادكما فى فضله وانفراد المجيب بعد بالراحة حقق مقالتك فامر فنبذت له فى موضع العرض مصطبة وبسط له عليها الفرش الفاخرة ثم جلس ونادى منادية لا يتخلفن احد من المقاتلة الا حضر للعرض فاجتمعوا ولم يركسرى فيهم فامرهم فانصرفوا وفعل ذلك فى اليوم الثانى ولم يركسرى فيهم فامرهم فانصرفوا فنادى فى اليوم الثالث ايها الناس لا تتخلفن من المقاتلة احد ولا من اكرم بالتاج والسرير فامنة عرض لا رخصة فيه ولا محاباة فبلغ كسرى ذلك فاصلح بينه وبين ملك بابل وكان الذى يؤخذ به الفارس تجفافا ودرعا وجوشنا وبيضة ومغفرا وساعدين وساقين ورمحا وترسا وحزاما تلزمه منطقه وطبرزينا وعمودا وجعبة فيها قوسان بوتريهما وثلاثين نشابة ووترين ملفوفين يعلقهما الفارس فى مغفره ظهريا فاعترض كسرى على بابك بسلاح تام خلا الوترين اللذين يستظهر بهما فلم يجز بابك على اسمه فذكر كسرى الوترين فعلقهما فى مغفره واعترض على بابك فاجاز على اسمه وقال لسيد الكماة اربعة آلاف درهم درهم وكان اكثر ما لزم من الرزق اربعة آلاف درهم ففضل كسرى بدرهم واحد فلما قام بابك من مجلسه دخل على كسرى فقال ايها الملك لا تلمنى على ما كان منى اغلاظى فما ادرث بر الآلة الدربة للعدلة والانصاف وحسم مادة المحاباة قال كسرى ما اغلظ علينا احد فيما برئت انامه إوخذنا وصلاح ملكنا الا احتملنا له غلظه كاحتمال الرجل شرب الدواء الكريه لما يرجوه من منفعته ورجعنا الى تتمة اخبار عمرو بن اللبث الصفار قال السلامى ايضا كان رافع بن هرثمة تبعا لابى ثور وكان ابو ثور احد قواد محمد بن طاهر الخزاعى فلما وافى يعقوب الصفار نيسابور كان ابو ثور من جملة من مال يعقوب على محمد بن طاهر فلما انصرف يعقوب الى سجستان صحبه ابو ثور ومعه رافع بن هرثمة وكان رجلا طويل اللحية كريها الوجه قليل الطلاقة فدخل يوما الى يعقوب فلما خرج من عنده قال يعقوب انى لا اميل الى هذا الرجل فالحق بحيث شاء فباع رافع جميع الآلة ثم انصرف الى منزله بمابين وهى من قرى كنج ورستاق وافام هناك الى ان استقدمه احمد بن عبد الله الخجستانى وخجستان من جبل هراة من قرى بادغيس وكان الخجستانى من اتباع يعقوب الصفار ثم خلع طاعته وتغلب على نيسابور وبسطام فى سنة احدى وستين ومائتين وكان يظهر الميل الى الطاهرية مستبطنا بذلك قلوب اهل نيسابور اليه حتى انه كان يكتب فى كتبه احمد بن عبد الله الطاهرى ثم كتب الخجستانى الى رافع ابن هرثمة وهو فى بلده يستقدمه فقدم عليه فجعله صاحب جيشه وللخجستانى حروب ومواقف مشهورة وليس الغرض ذكر شئ منها هاهنا ثم ان غلامين من غلمانه اتفقا عليه وقتلاه وقد سكر ونام وذلك فى ليلة الاربعاء لست بقين من شوال سنة ثمان وستين ومائتين وكان

رافع بن هرثمة غائبا فهزم بعد ذلك على جيش المخسنا فى فقدموه عليهم وبايعوه بمدينة هراة وقيل بنيسابور ثم عزل الموفق بالله عمرو بن الليث الصفار عن ولاية خراسان وجعلها لابى عبد الله محمد بن طاهر الخزاعى فى سنة احدى وسبعين ومائتين وهو مقيم ببغداد فاستخلف محمد بن طاهر عليها رافع بن هرثمة ماخلا اعمال ماوراء النهر فان الموفق بالله اقر عليها نصر بن احمد بن اسد الساما فى خليفة لمحمد بن طاهر ثم وجه كتب الموفق على رافع بقصد جرجان وطبرستان وكانتا للحسن بن زيد العلوى وتوفى سنة سبعين ومائتين واستولى عليهما اخوه محمد بن زيد فجاءه رافع فى سنة اربع وسبعين فضاد فهما محمد بن زيد الى استراباذ فحاصره بها رافع مدة سنتين ثم فارقها للبلاء فى تغريبه الى بلاد الديلم واستولى رافع على طبرستان فى سنة سبع وسبعين ومائتين ثم توفى الخليفة المعتمد على الله فى رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وتولى الخلافة بعده المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق المذكور وولى المعتضد ابا ابراهيم اسمعيل بن احمد الساما فى ماوراء النهر بعد وفاة اخيه احمد بن نصر المذكور فلك وكانت وفاة نصر لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وبعث فقال وعزل رافع بن هرثمة عن خراسان وولاها عمرو بن الليث وبقى رافع بالرى ثم انه عاد الملوك الجاورين له ليستعين بهم على عمرو بن الليث فلما تم له ذلك خرج الى نيسابور فواقعه عمرو بن الليث فى شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثمانين ومائتين وهزمه عمرو وتبعه الى ابيورد وقصد رافع ان يخرج منها الى هراة اومرو فعلم عمرو ان مقصده سرخس فقصدها عمرو ليأخذ عليه الطريق فعلم رافع ذلك فخرج من ابيورد ومعه دليل فاخذ به على جبال طوس حتى اورده باب نيسابور فدخلها فضاد عمرو اليها وحاصره بها فانهزم رافع واصحابه ووصل الى نواحى خوارزم على الجاذات وحمل معه ماكان من آلة ومال فى شرذمة قليلة وذلك يوم السبت لخمس بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين فوجه اليه امير خوارزم نائبا يقوم بجنده وما يحتاج اليه الى ان يصل خوارزم فوجده النائب فى خف من اصحابه فقتله لسبع خلون من شوال يوم الجمعة سنة ثلاث وثمانين وحز رأسه وحمله الى عمرو بن الليث وهو بنيسابور وفاقد عمرو رأسه الى المعتضد بالله ولم يكن رافع ابن هرثمة وانما هرثمة زوج امه فانتسب رافع اليه لشهرته ورافع ابن نومرد قال التنوخى والقلوى فى تاريخه فى سنة ثلاث وثمانين وفى يوم الجمعة لثمان بقين من ذى القعدة قرئت الكتب على المنابر بقتل رافع بن هرثمة وقدم رسول عمرو بن الليث الصفار برأس رافع الى بغداد يوم الخميس لاربع خلون من المحرم سنة اربع وثمانين ومائتين على المعتضد فامر بنصبه فى الجانب الشرقى الى الظهر ثم حول الى الجانب الغربى بقية النهار الى الليل ثم ردوه الى دار السلطان قال الصلابى وصفت خراسان الى شط جيحون لعمرو بن الليث تلك وقد مدح البحترى الشاعر المشهور رافع ابن هرثمة وكناه ابا يوسف فى عدة قصائد وارسلها اليه فارسل لعشرين الف درهم وهو بالعراق قال الصلابى ولما توجه عمرو بن الليث برأس رافع بن هرثمة الى المعتضد سأل ان يولوه على ماوراء النهر مثل ماكان برسم عبد الله بن طاهر فوعدوه بذلك ثم ارسل اليه المعتضد هدايا فوصلته وهو فى نيسابور فابى ان يقبلها حتى يوفوا له بما وعدوه من تولية اعمال ماوراء النهر فكتب الرسول الى

المكنفى بالله ابن المعتضد وكان بالرى وعنده جماعة من خواص ابيه بما سأله عمرو فانفذوا اليه العهد بها فحمل اليه العهد والهدايا التى سيرها له المعتضد بالله وامتنع من اخذها وكان فى الهدايا سبعة وسوط خلع فوضعت بين يديه وافاض عليه الرسول الخلع واحدة بعد اخرى وكلما لبس خلعة صلى ركعتين ثم وضع العهد فقام فقال ماهذا قال هذا الذى سألته فقال عمرو وما اصنع به فان اسماعيل بن احمد لا يبلغ الى ذلك الا بمائة الف سيف فقال انت سألته فشمر الآن ليتولى العمل فى ناحيته فاخذ العهد وقبله ووضعه بين يديه ثم اخذ عمرو الى الرسول ومن معه سبعمائة الف درهم وصدفهم ثم جهز عمرو جيشا الى اسماعيل بن احمد فعبر اسماعيل اليهم فهزمهم وقاتلهم فقتل بعضهم بعضا وهزم الباقين وعمرو بن الليث الصفار فى نيسابور وكان الوقعة يوم الاثنين لاثنى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ست وثمانين ومائتين وعاد اسماعيل الى بخارا وهى من اعمال ماوراء النهر قال السلامى انتدب عمرو بن الليث لمحاربة اسماعيل بن احمد بشر فلما عبر اسماعيل جيحون دخل موسى السنجرى على محمد بن بشر وهو يحلق رأسه فقال له هل استأذنت اسماعيل فى حلق رأسك يعنى ان رأسه لاسماعيل لانه انتصب لمحاربته فقال له محمد اغرب عنى لعنك الله ثم نهضوا من الغد ثم انكشف اصحاب ابن بشر وقبضوا عليه وحز رأسه فى جملة سائر الرؤس وحملوها الى اسماعيل وادخلوا جماعة من اصحابه ليهنئوا الرؤس عن رأس ابن بشر فاعلم بعضهم اسماعيل بما قال موسى السنجرى لابن بشر فتعجب مما جرى القال به وذكر الطبرى فى تاريخه فى سنة سبع وثمانين ومائتين ماشاله وفى يوم الاربعاء لخمس بقين من جمادى الاولى وفد كتاب فيما ذكر على السلطان انه كانت بين اسماعيل بن احمد وبين عمرو بن الليث وقعة فاسر عمرا واستباح عسكره وكان من خبر عمرو واسماعيل ان عمرا سأل السلطان ان يوليه ماوراء النهر فولاه ذلك ووجه اليه وهو مقيم بنيسابور بالخلع على ماوراء النهر لمحاربة اسماعيل بن احمد فكتب اليه اسماعيل انك قد ولّيت دنيا عريضة وانا فى يدى ماوراء النهر وانا فى ثغر فانفع بما فى يدك وامسك مقيما بهذا الثغر فابى اجابته الى ذلك وذكر له من امر مفرج وشدخ عبوزه فقال عمرو لو شئت ان اسكره ببذل الاموال واعيره لفعلت فلما بلغ اسماعيل من انصراف عنه جمع من معه من الدهاقين وعبر النهر الى الجانب الغربى وجاء عمرو ابن الليث فنزل بلخ واخذ اسماعيل عليه النواحى فضاركما لحاصره وندم على ما فعل وطلب المحاجزة فيما ذكر فابى اسماعيل عليه ذلك ولم يكن بينهم قتال كثير حتى هزم عمرو فولى هاربا ومر بابجز فى طريقه فنزل لما انتهى اليه فقال لعامة من معه اعصوا فى الطريق الواضح ومضى فى غير سبيل فدخل الاجمة ووحلت به ابنة فوقفت ولم يكن له فى نفسه حيلة ومضى من معه ولم يلووا عليه وجاء اصحاب اسماعيل فاخذوه اسيرا فلما بلغ المعتضد ماجرى مدح اسماعيل وذم عمرا وقال نقلدا بو ابراهيم اسماعيل كل ما فى يد عمرو ويوجه اليه بالخلع ثم ذكر الطبرى ايضا فى سنة ثمان وثمانين ومائتين ماشاله وفى اول جمادى الاولى يوم الخميس ادخل عمرو بن الليث بغداد وذكر لى ان اسماعيل بن احمد خيره بين المقام عنده اسيرا وبين توجيهه الى امير المؤمنين فاختار توجيهه الى امير المؤمنين فوجهه وقال

السلامى فى اخبار خراسان ثم خرج عمرو الى بلخ فلاقاه بها اسماعيل فهزمه

وقبض عليه وذلك يوم الثلاثا النصف من ربيع الاول سنة سبع وثمانين ومائتين وانفذه مقيدا الى سمرقند قلت وهي من بلاد ماوراء النهر ايضا والنهر هو جيحون قال وضم اليه اخاه ابا يوسف ليقدمه الى ان ورد عليه من عند المعتضد عبد الله بن الفتح بعهد خراسان والقواد والتاج والخاتم في سنة ثمان وثمانين وقدم معه اشناس ليتولى حمل عمرو بن الليث الى بغداد فسلمه اسماعيل اليه فحمله وقال ابن ابي طاهر المذكور قبل هذا في تاريخه ان عمرو بن الليث الصفار انهزم وقتل خلق كثير من اصحابه وكانت الوقعة على باب بلخ يوم الاربعا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة سبع وثمانين ومائتين وقبل ذلك هرب ابن ابي دبيعة كاتب عمرو بن الليث الى اسمعيل بن احمد ومعه قائد من قواده في خلق كثير فاصبح عمرو في يوم الوقعة وقد عرف الخبر ثم كثر هرب اصحابه الى اسمعيل فضعف قلب عمرو وهرب واشتغل اسمعيل بالعسكر وبعث في طلب عمرو جيشا فوجدوه واقفا على فرس فقبضوا عليه وسيره اسمعيل الى المعتضد واخبره بما جرى واتذ سيره الى سمرقند حتى يرد امير المؤمنين فاشتد سرور الخليفة بذلك وقلد الخليفة اسمعيل ما كان مقلدا عمرو مضافا الى عمله وفوض عبد الله بن الفتح الى اسمعيل في طلب عمرو فلما وصل الى اسمعيل وجه اليه فاحضر عمرا فقيده وارسله والى جانبه رجل من اصحاب اسمعيل بيده سيف مشهور وقيل لعمرو ان تحرك فارك احد رمحنا رأسك اليهم فلم يتحرك احد ووصلوا الى النهروان يوم الثلاثا لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وحمل قيد عمرو فلما كان يوم الخميس مستهل جمادى الاولى ركب الجند للغاشية وعمرو في القبة فادخلت جلالها عليه فلما بلغ باب السلامة انزل عمرو من القبة والبس دراعة ديباج وبرنس الخط وحمل على جمل لرسنا مان يقال لها كان مخضا على هذه الصورة الفالج في غاية الارتفاع وكان عمرو قد اهداه فيما اهدى للخليفة وقد البس الجمل الديباج وحلي بذوائب واوسان مفضضة وادخل بغداد فاشتهرها في الشارع الاعظم الى دار الخليفة يبصر الحسني وعمرو رافع يديه يدعو وينضرع دعاء منه فرقت له العامة وامسكت عن الدعاء عليه ثم ادخل الى الخليفة وقد جلس له واحتفل به فوقف بين يديه ساعة وبينهما قدر خمسين ذراعا وقال له هذا ابن عبيك يا عمرو ثم اخرج من بين يديه الى حجرة قد اعدت له وكان اخوه يعقوب الصفار قد تزوج امرأة من العرب من بلد سجستان فلما توفي يعقوب تزوجها اخوه عمرو ثم توفيت ولم تخلف ولدا وكان لها الف وسبعمائة دينار قال بعضهم كنت عند ابي علي الحسين بن محمد بن فهم المحدث فدخل رجل من اصحاب الحديث فقال له يا ابا علي رأيت عمرو بن الصفار امس على جمل فالج من الجمال التي كان اهداها عمرو منذ ثلاث سنين الى الخليفة فانشد ابو علي شعرا

وحسبك بالصفار نبلا وعزة ... يروح ويغدو في الجيوش اميرا
حباهم بالجمال ولم يدر انه ... على جمل منها يعاد اسيرا

وعمل في ذلك علي بن محمد بن نصر بن بسام الشاعر المقدم ذكره

ايها المغتر بالدنيا ... اما ابصرت عمرا
اركب الفالج بعد الملك والعزة قسرا
وعليه برنس الخيزران اذلالا وقهرا
راضيا كرها به عوقد اسرا واوجهرا

ان بجنبه من القتل وان يعمل صفرا

قال الطبري وتوفي المعتضد بالله ليلة الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وتولى الخلافة ولده المكتفي بالله ابو محمد علي وكان غائبا في الرقة عند موت ابيه فقدم بغداد وامر يوم الثلاثا لثمان خلون من جمادى الآخرة من السنة المذكورة بهدم المطامير التي كان ابوه احفرها لاجل الجرائم ومات عمرو بن الليث الصفار في غد هذا اليوم ودفن بالقرب من القصر الحسني وقد كان المعتضد عند موته لما امتنع من الكلام امر بقتل عمرو بالايماء والاشارة و وضع يده على رقبته وعلى عينه اي اذبح الاعور وكان عمرو اعور وقد عمل صافي الحرمي ذلك وهو الذي امره المعتضد بقتله وانما امتنع من قتله لعلمه بحال المعتضد وقرب وفاته وكره قتل عمرو ولما دخل المكتفي بغداد سأل فيما قيل القسم بن عبد الله عن عمرو اخي هو فقال نعم فسر بحياته قال او يعان احسن اليه وكان عمرو يهدي الى المكتفي ويبر اليه برا كثيرا ايام مقامه بالرقي في حياة ابيه المعتضد فذكر ان القسم كره سؤاله عنه ودس اليه من قتله وكانت مدة مملكته اثنتين وعشرين سنة تقريبا قلت وانما قيل ليعقوب الصفار لانه كان يعمل الصفر وهو النحاس وهو بضم الصاد المهملة وسكون الفاء وبعدها راء وكان اخوه عمرو يكري الحمير حكى شيخ من الصفارين قال كان يعقوب وهو غلام في دكانه يتعلم على الصفر ولم يزل اثأمل بين عينيه وهو صغير ما آل امره اليه قيل له وكيف ذلك قال ما اتأمله قط من حيث لا يهلم بتأمل اياه الا وجدته مطرقا الحران ذي همة وفكر ودوية فكان من امره ما كان وقال علي بن المرزبان الاصبهاني الكاتب سألت بعض اصحاب بني الصفار عن عمرو بن الليث اخي يعقوب الصفار وصناعته وعمرو يومئذ محبوس بمدينة السلام فسكت عني فلما توفي عمرو قال لي كنت سألتني عن عمرو وصناعته ولم يكن من الحزم اخبارك وهو يرجى ويخشى فاعلم الآن انه لم يزل مكبا بالي ان عظم شان اخيه يعقوب وتمكن من خراسان فطلق به وترك اكواء الحمير قلت ذكر جماعة من ارباب التواريخ في كتبهم ان ابا محمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي المقدم ذكره في هذا التاريخ كان يقول عجائب الدنيا ثلاث جيش العباس بن عمرو الغنوي يؤسر العباس وحده وينجو من القتل ثم يطلق ويقتل جميع جيشه وكانوا عشرة الآف وجيش عمرو بن الليث يؤسر عمرو وحده ويموت في السجن ويسلم جميع جيشه وكانوا خمسين الفا وانا انزل في بيتي بطا لاو يولي ابني العباس الجسر ببغداد قلت وكان من حديث العباس بن عمرو الغنوي ان الفراطنة لما اشتد امرهم وانتشروا في البلاد وبالغوا في القتل ارسل اليهم المعتضد بالله في سنة سبع و ثمانين في الوقعة واسر جميع من معه من الجيش وفي اليوم الثاني من الوقعة احضرا بو سعيد الفرغاني الاسري فقتلهم باسرهم واحرقهم واطلق العباس فجاء الى المعتضد وحده وكان ذلك في آخر شعبان من السنة وكانت الوقعة بين البصرة والبحرين وهي قصة طويلة مشهورة وهذا اخلاصها اذ ليس هذا موضع التطويل في شرحها وسيأتي ذكرها مع الاستقصاء في التواريخ الكبير انشاء الله تعالى قلت والبيتان المذكوران قبل هذا وانما مكتوبان على قبر يعقوب الصفار وآخر البيت الاول منهما

وما كنت من ملك العراق بآيس هذا نصف بيت من جملة ابيات ترثم بها

معاوية بن ابي سفيان الاموي لما تغلب على الشام وجاءه جرير بن عبد الله البجلي برسالة من علي بن ابيطالب رضي الله عنه وكان على اذ ذاك مقيما بالكوفة فلما ادى جرير الرسالة الى معاوية وانفض المجلس امر معاوية بنزول جرير في مكان قريب منه وعجل بقراه ثم بهذه الابيات ثلث الليلة ليسمع جرير فيعهد ذلك على رضي الله عنه والابيات المشار اليها هي

تطاول ليلي واعتراني وساوسي ... لآت انى بالنزهات المباءس ... اتاني جرير والحوادث جمة

بتلك التي فيها الخداع المعاطس ... اكابدها والسيف بيني وبينه ... ولست لاثواب الدنية ملابس

ان الشام اعطت طاعة بيعتة ... فواصفها اشباهها في المجالس ... فان يفعلوا اصدر عليا بوجهه

تفت عليه كل رطب ويابس ... واني لارجو فوق ما انا نائل ... وعلما من ملك العراق بآيس

قلت النزهات بضم النون المشاة من فوقها وتشديد الزاء وبعد الهاء والالف تاء ثانية والبسابس بفتح الباء الموحدة وبعدها سين مهملة وبعد الالف باء ثانية مكسورة ثم سين ثانية وهي الباطل واصل النزهات الطرق الصغار غير الجادة تنشعب عنها الواحدة نزهة فارسي معرب ثم استعير في الباطل فقيل النزهات البسابس والجبهة الخيل والجبهة الجماعة من الناس ايضا فكأنه قال اصدره بالخيل والرجال والبأس معروف لاحاجة الى تفسيره ورأيت بخط بعض اهل هذا الفن ان عمرو بن الليث لما اسر ملك بعده بلاد فارس جعفر طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث المذكور لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ثمان وثمانين ومائتين ثم قبض عليه غلام جده سبك التركي في سنة ست وتسعين ومائتين ومعه اخوه يعقوب بن محمد وبعث بهما الى مدينة السلام ثم ولي بعده الليث بن علي بن الليث وهو ابن اخي يعقوب وعمرو بن الليث المذكور بن كان تغلب على بلاد سجستان في سنة ست وتسعين ومائتين وجرى بين سبك التركي وطاهر بن محمد المذكور ما جرى واستقرت البلاد بيد التركي فاستخلف الليث المذكور على سجستان اخاه المعدل بن علي بن الليث وسار الى بلاد فارس فهرب التركي منه يطلب من الخليفة المعتضد بالله المجهوش في شهر رمضان سنة ست وتسعين وقدم عليها مؤنسا للظفر وبدوا الكبير والحسين بن حمدان والقواد الليث بن علي فانهزم جيشه واسر هو واخوه محمد وابنه اسماعيل وعاد مؤنس الى بغداد ومعه الاسرى في المحرم سنة سبع وتسعين وشهر الليث بن علي على الفيل وولي المعدل ابن علي بن الليث على سجستان فسار اليه احمد بن اسماعيل الساماني في خلق كثير من الفارس والراجل فاخذ منه البلاد ثم ملك سبك التركي الصفاري مدة ثم حمل معه محمد بن علي بن الليث الى بغداد وانقضى امر الصفارية والله اعلم

ابو يوسف يعقوب بن ابي يعقوب يوسف بن ابي محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي صاحب بلاد المغرب قد تقدم ذكر جده عبد المؤمن وسيأتي ذكر ابيه يوسف انشاء الله تعالى كان صافي السمرة جدا الى الطول ما هو جميل الوجه افوه اعين شديد الكحل مفرج الاعضاء جهوري الصوت جزل الالفاظ من اصدق الناس لهجة واحسنهم حديثا واكثرهم اصابة بالظن مجربا للامور وفي زيارة ابيه فحث عن الاحوال بحثا شافيا وطلع مقاصد الصالح والولاة وغيرهم

مطالعة افادته معرفة جزئيات الامور ولما مات ابوه فى التاريخ الآتى فى ترجمته انشاء الله تعالى اجتمع رأى اشياخ الموحدين وبنى عبد المؤمن على تقديمه فبايعوه وعقدوا له الولاية ودعوه امير المؤمنين كابيه وجده ولقبوه المنصور فقام بالامر احسن قيام وهو الذى اظهر اجنة ملكهم ورفع راية الجهاد ونصب ميزان العدل وبسط احكام الناس على حقيقة الشرع ونظر فى امور الدين والورع والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واقام الحدود حتى فى اهله وعشيرته الاقربين كما اقامها فى سائر الناس اجمعين فاستقامت الاحوال فى ايامه وعظمت الفتوحات ولما مات ابوه كان معه فى الغيبة فباشر تدبير المملكة من هنالك واول ما رتب قواعد بلاد الاندلس فاصلح شانها وقرر المعاقلين فى مراكزها ومهد مصالحها فى مدة شهرين وامر بقراءة البسملة فى اول الفاتحة فى الصلوة وارسل بذلك الى سائر بلاد الاسلام التى فى مملكته فاجاب قوم واصنع آخرون ثم عاد الى مراكش التى هى كرسى ملكهم فخرج عليه على بن اسحاق بن محمد بن على بن غانية المسوفى الملثم من جزيرة ميورقة فى شعبان سنة ثمانين وملك بجاية وما حولها فجهز اليه الامير يعقوب عشرين الف فارس واسطولا فى البحر ثم خرج بنفسه فى اول سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فاستعاد ما اخذ من البلاد ثم عاد الى مراكش وفى سنة ست وثمانين بلغه ان الفرنج ملكوا مدينة شلب وهى فى غرب جزيرة الاندلس فجهز اليها بنفسه وحاصرها واخذها وانفذ فى الوقت جيشا من الموحدين ومعه جماعة من العرب ففتحوا اربع مدن من بلاد الفرنج كانوا قد اخذوها من المسلمين قبل ذلك باربعين سنة وخافه صاحب طليطلة وسأله الصلح فصالحه حمس سنين وعاد الى مراكش فلما انقضت مدة الهدنة ولم يبق منها سوى القليل خرجت طائفة من الفرنج فى جيش كثيف الى بلاد المسلمين فنهبوا وسبوا وعاثوا عيثا فظيعا فانتهى الخبر الى الامير يعقوب وهو بمراكش فجهز لقصدهم فى جحفل عرمرم من فاتك الموحدين والعرب واحتفل وجاز الى الاندلس وذلك فى سنة احدى وتسعين وخمسمائة فعلم الفرنج به فجمعوا خلقا كثيرا من اقاصى بلادهم وادانيها واقبلوا نحوه قلت ورأيت بدمشق فى اواخر سنة ثمان وستين وستمائة جزء بخط الشيخ تاج الدين عبد الله بن حمويه شيخ الشيوخ كان بها وكان قد سافر الى مراكش واقام بها مدة وكتب فصولا تتعلق بتلك الدولة فمن ذلك فصل يتعلق بهذه الواقعة فينبغى ذكره ها هنا فقال لما انقضت الهدنة بين الامير ابى يوسف يعقوب ابن يوسف بن عبد المؤمن صاحب المملكة المغربية وبين الاذفونش الفرنجى صاحب غرب جزيرة الاندلس وقاعدة مملكته بومئذ طليطلة وذلك فى اواخر سنة تسعين وخمسمائة عزم الامير يعقوب وهو حينئذ بمراكش على التوجه الى جزيرة الاندلس لمحاربة الفرنج وكتب الى ولاة الاطراف وقواد الجيوش بالحضور وخرج الى مدينة سلا ليكون اجتماع العساكر بظاهرها فاتفق انه مرض مرضا شديدا اخفى امره الطباؤه فوقف الحال عن تدبير ذلك الجيش فحمل الامير يعقوب الى مراكش فطمع الجاورون له من العرب وغيرهم فى البلاد وعاثوا فيها واغاروا على النواحى والاطراف وكذلك فعل الاذفونش فيما يليه من بلاد المسلمين بالاندلس واقتضى الحال

نفر فجيوش الامير يعقوب شرقا وغربا واشتغلوا بالمدافعة والممانعة فكثر طمع الافرنش في البلاد وبعث رسولا الى الامير يعقوب يتهدده ويتوعده ويطلب بعض الحصون المتاخمة له من بلاد الاندلس وكتب اليه رسالة من انشاء وزيره يعرف بابن الفخار وهي باسمك اللهم فاطر السموات والارض وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح اما بعد فانه لا يخفى على ذي ذهن ثاقب ولا ذي عقل لازب انك امير الملة الحنيفية كما ان امير الملة النصرانية وقد علمت الآن ما عليه وقوساء اهل الاندلس من التخاذل والتواكل واهمال الرتبة واخلادهم الى الراحة وانا اسومهم بحكم القهر وخلاء الديار واسبي الذراري واشل بالرجال ولا عذر لك في التخلف عن نصرهم اذا امكنك يد الفدرة وانتم تزعمون ان الله تعالى فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم فالآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا نستطيعون دفاعا ولا تملكون امتناعا وقد حكى لي عنك انك اخذت في الاحتفال واشرفت على وبوة القتال وتماطل غضك عاما بعد عام تقدم رجلا وتؤخر اخرى فلا ادري اكان الجبن قد اطأ بك ام التكذيب بما وعد ربك ثم قيل لي انك لا تجد الى جواز البحر سبيلا لعلة لا يسوغ لك التقحم معها وها انا اقول لك ما فيه الراحة لك واعتذر لك وعنك على ان تفي بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهاب وترسل الى جملة من عبيدك بالمراكب والشواني والطرائد والمسطحات واجوز مجلق البك فاقاتلك في اعز الاماكن لديك فان كانت لك فتيمة كبيرة جلبت اليك وهدية عظيمة مثلت بين يديك وان كانت لي كانت يدي العليا عليك واستحقت اعادة الملتين والحكم على البرين والله تعالى يوفق للسعادة ويسهل الارادة لارب غيره ولا خير الا خيره انشاء الله تعالى فلما وصل كتاب الامير يعقوب مزقه وكتب على ظهر قطعة منه ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع وكتب اليه

ولا كتب الا المشرفية والقنا ولا رسل الا الخيل العرمرم

قلت وهذا البيت للمتنبي ثم ارتكب الاستفزاز واستدعى الجيوش من الامصار وحشد السرادقات بظاهر البلد من يومه وجمع العساكر وسار الى البحر المعروف بزقاق سبتة فعبر فيه الى الاندلس وسار الى ان دخل بلاد الفرنج وقد اعتدوا واحتشدوا وانتهبوا افكهم كسرة شنعة وذلك في سنة اثنين وتسعين وخمسمائة انتهى ما نقلته من الجزء المذكور قلت ثم وجدت في كتاب تذكرة العاقل وتنبيه الغافل تأليف ابي الحجاج يوسف بن محمد بن ابراهيم الانصاري البياسي هذه المكاتبة وجوابها قد كتبها الافرنش بن فرج كند الى امير المسلمين يوسف بن تاشفين الآتي ذكره بعد هذا انشاء الله تعالى وجواب يوسف على هذه الصورة ايضا والله اعلم قلت ثم رأيت البياسي بعد هذا ما يدل على انه نقلها من خط ابن الصيرفي الكاتب المصري فان كان كذلك فما يمكن ان تكون هذه الرسالة الى يعقوب بن يوسف لان ابن الصيرفي متقدم التاريخ الى زمان يعقوب بكثير والله اعلم ورأيت جماعة من فضلاء المغاربة ينكرون هذا التاريخ ويذكرون ما نشرحه انشاء الله تعالى وهو ان الفرنج جمعوا جمعا عظيما وقصدوه وبلغ الامير يعقوب خبر مسيرهم

وكثرة جموعهم فيها لما ذلك وجد في السير نحوهم حتى التقوا في شمالي قرطبة على قرب قلعة رباح في مرج الحديد وهي نحو شبهة فعبر الى منزله الفرنج وصافهم وذلك يوم الخميس التاسع من شعبان سنة احدى وتسعين وخمسمائة واتفق في ذلك طريقة ابيه وجده فانهما كانوا يصافون يوم الخميس ومعظم حركاتهم في صفر ووقع القتال وبرزت الابطال وصبرت الرجال فامر الامير يعقوب فرسان الموحدين وامراء العرب ان يحملوا فحملوا وانهزم الفرنج ووصل بنهم السيف واستأصلهم وما نجا ملكهم الا في نفر يسير ولولا دخول الليل لم يبق منهم احد وغنم المسلمون باموالهم حتى قيل ان الذي حصل لبيت المال من ذلك ستون الف درع واما الدواب على اختلاف انواعها فلم يحصر لها عدد ولم يسمع في بلاد الاندلس بكسرة مثلها ومن عادة الموحدين انهم لا يأسرون مشركا محاربا ان ظفروا به ولو كان ملكا عظيما بل يضرب رقابهم كثروا او قلوا فلما اصبح جيش المسلمين اتبعوهم فالتقوهم فدخلوا قلعة رباح لما دخلهم من الرعب فملكها الامير يعقوب وحصل فيها اليا وجيشا ولكثرة ما حصل له من الغنائم لم يمكنه الدخول الى بلاد الفرنج في ذلك الوقت فعاد الى مدينة طليطلة وحاصرها وقاتلها اشد قتال وقطع اشجارها وشن الغارات على بلادها واخذ من اعمالها حصونا كثيرة وقتل رجالها وسبى حريمها وخرب بنيانها وهدم اسوارها وتولى الفرنج في اسوأ حال ولم يجرؤ اليه احد من المقاتلة ثم رجع الى اشبيلية واقام بها الى اثناء سنة ثلاث وتسعين فغاد الى بلاد الفرنج مرة ثالثة وفعل فيها كفعله المتقدم فلم يبق للفرنج قدرة على لقائه وضاقت عليهم الارض بما رحبت فارسلوا اليه يلتمسون منه الصلح فاجابهم الى ذلك لما بلغه من اخبار علي بن اسحاق المهور في المتقدم ذكره في هذه الزجلة فانه كان قد خرج على بلاد افرنجية وخرب اكثر بلادها وتوجه نحو الغرب وسولت له نفسه النزول على بجاية لما علمه من استقبال الامير يعقوب بجزيرة الاندلس والجهاد فيها وتأخره من بلاد المغرب مدة ثلاث سنين فاوقع الصلح بينه وبين ملوك بلاد الاندلس جميعا على ما اختاروه لمدة خمس سنين ثم عاد الى مراكش في اواخر سنة ثلاث وتسعين ولما وصل اليها امر باتخاذ الاحواض والروايا والآلات السفر للتوجه الى بلاد افرنجية فاجتمع اليه مشايخ الموحدين وقالوا له يا سيدنا قد طالت غيبتنا بالاندلس فمتى نرجع الى اوطاننا فقال لهم سنين وغير ذلك فنعم علينا بالمصلحة هذا العام ونكون الحركة في اول سنة خمس وتسعين فاجابهم الى سؤالهم وانتقل الى مدينة سلا وشاهد ما فيها من المتنزهات المعدة وكان قد بقي بالغرب من المدينة المذكورة مدينة عظيمة سماها رباط الفتح على هيئة الاسكندرية في الاتساع وحسن التقسيم واتقان البناء وتحصينه وبناها على البحر المحيط الذي هناك وهي على نهر سلا مقابلة لها من البر القبلي وطاف تلك البلاد وتنزه فيها ثم رجع الى مراكش وبعد هذا اختلفت الروايات في امره فمن الناس من يقول انه ترك ما كان فيه وتجرد وساح في الارض حتى انتهى الى بلاد الشرق وهو مستخف لا يعرف ومات خاملا ومنهم من يقول انه لما رجع الى مراكش كما ذكرناه توفي في غرة جمادى الاولى وقيل في شهر ربيع الآخر في سابع عشر منه وقيل في غرة صفر ولم ينقل شيء من احواله بعد ذلك الى حين وفاته سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمراكش

وقبل بعد بنهز سلام رحمه الله تعالى وكانت ولادته على ماذكر هو ليلة الاربعاء رابع شهر ربيع الاول
سنة اربع وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى قلت ثم حكى لى جمع كثير بدمشق فى شهر شوال سنة
ثمانين وستمائة انه بالغرب من الجبل البلدة التى من اعمال البقاع العزيزى فرية يقال لها
حمادة والى جانبها مشهد يعرف بقبر الامير يعقوب ملك الغرب وكل اهل تلك النواحى متفقون
على ذلك وليس عندهم فيه خلاف وهذا القبر بينه وبين الجبل مقدار فرسخين من جهتها القبلية
بغرب والله اعلم وكان ملكا جوادا عادلا متمسكا بالشرع المطهر يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر
كما ينبغى من غير محاباة ويصلى بالناس الصلوات الخمس ويلبس الصوف ويقف للمرأة وللضعيف ويأخذ
لهم بالحق واوصى ان يدفن على قارعة الطريق ليترحم عليه من يمر به وسمعت عنه حكاية ينبغى ان
نذكرها هنا وهى ان الامير الشيخ ابا محمد عبد الواحد بن الشيخ ابى حفص عمر ولد الامير ابى زكريا
يحيى بن عبد الواحد صاحب افريقية كان قد تزوج اخت الامير يعقوب المذكور واقامت
عنده ثم جرت بينهما منافرة فجاءت الى بيت اخيها الامير يعقوب فسر الامير عبد الواحد
فى طلبها فامتنعت عليه فشكا الامير عبد الواحد الى قاضى الجماعة بمراكش وهو القاضى ابو عبد الله
محمد بن على بن مروان فاحضر القاضى المذكور بالامير يعقوب وقال له ان الشيخ ابا محمد عبد
الواحد يطلب اهله فمنعك الامير يعقوب ومضى على ذلك ايام ثم ان الشيخ عبد الواحد احضر
القاضى المذكور فى قصر الامير يعقوب بمراكش وقال له انت قاضى المسلمين وقد طلبت اهلى منا
جاءونى فاحضر القاضى بالامير يعقوب وقال له يا امير المؤمنين الشيخ عبد الواحد قد طلب
اهله مرة وهذه الثانية فمنعك الامير يعقوب ثم بعد ذلك بمدة لقى الشيخ عبد الواحد القاضى
بالقصر المذكور وقد جاء الى خدمة الامير يعقوب فقال له يا قاضى المسلمين قد قلت لك مرتين
وهذه الثالثة انا اطلب اهلى وقد منعونى عنهم فاحضر القاضى بالامير يعقوب وقال له يا مولانا
ان الشيخ عبد الواحد قد تكرر طلبه لاهله فاما ان تسير اليه اهله والا فاخرج لى عن القضاء فمنعك
الامير يعقوب وقبل ان تقال له يا عبد الله ما هذا الا حديد ثم استدعى خادما وقال له
فى السر تحمل اهل الشيخ عبد الواحد اليه فحملت اليه فى ذلك النهار ولم يتعرض على القاضى ولا
قال له شيئا يكرهه وتبع فى ذلك حكم الشرع المطهر وانفاذ لاوامره وهذه حسنة تعد له وللقاضى
ايضا فانه بالغ فى اقامة مناد الشرع والعدل وكان الامير ابو يوسف يعقوب يشدد فى الزام
الرعية باقامة الصلوة الخمس ويقتل فى بعض الاحيان على شرب الخمر وقتل العمال الذين تشكو
الرعايا منهم وامر بفض فروج الفقه وان الفقهاء لا يفتون الا بالكتاب والسنة النبوية ولا يقلدون
احدا من الائمة المجتهدين المتقدمين بل تكون احكامهم بما يؤدى اليه اجتهادهم من استنباط احكام
القضايا من الكتاب والحديث والاجماع والقياس ولقد احدثا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا البنا
بالبلاد وهم على ذلك الطريق مثل ابى الخطاب بن دحية واخيه ابى عمرو ومحيى الدين بن العربى نزيل
دمشق وغيرهم وكان يعاقب على ترك الصلوة ويأمر بالنداء فى الاسواق بالمبادرة اليها فمن
غفل عنها او اشتغل بمعيشته عزره تعزيرا بليغا وكان قد عظم ملكه واتسعت دائرة سلطنته حتى

المغرب

انه لم يبق بجميع اقطار بلاد المغرب من البحر المحيط الى مرقة الا من هو في طاعته ودخل في ولايته الى غير ذلك من جزيرة الاندلس وكان محسنا محبا للعلماء مقربا للادباء مستغرقا في المديح مثيبا عليه وله الف ابو العباس احمد بن عبد السلام الجراوي كتابا الذي سماه صفوة الادب وديوان العرب في مختار الشعر وهو مجموع مليح احسن في اختياره كل الاحسان والى الامير يعقوب تنسب الدنانير اليعقوبية المغربية وكان قد ارسل اليه السلطان صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن ايوب الآتي ذكره انشاء الله تعالى رسولا من بني منقذ في سنة سبع وثمانين وخمسمائة ليستنهده على الفرنج الواصلين من بلاد المغرب الى الديار المصرية وساحل الشام ولم يخاطبه بامير المؤمنين بل خاطبه بامير المسلمين فعز ذلك عليه ولم يجبه الى ما طلبه منه والرسول المذكور هو شمس الدولة ابو الحرث عبد الرحمن بن نجم الدولة ابي عبد الله محمد بن مرشد وقد سبق في ترجمة عمه اسامة بن منقذ نتفة من خبره هكذا ذكره الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في كتاب الوفيات وقال توفي سنة سبعمائة بالقاهرة ومولده في شهور سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ولد بمنبج وبها رجعنا الى حديث يعقوب وكان من شعراء دولته ابو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن خير الاندلسي المرسي ولقد نظرت في ديوانه فوجدت اكثر مدائحه في الامير يعقوب فمن ذلك قوله

انى اراه يزيد الفضل لا	وعليه شبت واكتهلا	كلفت بالغيد ما علقت
نفسه السلوان مذ عقلا	غير راض عن سجيته من	ذاق طعم الحب ثم سلا
ايها اللوام ويحكم	ان لي عن لومكم شغلا	ثكلتن عن لومكم اذنا
لم يجد فيها الهوى ثقلا	دمع النجوى وان خفيت	وهي لولا دمع العذلا
نظرت عيني لشقوتها	نظرات وافقت اجلا	فادته لما ماثلت لها
فركنت في الهوى مثلا	هي ذنبي الشباب فقد	صار في اجفانها كحلا
ابطل الحق الذي ببدي	سحر عينيها وما بطلا	عرضت ولا فان فطنت
بولوعي اعرضت نجلا	وبدالي امنها وجلت	من هنات تبعث الوجلا
خيبت اني سأحرفها	اذ دأبت واسى فداشتغلا	يا سراة الحي مثلكم
مثلا في الحادث الجللا	قد نزلنا في جواركم	فشكرنا ذا لك النزلا
ثم واجهنا ظباء كم	فلقينا الهول والوهلا	اخذتهم امن حبهم لكم
مثل ما امنتم السبلا	وادد تم عضب انفسكم	فشمتم بينها المقلا
لبتنا خضنا السيوف ولم	نلق تلك الاعين النجلا	عادة منكم فسنة
احدثت في عهدنا دخلا	ثعلبات جبنوا لحمكم	وهم لم يعرفوا النقلا
اشرعوا الاعطاف ناعمة	حين اشرعن القنا الذبلا	واستفزتنا عيونهم
فخلعنا البيض والاسلا	ودمشنا بالنهاء مرقلم	فرا الا الحلي والحللا
مغروا بالحسن فانتهبوا	كل قلب بالهوى جذلا	عطلتني الغيد من جلدي
وانا حليتها العمر لا	حملت فقطى على متن	سمنها صبرا فما احملا

ثم قالت سوف تذكرها سلباً للحب او نقصا قلت اما وفى قد علمت
يا امير المؤمنين فلا ما عدانا مثله ملكا من رآه ادرك الامل

اودع الاحسان صفحته ماء بشر ينفع الغللا
فاذا ما الجود حركه فاض فى بيناه فاهتملا

قلت وهى قصيدة طويلة عدد ابياتها مائة وسبعة ابيات نقتصر منها على هذا المقدار وكانت وفاة هذا الشاعر يوم الاضحى فى سنة سبع وثمانين وخمسمائة بمراكش وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ودخل الاديب ابو اسحاق ابراهيم بن يعقوب الكاتب الاسود الشاعر على الامير يعقوب فانشده لزال حجابه عنى وعينى قراه من المهابة فى حجاب
وقربنى تفضله ولكن بعدت مهابة عند اقترابى

وكانم بكسر النون جنس من السودان وهم بنو هم تكرور وكل واحدة من هاتين القبيلتين لا تنسب الى اب ولا ام وانما كانم اسم بلدة بنواحى غانة وهى دار ملك السودان الذين بجنوب الغرب فسمى هذا الجنس باسم هذه البلدة وتكرور اسم للارض التى هم فيها وسمى جنسهم باسم ارضهم والجميع من بنى لوس بن حام بن نوح عليه السلام والله اعلم ولما حضرت الوفاة الامير يعقوب المذكور وقضى نحبه بايع الناس ولده ابا عبد الله محمد بن يعقوب ولقب بالناصر وفوض الى قريبه فهزم المبورقى المذكور وادرج المهدية من توابعه وقد كان استولى عليها فى مدة اشتغال الامير يعقوب بالاعداء ثم تحرك محمد بن يعقوب الى جزيرة الاندلس فكانت وفاته العقاب فى سنة تسع وسبعمائة وتوفى الامير محمد سنة ست عشرة وسبعمائة لعشر خلون من شعبان ومولده فى سنة ست وسبعين وخمسمائة والمعاد بنا تقول ان محمد بن يعقوب المذكور اوصى عبيده المستغلين بحراسة بستانه بمراكش ان كل من ظهر لهم بالليل فهو مباح الدم لهم ثم اراد ان يختبر فدا امرهم فتنكر وجعل يمشى فى البستان ليلا فعند ما رأوه جعلوه غرضا لرماحهم فجعل يقول انا الخليفة انا الخليفة فما تحققوه حتى هلك والله اعلم بصحة ذلك ثم ولى بعده ابو يعقوب يوسف بن محمد بن الامير يعقوب ولقب بالمستنصر بالله ومولده اول شوال سنة اربع وتسعين ولم يكن فى بنى عبد المؤمن احسن وجها منه ولا ابلغ فى المخاطبة الا انه كان مشغوفا براحته فلم يبرح عن حضرته فضعفت الدولة فى ايامه ومات فى شوال اوذى القعدة سنة عشر بن وستمائة ولم يخلف ولدا فقوى ارباب الدولة على تولية ابى محمد عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن لكبر سنه وفور علمه فلم يحسن التدبير ولا دارى اهل دولته فخلعوه وخلفوه بعد تسعة اشهر من ولايته ولما تولى عبد الواحد بمراكش كان بالاندلس ابو محمد عبد الله بن الامير يعقوب المذكور فامتنع بمرسية ورأى انه احق بالامر من عبد الواحد وخرج الى ما فى جهته من بلاد الاندلس فاستولى عليها بغير كلفة وتلقب بالعادل فلما اخفقوا عبد الواحد بمراكش ثار ت الفرنج بالاندلس على عبد الله المذكور ونوا قعوا وانهزم اصحابه هزيمة شنيعة وعرب هوج وكب البحر يريد مراكش وترك باشبيلية اخاه ابا العلاء ادريس بن الامير يعقوب وقاسى

عبد الله شداد في طريقه الى مراكش من البربان فلما وصلها اضطربت احواله وقبض عليه اهل مراكش وتفاوضوا فيمن يبتدمونه فوقع اختيارهم على ابي ذكريا يحيى بن الناصر محمد بن يعقوب وهو اذ ذاك كما تقدم وجهها غر لم يجرب الامور فلم يلبث الا اياما قلائل حتى ورد الخبر من الاندلس ان ابا العلاء ادريس بن الامير يعقوب ادعى الخلافة باشبيلية وبايعه اهل الاندلس ثم آل امره الى ان حصره العرب بمراكش وهزموا عسكره مرة بعد اخرى حتى ضجر منه اهل مراكش ونشأ متوابر واخرجوه منهم فهرب الى جبل الدرون ثم ارسل في الباطن جماعة من اهل مراكش لهجو دالبها وبقتل من بها من اعوان ابي العلاء ادريس فحضروا اليها وقتل المذكور بن وجاء ابو العلاء من الاندلس وقد خرج عليه بها الامير محمد بن يوسف بن هود الجذامي ودعا الى بني العباس فمال اليه الناس ورجعوا عن ابي العلاء ادريس فانتهى الى مراكش وبها يحيى بن الناصر محمد فقاتلوا وانهزم يحيى من ابي العلاء الى الجبل واستولى ابو العلاء على مراكش وجمع يحيى وبالا وحشدا بالعلاء بمراكش فهزمه ابو العلاء مرارا واضعف جماعته فالجأته الضرورة الى الاستجارة بيعقوب في حصن بجهة تلمسان وكان لغلام منهم عنده ثار بابيه فرصده يوما وهو راكب فطعنه فقتله واستبد ابو العلاء بالامر وتلقب بالمأمون وكان شجاعا حازما صارما فتاكا ثم ان ابا العلاء مات في الغزو حتف انفه ولم اتحقق تاريخ وفاته ثم اخبرني بعض اهل بلاده انه توفي سنة ثلاث وستمائة والله اعلم واخلف ولده مونة حتى دبر امره وبلغ مأمنه وهو ابو محمد عبد الواحد بن ابي العلاء ادريس وتلقب بالرشيد وتقدم بعد موت ابيه وغلب على اخيه الاكبر واستبد بالامر وكان ابوه ابو العلاء قد اذال اسم المهدي ابي عبد الله محمد بن تومرت المقدم ذكره من الخطبة يوم الجمعة فاعاده ولده الرشيد المذكور واستمال بر قلوب جماعته وتحبب اليهم وكان الى سنة احدى واربعين وستمائة ملك المغرب الاقصى وبعض الاندلس ولم اعلم ما وراء ذلك حتى اذكره وبعد تسطير هذه الترجمة اجتمعت ببعض اهل مراكش ممن عنده فضيلة ومعرفة وكان قريب العهد ببلاده فاخبرني ان الرشيد المذكور توفي غريقا في صهريج بستان له بحضرة مراكش في سنة اربعين وستمائة وكتم حاجبه امره مدة فجهل لذلك شهر وفاته وولي بعده اخوه لابيه المعتضد ويعرف بالسعيد وهو ابو الحسن علي بن ادريس ثم خرج الى ناحية تلمسان وحاصر قلعة بينها وبين تلمسان مسافة يوم واحد وقتل هناك على ظهر نهضة في صفر سنة ست واربعين وستمائة وولي بعده المرتضى ابو حفص عمر بن ابي ابراهيم بن يوسف في شهر ربيع الآخر من السنة وفي الحادي والعشرين من المحرم سنة خمس وستين وستمائة دخل الواثق ابو العلاء ادريس بن ابي عبد الله يوسف بن عبد المؤمن المعروف بابن وجوس مراكش وهرب المرتضى الى اودوده وهي من نواحي مراكش فقبض عليه عامله بها وبعث الى الواثق بذلك فامره الواثق بقتله فقتله في العشر الاخير من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وستمائة بموضع بقال له كدمة بعيده عن مراكش ثلاثة ايام واقام الواثق ثلاث سنين وقتل في الحرب التي كانت بينه وبين بني مرين ملوك تلمسان وانفرشت دولة بني عبد المؤمن وكان قتل الواثق في المحرم سنة ثمان وستين بموضع بينه وبين مراكش مسيرة ثلاثة ايام في جهتها الشمالية لبني مرين على ملكهم وملكهم الآن ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق بن محامة والله تعالى اعلم

*

وجزيرة يابسة كبيرة الروم تعرف بسيلية وبها مدينة قسنطينة

واما علي بن اسحق المبورقي فقد تكرر ذكره في هذه الترجمة وكان ابوه ابو ابراهيم اسحاق بن حمو بفتح الحاء المهملة وبعدها ميم مشددة مضمومة ثم واو ابن علي ويعرف بابن غانية الضنهاجي صاحب مبورقة ومنورقة وبابسة وهي ثلاث جزائر متجاورة في البحر الغربي فتوفي سنة ثمانين وخمسمائة وخلف اربع بنين وهم ابو عبد الله محمد توجه بعد موت ابيه الى الموحدين بالاندلس فاعطوه مدينة مانية واحسنوا اليه غاية الاحسان وابو الحسن علي وابو زكريا يحيى خرجا الى بلاد افريقية وفعلا الافاعيل العجيبة المشهورة بين الناس من الحروب والعبث في البلاد فمات علي ولا اعلم تاريخ وفاته لكنه كان حيا في سنة احدى وتسعين واسفر يحيى على حاله فطالت مدته وذكره الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في كتاب الوفيات فقال خرج من مبورقة في شعبان سنة ثمانين وخمسمائة واستولى على بلاد كثيرة وكان مشهورا بالشجاعة والاقدام وتوفي في اواخر شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة في البرية من قطر تلمسان وكان خروجه على بني عبد المؤمن وبقي اصغر الاخوة وهو ابو محمد عبد الله ملك مبورقة الى سنة تسع وتسعين وخمسمائة فجهز اليه الناصر محمد بن يعقوب المذكور اسطولا فنزل بساحل مبورقة فخرج اليهم وكان شجاعا كريما فعثر بفرسه فسقط الى الارض فقتلوه وحملوا رأسه الى مراكش وعلقوا جثته على السور واخذوا مبورقة وبقيت بايديهم الى ان تغلب الفرنج عليها في سنة سبع وعشرين وستمائة وفعلوا فيها العظائم من القتل والاسر وغير ذلك والاذوش بضم الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الفاء وسكون الواو وبعدها نون ثم شين معجمة وهو اسم لاكبر ملوك الفرنج وهو صاحب طليطلة

ابو عبد الله يعقوب بن داود بن عمر بن عثمان بن طهمان السلمي بالولاء مولى ابي صالح عبد الله بن حازم السلمي والي خراسان كان يعقوب المذكور كاتب ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه الذي خرج هو واخوه محمد على ابي جعفر المنصور بالبصرة وقتلا في سنة خمس واربعين ومائة وقصتهما مشهورة في التواريخ وليس هذا موضع ذكرها وكان ابوه داود بن طهمان واخوته كتابا لنصر بن سيار عامل خراسان من جهة بني امية ولما مات داود نشأ ولده ابو علي يعقوب المذكور وكان اهل ادب وفضل وانشأ في صنوف العلم ولما ظهر المنصور على ابراهيم بن عبد الله المذكور ظفر بيعقوب بن داود المذكور وحبسه في المطبق في سنة اربع واربعين ومائة وقيل سنة ست واربعين ومائة قلت ولعله الاصح لان ابراهيم قتل في سنة خمس واربعين كما ذكرناه الآن يكون قد ظفر بيعقوب قبل قتل ابراهيم وذلك في اول خروجه والله اعلم وكان يعقوب سمحا جوادا كثير البر والصدقة واصطناع المعروف وذكره دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المشهور في كتابه الذي جمع فيه اسماء الشعراء وكان مقصودا ممدوحا مداحا في شعراء عصره مثل ابي الشبر الخزاعي وسلم الخاسر وابي خنبس وغيرهم ولما مات المنصور قام بالامر ولده المهدي جعل يعقوب يتقرب اليه حتى ادناه واعتمد عليه وعلت منزلته عنده وعظم شانه حتى خرج كتابة الى الدنيا وان امير المؤمنين المهدي قد آخى يعقوب بن داود فقال في ذلك

سلم بن عمرو المعروف بالخاسر

قل للامام الذى جاءت خلافته ... تهدى اليه بحق غير مردود
نعم الفتى بن على التقوى اغتنيه ... اخوك فى الله يعقوب بن داود

وحج المهدى فى سنة ستين ومائة ويعقوب معه وفى سنة احدى وستين نقدم اليه بتوجيه الامناء الى العمال فى جميع الآفاق ففعل ذلك فلم يكن ينفذ شئ من الكتب للمهدى حتى يرد كتاب من يعقوب الى امينه بانفاذه وكان وزير المهدى اباعبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار الاشعرى الطبرانى صاحب مربعة ابى عبيد الله ببغداد وكان جده يسار مولى عبيد الله بن عضاة الاشعرى فلم يزل الربيع بن يونس المقدم ذكره فى حرف الراء يسعى به الى المهدى ويحرض على ابنه الزندقة فقتله المهدى وكان الربيع بعد ذلك يقبح امره عنده ويقول له لا تثق به بعد قتل ابنه ويذكر كفايته يعقوب بن داود حتى عزله عن الوزارة وافرده فى ديوان الرسائل واستوزر يعقوب فى سنة ثلاث وستين ثم ان المهدى عزل اباعبيد الله عن ديوان الرسائل فى سنة سبع وستين وولى فيه الربيع بن يونس المذكور وكان ابو عبيد الله يتصل الى المهدى على عادته رعاية منه لخدمته فقال فى ذلك على بن الخليل الكوفى من جملة ابيات

قل للوزير ابى عبد الله هل من باقيه ... يعقوب يلعب بالامو ر وانت تنظر ناحيه
ادخلته فعلا عليك كذاك شؤم الناصيه ... واخذت حنفا جاهدا بيمينك المتراخيه

وغلب يعقوب على امور المهدى كلها وكان المنصور قد خلف فى بيوت المال ثمانمائة الف الف درهم وستين الف درهم وكان الوزير ابو عبيد الله يشير على المهدى بالاقتصاد فى الانفاق وحفظ الاموال فلما عزل وولى يعقوب زين له هواه فانفق الاموال واكب على اللذات والشرب وسماع الغناء واشتغل يعقوب بالتدبير فى ذلك يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره فى حرف الباء

بنى امية هبوا طال نومكم ... ان الخليفة يعقوب بن داود
صاغت خلافتكم يا قوم فالهثوا ... خليفة الله بين الزق والعود

المهدى

وكان ابو حارثة الهندى يتقلد خزن بيوت الاموال فلما خلت من الاموال ودخل الى المهدى ومعه المفاتيح وقال له اذا كنت قد انفقت جميع الاموال فما معنى هذه المفاتيح معى مر من يقبضها منى فقال له المهدى دعها معك فان الاموال تأتيك ثم سير فى استخراج الاموال فورد عليه فى مدة يسيرة وفر فى النفقات قليلا فتوفرت الاموال وتشاغل ابو حارثة فى قبض ما ورد عليه وتصحيحه فلم يدخل الى المهدى ثلاثة ايام فقال المهدى ما فعل هذا الاعرابى الاحمق فخبر بالسبب فى تأخره فدعا به وقال له ما اخرك عنا فقال ورود الاموال فقال يا احمق توقعت ان الاموال لا تأتينا فقال يا امير المؤمنين ان الحادث لو حدث واحتيج الى المال ولم يصلح الا به لم ينظر حتى توجه فى حمله وروى ان المهدى حج فى بعض السنين فرتب وعليه كتاب فوقف وقرأه فاخذ وهو

لله درك يا مهدى من رجل ... لولا اختلافك يعقوب بن داود

فقال لمن معه اكتب تحته على رغم انف الكاتب لهذا وتسالجيده فلما انصرف وقد وقف على الميل فقلنا لم يقف عليه الا لشئ فذعلق بقلبه من ذلك الشعر فكان كذلك لانه اوقع بيعقوب بعد

قليل وكثرت الاقوال فى يعقوب ووجد اعداؤه فيه مقالا وذكروا خروجه على المنصور مع ابراهيم
ابن عبد الله العلوى وعرّفه بعض خدمه انه سمعه يقول بنى هذا الرجل منتزها انفق عليه خمسين الف
الف درهم من اموال المسلمين وكان المهدى قد بنى عيسى باد واراد المهدى امرا فقال له يعقوب هذا
يا امير المؤمنين الشرف فقال ياويلك وهل يحسن الشرف الا باهل الشرف وكان يعقوب قد ضجر
مما كان فيه وسأل المهدى الاقالة وهو يمتنع ثم ان المهدى اراد ان يمتحنه فى ميله الى العلوية فدعا
به يوما وهو فى مجلس فُرُشه موردة وعليه ثياب موردة وعلى رأسه جارية على رأسها ثياب موردة
وهو مشرف على بستان فيه صنوف الأزواد فقال له يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا فقال على
غاية الحسن فمتّع الله امير المؤمنين به فقال له جميع ما فيه لك وهذه الجارية لك ليتم سرورك قد
امرت لك بمائة الف درهم فدعا له المهدى فى الملك حاجة فقام يعقوب قائما وقال يا امير المؤمنين
ما هذا القول الا موجدة وانا استعيذ بالله من سخطك فقال احب ان تضمن لى قضاءها فقال
السمع والطاعة فقال له والله فقال والله فقال له والله فقال واقبّل ثلاثا فقال له ضع يدك
على رأسى واحلف به ففعل ذلك فلما استوثق منه قال له هذا فلان بن فلان رجل من العلوية
احب ان تكفينى مؤنته وتزيحنى منه فخذه الملك فحوّل اليه وحوّل اليه الجارية وما كان فى
المجلس والمال فلشدة سروره بالجارية جعلها فى مجلس يعقوب منه ليصل اليها ووجّه فاحضر
العلوى فوجده لبيبا فهما فقال له ويحك يا يعقوب تلقى الله تعالى بدمى وانا رجل من ولد فاطمة
رضى الله عنها بنت محمد صلى الله عليه وسلم فقال له يعقوب يا هذا انك خير فقال ان فعلت
معى خيرا شكرت وهو لك فقال له خذ هذا المال وخذ اى طريق شئت فقال طريق
كذا وكذا آمن لى فقال له امض مصاحبا وسمعت الجارية الكلام كله فوجهت مع بعض خدمها
به وقالت قل له هذا فعل الذى آثرته على نفسك بى وهذا جزاؤك منه فوجّه المهدى فخفر الطريق
حتى ظفر بالعلوى وبالمال ثم وجّه الى يعقوب فاحضره فلما رآه قال له ما حال الرجل قال قد اراح
الله منه قال مات قال نعم قال والله قال فضع يدك على رأسى فوضع يده على رأسه وحلف به
فقال يا غلام اخرج البنا من فى هذا البيت فخرج بابنه عن العلوى والمال بعينه فبقى يعقوب متحيرا
وامتنع الكلام عليه فما درى ما يقول فقال له المهدى لقد حلّ دمك ولو اثرت اراقته لاراقته
ولكن احبسوه فى المطبق فحبسوه واسربان يطوى عنه خبره وعن كل احد قام فيه سنين وشهورا
فى ايام المهدى وجميع ايام الهادى موسى بن المهدى وخمس سنين وشهورا من ايام هارون الرشيد
ثم ذكر يحيى ابن خالد البرمكى امره وشفع فيه فامر باخراجه فاخرج وقد ذهب بصره فاحسن
اليه الرشيد ورد اليه ماله وخيّره المقام حيث يريد فاختار مكة فاذن له فى ذلك فاقام بها
حتى مات فى سنة سبع وثمانين ومائة ولما اطلق يعقوب سأل عن جماعة من اخوانه فاخبر بموتهم فقال

لكل اناس مقبر بفنائهم ... فهم ينقصون والمقبور تزيد
هم جيرة الاحياء امّا محلهم ... فدانٍ وامّا الملتقى فبعيدُ

قلت وهذان البيتان ذكرا فى باب المراثى فى كتاب الحماسة قلت هكذا ذكر تاريخ وفاته محمد بن

قال له ح

قال والله ح

عبدوس الكوفي المعروف بالجهشياري في كتابه تاريخ الوزراء وذكر غيره ان يعقوب بن داود مات سنة اثنين وثمانين ومائة والله اعلم بالصواب وقال عبد الله بن يعقوب بن داود اخبرني ابي ان المهدي جلسه في بئر وبنى عليه قبة فمكث فيها خمس عشرة سنة وكان يدلى له فيها كل يوم رغيف خبز وكوز ماء ويؤذن باوقات الصلاة قال فلما كان في رأس ثلاث عشرة سنة انا في آت في منامي فقال

حتى على يوسف ربه فاخرجه ... من فرجتي وبيت حول رغم

قال فحدثت الله تعالى وقلت انا في الفرج ثم مكثت حولا لا ادري شيئا فلما كان رأس الحول الثاني انا في ذلك الآتي فانشدني

عسى فرج يأتي به الله انه ... له كل يوم في خليقته امر

قال ثم آمت حولا آخر لا ادري شيئا ثم انا في ذلك الآتي بعد الحول فقال

عسى الكرب الذي امسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان ... ويأتي اهله النائي الغريب

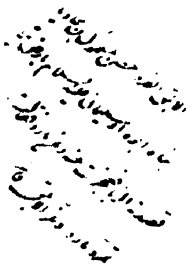
فلما اصبحت نوديت فظننت اني اؤذن بالصلاة فدلي لي حبل اسود وقيل لي اشدد به وسطك ففعلت واخرجت فلما قابلت الضوء عشي بصري واظلمت ابي فادخلت على الرشيد فقبل لي سلم على امير المؤمنين فقلت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته المهدي فقال الرشيد لست به فقلت السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الهادي فقال لست به فظننت السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال الرشيد يا يعقوب بن داود والله ما شفع فيك الى احد غيري اني حملت الليلة صبية لي على عنقي فذكرت حملك اياي على عنقك فرثيت لك من المحل الذي كنت به فاخرجتك وكان يعقوب يجل الرشيد وهو صغير ويلاعبه ولما حبس المهدي يعقوب وثب في الوزارة ابا جعفر الفضل بن ابي صالح وكان من غلمان عبد الله بن المقنع وكان شديد الكبر وكان ابوه نصرانيا وفيه يقول الشاعر

يا حاجبي عن حاجتي طالما ... احوجك الله الى الفضل
ذاك الذي بأنيلك معروفه ... كأنما يمشي على البيض

وطهمان بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء وبعدها ميم وبعد الالف نون وكانت ولادة ابي عبيدة معاوية الاشعري في سنة مائة وتوفي سنة سبعين ومائة وقيل في سنة تسع وستين وقيل مات في الوقت الذي مات فيه موسى الهادي وكانت وفاته ببغداد ودفن في مقابر قريش وتوفي الفضل في سنة ثلاث وسبعين ومائة وتولى الوزارة بعده الربيع بن يونس وقد سبق ذكره في ترجمة دينار بن برد الشاعر وذكر ان يعقوب بن داود اعان على قتله ولما مات يعقوب رثاه ابو خيس الهلالي وقيل النهري واسمه حضير بن قيس البصري وعاش مائة سنة بابيات هي في كتاب الحماسة اولها

يعقوب لا بعد وجيت الردى ... فليبكين ذمائك الرطب الثرى

ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن ابراهيم بن هارون بن داود بن كلس وذبو العزيز نزار بن المعز العبيدي صاحب مصر المقدم ذكرهما ... كان يعقوب اولا يهوديا يزعم انه من ولد هرون بن عمران اخي موسى بن عمران عليهما السلام وقيل انه كان يزعم انه



من ولد السموءل بن عادبا اليهودى صاحب الحصن المعروف بالابلق وهو المشهور بالوفاء وقصته مع امرئ القيس الكندى الشاعر المشهور ومشهوره مستفيضة بين العلماء فى الوفاء له فى ودايعه وكان يعقوب المذكور قد ولد ببغداد ونشأ بها عند باب القز وتعلم الكتابة والحساب وسافر به ابوه من بغداد الى الشام وانفذه الى مصر سنة احدى وثلثين وثلثمائة فانقطع الى بعض خواص الاستاذ كافور الاخشيدى المقدم ذكره فجعله كافور على عمارة داره ثم صار ملازما لباب داره فرآى كافور من نجابته وشهامته وصيانته ونزاهته وحسن اوداكره ما تفرّس عليه فاستخصره و اجلسه فى ديوانه الخاص وكان يقف بين يديه ويخدم ويسوّى الاعمال والحسابات ويدخل بين يديه فى كلّ شئ ثم لم تزل احواله تتزايد مع كافور حتى صار الحجاب والاشراف يقومون له ويكرّمونه ولم تتطلع نفسه الى اكتساب مال وارسل له كافور شيئا فرده عليه واخذ منه الفوت خاصته وتقدم كافور الى سائر الدواوين ان لا يمضى دينار ولا درهم الا بتوقيعه فوقع فى كلّ شئ وكان يتردد اليه من البر الذى يأخذه هذا كلّه وهو على دينه ثم انه اسلم يوم الاثنين لثمان عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ست وخمسين وثلثمائة ولزم الصلاة ودراسة القرآن الكريم ورتب لنفسه مجلسا من اهل العلم شجاعا عارفا بالقرآن المجيد والنحو حافظا لكتاب السيرافى فكان يبيت عنده ويصلى به ويقرأ عليه ولم تزل حاله تزيد وتنمى مع كافور الى ان توفى كافور فى التاريخ المذكور فى ترجمته وكان ابو الفضل جعفر بن الفرات المقدم ذكره فى حوف الجبل وزير كافور بعده وبعاد به فلما مات كافور قبض ابن الفرات على جميع الكتاب واصحاب الدواوين وقبض على يعقوب بن كلس فى جملتهم فلم يزل يتوصل ويبذل الاموال حتى افرج عنه فلما خرج من الاعتقال اقترض من اخيه وغيره مالا وتقبل به وساد مستخفيا طالبا بلاد المغرب فلقى الفائد جوهر بن عبد الله الرومى مولى المعزّ العبيدى المقدم ذكره فى الطريق وهو متوجه بالعساكر الخزائن الى الديار المصرية لبلكها فرجع فى الصحبة وقبل انه اسمر على قصده وانتهى الى افريقية وتعلق بخدمة المعزّ العبيدى المقدم ذكره ثم رجع الى الديار المصرية ولم يزل يترقى الى ان ولى الوزارة للعزيز نزار بن المعزّ وحظت منزلته عنده واقبلت عليه الدنيا وانثال الناس عليه ولازموا بابه وعقد قواعد الدولة وساس امرها احسن سياسة ولم يبق لاحد معه كلام وكان فى ايام المعزّ يتصرف فى الخدم الديوانية ثم انتقل الى العزيز من بعده وتولى وزارة العزيز يوم الجمعة ثامن عشر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة وقال ابن زولاق فى تاريخ بعد ذكر تاريخ وفاة المعزّ ما مثاله ومن وزر للمعزّ لوزير يعقوب ابن كلس وهو اوّل من وزر للدولة الفاطمية فى الديار المصرية وكان من جملة كتاب كافور فلما وصل المعزّ احسن فى خدمته وبالغ فى طاعته الى ان استوزره هذا آخر كلام ابن زولاق وقال غيره كان يعقوب يجلب اهل العلم ويجمع عنده العلماء ورتب لنفسه مجلسا فى كلّ ليلة جمعة يقرأ فيه مصنفاته على الناس وبحضره القضاة والفقهاء والقرّاء والنحاة وجميع ارباب الفضائل واعيان الدولة وغيرهم من وجوه الدولة واصحاب الحديث فاذا فرغ من مجلسه قام الشعراء ينشدونه المدائح وكان فى داره قوم يكتبون القرآن الكريم وآخرون يكتبون كتب الحديث والفقه والادب حتى الطب وبعارضون ويشكلون المصاحف وينقطونها وكان من جملة مجالسه الحسين بن عبد الرحيم المعروف بالزلازلى مصنف كتاب الاسجاع وترتيب

وما اتفق له

امور هاد

الحسين

فى داره القرّاء والائمّة يصلّون فى مسجد اتخذه فى داره واقام فى داره مطابخ لنفسه ولجلسائه ومطابخ لغلمانه وحاشيته واتباعه وكان ينصب كلّ يوم خوانا لخاصّته من اهل العلم والكتّاب وخواصّ اتباعه ومن يستدعيه وينصب موائد عديدة يأكل عليها الحجّاب وبقيّة الكتّاب والحاشية وصنع فى داره بناءً للطهور بثمانية بيوت تختصّ بمن يدخل داره من الغرباء وكان يجلس كلّ يوم عقيب صلاة الصبح ويدخل عليه الناس للسلام وتعرض عليه رقاع الناس فى الحوائج والظلامات وفرّد عند مخدومه العزيز جماعة جعلهم فرادا يركبون بالمواكب والعبيد ولا يخاطب واحد منهم الّا بالفائد وكان من جملة هؤلاء الفوّاد الفائد ابو الفتوح فضل بن صالح الّذى تنسب اليه منية الفائد فضل وهى بليدة باعمال الجيزة من الديار المصريّة ثمّ انّ الوزير المذكور شرع فى تحصين داره وحدود غلمانه بالدروع والحرس والسلاح والعدد وعمرت ناحيته بالاسواق واصناف ما يباع من الامتعة من المطعوم والمشروب والملبوس ويقال انّ داره كانت بالقاهرة فى موضع مدرسة الوزير صفى الدين ابى محمد عبد الله بن على المعروف بابن شكر المختصّة بالطائفة المالكيّة وانّ الحارة المعروفة بالوزيريّة الّتى بالقاهرة داخل باب سعادة منسوبة الى اصحابه لانّهم كانوا يسكنونها وكان الوزير ابو الفضل بن الفرات المقدّم ذكره يغدو اليه ويروح ويعرض عليه محاسبات القوم الّذين يريد محاسبتهم ويعول عليه فيها ويجلس معه فى مجلسه وربّما حاجبه لمؤاكلته فيأكل معه بعد ان جرى عليه ما سبق ذكره وكانت همّته عظيمة وجوده وافرا واكثر الشعراء من مدائحه ولقد نظرت فى ديوان ابى حامد احمد بن محمد الانطاكى المنبوز بابى الوفيض الشاعر المقدّم ذكره فوجدت اكثر مديحه فى الوزير المذكور والقصيدة الّتى نقلت بعضها فى ترجمته مدح بها الوزير المذكور ورأيت فى تاريخ الامير المختار عزّ الملك محمد بن القسم المعروف بالمسبّحى المقدّم ذكره فصلا طويلا يشتمل بشرح حال الوزير المذكور ومعظم ما ذكره هناك نقلته منه وصنّف الوزير المذكور كتابا فى الفقه ممّا سمعه من المعزّ ولده العزيز وجلس فى شهر رمضان سنة تسع وستّين وثلثمائة مجلسا حضره العامّ والخاصّ وقرأ فيه الكتاب بنفسه على الناس وحضر هذا المجلس الوزير ابو الفضل بن الفرات المذكور وجلس فى الجامع العتيق بمصر جماعة يقولون انّ الناس من هذا الكتاب وسمع من جماعة من المصريّين يقولون انّ الوزير المذكور كانت له طيور فائقة اصليّة مختارة تسبق كلّ طائر يسابقها وكان لخدومه العزيز طيور ايضا سابقة فاخوة فسابقه العزيز يوما ببعض الطيور فسبق طائر الوزير فغرّ ذلك على العزيز ووجد اعداؤه الى الطعن فيه سبيلا فقالوا للعزيز انّه قد اختار من كلّ صنف اجوده واعلاه ولم يبق منه الّا ادناه حتّى الحمام وقصدوا بذلك الاغراء به حسدا منهم لعلّه يتغيّر عليه فانقل ذلك بالوزير فكتب الى العزيز

قل لامير المؤمنين الّذى ... له العلى والنّسب الثاقب
طائرك السابق لكنّه ... جاء وفى خدمته الحاجب

فاعجبه ذلك منه وسرّى عنه ما كان وجده عليه هكذا ذكره القاضى الرشيد بن الزبير المقدّم ذكره فى كتاب الذخائر وذكر غيره انّ هذين البيتين لولىّ الدولة ابى محمد احمد بن على المعروف بابن خيران الكاتب الشاعر المصرى وقد سبق ذكره فى ترجمة ابى الحسن على بن احمد بن نوفل الشاعر وانّما افردته بترجمة

لانه لم يظفر بتاريخ وفاته وقد التزمت فى هذا الكتاب انى لا اذكر الا من وقفت على تاريخ وفاته وذكره ابو القاسم على بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفى المصرى فى جزء سماه الاشارة الى من نال الوزارة وذكر فيه وزراء المصريين الى عصره وابتدأ بذكر يعقوب المذكور فقال كان كاتبا يهوديا صائنا لنفسه محافظا على دينه جميل المعاملة مع التجار فيما يتولاه وافضل بخدمة كافور الاخشيدى محمد خلفه ووفد اليه زمام دولته بمصر والشام فضبطه له على حسب اراده وكان سبب حظوته عنده ان يهوديا قال له ان فى دار ابن البلدى بالرملة عشرين الف دينار مدفونة فى موضع وقد توفى فكتب يعقوب الى كافور وقيل يقول ان فى دار ابن البلدى بالرملة عشرين الف دينار مدفونة فى موضع اعرفه وانا اخرج احملها فاجابه الى ذلك وانفذ معه البغال لحملها ووردت الخبر بموت بكير بن هارون التاجر فجعل اليه النظر فى تركته واتفق موت يهودى بالغرما ومعه اموال كثيرة فاخذها وفتحها فوجد فيها عشرين الف دينار فكتب الى كافور بذلك فتبرك به وكتب اليه بحملها فباع الكثير وحمل الجميع وسار الى الرملة فحفر الدار التى لابن البلدى واخرج المال وهو ثلاثون الف دينار فكتب الى كافور عرفنى الاسناخا انها عشرون الف دينار فوجد فيها ثلاثين الف دينار فازداد محلا من قلبه وتصوره بالثقة ونظر فى تركة ابن هارون واستقصى وحمل منها مالا كثيرا فارسل اليه كافور صلة كثيرة فاخذ منها الف درهم وردة الباقى وقال هذه كفاية فزاد امره عنده حتى انه كان يشاوره فى اكثر اموره وقال عبد الله اخو مسلم العلوى رأيت يعقوب قائما بسمار كافور افلما مضى قال لى اق وذر بين جنبيه وسار الى المغرب وتولى امورا لعزيز فى مستهل شهر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة ولقبه بالوزارة وامران لا يخاطبه احد الا بها ولا يكاتب الا بذلك ثم اعتقله فى سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة فى القصر فاقام معتقلا شهورا ثم اطلقه فى سنة اربع وسبعين وردّه الى ما كان عليه ووجدت وقفة فى دار الوزير المذكور فى سنة ثمانين وثلثمائة وهى السنة التى توفى فيها وفتحها

احذروا من حوادث الازمان ... وتوقوا طوارق الحدثان

فدا منكم من الزمان وغيّه ... وبت خوف مكن فى امان

فلما رأها قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واجتهد ان يعرف كاتبها فلم يقدر على ذلك ولما اعتل علة الوفاة آخر السنة المذكورة ركب اليه العزيز عائدا وقال له ووعده ان تبا غلبا بملكى او تفدى فاقدبك بولدى فهل من حاجة توصى بها يا يعقوب فبكى وقبل يده وقال اما فيما يخص فانت ادرى بحقى من ان استرعيك اياه واوأف على من اخلفه من ان اوصيك به ولكنى انصح لك فيما يتعلق بدولتك سالم الروم ما سالموك وامنع من الحمدانية بالدعوة والسكة والخطبة على معز بن دغفل بن جراح ان عرضت لك فيه فرصة ومات قاهر العزيز ان يدفن بداره وهى المعروفة بدار الوزارة بالقاهرة داخل باب النصر فى قبة كان بناها وصلى عليه واحدره بيده فى قبره وانصرف حزينا لفقده وامر بغلق الدواوين اياما بعده وكان اقطاعه من العزيز فى كل سنة مائة الف دينار ووجد له من العبيد والمماليك اربعة آلاف غلام ووجد له جوهر بار بعمائة الف دينار وبزين كل

صنف بخمسمائة دينار وكان عليه للتجار ستة عشر الف دينار فقضاها عنه العزيز من بيت المال و
فرقت على قبره وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال كان يهوديا من اهل بغداد خبيثا
داهيا محتالا ولد حيل ودهاء وفيه فطنة وذكاء وكان في قديم امره خرج الى الشام فنزل الرملة وصار بها
وكيلا فكسر اموال التجار وهرب الى مصر فتاجر كما فوا الاخشيدي فرأى منه فطنة وسياسة و
معرفة بامر الصناع فقال لوكان مسلما لصلح ان يكون وزيرا فطمع في الوزارة فاسلم يوم الجمعة في
جامع مصر فلما عرف الوزير ابو الفضل جعفر بن الفرات امره وقدمه هرب الى المغرب وانتحل بالمكروه
يهوديا كان مع الملقب بالمعز وخرج معه الى مصر فلما مات الملقب بالمعز وقام ولده الملقب بالعزيز
اسقوذ ابن كلس في سنة خمس وستين وثلثمائة فلم يزل مدبرا امره الى ان هلك في ذي الحجة سنة
ثمانين وثلثمائة وقال غيره ابتدأ المرض بالوزير المذكور يوم الاحد الحادي والعشرين من ذي
القعدة سنة ثمانين وثلثمائة واخذته سكتة ثم تزايد به المرض واشتد ثم انطلق لسانه ثم توفي
ليلة الاحد على صباح الاثنين لخمس خلون من ذي الحجة من السنة المذكورة وكفن في خمسين ثوبا واجتمع الناس
كلهم من القصر الى داره وخرج العزيز عليه حزن ظاهر وركب بغلته بغير مظلة وكانت عادته انه لا يركب
الا بها وصلى عليه وبكى وحضر مواراته ويقال انه كفن وحنط بما مبلغه عشرة آلاف دينار وذكر من
سمع العزيز وهو يقول واطول اسفي عليك يا وزير وبكى عليه الفائد جوهر بكاء شديدا وانما كان
بكاؤه على نفسه لانه عاش بعده سنة واحدة وغدا الشعراء الى قبره ويقال انه رثاه مائة شاعر
واخذت قصائدهم واجيزوا وقيل انه مات على دينه وكان يظهر الاسلام والصحيح انه اسلم وحسن
عوارضهم اسلامه وقال يوما وقد ذكر اليهود في مجلسه كلاما يهوديا سمعه ثم بين عوراتهم وفساد
مذاهبهم واتمم على غير شيء وان اسم النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة وهم يجدونه وكانت ولادته
في سنة ثمان عشرة وثلثمائة ببغداد عند باب الطاق رحمه الله تعالى وكلس بكسر الكاف واللام المشددة
وبعدها سين مهملة والسموأل ابن عادياء بضم السين المهملة والميم وسكون الواو وبعدها همزة
مفتوحة ثم لام وعادياء بعين مهملة وبعد الالف دال مهملة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها وبعدها
همزة ممدودة واما الفائد جوهر فقد تقدم ذكره في ترجمته واما الفائد فضل صاحب البليدة التي في
اعمال الجيزة التي قبالة مصر فانه كان رجلا نبيلا كريما محمودا وفيه يقول ابو القاسم عبد الغفار
شاعر دولة الحاكم بن العزيز المذكور

امّا الفضل غرّة ... في وجوه المدائح ... اريحيّ هزباحه
كعبة الجود كعبته ... بين غاد ورائح ... انما نعلم الامور
بأبي ابن صالح

وكان مكينا في دولة الحاكم المذكور ثم نقم عليه وحبسه وضرب عنقه في محبسه يوم السبت عشية
لاحدى وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلثمائة ولم يظهر منه جزع ولقي
حصبوا واخرج من الجيزة التي كان محبوسا بها رحمه الله تعالى واما ابو القسم الشاعر المذكور فان الحاكم
قتله مع جماعة من الاعيان في يوم الاحد السادس والعشرين من المحرم سنة خمس وتسعين وثلثمائة
واحرقهم بالنار وكان قتل الجميع في حجرة واحدة والله تعالى اعلم

ابو يوسف

ابو يوسف يعقوب بن صابر بن توكات بن عمار بن حمان بن علي بن الحسين بن علي بن حوثرة الخراني الاصل البغدادي المولد والدار المخبئي الملقب بنجم الدين الشاعر المشهور ذكره ابو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي في تاريخه الذي جعله ذيلا لتاريخ الحافظ ابي سعد عبد الكريم بن السمعاني الذي ذيل على تاريخ بغداد تأليف الحافظ ابي بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي وقد سبق ذكر كل واحد من هؤلاء الثلاثة في هذا التاريخ فقال ابن الدبيثي كان يعقوب المذكور مشتهرا على اهل صناعته يعني في صنعة المخبئ وما يتعلق به وكان فيه فضل وبقول الشعر سمع شيأ من الحديث من ابي المظفر بن السمعاني وابي منصور بن الشطوفي علقت عنه شيأ من شعره وانشدني ابو يوسف يعقوب بن صابر لنفسه

قبلت وجنته فالتهبت جبده ... خجلا ومال بعطفه المياس ... فانهل من خدية فوق عذاره
عرق يحاكي الطل فوق الآس ... فكأنني استقطرت ورد خدوده ... بضعا عد الزفرات من انفاسي

قال ابن السمعاني وسألته عن مولده فقال في حدى نهار الاثنين رابع محرم سنة اربع وخمسين وخمسمائة وقال غيره ابن الدبيثي كان ابن صابر المخبئي جنديا في ابتداء امره مقدما على المخبئيين بمدينة السلام ببغداد ولم يزل مغرى بآداب السيف وصناعة السلاح والرياضة واشتهر بذلك ولم يجهله احد من اهل زمانه في ديانته وفضله لذلك وصنف فيه كتابا باسماه عدة السالك في سياسة المماليك ولم يتمه وهو ملجم في معناه يتضمن احوال الحروب وتبيينها ونفخ الشقور وبناء المعاقل واحوال الفروسية والهندسة والمصابرة على الحصار والقلاع والرياضة المبذابذة والحيل الحربية وفنون العلاج بالسلاح وعمل اداة الحروب والكفاح وصنوف الخيل وصفتها وقد تمم هذا الكتاب ودونه ابوابا كل باب منه يشتمل على فصول وكان شيخا هشا مليحا لطيفا فكها طيب المحاورة شريف النفس متواضعا بينه تودد وبشر وسكون وهو مع ذلك شاعر مكثر مجيد ذو معان مبتكرة يقصد الشعر ويعمل المقاطيع وجمع من شعره كتابا مختصرا سماه معاني المعاني ومدح الخلفاء وكانت له منزلة لطيفة عند الامام الناصر لدين الله ابي العباس احمد خليفة العصر ذلك الوقت قلت وكانت اجاده في جانب مواصلة الهناء واشعاره تنقلها الرواة عنه ويحكون وقائعه وماجرياته وما ينظم في ذلك من الاشعار الرائقة والمعاني البديعة ولم تتفق لي رؤيته مع المجاورة وقرب الدار من الدار لانه كان ببغداد ونحن بمدينة اربل وهما متجاورتان لكن لكثرة الملاهي على اجاده وما تتفق له من النظم المنقول عنه في وقته كأني كنت معاشره وما زلت مشغوفا بشعره مستعذبا اسلوبه فيه واجتمعت بخلق كثير من اصحابه والناقلين عنه منهم صاحبنا الشيخ عفيف الدين ابو الحسن علي بن عدلان المعروف بالمزجم الموصلي فانشدني له شيأ كثيرا من ذلك قوله

كلفت بعلم المخبئي ودمعه ... لهدم العباسي وانتاح المرابط
وعدت الى نظم القريض لشغوفي ... ظرا خلي في الحالين من نفسه سائط

وانشد في عنه ايضا وذكر انه لبعض اليهه

لا تكن واقفا بمن كظم الغيـــــظ اخيلا وخف غوار الغرود

فالقلب المرهفات اقل ما كانت اذا غاض ماؤها في الصدود

وانشد في ايضا له في جارية سوداء كان هواها وهي جارية حبشية

وجارية من بنات الحبوش ذات جفون صحاح مراض تشققها للصبا في شبيبت
غراما ولما لك بالشيب راضه وكنت اعيرها بالسواد فصارت تعيرني بالبياض

وانشد في عنه ايضا

وجارية عبرت للطواف وعبرتها حذرا تندمع فقلت ادخلي البيت لا تجزعي
فغيم الامان لمن يجزع سمعنا انه لبني شيبه فقالت ومن شيبة افزع

وانشد في عنه في غلام يتعلم السباحة في دجلة بغداد وقد لبس بنيانا ازرق وشد على ظهره شكوة منفوخة كما جرت عادة من يتعلم العوم فقال في ذلك

يا للرجال شكا بني من شكوة اضحت تغار من الحباب وتعشق حمت هوى كهواي الا انها
تطفو وتثقلني الغرام فاغرق ويغير في البنان عند عناقه ابدا فانزفه وانا العدو الازرق

وقال صاحبنا الكمال بن الشعار الموصلي صاحب كتاب عقود الجمان انشد في ابن صابر لنفسه هذه الابيات لكنه روى البيت الثاني منها على صورة اخرى فقال

حملت هوى كهواي فهي بوصله تطفو وبكبتني الغرام فاغرق

وهذا من المعاني النادرة فان العرب اذا وصفت العدو بشدة العداوة قالت هو العدو الازرق وقد جاء هذا في كلامهم واشعارهم كثيرا واستعمله الحريري في المقامة الرابعة عشر فقال فمذا غبرا العيش الاخضر وازرق المحبوب الاصفر اسود يوما الابيض وابيض فوديّ الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فجعل الموت الاحمر وأبت في بعض الرسائل ولا اتحقق الآن صاحبها يقول قد اوردت فاظيا الحديد الاخضر في ماء الورد الاحمر من حد الله الازرق من بني الاصفر وهو باب متسع فلا حاجة الى الاطالة في ذكر شواهده وانشد في عنه ايضا في جماعة من الصوفية اضافهم فاكلوا جميع ما قدمه لهم فكتب الى شيخهم يذكر حاله معهم

مولاي يا شيخ الرباط الذي اليمن عن فضل وعلياء اليك اشكو جوع صوفية
باتوا ضيوفي واوواي اليتهم بالزاد مني اثرا وبت اشكو الجوع احشائي
مشوا على الخبز ومن عادة الزهاد ان يمشوا على الماء وهم الى الآن ضيوفي نجد
لهم بخبزا وعجلواء اولا نخذهم واكفنهم فما مجسن في مثلهم رائي

وانشد في عنه في الصوفية ايضا

قد لبسوا الصوف لترك الصفا مشايخ العصر لشرب العصير
الرقص والشاهد من شأنهم شطر طويل تحت ذيل قصير

وانشد في عنه ايضا وهو من المعاني المستظرفة

قالوا تراه لبس شعر عذاره وسما له مستهترا نبط له فقلت عنه وخذ حبيبا غيره

فاجبتهم لازلت عبد وصاله هل يحسن السلوان عن جبر بي ان لا يهنا رفتي بلذيذ سباله

وانشدني له غير ابن عدلان وقال لما كبر ابن صابر وضعفت حركته صار اذا مشى يتوكأ على عصاه فقال في ذلك

الفيء عن يدي العصا زمن التنبية للنزول
وحملها لما دعا داعي المشيب الى الرحيل

وكان ببغداد شخص يقال له ابن بشران وكان كثير الاراجيف فمنع من ذلك فقعد على الطريق بنجم فقال فيه ابن صابر

ان ابن بشران ولث الومه من خيفة السلطان صار مجبا
طبع المشوم على الفضول فقر بطن في الارض رجافا فارجف في السما

قلت وانشد في الادب شهاب الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف بن سالم المعروف بابن النقيب لنفسه في بعض ليالي شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة بالقاهرة المحروسة وهو من شعراء العصر المجيدين

ياشيب كيف وما انقضى زمن الصبا عاجلت مني اللمة السوداء لا تعجلن فوالذي جعل الدجا
من ليل طرتي البهيم ضياء لوانها يوم الحساب صحيفتي ما سر قلبي كونها بيضاء

فقلت له قد اغرقت في بيت نجم الدين بن صابر حتى انك قد اخذت معظم لفظه وجميع لابن صابر من جملة ابيات وهي

قالوا بياض الشيب نور ساطع يكسو الوجوه مهابة وضياء
حتى سرت وخطانه في مفرقي فوددت ان لا افقد الظلماء وعدلت استبقي الشباب تجملا
بخضابها فصبغتها سوداء لوان لحية من يشيب صحيفة لمعاده ما اختارها بيضاء

معناه والوزن والروي وهو قوله لوان لحية من يشيب صحيفة لمعاده ما اختارها بيضاء فحلف انه لم يسمع هذا البيت الا بعد علمه للابيات المذكوره والله اعلم بذلك وهذا البيت ح

واخبرني بعض الادباء ان ابن صابر كتب الى بعض الرؤساء ببغداد

ما جئت اسئلك المواهب ماجيا اني لما اوليتني لشكور
لكن اتيت عن المعالي مخبرا لك ان سعيك عندها مشكور

ووقفت بالقاهرة على كراريس فيها شعره وقد اجاد في كل ما نظمه ورأيت فيها البيتين المشهورين المنسوبين الى جماعة من الشعراء ولا يعرف قائلهما على الحقيقة وهما

الفني في لظى فان احرقني فتيقن ان لست بالباقوت
جميع العجم كل من حاك لكن ليس داود فيه كالعنكبوت

فضل ابن صابر جوابهما فقال

ايها المدعي الفخار تدرع الفخر لذي الكبرياء والجبروت فنجا داود لم يفد ليلة الغار
وكان الفخار للعنكبوت وبقاء التمند في لهب النا ر مزيل فضيلة الياقوت
وكذاك النعام يلتقم الجمر وما الجمر للنعام بقوت

قلت وعلى البيتين الاولين نظم جماعة من المعاصرين لنا ابياتا فمن ذلك قول الكمال ابي محمد القاسم ابن القاسم بن عمر بن منصور الواسطي نزيل حلب صاحب شرح المقامات

حق دود القز يبني فوقه ثم يموت بعد ما سدى وقد صار بيتي للعنكبوت

وقول المهذب ابي عبد الله محمد بن الحسن بن يمن الانصاري المعروف بابن الابرد خل الموصلي نزيل مباقوقين

اقول وقد قالوا نزالك مفطبا اذا ما عاد بن الهوى غير اهله

يحق لدود الغر بذل نفسه اذا جاء بيت العنكبوت يمثله

وهذا ينظر الى قول بعضهم

اذا شوركت في امر بدون فلا يلحقك عار او نقصه فحق الجوان ان يشرك اضطرارا

او سطا بس والكلب العقور و قول الآخر والزنبور والبائس جميعا

لدى الطير ان اجتمعن وخفق ولكن بين ما يصطاد باز وما يصطاده الزنبور فرق

قلت وعلى ذكر دود الغز ينبغي ان يذكر ما يقال عن السرفز بضم السين المهملة وبعد الراء سآكنة ثم فاء قال الجوهري في كتاب التاج هو دويبة تتخذ لغسلها بدلا مرتبا من دقاق العيدان تضم بعضها الى بعض بلعابها على مثال النادوس ثم تدخل فيه وتموت يقال في المثل هو اصنع من سرفز وذكر لي بعض الفضلاء ان السرفز هي الارضة والله اعلم ومما ينبغي ان يلحق بالابيات المتقدم ذكرها قول بعضهم

ان اعوز الحاذق فاستبدلوا مكانه اخون لم يحذق

فلاعب الشطرنج من دأبه وضع حصاه موضع البيدق

والاصل في هذا كله قول المتنبي

وشرها فيضه راحتي فيض شهب البزاة سواء فيه والرخم

ويقرب منه ايضا قول ابي العلاء المعري

وهل يدخر الضرغام قوتا ليومه اذا ادخر النمل الطعام لعامه

قلت وفي هذه الابيات الاوائل ما يحتاج الى زيادة ايضاح فليس كل من يقف عليها يفهم معناها اما البيت الاول وما ذكره من امر البانوت فان البانوت من خاصيته ان النار لا تؤثر فيه والى هذا اشار الحريري في المقامة السابعة والاربعين بقوله من جملة ثلاثة ابيات

وطالما اصلى البانوت جرغفي ثم انطفا الجمر والبانوت بانوت

وقال آخر في غلامه اسمه بانوت

يا بانوت يا بانوت طب المسمى به من المروءة ان لا يمنع الفوت

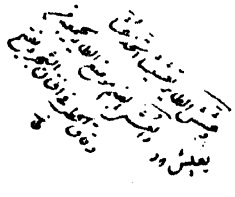
سكنت قلبي وما تخشى تلهبه وكيف يخشى لهب النار يا بانوت

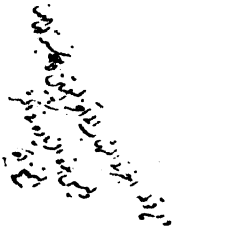
وقد جاء هذا في الشعر كثيرا لكن الاخضار اولى واما قول ابن صابر في الجواب في البيت الثاني نسج داود لم يجد ليلة الغار الى آخره فهذا اشارة الى مهاجرة النبي عليه الصلاة والسلام ومعه ابو بكر الصديق رضي الله عنه فانهما خافا من مشركي مكة ان يتبعوهما فدخلا غار ثور بالثاء المثلثة وثور جبل بين مكة والمدينة بالقرب من مكة ونسج العنكبوت على باب الغار فلما وصل المشركون اليه ورأوا اثر نسج العنكبوت على الباب قالوا ليس هاهنا احد فانه لو دخله احد فانا كان العنكبوت نسج عليه في الحال لان المشركين بادروا اليهما ليقتلوهما فاخفى الله سبحانه وتعالى امرهما وهي من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وقوله في البيت الثالث وبناء السند في لحب النار الى آخره السند بفتح السين المهملة والنون الساكنة دال مهملة وبقال السند ايضا بزيادة اللام ذكروا انه

طائر يقع فى النار فلا يؤثر فيه ويحمل من ريشه مناديل وتحمل الى هذه البلاد فاذا اتسخت المناديل طرحت فى النار فتأكل النار الوسخ الذى عليها ولا يحترق المنديل ولا يؤثر النار فيه ولقد رأيت منه قطعة مخيشة منسوجة على هيئة خوام الدابة وهى فى طول الخوام وعرضه فجعلوها على النار فما علت فيه فنسبوا احد جوانبه فى الزيت وتركوه على فتيلة السراج فاشتعل وبقى زمانا طويلا يشتعل ثم انطفأ وهو على حاله ما تغير منه شئ ويقولون انه يجلب من بلاد الهند وان هذا الطائر يكون هناك وفيه نكتة ينبغى ان نذكرها هنا وهى ان طرف تلك القطعة لما وضعوه على السراج تركوه زمانا طويلا والنار لا تعلق فيه فقال بعض الحاضرين هذا ما يعمل فيه النار ولكن اغمسوا هذا الطرف فى الزيت ثم اجعلوه على النار ففعلوا ذلك فاشتعل فظهر من هذا ان النار لا تؤثر فيه على تجرده بلا بد من غمسه فى شئ من الادهان ثم رأيت بخط شيخنا موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى فى كتابه الذى جعله لنفسه سبحه انه قدم للملك الظاهر صلاح الدين صاحب حلب قطعة سمندل عرض ذراع فى طول ذراعين فصاروا يغمسونها فى الزيت ويوقدونها حتى يشتعل الزيت ويرجع بيضاء كما كانت والله اعلم ومثله السرفوت دويبة تعيش فى كور الزجاج فى حال توقده واضطرامه وتبيض فيه وتفرخ ولا تعمل بيتها الا فى موضع النار المستمرة الدائمة فسبحان خالق كل شئ وهى بفتح السين المهملة والراء وضم الفاء وسكون الواو وبعدها ناء مثناة من فوقها واما البيت الرابع الذى ذكر فيه الطعام والتمر يلتقم الجمر فهذا شئ شاهدناه كثيرا وهو معروف بين الناس وليس بعزيب وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود لكن الكلام اتصل بعضه ببعض فانتشر وتوفى ابن صابر المذكور فى ليلة الثامن والعشرين من صفر سنة ست وعشرين وستمائة ببغداد ودفن يوم الجمعة غربيها بالمقبرة الجديدة بباب المشهد المعروف بموسى بن جعفر رضى الله عنهما واخبرنى الشهاب اللعفرى المذكور ان مولده فى الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة بمدينة حماه وانشدنى قبل موته لنفسه وهو آخر شعره

اذا ما بانت من ترب فواشى ... وصرت مجاورا للرب الرحيم
فهنئونى اصحابى وقولوا ... لك البشرى قدمت على الكريم

وحوثرة بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الثاء المثلثة وبعدها راء ثم هاء وهى فى الاصل اسم لحشفة الذكر وبها سمى الانسان قال ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب سمى ربيعة بن عمرو بن عوف بن بكر بن وائل حوثرة لانه تزوج فى بارأة معها عيب لها فاسنامها فاكثرت فقال والله لوادخلت حوثرتى فيه بعض كرة لملأته فسمى حوثرة والمنجنى بفتح الميم وسكون النون وفتح الجيم وكسر النون الثانية وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها فاف هذه النسبة الى المنجنيق وهو معروف واذ قد جرى ذكره ينبغى الكلام عليه فنقول انه اشياء غريبة منها انه من جملة الآلات المنقولة المستعملة والقاعدة فى هذا الباب ان تكون ميمه مكسورة الا ما شذ عن ذلك فى الفاظ قليلة مثل منخل ومدهن ومسعط وغير ذلك مع ان ابن الجواليقى فى كتاب المعرب حكى فيه اربع لغات فتح الميم وكسرها على القاعدة ومنجنون بالواو بدل الياء ومنجليق باللام عوض عن النون الثانية وحكى فى الميم والنون الاولى ثلاثة اقوال قيل انهما اصليتان وقيل زائدتان وقيل الميم اصلية والنون زائدة والله اعلم وهو اسم





وتسعين وستمائة بالموصل وتوفى ابن اللعفرى فى عاشر شوال سنة خمس

الكرة محركة رأس الذكر

العجمي فان الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة عربية مثل الجرموق والجردق والجوسق والجلاهق والقبج وغير ذلك وهذا مطرد وكذلك الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة عربية مثل الصهريج والجص و الصاج والجصطل وغير ذلك وهو باب مطرد واذا اجتمعا حذفنا احدى النونين فان حذفنا النون الاولى قلنا مجانيق وان حذفنا النون الثانية قلنا مناجيق وقال الجوهري في كتاب الصحاح الاصل في المنجنيق من جي نيك تفسيره بالعربي ما اجود في فلك فتفسير من انا وتفسير جي ايش و تفسير نيك جيدا اي انا اقيش جيد قال الجوهري ثم عرب فقيل منجنيق وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف وابو هلال العسكري في كتاب الاوائل ان اول من وضع المنجنيق جد هذا الابرش ملك العرب وبلده الجزيرة في ذلك الزمان وقال الواحدي في تفسيره الوسيط في سورة الانبياء ان المشركين لما عزموا على احراق ابراهيم الخليل عليه السلام واضرموا النار ليرموه اكيف يلقونه فيها فجاءهم ابليس لعنه الله تعالى فدلهم على المنجنيق وهو اول منجنيق وضع فوضعوه فيه ثم رموه والله اعلم وهذا الفصل كله وان كان خارجا عن المقصود لكنه مما يخلو عن فائدة فلذلك بسطت القول فيه

أيضا

جد بنة الابرش هو ابن الكنعاني ملك الجزيرة وهو صاحب النار

ابو البقا

يعيش بن علي بن يعيش بن ابي السرايا بن محمد بن علي بن الفضل بن عبد الكريم بن محمد بن يحيى بن حبان القاضي بن ينبر بن حبان الاسدي الموصلي الاصل الحلبي المولد والمنشأ الملقب موفق الدين النحوي ويعرف بابن الصائغ قرأ النحو على ابي السخاوي بن الحلبي وابي العباس المغربي والفيروزي وسمع الحديث على ابي الفضل عبد الله بن احمد الخطيب الطوسي بالموصل وعلى ابي محمد عبد الله بن عمر بن سويد النكربي وبحلب من ابي الفرج يحيى بن محمود الثقفي والقاضي ابي الحسن احمد بن محمد الطرسوسي وخلد بن محمد بن نصر بن صغير الغسيراني وبدمشق على تاج الدين الكندي وغيرهم وحدث بحلب وكان فاضلا ماهرا في النحو والتصريف ورحل من حلب في صدر عمره قاصدا بغداد ليدرك ابا البركات عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الانباري المقدم ذكره وتلك الطبقة بالعراق وبلاد الجزيرة فلما وصل الى الموصل بلغه خبر وفاته وقد ذكرت تاريخ موته في ترجمته فاقام بالموصل مدة وسمع الحديث بها ثم رجع الى حلب ولما عزم على القصد للاقراء سافر الى دمشق واجتمع بالشيخ تاج الدين ابي اليمن زيد بن الحسن الكندي الامام المشهور وقد تقدم ذكره في حرف الزاي وسأله عن مواضع مشكلة في العربية ومن اعراب ما ذكره ابو محمد الحريري في المقامة العاشرة المعروفة بالرحبية وهو قوله في اواخرها حتى اذا الألأ الافق ذنب السرحان وآن ابتلاج الفجر وحان فاستبهم جواب هذا المكان على الكندي هل الافق وذنب السرحان مرفوعان او منصوبان او الافق مرفوع وذنب السرحان منصوب او على العكس وقال له قد علمت قصدك و انك اردت اعلامي بمكانك من هذا العلم وكتب له خطة بمدحه والثناء عليه ووصف تقدمه في الفن الادبي قلت وهذه المسئلة يجوز فيها الامور الاربعة والمختار منها نصب الافق ورفع ذنب السرحان وقد ذكر تاج الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المقدم ذكره المعروف بالبندهي في كتاب شرح المقامات ولو لا خوف الاطالة لبينت ذلك ولما وصلت الى حلب لاجل الاشتغال بالعلم الشريف وكان دخولي اليها يوم الثلاثا مستهل ذي القعدة سنة ست وعشرين وستمائة وهي

ابو الثنا

احد الاذكياء

اذ ذاك امّ البلاد مشحونة بالعلماء والمشتغلين وكان الشيخ موفق الدين المذكور شيخ الجماعة في الادب لم يكن فيهم مثله فشرعت في القراءة عليه وكان يعزني بما معها في المعصورة الشمالية بعد العصر وبين الصلاتين بالمدرسة الرواحية وكان عنده جماعة فتنبهوا وتميّزوا بهم ملازمون مجلسه لانفرادهم في وقت الاقراء وابتدأت بكتاب اللمع لابن جنّي فقرأت عليه معظمها مع سماعي لدروس الجماعة الحاضرين وذلك في اواخر سنة سبع وعشرين وستمائة الاعلى فيه لعذر اقتضى ذلك وكان حسن التفهيم لطيف الكلام طويل الروح على المبتدي والمنتهي وكان خفيف الروح ظريف الشمائل كثير الحجون مع سكينة ووقار ولقد حضرت يوما حلقته وبعض الفقهاء يقرأ عليه اللمع لابن جنّي فقرأ بيت ذي الرمة في باب النداء

ياظبية الوعساء بين جلاجل ... وبين النقا آأنت ام ام سالم

فقال لما الشيخ ان هذا الشاعر لشدة وطره في المحبوبة وعظم وجده بهذه المحبوبة ام سالم وكثرة مشابهتها للغزال كما جرت عادة الشعراء في تشبيههم النساء الصباح الوجوه بالغزلان والمها اشتبه عليه الحال فلم يدر هل هي امرأة ام ظبية فقال آأنت ام ام سالم واطال الشيخ موفق الدين القول في ذلك وبسطه باحسن عبارة بحيث يفهمه البليد البعيد الذهن وذلك الفقيه منصت مقبل على كلامه بكليته حتى يتوهم من يراه على تلك الصورة انه قد تعقل جميع ما قاله الشيخ من شرحه فلما فرغ الشيخ من قوله قال له الفقيه يا مولانا ايش في هذه المرأة الحسناء يشبه الظبية فقال له الشيخ قول منبط تشبّهها في ذبها وقرونها فضحك الحاضرون وخجل الفقيه وعاهدت وأيسه حضور مجلسه قلت وجلا جل بفتح الجيم وضمها اسم مكان والثانية جبم ايضا وكتبوما نقرأ عليه بالمدرسة الرواحية فجاء رجل من الاجناد وبيده مسطور بدين وكان الشيخ له عادة بالشهادة في المكاتيب الشرعية فقال يا مولانا اشهد على ما في هذا المسطور فاخذه الشيخ من يده وقرأ اوله اقرت فاطمة فقال له الشيخ انت فاطمة فقال الجندي يا مولانا الساعة نحضر وخرج الى باب المدرسة فاحضرها وهو يتبسم من كلام الشيخ ويعرب من هذا ما تقدم ذكره في ترجمة عامر الشعبي ان مخنثا دخل عليه وعنده امرأة فقال ايكما الشعبي فقال له هذه وكتبوما نقرأ عليه في داره فعطش بعض الحاضرين وطلب من الغلام ماء فاحضره فلما شرب قال ما هذا الا ماء بارد فقال له الشيخ لو كان خبتا حارا كان احب اليك وكتبوما عنده بالمدرسة الرواحية فجاء المؤذن واذن قبل العصر باعة جيدة فقال له الحاضرون ايش هذا يا شيخ وابن وقت العصر فقال الشيخ موفق الدين دعوه عسى ان يكون له شغل فهو مستعجل وكان يوما عنده القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد قاضي حلب الآتي ذكره انشاء الله تعالى فجرى ذكر زرقاء اليمامة وانها كانت ترى الشيء من المسافة البعيدة حتى قيل تراه من مسيرة ثلاثة ايام فجعل الحاضرون يقولون ما علموه من ذلك فقال الشيخ موفق الدين انا ارى الشيء من مسيرة شهرين فتعجب الكل من قوله وما امكنهم ان يقولوا له شيئا فقال له القاضي كيف هذا يا موفق فقال لاني ارى الهلال فقال له لو كان قلت مسافة كذا وكذا سنة فقال لو قلت هذا عرف الجماعة الحاضرون غرضي وكان قصدي الايهام عليهم وله نوادر كثيرة بطول ذكرها وكنت يوما عنده وقد قدم عليه من الموصل رجل من فضلاء المعاندين في علم الادب فحضر حلقتي

واسدة ود

وبحث فى مدرسة بحث رجل فاضل وجرى ذكر مباحث جرت له بالموصل مع جماعة من ادبائها وقال كنت عند ضيائه الدين نصر الله بن الاثير الجزرى قلت وقد سبق ذكره قال فانشدنا فانشدته قول بعض المغاربة قلت هذه الابيات ذكر ابو سعيد الحصرى انها لبعض مشايخ القيروان ورواها عنه ولم يعينه قلت غالب ظنى انه الحسن على بن عبد الغنى الحصرى والابيات التى انشدها ولم يذكر انها لغيرها فى بعض الجاميع منسوبة الى ابى الحجاج الشاعر المشهور وهى

ومعذر بن كأن بنت خدودهم اقلام مسك شمدخلوفا
فرفوا التنفج بالشقيق ونضدوا تحت الزبرجد لؤلؤا وعقيقا
فهم الذين اذا الخلى رأهم وجد الهوى بهم اليه طريقا

قلت ونصف البيت الثانى مثل قول ابن الدمينة المصرى فى ابيات التى سبق ذكرها فى ترجمة المبارك بن منقذ وهو قوله

جلا ثغر باقوت اللمى ثغر لؤلؤ وطيبا وابدى شاربا من زمرد

ومن المنسوب الى ابى محمد الحسن بن على المعروف بابن وكيع التنيسى المقدم ذكره فى حرف الحاء

جوهرى الاوصاف يقصر عنه كل فهم وكل ذهن دقيق
شادب من زمرد وشنايا لؤلؤ فوقها نظم من عقيق

وذكرت لهذه الابيات بيتين كنت احفظهما وبحسن ذكرهما بعد هذا وهما

ولما وقفنا للوداع وصارما كأنا نظن من النوى تحقيقا
نثروا على ورق الشقائق لؤلؤا ونثرت من فوق العقيق عقيقا

وكذا بيت الوأواء الدمشقى

فامطرت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب بالبرد

وكذا قول محمد بن سعيد العامرى الدمشقى وقيل انها لابن وكيع

لما اعتنقنا للوداع واعربت عبراتنا عنا بدمع ناطق
فرقن بين معاجر ومحاجر وجمعن بين بنفسج وشقائق
وانا الفداء لطيبة احداقنا موصولة من وجهها باحداقنا

وينسب الى ابى الفتح الحسن بن ابى حصينة الحلبى الشاعر المشهور من هذا ابيا

ولما وقفنا للوداع وقلبها وقلبى يبيحان الصبابة والوجدا
بكت لؤلؤا طلا وفاضت مدامعى عقيقا فصار الكل فى فمها عقدا

وانشد فى صاحبنا الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام الحاجرى الاربلى المقدم ذكره لنفسه

ولما التقينا ومر الزمان رأى دمع عينى دما فى المآقى
فقال وعهدى وبه لؤلؤا يجرى عقيقا وهذا الفراق
فقلت حبيبى لا تعجبن جعلت فدى لك مينا وباقى
فذاك اوائل دمع الوداع وهذا اواخر دمع الفراق

وكان الشيخ موفق الدين المذكور كثيرا ما ينشد منسوبا الى ابى على الحسن بن رشيق المقدم ذكره ثم كشفت ديوانه فلم اجد هذه الابيات فيه والله اعلم وهى

وقد كنت لا آتى البك غاديا لدبك ولا اثنى عليك مشتعا
ولكن رأيت المدح فيك نوعة على اذا كان المديح مطوعا
فقمت بما لم يخف عنك مكانه من القول حتى صار فى الناس مهيعا

فلا تخالجك الظنون فانها ... مآثم واترك في للصلح موضعا ... فلو غيرك الموسوم عندي بريبة
لاعطيت فيه مدحتي القول ما آتى ... فوالله ما طوّلت بالقول فيكم ... لسانا ولا عرضت للذم مسمعا
ولكنني اكرمت نفسي فلم اهن ... واجللتها من ان تذل وتخضعا
فما بنت لا ان العدارة بابنت ... وقاطعت لا ان الوفاء تقطعا

قلت وقد قيل في هذا الباب شئ كثير ولا حاجة الى الاطالة وشرح الشيخ موفق الدين كتاب المفصل لابي القاسم الزمخشري شرحا مستوفيا وليس في جملة الشروح مثله وشرح مضريب الملوكي لابن جني شرحا جيدا وانتفع به خلق كثير من اهل حلب وغيرها حق ان الرؤساء الذين كانوا بحلب ذلك الزمان كانوا تلامذته وكانت ولادته لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة بحلب وتوفي بها في سحر الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث واربعين وستمائة ودفن من يومه بتربته بالمقام المنسوب الى ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه وحمد الله

ابو بكر بموث بن المزرع بن بموث بن عبسى المزرع ابن موسى بن سنان بن حكيم ابن جبلة ابن حصن بن اسود بن كعب بن عامر بن عدق بن الحرث بن الدئل بن عمرو بن غنم بن ودعة بن دكين بن اضحى بن عبد القيس بن افصى بن عبد القيس بن افصى بن دعمى بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان العبدي البصري قلت ووجدت في كتاب جمهرة النسب تأليف ابن الكلبي عند ذكره حكيم بن جبلة المذكور وقد سان نسبه على هذه الصورة وفي الحاشية مكتوب ما مثاله من ولد حكيم ابن جبلة المذكور بموث بن المزرع بن بموث وقد سان نسبه على هذه الصورة حتى الحق حكيم ابن جبلة المذكور والمهدة عليه في ذلك ورأيت بخطي في مسودتي بموث بن المزرع بن بموث بن المزرع بن بموث بن عدس بن سيار بن المزرع بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن ضمرة بن دطاث بن بكر بن ودعة بن بكر بن كثير بن افصى المذكور والله اعلم بالصواب في ذلك وكان بموث قد حق نفسه محمدا وذكره الخطيب البغدادي في تاريخه الكبير في المحمدين ثم ذكره في حرف الباء وقال هو بموث ابن اخت ابي عثمان الجاحظ وقد تقدم ذكره قدم بموث بن المزرع بغداد في سنة احدى وثلثمائة وهو شيخ كبير وحدث بها عن ابي عثمان المازني وابي حاتم السجستاني وابي الفضل الرياشي ونصر بن علي الجهضمي وعبد الرحمن بن اخي الاصمعي ومحمد بن يحيى الازدي وابي اسحاق ابراهيم ابن سفيان الزيادي وغيرهم وروى عنه ابو بكر الخرائطي وابو الميمون بن راشد وابو الفضل العباس بن محمد الرقي وابو بكر بن مجاهد المقرئ وابو بكر بن الانباري وغيرهم وكان اديبا اخباريا ولد ملح ونوادر وكان لا يعود مريضا خوفا من ان يتطير باسمه وكان يقول بليت بالاسم الذي سماني به ابي فاني اذا عدت مريضا فاستأذنت عليه فقيل من هذا قلت انا ابن المزرع واسقطت اسمي ومدحه منصور الفقيه الصتر بالشاعر بقوله

انت بموث والذي بكسوه ان حتى بموث ... انت صنو النفس بل انت لروح النفس قوت
انت للحكمة بيت ... لا خلت منك البيوت

ومن اخباره انه قال اخبرني ابو الفضل الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول سخط هارون الرشيد على

عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في سنة ثمان وثمانين ومائة ولقد كنت عند الرشيد وفد الى بعبد الملك برذل في قيوده فلما نظر الرشيد اليه قال له هيه يا عبد الملك كأني والله انظر شؤبوبها قد هبع والى عادتها قد لمع وكأني بالوعيد قد اقلع عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا اغلاصم مهلا مهلا بني هاشم بني والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر والت اليكم الامور اذ متها فخذوا حذركم قبل حلول داهية خيوط بالبدر فقال له عبد الملك انفذ الكلام ام نؤاما فقال اتق الله يا امير المؤمنين فيما وكلك ودائعه في دعاياك التي استرعاك فقد سهلت والله لك الوعور وجمعت على خوفك ودجائك الصدور وكنت كما قال اخو بني جعفر بن كلاب

ومقام ضيق فرجته ... بلسان مبين وجدل لو بهوم الفيل اوفى له ... ذل عن مثل مقامي وجل

قال فاراد يحيى بن خالد البرمكي ان يضع من مقدار عبد الملك عند الرشيد فقال يا عبد الملك بلغني انك حقود فقال له اصلح الله الوزير ان يكن الحقد هو بقاء الخبر والشر عندي فاضما لباقيان في قلبي قال الاصمعي فالتفت الرشيد الي وقال يا اصمعي حرها والله ما اجج احد للحقد بمثل ما اجج به عبد الملك ثم امر به فرد الى محبسه قال الاصمعي ثم التفت الرشيد الي وقال يا اصمعي والله لقد نظرت الى موضع السيف من عنقه مرارا ويمنعني من ذلك ابقاء علي فوفى في مثله قلت وعبد الملك بن صالح قد ذكر في ترجمة ابي عبادة الوليد البحتري الشاعر المشهور ونبهت على تاريخ وفاته وروى يموت بن المزرع ايضا ان احمد بن محمد بن عبيد الله ابا الحسن الكاتب المعروف بابن المدبر الصنوبري الشاعر كان اذا مدحه شاعر فلم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد الجامع ولا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم اطلقه فحاماه الشعراء الا الاوحد المجيد بن فجاءه ابو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجمل فاستأذنه في انشاد فقال له قد عرفت الشرط قال نعم ثم انشد

اردنا في ابي حسن مديحا ... كما بالمدح تنتجع الولاة
فقلنا اكرم الثقلين طرا ... ومن كفاه دجلة والفرات
فقالوا يبطل المدحات لكن ... جوائزه عليهن الصلاة

فقلت وهم ولا تغني صلاتي ... عيالي انما الشان الزكاة
فمر لي بكسر الصاد منها ... فنصبح لي الصلاة هي الصلات

فضحك ابن المدبر واستظرفه وقال من اين اخذت هذا فقال من قول ابي تمام الطائي

هن الحمام فان كسرت عيافة ... من حائهن فانهن حمام

فاستحسن ذلك واحسن صلته وكان احمد بن المدبر يتولى الخراج بمصر فحبسه احمد بن طولون في سنة خمس وستين ومائتين ومات في حبسه في صفر سنة سبعين ومائتين وقيل بل قتله ابن طولون والله اعلم والمدبر بكسر الباء الموحدة المشددة وحدث ابن المزرع ايضا عن خاله ابي عثمان الجاحظ انه قال طلب المعتصم جارية كانت لمحمود بن الحسن الشاعر المشهور بالوراق وكانت تسمى نشوى وكان شديد الغرام بها وبذل في ثمنها سبعة آلاف دينار فامتنع محمود من بيعها لانه كان يهواها ايضا فلما مات محمود اشتريت الجارية للمعتصم من تركته بسبعة آلاف دينار فلما دخلت عليه قال لها كيف رأيت تركتك حتى اشتريتك من سبعة الآف بسبعة آلاف دينار قالت اجل اذا كان الخليفة

بخط لشهوانز المواديث فان سبعين دينارا الكثيرة فى ثمن فضلا عن سبعمائة فجل المعتصم من كلامها
وقال ابن المزوع حدثنى من رأى قبرا بالشام عليه مكتوب لا يغترن احد بالدنيا فانى ابن من كان
يطلق الريح اذا شاء ويحبسها اذا شاء وبعد انه قبر مكتوب عليه كذب الماس بظر أمه لا يظن احد
انه ابن سليمان بن داود عليهما السلام انما هو ابن حداد يجمع الريح فى الزق ثم ينفخ بها الجمر قال فعاد
قبلها قبرين بيننا فان والله اعلم ولابن المزوع اخبار وحكايات ونوادر ولسنا نقصد الا طالة بل الايجاز
حسب الامكان الآن ينتشر الكلام وكان له ولد يدعى ابا فضلة مهلهل بن بموث بن المزوع وكان شاعرا
مجيدا ذكره المسعودى فى كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر فقال فى حقه هو من شعراء هذا الزمان
وهو سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة وفيه يقول ابوه مخاطبا له

مهلهل قد حلبت سطور دهرى ... وكابدنى بها الزمن العنوت ... وحاربت الرجال بكل ذرع
فاذعن لى الحمالة والرقوت ... فاصبح ما اجن عليه قلبى ... كريم غنه زمن غنوت
كفى حزنا بضيعة ذى قدر ... وابناء العبيد لها النخوت ... وقد اسهرت عينى بعض غمض
مخافة ان تضيع اذا فنيت ... وفى لطف المهيمن لى عزاء ... بمثلك ان فنيت وان بقيت
فجب فى الارض وابغ بها علوما ... ولا تقطعك جالحة ثبوت ... وان بخل العليم عليك يوما
فذل له ودد بذلك السكوت ... وقل يا علم كان ابى جوادا ... يقال ومن ابوك فقل بموث

يعز لك الاياعد والاداني ... بعلم ليس يجحده البهوت

وكان بموث قد قدم مصر مرارا وآخر قدومه اليها فى سنة ثلاث وثلثمائة وخرج فى سنة اربع و
ثلثمائة وقال ابو سعيد بن يونس الصدفى المصرى فى تاريخه المختص بالغرباء مات بموث بن المزوع
سنة اربع وثلثمائة بدمشق وقال ابو سليمان بن زبر فى تاريخه انه مات فى سنة ثلاث وثلثمائة
بطبرية الشام والله اعلم واما ولده مهلهل فان الخطيب ذكره فى تاريخ بغداد وقال هو شاعر
مليح الشعر فى الغزل وغيره وسكن بغداد وسمع منه وكتب عنه شعره وبعضه ابراهيم بن محمد المعروف
بنيرون ثم قال الخطيب اخبرنا التنوخى قال قال لنا ابو الحسين احمد بن محمد بن العباس الاخباري
حضرت فى سنة ست وعشرين وثلثمائة مجلس تحفة الفواكه جادية ابى عبد الله بن عمر الباذبار
والى جانبى عن يسرتى ابو فضلة مهلهل بن بموث بن المزوع وعن يمينى ابو القاسم بن ابى الحسن
البغدادى فغفت تحفة من وراء الستارة بهذه الابيات

فى شغل عن الناشغل عنه ... بهواه وان تناشغل عنى ... ظن بى جفوة فاعرض عنى
وبدا منه ما تخوف منى ... سره ان اكون فيه خربا ... فسرورى اذا تضاعف خوفى

فقال لى ابو فضلة هذا الشعر لى فسمعه ابو القاسم وكان يخرف عن ابى فضله فقال قل له ان كان
هذا الشعر له يزيد فيه بيتا فقلت له ذلك على وجه جبل فقال ـــــ صدا البيت

هو فى الحسن فتنة فداصاوت ... فتنتنى فى هواه من كل فن

ومن المنسوب الى مهلهل ايضا

جلت محاسنه عن كل تشبيه ... وجل عن واصف فى الناس يحكيه ... الزجر الغنج والود الجنى له

والاخوان القبر الغفر فى تربه انظر الى حسنه واستغن عن صفتى سبحان خالقه سبحان بارئه

دعا باحاظه قلبى الى طلبى فجاءه مسرعا طوعا يلبيه

مثل الفراشة تأتى اذ ترى لهبا الى السراج فلقى فيه حتفه

وذكر الخطيب شعرا غير هذا فاضربت عن ذكره والمزرع بضم الميم وفتح الزاى وبعدها راء مشددة مفتوحة ثم عين مهملة هكذا قاله الشيخ الحافظ ذكى الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله المنذرى رحمه الله تعالى واما حكيم بن جبلة المذكور فى عمود هذا النسب فانه بفتح الحاء المهملة وكسر الكاف ويقال ايضا بضم الحاء وفتح الكاف ويقال جبلة وجبل وكان من اعوان على بن ابى طالب رضى الله عنه ولما بويع على بالخلافة بايعه طلحة بن عبد الله التيمى والزبير بن العوام الاسدى رضى الله عنهما فعزم على رضى الله عنه على تولية الزبير البصرة وتولية طلحة اليمن فخرجت مولاة لعلى فسمعتهما يقولان ما بايعناه الا لسننا وما بايعناه يقلوبنا فاخبرت مولاها بذلك فقال ابعدهما الله تعالى وَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وبعث الى البصرة عثمان بن حنيف الانصارى والى اليمن عبيد الله ابن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه فاستعمل ابن حنيف حكيم بن جبلة المذكور على شرطة البصرة ثم ان طلحة والزبير لحقا بمكة وبها عائشة رضى الله تعالى عنها فاتفقوا وقصدوا البصرة وبها ابن حنيف المذكور فاتى حكيم بن جبلة الى ابن حنيف واشار عليه بمنعهم من دخول البصرة فابى وقال ما ادرى ما رأى امير المؤمنين فى ذلك فدخلوها وتلقاهم الناس فوقفوا فى مربد البصرة وتكلموا فى قتلة عثمان بن عفان وبيعة على رضى الله تعالى عنهما فوجد عليهم رجل من عبد القيس فنالوا منه وتنقصوا الحيه وترامى الناس بالحجارة واضطربوا فجاء حكيم بن جبلة الى ابن حنيف ودعاه الى قتالهم فابى ثم اتى عبد الله ابن الزبير الى خزينة الرزق ليرزق اصحابه من الطعام الذى بها وغدا حكيم بن جبلة فى سبعين من عبد القيس فقاتله فقتل حكيم وسبعون رجلا من اصحابه وروى ان ابن جبلة قال لامرأته وكانت من الازد لا علمن بقومك اليوم علا يكونون بمحدثا للناس فقالت لا ظن قومى سيغيرون اليوم ضربة تكون حديثا للناس فلفيه رجل يقال له سحيم فضرب عنقه فبقى معلقا بجلده فاستدار رأسه فبقى مقبلا بوجهه على دبره وكان ذلك قبل وصول على رضى الله عنه بجيوشه اليهم ثم قدم عليهم وتقابل الجيشان يوم الخميس النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين للهجرة عند موضع قصر عبيد الله بن زياد بم كانت الوقعة العظمى المشهورة بوقعة الجمل يوم الخميس لعشر بقين من الشهر المذكور وكان اول قدومهم وقتل حكيم بن جبلة قبل ذلك بايام فى هذا الشهر ايضا وقتل بين الفريقين مقدار عشرة آلاف وقتل طلحة والزبير رضى الله عنهما فى ذلك اليوم لكنه بغير قتال ولو كانوا وقفوا لاطالة لشرحته وقال المأمونى فى تاريخه قيل ان اهل المدينة علموا بيوم الجمل يوم الخميس قبل ان تغرب الشمس وبه كان القتال وذلك ان نشرا مر بما حول المدينة ومعه شئ معلق فنا له الناس فوقع فاذا كف فيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد ثم ان كلا من بنى مكة والمدينة ممن قرب من البصرة اذا عدد علموا بالوقعة بما نقلت اليهم من الاخبار والاندام قلت وذكر كتاجم فى كتاب المصايد والمطارد ان العقاب التى كفت عبد الرحمن بمكة وكذلك ذكره فى كتاب المهذب فى الفقه فى باب

العلاء على الميت وذكر ابن الكلبي وابو اليقظان في كتابهما ان العقاب القتها بالجامة والله اعلم بالصواب

ابو يعقوب يوسف بن يحيى المصري البويطي صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه كان واسطة عقد جماعته وظهر هم فجابذا خشن بر في حياته وقام مقامه في التدريس والفتوى بعد وفاته سمع الاحاديث المنوية من عبد الله بن وهب الفقيه المالكي المقدم ذكره ومن الامام الشافعي وروى عنه ابو اسمعيل الترمذي وابراهيم بن اسحاق الحربي والاصم بن المغيرة الجوهري واحمد بن منصور الرمادي وغيرهم وكان قد حمل في ايام الواثق بالله من مصر الى بغداد في محنة المحنة واربد على القول بخلق القرآن فامتنع من الاجابة الى ذلك فحبس ببغداد ولم يزل في السجن والقيد حتى مات وكان صالحا متنسكا عابدا زاهدا وقال الربيع بن سليمان رأيت البويطي على بغل في عنقه غل وفي رجليه قيد وبين الغل والقيد سلسلة من حديد فيها طوبة وزنها اربعون رطلا وهو يقول انما خلق الله سبحانه وتعالى الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقا خلق مخلوقا فوالله لاموتن في حديدي حتى يأذن من بعدي قوم يعلمون انهم مان في هذا الشان قوم في حديدهم ولئن ادخلت عليه لاصدقنه يعني الواثق وقال ابو عمرو بن عبد البر الحافظ في كتاب الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء ان ابن ابي الليث الحنفي قاضي مصر كان يحسده ويعاديه فاخرجه في وقت المحنة في القرآن العظيم فيمن اخرج من مصر الى بغداد ولم يخرج من اصحاب الشافعي غيره وحمل الى بغداد وحبس فلم يجب الى ما دعي اليه في القرآن وقال هو كلام الله غير مخلوق وحبس ومات في السجن وقال الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء كان ابو يعقوب البويطي اذا سمع المؤذن وهو في السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ باب السجن فيقول له السجان اين تريد فيقول اجيب داعي الله فيقول ارجع عافاك الله فيقول ابو يعقوب اللهم انك تعلم اني قد اجبت داعيك فمنعوني وقال ابو الوليد بن ابي الجارود وكان البويطي جاري منذ كنت انيئه ساعة من الليل الا سمعته يقرأ ويصلي وقال الربيع كان ابو يعقوب اذا جرى شيء يذكر الله تعالى وما رأيت احدا ابرع بحجة من كتاب الله تعالى من ابي يعقوب البويطي وقال الربيع ايضا كان لابي يعقوب منزلة من الشافعي وكان الرجل ربما يسأله عن المسئلة فيقول له سل ابا يعقوب فاذا اجابه اخبره فيقول هو كما قال وقال ايضا ربما جاء رسول صاحب الشرطة الى الشافعي يستفتيه فيوجه اليه ابا يعقوب البويطي ويقول هذا فاسألوه وقال الخطيب البغدادي في تاريخه لما مرض الشافعي مرضه الذي مات فيه جاء محمد بن عبد الحكم بنازع البويطي في مجلس الشافعي فقال البويطي انا احق بهذا منك وقال ابن عبد الحكم انا احق بمجلسه منك فجاء ابو بكر الحميدي وكان في تلك الايام بمصر فقال قال الشافعي ليس احد احق بمجلسي من يوسف بن يحيى وليس احد من اصحابي اعلم منه فقال له ابن عبد الحكم كذبت انت وكذب ابوك وكذبت امك فغضب ابن عبد الحكم كذبت فقال الحميدي كذبت انت وكذب ابوك وكذبت امك فغضب ابن عبد الحكم وترك مجلس الشافعي وتقدم مجلس في الطاق وترك طاقا بين مجلس الشافعي ومجلسه ومجلس البويطي في مجلس الشافعي في الطاق الذي كان يجلس فيه وقال ابو العباس محمد بن يعقوب بلاصم رأيت ابي في المنام فقال لي يا بني عليك بكتاب البويطي فليس في الكتب اتم خطأ منه وقال الربيع بن سليمان كنت عند الشافعي انا والمزني وابو يعقوب البويطي فنظر الينا وقال لي انت محدث في الحديث و

قال للمزني هذا لو ناظره الشيطان لقطعه او جدله وقال للبويطي انت تموت في الحديد فقال الربيع فدخلت على البويطي ايام المحنة فرأيته مقيدا الى انصاف ساقيه مغلولة يداه الى عنقه وقال الربيع ايضا كتب الي ابو يعقوب من السجن انه لما أفى علي اوقات لا احس بالحديد انه على بدني حتى تمسه يدي فاذا فرأت كتابي هذا فاحسن خلقك مع اهل خلقك واسوس بالغرباء خاصة خيرا فكثيرا ما كنت اسمع الشافعي رضي الله عنه يتمثل بهذا البيت

احسن لهم نفسي لاكرمهم بها ولن تكرم النفس التي لا تهينها

واخباره كثيرة وتوفي يوم الجمعة قبل الصلاة في رجب سنة احدى وثلثين ومائتين في القيد والسجن ببغداد وقيل انه توفي سنة اثنتين وثلاثين والاول اصح رحمه الله تعالى وقال ابن الفرات في تاريخه توفي يوم الثلاثا في رجب والله اعلم والبويطي بضم الباء الموحدة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها طاء مهملة هذه النسبة الى بويط وهي قرية من اعمال الصعيد الادنى من ديار مصر

ويوسف بضم السين وفتحها وكسرها مع الواو وضم السين وفتحها وكسرها مع الهمزة عوض الواو فالمجموع ست لغات والباء في اوله مضمومة في اللغات الست وسيأتي نظيره في يونس

ابو القاسم يوسف بن احمد بن يوسف بن يحيى الدينوري كان احد ائمة الشافعية صحب ابا الحسين القطان وحضر مجلس ابي القاسم عبد العزيز الدارکي وجمع بين رياسة العلم والدنيا واد خل الناس اليه من الآفاق للاشتغال عليه بالدينور ورغبة في علمه وجودة نظره ولوجه في مذهب الشافعي رضي الله عنه وصنف كتبا كثيرة انتفع بها الفقهاء قال ابو سعيد السمعاني لما انصرف ابو علي الحسين بن شعيب السنجي من عند الشيخ ابي حامد الاسفرايني اجتاز بي فرأى علمه وفضله فقال لي ما اسناذ الاسم لابي حامد والعلم لك فقال ذاك دفنته ببغداد وحطتني الدينور وتولى القضاء ببلده وكانت له نعمة كثيرة وقتله العيارون بالدينور في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة خمس واربعمائة رحمه الله تعالى ويحيى بكاف مفتوحة وجيم مشددة وقد تقدم الكلام على الدينور فاغنى عن الاعادة والكجي نسبة الى جده المذكور

ابو عمر يوسف بن عبد البر بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي امام عصره في الحديث والاثر وما يتعلق بهما روى بقرطبة عن ابي القاسم خلف بن القاسم الحافظ وعبد الوارث بن سفيان وابي سعيد بن الاعرابي وابي محمد بن عبد المؤمن وابي عمر الباجي وابي عمر الطلمنكي وابي الوليد ابي الفرضي وغيرهم وكتب اليه من اهل المشرق ابو القاسم الاسقطي المكي وعبد الغني ابن سعيد الحافظ وابو ذر الهروي وابو محمد الخشاب المصري وغيرهم قال القاضي ابو علي بن سكرة سمعت شيخنا القاضي ابا الوليد الباجي يقول لم يكن بالاندلس مثل ابي عمر بن عبد البر في الحديث وقال الباجي ايضا ابو عمر احفظ اهل المغرب وقال ابو علي الحسين بن احمد بن محمد الغساني الاندلسي الجياني المقدم ذكره ان عبد البر شيخنا من اهل قرطبة جهابذ الحفظ وثقة ولزم ابا عمر احمد بن عبد الملك بن هاشم الفقيه الاشبيلي وكتب بيني بيده ولزم ابا الوليد بن الفرضي الحافظ وحمله اخذ كثيرا من علم الادب والحديث وحاب في طلب العلم وافنى عمره وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الاندلس وصنف في الموطأ كتابا سماه التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد ورتبه على اسماء

شيوخ مالك على حروف المعجم وهو كتاب لم يتقدمه احد الى مثله وهو سبعون جزءا قال ابو محمد بن حزم لا اعلم في الكلام على نفس الحديث مثله فكيف احسن منه ثم صنع كتاب الاسترداد لمذاهب الاصحاب فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار شرح فيه الموطأ على وجهه ورتب ابوابه وجمع في اسماء الصحابة رضي الله عنهم كتابا مفيدا اجلبلا سماه الاستيعاب وله كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في رواته في اوصافهم وله كتاب صغير في قبائل العرب وانسابهم وغير ذلك من تآليفه وكان موفقا في التأليف معانا عليه ونفع الله به وكان مع تقدمه في علم الاثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث له بسطة كبيرة في علم النسب وفارق قرطبة وجال في غرب الاندلس مدة ثم تحول الى شرق الاندلس وسكن دانية من بلادها وبلنسية وشاطبة في اوقات مختلفة وتولى قضاء الاشبونة وشنترين في ايام ملكها المظفر بن الافطس وصنف كتاب بهجة المجالس وانس المجالس في ثلاثة اسفار جمع فيه اشياء مستحسنة نفيسة للمذاكرة والمحاضرة من ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه انه دخل الجنة ورأى فيها عذقا معلقا فاعجبه وقال لمن هذا فقيل لابي جهل فشق ذلك عليه وقال ما لابي جهل والجنة والله لا يدخلها ابدا فانها لا يدخلها الا نفس مؤمنة فلما اناه عكرمة بن ابي جهل مسلما فرح به وقام اليه وتأول ذلك العذق عكرمة اتبعه وعنه ايضا انه قيل لجعفر بن محمد يعني الصادق كم رأى الرؤيا قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم كان كلبا ابقع يلغ في دمه فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين بن علي رضي الله عنه وكان ابرص فكان تأخر الرؤيا خمسين سنة ومن ذلك ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ورؤياه فقصها على ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقال يا ابا بكر رأيت كأني اراك ترقى في درجة فسبقتك برقاتين ونصف فقال يا رسول الله يقبضك الله تعالى الى مغفرته ورحمته واعيش بعدك سنتين ونصفا ومن ذلك ان بعض اهل الشام قال لعمر بن الخطاب رأيت كأن الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما فريق من النجوم قال مع اتهما كنت قال مع القمر قال مع الآية الممحوة لا عملت لي عملا ابدا فعزله وقتل مع معاوية بن ابي سفيان بصفين وقالت عائشة رضي الله عنها رأيت كأن ثلاثة اقمار سقطن في حجري فقال لها ابو بكر رضي الله عنه ان صدقت رؤياك دفن في بيتك ثلاثة من خير اهل الارض فلما دفن النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها قال لها ابو بكر هذا احدها فمات وهو خيرها ومنه ايضا ان اعرابيا وقيل هو الحطيئة الشاعر اراد سفرا فقال لامرأته شعرا

عدي الستين لبني ونصبتي ... وذري الشهود فانهن فساد

فاجابته اذكر صبانا اليك وشوقنا ... وارحم بنائك انهن صغار.

فاقام وترك سفره وقال الهيثم بن عدي قال لي صالح بن جناح من افحل الشعراء فقلت اختلفوا ان ذلك فضل افحل الشعراء وضاح اليمن حيث يقول

اذا قلت هاني نوليني تبسمت ... وقالت معاذ الله من فعل ما حرم

فان قلت حتى نشترع عند بعلها ... واعلنها ما ارخص الله في اللمم

ومنه ايضا قيل لاسلم بن زرعة ان افتهمت من اصحاب مرداس غضب عليك الامير عبد الله بن زياد فقال لان يغضب علي وانا حي خير من ان يرضى عني وانا ميت ومنه ايضا ان اعرابيا سب آخر

علماء الاصفهاني

وعمله وله كتاب الدرر في اختصار المغازي والسير وكتاب العقلاء العقلاء وعاجاء مع

الشبونة بضم الباء الموحدة من بلاد الغرب

العذق النخلة بحملها جمعه اعذق وعذوق

ابقع مجزع في الطير كالبلق في الدواب

كان ابو جعفر الرؤاسي جالس بن عبد الطائفي كما ذكره في الاستيعاب

فسكت فقيل له لم سكت عنه فقال ليس لي علم بما وبه وكرهت ان اجبنه بما ليس فيه ومما قيل في المعنى
فما لمن عمرو وثالبه فدائم المثلوب والثالب قلت له خبرا فقال الخنا كل على صاحبه كاذب
وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما اذا قال فيك رجل ما لا يعلم فيك من الخير بوشك ان يقول
فيك ما لم يعلم من الشر ومنه ايضا ذكر المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال كان
والله افضل من ان يخدع ومنه ايضا روى انه لما اهبط الله تعالى آدم عليه السلام الى الارض اتاه
جبريل عليه السلام فقال يا آدم ان الله عز وجل قد احضرك ثلاث خصال لتختار منهن واحدة
وتخلى عن ثنتين قال وما هن قال الحياء والدين والعقل قال آدم اني قد اخترت العقل فقال
جبريل للحياء والدين ارتفعا فقد اختار العقل قالا لا نرتفع قال ولم عصيتما قالا لا ولكن امرنا
ان لا نفارق العقل حيث كان وقال عبد الحميد من ابيات في الحياء

الماء في دار عثمان له ثمن والخبز فيها له شأن من الشان
عثمان يعلم ان الحمد ذو ثمن لكنه يشتهي حمدا بمجان
والناس اكيس من ان يحمدوا احدا حتى يروا عنده آثار احسان

ومن كتاب بهجة المجالس ايضا قال الرياشي خرج الناس بالبصرة ينظرون هلال شهر رمضان
فرآه واحد منهم ولم ينزل يؤتى اليه حتى رآه معه غيره وعاينوه فلما كان هلال الفطر جاء الحجاز
صاحب النوادر الى ذلك الرجل فدق عليه الباب فقال من اخوجنا مما ادخلتنا فيه قلت وهذا
الحجاز ابو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء بن دينار مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنه و
هو ابن اخت سلم الخاسر وقال الشمعاني في حقه كان خبيث اللسان حسن النادرة وكان
اكبر من ابي نواس وقيل في نسبه غير ذلك والحجاز لقبه وهو بفتح الجيم وتشديد الميم وبعد الالف
زاي ومن نوادره انه قال اصبحت في يوم مطير فقالت لي امرأتي اي شيء يطيب بر هذا اليوم فقلت
لها الطلاق فسكتت عني ودخل عليه يوما بعض اخوانه وقد طبخ وعرق الطعام فقال للداخل سبحان
الله ما اعجب اسباب الرزق فقال الحجاز اسباب الحرمان والله اعجب الطلاق لا دم لي ان اكلت
منه شيئا ومنه ايضا قال لمر الروري الشاعر ولدت امرأتي الباردة ولدا كانه دينار منفوش
فقال له الحجاز لا عن امته وللحجاز ايضا شعر ذكره في كتاب النوادر فمن ذلك ما كتبه الى صاحب
له وكان يلازم الجامع ثم انقطع عنه هجرت المسجد الجامع والهجر له ريبة
فلانا قلة ناء ولا تشهد مكتوبه واخبارك نأينا على الاعلام منصوبة

ومنه ايضا قال اورد شيرا حذر وا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع واعلموا ان الكرام
اصبر نفوسا واللئام اصبر اجساما قلت هذا كله نقلته من بهجة المجالس وفيه كفاية فلا حاجة
الى الاطالة وتوفي الحافظ ابو عمر المذكور يوم الجمعة اخر يوم من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث و
ستين واربعمائة بمدينة شاطبة من شرق الاندلس وقال صاحبه ابو الحسن طاهر بن معوذ
المغافري وهو الذي صلى عليه سمعت ابا عمر بن عبد البر يقول ولدت يوم الجمعة والامام يخطب
لخمس بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلثمائة وقد تقدم في ترجمة الخطيب ابي بكر

احمد بن

احمد بن علي بن ثابت البغدادي الحافظ انه كان حافظ المشرق وابن عبدالبر حافظ المغرب ومات في سنة واحدة وهما امامان في هذا الفن والنمري بفتح النون والميم وبعد هاء هذه النسبة الى النمر بن قاسط بفتح النون وكسر الميم وانما نفتح الميم في النسبة خاصة وهي قبيلة كبيرة مشهورة وقد تقدم الكلام على قرطبة وشاطبة فاغنى عن الاعادة وذكر ابو عمر المذكور ان والده ابا محمد عبدالله ابن محمد بن عبدالبر توفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان ولده ابو محمد عبدالله بن يوسف من اهل الادب البارع والبلاغة وله رسائل وشعر فمن شعره قوله

لاتكثرن تأملا واحبر عليك عنان رأيك فلربما ارسلته فرماك في ميدان حتفك

قيل انه مات سنة ثمانين واربعمائة

ابو محمد يوسف بن ابي سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي النحوي اللغوي الاخباري الفاضل ابن الفاضل ابن الفاضل تقدم ذكر ابيه الحسن في حرف الحاء كان ابو محمد المذكور عالما بالنحو ومتصدرا في مجلس ابيه بعد موته في التاريخ المذكور في ترجمته وخلفه على ما كان عليه وقد كان يعيد الطلبة في حياة ابيه واكمل كتاب ابيه الذي سماه الاقناع وهو كتاب جليل نافع في بابه فان اباه كان قد شرح كتاب سيبويه كما تقدم في ترجمته وظهر له بالاطلاع والبحث في حال التصنيف ما لم يظهر لغيره ممن يعاني هذا الشان وصنف بعد ذلك الاقناع فكان ثمرة استفادته حال البحث والتصنيف ومات قبل اتمامه فاكمله ولده يوسف المذكور واذا تأمله المنصف لم يجد بين اللفظين والقصدين تفاوتا كبيرا ثم صنف يوسف المذكور عدة كتب في شرح ابيات استشهد بها كتب مشهورة مثل شرح ابيات كتاب سيبويه وهو الغاية في بابه وبسطه وشرح ابيات اصلاح المنطق واجاد فيه وشرح ابيات المجاز لابي عبيدة وابيات معاني الزجاج وشرح ابيات الغريب المصنف لابي عبيد القاسم بن سلام الى غير ذلك وكانت كتب اللغة تقرأ عليه مرة روايته ومرة دراية وتروى عليه كتاب البارع للمفضل بن سلمة وهو كتاب كبير في عدة مجلدات هذب به كتاب العين في اللغة المنسوب الى الخليل بن احمد المقدم ذكره واضاف اليه من اللغة طرفا صالحا ونقل من نسخة لكتاب اصلاح المنطق قال ابو العلاء المعري حدثني عبدالسلام البصري خازن دار العلم ببغداد وكان لي صديقا صدوقا قال كنت في مجلس ابي سعيد السيرافي وبعض اصحابه يقرأ عليه اصلاح المنطق لابن السكيت فمضى ببيت حميد بن ثور وهو

ومطوية الاقراب امانها وها فسيت وامانيلها فذميل

فقال ابو سعيد ومطوية اصلحه بالخفض ثم التفت الينا فقال هذه واو رب فقلت الحال الله بفاء الفاضي ان قبله ما يدل على الرفع فقال وما هو فقلت

اتاك بي الله الذي انزل الهدى وفوز واسلام عليك دليل

ومطوية الاقراب فاد واصلحه وكان ابنه محمد حاضرا فتغير وجهه لذلك فتهمن لساعته ووقته والغضب يستطير في شمائله الى وكان سمانا قباعها واشتغل بالعلم الى ان برع فيه وبلغ الغاية فصل شرح اصلاح المنطق قال ابو العلاء وحدثني من رآه وبين يديه اربعمائة ديوان وهو

بعمل هذا الديوان ولم يزل امره على سداد واشتغال وافادة الى ان توفى ليلة الاربعاء لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمائة وعمره خمس وخمسون سنة وشهور ودفن من الغد وصلى عليه ابو بكر محمد بن موسى الخوارزمى ذكر ذلك هلال بن المحسن بن الصابى الكاتب فى تاريخه وقال غيره ولد فى سنة ثلاثين وثلثمائة وتوفى يوم الاثنين لثلاث بقين من الشهر المذكور والله اعلم رحمه الله تعالى وكان دينا صالحا ومعاشقا وكان بينه وبين ابى طالب احمد بن ابى بكر العبدى النحوى المقدم ذكره مباحث ومناظرات منقولة بين الناس وليس هذا موضع ذكرها وقد تقدم الكلام فى ترجمة ابيه على السيرافى فلا حاجة الى اعادتها هنا

والمالك ص

وقال ابن حوقل فى كتاب المسالك سيراف فرضة عظيمة لفارس وهى مدينة جليلة وابنيتها ساج منصل الى جبل يطل على البحر وليس بها ماء ولا ذرع ولا ضرع وهى من اقصى بلاد فارس بالغرب من جنابة ونجرم والله اعلم ومن سيراف ينتهى الانسان على ساحل البحر الى حصن ابن عمارة وهو حصن منيع على نهر البحر وليس بجميع فارس حصن امنع منه ويقال ان صاحبه هو الذى قال الله تعالى فى حقه وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا وقال غيره ابن حوقل كان اسم هذا الملك الجلندى بضم الجيم واللام وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها الف واشار بعضهم بخاطب بعض الظلمة

كان الجلندى ظالما وانت منه اظلم

ابو يعقوب

يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن خوزاذ النجيرمى اللغوى البصرى هو من اهل بيت فيه جماعة من الفضلاء الادباء ما منهم الا من هو ماهر فى اللغة كامل الادوات متقن لما روى ابو يعقوب المذكور عن ابى يحيى زكريا بن يحيى بن خلاد الساجى وطبقته وروى

المذكور ص

عنه ابو الفضل محمد بن جعفر الخزاعى وغيره وكان يوسف امثل اهل بيته ولم يخط ليس بالجيد فى الصورة وهو فى غاية الصحة وكذلك خطوط جماعة قريبة منه ولاهل مصر رغبة وتناف كثير فى خطه حتى بلغت نسخة من ديوان جرير بخطه عشرة دنانير واكثر ما نرى الكتب القديمة فى اللغة والاشعار العربية وايام العرب فى الديار المصرية من طريقه فانه كان راوية لها عارفا بها وكان اهل بيته يتوارثون بمصر من التجارة فى الخشب وكان ابو عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعدى النحوى المصرى قد اخذ اللغة من اصحاب ابى يعقوب المذكور وادرك ابا يعقوب ولم يأخذ عنه شيئا لانه رآه وهو صبى قال الموفق ابو الحجاج يوسف بن الخلال المصرى كاتب الانشا الآتى ذكره انشاء الله تعالى قال لى ابن بركات رأيت ابا يعقوب وهو ماش فى طريق القرافة وهو شيخ اسمر اللون كث اللحية مدور العمامة بيده كتاب وهو يطالع فيه فى مشيته وهذا الذى ذكره ابن بركات فيه نظر فان الحافظ ابا اسحق ابراهيم بن سعيد بن عبد الله المعروف بالحبال ذكره فى كتاب الوفيات الذى جمعه فقال توفى ابو يعقوب بن خوزاذ النجيرمى يوم الثلاثاء رابع المحرم سنة ثلاث وعشرين واربعمائة وقال غيره ولد ابو يعقوب يوسف النجيرمى يوم عرفة سنة خمس واربعين وثلثمائة رحمه الله تعالى وابن بركات المذكور ولد بمصر فى سنة عشرين واربعمائة وتوفى بها سنة عشرين وخمسمائة وكان نحوى مصر هكذا قاله الموفق بن الخلال المذكور فكيف يمكن ان يرى ابا يعقوب

وقد كان ابن بركات في تاريخ وفات النحيري في السنة الثالثة من عمره ولكن لعله رأى ولده والله اعلم وقال القاضي الفاضل ليس في شعر ابن بركات المذكور احسن من هذين البيتين وعلمهما في سائر الطلا

يا عشق الا بريق من مقلته ... ويا قوام القضب الرطب
هبك نجافيت فا نصفني ... تقدر ان تخرج من قلبي

وكان ابن بركات قد اخذ النحو عن ابن بابشاذ النحوي المقدم ذكره في حرف الطاء وذكره القاضي الرشيد ابن الزبير في كتاب الجنان واثنى عليه وخوزاذ بضم الخاء المعجمة والزاء المشددة وبعدها ذال معجمة قلت هكذا يضبط اهل الحديث هذا الاسم وهو لفظ اعجمي وتفسيره زاد بالعربي ابن واما خوز بتشديد الزاء فليس له معنى الا ان يكون اهل العربية قد غيروه كما غيروا عادتهم في ذلك فيكون اصله خاربالالف وهو الشوك فيكون خارزاذ معناه ابن الشوك وخوربا ايضا الشمس فان كان اراد واهذا وحذفوا شيئا فيحمل وعلى الجملة فانهم يلاعبون بالاسماء العجمية والله اعلم بالصواب ثم وجدت في كتاب البلدان تأليف البلاذري في الفصل المتضمن حديث بلاد فارس واعمالها اوس اود شهر خوه ثم قال ومعنى اود شهر خوه اود شهر ولد بها قلت واود شهر ابن بابك بن ساسان اول ملوك الفرس كما هو مشهور بين الناس وعلى هذا يكون معنى خوزاذ انه ولد بها كما هو عادتهم في التقديم والتأخير وتدبر الكلام ولد بها اي بالناحية او غير ذلك والله اعلم والنجيرمي بفتح النون وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وفي آخرها ميم هذه النسبة الى نجيرم ويقال نجارم وقال ابو سعد السمعاني في كتاب الانساب هي محلة بالبصرة وقال غيره هي قرية من قرى البصرة في طريق فارس عند سيراف والله اعلم بالصواب وكذا هي في كتب المسالك والممالك وهي على بحر فارس وظاهر الحال ان جماعة من اهلها دخلوا البصرة وسكنوا هذه المحلة فنسبت باسم بلدهم والله اعلم

ابو يعقوب يوسف بن ايوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمداني الفقيه العالم الزاهد الرباني صاحب المقامات والكرامات قدم بغداد في صباه بعد الستين واربعمائة ولازم الشيخ ابا اسحق الشيرازي المقدم ذكره وتفقه عليه حتى برع في اصول الفقه والمذهب والخلاف وسمع الحديث من القاضي ابي الحسين محمد بن علي بن المهتدي بالله وابي الغنائم عبد الصمد بن علي بن المأمون وابي جعفر محمد بن احمد بن المسلمة وطبقتهم وسمع باصبهان وسمرقند وكتب اكثر ما سمعه ثم زهد في ذلك ورفضه واشتغل بالزهد والعبادة والرياضة والمجاهدة حتى صار علما من اعلام الدين يهتدى به الخلق الى الله تعالى وقدم بغداد في سنة خمس عشرة وخمسمائة وحدث بها وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف بها قبولا عظيما من الناس قال ابو الفضل صافي بن عبد الله الصوفي الشيخ الصالح حضرت مجلس شيخنا يوسف الهمداني في النظامية وكان قد اجتمع العالم فقام فقيه يعرف بابن السقاء واداه وسأله عن مسئلة فقال له الامام يوسف اجلس فاني احيد من كلامك واهرة الكف لعلك تموت على غير دين الاسلام قال ابو الفضل فاتفق انه بعد هذا القول بمدة قدم رسول مقدم من ملك

الروم الى الخليفة فمضى اليه ابن السقا وسأله ان يستصحبه وقال له يرغب في ان يترك دين الاسلام ويدخل في دينكم فضله النصراني وخرج معه الى القسطنطينية والتقى بملك الروم وتنصر ومات على النصرانية قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي في تاريخ بغداد في ترجمة يوسف الهمداني المذكور سمعت ابا الكرم عبد السلام بن احمد المقرئ يقول كان ابن السقا قارئا للقرآن الكريم مجودا في تلاوته حدثني من رآه بالقسطنطينية ملقى على دكة مريضا وبيده خلق مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه قال فسألته هل القرآن بان على حفظك فقال ما اذكر منه الا آية واحدة رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ واليأس اخسيه نعوذ بالله من سوء القضاء وزوال نعمته وحلول نقمته ونسأله الثبات على دين الاسلام آمين اللهم آمين قال ابو سعيد بن السمعاني يوسف بن ايوب الهمداني من اهل بوزجرد قرية من قرى همدان تماثلي الرقي الامام الورع التقي المنقطع العامل بعلمه والقائم بحقه صاحب الاحوال والمقامات الجليلة والكرامات الجميلة تربية المويد بن الصادقين واجتمع برباطه بمدينة مرو جماعة من المنقطعين الى الله تعالى ما لا يشذ ان يكون في عصره من الربط مثله وكان من صغره الى كبره على طريقة مرضية وسداد واستقامة خرج من مرتبته الى بغداد وقصد الامام ابا اسحق الشيرازي وتفقه عليه ولازمه مدة مقامه في بغداد حتى برع في الفقه وفاق اقرانه خصوصا في علم النظر وكان الشيرازي يقدمه على جماعة كثيرة من اصحابه مع صغر سنه لعلمه بزهده وحسن سيرته واشتغاله بما يعنيه ثم ترك كل ما كان فيه من المناظرة وخلا بنفسه واشتغل بما هو الاهم من عبادة الله تعالى ودعوة الخلق اليها وارشاد الاصحاب الى الطريق المستقيم ونزل مرو وسكنها وخرج الى هراة ثانيا وعزم على الرجوع الى مرو في آخر عمره وخرج متوجها الى مرو فاد ركته منيته ببامين بين هراة وبغشور في شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن ثم نقل بعد ذلك الى مرو وكان مولده تقديرا لا تحقيقا في سنة اربعين او احدى واربعين واربعمائة ببوزجرد رحمه الله تعالى قلت هذا كله نقلته من تاريخ ابن النجار المذكور مقتضبا وفيه الفاظ تحتاج الى ايضاح اما وهرة بفتح الواو والهاء والراء وفي آخره هاء ثانية فهو اسم جده المذكور ولا اعرف معناه بالعربي والقسطنطينية بضم القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون النون وكسر الطاء الثانية وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر النون وفتح الياء الثانية وفي آخرها هاء ساكنة وهي اعظم مدائن الروم بناها قسطنطين وهو اول من تنصر من ملوك الروم فنسبت المدينة اليه واما بوزجرد فهو بضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الزاي والنون وكسر الجيم وسكون الراء وبعدها دال مهملة وهي قرية من قرى همدان على مرحلة منها مما يلي ساوة كذا قال ابو سعد السمعاني في كتاب الانساب واما مرو فقد تقدم الكلام عليها واما بامين بالباء الموحدة وبعد الالف ميم مفتوحة ثم باء مثناة من تحتها مكسورة وبعدها ياء ثانية ساكنة ثم نون فهي بليدة بخراسان كما ذكرنا وهراة قد تقدم الكلام عليها وانها احدى كراسي خراسان فانها اربعة نيسابور وهراة ومرو وبلخ وبغشور بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وضم الشين المعجمة وبعدها الواو والتاء

ابن السقا اسمه عبد الرحيم

راء وهي بلدة بخراسان ايضا بين مرو وهراة وقد تقدم في ترجمة الحسين بن مسعود الفرا الفقيه البغوي انه منسوب اليها

ابو الحجّاج يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي المعروف بالاعلم من اهل شنتمرية الغرب رحل الى مرتلبة في سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة واقام بها مدة واخذ عن ابي القاسم ابراهيم بن محمد بن ذكوان الافليلي وابي سهل الحراني وابي بكر مسلم بن احمد الاديب وكان عالما بالعربية واللغة ومعاني الاشعار حافظا لجميعها كثير العناية بها حسن الضبط لها مشهورا بمعرفتها واتقانها اخذ الناس عنه الكثير وكانت الرحلة في وقته اليه وقد اخذ عنه ابو الحسن علي بن محمد بن احمد النساءي الجياني المقدم ذكره وغيره وكف بصره في آخر عمره وشرح الجمل في النحو لابي القاسم الزجاجي وشرح ابيات الجمل في كتاب مفرد وساعد شيخه ابن الافليلي المذكور على شرح ديوان المتنبي وغالب ظني انه شرح الحماسة فقد كان عندي شرح الحماسة للشنتمري في خمس مجلدات وقد غاب عني الآن من كان مصنفه واظنه هو والله اعلم وقد اجاد فيه وتوفي سنة ست وسبعين واربعمائة بمدينة اشبيلية من جزيرة الاندلس وكانت ولادته في سنة عشر واربعمائة رحمه الله تعالى وذكر ابو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني الاشبيلي خطبة جامعها قال حاث ابي ابو عبد الله محمد بن شريح يوم الجمعة منتصف شوال سنة ست وسبعين واربعمائة فسرت الى الشيخ الاستاذ ابي الحجاج الاعلم فاعلمته بوفاته فاسفا كانا كالاخوين متحابين ووداد فلما اعلمته انتحب وبكى كثيرا واسترجع ثم قال لا اعيش بعده الا شهرا فكان كذلك ورأيت بخط الرجل الصالح محمد بن خير المقرئ الاندلسي رحمه الله ان ابا الحجاج المذكور انما قيل له الاعلم لانه كان مشقوق الشفة العليا شقا فاحشا قلت ومن كان مشقوق الشفة العليا يقال له اعلم والفعل الماضي منه علم يكسر اللام يعلم علما بفتحها ايضا والمرأة علماء اذا كانت كذلك فان كان مشقوق الشفة السفلى يقال له افلح بالفاء والحاء المهملة والفعل منه كما تقدم في الاعلم يقال فلح يكسر اللام يفلح فلحا بفتحها فيهما وهذه القاعدة مطردة في العيوب والعاهات كلها ان تكون على الفعل الماضي مكسورة وفي المضارع والمصدر مفتوحة تقول خوس يخوس خوسا وبوص يبوص بوصا وعي يعي عيا وكذلك جميعة اسم الفاعل منه على افعل مثل اخوس وابوص واعيى وكذلك جميعه واسم الفاعل منه على افعل مثل اخوس وابوص واعيى وكذلك اعلم وافلح وكان ابو يزيد سهل بن عمرو القرشي العامري رضي الله عنه اعلم فلما اسر يوم بدر قال عمر بن الخطاب ـــــ لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني انزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فقال صلى الله عليه وسلم دعه فعسى ان يقوم مقاما تحمده وكان سهل من الفصحاء البلغاء وهو الذي جاء في صلح الحديبية وعلى يده انبرم الصلح ثم انه اسلم وحسن اسلامه والمقام الذي وعده به صلى الله عليه وسلم لسهل هو انه لما قبض صلى الله عليه وسلم كان سهل بمكة فارتدت جماعة من العرب وحصل عندهم اختلاف فقام سهل خطيبا وسكن الناس ومنعهم من الاختلاف فكان هذا هو المقام المحمود وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه انزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيبا ابدا انما قال ذلك لانه اذا كان مشقوق الشفة العليا ونزعت

ثبته نفذ وعليه الكلام الا بمشقة وكلفة فهذا الذي ضده عسر وكان عنترة بن شداد
العبسي الفارس المشهور افلح فكان يقال له الفلحاء لفلحة كانت به ودائما ذهبوا بها الى تأنيث الشفة
والله اعلم وشنمرية بضم الشين المعجمة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها والميم وكسر الراء و
بعدها ياء مشددة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وهي مدينة بالاندلس في غربيها والحد بينه
بضم الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبعدها باء ساكنة مثناة من تحتها ثم باء موحدة مكسورة ثم
باء ثانية مفتوحة وفي آخرها هاء ساكنة وهي موضع بين مكة والمدينة كانت به بيعة الرضوان و

يروى بتشديد الباء الاخيرة ايضا

ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عنبة بن محمد بن عناب الاسدي قاضي حلب
المعروف بابن شداد الملقب بهاء الدين الفقيه الشافعي توفي ابوه وهو صغير السن فنشأ
عند اخواله بني شداد فنسب اليهم وكان شداد جده لامه وكان بكنى اولا ابا العز ثم غير كنيته وجعلها
ابا المحاسن كما ذكره ولد بالموصل ليلة العاشر من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وحفظ
بها القرآن الكريم في صغره ثم قدم الشيخ ابو بكر يحيى بن سعدون القرطبي المقدم ذكره الى الموصل فلازمه
وقرأ عليه بالطرق السبع واتقن عليه القراآت قال ابو المحاسن المذكور في بعض مؤلفه اول من اخذت
عنه شيخي الحافظ ضياء الدين ابو بكر يحيى بن سعدون ابن تمام بن محمد الازدي القرطبي رحمه الله تعالى
قال لازمت القراءة عليه احدى عشرة سنة قرأت عليه معظم ما رواه من كتب القراآت وقراءة
القرآن العظيم ورواية الحديث وشرحه والتفسير حتى كتب لي خطه بذلك وشهد لي بانه قرأ
عليه احد اكثر مما قرأت وعندي خطه بجميع ما قرأته عليه في فريب من كراسين ومفهرست ما رواه
جميعه عندي وانا اروي عنه ومتا يشتمل عليه الفهرست البخاري ومسلم من عدة طرق وغالب كتب
الحديث وغالب كتب الادب وغيره وآخر رواية عنه شرح الغريب لابي عبيد القاسم بن سلام
قرأته عليه في مجالس آخرها في العشر الاخير من شعبان سنة سبع وستين وخمسمائة قلت وهي
السنة التي مات فيها الشيخ القرطبي حسبما ذكره في ترجمته ثم قال ومنهم الشيخ ابو البركات عبد الله
ابن الخضر بن الحسين المعروف بابن الشرجي سمعت عليه بعض تفسير الثعلبي واجاز لي ان اروي
عنه جميع ما رواه على اختلاف انواع الروايات وكتب لي خطه بذلك في فهرست سماعي مؤرخا
بخامس جمادى الاولى سنة ست وستين وخمسمائة وكان مشهورا بعلمي الحديث والفقه وولي
قضاء البصرة ودرس بالنظامية القديمة بعني بالموصل ومنهم الشيخ مجد الدين ابو الفضل
عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب بالموصل وهو مشهور بالرواية حتى
يضبطها من الآفاق وعاش نيفا وتسعين سنة فلت وكانت ولادة ابي الفضل من الطوسي
الخطيب المذكور في منتصف صفر سنة سبع وثمانين واربعمائة ببغداد بباب المراتب وتوفي ليلة
الثلاثاء رابع عشر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالموصل ودفن بمقبرة باب المبدان
رحمه الله تعالى ورجعنا الى تتمة كلام ابي المحاسن بن شداد وسمعت عليه بعني على الخطيب المذكور
كثيرا من مسموعاته واجاز لي جميع ما رواه في السادس والعشرين من رجب سنة ثمان وخمسين و

خمسمائة ومنهم الفاضي فخر الدين ابو الرضا سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري سمعت عليه مسند الشافعي رضي الله عنه ومسند ابي عوانة ومسند ابي يعلى الموصلي وسنن ابي داود وكتب لي خطه بذلك وهو في فهرستي وسمعت عليه الجامع لابي عيسى الترمذي واجاز لي رواية ما رواه وكتب لي خطه بذلك في شوال سنة سبع وستين وخمسمائة ومنهم الحافظ عبد الدين ابو محمد عبد الله ابن محمد بن عبد الله بن علي الاشبوي الصنهاجي واجاز لي جميع ما يرويه على اختلاف انواعه وفي فهرستي خطه بذلك مؤرخا بشهر رمضان سنة سبع وخمسين وخمسمائة وفهرسته عندي بذلك قلت توفي ابو محمد عبد الله الاشبوي المذكور في شوال سنة احدى وستين وخمسمائة بالشام ودفن ببعلبك ظاهر باب حمص شمالي البلد ومنهم الحافظ سراج الدين ابو بكر محمد بن علي الحجاني قرأت عليه صحيح مسلم من اوله الى آخره بالموصل والوسيط للواحدي واجاز لي رواية ما يرويه في تاريخ سنة تسع وخمسين وخمسمائة فهذه اسماء من حضر في خاطري وقد سمعت من جماعة لم يحضرني رواياتهم عند جمع هذا الكتاب كشهدة الكاتبة في بغداد وابي الغيث في الحريبة والشيخ رضي الدين القزويني المدرس بالنظامية وجماعة شذت عني طرفهم فلم اذكرهم اذ كان في هؤلاء غنية هذا آخر ما ذكره عن نفسه وقال غيره انه قرأ الفقه على ابي البركات عبد الله ابن الشهرجي المذكور فقيه الموصل وكان عالما زاهدا متقشفا وتوفي في جمادى الاولى سنة اربع وسبعين وخمسمائة بالموصل ودفن بظاهرها ثم اشتغل بالخلاف على الضياء بن ابي حازم صاحب محمد بن يحيى الشهيد النيسابوري ثم باحث في الخلاف مشفنيا اصحابه كالفخر التوقاني والبروي والعماد التوقاني والسيف الخواري والعماد المنابجي ثم اخذ رائحا الى بغداد بعد الناهل التام ونزل بالمدرسة النظامية ونزب فيها معيدا بعد وصوله اليها بقليل واقام معيدا نحو اربع سنين والمدرس بها يومئذ ابو نصر احمد بن عبد الله بن محمد الشاشي وكان ولاية ابن الشاشي المذكور التدريس بالنظامية في شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة وعزل عنها في سلخ شهر رجب سنة تسع وستين وتولاها بعده رضي الدين ابو الخير احمد بن اسماعيل القزويني في التاريخ المذكور وابو المحاسن المذكور مستمر بها على الاعادة وكان رفيقه في الاعادة وكان رفيقه في الاعادة السديد محمد السلماسي وقد تقدم ذكره ثم اصعد الى الموصل في سنة تسع وستين فتربب مدرسا في المدرسة التي انشأها الفاضي كمال الدين ابو الفضل محمد بن الشهرزوري المقدم ذكره ولازم الاشتغال وانتفع به جماعة وله كتاب في الاقضية سماه ملجأ الحكام عند التباس الاحكام ذكر في اوائله انه حج في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وزار بيت المقدس والخليل عليه السلام بعد الحج والزيارة للرسول صلى الله عليه وسلم ثم دخل دمشق والسلطان صلاح الدين محاصر قلعة كوكب فذكر انه سمع بوصوله فاستدعاه اليه فظن انه يسأله عن كيفية قتل الامير شمس الدين المقدم ذكره فانه كان امير الحاج في تلك السنة من جهة صلاح الدين وقتل على جبل عرفات لامر يطول شرحه وليس هذا موضع ذكره فلما دخل عليه ذكر انه قابله بالاكرام التام وعاد الى السؤال على الطريق ومن كان فيه من مشايخ العلم والعمل وسأله عن جزء من الحديث يجمعه عليه فاخرج له جزءا جمع فيه اذكار البخاري وانه قرأه عليه

بنفسه فلما خرج من عنده تبعه عماد الدين الكاتب الاصبهاني وقال له السلطان يقول لك اذا عدت من الزيادة وعزمت على العود فعرفنا بذلك فلنا اليك مهم فاجابه بالسمع والطاعة فلما عاد عرفه بوصوله فاستدعاه وجمع له في تلك المدة كتابا يشتمل على فضائل الجهاد وما اعد الله سبحانه وتعالى للجاهدين يحتوي على مقدار ثلثين كراسة فخرج اليه واجتمع به بقيعة حصن الاكراد وقدم له الكتاب الذي جمعه وقال انه كان عزمه على الانقطاع في مشهد بظاهر الموصل اذا وصل اليها ثم انه افضل بخدمة صلاح الدين في مستهل جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وخمسمائة ثم ولاه قضاء العسكر والحكم بالقدس الشريف ولما كنت متولي الحكم بدمشق المحروسة جاء في في بعض شهور سنة ست وستين وخمسمائة استجال فدبت مضمونه عند القاضي ابي المحاسن المذكور وهو يومئذ قاضي العسكر الصلاحي وقد انقطع شونه بموت شهوده فعذر واثباته عندي لذلك وتأمله الى آخره لانني استغربته فقد كان شيخا واخذنا عنه كثيرا وحصل الانتفاع بصحبته عدنا الى بقية ما ذكره ابو المحاسن المذكور فقال انه كان قد حضر الى خدمة صلاح الدين في صحبة شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسماعيل والقاضي محيي الدين بن الشهرزوري لما وصلا اليه في رسالة واتفق في تلك الدفعة وفاة البهاء الدمشقي المدرس كان بمصر في مدرسته مناوبة العز وخطيب مصر وان صلاح الدين عرض عليه تدريس المدرسة المذكورة فلم يفعل وانه حضر عند السلطان دفعة ثانية في رسالة من الموصل وهو على حران وكان صلاح الدين مريضا يومئذ وذكر انه لما توفي صلاح الدين كان حاضرا وتوجه الى حلب لجمع كلمة الاخوة اولاد صلاح الدين وتحليف بعضهم لبعض وان الملك الظاهر غياث الدين بن صلاح الدين صاحب حلب كتب الى اخيه الملك الافضل نور الدين علي بن صلاح الدين صاحب دمشق يطلبه منه فاجابه الى ذلك فارسله الظاهر الى مصر لاستحلاف اخيه الملك العزيز عماد الدين عثمان ابن صلاح الدين وعرض عليه الظاهر الحكم بحلب فلم يوافق على ذلك فلما عاد من هذه الرسالة كان القاضي كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد المعروف بابن العديم في ثاريخه الصغير الذي سماه زبدة الحلب في تاريخ حلب ما مثاله وفي سنة احدى وتسعين يعني وخمسمائة اتصل القاضي بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بخدمة الملك الظاهر وقدم البه حلب وولاه قضاءها وفوضها وعزل عن قضائها زين الدين ابا البيان نبأ بن البانياسي نائب محيي الدين بن الزكي وحل عند بهاء الدين في رتبة الوزارة والمشاورة انتهى كلامه قلت وهذا القاضي بنا هو ابن الفضل بن سليمان الحجري يعرف بتيم بدمشق ببيت البانياسي وكان السلطان صلاح الدين قد ولى القاضي محيي الدين ابا المعالي محمد بن الزكي الدمشقي المقدم ذكره القضاء بحلب فاستناب بها زين الدين نبأ بن البانياسي المذكور واسفر بها الى التاريخ المذكور وكانت حلب في ذلك الزمان قليلة المدارس وليس بها من العلماء الا القليل فاقام ابو المحاسن المذكور بحلب امورها وجمع الفقهاء بها وعمرت في ايامه المدارس الكثيرة وكان الملك الظاهر قد قرر له اقطاعا جيدا اتصل منه جملة مستكثرة ولم يكن له خرج كثير فانه لم يولد له ولا كان له اقارب فقرر له شيء كثير فعمر مدرسة بالقرب من باب العراق بنا لها مدرسة نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالى للشافعية ورأيت

بحلب قدمات فعرض على واجاب هكذا ذكره في كتاب صلحا والحكام وذكر القاضي

تاريخ عمارتها مكتوبا على سقف مسجدها وهو الموضع المعد لالقاء الدروس وذلك فى سنة احدى وسبعمائة ثم عمر فى جوارها دارا للحديث النبوى وجعل بين المكانين مرتبة يرسم دفنه فيها ولها بابان باب الى المدرسة وباب الى دار الحديث وشباكان الى الجهتين وهما متقابلان بحيث ان الذى يقف فى احدى المكانين يرى من يكون فى المكان الآخر ولما صارت حلب على هذه الصورة قصدها الفقهاء من البلاد وحصل بها الاشتغال والاستفادة وكثر الجمع بها وكان بين والدى رحمه الله تعالى وبين القاضى ابى المحاسن المذكور مؤانسة كثيرة وصحبة صحيحة المودة من زمن الاشتغال بالموصل فجئت اليه وكان اخى قد سبقنى بمدة قليلة وكتب سلطان بلدنا الملك المعظم مظفر الدين ابو سعيد كوكبورى بن على بن بكتكين رحمه الله تعالى المقدم ذكره فى حرف الكاف كتابا بليغا فى حقنا يقول فيه انت تعلم ما يلزم من امر هذين الولدين وانهما ولدا اخى وولدا اخيك ولا حاجة مع هذا الى تأكيد وصية واطال القول فى ذلك ففضل القاضى ابو المحاسن وتلقانا بالقبول والاكرام واحسن حسب الامكان وعلى ما يليق بمثله وانزلنا فى مدرسته ورتب لنا على الوظائف والحقنا بالكبار مع الشبيبة فى السن والابتداء فى الاشتغال وقد تقدم فى ترجمة الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوى تاريخ دخولى الى حلب فاغنى عن الاعادة ولم نزل عنده الى ان توفى فى التاريخ الآتى ذكره ولم يكن فى مدرسته فى ذلك الزمان درس عام لان كان المدرس بنفسه وكان قد طعن فى السن وضعف عن الحركة وحفظ الدروس والقائها فرتب اربعة من الفقهاء الفضلاء برسم الاعادة والجماعة يشتغلون عليهم وكنت انا واخى نقرأ على الشيخ جمال الدين ابى بكر الماهانى لانه كان من بلدنا ودفئ والدنا فى الاشتغال عند الشيخ عماد الدين ابى حامد محمد بن يونس المقدم ذكره هناك فى ثالث شوال سنة سبع وعشرين وستمائة وقد ضاف على ثمانين سنة فرتبت الى الشيخ نجم الدين ابى عبد الله محمد بن ابى بكر بن على المعروف بابن الجباذ الموصلى الفقيه الامام وهو ذاك مدرس المدرسة السيفية فقرأت عليه من اول كتاب الوجيز للغزالى الى الاقرار وعلى الجملة فقد خرجنا عما نحن بصدده لسبب اتصال الكلام وكان القاضى ابو المحاسن المذكور بيده حل الامور وعقدها لم يكن لاحد معه فى الدولة كلام وكان سلطانها الملك العزيز ابو المظفر محمد بن الملك الظاهر بن سلطان صلاح الدين وهو صغير السن تحت حجر الطواشى شهاب الدين ابى سعيد طغرل وهو اتابكه ومتولى امور الدولة باشارة القاضى ابى المحاسن لا يخرج عنها شئ من الامور وكان للفقهاء فى ايامه حرمة تامة ورعاية كبيرة خصوصا جماعة مدرسته فانهم كانوا يحضرون مجالس السلطان ويفطرون فى شهر رمضان على سماطه وكنا نسمع عليه الحديث ونتردد اليه فى داره وقد كانت له قبة تخص بره وهى شتوية لا يجلس فى الصيف والشتاء الا فيها لان الهرم كان قد اثر فيه حتى صار كفرخ الطائر من الضعف لا يقدر على الحركة للصلوة وغيرها الا بمشقة عظيمة وكانت التراكات تعتريه فى دماغه فلا يغادر تلك القبة وفى الشتاء يكون عنده منقل كبير عليه من الفحم والنار شئ كثير ومع هذا كله لا يزال مركوما وعليه الفرجية البرطاسى والثياب الكثيرة وتحته الطراحة الوثيرة فوق البساط ذوات الخمائل الخنبة بحيث انا كنا نجد عنده الحر والكرب وهو لا يشعر به لكثرة استيلاء البرودة عليه من الضعف وكان لا يخرج لصلاة الجمعة الا فى شدة القيظ واذا قام الى الصلاة بعد الجهد بكاه

يسقط ولقد كنت انظر الى سافيه اذا وقف للصلوة كانهما عودان دقيقان لا لحم عليهما وكان عقيب صلاة الجمعة يسمع المصلون عنده الحديث عليه وكان يعجبه ذلك وكان حسن المحاضرة جميل المذاكرة والادب غالب عليه وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه

ان السلامة من لبلى وجارتها ان لا تمر على حال بنادبها

وكان يتمثل ايضا كثيرا بقول متردد الشاعر المقدم ذكره في حرف العين وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة وهو

وعهودهم بالرمل قد نقضت وكذاك ما يبنى على الرمل

فانشده في بعض الايام فقال له بعض الحاضرين يا مولانا قد استعمل ابن المعلم العرافي هذا المعنى استعمالا ملیحا فقال ابن المعلم هو ابو الغنائم فقال نعم فقال صاحبنا كان فكيف قال فانشده

نقضوا العهود وحق ما يبنى على رمل اللوى ببد الهوى ان ينقضا

فقال ما اقصر ولقد تلطف في قوله ببد الهوى فقال له يا مولانا وقد استعمله في قصيدة اخرى فقال هات فانشده

ولربما بنى على الرمل فكيف انتقض العهد

فاستحسنه وكان كثيرا ما ينشد ابيات ابي الفوارس سعيد بن محمد المعروف بحمص يعني المقدم ذكره وكان يقول انتر سمعها منه ويرويها عنه وقد تقدم ذكرها في ترجمة الحمص بعض فاغنى عن الاعادة وانها

لا تضع من عظيم قدر وان كنت مشارا اليه بالتعظيم

وكان يقول انشدني القاضي الفاضل لبعضهم ونحن نزول على قلعة صفد

قلت للنزلة لما ان ألمت بلهاني يحيا في خل حلفي فهو هلبزحباني

قلت هذان البيتان منسوبان الى ابن الطيارة المقدم ذكره والله اعلم وكان كلما نظر الى نفسه على تلك الحالة من الضعف والعجز عن القيام والقعود والصلاة وسائر الحركات ينشد من يتمنى الصبر فليدع صبرا على فقد احبائه ومن يسر بقى نفسه ما يتمناه لاعدائه

ثم وجدت هذين البيتين للظهير ابي اسحاق ابراهيم بن نصر بن عسكر قاضي السلامية المقدم ذكره في هذا الكتاب والله اعلم ذكر ذلك صاحبنا الكمال بن الشعار الموصلي في كتابه عقود الجمان في ترجمة الظهير المذكور وهذا نظير الى قول ابي العلاء المعري

تدعو بطول العمر افواهنا لمن تناهى القلب في ودّه بئسان مدعاه له وكل ما يكره في مدّه

والاصل في هذا قول الآخر

كانت فتاتي لا تلين لغامز فألانها الاصباح والامساء

ودعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء

ودخل عليه يوما رجل من اهل المغرب يقال له ابو الحجاج يوسف وكان غريب العهد ببلاده ورد حلب في تلك الايام وكان فاضلا في الادب والحكمة فلما رآه على تلك الهيئة من الهزال والنحافة انشده

لو يعلم الناس ما فيك ان تعيش بهم بكوا لانك من ثوب الصبى عار

ولو اطاقوا انتقاما من حبائهم لما فعلوك شيئا غير اعمار

فاعجبه ذلك ودمعت عيناه وشكر له وقال لي بعض اصحابنا سمعته يوما وهو يحكي للجماعة

الحاضرين عنده قال لما كنا في المدرسة النظامية ببغداد اثنين او اربعة او خمسة من الفقهاء المشتغلين على استعمال حب البلاذر لاجل سرعة الحفظ والفهم فاجتمعوا ببعض الاطباء وسألوه عن مقدار ما يستعمل الانسان منه وكيف يستعمله ثم اشتروا الفلذ الذي قال لهم الطبيب الجاهل وشربوه في موضع خارج عن المدرسة فحصل لهم الجنون وتفرقوا ونشتتوا ولم يعلم ما جرى عليهم وبعد ايام جاء الى المدرسة واحد منهم وكان طويلا وهو عريان ليس عليه شئ يستر عورته وعلى رأسه بقياد كبير له عذبة طويلة خارجة عن العادة وقد القاها وراءه فوصلت الى كعبه وهو ساكت ساكن عليه السكينة والوقار لا يتكلم ولا يعبث فقام اليه من كان حاضرا من الفقهاء وسألوه عن الحال فقال لهم كنا قد اجتمعنا وشربنا حب البلاذر فاما اصحابي فانهم جنوا وما سلم منهم الا انا وحدي وصار يظهر العقل العظيم والسكون وهم يضحكون منه وهو لا يشعر بهم ويعتقد انه سالم مما اصاب اصحابه وهو على تلك الحالة لا يفكر فيهم ولا يلتفت اليهم واخبر ني جماعة ممن كانوا عنده قبل وصولنا اليه انه قدم عليه الاديب نظام الدين ابو الحسن علي بن محمد بن يوسف بن مسعود الفيسي الفرطبي المعروف بابن خروف الشاعر المشهور فكتب اليه رسالة وفي اولها ابيات يستجيد بها فروة فرظ وهي

بهاء الدين والدنيا وفوق المجد والحسب ... طلبت مخافة الانوا ء من نعماك جلد ابي
وفضلك عالم اني خروف بارع الادب ... طلبت الدهر اشطره وفي حلب صفا حلبي

ذو الحسب الباهر والنسب الزاهر يجب ذهول سير السري ويجب الفاة من اجل الفراء ومن على الخروف النبيه يجلد ابيه قاني الصباغ مذهب العهد بالدباغ ما ضل طالب فرظه ولا ضاع بل ذاع ثناء صانعه وضاع اثيث خمائل الصوف بهزهم من الرياح بكل هوجاء عصوف اذا ظهرها به يخافه البرد ويهابه عافي الثياب له ضريب اذا نزل الجليد والضريب ولا في اللباس له نظير اذا عرى من ودقة الغصن النضير لا كطيلسان ابن حرب ولا جلد عمرو المزني بالضرب كأنه من جلد حمل الحربا الذي يراعي البدو والنجم لا من جلد النخلة الجربا التي ترعى الشجر والنجم فرعى النوع ارعى الضوع لتكون نادرة لحافا وتارة بردا وهو في الحالين يحيي حواريت بردا لا يزال يهدي به سعد الجزر للاولياء وعدا وللاعداء وعيدا ان شاء الله تعالى والسلام قلت وقد ذكرت في ترجمة ابي الفتح محمد سبط ابن التعاويذي رسالة كتبها الى عماد الدين الكاتب الاصبهاني المقدم ذكره يطلب فروة فرظا ايضا وكل واحدة من الرسالتين بديعة في بابها وفي هذه الرسالة كلام يحتاج الى ايضاح وهو قوله لا كطيلسان ابن حرب وهو مثل مشهور بين الادباء فاذا كان الشئ باليا شبهوه بطيلسان ابن حرب ولذلك سبب لابد من ذكره وهو ان احمد بن حرب ابن اخي يزيد المهلبي لعطى ابا علي اسماعيل بن ابراهيم بن حمدون البصري المحدث الشاعر الاديب طيلسانا خلقا فعمل فيه الحريري مقاطيع عديدة ظريفة سارت عنه وشاعت الرواة فمن ذلك قوله من ابيات

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا ... ملء من صحبة الزمان مضدا
طال ترداده الى ان توفى ... لو يعيشاه وحده لنهدا

وقوله ايضا من ابيات

لقد حالف الرقاء حتى كانه ... يحاول منه ان يعلمه الرقوا

وقوله ايضا

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا ... اخلقته الايام وهو سقيم

فاذا ما رقوته قال سبحا ... نك مجدي العظام وهي رميم

وقوله ايضا

يا ابن حرب الطلت وبي برقوء ... طيلسانا فدكنت عنه غنيا

فهو في الرقوآل يرقون في العرض

على النار بكرة وعشيا ... وقله ايضا

رأينا طيلساتك يا ابن حرب

يزيد المرء للضعة اضطاعا ... اذا الرقاء اصلح منه بعضا

تداعى بعضه الباقي اضطاعا

تبلم صاحبي فبقد شبرا ... برقوا فقد في ردتي ذراعا

اجيل الطرف في طرفيه طولا

وعرضا ما ارى الا رقاعا ... فلست اشك ان قد كان حبرا

لنوح في سفينته شراعا

وقد غنيت اذا يعرف منه ... بقايا وهو على كتفي يداعي

فتى قبل التقرن باصطناعا

ولا بك موقف منك الوداعا ... وله فيه ايضا

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا

يزرع الرقوفيه وهو سباخ ... مات رقاؤه ومات بنوه

وبدا الشيب في بنيهم وشاخوا

وقال فيه ايضا وكتبها الى بعض الرؤساء

دعني ابكي كسوتي اذ ودعت ... فلا زعمت على البكا اذ زعمت

يا ابن الحسين اما ترى دراعتي

سملا تردت بالبلا وتدرعت ... فيها من الغربيب ما لو انه

مزقت بها دبج الضبا لتقشعت

يبكي تخرق طيلساني انها ... منه تعلمت البلى فتضعضعت

لافرج الرحمن عنه انه

اعدى ثيابي كلها فتقطعت ... فلقد اقام الجبال فانها

لو قاومته لخشعت وصدعت

وقال فيه ايضا

طيلسان لو كان لفظا اذا ما ... شك خلق في انه بهتان

فهو كالطور اذ تجلى له الله ... فدكت قواه والاركان

كم رقوناه اذ تمزق حتى

بقي الرقو واقتضى الطيلسان ... وله فيه ايضا

يا ابن حرب اني ارى في ذراها

بيننا مثل ما كسوت جماعه ... طيلسان رقوته رقون المزق

منه وقد رقعت رقاعه

قاطع البلى فصاد خليعا ... ليس يعطى الرقاء في الزق طاعه

فاذا سائل رأى فيه

ظن اني فتى من اهل الصناعه ... وله في ذلك ايضا

قل لابن حرب طيلسانك

قوم فوح منه احدث ... هو طيلسان لم يزل

عفن مضى من قبل يوشك

فاذا العيون لحظنه ... فكانه بالخط يحرث

يودي اذا لمرارقه

فاذا رقوت فلبس يلبث ... كالكلب ان تحمل عليه الدهر او تتركه يلهث

ويقال انه عمل في هذه الطيلسان مائتي مقطوع في كل مقطوع معنى بديع واما قوله ولا جلد عمرو المزق بالضرب فيريد قول القائل ضرب زيد عمرا فانهم ابدا يستعملون هذا المثال ولا يمثلون بغيره فكأنهم يزقون جلده لكثرة الضرب وكان الاصل الذي حمل الحدوي المذكور على عمل هذه المقاطيع انه وقف على ابيات عملها ابو حمران السلمي بضم الحاء المهملة في طيلسانه وكان قد اخلق حتى بلي فقال فيه

يا طيلسان ابي حمران قد برمت ... منك الحياة فما تلذ بالعمر

في كل يوم من رقاء تجدده

هيهات ينفع تجديد مع الكبر ... اذا اردناه لعبدا او لجمشه

تنكب الناس ان يبلى من النظر

وهذا البيت الثالث اخذه من قول النظام بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة ابي اسحاق ابراهيم بن سيار البلخي المتكلم المعتزلي في وصف غلام دقيق البشرة

رق فلو بزت سوابغه ... علقه الجو من اللطف

يجرحه الناس بالحاظهم ... ويشتكي الايماء بالكف

عفله ر

وانشد في بعض الادباء بمدينة الموصل في شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة في هذا المعنى لبعض الشعراء

توقيها طرفي فاسبح خدها ... وفيه مكان الوهم من نظري اثر

وصافحها قلبي فادمى بنانها ... فمن لمس قلبي في انا ملها عقر

وانشد في الشيخ ابدمر الصوفي السلمي ابراهيم لنفسه دوبيت في هذا المعنى

اقدم ر

كلفت صبا العراق لما خطرت ... ان تحمل لي تحيته ما قد وثت

قالت لي خفيني على وجنته ... ان جزت بها جوحتها فاعتذرت

ولبعض الادباء الفضلاء من جملة ابيات شكا فيها رقة حاله ورثاثة ثيابه ما يغرب من هذا المعنى وهو قوله

ولي ثياب رثاث لست اغسلها ... اخاف اعصرها يجري مع الماء

وقد قيل في هذا المعنى شيء كثير والاختصار اولى والله اعلم عدنا الى ما كنا فيه وكان القاضي ابو الحسن المذكور سلك طريق البادرة في تربيتهم واوضاعهم حتى انه كان يلبس ملبوسهم والرؤساء يترددون اليه وكانوا ينزلون عن دوابهم على قدر اقدارهم لكل واحد منهم مكان معين لا يتعداه ثم انه تجهز الى الديار المصرية لاحضار ابنة الملك الكامل بن الملك العادل للملك العزيز صاحب حلب وكان قد عقد نكاحه عليها فسار في اول سنة تسع وعشرين او اخر سنة ثمان وعشرين وستمائة وعاد وقد جاء بها في شهر رمضان من السنة ولما وصل كان قد استقل الملك العزيز بنفسه ورفعوا عنه الحجر ونزل الاثابك طغرل من القلعة الى داره تحت القلعة واستولى على الملك العزيز جماعة من الشباب الذين كانوا يباشرونه ويجالسونه فاشتغل بهم ولم يرا القاضي ابو الحاسن وجها بر بنفسه فلازم داره الى حين وفاته وهو باق على الحكم وانطاعه جارية عليه غايته ما في الباب انه لم يبق له حديث في القلعة وكانوا جميعه في الامر فكان يفتح بابه لاسماع الحديث كل يوم بين الصلاتين وظهر عليه الخرف بحيث انه صار اذا جاءه الانسان لا يعرفه واذا قام سأل عنه ولا يعرفه واستمر على هذا الحال مدة ثم مرض اياما قلائل وتوفي يوم الاربعاء رابع عشر صفر سنة اثنين وثلاثين وستمائة رحمه الله تعالى بحلب ودفن في التربة المقدم ذكرها وحضرت الصلاة عليه ودفن وما جرى بعد ذلك وصنف كتاب ملجأ الحكام عند التباس الاحكام يتعلق بالاقضية في مجلدين وكتاب دلائل الاحكام تكلم فيه على الاحاديث المستنبط منها الاحكام في مجلدين وكتاب الموجز البالغ في الفقه وغير ذلك وكتاب سيرة صلاح الدين بن ايوب رحمه الله تعالى وجعل داره خانقاه للصوفية لانه لم يكن له وارث ولازم الفقهاء والقراء تربيته مدة طويلة يقرءون عنده وكان قد قرر قدام كل واحد من الشابين المذكورين اللذين للتربة سبعة قراء وكان فرضه ان يقرأ عنده كل ليلة ختمة كاملة فكان كل واحد من القراء الاربعة عشر يقرأ نصف سبع بعد صلاة العشاء الآخرة وفارقت حلب

متوجها الى الدباد المصرية فى الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وستمائة و
الامور جارية على هذه الاوضاع ثم تبدلت تلك الامور وانتقضت قواعدها وزال الجميع
ذلك على ما بلغنى وتوفى الشيخ نجم الدين الخياط المذكور فى السابع من ذى الحجة سنة احدى و
ثلاثين وستمائة بحلب ودفن بظاهرها خارج باب الاربعين وحضرت الصلاة عليه ودفن رحمه
الله تعالى وكان مولده فى التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسين وخمسمائة بالموصل
وتوفى الامانبك شهاب الدين طغرل المذكور ليلة الاثنين الحادى عشر من محرم سنة احدى وثلاثين
وستمائة بحلب ودفن بمدرسة الحنفية خارج باب الاربعين وكان خادما ارمنى الجنس ابيض حسن
السيرة محمود الطريقة وحضرت الصلاة عليه ودفن رحمه الله تعالى وتوفى ابو الحسن بن خروف
الادب المذكور بحلب فى سنة اربع وستمائة مترديا فى جب رحمه الله تعالى

ابو عبد الله يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن ابى عقيل بن مسعود الثقفى

وقد تقدم ذكر بقية نسبه فى ترجمة الحجاج بن يوسف الثقفى فانه ابن ابن عم الحجاج يجتمعان فى
الحكم بن ابى عقيل قال خليفة بن خياط ولى هشام بن عبد الملك يوسف بن عمر اليمن فقدمها لثلاث
بقين من رمضان سنة ست ومائة فلم يزل واليا بها حتى كتب اليه هشام بن عبد الملك فى سنة عشرين
ومائة بولايته على العراق فاستخلف على اليمن ابنه الصلت بن يوسف وقال البخارى كانت ولاية يوسف
ابن عمر العراق سنة احدى وعشرين ومائة الى آخر سنة اربع وعشرين وقال غيره لما اراد هشام بن
عبد الملك صرف خالد بن عبد الله القسرى عن العراق كان قد جاءه رسول يوسف بن عمر الثقفى
من اليمن فدعا هشام بالرسول وقال له ان صاحبك قد تعدى طوره وسأل فوق قدره وامر بتخريق
ثيابه وضرب راسه سوطا وقال له امض الى صاحبك فعل الله به وصنع ودعا بسالم اليمانى مولى سالم بن
عنبسة بن عبد الملك وكان على ديوان الرسائل وقال له اكتب الى يوسف بن عمر بشئ آمره به واعرض
الكتاب على فتمضى سالم ليكتب ما امره به وخلا هشام بنفسه وكتب كتابا صغيرا يخطه الى يوسف بن
عمر وفيه سر الى العراق فقد وليتك اياه واياك ان يعلم بك احد واشفق من ابن الضعرانية يعنى
خالدا ومن حاله واسبل الكتاب بيده وحضر سالم بالكتاب الذى كتبه وعرضه عليه فعاقله وجعل
الكتاب الصغير فى طيه وختمه ودفعه الى سالم وقال له ادفعه الى رسول يوسف ففعل ذلك وانصرف
الرسول فلما وصل الى يوسف قال له ما وراءك قال الشر امير المؤمنين ساخط عليك وقد امر بتخريق ثيابى
وضربى ولم يكتب جوابك كتابك وهذا كتاب بخط صاحب الديوان فقرأه فلما بلغ الى
آخره وقف على الكتاب الصغير فاستخلف ابنه الصلت وسار الى العراق وكان قد خلف سالما الكاتب
على ديوان الرسائل فبشر بن ابى الحنة من اهل الاردن وكان فظا غليظا فلما وقف على ما كان من هشام قال هذه
حيلة وقد ولى يوسف بن عمر العراق فكتب الى عباس عامل اجنة سالم وكان واما له ان اهلك قد بعثوا
اليك بالثوب اليمانى فاذا اتاك فالبسه واحمد الله تعالى واعلمنا طارقا بذلك وكان عامل خالد بن عبد الله
القسرى على الكوفة وما يليها ثم ندم بشر على ما كان منه فكتب الى عباس ان القوم قد رددهم فى البعثة
اليك بالثوب اليمانى فعرف عباس طارقا اجنا بذلك فقال طارق الخير فى الكتاب الاول ولكن صاحب

قدم وخاف ان يظهر امره وركب من ساعته الى خالد فخبره الخبر فقال له فما ترى قال ارى ان تركب من ساعتك هذه الى امير المؤمنين فانه اذا رآك اسخا منك وزال شئ ان كان في نفسه عليك فلم يقبل ذلك فقال له افنأذن لي ان اصير الى حضرته واضمن له جميع مال هذه السنة قال وما مبلغ ذلك قال مائة الف الف درهم وآتيك بعهدك قال ومن اين هذه الاموال والله ما اظن عشرة آلاف درهم قال احمل انا وسعيد بن راشد وبعين الف الف درهم وغرق الباقي على باقي العمال فقال له اذن للئيم ان اسوغ فوى شيأ ثم ارجع عليهم بر فقال له انما يقيك ونفي انفسنا في بعض اموالنا وبقي التهمة عليك وعلينا بك ونستأنف طلب الدنيا خير من ان تطالب بالاموال وقد حصلت عند الجار اهل الكوفة فيستفاعنا ويرتجعوا بنا فنقتل وتذهب انفسنا وتحصل الاموال لهم ويأكلونها فابى خالد ذلك عليه فودعه وقال هذا آخر العهد بك ووافاهم يوسف بن عمر فناش طارق في العذاب وفي خالد وجميع عماله كل شر وصاب منهم في العذاب بشر كثير وكان ما استخرج يوسف من خالد واسبابه تسعين الف الف درهم قلت وقد تقدم طرف من خبر خالد بن عبد الله القسري في ترجمته فليطلب منه وقد تقدم في ترجمة عيسى بن عمر الثقفي النحوي ذكر يوسف بن عمر المذكور وما جرى له معه في الوديعة وقال ابو بكر احمد بن يحيى بن جابر البلاذري في كتاب انساب الاشراف واخبارهم ان هشام بن عبد الملك كان قد تغير على خالد بن عبد الله القسري امير العراق لامور نقلت له عنه فجعد عليه منها كثرة اموال له واملاك ومنها انه كان يطلق لسانه في حق هشام بما يكرهه غير ذلك من الاسباب فعزم على عزله واخفى ذلك وكان يوسف بن عمر الثقفي عامله على اليمن فكتب هشام اليه بخطه يأمره ان يبعث في ثلاثين من اصحابه الى الكوفة وكتب مع الكتاب بعهده على العراق فخرج يوسف حتى صار الى الكوفة في سبع عشرة يوما فحرس فرسانها وقد خلف طارق خليفة خالد القسري على الخراج وله فاهدى اليه الف فرس عتيق والف وصيف والف وصيفة سوى المال والثياب وغير ذلك فجاء رجل الى طارق فقال له اني رأيت قوما انكروا وذعموا انهم سفار وصار يوسف بن عمر الى دور بني ثقيف فاير بعض الثقفيين فجمع له من قدر عليه من مضر فقتل فدخل يوسف المسجد مع الفجر فامر المؤذن بالاقامة فقال حتى يأتي الامام فانكره فاقام وتقدم يوسف فصلى وقرأ اذا وقعت الواقعة وسأل سائل ثم ارسل الى خالد وطارق واصحابهما فاخذوا واتى القدور لتغلى وقال ابو عبيدة حبس يوسف خالدا فصالحه ابان بن الوليد عنه وعن اصحابه على تسعة آلاف درهم ثم ندم يوسف وقيل له لو لم تقبل هذا المال لاخذت منه مائة الف الف درهم فقال ما كنت لارجع عن شئ وهنت به لساني واخبر اصحاب خالد بذلك فقال اشاتم حين اعطيتموه هذا المال في اول وهلة ما يؤمنني ان يأخذها ثم يرجع اليكم فارجعوا اليه فاتوه فقالوا انا اخبرنا خالدا بما فاد فتاك عليه من المال فذكر انه ليس عنده فقال انتم اعلم بصاحبكم فاما انا فلا ارجع اليكم وان رجعتم لما منعكم قالوا فانا قد رجعنا قال فوالله لا اوخذ بتسعة الآف الف ولا بمثلها ومثلها فذكر ثلاثين الف الف درهم ويقال مائة الف الف درهم فقال اشرس مولى بني اسد وكان تاجرا ليوسف بن عمر انا كتاب هشام فخراه يوسف فكم ما فيه

وكان سعيد بن فلان والزبير بن واياز الف الف درهم

فتاش ... تفاوس ... تفر

تسعين مد

وقال اريد العمرة فخرج وانا معه فاستخلف الصلت ابنه على اليمن فما كلم احدا منا بكلمة واحدة حتى انتهى الى العذيب فاناخ وقال يا اشرس ابن دليلك فقلت هو ذا فسأله عن الطريق فقال له هذا طريق المدينة وهذا طريق العراق فقلت والله ما هذه بايام عمرة فلم يتكلم حتى اناخ بين الحيرة والكوفة الى بعض الليل ثم استلقى على ظهره ورفع احدى رجليه على الاخرى وقال

فما بُنّيَ العيران فذف بنا ... نوى غربة والعهد غير قديم

ثم قال يا اشرس ابغني انسانا اسأله فاتاه برجل فقال سله عن ابن النصرانية يعني خالدا القسري فقلت ما فعل خالد فقال في الحبس اشتكى فخرج اليها فقال سله عن طاعون فقال خذ بذنبه فهو بطعم الناس بالكوفة قال فحل عن الرحل ثم ركب فاناخ بالرحبة ودخل المسجد فصلى بوسف ثم استلقى على ظهره فمكثنا ليلا طويلا ثم جاء المؤذن وزياد بن عبيد الله الحارثي بوسف على الكوفة خليفة لخالد على الصلاة فاذنوا ثم سلموا وخرج زياد فاقيمت الصلاة فذهب زياد ليتقدم فقال يوسف يا اشرس نحه فقلت يا زياد اخر للامير فاخر زياد وتقدم يوسف وكان حسن القراءة فصلى فقرأ اذا وقعت الواقعة وسأل سائل بعذاب واقع فصلى الفجر وتقدم الغاضري وحمد الله تعالى واثنى عليه ودعا للخليفة وقال ما اسم اميركم فاخبر فدعا له بالصلاح فما تفرق اهل الصلاة حتى جاء الناس ولم يبرح يوسف حتى بعث الى خالد والى ابان بن الوليد بقادس والى بلال بن ابي بردة باليمن والى عبد الله بن ابي بردة ببحستان وامر هشام ان يعزل عماله خالدا جميعهم الا الحكم بن عوانة وكان على السند فاقره حتى قتل هو وزيد بن علي في يوم واحد قتله ناكور ولما اتى خالدا قتل له الامير يوسف قال دعوني من امركم احتى هو امير المؤمنين قيل نعم فقال لا باس على فلما قدم خالد على يوسف حبسه وضرب يزيد خالدا ثلاثين سوطا فكتب هشام الى يوسف اعطى الله عهدا لئن شاكت خالدا شوكة لاضربن عنقك فخلوا سبيله بثقله وعياله فاتى الشام فلم يزل مقيما بنزوا والصوائف حتى مات هشام وقبل ان يوسف استأذن هشاما في بسط العذاب على خالد فلم يأذن له حتى الح عليه بالرسل واعتل بانكسار الخراج لما صار اليه والى عماله منه فاذن له فيه مرة واحدة وبعث حوسبا يشهد ذلك وحلف لئن اتى على خالد اجله ليقتلنه فدعا به يوسف وجلس على وكان بالحيرة وسخط الناس وبسط عليه العذاب فلم يكلمه خالد حتى شتمه يوسف وقال يا ابن الكاهن يعني شفاه احدا احدا وخالد وهو الكاهن المشهور وقد كان تقدم في ترجمة خالد قال فقال له خالد انك لاحمق تعيرني بشرفي لكنك ابن السباء انما كان ابوك يبيا الخمر قلت معناه يبيع الخمر قال ثم رد خالدا الى محبسه فاقام ثمانية عشر شهرا ثم كتب اليه هشام يأمره بتخلية سبيله في شوال سنة احدى وعشرين ومائة وخرج خالد ومعه جماعة من اهله وغيرهم حتى اتى القرية وهي من ارض الرصافة فاقام بها بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة والمحرم وصفر ولا يأذن لهشام في القدوم عليه قال الهيثم ابن عدي وخرج زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم على يوسف بن عمر فكتب يوسف الى هشام ان اهل هذا البيت من بني عمكم قد كانوا هلكوا جوعا حتى كانت همة احدهم فوت يومه فلما ولي خالد العراق تواهم بالاموال حتى نافت انفسهم الى طلب الخلافة وما خرج زيد الا باذن خالد وما مقامه بالقرية الا لانها مدرجة الطريق فهو يسأل عن اخباره فقال هشام للرسول كذبت وكذب صاحبك ومهما اهتنا به خالدا فانا لا نتهمه في طاعة امر

بالوسول فوجئت عنقه وبلغ الخبر خالدا فسار الى دمشق وقال ابو الحسن المدائني امر يوسف بن عمر بلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري وكان بلال عامل خالد القسري على البصرة فعذب فضمن ثلثمائة الف درهم واخذ منه كفيلا فاحضرها وهرب الى الشام فيقال ان غلامه اراد ان يشتري له دجاجا فعرف وقيل بل شوى له غلامه دجاجا فاحرقه فضربه فسعى به فاتى به يوسف بن عمر فامر به فاقيم في الشمس فقال ادفوني من امير المؤمنين فله علي مال طلب فاتي ورده الى يوسف فعذبه حتى قتله وقال اخوه عبد الله بن ابي بردة للسجان ارفع اسمي في الموتى فرفعه فقال يوسف اوبنه ميتا فغمه السجان حتى مات وقيل بل كان بلال الذي سأل السجان رفع اسمه في الموتى ويعطيه مالا فرفع اسمه في الموتى والمقتول في العذاب عبد الله والله اعلم بالصواب وقال يونس النحوي ما قتل يوسف بلالا الا هاوده سأل السجان ان يرفع اسمه في الموتى ويعطيه مالا فقال يوسف اعرض الموتى على فغمه حتى مات وعرضه عليه ميتا وقال المدائني ولي يوسف بن عمر صالح بن كيزر ولايته فخرجت عليه ثلاثون الفا فحبس بها وبلال بن ابي بردة يومئذ محبوس فقال له بلال ان على العذاب سالما ويلقب دتيل فاياك ان تقول له دتيل فانه يكره ذلك وجعل بلال يردد عليه القول في ذلك فعذبه سالم فمنى اسمه وكنيته وجعل يقول له يا دتيل اتق الله وكرر عليه القول في ذلك من الم العذاب وهو يقول افتل من غيظه عليه فلما خلي عنه قال له بلال الم اخلك عن دتيل فقال وهل افتى في دتيل غيرك انا ماكنت اجرو دتيل لولا انت وما ندع شرك في سراء ولا ضراء وقال المدائني اجتمعا كان على شرطة يوسف بن عمر العباس بن سعيد المزني وكان كاتبه فخدم سليمان بن ذكوان وزياد بن عبد الرحمن مولى ثقيف وعلى حوسه وحجابته جندب وفيه يقول الشاعر

انا نا اميرٌ شديد النكال ... لحاجب حاجبه حاجب

وقال الحافظ ابو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق بلغني ان يوسف بن عمر كان قد ايقن مع آل الحجاج بن يوسف الثقفي ليعذب ويطلب منه المال فقال الهوجوف لاسأل فدفع الى الحرث بن مالك الجهني يطوف به وكان مغفلا فانتهى به الى داره فقال بابان فقال يوسف دعني ادخل هذه الدار فان فيها عمة لي سألها فاذن له فدخل وخرج من الباب الآخر وهرب وذلك في خلافة سليمان بن عبد الملك وكان يوسف يسلك طرائق ابن عمه ابيه الحجاج بن يوسف في الصرامة والشدة في الامور واخذ الناس بالمشاقة ولم يزل على ذلك الى حين عزله وذكر عمر بن شبة النميري في كتاب اخبار البصرة ان يوسف بن عمر وزن درهما فنقص حبة فكتب الى دور الضرب بالعراق فضوب اهلها فاحصي في تلك الحبة مائة الف سوط ضربها الناس وكان يوسف مذموما في عمله احمق سيئ الخلق والسيرة وكان جوادا فكان يطعم الناس على خمسمائة خوان اضافها فاذا ها سواء يأكل منها الشامي والعراقي وعلى كل خوان فريئة عليها السكر فتفد السكر من فريئة الى فريئة فكلم اكلها فضرب اخباز ثلثمائة سوط والناس يأكلون فكان الخباز يتخذ الخراط فيها السكر فكلما نفد زاد وروى الحكم بن عوانة الكلبي عن ابيه قال لم يؤيد الملك بمثل كلب ولم يذل المنابر بمثل قريش ولم تطلب الذرات بمثل تميم ولم ترع الرعاء بمثل ثقيف ولم تشد الثغور بمثل قيس ولم تجب الفئ بمثل ربيعة ولم يجبى الخراج بمثل اليمن وقال الاصمعي

قال يوسف بن عمر لرجل ولاه عملا يا عدو الله اكلت مال الله فقال له مهما لك من اكل منذ خلقت والى الساعة والله لو سألت الشيطان درهما واحدا ما اعطانيه وكان يضرب به المثل في البله والحمق ذكر ذلك حمزة الاصبهاني في كتاب الامثال فقال فولهم انبه من احمق ثقيف هو يوسف بن عمر كان انبه واحمق عرب امر ومتى في دولة الاسلام فمن حمقه ان حجاما اراد ان يحجمه فارعدت يده فقال للحاجم قل لهذا الباقر لا تخف وما رضي ان يقول له بنفسه وكان الخياط اذا اراد ان يفصل ثيابه فان قال يحتاج الى زيادة ثوب آخر اكرمه وحباه وان فصل شيئا هانه وافضاه لانه يكون قد نبه على قصره ودمامته وكان يوسف بن عمر قد استعمل على خراسان نصر بن سيار والكرماني وبقي الى آخر ايام بني امية وقضاياه ووقائعه مع ابي مسلم الخراساني مشهورة في مواضعها وفيه يقول سواد بن الاشعر

لما اتى يوسفا اخبار ما لقيت اخبار نصرا لها نصر بن سيار

اضحت خراسان بعد الخوف آمنة ... من ظلم كل غشوم الحكم جبار

وقال سماك بن حرب بعث الي يوسف بن عمر وهو امير العراق ان عاملا لي كتب الي اني قد وجدت للكل خوخ ولوز فما هما فقلت ان الخوخ ما اطم أن من الارض واللوز ما ارتفع منها انتهى كلامه قلت وذكر الجوهري في كتاب الصحاح ان الخوخ الغض براخ اجت وتقلع واللوز الشيء المستطيل وقيل الخوخ حمزة خاصة في الارض والخوخ بضم الخاء المعجمة وتشديد الواو والكاف واللوز بضم اللام وتشديد الواو والله اعلم وكان يوسف بن عمر من اعظم الناس لحية واصغرهم قامة كانت لحيته تخوض سرته ويسحر يوسف على ولايته العراق بقية مدة هشام بن عبد الملك فلما توفي يوم الاربعاء لست خلون من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة بالرصافة من ارض قنسرين وبها قبره وكان عمره خمسا وخمسين سنة وقيل اربعا وخمسين وقيل اثنتين وخمسين سنة والله اعلم وكنيته ابو الوليد وتولى ابن اخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بعده فامر يوسف بن عمر على ولاية العراق وقتل الوليد المذكور يوم الخميس للبلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وكان قد عزم على عزل يوسف بن عمر وتولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفي وكانت ام الوليد بن يزيد المذكور ام الحجاج بنت محمد بن يوسف فالحجاج عمها فكتب الوليد الى يوسف بن عمر انك قد كنت كتبت الي تذكر ان خالد بن عبد الله القسري اخرب العراق وكنت مع ذلك تحمل الى هشام ما تحمل وبينهما ان تكون قد عمرت البلاد حتى رددتها الى ما كانت عليه فانظر ان تنتابك فيها نحلة البناء بعمارتك البلاد حتى تعرف فضلك على غيرك لما بيننا من القرابة فانك خالنا واحق الناس بالوفاء علينا وقد علمت ما زدنا لاهل الشام في العطاء وما وصلناهم اهل بيتنا به لجفوة هشام اياهم حتى اضر ذلك ببيوت الاموال فخرج يوسف بن عمر بنفسه الى الوليد بن يزيد وحمل من الاموال والامتعة والآنية ما لم يحمل من العراق مثله فقدم وخالد بن عبد الله القسري محبوس فلقيه حسان النبطي ليلا واخبره ان الوليد قد عزم على تولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج وانه لا بد له من اصلاح امر وزاده فقال يوسف ليس لي عندي شيء فقال له حسان عندي خمسمائة الف درهم فان شئت فهي لك وان شئت فاردد ها الي فاني ميسرتها فقال له يوسف انت اعلم بالقوم ومناولهم من الوليد

فرقها

فقرّرها على قدر علمك فيهم ففعل فقدم يوسف والقوم يعظّمونه وقرّر يوسف بن عمر مع ابان بن عبد الرحمن النميري ان يشتري خالد بن عبد الله القسري بادبعين الف الف درهم فقال الوليد ليوسف ارجع الى عملك فقال ابان له ادفع الى خالد وادفع اليك اربعين الف الف درهم فقال الوليد ومن يضمن لك هذا المال فقال يوسف فقال ليوسف اضمن عنه فقال يوسف ادفعه الىّ فانا استأديه خمسين الف الف درهم فدفعه اليه فحمله في عجل بغير وطاء وقدم به الى العراق فقتله كما شرحناه في ترجمته ولما قتل الوليد بن يزيد وتولى بعده ابن عمّه يزيد بن الوليد بن عبد الملك واطاعه اهل الشام وانبرم له الامر ندب لولاية العراق عبد العزيز بن هارون بن عبد الملك بن دحية ابن خليفة الكلبي فقال له عبد العزيز لو كان معي جند لقتلت فذكر دولاّها منصور بن جمهور واما ابو مخنف فانه قال قتل الوليد بن يزيد بالحيرة في التاريخ المذكور وبويع يزيد بن الوليد بدمشق وسار منصور بن جمهور من الحيرة في اليوم الذي قتل فيه الوليد الى العراق وهو سابع سبعة فبلغ خبره يوسف بن عمر فهرب وقدم منصور بن جمهور الحيرة في ايام خلت من رجب فاخذ بيوت الاموال واخرج العطاء لاهل العطاء والارزاق ولي العمال بالعراق واقام بقية ايام رجب وشعبان ورمضان ونصف لايام بقين منه ولما هرب يوسف بن عمر سلك طريق السماوة حتى اتى الى البلقا فاستخفى بها وكان اهله مقيمين فيها فلبس ثياب النساء وجلس بينهن وبلغ يزيد بن الوليد خبره فارسل اليه من يحضره فوصلوا اليه فوجدوه بعد ان فتشوا عليه كثيرا جالسا على تلك الهيئة بين نسائه وبناته فجاؤا به في وثاق فحبسه يزيد عند الحكم وعثمان ابني الوليد بن يزيد وكان يزيد بن الوليد قد حبسهما عند قتله اياهما في الحضر او هي دار بدمشق مشهورة قبلي جامعها وقد خربت الآن ومكانها معروف عندهم ثم ان يزيد بن الوليد عزل منصور بن جمهور عن ولايتي العراق وولاّهما عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فاقام يوسف بن عمر في السجن بقية مدة يزيد بن الوليد الى ان مات في ذي الحجة على الخلاف الكثير فيه هل مات في اول الشهر او في عاشره او بعد العاشر او في سلخ ذي القعدة سنة ست وعشرين ومائة وجعل ولي عهده اخاه ابراهيم بن الوليد ومن بعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك واستمر يوسف بن عمر في سجنه مدة وولايته ابراهيم بن الوليد فجاء مروان بن محمد آخر ملوك بني امية باهل الجزيرة العرابية وفتشرين وغلب على الامر وخلع ابراهيم بن الوليد وتولى مكانه وقتل عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكانت ولاية ابراهيم اربعة اشهر وخلع في شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين ومائة وقيل كانت ولايته سبعين يوما لا غير وكان يزيد بن خالد بن عبد الله القسري مع ابراهيم بن الوليد فلما ظهر امر مروان بن محمد والتقى عسكره وعسكر ابراهيم هرب عسكر ابراهيم ودخلوا دمشق ومروان وراءهم خافت جماعة ابراهيم ان يدخل مروان فيخرج الحكم وعثمان ابني الوليد من السجن ويجعل لهما الامر فلا يستبقيا احدا ممن اعان على قتل ابيهما فاجمع رأيهم على قتلهما فارسلوا ليزيد بن خالد القسري ليتولى ذلك فانتدب يزيد المذكور مولى ابيه وهو ابو الاسد في جماعة من اصحابه فدخلوا السجن وشدخوا الغلامين بالعمد واخرجوا يوسف بن عمر فضربوا عنقه لكونه قتل خالد بن عبد الله القسري والد يزيد المذكور كما شرحناه في ترجمة

خالد وذلك فى سنة سبع وعشرين ومائة وهو ابن نيف وستين سنة ولما قتل اخذوا رأسه عن جسده وشدوا فى رجليه حبلا لجعل الصبيان يجرونه فى شوارع دمشق فمر المرأة به فرأى جسدا صغيرا فتقول فى اى شئ قتل هذا الصبى المسكين لما رأى من صغر جثته قال بعضهم رأيت يوسف بن عمرو فى مذاكيره حبل وهو يجر بدمشق ثم رأيت بعد ذلك يزيد بن خالد القسرى قاتله وفى مذاكيره حبل وهو يجر فى ذلك الموضع وقد قيل انه قتل فى العشر الاوسط من ذى الحجة سنة ست وعشرين ومائة والله اعلم

ابو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتونى امير المسلمين وملك الملثمين وهو الذى اختط مدينة مراكش وقد تقدم فى ترجمة المعتمد محمد بن عباد والمعتضم محمد بن صمادح الملكين ببلاد الاندلس طرف من اخباره وما جرى لهما معه وكيف اخذ بلادهما واستأسر ابن عباد وحبسه فى اغمات وقد استوفيت الكلام عليه هناك ونبهت عليه الآن ليعلم الواقف عليه ان هذا الملك هو ذلك فاعلمه عظيم الشان كبير السلطان ذكر ارباب التواريخ شيئا من احواله فاحببت فى هذا الكتاب ما وجدته فى كتاب المغرب عن سيره ملوك المغرب لانه اوعب فى حديثه من غيره لكنه لم يذكر مؤلفه حتى اذكره غير انه قال فى اول النسخة التى نقلت منها هذا الفصل انه كتبها فى سنة تسع وتسعين وخمسمائة وفرغ منها فى ذى القعدة من السنة بالموصل وهى فى مجلد واحد لطيف فاخترت منه مقتضبا ما شاكله كان برّ المغاربة يمر الجنوبى لقبلة تسمى زناتة فخرج عليهم من جنوبى المغرب من البلاد المتاخمة لبلاد السودان الملثمون بقدمهم ابو بكر بن عمر منهم وكان رجلا ساذجا خيرا الطباع مؤثرا لبلاده على بلاد المغرب غير ميال الى الرفاهية وكانت ولاة المغرب من زناتة ضعفاء لعربيا وهوا الملثمين فاخذوا البلاد من ايديهم من باب تلمسان الى ساحل البحر المحيط فلما حصلت البلاد لابى بكر بن عمر المذكور سمع ان عجوزا فى بلاده ذهبت لها ناقة فى غداة فبكت وقالت ضيعنا ابو بكر بن عمر بذهوله الى بلاد المغرب فحمله ذلك على ان استخلف على بلاد المغرب رجلا من اصحابه اسمه يوسف بن تاشفين ورجع الى بلاده الجنوبية وكان يوسف هذا رجلا شجاعا عاقلا مقداما اخذ بالمغرب مدينة مراكش وكان موضعها مكمنا للوحوش وكان ملكا لهوجز معمودية فلما تمهدت البلاد له نازل الى العبور الى جزيرة الاندلس وكانت محصنة بالبحر فانشأ شوانى ومراكب واراد العبور اليها فلما علم ملوك الاندلس بما يريد من ذلك اعدوا له عدة من المراكب والمقاتلة وكرهوا المامه بجزيرتهم الا انهم استهولوا جمعه واستضعفوا مدافعته وكرهوا ان يصيروا بين عدوين الفرنج من شمالهم والملثمون من جنوبهم وكانت الفرنج تشد وطأتها عليهم الآن ملوك الاندلس كانت ترهب الفرنج باظهارهم الاتهم لملك المغرب يوسف بن تاشفين وكان له اسم كبير لتغلبه ولزناتة وملك المغرب اليه فى اسرع وقت وكان قد ظهر لابطال الملثمين فى المعارك ضربات بالسيوف تقد الفارس وطعنات تنظم الكلا وكان لهم بذلك فاموس ورعب فى قلوب المتدربين لقتالهم وكان ملوك الاندلس يفيؤون الى ظل يوسف بن تاشفين ويحذرونه على ملكهم مما عبر اليهم وعاين بلادهم فلما رأوا عزيمته متقدمة على العبور ارسل بعضهم الى بعض وكاتبوهم يستنجدون آراءهم فى امره وكان مفزعهم فى ذلك الى المعتمد بن

عباد لانه كان اشجع القوم واكبرهم ملكه فوقع انفاقهم على مكاتبته وقد تحققوا انه يقصدهم بسؤاله
الاعراض عنهم وانهم تحت طاعته فكتب عنهم كاتب من اهل الاندلس كتابا وهو هذا اما بعد فانك ان
اعرضت عما نسبت الى كرم ولم تنسب الى عجز وان اجبنا واعبك نسبنا الى عقل ولم تنسب الى وهم
وقد اخترنا لانفسنا اجل نسبنا فاختر لنفسك اكرم نسبك فانك بالمحل الذى لا يجب ان نسبق
فيه الى مكرمة وانى فى استبقائك ذوى البيوت ما شئت من دوام لامرك وثبوت والسلام فلما جاء
الكتاب مع تحف وهدايا وكان يوسف بن تاشفين لا يعرف اللسان العربى لكنه كان يجيد فهم المقاصد
وكان له كاتب يعرف اللغتين العربية والمرابطية فقال لرابتها الملثم هذا الكتاب من ملوك الاندلس
يعظمونك وينوهون بك وانهم اهل دعوتك وتحت طاعتك ويلتمسون منك ان لا تهملهم فى منزلة
الاعادى فانهم مسلمون وهم من ذوى البيوتات فلا تغتر بهم وكفى بهم من ورائهم من الاعداء الكفار و
بلدهم ضيق لا يحتمل العساكر فاعرض عنهم اعراضك عن الطاعات من اهل المغرب فقال يوسف بن تاشفين
لكاتبه فما ترى انت فقال ايها الملك اعلم ان تاج الملك وبهجته وشاهده الذى لا يرد بانه خليق بما
حصل فى يده من الملك ان يعفو اذا استعفى وان يهب اذا استوهب وكلما وهب جزيلا كان اعظم
لقدره فاذا اعظم قدره تأصل ملكه واذا تأصل ملكه تشرف الناس بطاعته واذا كانت طاعته شرفا
جاءه الناس ولم يهجهم المشقة اليهم وكان وارث الملك من غير اهلاك لاخوته واعلم ان بعض الملوك
الاكابر والحكماء البصراء بطرق تحصيل الملك قال من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد ملك البلاد
فلما اتى الكاتب هذا الكلام على يوسف بن تاشفين بلغته فهمه وعلم انه صحيح فقال للكاتب اجب
القوم واكتب بما يجب فى ذلك واقرأ على كتابك فكتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم من يوسف بن تاشفين
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحيته من سالمكم وسلم اليكم وحكمه النافذ فيما حكم عليكم وانكم ما
بايديكم من الملك فى اوسع اباحة مخصوصون منا باكرم ايثار وسماحة فاسندعوا وفاء فانا بوفائكم
واستصلحوا اخاء فانا باصلاح اخائكم والله ولى التوفيق لنا ولكم والسلام فلما فرغ من كتابه قرأه على
يوسف بن تاشفين بلسانه فاستحسنه وقرن به يوسف بن تاشفين درقا لمطية مما لا يكون الا
فى بلاده قلت اللمطية بفتح اللام وسكون الميم وبعدها طاء مهملة ثم باء مشددة مثناة من تحتها
وبعدها هاء ساكنة هذه النسبة الى لمطة وهى بلدة عند السوس الاقصى بينها وبين سجلماسة
عشرون يوما قاله ابن حوقل فى كتاب المسالك والممالك وهى معدن الدرق اللمطية لا يوجد
فى الدنيا مثلها على ما يقال والله اعلم وانفذ ذلك اليهم فلما وصلهم كتابه احبوه وعظموه وفرحوا
به وجعلوا نيته ملك المغرب وتقوت نفوسهم على دفع الفرنج وازمعوا ان رأوا من ملك الفرنج
ما يوجب ان يجيزوا اليه يوسف بن تاشفين ويكونوا من اعوانه على ملك الفرنج فحصل ليوسف بن
تاشفين برأى وزيره ما اراد من محبة اهل الاندلس له وكفاه الحرب لهم وان الاذفونش بن فرذلند
صاحب طليطلة قاعدة ملك الفرنج اخذ يجوس خلال الديار ويفتح بلاد الاندلس ويبسط على
ملوكهم يطلب البلاد منهم وخصوصا المعتمد بن عباد فانه كان مقصودا بنيه وقد تقدم فى ترجمة
المعتمد ذكر تاريخ اخذه طليطلة والابيات التى قيلت فى ذلك فنظر المعتمد فى امره فرأى ان الاذفونش

قد دخله طمع فيما يلي بلاده فاجمع امره على استدعاء يوسف بن تاشفين على العبور على ما نبه من الخطر
علم ان مجاورة غير الجنس مؤذنة بالبوار وان الفرنج والملثمين ضدان له الا انه قال ان دهمنا من مداخلة
الاضداد لنا فامون الامرين امر الملثمين وكان يرعى اولادنا جاهلهم احب الينا من ان يرعوا اخنازير الفرنج
ولم يزل هذا الرأي نصب عينيه مهما اضطر اليه وان الاذفونش خرج في بعض السنين تخلل بلاد الاندلس
كتبه ٥ بجمع كبير من الفرنج فخامر ملوك الاندلس على البلاد واجفل اهل القرى والرساتيق من بين يديه ولجأوا
الى المعاقل فكتب المعتمد بن عباد الى يوسف بن تاشفين يقول له ان كنت مؤثرا للجهاد فهذا اوانه
فقد خرج الاذفونش الى البلاد فاسرع في العبور اليه ونحن معاشر اهل الجزيرة بين يديك وكان يوسف
ابن تاشفين على اتم اهبة فشرع في عبور عساكره فلما ابصر ملوك الاندلس عبور اهل المغرب يطلبون الجهاد
وقد كانوا عدوا من انضم بالمساعدة اعدوا ايضا للخروج ممن يأتي الاذفونش اجتماع الفرائم على مناجزته
علم انه امر عام فطاح فاستنفروا الفرنجة للخروج فخرجوا في عدد لا يحصيه الا الله تعالى ولم تزل الجموع تتأتلف و
تتدارك الى ان امتلأت جزيرة الاندلس خيلا ورجلا من الفريقين كل اناس قد التفوا على ملكهم فلما
عبرت جيوش يوسف بن تاشفين عبر في آخرها فامر بعبور الجمال فعبر منها ما أغص الجزيرة وارتفع
دغارها الى عنان السماء ولم يكن اهل الجزيرة رأوا قط جملا ولا كانت خيلهم قد رأت صورها ولا سمعت
اصواتها وكانت تذعر منها وتنفلق وكان ليوسف بن تاشفين في عبورها رأي مصيب كان يحدق بها عساكره
وكان يحضرها الحرب فكانت خيل الفرنج تحجم عنها فلما تكامل العساكر بالجزيرة قصدت الاذفونش وكان
ذلك بمكان افيح من الارض يسمى الزلاقة بالقرب من بطليوس قال الباسي بين المكانين اربع فراسخ و
قال ايضا ان يوسف بن تاشفين قدم بين يدي حوبه كتابا على مقتضى السنة يعرض على الاذفونش
الدخول في الاسلام او الحرب او الجزية ومن فصول كتابه وبلغنا بالاذفونش انك دعوت في الاجتماع بك
وتمنيت ان يكون لك ذلك نعبر البحر اليها اليك فقد اجبناك اليه وجمع الله في هذه العرصة بيننا و
بينك وسترى عاقبة دعائك وما دعاء الكافرين الا في ضلال فلما سمع الاذفونش ما كتب البه جمح
غيظه وزاد في طغيانه واقسم انه لا يبرح من موضعه حتى يلقاه ثم ان ابن تاشفين ومن معه قصدوا
الزلاقة فلما رآها المسلمون نزلوا تجاه الفرنج بها فاختار المعتمد بن عباد ان يكون هو المصادم
لهم اولا وان يكون يوسف بن تاشفين اذا انهزم المعتمد بعسكره بين ايديهم ويتبعوه يميل عليهم بعساكره
وتتألف معه عساكر الاندلس فلما زحفوا على ذلك وتقاتلوا خذل الفرنج وخالطتهم عساكر المسلمين و
واستحر القتل فيهم فلم ينج منهم غير الاذفونش في دون الثلاثين من اصحابه فلحق ببلده على اسوء حال
فغنم المسلمون من اسلحته وخيله واثاثه ما ملأ ايديهم خيرا قلت وكانت الوقعة في يوم الجمعة الخامس
عشر من رجب سنة تسع وسبعين واربعمائة وقيل في شهر رمضان في العشر الاواخر من السنة والله اعلم
وقال الباسي كان حلول العساكر الاسلامية بالجزيرة الخضراء في المحرم سنة تسع وسبعين واربعمائة
فحكى ان موضع المعترك على اتساعه ما كان فيه موضع قدم الا على جسد او دم واقامت العساكر بالموضع
اربعة ايام حتى جمعت الغنائم فلما حصلت عند يوسف بن تاشفين واثر بها ملوك الاندلس وعرفهم
ان مقصوده انما كان الغزو لا النهب فلما رأى ملوك الاندلس ايثار يوسف بن تاشفين لهم بالغنائم

استكموه

استكوموه واحتوه وشكروا له ثم ان يوسف بن تاشفين ازمع الرجوع الى بلاده وكان عند قصده ملاقاة
الاذفونش يختار المسير بالغراء من غير ان يمر بمدينة او وساق حتى نزل الزلاقة بجاه الاذفونش وهنالك
اجتمع بعساكر الاندلس وذكر ابو الحجاج يوسف بن محمد البياسي في كتاب تذكير الغافل وتنبيه الغافل
ان ابن تاشفين نزل على اقل من فرسخ من عسكر العدو في يوم الاربعاء وكان الموعد في المناجزة يوم السبت
الاتي فعند وصول الاذفونش ومكر فلما كان سحر يوم الجمعة منتصف رجب من العام اقبلت طلائع ابن عباد
والروم في اثرها والناس على اثرهما بذمة فبادر ابن عباد للركوب وابث الخبر في العساكر فتاجت باهلها
ووقع النهب ورجفت الارض وصادف الناس فوضى على غير تعبية ولا اهبة ودهمهم خيل العدو وفيهم
ابن عباد وحطمت ما تعرض لها وتركت الارض حصيدا خلفها وصرع ابن عباد واصابه جرح اشواه وفر
رؤساء الاندلس واسلموا محلاتهم وظنوا انها داهية لا ترفع وظن الاذفونش ان امير المسلمين في المغرب
ولم يعلم ان العاقبة للمتقين فركب امير المسلمين واحدق به ابناء خيله ورجاله من صنهاجة ورؤساء
القبائل فقصدوا الى محلة الاذفونش فاقتحموها ودخلوها وقتلوا حاميتها وضربت الطبول فاهتزت
الارض وتجاوبت الآفاق وتراجعت الروم الى محلتهم بعد ان امير المسلمين منها فقصدوا امير المؤمنين
فاخرج لهم عنها ثم كروا عليه فاخرجهم منها ثم كروا عليه فاخرج لهم عنها ولم تزل الكرات بينهم تتوالى الى ان
امر امير المسلمين حشر السودان فنزل منهم زهاء اربعة الاف ودخلوا المعترك بدروق اللمط وسيوف
الهند ونزاريق [illegible] فطفقوا الخيل فرمحت بفرسانها واعجمت عن اقرانها وتلاحق الاذفونش باسود
فدفن نزاريقه بالدف فاهوى لضربه بالسيف فلصق به الاسود وقبض على عنته وانتضى خنجرا كان منطفا
به فاثبته في فخذه فهتك حلق درعه وشك فخذه مع بداد سرجه وكان وقت الزوال من ذلك اليوم و
هبت الريح بالنصر وانزل الله سكينته على المسلمين ونصره وبنه وصدقوا الحملة على الاذفونش واصحابه
فاخرجوهم عن محلتهم فولوا ظهورهم واعطوا اعناقهم والسيوف تضعضعهم الى ان لحقوا بروبوته لجؤا اليها
واعتصموا بها واحدقت بهم الخيل فلما اظلم الليل انساب الاذفونش واصحابه من الروبوته واظنوا بعد ما
نشبت فيهم اظفار المنية واستولى المسلمون على ما كان في محلتهم من الاثاث والآنية والمضارب والاسلحة
وامر ابن عباد بجمع رؤس القتلى من الروم فنشر منها امامه كالتل العظيم ثم كتب ابن عباد الى ولده الرشيد
كتابا واطار به الحمام يوم السبت سادس عشر المحرم يخبره بالنصر وقد روى ايضا ان امير المسلمين
طلب من اهل البلاد المعونة على ما هو بصدده فوصل كتابه الى المرية في هذا المعنى وذكر فيه ان جماعة
افتوه بجواز طلب ذلك اقتداء بعمر بن الخطاب رضوان الله عنه فقال اهل المرية لقاضي بلدهم وهو
ابو عبد الله بن العفار ان يكتب جوابه وكان هذا القاضي من الدين والورع على ما ينبغي فكتب اليه
بعد ما ذكره امير المسلمين من اقتضاء المعونة وتأخر عن ذلك وان اباه الوليد الباجي وجميع القضاة
والفقهاء بالعدوة والاندلس افتوا بان عمر بن الخطاب رضوان الله عنه اقتضاها وكان صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وضجيعه في قبره ولا شك في عدله فليس امير المؤمنين بصاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا بضجيعه في قبره ولا من شك في عدله فان كان القضاء والقضاة انزلوك بمنزلته في
العدل فالله سائلهم عن تقلدهم ذلك وما اقتضاها عمر حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وحلف ان ليس عنده درهم واحد في بيت المسلمين بنفقة عليهم فلندخل المسجد الجامع هنالك بحضرة اهل العلم وحلف ان ليس عندك درهم واحد ولا في بيت مال المسلمين وحينئذ فتوجب ذلك والسلام ولما قضى امير المسلمين من هذه الوقعة ما قضى امر عساكره بالمقام وان تشن الغارات على بلاد الفرنج وامر عليهم سير بن ابي بكر وطلب الرجوع في طريقه فتكوم به ابن عباد فخرج به الى بلاده وسأله ان ينزل عنده فاجابه يوسف الى ذلك فلما انتهى يوسف الى اشبيلية مدينة المعتمد وكانت من اجل المدن منظرا ونظرا الى موضعها على نهر عظيم مسيره نحو بحري فيه السفن بالبضائع جالبة من بلاد المغرب وحاملة البه في غربيه وشاطئ عظيم مسيره عشر ان فرسخا يشتمل على آلاف من الضياع كلها تين وعنب وزيتون وهذا الموضع هو المسمى شرق اشبيلية وتمر بلاد المغرب كلها من هذه الاصناف وفي جانب المدينة قصور المعتمد وابيه المعتضد في غاية الحسن والبهاء وفيها انواع ما يحتاج اليه من المطعوم والمشروب والملبوس والمفروش وغير ذلك فانزل المعتمد يوسف بن تاشفين في احدها وقوى من اكرامه وخدمته ما اوسع شكر بن تاشفين له وكان مع ابن تاشفين اصحاب له ينبهونه على تأمل تلك الحال وما هو عليه من النعمة والارفاف ويحذرونه باتخاذ مثلها لنفسه ويقولون ان قاعدة الملك قطع العيش فيه بالتنعم واللذة كما هو المعتمد واصحابه وكان يوسف بن تاشفين مقتصدا في اموره غير متطاول ولا مبذر متوسط في صنوف الملاذ بالاطعمة وغيرها وكان قد ذهب صدر عمره في بلاده في شظف العيش فانكر على مغربه بذلك الاسراف وقال الذي يلوح من امر هذا الرجل يعني المعتمد انه مضيع لما قد به من الملك لان هذه الاموال التي ينبه على هذه الاحوال لا يدان يكون لها اوباب لا يمكن اخذ هذا القدر منهم على وجه العدل ابدا فاخذه بالظلم واخرجه في هذه الترهات وهذا من الخرص الاستهتار ومن كانت همته في هذا الحد من التصرف فيها لا يغذ والاجوفين متى تستنجد همته في حفظ بلاده وضبطها وحفظ رعيته والنوفر على مصالحها ثم ان يوسف بن تاشفين سأل عن احوال المعتمد في لذاته هل تخلف فتقصر عنها همي عليه في بعض الاوقات فقيل له لا بل كل زمانه على هذا قال فكل اصحابه وانصاره على عدوه ومنجد به على الملك بنال حظا من ذلك قالوا لا فقال كيف يؤمن ظاهم عنه قالوا لا ارضى لهم عنه فاطرق يوسف وسكت فاقام يوسف عند المعتمد على تلك الحال اياما وفي بعض تلك الايام استأذن رجل على المعتمد فدخل وهو ذو هيئة وثروة وكان من اهل البصائر فلما دخل عليه قال له اصلحك الله ايها الملك ان من اوجب الواجبات شكر النعمة وان من شكر النعمة اعداء النصائح واني رجل من رعيتك حالي في دولتك الى الاختلال اقرب منها الى الاعتدال ولكني ملتزم لك من النصيحة ما يستوجبه الملك على رعيته فمن ذلك خبر وقع في اذني من بعض اصحاب خيفك هذا يوسف بن تاشفين يدل على انهم يريدون انتهابهم وملكهم احق بهذه النعمة منك وقد رأيت رأيا فان آثرت الاصغاء اليه قلته قال له المعتمد قله قال رأيت ان هذا الرجل الذي الطلعته على ملكك رجل مستأسد على الملوك قد حطم بيرة العدوة وفاتة واخذ الملك من ايديهم ولم يبق على احد منهم ولا بد من ان يطمح الى الطماعية في ملكك بل في ملك جزيرة الاندلس كلها بما قد عاينه من بلهنية عيشك وانت لمحتمل في مثل حالك سائر ملوك الاندلس وان له من الولد

والاقارب ممن يؤثره سواهم من يهوله الحلول بما التف فيه من خصب الجناب وندا وعدى الاذفونش وجنده
واستأصل شأفتهم واعدمك منه اقوى ناصر عليه لو احتجت اليه فقد كان لك منه اقوى ناصر عليه لو
احتجت اليه فقد كان لك منه اقوى عضد واوفى عجز وعبد ان فان الامر فى الاذفونش لا يفلك الحزم
فيما هو ممكن اليوم قال له المعتمد وما هو الحزم اليوم قال ان يجمع امرك على قبض ضيفك هذا واعتقاله فى
قصرك وتحذر انك لا تطلقه حتى يأمر كل من هو بجزيرة الاندلس من عسكره ان يرجع من حيث جاء حتى
لا يبقى منهم بالجزيرة طفل ثم تتفق انت وملوك الجزيرة على حوائه هذا البحر من سفينة تجرى فيه بغزاة
له ثم بعد ذلك فاستخلفه ياغلظ الايمان ان لا يضمر فى نفسه عودا الى هذه الجزيرة ابدا فان نكث منكم ومنه
وتأخذ منه على ذلك رهائن فانه يعطيك من ذلك ما شاء فنفسه اعز عليه من جميع ما تلتمس منه
فعند ذلك يقنع هذا الرجل ببلاده التى لا نصف الا له وتكون قد استرحت منه بعد ما استرحت من
الاذفونش ونفتم فى موضعك على خير حال ويرتفع ذكرك عند ملوك الاندلس واهل الجزيرة ويتسع
ملكك وتنسب بهذا الاتفاق الى سعادة وحزم ونهايات الملوك ثم افعل بعد هذا ما يقتضيه حزمك فى
مجاوزة من عاملته هذه المعاملة واعلم انه قد تهيأ لك من هذا امر يسعادى تتفاقم الايام وتجرى بحار الدم
الدم دون حصول مثله فلما سمع المعتمد كلام الرجل استصوبه وجعل يفكر فى انفاذ هذه الفرصة وكان
للمعتمد ندماء قد انهكوا معه فى اللذات فقال احدهم لهذا الرجل الناصح ما كان المعتمد على الله وهو
امام اهل المكرمات ممن يعامل بالحيف وبغدر بالضيف فقال له الرجل انما الغدر اخذ الحق من يد صاحبه
لا دفع الرجل عن نفسه المحذور واذا صان برقال ذلك الندم ضيم مع وفاء خير من حزم مع جفاء ثم ان
ذلك الناصح استدرك الامر وتلافاه فشكر له المعتمد ووصله بصلة وانصرف وانصل هذا الخبر الامير
بيوسف بن تاشفين فاصبح غاديا فقدم له المعتمد الهدايا السنية والتحف الفاخرة فقبلها ثم رحل
فعبر من الجزيرة الخضراء الى سبتة فملكها وهو المكان المعروف بزقاق سبتة بعدى الناس فيه من
احد البرين الى الآخر اعنى برّ الاندلس وبرّ العدوة وقد تقدم الكلام على هذا المكان قال والامير
يوسف الى برّ العدوة اقام عسكره بجزيرة الاندلس وبثها استراح ثم شيع آثار الاذفونش فوغل
فى بلاده ولما رجع الاذفونش الى موضعه سأل عن اصحابه وشجعانه وابطال عسكره فوجد اكثرهم
قد قتلوا ولم يسمع الانواح النساء عليهم فلم يأكل ولم يشرب حتى مات هما وغما ولم يخلف الا ابنا جعل
الامر اليها فخصنت بمدينة طليطلة واما عسكر ابن تاشفين فانهم فى غاديهم هذه كسبوا من الغنائم مالا
يحد ولا يوصف وانفذوا ذلك الى برّ العدوة واستأذن اميرهم سير بن ابى بكر يوسف بن تاشفين فى
المقام بجزيرة الاندلس واعلمه انه قد افتتح معاقل فى الثغور ورتب فيها مستحفظين ورجالا يعبرون
فيها وانه لا يستقيم لهذه الجيوش ان تقيم بالثغور فى ضنك من العيش تضايح العدو وتماسيه وتخلى
ملوك الاندلس من الاوزان برغد العيش فكتب اليه ابن تاشفين يأمره باخراج ملوك الاندلس من بلادهم
والحاقهم بالعدوة فمن استعصى عليه منهم قاتله لا ينفس عنه حتى يخرجه وليبدأ امنهم بجهاد وردى الثغور
ولا يتعرض للمعتمد بن عباد ما لم يستول على البلاد ثم يولى تلك البلاد امراء عسكره واكابرهم فابتدأ سير بن
ابى بكر بملوك بنى هود من ملوك الاندلس ليستنزلهم من معقلهم وهى دولة ثلث هى بضم الراء وسكون

الوادي ثم طاء مهملة بعدها هاء قلعة منيعة من عاصمات الذرى ماؤها ينبع في اعلاها وكان بها من الاقوات والذخائر المخلفات ما لا تفنيه الازمان فلم يقدر عليها فرحل عنها ثم جند اجنادا على صور الفرنج وامرهم ان يقصدوا هذه القلعة مغيرين عليها ويكن هو واصحابه بالقرب منها ففعلوا ذلك فرآهم صاحب القلعة فاستضعفهم ونزل في طلبهم فخرج سير بن ابي بكر فقبض عليه وتسلم القلعة ثم نازل بني طاهر بشرق الاندلس فسلموا اليه وتحفوا بالعدوة ثم نازل بني صمادح بالمرية وكانت قلعتهم حصينة الا انهم لم يكن عندهم اجناد ولا انجاد من الرجال فزحفوا عليهم فغلبوهم فلما علم المعتصم بن صمادح انه مغلوب دخل قصره فادرك اسف فمضى عليه فمات من ليلته فاشتغل اهله به فتسلموا المدينة ثم نازلوا المتوكل عمر بن الافطس ببطليوس وكان رجلا شجاعا عظيم القدر كبير البيت كان ابوه المظفر بالله ابو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة التجيبي من مخول العلماء وكان ملكا له مصانيف اعظمها واشهرها الكتاب المنسوب اليه وهو المظفري في التاريخ وكانت مدينة بطليوس من اجل البلاد ولم يذعن فلا اقبل على غير المدافعة والقتال الى ان خامر عليه اصحابه فقبض عليه بالبد وعلى ولدين له فقتلوا صبرا وحمل اولاده الاصاغر الى مراكش وسائر ملوك الجزيرة سلموا وتحولوا الى برا العدوة الا ما كان من المعتمد بن عباد فان سير بن ابي بكر لما فرغ من ملوك الجزيرة كتب الى يوسف بن تاشفين انه لم يبق بالجزيرة من ملوكها غير المعتمد بن عباد فارسم في امره بما تراه فامره بقصده وان يعرض عليه التحول الى برا العدوة باهله وماله فان فعل فيها ونعمت وان ابى فنازله فلما عرض عليه سير بن ابي بكر ذلك لم يعطه جوابا فنازله وحاصره اشهرا ثم دخل عليه البلد قهرا واستخرجه من قصره فسار فحل الى العدوة مقيدا فانزل باغمات واقام بها الى ان مات ولم يعتقل من ملوك الاندلس غيره وتسلم سير بن ابي بكر الجزيرة كلها واستحوذ عليها فمات يوسف بن تاشفين في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وافضى الملك الى ولده ابي الحسن علي بن يوسف وكان رجلا حليما وفواصا لحاعادلا منقادا الى الحق والعلماء يحبي اليه الاموال من البلاد ولم يزعزعه عن سريره قط حادث ولا طاف به مكروه قلت وقد تقدم في ترجمة ابي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان القيسي صاحب قلائد العقيان انه جمع الكتاب المذكور باسم ابراهيم بن يوسف بن تاشفين وان الذي اشار بقتل الفتح المذكور هو علي بن يوسف بن تاشفين المذكور ثم ولي بعده ولده تاشفين عن علي بن يوسف وعلى يده انقرض ملكهم وسيأتي شرح ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى وقد تقدم في اوائل هذه الترجمة ان يوسف بن تاشفين هو الذي اختط مدينة مراكش قال صاحب هذا الكتاب الذي نقلت منه هذه الترجمة في آخر الكتاب ان مراكش مدينة عظيمة بناها الامير يوسف بن تاشفين بموضع كان اسمه مراكش معناه امش مسرعا بلغة المصامدة كان ذلك الموضع ماوى للصوص وكان المارون فيه يقولون لهم فيما بينهم هذه الكلمة فعرف الموضع بها وقال غير مؤلف هذا الكتاب بنى ابن تاشفين مدينة مراكش في سنة خمس وستين واربعمائة قاله ابو الخطاب بن دحية في كتابه الذي سماه النبراس في خلافة القائم بامر الله قال وكانت مزرعة لاهل نفيس فاشتراها منهم بمالهم الذي خرج به من الصحراء ونفيس بفتح النون وتشديد الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها جبل مطل على مراكش قلت وهي بنواحي اغمات في المغرب

الاقصى وخالف ثم لما توطنت نفسه على الملك واطاعته قبائل البربر ذهب من مخالفته من المتونة
سمت همته الى بناء هذه المدينة وكان في موضعها قرية صغيرة في غابة من الشجر وبها قوم من البربر
فاختطها يوسف وبنى بها القصور والمساكن الانيقة وهي في مرج فسيح وحولها جبال على فراسخ منها بالقرب
منها جبل لا يزال عليه الثلج وهو الذي يعدل مزاجها وحرها وفي سنة اربع وستين واربعمائة نزل
يوسف على مدينة فاس وكانت اذ ذاك من قواعد بلاد المغرب العظام وضيق على اهلها ثم اخذها
فاقرّ العامة بها ونفى البربر والجند بعد ان حبس بعضهم وقتل بعضهم فعند ذلك قوي شأنه وتمكن
بالمغرب الاقصى والادنى سلطانه مع ما صار بيده من بلاد جزيرة الاندلس كما شرحناه وكان حازما
سائسا للامور ضابطا للمصالح مملكة مؤثرا لاهل العلم والدين كثير المشورة لهم وبلغني ان الامام حجة
الاسلام ابا حامد الغزالي تغمده الله تعالى برحمته لما سمع ما هو عليه من الاوصاف الحميدة وصله
الى اهل العلم عزم على التوجه اليه فوصل الى الاسكندرية وشرع في تجهيز ما يحتاج اليه فوصله
خبر وفاته فرجع عن ذلك العزم وكنت وقفت على هذا الفصل في بعض الكتب وقد ذهب عني في هذا
الوقت من اين وجدته وكان يوسف معتدل القامة اسمر اللون نحيف الجسم خفيف العارضين رقيق
الصوت وكان يخطب كبني العباس وهو اول من تسمّى بامير المسلمين ولم يزل على حاله وغزوه وسلطانه
الى ان توفي يوم الاثنين لثلاث خلون من المحرم سنة خمسمائة وعاش تسعين سنة ملك منها مدة
خمسين سنة رحمه الله تعالى وذكر شيخنا عزّ الدين بن الاثير في تاريخه الكبير ما مثاله في سنة خمسمائة
فيها توفي امير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك المغرب والاندلس وكان حسن السيرة خيّرا عادلا
يميل الى اهل العلم والدين يكرمهم ويحكمهم في بلاده ويصدر عن رأيهم وكان يحب العفو والصفح
عن الذنوب العظام فمن ذلك ان ثلاثة نفر اجتمعوا فتمنى احدهم الف دينار وتمنى الآخر عملا
يعمل فيه لامير المسلمين وتمنى الآخر زوجته وكانت من احسن النساء ولها الحكم في بلاده فبلغه
الخبر فاحضرهم واعطى متمنّي المال الف دينار واستعمل الآخر وقال للذي تمنى زوجته يا جاهل ما حملك
على هذا الذي لا اصل اليه ثم ارسله الى زوجته فتركد في خيمة ثلاثة ايام تحمل اليه في كل يوم طعاما
واحدا ثم احضره وقال له ما اكلت في هذه الايام قال طعاما واحدا فقال له كل النساء شيء واحد
واعرف له بمال وكسوة واطلقه واما ولده على المذكور فانه توفي لسبع خلون من رجب سنة سبع
وثلاثين وخمسمائة ومولده في حادي عشر رجب سنة ست وتسعين واربعمائة وقد سبق ذكر طرف
من حديثه في ترجمة محمد بن تومرت المهدي فيكشف منه ولما خرج عبد المؤمن بن علي المقدم ذكره قاصدا
جهة البلاد المغربية ليأخذها من علي بن يوسف بن تاشفين المذكور وكان مسيره على طريق الجبال
فسير علي بن يوسف ولده تاشفين ليكون في قبال عبد المؤمن ومعه جيش فساروا في السهل وقاموا
على هذا مدة فتوفي علي ابن يوسف في اثنائها في التاريخ المذكور فقدم اصحابه ولده اسحق بن
علي وجعلوه نائب اخيه تاشفين على مراكش وكان صبيا وظهر امر عبد المؤمن ودانت له الجبال ودنها
عمارة وتادلة والمعاصدة وهم امم لا تحصى فخاف تاشفين بن علي واستشعر القهر وتيقن ان
دولتهم ستزول فاتى مدينة وهران وهي على البحر وقصد ان يجعلها معقله فان غلب على الامر ركب

منها فى البحر وسار الى بر الاندلس يقيم بها كما اقامت بنو امية بالاندلس عند انقراض دولتهم بالشام وبقية البلاد وفى ظاهر وهران ربوة على البحر تسمى صلب الكلب وباعلاها رباط يأوى اليه المتعبدون وفى ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة صعد تاشفين الى ذلك الرباط ليحضر الختم فى جماعة يسيرة من خواصه وكان عبد المؤمن بجميعه فى تاجرة وهى وطنه كما ذكرنا فى ترجمته واتفق انه ارسل مندوبا الى وهران فوصلوها فى اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان وعقد مهم الشيخ ابو حفص عمر بن يحيى صاحب المهدى فكنوا حشية واعلموا بانفراد تاشفين فى ذلك الرباط فقصدوه واحاطوا به واحرقوا بابه فابقن الذين فيه بالهلاك فخرج تاشفين راكبا فرسه وشد الوكف عليه ليثب الفرس الناد وينجو فترامى الفرس نادا بالروعة ولم يملكه اللجام حتى توغل من جوف هنالك الى جهة البحر على جادة فى وعر فنكسر الفرس وهلك تاشفين فى الوقت وقتل الخواص الذين كانوا معه وكان عسكره فى ناحية اخرى لا علم لهم بما جرى فى الليل وجاء الخبر بذلك الى عبد المؤمن فوصل الى وهران وسمى ذلك الموضع الذى فيه الرباط صلب الفتح ومن ذلك الوقت نزل عبد المؤمن من الجبل الى السهل ثم توجه الى تلمسان وهى مدينتان قديمة وحديثة بينهما شوط فرس ثم توجه الى فاس فحاصرها واخذها فى سنة اربعين وخمسمائة ثم قصد مراكش فى سنة احدى واربعين فحاصرها احد عشر شهرا وبنها اسحاق بن على وجماعة من مشايخ دولتهم فنقدموه بعد موت امير على بن يوسف بن تاشفين نائبا عن اخيه تاشفين فاخذها وقد بلغ السخط من اهلها الجهد واخرج اليه اسحاق بن على ومعه سير بن الحاج وكان من الشجعان وخواص دولتهم وكانا مكنوفين واسحق دون البلوغ فعزم عبد المؤمن ان يبعثوا عن اسحاق لصغر سنه فلم يوافقه خواصه وكان لا يخالفهم فخلى بينهم وبينها فقتلوها ثم نزل عبد المؤمن فى القصر وذلك فى سنة اثنين واربعين وخمسمائة وانقرضت دولة بنى تاشفين قلت وقد ذكرت فى ترجمة المعتمد بن عباد ان يوسف بن تاشفين عاد الى الاندلس فى العام الثانى من وفاته الزلاقة وذكرت ههنا ما يدل على انه ما عاد اليها وانما توابه هم الذين اخذوا بلاد الاندلس له فقد يعتقد الواقف على هذا الكتاب ان هذا مناقض والعذر فى هذا انى وجدت فى ترجمة ابن عباد على تلك الصورة ووجدت فى هذه الترجمة على هذه الصورة والله اعلم بالصواب ثم رأيت فى كتاب تذكرة الحافظ تأليف ابى الحجاج يوسف البياسى ان ابن تاشفين لما جاز البحر قصد اشبيلية فخرج ابن عباد الى لقائه ومعه القبائل والاقامة ثم خرج من اشبيلية بغضة وقبضه قاصدا بطليوس وجرت الوقعة المذكورة ثم عاد ابن تاشفين الى بلاده وان ابن عباد جاز البحر ومضى اليه فى سنة احدى وثمانين واستجده على ما يعاوده من بلاد العدو فاكرمه يوسف بن تاشفين واجابه الى ايجاده ثم عاد ابن عباد الى بلاده واستعد للعدو ولحقه ابن تاشفين فى وجب من سنة احدى وثمانين ثم خرج الاذفونش فى جيش كثيف وكان ملوك الاندلس قد اجتمعوا عند ابن تاشفين ظنا رأى ما فعله من الاستعداد بالجمع الكثير وحل عن مكانه ولوهم خواصه ان ملوك الاندلس يغرون عنه ويخلون بينه وبين الاذفونش فاصغى الى كلامهم وحل فى نفسه فوهم فاخذ فى الحركة الى البرية وتحرك الجميع بحركته وجاز البحر عائدا الى بلاده وقد وغر صدره على ملوك الاندلس وتبين لهم تغيبه عليهم فخافوه فشرعوا فى تحصين بلادهم وتحصيل

والعشر كمس وعشر من الخمسين والثلاثين الى الاربعين واحد وعشرين الى الخمسين واحد واربعين الى الستين واثنين الى السبعين وثلاثة الى الثمانين واربعة من الثمانين الى التسعين وخمسة من التسعين الى المائة

الحجاج

الاثوات وارسل بعضهم الى الاذفونش ليكون عونا له خوفا من ابن تاشفين فاجابه الاذفونش بالاعانة والمساعدة وكان قد سير له هدايا والطافا كثيرة فقبلها منه وحلف له على جميع ما التمسه منه وقبل ذلك بابن تاشفين فاستشاط غيظا ثم ان ابن تاشفين جاز البحر ثالثة وقصد قرطبة وهي لابن عباد فوصلها في جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين وقد سبقه اليها ابن عباد فخرج اليه بالطبانة وجرى معه على عادته ثم ان ابن تاشفين اخذ غرناطة من صاحبها عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس وحبسه فطمع ابن عباد في غرناطة وان ابن تاشفين يعطيه اياها فعرض له بذلك فاعرض عنه ابن تاشفين وخاف ابن عباد منه وعمل على الخروج عنه فقال للرجاء نكتب من اشبيلية وهم خائفون من العدو الجاد لهم واستأذنه في العود اليها فاذن له فعاد ثم رجع ابن تاشفين الى بلاده وجاز البحر في شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين واقام ببلاده الى ان دخلت سنة اربع وثمانين ثم عزم على العبور الى الاندلس لمنازلة ابن عباد وبلغ ذلك ابن عباد فاخذ في التأهب والاستعداد ووصل ابن تاشفين الى سبتة وجمع العساكر الكثيرة وقدم عليهم سير بن ابي بكر فجازوا البحر ومناجيثوا ابن عباد فاستصرخ بالاذفونش فلم يلتفت اليه وكان ما ذكرته والله اعلم وفي هذه الترجمة ذكر الملثمين فيحتاج الى الكلام عليه والذي وجدته ان اصل هؤلاء القوم من حمير بن سبا وهم اصحاب خيل وابل وشاء ويكنون العمائم الجنوبية وينتقلون من ماء الى ماء كالعرب وبيوتهم من الشعر والوبر واول من جمعهم وحثهم على القتال والجمعهم في تلك البلاد عبد الله بن تاشفين الفقيه وقتل في حرب جوث مع مزغواطة وقام مقامه ابو بكر بن عمر الصنهاجي الصحراوي المقدم ذكره ومات في حرب السودان وقد ذكرنا حديث يوسف بن تاشفين وسبب تقدمه وهو الذي سمى اصحابه المرابطين وهم قوم يتلثمون ولا يكشفون وجوههم فلذلك سموهم الملثمين وذلك سنة لهم يتوارثونها خلفا عن سلف وسبب ذلك على ما قيل ان حميرا كانت تتلثم لشدة الحر والبرد فعله الخواص منهم فكثر ذلك حتى صار تفعله عامتهم وقيل كان سببه ان قوما من اعدائهم كانوا يقصدون غفلتهم اذا غابوا عن بيوتهم فيطرقون الحي فيأخذون المال والحريم فاشار عليهم بعض مشايخهم ان يبعثوا النساء في زي الرجال الى ناحية ويقعدوا هم في البيوت ملثمين في زي النساء فاذا اتاهم العدو وظنوهم النساء فيخرجون عليهم ففعلوا ذلك وثاروا عليهم بالسيوف فقتلوهم فلزموا اللثام لتركهم به بما حصل لهم من الظفر بالعدو وقال شيخنا الحافظ عز الدين بن الاثير في تاريخه الكبير ما نصه وقيل ان سبب تلثمهم ان طائفة من لمتونة خرجوا مغيرين على عدو لهم فخالفهم العدو الى بيوتهم ولم يكن بها الا المشايخ والصبيان والنساء فلما تحقق المشايخ انه العدو قالوا للنساء ان تلبس ثياب الرجال وتتلثمن ويضيفنه حتى لا يعرفن ويلبسن السلاح ففعلن ذلك وقد تقدم المشايخ والصبيان اما مهن واستداروا النساء بالبيوت فلما اشرف العدو ورأى جمعا عظيما ظنه رجالا وقالوا هؤلاء عندهم بقايا لون فهن قتال الموت والرأي ان نتوفى النعم ونمضي فان اتبعونا قاتلناهم خارجا عن حريمهم فبينما هم في جمع النعم من المراعي اذا قبل الرجال الى الحي فبقي العدة بينهم وبين النساء فقتلوا من العدد خلقا كثيرا وكان من قتل النساء اكثر فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة يلازمونه فلا يعرفنا الشيخ من

في برغرناطة ٥٠

الشاب ولا بز بلونه لبلا ولا نهارا ومتقابل فى المقام

قوم لهم درك العلا من حمير ... وان انتموا صنهاجة فهم هم

لما حووا احراز كل فضيلة ... غلب الحياء عليهم فتلثموا

وكان يوسف بن تاشفين مقدم جيش ابى بكر بن عمر الصنهاجى وخرج من سجلماسة فى سنة اربع وخمسين وادبعمائة وكان ابو بكر بن عمر قد انى سجلماسة فى سنة ثلاث وخمسين وحاصرها وقاتل اهلها اشد قتال واخذها ثم وثب عليها يوسف بن تاشفين فكان ملكا ان والله اعلم

ابو يعقوب يوسف بن ابى محمد عبد المؤمن بن على العشبى الكومى صاحب المغرب وقد تقدم ذكر ابيه عبد المؤمن فى حرف العين وذكر ولده يعقوب قبل هذا ولما توفى والده فى التاريخ المذكور فى ترجمته وخلع محمد بن عبد المؤمن استقل ولده يوسف بالملك وكان ولى العهد قبله اخوه محمد بن عبد المؤمن ونفش على الدنانير اسمه وكان ذلك باستخلاف ابيه وتقليفه الجند له فظهر منه اشتغال بالراحة وانهماك فى البطالة فخلعه يوسف وكان له اخ آخر اسمه ابو حفص عمر وكان بجزيرة الاندلس وكان يوسف المذكور ففيها حافظا متفننا لان اباه هذبه وفرن به وباخوته احمل رجال الحرب والمعارف فنشأ فى ظهور الخيل بين ابطال الفرسان وفى قراءة العلم بين افاضل العلماء وكان ميله الى الحكمة والفلسفة اكثر من ميله الى الادب وبقية العلوم وكان جماعا منا عاضا بطا لخراج مملكة عارفا بسياسة رعيته وكان ربما يحضر حتى لا يكاد يغيب حتى لا يكاد يحضر وله فى غيبته نواب وخلفاء وحكام قد فوض الامور اليهم لما علم من صلاحهم لذلك والدنانير اليوسفية المغربية منسوبة اليه فلما تمهدت له الامور واستقرت قواعد مملكته رحل الى جزيرة الاندلس لكشف مصالح دولته وتفقد احوالها وكان ذلك فى سنة ست وستين وخمسمائة فى صحبته مائة الف فارس من المغرب والموحدين فنزل باشبيلية فخافه الامير ابو عبد الله محمد بن سعد المعروف بابن مردنيش صاحب شرق الاندلس مرسية وما انضاف اليها وحمل على قلبه فمرض مرضا شديدا ومات وقيل ان امه سقته السم لانه كان قد ساء العشرة مع اهله وخواصه وكبراء دولته فمقتته واغلظت عليه فى القول فمهدها وخاف بطشه فعجل عليه فقتله بالسم وكان موته فى التاسع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وخمسمائة باشبيلية ومولده فى سنة ثمان عشرة وخمسمائة فى قلعة من اعمال طرطوشة يقال لها بنشكلة وهى من الحصون المنيعة ولما مات محمد بن سعد جاء اولاده وقيل اخوته الى الامير يوسف بن عبد المؤمن وهو باشبيلية فسلموا اليه جميع بلاد شرق الاندلس التى كانت لابيهم وقيل لاخيهم فاحسن اليهم الامير يوسف وتزوج اختهم واصبحوا عنده فى اعز مكان ثم ان الامير يوسف شرع فى استرجاع بلاد المسلمين من ايدى الفرنج وكانوا قد استولوا عليها فاستعد بمملكته بالاندلس وصاول سرايا نصل مغيرة الى باب طليطلة وهى كرسى بلادهم واعظم قواعدهم ثم انه حاصرها فاجتمع الفرنج كافة عليه واشتد الغلاء فى عسكره فرجع عنها وعاد الى مراكش وفى سنة خمس وسبعين قصد بلاد افريقية وفتح مدينة قفصة ثم دخل جزيرة الاندلس فى سنة ثمانين وخمسمائة وعبر جمع كثيف وقصد غربى بلادها فحاصر مدينة شنترين شهرا فاصابه مرض فمات منه

فى شهر

في شهر ربيع الاول سنة ثمانين وخمسمائة وحمل الى تابوت الى اشبيليه رحمه الله تعالى وكان قد استخلف ولده ابا يوسف يعقوب بن يوسف المقدم ذكره وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه ان يوسف مات من غير وصية بالملك لاحد من اولاده فاتفق رأى قواد الموحدين واولاد عبد المؤمن على تمليك ولده يعقوب فملكوه في الوقت الذي مات فيه ابوه لئلا يكونوا بغير ملك يجمع كلمتهم لغرهم من بلاد العدو وكان خلع اخيه ابي عبد الله محمد بن عبد المؤمن في شعبان سنة ثمان وخمسين واستبد يوسف حينئذ بالامر واجتمع اكابر اصحابه على خلعه وتولية الامير يوسف وقد روى له شعر لكنه ليس بالجيد فلم اذكر منه شيئا واما محمد بن سعد بن مردنيش المذكور فيروى له قوله

وحتفها انها جفون ... تسل من لحظها المنون ... لاصبر عنها ولا عليها ... الموت من دونها هون

لاركبن الهوى اليها ... يكون في ذاك ما يكون

قلت ثم وجدت هذه الابيات في كتاب الملح لابن القطاع وقد نسبها الى ابي جعفر احمد بن حمادوح البني والله اعلم وقال البياسي في محاسنه هو ابو جعفر احمد بن الحسين ابن خلف بن البني البهري الابدقي والله اعلم الا انه لم يذكر هذه الابيات ثم اورد البياسي لابي جعفر المذكور

عذري من مرارة التوديع ... صدقني عن حلاوة التشييع ... لجناني مرارة التوديع

لم يطم اذن ذا بوحشة هذا ... فرأيت الصواب ترك الجميع

وله في صفة قنديل

وقنديل كأن الضوء فيه ... محاسن من احب وقد تجلى

اشار الى الدجى بلسان افعى ... فشمر ذيله فرقا وولى

ولما مات ابو يعقوب يوسف المذكور رثاه الأديب ابو بكر يحيى بن بجير الشاعر المقدم ذكره في ترجمه يعقوب بن يوسف هذا بقصيدة طويلة اجاد فيها ولو لها

جل الاسى فاسل دمع الاجفان ... ماذا لقى الشؤن لغير هذا الشان ... ما آء الشؤن دمه

ومردنيش بفتح الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها شين معجمة وهو بلغة الفرنج اسم العذرة وبشكله بضم الباء الموحدة والنون وسكون الشين المعجمة وضم الكاف وفتح اللام وبعد الهاء والياء معروف لاحاجة الى ضبطه والبني في نسب الشاعر المذكور بكسر الباء الموحدة وتشديد النون والابدقي بضم الهمزة وتشديد الباء الموحدة وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى بلدة بالاندلس من كورة جيان بناها عبد الرحمن بن الحكم وجددها ابنه محمد قلت ولما فرغت من ترجمة يوسف بن عبد المؤمن صاحب هذه الترجمة وجدت مجموعا بخط العماد ابن جبريل اخي المعلم المصري ناظر بيت المال بالديار المصرية وقد تقدم ذكره في ترجمة ابي اسحاق العراقي الفقيه المذكور في اوائل هذا الكتاب وفيه فوائد من اخبار المعاصرين وغيرهم فنقلت منه ما يضاف الى هذه الترجمة وهو ان عبد المؤمن كان في حياته قد عهد الى اكبر اولاده وهو محمد وبايعه الناس وكتب ببيعته الى البلاد فلما مات عبد المؤمن لم يتم له الامر لانه كان على امور لا يصلح معها للملك من ادمان شرب الخمر واختلال الرأي وكثرة الطيش وجبن النفس ويقال ان مع هذا

كلّ كان بهضرب من الجذام واضطرب امره واختلف الناس عليه فخلع وكانت مدّة ولايته خمسة واربعين يوما وذلك فى شعبان من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وكان الذى سعى فى خلعه اخوه يوسف وعمرابنى عبد المؤمن ولما تمّ خلعه دار الامر بين الاخوين المذكورين وهما من بخباء اولاد عبد المؤمن ومن ذوى الرأى فأخّرهما ابو حفص عمر وسلّم الامر الى اخيه يوسف فبايعه الناس واتفقت عليه الكلمة وكان ابيض نقىّ الحمرة شديد سواد الشعر مسترسله بوجه افوه اعين الى الطول ما هو فى صوته جهارة ورقّة حواشى اللسان حلو الالفاظ حسن الحديث طيّب المجالسة اعرف الناس كيف تكلّمت العرب واحفظهم لايامها فى الجاهليّة والاسلام صرف عنايته الى ذلك ولقى فضلاء اشبيليّة ايّام ولايته ويقال انّه كان يحفظ صحيح البخارى وكان شديد الملوكيّة بعيد الهمّة محبّا جوادا استغنى الناس فى ايّامه وكان يحفظ القرآن الكريم مع جملة من الفقه ثمّ طمح الى علم الحكمة وبدأ من ذلك بعلم الطبّ وجمع من كتب الحكمة شيأ كثيرا وكان ممّن حمله من العلماء بهذا الشأن ابو بكر محمّد بن الطفيل كان متحقّقا بجميع انواع الحكمة قرأ على جماعة من اهلها منهم ابو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة وغيره ولابن الطفيل هذا تصانيف كثيرة وكان حريصا على الجمع بين علم الشريعة والحكمة وكان مفتنّا ولم يزل يجمع اليه العلماء من كلّ فنّ من جميع الاقطار ومن جملتهم ابو الوليد محمّد بن احمد بن محمّد بن رشد الاندلسى ولما استوثق ليوسف الامر وملك بلاد مرسية من الاندلس خرج من اشبيليّة قاصدا بلاد الادفونش من الاندلس ايضا فنزل على مدينة له تسمّى وبذة فقام محاصرا لها شهورا والى ابن اشنده عليهم الحصار وعطشوا فراسلوه فى تسليم المدينة وان يعطيهم الامان على نفوسهم فامتنع من ذلك فلمّا اشتدّ بهم العطش سمع لهم فى بعض الليالى لغط عظيم واصوات هائلة وذلك انّهم اجتمعوا باسرهم ودعوا الله تعالى فجاءهم مطر عظيم ملأ ما كان عندهم من الصهاريج فارتووا وتقوّوا على المسلمين فانصرف عنهم الى اشبيليّة بعد ان حاصرهم مدّة سبع سنين وكان يرفع اليه فى كلّ سنة من خراج اشبيليّة وقرمانة وجيّان نيفا وخمسين بغلا خارجا عمّا يرفع اليه من خراج بقيّة البلاد فى برّ العدوة وفى برّ الاندلس وفى سنة تسع وسبعين بجهّز للغزو فى جيش عظيم وعبر الى جزيرة الاندلس ونزل اشبيليّة كعادتهم فى اصلاح شأنهم ثمّ رحل الى شنترين وهى بليدة فى غرب الاندلس وهى فى غاية المنعة والحصانة فحاصرها وضيّق عليها فلم يقدر عليها وهجم الشتاء وخاف المسلمون من البرد وزيادة مدّ النهر فلا يقدرون على العبور وتنقطع عنهم الميرة فاشاروا عليه بالرجوع الى اشبيليّة فاذا طاب الزمان عاد اليها فقبل ذلك منهم وقال نحن راحلون غدا ان شاء الله تعالى ولم ينتشر هذا الحديث لانّه قال فى مجلس الخاصّة فكان اوّل من قوّض ورحل ابو الحسن على بن عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب المالقىّ وكان من اهل العلم والفضل فلمّا رآه الناس قد قوّض جاءه قوّضوا اجمعون ثقة بمكانه من الدولة ومعرفته باسرارها فعبر تلك الليلة اكثر العسكر على النهر خشية الزحام وطلبا لجيد المنازل ولم يبق الّا من كان يقرب خباء الامير يوسف بن عبد المؤمن ولا علم له بذلك فلمّا رأى الروم عبور العساكر وبلغهم من جواسيسهم ما عزم عليه الامير يوسف واصحابه خرجوا مشهرين الفرصة وحملوا حتّى انتهوا الى جهة الامير يوسف فقتل على بابه خلق كثير من اعيان الجند وخلصوا الى الامير يوسف فطعنوه تحت سرّته طعنة كانت سبب منيّته وفداه كلّ الناس فانهزم الروم وجعل الامير يوسف فى محفّة وعبر به النهر ولم يسر به سوى

لبلتين ومات في الثالثة فلما وصلوا به الى اشبيلية صبروه وصيروه في تابوت وحملوه الى تينمل ودفن هناك عند ابيه عبد المؤمن والمهدى محمد بن تومرت وكانت وفاته يوم السبت لسبع خلون من رجب سنة ثمانين وخمسمائة وكان قبل موته باشهر ينشد هذا البيت ويردده في اوقات كثيرة

طوى الجديدان ما قد كنت انشره ... وانكرتني ذوات الاعين النجل

وقام بعده بالامر ولده ابو يوسف يعقوب بويع في حياة ابيه ونبل ان اشياخ الدولة انعقوا على تقديمه بعد وفاة ابيه والله اعلم وكان الاديب ابو العباس احمد بن عبد السلام الكوراني وكوران قبيلة من البربر منازلهم بضواحي مدينة فاس وقيل ان هذه القبيلة انما يقال لها جزارة بفتح الجيم وهذا بدل الجيم كافا فيقال لها كزارة والنسبة اليها جزاوى وكزاوى وكان هذا الاديب نهاية في حفظ الاشعار القديمة والحديثة وتقدم في هذا الشان وجالس بر عبد المؤمن ثم ولده يوسف ثم ولده يعقوب وجمع كتابا يحتوى على فنون الشعر على وضع الحماسة لابي تمام الطائي وسماه صفوة الادب وديوان العرب وهو كثير الوجود بايدى الناس وهو عند اهل المغرب كالحماسة عند اهل المشرق والمقصود من ذكر هذا الاديب انه كانت له نوادر ونادرة وملح مستظرفة عند اهل الادب فمن ذلك انه حضر يوما الى باب دار الامير يوسف المذكور وهناك الطبيب سعيد العناري وعنانة بضم العين المهملة قبيلة من البربر ايضا فقال الامير يوسف لبعض خدمه انظر من بالباب من الاصحاب فخرج الخادم الى الباب ثم عاد اليه فقال احمد الكوراني وسعيد العناري فقال الامير يوسف من عجائب الدنيا شاعر من كوران وطبيب من عنانة فبلغ ذلك الكوراني فقال وضرب لنا مثلا ونحن خلقه اعجب منهما والله خليفة من كومية فبلغ ان الامير يوسف لما بلغه ذلك قال اعافه بالحلم عنه والعفو فيه تكذيبه ومن شعره من جملة قصيدة مدح بها الامير يوسف المذكور وهو بديع غريب

ان الامام هو الطبيب وقد شفى ... علل البرايا ظاهرا وتوغلا

حمل البسيطة وهي مثقل شخصه ... كالروح توجد حاملا محمولا

ومن شعره ايضا في ذم اهل فاس وهي مدينة بالمغرب فيما بين سبتة ومراكش

مشى القوم في الدنيا طريدا مشردا ... يجوب بلاد الله شرقا ومغربا

فلما اتى فاسا تلقاه اهلها ... وقالوا له اهلا وسهلا ومرحبا

وله كل شعر ملح وكان شيخا مسنا جاوز ثمانين سنة وتوفي في آخر ايام الامير يعقوب بن الامير يوسف وقد ذكرت وفاة الامير يعقوب في ترجمته فليكشف منها وله مديح في الامير عبد المؤمن بن علي واولاده الى آخر زمنه رحمه الله تعالى واما شنترين بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون ففي مدينة في غرب الاندلس وذكر ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك ان شنترين على البحر المحيط وبها يقع العنبر ولا يعلم ببلاد الروم والمحيط عنبر يقع في غير هذا الموضع وشئ وقع بالشام ويقع بشنترين في وقت من السنة دابة تحك المجارة في وسط البحر فيقع بها وبره في لبن الخزر لون الذهب فيجمع منه ما ينزل وينسج ثيابا وبلوقا الثوب الواحد ونحو عليه ملوك بني امية بالاندلس فلا ينقل ولا يشترى فيزيد الثوب على الفدينار

لعزته وحسنه الله اعلم قلت وحكى لى بعض الفضلاء من اهل الاندلس انه رأى قطعة من هذه الشاب هناك واراد ان يصفها الى صناعة ان يعبر عنها ثم قال لكنها ارفع واتم من نيخ العنكبوت فتعالى الله ما اجل قدرته والطف حكمته واحسن صنعته وكيف خص كل صقع بنوع من الغرائب سبحانه وتعالى ولله در ابى نواس حيث قال

وفى كل شئ له آية ... تدل على انه واحد

ابو المظفر

يوسف بن ايوب بن شاذى الملقب الملك الناصر صلاح الدين صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والعراقية واليمنية قد تقدم فى هذا الكتاب ذكر ابيه ايوب وجماعة من اولاده وعمه اسد الدين شيركوه واخيه الملك العادل ابى بكر محمد وجماعة من اولاده وغيرهم من اهل بيته وصلاح الدين كان واسطة العقد وشهرته اكثر من ان يحتاج الى التنبيه عليه اتفق اهل التاريخ على ان اباه واهله من دوين بضم الدال المهملة وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهى بلدة فى آخر عمل آذربيجان من جهة ارّان وبلاد الكرج وانهم اكراد رواديّة بفتح الراء والواو وبعد الالف دال مهملة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها مشددة وبعدها هاء والواو من الهذبانية بفتح الهاء والذال المعجمة وبعد الالف نون مكسورة ثم ياء مشددة مثناة من تحتها وبعدها هاء وهى قبيلة كبيرة من الاكراد وقال لى رجل فيه عارف بما يقول وهو من اهل دوين ان على باب دوين قرية يقال لها اجدانقان بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الدال المهملة وبعد الالف نون مضمومة وقاف وبعد الالف الثانية نون اخرى وجميع اهلها اكراد رواديّة ومولد ايوب والد صلاح الدين بها وشاذى اخذ ولديه منها اسد الدين شيركوه ونجم الدين ايوب وخرج بهما الى بغداد ومن هناك نزلوا تكريت و مات شاذى بها وعلى قبره قبة داخل البلد ولقد تقبعت نسبهم كثيرا فلم اجد احدا ذكر بعد شاذى ابا آخر حتى انى وقفت على كتب كثيرة باوقاف واملاك باسم شيركوه وايوب فلم ار فيها سوى شيركوه ابن شاذى وايوب بن شاذى لاغير وقال لى بعض كبراء بيتهم هو شاذى بن مروان وقد ذكرت ذلك فى ترجمة ايوب وشيركوه ورأيت مدوجادية الحسن بن غريب بن عمران الحرسى يتضمن ان ايوب بن شاذى بن مروان بن ابى على بن عنترة بن الحسن بن على بن احمد بن على بن عبد العزيز بن هدبة بن الحصين بن الحرث بن سنان بن عمرو بن مرة بن عوف بن اسامة بن هشّ بن حادثة صاحب الحمالة ابن عوف بن ابى حادثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثم رفع بعد هذا فى النسب حتى انتهى الى آدم عليه السلام ثم ذكر بعد ذلك ان على بن احمد بن على بن عبد العزيز يقال انه ممدوح المتنبى ويعرف بالخراسانى وفيه يقول من جملة قصيدته

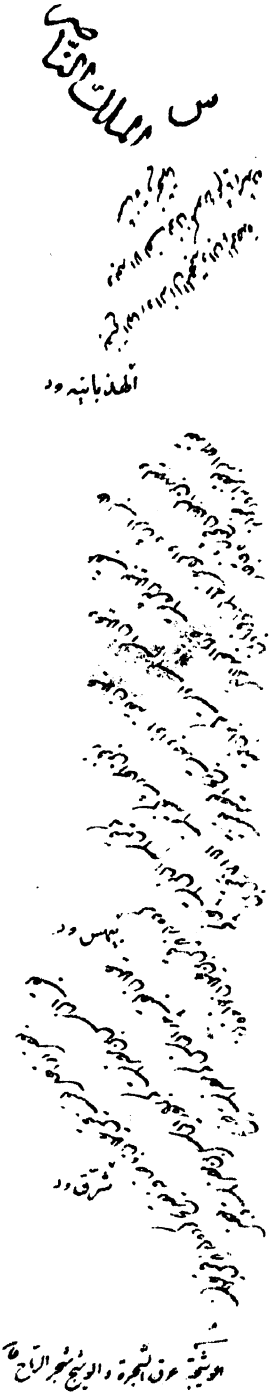
شرف الجواد العبادى ... سار على بن احمد الصمصام

واما حادثة بن عوف بن ابى حادثة صاحب الحمالة فهو الذى حمل الدماء بين عبس وذبيان وشاركه فى الحمالة خارجة بن سنان اخو هرم بن سنان وفيهما قال زهير بن ابى سلمى المزنى مادحا

منها قوله

على مكثريهم حق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل

وهل ينبت الخطى الا وشيجه ... وتغرس الا فى منابتها النخل



هذا آخر ما ذكره في المدرج وكان قد قدمه الى الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق وسمعه عليه هو وولده الملك الناصر صلاح الدين ابو المفاخر داود بن الملك المعظم وكتب لهما بسماعهما عليه في آخر رجب سنة تسع عشرة وستمائة والله اعلم انتهى ما نقلته من المدرج ورأيت في تاريخ حلب الذي جمعه القاضي كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد المعروف بابن العديم الحلبي بعد ان ذكر الاختلاف في نسبهم فقال وقد كان المعز اسماعيل بن سيف الاسلام ابن ايوب ملك اليمن ادعى نسبا في بني امية وادعى الخلافة وسمعت شيخنا القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد يحكي عن السلطان صلاح الدين انه انكر ذلك وقال ليس لهذا اصل اصلا قلت ذكر شيخنا الحافظ عز الدين ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري صاحب التاريخ الكبير في تاريخه الصغير الذي صنفه للدولة الاتابكية ملوك الموصل في فصل يتعلق باسد الدين شيركوه ومسيره الى الديار المصرية فقال كان اسد الدين شيركوه ونجم الدين ايوب وهو الاكبر ابناشادي من بلدوين واصلهما من الاكراد الروادية قدما العراق وخدما مجاهد الدين بهروز بن عبد الله البهائي شحنة العراق قلت وهذا مجاهد الدين كان خادما رومیا ابيض اللون تولى شحنة العراق من جهة السلطان مسعود بن غياث الدين محمد بن ملكشاه السلجوقي المقدم ذكره وذكر والده وجماعة من اهل بيته وكان صاحب همة في عمل المصالح الجليلة وعمارة البلاد واسع الصدر والصبر في البذل والانفاق والمطاولة والمراجعة اذا امتنع عليه الغرض وكانت تكريت اقطاعا له وكان خادم السلطان محمد والد مسعود المذكور وبنى في بغداد رباطا وقف عليه وقفا جيدا ومات يوم الاربعاء الثالث والعشرين من رجب سنة اربعين وخمسمائة وبهروز بكسر الباء الموحدة وسكون الهاء وضم الراء وسكون الواو وبعدها زاي وهو لفظ عجمي معناه يوم جيد على التقديم والتاخير على عادة كلام العجم قال شيخنا ابن الاثير فرأى مجاهد الدين في نجم الدين ايوب غفلا وذرأيا حسنا وحسن سيرة فجعله دزدار تكريت اذ هي لا قلت دزدار بضم الدال المهملة وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وبعد الالف راء وهو لفظ عجمي معناه حافظ القلعة وهو الوالي ودز بالعجمي القلعة ودار الحافظ فصار اليها ومعه اخوه اسد الدين شيركوه فلما انهزم اتابك الشهيد عماد الدين زنكي بالعراق من قراجا قلت وهي وقعة مشهورة وخلاصتها ان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي المقدم ذكره وعماد الدين زنكي صاحب الموصل قصد احصار بغداد في ايام الامام المسترشد فارسل الى قراجا التاني واسمه بوس صاحب بلاد فارس وخوزستان يستنهضه فاتاه وكبس عسكرهما وانهزما بين يديه وانكسرا وذكر في تاريخ الدولة السلجوقية انها كانت في شهر ربيع الآخر يوم الخميس ثاني عشر الشهر المذكور من سنة ست وعشرين وخمسمائة على تكريت وقال اسامة بن منقذ المقدم ذكره في كتابه الذي ذكر فيه البلاد وملوكها الذين كانوا في زمانه انه حضر هذه الوقعة مع زنكي في التاريخ المذكور وذكر ذلك في موضعين احدهما في مرجعه اربل والثاني في مرجعه تكريت رجعنا الى ما كتبه فوصل زنكي الى تكريت فخدمه نجم الدين ايوب واقام له السفن فعبر دجلة هناك وتبعه اصحابه فاحسن نجم الدين اليهم وسيرهم وبلغ ذلك بهروز فسير اليه وانكر عليه وقال له كيف ظفرت بعدونا فاحسنت اليه و

القلعة ثم ان اسد الدين شيركوه قتل انسانا بتكريت لكلام جرى بينهما فارسل مجاهد الدين اليهما فانتقلا من تكريت فقصدا عماد الدين زنكي قلت وكان اخذ الله صاحب الموصل قال فاحسن عماد الدين اليهما وعرف لهما خدمتهما واقطع لهما اقطاعا حسنا وصارا من جملة جنده فلما فتح عماد الدين زنكي بعلبك جعل نجم الدين دزدارها فلما قتل زنكي وقد سبق ذكر ذلك في ترجمته قال محصنه عسكر دمشق قلت وكان صاحب دمشق يومئذ مجير الدين ابق بن محمد بن بوري بن الاتابك ظهير الدين طغتكين وهو والد حاصره نور الدين محمود بن زنكي في دمشق واخذها منه قال شيخنا ابن الاثير فارسل نجم الدين ايوب الى سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل وقد قام بالملك بعد والده منهى اليه الحال ويطلب منه عسكر البرحل صاحب دمشق عنه وكان سيف الدين في ذلك الوقت في اول ملكه وهو مشغول باصلاح ملوك الاطراف المجاورين له فلم يتفرغ له وضاق الامر على من في بعلبك من الحصار فلما رأى نجم الدين ايوب الحال وخاف ان تؤخذ قهرا ارسل في تسليم القلعة وطلب اقطاعا ذكره فاجيب الى ذلك وحلف له صاحب دمشق عليه وسلم له القلعة ووفى له صاحب دمشق بما حلف عليه من الاقطاع والتقدم وصار عنده من اكبر الامراء واتصل اخوه اسد الدين شيركوه بالخدمة النورية بعد قتل ابيه زنكي قلت هو نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب وكان بخدمه في ايام والده فقربه نور الدين واقطعه وكان يوقف منه في الحروب آثارا يعجز عنها غيره لشجاعته وجرأته فصادف له حمص والرحبة وغيرهما وجعله مقدم عسكره قلت ثم خرج شيخنا ابن الاثير بعد هذا الى حديث سفر اسد الدين الى الديار المصرية وما تجدد لهم هناك وليس هذا موضع هذا الفصل بل نتم حديث صلاح الدين صاحب هذه الترجمة من مبدأ امره حتى نصير الى آخره انشاء الله تعالى ونندرج فيه حديث المملكة وما صار حالهم اليه وان كان قد سبق في ترجمة اسد الدين شيركوه طرف من اخبارهم لكن ما استوفيته هناك اعتمادا على استيفائه ههنا انشاء الله تعالى قلت اتفق ارباب التواريخ ان صلاح الدين مولده سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بقلعة تكريت لما كان ابوه وعمه بها والظاهر انهم ما اقاموا بها بعد ولادة صلاح الدين الا مدة يسيرة لانه قد سبق القول ان نجم الدين واسد الدين لما خرجا من تكريت كاشر حناه وصلا الى عماد الدين زنكي فاكرمهما واقبل عليهما ثم ان عماد الدين زنكي قصد حصار دمشق فلم يحصل له فرجع الى بعلبك فحاصرها اشهرا وملكها في رابع عشر صفر سنة اربع وثلاثين وخمسمائة كما ذكره اسامة بن منقذ المقدم ذكره في كتابه الذي ذكر فيه البلاد وملوكها وذكر ابو يعلى حمزة بن اسد المعروف بابن القلانسي الدمشقي في تاريخه الذي جعله ذيلا على تاريخ ابي الحسين هلال بن المحسن الصابي ان عماد الدين حاصر بعلبك يوم الخميس العشرين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ثم ذكر في مستهل سنة اربع وثلاثين وما ورد الخبر بفراغ عماد الدين من ترتيب بعلبك وتحصينها وترميم ما تثعث منها والله اعلم واذا كان كذلك فيكون قد خرجوا من تكريت في بقية سنة اثنتين وثلاثين التي ولد فيها صلاح الدين او في سنة ثلاث وثلاثين لانهما اقاما عند عماد الدين بالموصل ثم لما حاصر دمشق وبعدها بعلبك واخذها رتب فيها نجم الدين ايوب وذلك في اوائل سنة اربع وثلاثين كما شرحته فيشبه ان يكون خروجهم من تكريت في المدة المذكورة تقريبا والله اعلم قلت ثم اخبرني بعض اهل بيتهم وقد سألته هل تعرف متى خرجوا من تكريت فقال سمعت جماعة من اهلنا يقولون انهم خرجوا منها

فى الليلة التى ولد بها صلاح الدين فنشأ مواليه وتظهروا منه فقال بعضهم لعل بنه الخبره وما تعلمون فكان كما قال والله اعلم ولم يزل صلاح الدين تحت كنف ابيه حتى ترعرع ولما ملك نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى دمشق فى التاريخ المذكور فى ترجمته لازم نجم الدين ايوب خدمته وكذلك ولده صلاح الدين وكانت مخايل السعادة عليه لائحة والنجابة تتقدمه من حالة الى حالة ونور الدين يرى له ويؤثره ومنه تعلم صلاح الدين طرائق الخير وفعل المعروف والاجتهاد فى امور الجهاد ثم تجهز للسير مع عمه شيركوه الى الديار المصرية كما سنشرحه انشاء الله تعالى ووجدت فى بعض تواريخ المصريين ان شاور المقدم ذكره هرب من الديار المصرية من الملك المنصور ابى الاشبال ضرغام بن عامر بن سوار الملقب فارس المسلمين اللخمى المنذرق لما استولى على الديار المصرية وقهره واخذ مكانه فى الوزارة لعادتهم فى ذلك وقتل ولده الاكبر على بن شاور فتوجه شاور الى الشام مستغيثا بالملك العادل نور الدين ابى القاسم محمود بن زنكى وذلك فى شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ودخل دمشق فى الثالث والعشرين من ذى القعدة من السنة فتوجه معه نور الدين الامير اسد الدين شيركوه بن شادى فى جماعة من عسكره كان صلاح الدين فى جملتهم فى خدمة عمه وهو كاره للسفر معهم وكان لنور الدين فى ارسال هذا الجيش غرضان احدهما قضاء حق شاور لكونه قصده ودخل عليه مستصرخا والثانى انه اراد استعلام احوال مصر فانه كان يبلغه انها ضعيفة قليلة الجند واحوالها فى غاية الاختلال فقصد الكشف عن حقيقة ذلك وكان كثير الاعتماد على شيركوه لشجاعته ومعرفته وامانته فانتدب لذلك وجعل اسد الدين شيركوه ابن اخيه صلاح الدين مقدم عسكره وشاور معهم فخرجوا من دمشق فى جمادى الاولى سنة تسع وخمسين فدخلوا مصر واستولوا على الامر فى رجب من السنة وقال شيخنا القاضى بهاء الدين ابو المحاسن يوسف المعروف بابن شداد المقدم ذكره فى كتابه الذى وسمه بسيرة صلاح الدين انهم دخلوا مصر فى ثانى جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة والقول الاول اصح لان الحافظ ابا طاهر السلفى ذكر فى معجم السفر ان الضرغام بن سوار قتل فى سنة تسع وخمسين وخمسمائة وزاد غيره فقال يوم الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الآخرة من السنة عند مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها فيما بين القاهرة ومصر واحتز رأسه وطيف به على رمح وثقبت جثته هناك ثلاثة ايام تأكل منها الكلاب ثم دفن عند بركة الفيل وعمرت عليه قبة قلت والقبة باقية الى الآن فى موضعها تحت الكبش المسمى ثاؤه ورأيت بها جماعة من الفقراء المجاورين بها وقد قيل ان الضرغام قتل فى رجب سنة تسع وخمسين وقد اتفقوا ان الضرغام انما قتل عند وصول اسد الدين شيركوه وشاور الى مصر فامكن ان يكون دخولهم فى سنة ثمان وخمسين لان الضرغام لا خلاف فى قتله سنة تسع وخمسين وانما كان فى اول وصولهم والحافظ السلفى اخبر بذلك لانه كان مقيما بالبلاد اول وصولهم وهو اضبط لهذه الامور من غيره لانه هذا فنه وهو من اقعد الناس به ولما وصل اسد الدين شيركوه وشاور الى الديار المصرية واستولوا عليها وقتلوا الضرغام وحصل لشاور مقصوده وعاد الى منصبه وتمهدت قواعده واستقرت اموره غدر باسد الدين شيركوه واستنجد بالفرنج عليه وحصروه فى بلبيس وكان اسد الدين

ذيارة

المسجد

قد شاهد البلاد وعرف احوالها وانها ملكة بغير رجال تمشي الامور فيها بمجرد الابهام والمحال فطمع فيها وعاد الى الشام في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وخمسين وقال شيخنا ابن شداد في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وقال شيخنا ابن شداد في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وخمسين وقال شيخنا ابن شداد في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وقال شيخنا ابن شداد في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وقال شيخنا ابن شداد في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين بناء على ما قرره اولا ان دخولهم البلاد كان في سنة ثمان وخمسين واقام اسد الدين بالشام مدة مفكرا في تدبير عوده الى مصر محدثا نفسه بالملك لها منفردا فواعد ذلك مع نور الدين الى سنة اثنتين وستين وخمسمائة وبلغ شاور حديثه وطمعه في البلاد فخاف عليها وعلم ان اسد الدين لا بد له من قصدها فكاتب الفرنج وقرر معهم انهم يجيئون الى البلاد ويمكنهم منها تمكينا كليا ليعينوه على استئصال اعدائه وبلغ نور الدين واسد الدين مكاتبة شاور للفرنج وما تقرر بينهم فخافا على الديار المصرية ان يملكوها ويملكوا بطريقها جميع البلاد فجهز اسد الدين وانفذ نور الدين معه العساكر وصلاح الدين في خدمة عمه اسد الدين شيركوه وكان توجههم من الشام في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وستين وخمسمائة وكان وصول اسد الدين الى البلاد مقارنا لوصول الفرنج اليها واتفق شاور والمصريون باسرهم والفرنج على اسد الدين وجرت حروب كثيرة ووقعات شديدة وانفصل الفرنج عن البلاد وانفصل اسد الدين راجعا الى الشام وكان سبب عود الفرنج ان نور الدين جرد العساكر الى بلادهم فاخذ المنظرة منهم في رجب من هذه السنة وعلم الفرنج ذلك فخافوا على بلادهم فعادوا اليها وكان سبب عود اسد الدين الى الشام ضعف عسكره بسبب مواصلة الفرنج والمصريين وما عانوه من الشدائد وما نبوه من الاهوال وما عاد حتى صالح الفرنج على ان ينصرفوا كلهم عن مصر وعاد الى الشام في بقية السنة وقد اضاف الى قوة الطمع في الديار المصرية شدة الخوف عليها من الفرنج لعلمه بانهم قد كشفوها كما قد كشفوها وعرفوها كما عرفوها فاقام بالشام على ضعف وقلة نفس والقضاء يقوده الى شيء قدر لغيره وهو لا يشعر بذلك وكان عوده في ذي القعدة من السنة المذكورة الى الشام وقيل انه عاد في ثامن عشر شوال من السنة والله اعلم ورأيت في بعض المسودات التي بخطي ولا اعلم من اين نقلته ان اسد الدين لما طمع في الديار المصرية توجه اليها في سنة اثنتين وستين وسلك طريق وادي التمالان وخرج عند الطفيح فكانت فيها وقعة الياقين عند الاشمونين وتوجه صلاح الدين الى الاسكندرية فاحتمى بها وحاصره شاور في جمادى الآخرة من السنة ثم عاد اسد الدين من جهة الصعيد الى بلبيس وتم الصلح بينه وبين المصريين وسير والد صلاح الدين فعادوا الى الشام ثم ان اسد الدين عاد الى مصر مرة ثالثة قال شيخنا ابن شداد وكان سبب ذلك ان الفرنج جمعوا اقاصيهم واراذلهم وتوجوا بهم دون الديار المصرية فاكثروا لجميع ما استقر مع المصريين واسد الدين طمعا في البلاد فلما بلغ ذلك اسد الدين ونور الدين لم يسعهما القعود دون ان سارعا الى قصد البلاد واما نور الدين فبالمال والرجال ولم يمكنه المسير بنفسه خوفا على البلاد من الفرنج ولا سيما وقد حدث له نظر الى جانب الموصل بسبب وفاة علي بن يكتكين قلت هو زين الدين

والد السلطان مظفر الدين كوكبوري صاحب اربل وقد تقدم ذكره في ترجمة ولده كوكبوري قال فاته توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وسلم ما كان في يده من الحصون لقطب الدين اتابك ما عدى اربل فانها كانت له من اتابك زنكي واما اسد الدين فصار بنفسه وماله واخوته واهله وبالجملة ولقد قال لي السلطان صلاح الدين قدس الله روحه كنت اكره الناس للخروج في هذه الوقعة وما خرجت مع عمي باختياري وهذا معنى قوله تعالى وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وكان شاور لما احس بخروج الفرنج الى مصر على تلك القاعدة سيرا الى اسد الدين شيركوه يستصرخه ويستنجده فخرج مسرعا وكان وصوله الى مصر في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين وخمسمائة ولما علم الفرنج بوصول اسد الدين الى مصر على اتفاق بينه وبين اهلها وحلوا واجبين على اعقابهم ناكصين وقام اسد الدين بها يتردد اليه شاور في الاحيان وكان وعدهم بمال في مقابلة ما خسروه من النفقة فلم يوصل اليهم شيئا وعلقت مخالب اسد الدين في البلاد وعلم انه متى وجد الفرنج مستراحا خذوا البلاد واتى شاور بلعب به تارة وبالفرنج اخرى وملا كما فقد كانوا على البدعة المشهورة ومحقق اسد الدين انه لا سبيل لاستيلائه على البلاد مع بقاء شاور فاجمع رأيه على القبض عليه اذا خرج اليه وكان الامراء الواصلون مع اسد الدين يتردد ون الى خدمة شاور وهو يخرج في بعض الاحيان الى اسد الدين يتردد ون الى خدمة شاور وهو يخرج في بعض الاحيان الى اسد الدين يجتمع به وكان يركب على عادته وزيه دائم بالطبل والبوق والعلم ولم يتجاسر على قبضه احد من الجماعة الا السلطان بنفسه وذلك انه لما سار اليه تلقاه واكبا وسار الى جنبه واخذ يتلا بيه وامر العسكر بان يقصدوا اصحابه ففروا وظهر العسكر فانزل شاور الى خيمة مفردة وفي الحال ورد توقيع على يد خادم خاص من جهة المصريين يقول لا بد من رأسه جوابا على عادتهم في وزرائهم فجز رأسه وارسل اليهم وسيروا الى اسد الدين خلع الوزارة فلبسها وسار ودخل القصر وربع وزيرا وذلك في سابع عشر ربيع الاول سنة اربع وستين وخمسمائة ودام آمرا وناهيا والسلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى يباشر الامور مقررا لها لمكان كفايته وحداثته وحسن رأيه وسياسته الى الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة فمات اسد الدين قلت وقد تقدم حديث اسد الدين وصورته مؤنقة فلا حاجة الى شرحها هاهنا وكذلك وفاة شاور وهذا كله نقلته من كلام شيخنا ابن شداد في سيرة صلاح الدين لكني اثبت منه ما بالمقصود وحذفت الباقي ورأيت بخطي في جملة مسودة اني ان اسد الدين دخل القاهرة يوم الاربعا سابع شهر ربيع الآخر من سنة اربع وستين وخمسمائة وخرج اليه العاضد عبد الله النبيدي آخر ملوك مصر المتقدم ذكره وتلقاه وحضر يوم الجمعة التاسع من الشهر الى الايوان وجلس الى جانب العاضد وخلع عليه واظهر له شاور وداكرا فطلب اسد الدين منه ما لا ينفقه في عسكره فدافعه فارسل اليه ان ايمانك تغترث قلوبهم عليه بسبب عدم النفقة فاخرجت فكن على حذر منهم ثم لم يكترث شاور بكلامه وعزم على ان يعمل دعوة ليستدعي اليها اسد الدين والعساكر الشامية ويقبض عليهم فاحس اسد الدين بذلك فانفق صلاح الدين وعز الدين جورديك النوري وغيرهما على قتل شاور واعلموا اسد الدين فنهاهم عنه وخرج

قبض كرنن وكشيدن در حضرت يعني الى البته اجتمع به عند خروجه الى منزله ثم جره منتر الادب

فصنه رد

شاور الى اسد الدين وكانت خيامهم على شاطئ النيل بالمقس فلم يجده في خيمته وكان قد راح الى زيارة قبر الامام الشافعي رضي الله عنه بالقرافة فقال شاور يمضي اليه قالوا نخوفه فسار واجميعا فاكتنفه صلاح الدين وجوردبك فانزلاه عن فرسه وكتفوه فهرب اصحابه فاخذوه اسيرا ولم يمكنهم قتله بغير اذن وجعلوه في خيمة ورسموا عليه حتى اعاد رسل العاضد بأمرهم بقتله فقتلوه وسيروا راسه على رمح الى العاضد وذلك يوم السبت لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وقيل ان اسد الدين لم يحضر ذلك بل لما قصد شاور وجهه اسد الدين لقتله صلاح الدين وجوردبك ومعهما بعض العسكر فلم يجدوه فعلموا بعضهم على بعض وساروا ثم فعلا به هذه الفعلة والله اعلم ثم ان العاضد استدعى اسد الدين عقيب قتل شاور وكان في الحمام فدخل القاهرة فرأى جمعا كثيرا من العامة فخافهم فقال لهم ان مولانا العاضد امركم بذهاب دار شاور ففرحوا ومضوا لنهبها ودخل على العاضد فلقاه وافاض عليه خلع الوزارة ولقبه الملك المنصور امير الجيوش ثم انه مات يوم الاحد لسبع بقين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة بعلة الخوانيق وقيل انه سم في حلل الوزارة لما خلع عليه وكانت وفاته بالقاهرة ودفن بدار الوزارة ثم نقل الى المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام فكانت مدة وزارته شهرين وخمسة ايام وقيل ان اسد الدين دخل على العاضد يوم الاثنين التاسع عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة والله اعلم قلت قد تقدم في ترجمة كل واحد من شاور واسد الدين ذكر شيء من هذه الامور التي ذكرتها هاهنا وانما اعدت الكلام فيها لاني استوفيتها هناك اكثر من هناك وايضا فان المقصود في هذا كله ذكر سيرة صلاح الدين وتنقلاته وما جرى له من اول امره الى آخره فاحببت ذكر ذلك على سياقة واحدة كي لا ينقطع الكلام فيبقى ابتر فاقول ذكر المؤرخون ان اسد الدين لما مات استقرت الامور بعده للسلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بمصر وتمهدت القواعد ومشى الحال على احسن الاوضاع وبذل الاموال وملك قلوب الرجال وهانت عنده الدنيا فملكها وشكر نعمة الله تعالى عليه فتاب عن الخمر واعرض عن اسباب اللهو وتفتر بقبض الجد والاجتهاد وما زال على قدم الخير وفعل ما يقربه الى الله تعالى الى ان مات قال شيخنا ابن شداد سمعته يقول رحمه الله تعالى لما يسر الله تعالى لي الديار المصرية علمت انه اراد فتح الساحل لانتزاعه من ذلك في نفسي ومن حين استتب له الامر ما زال يشن الغارات على الفرنج الى الكرك والشوبك وغيرهما من البلاد وغشي الناس من سحائب الافضال والانعام ما لم يفتح من غير ذلك الايام وهذا كله وهو وزير متابع للقوم لكنه يقول بمذهب اهل السنة ما درس في البلاد اهل الفقه والعلم والتصوف والدين والناس يهرعون اليه من كل صوب ويفدون عليه من كل جانب وهو لا يخيب قاصدا ولا يعدم وافدا الى سنة خمس وستين وخمسمائة ولما عزم فخر الدين استمداد السلطان صلاح الدين بمصر اخذ خمس من نواب اسد الدين شيركوه وذلك في رجب سنة اربع وستين ولما علم الفرنج ما جرى من المسلمين وعساكرهم وما تم للسلطان من استقامة الامر بالديار المصرية علموا انه يملك بلادهم ويخرب ديارهم ويقلع آثارهم لما حدث له من القوة والملك واجمع الفرنج والروم جميعا وقصدوا الديار المصرية فقصدوا دمياط ومعهم الآلات الحصار وما يحتاجون اليه من العدد ولما سمع فرنج الشام ذلك استند امرهم فنزلوا حصن عكا من المسلمين واسروا صاحبها وكان مملوكا لنور الدين

يقال له خطلخ العلم دار وذلك فى شهر ربيع الآخر من سنة خمس وستين ولما رأى فور الدين ظهور الفرنج ونزولهم على دمياط قصد شغل قلوبهم فنزل على الكرك محاصرا لها فى شعبان من السنة المذكورة فقصدته فرنج الساحل فرحل عنها وقصدلقاءهم فلم يقفوا له ثم بلغه وفاة مجد الدين ابن الداية وكانت وفاته بحلب فى شهر رمضان سنة خمس وستين فاشتغل قلبه لانه كان صاحب امره وعاد يطلب الشام فبلغه امر الزلازل بحلب التى اخربت كثيرا من البلاد وكانت فى ثانى عشر شوال منها فسار بطلب حلب فبلغه خبر موت اخيه قطب الدين بالموصل قلت وقد ذكرت ذلك فى ترجمته واسمه مودود قال وبلغه الخبر وهو بنل باسر فسار من ليلته طالبا بلاد الموصل ولما بلغ صلاح الدين قصد الفرنج دمياط استعد لهم بتجهيز الرجال وجمع الآلات اليها ووعدهم بالامداد بالرجال ان نزلوا عليهم وبالغ فى العطايا والهبات وكان وزيرا منحكما كابر امره فى شئ ثم نزل الفرنج عليها واشتد زحفهم وقتالهم عليها وهو رحمه الله تعالى يشن الغارات عليهم من خارج والعسكر يقاتلهم من داخل ونصر الله تعالى المسلمين بره وحسن تدبيره فرحلوا عنها خائبين فاحرقت مناجيقهم ونهبت آلاتهم وقتل من رجالهم خلق كثير واستفرغت قواعد صلاح الدين وسير بطلب والده نجم الدين ايوب ليتم له المسرور وتكون قصته مشاكلة لقصة يوسف الصديق عليه السلام فوصل والده اليه فى جمادى الآخرة من سنة خمس وستين قلت هكذا ذكر ابن شداد فى تاريخه وصوله الى مصر والصواب فيه هو الذى ذكرته فى ترجمته وسلك من الادب ما جرت به عادته والبسه الامر كله فابى ان يلبسه وقال يا والدى ما اختارك الله لهذا الامر الا وانت كنؤله ولا ينبغى ان تغير موضع السعادة محكمة فى الخزائن كلها ولم يزل وزيرا حتى مات العاضد فى التاريخ المقدم ذكره قلت اكثر ما ذكرته فى هذا الفصل منقول من كلام شيخنا ابن شداد فى سيرة صلاح الدين وفيه زوائد من غيرها والذى ذكره شيخنا الحافظ عز الدين ابن الاثير المذكور وقبل هذا فى تاريخه الاتابكى ان كيفية ولاية صلاح الدين ان جماعة من الامراء النورية الذين كانوا بمصر طلبوا المقدم على العساكر وولاية الوزارة بعد موت اسد الدين منهم الامير عين الدولة اليارونى وقطب الدين خسرو بن تلبل وهو ابن اخى ابى الهيجا السمين الذى كان صاحب اربل قلت وهو صاحب المدرسة القطبية التى بالقاهرة ومنهم سيف الدين على بن احمد المشطوب جده كان صاحب القلاع الحكارية قلت هو المعروف بالمشطوب والد عماد الدين احمد بن المشطوب وقد تقدم ذكره فى ترجمة مستقلة قال ومنهم شهاب الدين محمود الحارمى وهو خال صلاح الدين وكل واحد من هؤلاء يخطبها لنفسه وقد جمعها لبقالب عليها فارسل العاضد صاحب مصر الى صلاح الدين وامره بالحضور فى قصره ليخلع عليه خلع الوزارة ويوليه الامر بعد عمه وكان الذى حمل العاضد على ذلك ضعف صلاح الدين فانه ظن انه اذا ولى صلاح الدين وليس له عسكر ولا رجال كان فى ولايته مستضعفا يحكم عليه ولا يجسر على المخالفة وانه يقع بين العسكر الشامى من ينضم اليه فاذا حصار معه البعض اخرج اليانين ويعود البلاد اليه وعنده من العساكر الشامية من يحميها من الفرنج ونور الدين والقصة مشهورة اردت ذكرها واراد الله خارجة قلت هذا المثل مشهور بين العلماء وسيأتى الكلام عليه بعد الفراغ من هذه الترجمة انشاء الله تعالى عدنا الى تمام الكلام الاول فامتنع صلاح الدين وضعف نفسه عن هذا المقام فلزمه واخذه كارها ان الله تعالى يعجب من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل فلما حضر

في القصر خلع عليه خلع الوزارة الجبة والعمامة وغيرهما ولقب الملك الناصر وعاد الى دار اسد الدين فاقام بها ولم يلتفت اليه احد من اولئك الامراء الذين يريدون الامر لانفسهم ولا خدموه وكان الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري معه قلت وقد سبق ذكره في ترجمة معزة وقال ابن الاثير فسعى مع سيف الدين علي ابن احمد حتى اماله اليه وقال له ان الامر لا يصل اليك مع وجود عين الدولة والحازمي وابن نليل فمال الى صلاح الدين ثم قصد شهاب الدين الحازمي وقال له ان هذا صلاح الدين هو ابن اخيك وملكك وقد استقام الامر له فلا تكن اول من يسعى في اخراجه عنه ولم يصل اليك فلم يزل به حتى احضره ايضا عنده وحلفه ثم عدل الى خطاب الدين وقال له ان صلاح الدين قد اطاعه الناس ولم يبق غيرك وغير الياروقي وعلى كل حال فيجمع بينك وبين صلاح الدين ان اصله من الاكراد فلا تخرج الامر عنه الى الاتراك وعده ووعده في اطاعه فاطاع صلاح الدين وعدل ايضا الى عين الدولة الياروقي وكان اكبر الجماعة واكثرهم جمعا فلم ينفعه وقاه ولا نفذ فيه سحره وقال انا لا اخدم يوسف ابدا وعاد الى نور الدين ومعه غيره فانكر عليهم فوائد وقد فات الامر لِيَقْضِيَ اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وثبت قدم صلاح الدين ورسخ ملكه وهو نائب عن الملك العادل نور الدين والخطبة لنور الدين في البلاد كلها ولا يتصرفون الا عن امره وكان نور الدين يكاتب صلاح الدين بالامير الاسفهسلار ويكتب علامته في الكتب تعظيما ان يكتب اسمه وكان لا يفرده بكتاب بل يكتب الامير الاسفهسلار وصلاح الدين وكاتبه الامراء بالديار المصرية يفعلون كذا وكذا واستمال صلاح الدين قلوب الناس وبذل الاموال مما كان اسد الدين قد جمعه وطلب من العاضد شيئا يخرجه فلم يمكنه معه فمال الناس اليه واحبوه وتوطيت نفسه على القيام بهذا الامر والثبات فيه وضعف امر العاضد فكان كالباحث عن حتفه بظلفه قال ابن الاثير في تاريخه الكبير قد اعتبرت التواريخ ورأيت كثيرا من التواريخ وقد رأيت كثيرا من التواريخ الاسلامية فرأيت كثيرا ممن يبتدي الملك تنتقل الدولة عن سلبه الى بعض اهله واقاربه منهم في اول الاسلام معاوية بن ابي سفيان اول من ملك من اهل بيته فانتقل الملك عن اعقابه الى بني مروان من بني حمة ثم من بعده السفاح اول من ملك من بني العباس انتقل الملك عن اعقابه الى اخيه المنصور ثم المهامانية اول من استبد فيهم نصر بن احمد فانتقل الملك عنه الى اخيه اسمعيل بن احمد واعقابه ثم يعقوب الصفار وهو اول من ملك من اهل بيته ثم انتقل الملك عنه الى اخويه معزا لدولة وركن الدولة ثم السلجوقية اول من ملك منهم طغرلبك ثم انتقل الملك الى اولاد اخيه داود ثم هذا اشير كوه كما ذكرناه انتقل الملك الى ولد اخيه نجم الدين ايوب ولولا خوف الاطالة لذكرنا اكثر من هذا والذي اظنه السبب في ذلك ان الذي يكون اول دولته يكثر القتل فيأخذ الملك وقلوب من كان فيه متعلقة به فلهذا اجرى الله اعقابه ويفعل ذلك لاجلهم عقوبة له تعود الى ذكر صلاح الدين وارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين ان يرسل اليه اخوته فلم يجبه الى ذلك وقال اخاف ان يخالف احد منهم علي فتفسد البلاد ثم ان الفرنج اجتمعوا ليسيروا الى مصر فسير نور الدين العساكر وفيهم اخوه صلاح الدين منهم شمس الدولة توران شاه بن ايوب قلت وقد تقدم ذكره في ترجمة منقذ قال وهو اكبر من صلاح الدين فلما اراد ان يسير قال له نور الدين ان كنت تسير الى مصر وتنظر الى اخيك انه يوسف الذي كان يقوم في خدمتك وانت قاعد فلا تسر فانك تفسد البلاد واحضرك حينئذ و

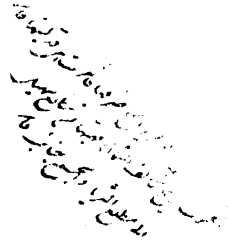
اعاقبك بما تستحقه وان كنت تظن انك صاحب مصر وقائم مقامي وتخدمه بنفسك كما تخدمني فسر اليه واشدد ازره وساعده على ما هو بصدده فقال افعل معه من الخدمة والطاعة ما يتصل بك ان شاء الله تعالى فكان معه كما قال ثم قال شيخنا ابن الاثير بعد هذا بأوراق في فصل يتعلق بانقراض الدولة المصرية واقامة الدولة العباسية بها فقال في المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة قطعت الخطبة للعاضد صاحب مصر وخطب فيها للامام المستضئ بامر الله امير المؤمنين وكان السبب في ذلك ان صلاح الدين يوسف ابن ايوب لما ثبت قدمه في مصر وزال المخالفين له وضعف امر العاضد ولم يبق من العساكر المصرية احد كتب اليه الملك العادل نور الدين محمود يأمره بقطع الخطبة العاضدية واقامة الخطبة العباسية فاعتذر صلاح الدين بالخوف من وثوب اهل مصر واشياعهم من الاجابة الى ذلك لميلهم الى دولة المصريين فلم يصغ نور الدين الى قوله وارسل اليه يلزمه بذلك الزاما لا فسحة له فيه واتفق ان العاضد مرض وكان صلاح الدين قد عزم على قطع الخطبة فاستشار امراءه كيف الابتداء بالخطبة العباسية فمنهم من اقدم على المساعدة واشار بها ومنهم من خاف ذلك الا انه لم يمكنه الا امتثال امر نور الدين وكان قد دخل الى مصر رجل عجمي يعرف بالامير العالم وقد وافاه بالموصل كثيرا فلما رأى ما هم فيه من الاحجام قال انا ابتدي بها فلما كان اول جمعة من المحرم صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للمستضئ بامر الله تعالى فلم ينكر احد ذلك فلما كان الجمعة الثالثة امر صلاح الدين الخطباء بمصر والقاهرة بقطع خطبة العاضد واقامة الخطبة للمستضئ بامر الله ففعلوا ذلك ولم ينطق فيها عنوان وكتب بذلك الى سائر الديار المصرية وكان العاضد قد اشتد مرضه فلم يعلمه اهله واصحابه بذلك وقالوا ان سلم فهو يعلم وان توفي فلا ينبغي ان ننغص عليه هذه الايام التي بقيت من اجله فتوفي يوم عاشوراء ولم يعلم ولما توفي جلس صلاح الدين للعزاء واستولى على قصره وجميع ما فيه وكان قد رتب فيه قبل وفاة العاضد بهاء الدين قراقوش وهو خصي يحفظه قلت وقد تقدم ذكره في ترجمته ايضا قال وجعله كالشاد دار العاضد لحفظ ما فيه حتى تسلمه صلاح الدين ونقل اهل العاضد الى مكان منفرد ووكل بهم يحفظهم وجعل اولاده وعمومته وابناءهم في ايوان بالقصر وجعل عندهم من يحفظهم واخرج من كان فيه من العبيد والاماء فاعتق البعض ووهب البعض وباع البعض واخلى القصر من اهله وسكانه فسبحان من لا يزول ملكه ولا يغيره مر الايام وتقلب الدهور ولما اشتد مرض العاضد ارسل يستدعي صلاح الدين فظن ان ذلك خديعة فلم يمض اليه فلما توفي علم صدقه فندم على تخلفه عنه وكان ابتداء الدولة العبيدية بافريقية والمغرب في ذي الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين واول من ظهر منهم المهدي ابو محمد عبيد الله وهي المهدية وملك افريقية كلها قلت هكذا ذكر شيخنا ابن الاثير تاريخ استيلاء المهدي عبيد الله على افريقية والصواب فيه هو الذي ذكرته في ترجمته فتكشف منه ثم قال ولما مات المهدي عبيد الله قام بالامر بعده ولده القائم ابو القاسم محمد ثم ذكرهم واحدا واحدا حتى انتهى الى العاضد المذكور فقال وانقرضت دولتهم فكانت مدة دولتهم مائتي سنة وستا وستين سنة وكان مقامهم بمصر مائتي سنة وثمانية سنين وملك منهم اربعة عشر وهم المهدي والقائم والمنصور والمعز والعزيز والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلي والآمر والحافظ والظافر والفائز والعاضد آخرهم قلت وقد ذكرت كل واحد

نظم كمنه مصرية اصابه بعضه وانتظمت الكبائر من تحت قاهر

تبهم من م

من هؤلاء فى ترجمة مستقلة فى هذا الكتاب فمن اختار الوقوف على احوالهم فليطلبه فى اسمه ولا حاجة الى ذكره ههنا قال شيخنا ابن الاثير وقد اتينا على ذكر ما اجملناه مستقصى فى التاريخ الكبير يعنى كتابه الذى سماه الكامل وهو مشهور ومن انفع الكتب فى بابه قال ولما استولى صلاح الدين على القصر واموالها وذخائره اختار منه ما اراد ووهب اهله ما اراد وباع منه كثيرا وكان فيه من الجواهر والاعلاق النفيسة ما لم يكن عند ملك من الملوك قد جمع على طول السنين ومر الدهور فمنه القضيب الذى لم ير طوله خوفا وفضية ونصف واحمل اياقوت وغيرها ومن الكتب المنتخبة بالخطوط المنسوبة والخطوط المجيدة نحو مائة الف مجلد ولما خطب للمستضئ بامر الله بمصر ارسل نور الدين اليه يعرفه ذلك فحل هذه اعظم محل وسير اليه الخلع الكاملة مع عماد الدين صندل المقتفوى اكراما له لان عماد الدين كان كبير المحل فى الدولة العباسية وكذلك ايضا سير خلعا لصلاح الدين الا انها اقل من خلع نور الدين وسيرت الاعلام السود لتنصب على المنابر وكانت هذه اول اهبة عباسية دخلت مصر بعد استيلاء العبيديين عليها انتهى ما قاله شيخنا ابن الاثير قلت ولما وصل الخبر الى الامام المستضئ بامر الله ابى محمد الحسن بن الامام المستنجد وهو والد الامام الناصر لدين الله بمجدد من امر مصر وعود الخطبة والسكة بها باسمه بعد انقطاعها بمصر هذه المدة الطويلة نظم ابو الفتح محمد سبط ابن التعاويذى المقدم ذكره قصيدة طنانة مدح بها الامام المستضئ وذكر هذا الفتوح المجدد له وفتوح بلاد اليمن ايضا وهلاك الخارجى بها الذى سمى نفسه المهدى وذلك فى سنة احدى وسبعين وخمسمائة وكان صلاح الدين قد ارسل له من ذخائر مصر واسلاب المصريين شيئا كثيرا واولها

قل للغمام اذا امر ت به يدا الجانب فارجحن ... يمم بالنوى فاسمح بد معك للمعاهد والدمن
بامنزل الانس الجميع وملعب الحى الاغن ... سكنت بك الاقدام من بعد الاحبة والسكن
ابن استقلت بالحبيب وكابدوه ظعن ... شوقى الى زمن الحمى سعى الغوادى من ظعن
شوق المغرب شرد ته يدا البعاد عن الوطن ... ولقد عهدتك والزما ن يثملنا بك ما فطن
وثراك ما اغبرت مسا وحه وماؤك ما اجن ... وظباؤك الاتراب لى وطرو تربك لى وطن
لام العذول ومادرى ... وجدى وبلبالى بمن وجدى بمن فضح القضيب واخجل الرشأ الاغن
ما فتر من هو فتنتى ... لو كان يرحم ما فتن دمعى طليق فى محبته وقلبى مرتهن
ياعتبى اودى الصدود ... ولعاشق بك ممتحن غادرته وقفا على العبرات بعدك والحزن
كلف الفؤاد معذبا ... بين الاقامة والظعن عطفا على فرح الجفو ن بعهد عهدك بالوسن
لا تخفى فالليل يد ... هب بهجة الوجه الحسن ولرب ليل بت فيـ ـه صريع باطية ودن
اختال من مرح وا سـ ـحب فضل ذيلى والردن ... مع مخطف لدن القوا م اذا اثنى وخطا برن
لكننى كفرت لهـ ـذه زرنه عنى وعن ... بمدائحى للمستضئ ابى محمد الحسن
المستغر من الخلا ... فة فى الشواهق والقنن ياجاريا فى العدل من سنن النبى على سنن
ياجامعا خلق النبو ... ة والخلافة فى قرن دانت لهيبتك المها لك والمعاقل والمدن
بالمشرفيك الصوا ... رم والمثقفة اللدن وانتك اسلاب الملو ك من الصعيد الى عدن



طاهر الماء المخبر الطعم واللون اجن كمنع ضد عذب وفرح

الردن بضم مهملة وسكون راء وآخره نون الكم والجمع ردان كقفل وقفال

القنة بضم مهملة وتشديد نون وقلة الجبل والجمع قنن كقلة وقلل

سلب الدعي بارض مصر والمضل في اليمن ... مما اقتناه ذووه يسن في الدين وزويزن
وشفيت منهم بالقضا ... ظلما لفاتن والحسن ... لم تغن عنهم حين دعتهم الحصون ولا الجنن
امست سبايا امهم ... واذلة قود البدن ... عادت عرض الموائب والمحن ... عرض المواسي بالدراهم
في كل يوم من حبو ... شبك غارته فيها تشن ... واعدت سرا لا ولبا ... المؤمنين بها علن
ورحصت ما ابقته ... آثار الخوارج من وثن ... فكأن دعوتهم على ... ظلك المنابر لم تكن

وهي طويلة فنقتصر منها على هذا القدر وفيه كفاية ومدحه ايضا بقصيدة اخرى اشار فيها الى هذا المعنى وليس على خاطري من هذه القصيدة سوى غزلها فاحببت ذكره لكونه في غاية الحسن والرقة وهو قوله

اهلا بطلعة غادة ... فتح الدجى بضيائها ... سمح الزمان بوصلها ... فدنت على بعد وانها
باتت تعاطيني المدا ... م وكنت من اكفائها ... فسكرت من الحاظها ... وغنيت من صهبائها
بيضاء قتلى دأبها ... في نائها ووثوبها ... فاذا دنت بجفونها ... واذا نأت بجفونها
لا ملتقى ابدا موا ... عدها بيوم وفائها ... الشمس من ضرائها ... والبدر من رقبائها
والصبح فوق لثامها ... والليل تحت ردائها ... منعرجة تنحي اذا ... انسدلت الى حمرائها
باتت واطراف الرما ... ح تجول حول خبائها ... فالموت دون فرائها ... والموت دون لقائها
ولقد مررت بربعها ... بعد النوى وفنائها ... والعين في الاطلال سا ... كبة على الطلائها
فوقفت انشد فيـ ... ـها طالعها بدور سمائها ... وبكيت حتى كدت اغـ ... ـرق بالذي اجرعائها
يا موحش العين التي ... انست بطول بكائها ... غادرت بين جوانحي ... نفسا تموت بدائها
تشتان عيني ان ترا ... ك وانت من سوادها ... واذا تخلت نظرتي ... صحت بجملة مائها
فكأنها كف الخليـ ... ـفة اسبلت بعطائها

وبعد هذا شرع في المديح وابدع فيها جميعها وسنذكر بعد هذا عند اواخر هذه الترجمة شيئا من مدائحه في صلاح الدين انشاء الله تعالى فقد كان يسير فضائله اليه من بغداد فضل اولا الى القاضي الفاضل ومعها مديح للفاضل وهو الذي يعرف فضائله على صلاح الدين رحمه الله تعالى ثم ذكر شيخنا ابن الاثير بعد هذا فصلا يتضمن حصول الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين باطنا فقال وفي سنة سبع وستين ايضا حدث ما اوجب نفرة نور الدين عن صلاح الدين وكان الحادث ان نور الدين ارسل الى صلاح الدين يأمره بجمع العساكر المصرية والمسير بها الى بلاد الفرنج والنزول على الكرك و محاصرتها بجميع ايضا هو عساكره ويسير اليه ويجتمعان هناك على حرب الفرنج والاستيلاء على البلاد فبرز صلاح الدين من القاهرة في العشرين من المحرم وكتب الى نور الدين يعرفه ان رحيله لا لسبب آخر وكان نور الدين قد جمع عساكره وتجهز واقام ينتظر ورود الخبر من صلاح الدين برحيله ليرحل هو فلما اتاه الخبر بذلك رحل من دمشق عازما على قصد الكرك فوصل اليه واقام ينتظر وصول صلاح الدين اليه فارسل كتابه يعتذر فيه عن الوصول باختلال البلاد المصرية لامور بلغته عن بعض شيعة العلويين وانهم عازمون على الوثوب بها وانه يخاف عليها مع البعد عنها ان يقوم اهلها على من تخلف بها فلم يقبل نور الدين هذا الاعتذار منه وتغير عليه وكان سبب تقاعده ان اصحابه وخواصه

خوفوه من الاجتماع بنور الدين فحيث لم يمتثل امر نور الدين شق ذلك عليه وعظم عنده وعزم على الدخول الى مصر واخراج صلاح الدين عنها فبلغ الخبر الى صلاح الدين فجمع اهله وعمه والده نجم الدين و خاله شهاب الدين الحازمي ومعهم سائر الامراء واعلمهم ما بلغه من عزم نور الدين على قصده واخذ مصر منه واستشارهم فلم يجبه احد سنهم بشيء فقام تقي الدين عمر ابن اخي صلاح الدين قلت وقد تقدم ذكره ايضا في ترجمة مستقلة وقال اذا جاء قاتلناه ومنعناه عن البلاد ووافقه غيره من اهله فشتمهم نجم الدين ايوب وانكر ذلك واستعظمه وكان دارأي ومكر وعقل وقال لتقي الدين اقعد وسبه وقال لصلاح الدين انا ابوك وهذا شهاب الدين خالك انظن ان في هؤلاء كلهم من يحبك ويريد لك الخير مثلنا فقال لا فقال والله لو رأيت انا وخالك شهاب الدين نور الدين لم يمكنا الا ان نترجل له ونقبل الارض بين يديه ولو امرنا ان نضرب عنقك بالسيف لفعلنا فاذا كنا نحن هكذا فكيف يكون غيرنا وكل من تراه من الامراء والعساكر لو رأى نور الدين وحده لم تجاسر من الثبات على سرجه ولا وسعه الا النزول وتقبيل الارض بين يديه وهذه البلاد له وقد اقامك فيها وان اراد عزلك سمعنا واطعنا والرأي ان تكتب اليه كتابا وتقول بلغني انك تريد الحركة لاجل البلاد وفاتي حاجة الى هذا يرسل المولى فجا يضع في رقبتي مندبلا ويأخذني اليك فناهيك من يمتنع عليك وقال لجماعته كلهم قوموا عنا فمن يمالك نور الدين يريد يفعل بنا ما يريد فتفرقوا على هذا وكتب اكثرهم الى نور الدين بالخبر ولما خلا ايوب بابنه صلاح الدين قال له انت جاهل قليل المعرفة بجمع هذا الجمع الكثير وتطلعهم على سرك وما في نفسك فاذا سمع نور الدين انك عازم على منعه عن البلاد جعلك اهم الامور اليه واولاها بالقصد ولو قصدك لم ترمعك احد من هذا العسكر وكانوا اسلموك اليه واما الآن بعد هذا المجلس فسيكتبون اليه ويعرفونه قولي وتكتب انت اليه وترسل اليه في المعنى وتقول اي حاجة الى قصدي بجي نجاب يأخذني يجعل بضعه في عنقي فهو اذا سمع هذا عدل عن قصدك واشتغل ما هو اهم عنده والايام تمدوج والله كل وقت في شأن والله لو اراد نور الدين قصبة من قصب سكرنا لقاتلنا عليها حتى نمنعه او نقتل فعمل صلاح الدين ما اشار به والده فلما رأى نور الدين الامر هكذا عدل عن قصده وكان الامر كما قال نجم الدين ايوب ووفى نور الدين ولم يقصده وملك صلاح الدين البلاد وهذا كان من احسن الآراء واجودها انتهى ما ذكره ابن الاثير وقال شيخنا ابن شداد في السيرة لم يزل صلاح الدين على قدم لبط العدل ونشر الاحسان وافاضة الانعام على الناس الى سنة ثمان وستين وخمسمائة فعند ذلك خرج بالعسكر يريد بلاد الكرك والشوبك وانما بدأ بها لانها كانت اقرب اليه وكانت في الطريق تمنع من يقصد الديار المصرية وكان لا يمكن ان يعبر قافلة حتى يخرج هو بنفسه يعبرها فاراد توسيع الطريق وتسهيلها فحاصرها في هذه السنة وجرى بينه وبين الفرنج وقفات وعاد ولم يظفر منها بشيء فلما عاد بلغه خبر وفاة والده نجم الدين ايوب قبل وصوله الى مصر قلت وقد ذكرت تاريخ وفاته في ترجمته قال ولما كانت سنة تسع وستين رأى قوة عسكره وكثرة عدده وكان بلغه ان باليمن انسانا استولى عليها وملك حصونها يسمى عبد النبي بن مهدي فسير اخاه تورانشاه اليه فقتله واخذ البلاد منه وقد بسطت القول في ذلك في ترجمته ثم توفي نور الدين في سنة تسع وستين حسبما شرحته في ترجمته فلا حاجة الى اعادته وبلغ صلاح الدين ان انسانا يقال له الكنز

واشتغل بغيرنا

جمع باسوان خلقا كثيرا من السودان وزعم انه يعيد الدولة المصرية وكان اهل مصر يؤثرون عودهم فانضافوا الى الكنز المذكور فجهز صلاح الدين اليه جيشا كثيفا وجعل مقدمه اخاه الملك العادل و سار وافاه لقتوا وكسروهم وذلك فى التاسع من صفر سنة سبعين وخمسمائة واستقرت له قواعد الملك وكان نور الدين رحمه الله قد خلف ولده الملك الصالح اسماعيل المذكور فى ترجمة ابيه وكان بدمشق عند وفاة ابيه وكان بقلعة حلب شمس الدين على ابن الداية وشاذبخت وكان ابن الداية قد حدث نفسه بامور فسار الملك الصالح من دمشق الى حلب فوصل الى ظاهرها فى المحرم من سنة سبعين وبعث سابق الدين فخرج بذا الدين حسن ابن الداية فقبض على سابق الدين ولما دخل الملك الصالح القلعة قبض على شمس الدين واخيه حسن المذكور واودع الثلاثة فى السجن وفى ذلك اليوم قتل ابو الفضل بن الخشاب لفتنة جرت بحلب وقيل بل قتل قبل قبض اولاد الداية بيوم لانهم تواتروا تدبير ذلك ثم ان صلاح الدين بعد وفاة نور الدين علم ان ولده الملك الصالح صبى لا يستقل بالامر ولا ينهض باعباء الملك واختلفت الاحوال بالشام وكاتب شمس الدين المقدم ذكره صلاح الدين فجهز من مصر فى جيش كثيف وترك بها من يحفظها وقصد دمشق مظهرا انه يتولى مصالح الملك الصالح فدخلها بالتسليم فى يوم الثلاثاء سلخ ربيع الآخر سنة سبعين وخمسمائة وتسلم قلعتها وكان اول دخوله دار ابيه قلت وهى الدار المعروفة بالشريف العقيقى وهى اليوم فى قبالة المدرسة العادلية مشهورة هناك بالعقيقى قال واجتمع الناس اليه وفرحوا به وانفق فى ذلك اليوم مالا جزيلا واظهر السرور بالدمشقيين وصعد القلعة وسار الى حلب فنازل حمص و اخذ مدينتها فى جمادى الاولى من السنة ولم يشتغل بقلعتها وتوجه الى حلب ونازلها فى يوم الجمعة سلخ جمادى الاولى من السنة وهى الوقعة الاولى ثم ان سيف الدين غازى ابن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى صاحب الموصل لما احس بما جرى علم ان الرجل قد استفحل امره وعظم شأنه وخاف ان غفل عنه استحوذ على البلاد واستقرت قدمه فى الملك وتعدى الامر اليه فانفذ عسكرا وافرا وجيشا عظيما وقدم عليه اخاه عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود وساروا يريدون لقائه ليردوه عن البلاد فلما بلغ صلاح الدين ذلك رحل عن حلب فى مستهل رجب من السنة عائدا الى حماه ورجع الى حمص فاخذ قلعتها ووصل عز الدين مسعود الى حلب واخذ معه عسكر ابن عمه الملك الصالح بن نور الدين صاحب حلب وشد وخرجوا فى جمع عظيم فلما عرف صلاح الدين بمسيرهم سار حتى وافاهم على قرون حماه وواسلم وراسلوه واجتهدا ان يصالحوه فما صالحوه ورأوا ان ضرب المصاف معه وبالا نالوا به غرضهم والقضاء يجر الى امور وهم بها لا يشعرون فنازلوا فقضى الله تعالى ان انكسروا بين يديه واسر جماعة منهم فمن عليهم وذلك فى تاسع شهر رمضان من السنة عند قرون حماه ثم سار عقيب كسرهم ونزل على حلب وهى الوقعة الثانية فصالحوه على اخذ المعرة وكفرطاب وماردين ولما جرت هذه الوقعة كان سيف الدين غازى بحاصر اخاه عماد الدين زنكى صاحب سنجار وعزم على اخذها منه لانه كان قد انحنى الى صلاح الدين وكان قد قارب اخذها فلما بلغه الخبر ان عسكره انكسر خاف ان يبلغ اخاه عماد الدين الخبر فيشتد امره ويقوى جاشه فراسله وصالحه ثم سار من وقته الى نصيبين واهتم بجمع العساكر والانفاق فيها وسار الى البيرة وعبر الفرات وخيم على الجانب الشامى واوصل ابن عمه الصالح نور الدين صاحب حلب حتى تستقر له قاعدة يصل

العقيقى

نصل عليها ثم انه وصل الى حلب وخرج الملك الصالح الى لقائه واقام على حلب مدة وصعد قلعتها جويد ثم نزل وسار الى تل السلطان قلت وهي منزلة بين حماه وحلب قال ومعه جمع كثير وراسل صلاح الدين الى مصر يطلب عسكرها فوصل اليه وسار به حتى نزل الى قرون حماه ثم تضافوا يكون الخميس العاشر من شوال سنة احدى وسبعين وجرى قتال عظيم وانكسرت ميسرة صلاح الدين بمظفر الدين بن زين الدين قلت هو صاحب اربل المقدم ذكره قال فانه كان على ميمنة سيف الدين فحمل صلاح الدين بنفسه فانكسر القوم واسر منهم جمعا من كبار الامراء فمن عليهم واطلقهم وعاد سيف الدين الى حلب فاخذ منها خواتنه وسار حتى عبر الفرات وعاد الى بلاده ومنع صلاح الدين من تتبع القوم ونزل في بقية ذلك اليوم في خيامهم فانهم تركوا اثقالهم وانهزموا ففرقت صلاح الدين الاصطبلات ووهب الخزائن واعطى خيمة سيف الدين لابن اخيه عز الدين فرخشاه قلت هو ابن شاهان شاه بن ايوب وهو اخو تقي الدين عمر صاحب حماه وفرخشاه صاحب بعلبك وهو والد الملك الامجد بهرام شاه صاحب بعلبك قال وسار الى منبج فتسلمها ثم سار الى قلعة عزاز يحاصرها وذلك في رابع ذي القعدة من سنة احدى وسبعين ومنها وثب جماعة من الاسماعيلية على صلاح الدين فنجاه الله سبحانه منهم وظفره بهم واقام عليها حتى اخذها في رابع عشر ذي الحجة من السنة ثم سار حتى نزل على حلب في سادس عشر الشهر المذكور واقام عليها مدة ثم رحل عنها وكانوا قد اخرجوا اليه ابنة صغيرة لنور الدين سألته عزاز فوهبها لها ثم عاد صلاح الدين الى مصر لتفقد احوالها وكان مسيره اليها في شهر ربيع الاول من سنة اثنتين وسبعين وكان اخوه شمس الدولة توران شاه وصل اليه من اليمن فاستخلفه بدمشق ثم تأهب للغزاة وخرج بطلب الساحل حتى وافى الفرنج على الرملة وذلك في اوائل جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وكانت الكسرة على المسلمين في ذلك اليوم قلت وفي ذلك لامر يطول شرحه قال فلما انهزموا لم يكن لهم حصن فتوجهوا بأجمعهم اليه فطلبوا جهة الديار المصرية وضلوا في الطريق وتبددوا واسر منهم الفقيه عيسى الهكاري وكان ذلك وهنا عظيما جبره الله تعالى بوقعة حطين المشهورة واما الملك الصالح صاحب حلب فانه تخبط امره وقبض على كشتكين صاحب دولته وطلب منه تسليم حازم اليه فلم يفعل فقتله فلما سمع الفرنج بقتله نزلوا على حازم طمعا فيها وذلك في جمادى الاخرى من السنة فلما رأى قلعتها الخطر من جهة الفرنج سلموها الى الملك الصالح في العشر الاخير من شهر رمضان من السنة فرحل الفرنج عنها واقام صلاح الدين بمصر حتى لمّ شعثها وشعث اصحابه من اثر كسرة الرملة ثم بلغه تخبط الشام فعزم على العود اليه واهتم بالغزاة فوصله رسول قليج ارسلان صاحب الروم يلتمس الصلح ويتضرع من الامر فعزم على قصد بلاد ابن لاون قلت وهي بلاد سيس الفاصلة بين حلب والروم من جهة الساحل قال لينصر قليج ارسلان عليه فتوجه اليه واستدعى عسكر حلب لانه كان في الصلح انه متى استدعاه حضر اليه ودخل بلاد ابن لاون واخذ في طريقه حصنا واخربه ورغبوا اليه في الصلح فصالحهم ورجع عنهم ثم سأله قليج ارسلان في الصلح المشار اليهما فاجاب الى ذلك وحلف صلاح الدين في عاشر جمادى الاولى سنة ست وسبعين وخمسمائة ودخل في الصلح قليج ارسلان والمواصلة وعاد بعد تمام الصلح الى دمشق ثم منها الى مصر ثم توفي الملك الصالح بن نور الدين في التاريخ المذكور في ترجمة والده

عزاز بلد قرب حلب واكثر ذكرها على عقرب قلعتها

اهل

وكان

وكان قد استخلف امراء حلب واجنادها لابن عمه عزّ الدين مسعود صاحب الموصل قلت وقد تقدم ذكره وهو ابن عم قطب الدين مودود فلما مات سيف الدين في التاريخ المذكور في ترجمته قام مقامه اخوه عزّ الدين مسعود المذكور قال فلما بلغ عزّ الدين خبر موت الملك الصالح وانه اوصى لابن حلب باعمالي التوجّه اليها خوفا ان يسبقه صلاح الدين فياخذها وكان اول قادم اليها مظفر الدين بن زين الدين قلت هو صاحب اربل وكان اذ ذاك صاحب حران وهو مضاف الى المواصلة لان ثلث البلاد كانت لهم قال فوصلها مظفر الدين في ثالث شعبان سنة سبع وسبعين وفي العشرين منه وصلها عزّ الدين مسعود وصعد الى القلعة فاستولى على ما فيها من الحواصل وتزوج ام الملك الصالح في خامس شوال من السنة قلت ثم ان شيخنا ابن شداد ذكر بعد هذا امورا ذكرتها في ترجمة عزّ الدين مسعود ابن مودود وترجمة اخيه عماد الدين زنكي وترجمة تاج الملوك بوري اخي صلاح الدين فلا حاجة الى اعادتها فمن اراد الوقوف عليها يكشفها في هذه التراجم قلت وحاصل الامر ان عزّ الدين مسعود قابض اخاه عماد الدين زنكي صاحب سنجار عن حلب بسنجار وخرج عزّ الدين عن حلب ودخلها عماد الدين زنكي فجاء صلاح الدين وحاصره فلم يفد وعماد الدين على حفظ حلب وكان نزول صلاح الدين على حلب في الحادي عشر المحرم واقام اعلم فتحدث عماد الدين زنكي مع الامير حسام الدين طمان ابن غازي في السر بما يفعله فاشار عليه بان يطلب منه بلادا وينزل له عن حلب بشرط ان يكون له جميع ما في القلعة من الاموال فقال له عماد الدين وهذا كان في نفسي ثم اجتمع حسام الدين طمان بصلاح الدين في السر على تقرير القاعدة في ذلك فاجابه صلاح الدين الى ما طلب ودفع له سنجار والخابور وتل باشر وسروج ودفع لطمان الرقة لسفارته بينهما وحلف صلاح الدين على ذلك في سابع عشر صفر من السنة وكان صلاح الدين قد نزل على سنجار واخذها في ثامن شهر رمضان سنة ثمان وسبعين واعطاها لابن اخيه تقيّ الدين عمر فلما جرى الصلح على هذه الصورة اعطاها عماد الدين وتسلم صلاح الدين قلعة حلب وصعد اليها يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة واقام بها حتى رتب امورها ثم رحل عنها في ثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة وجعل فيها ولده الملك الظاهر المقدم ذكره في ترجمة مستقلة وكان صبيا وولى القلعة سيف الدين بادكوج الاسدي وجعله يرتب مصالح ولده ثم صار صلاح الدين الى دمشق في التاريخ المذكور قال ابن شداد وتوجّه من دمشق لقصد محاصرة الكرك في الثالث من رجب من السنة المذكورة وسير الى اخيه الملك العادل وهو بمصر يستدعيه ليجتمع به على الكرك فسار اليه بجمع كثير وجيش عظيم واجتمع به على الكرك في رابع شعبان من السنة فلما بلغ الفرنج الخبر حشدوا واخلفا كثيرا وجاؤا الى الكرك ليكونوا في قبالة عسكر المسلمين تخاف صلاح الدين على الديار المصرية فسيّر اليها ابن اخيه تقيّ الدين عمر ورحل من الكرك في سادس عشر شعبان من السنة واستصحب اخاه الملك العادل معه ودخل دمشق في الرابع والعشرين من شهر رمضان من السنة وخرج الملك الظاهر بادكوج ودخلا دمشق في يوم الاثنين الثامن والعشرين من شوال من السنة وكان الملك الظاهر احبّ اولاده اليه لما فيه من الخلال الحميدة ولم يأخذ منه حلب الا لمصلحة رآها في ذلك الوقت وقيل ان العادل اعطاه على اخذ حلب ثلثمائة الف

والعشرين من المحرم

دينار يستعين بها على الجهاد والله اعلم ثم ان صلاح الدين رأى عود الملك العادل الى مصر وعود الملك الظاهر الى حلب اصلح ميل كان سبب ذلك ان الامير علم الدين سليمان بن حيدرة قال لصلاح الدين وكان بينهما مؤانسة قبل ان يملك البلاد وقد سايره يوما وكان من امراء حلب والملك العادل لا ينصفه ويقدم عليه غيره وكان صلاح الدين قد مرض على حصار الموصل وحمل الى حران واشفى على الهلاك فلما عوفي وجمع الى الشام واجتمعا في المسير قال له وكان صلاح الدين قد اوصى لكل واحد من اولاده بشيء من البلاد باي شيء كنت تظن ان وصيتك تمضي كأنك كنت خارجا الى الصيد وتعود فلا يخالفونك اما تتمنى ان يكون الظاهر اهدى منك الى المصلحة قال وكيف ذلك وهو يضحك قال اذا اراد الطائر ان يعمل عشا لفراخه قصد اعالى الشجر ليجيء فراخه وانت ملأت الحصون الى اهلك وجعلت اولادك على الاوض هذه حلب وهي ام البلاد بيد اخيك وحماة بيد ابن اخيك وحمص بيد ابن اسد الدين وابنك الاصغر بمصر يخرجه متى شاء وابنك الآخر مع اخيك في خيمة يفعل به ما اراد فقال له صدقت فاكتم هذا الامر ثم اخذ حلب من اخيه واعطاها ولده الملك الظاهر واعطى الملك العادل بعد ذلك حران والرها وميافارقين ليخرجه من الشام ويتوفر الشام على اولاده فكان ما كان قلت وقد تقدم في ترجمة عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود صاحب الموصل فصل يتعلق بنزول صلاح الدين على الموصل وحصارها ثلاث مرات ونريد عليها قال شيخنا ابن الاثير في تاريخه انه نزل عليها في الدفعة الثالثة وكان ذو من الشناء وعزم على المقام واقطاع جميع الموصل وكان نزوله في شعبان من سنة احدى وثمانين وخمسمائة فاقام شعبان وشهر رمضان وتردد الرسل بينه وبين صاحبها فبينما هو كذلك مرض صلاح الدين فعاد الى حران ولحقته الرسل بالاجابة الى ما طلب وتم الصلح على ان يسلم اليه صاحب الموصل شهرزور واعمالها وولاية قلاي وما وراء آمد من الاعمال وان يخطب له على المنابر وينقش اسمه على السكة فلما سلمت اوسل صلاح الدين فوايره وتسلم البلاد التي استقرت القاعدة على تسليمها وطال المرض على صلاح الدين بحران فاشتد به حتى يئسوا منه فخلف الناس لاولاده وكان عنده منهم الملك العزيز عماد الدين ابن عثمان واخوه العادل جاءه من حلب وهو ملكها يومئذ وجعل لكل واحد شيئا من البلاد وجعل الملك العادل وصيا على الجميع ثم انه عوفي وعاد الى دمشق في المحرم من سنة اثنتين وثمانين ولما كان مريضا بحران كان عنده ناصر الدين محمد ابن عمه وله من الاقطاع حمص والرحبة فعاد من عنده الى حمص واجاز بحلب واحضر جماعة من الاحداث ووعدهم واعطاهم مالا على تسليم دمشق اليه اذا مات صلاح الدين فتوفي ولم يمض الا قليل حتى مات ناصر الدين ليلة عيد النحر من السنة فاتفق شرب الخمر فاكثر منه فاصبح ميتا وقيل ان صلاح الدين وضع عليه انسانا فحضر عنده وناوله سقاه سما فلما اصبحوا من الغد لم يروا ذلك الشخص وكان يقال له الناصح بن العميد فسألوا عنه فقالوا انه مات ليلته وكان هذا مما قوى الظن والله اعلم فلما توفي اعطى اقطاعه لولده شيركوه وعمره اثنتا عشرة سنة وخلف من الاموال والدواب والاثاث شيئا كثيرا فحضر صلاح الدين الى حمص واستعرض تركته واخذ اكثرها ولم يترك الا اقلها ثم قال شيخنا بعد هذا كله وبلغني ان شيركوه حضر عند صلاح الدين

منها

وقطع مد

بعد موت ابيه بسنة فقال لذا الى اين بلغت فى القرآن فقال لذا الى إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا فعجب الجماعة وصلاح الدين من ذكائه واعلم بعضهم ذلك قال ابن شداد ولما وصل صلاح الدين الى دمشق عقيب مرضه والملك سير طلب اخاه الملك العادل فخرج من حلب جريدة يوم السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة اثنين وثمانين وصفى الى دمشق فاقام فى خدمة السلطان صلاح الدين وجرت بينهما احاديث ومراجعات وقواعد تتقرر الى جمادى الاخرى من السنة فاستقر الامر على عود الملك العادل الى مصر واخذ حلب منه وساد الملك الظاهر اليها ودخل قلعتها يوم السبت سنة اثنين وثمانين وخمسمائة وقد ذكرت فى ترجمة الملك الظاهر انه دخل حلب الثانى فى مثل يوم وفاته وعجبت هناك اليوم هكذا وجدته وما ادرى من اين نقلته وسلم السلطان ولده الملك العزيز الى العادل وجعلا اتابكه قال ابن شداد قال لى الملك العادل لما استقرت هذه القاعدة اجتمعت بخدمة الملك العزيز والملك الظاهر وجلست بينهما وقلت للملك العزيز اعلم يا مولانا ان السلطان امرنى ان اسير فى خدمتك الى مصر وانا اعلم ان المقدمين كثير وما يخلوان يقال عنى ما لا يجوز ويخوفونك منى فان كان لك عزم ان تسمع منهم فقل لى حتى لا اجئ فقال كيف يتهيأ لى ان اسمع منهم او اوجع الى رأيهم ثم التفت الى الملك الظاهر وقلت له انا اعرف ان اخاك ربما سمع فى اقوال المقدمين وانا عندك الآن وقد قمت منك بمنجز متى صاق صدرى من جانبه فقال مبارك وذكرنى كل خير وزوج السلطان ولده الملك الظاهر عاذية خاتون ابنة اخيه الملك العادل ودخل بها يوم الاربعا السادس والعشرين من رمضان من السنة ثم كانت وقعة حطين المباركة على المسلمين قال وكانت فى يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فى وسط نهار الجمعة وكان كثيرا ما يقصد لقاء العدو فى يوم الجمعة عند الصلاة تبركا بدعاء المسلمين والخطباء على المنابر فاتفق فى ذلك الوقت بمن اجتمع له من العساكر الاسلامية وكانت عدة تجوز العدد والحصر على تعبئة حسنة وهيئة جميلة وكان قد بلغه عن العدو انه اجتمع فى عدة كثيرة يموج بعضهم فى بعض وتبارض عكا فعند ما بلغهم اجتماع العساكر الاسلامية صاروا ينزلون على بحيرة طبرية على سطح الجبل ينتظرون قصد الفرنج له اذا بلغهم نزوله بالموضع المذكور فلم يتحركوا ولم يخرجوا من منازلهم وكان نزولهم بالموضع المذكور يوم الاربعا الحادى والعشرين من شهر ربيع الآخر فلما رآهم لا يتحركون عن منازلهم نزل جريدة على طبرية ونزل الاطلاب على حالها فلما نزل العدو ونازل طبرية وهجمها واخذها فى ساعة واحدة وانتهب الناس ما بها واخذوا فى القتل والسبى والحريق وبقيت القلعة محمية بمن فيها ولما بلغ العدو ما جرى على طبرية فلقوا لذلك ودحلوا نحوها فبلغ السلطان ذلك فترك على طبرية من يحاصرها ولحق بالعسكر فالتقى بالعدو على سطح جبل طبرية الغربى منها وذلك فى يوم الخميس الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر وحال الليل بين العسكرين فباتا على مصاف الى بكرة يوم الجمعة الثالث والعشرين فركب العسكران وتصادما والتحم القتال واشتد الامر وذلك بارض قرنية حطين بلوبيا وضاق الخناق بالعدو وهم سائرون كأنهم يأتون الى الموت وهم ينظرون وقد ايقنوا بالويل والثبور واحتسبت نفوسهم انهم فى عدهم ذلك من نقاد القيود ولم تزل الحرب تضطرم والفوارس مع قرنية حطين تصطدم ولا يبين الا الظفر ووقع الوبال على من كفر.



فحال بينهم الليل فبلاهم وبات كل واحد من الفريقين بمقامه وتحقق المسلمون ان من ورائهم الاردت ومن بين ايديهم بلاد العدو وانهم لا ينجيهم الا الاجتهاد في القتال فحملت الحلاب المسلمين من كل جانب وجعل القلب وصاحوا صيحة رجل واحد الله اكبر فالقى الله تعالى الرعب في قلوب الكافرين وكان حقا عليه نصر المؤمنين ولما احس القومس بالخذلان هرب منهم في اوائل الامر وقصد جهة صور وتبعه جماعة من المسلمين فنجا منهم وكفى الله شره واحاط المسلمون بالكافرين من كل جانب واطلقوا عليهم السهام وحكموا فيهم السيوف وسقوهم كأس الحمام وانهزمت طائفة منهم فتبعها ابطال المسلمين فلم ينج منها احد واعتصمت طائفة منهم بتل يقال له تل حطين وهي تربة عندها قبر النبي شعيب عليه السلام فضايقهم المسلمون واشعلوا حولهم النيران واشتد بهم العطش وضاق بهم الامر حتى كادوا يسلمون للاسر خوفا من القتل لما مر بهم قاسر صاحب الكرك والشوبك وابن الهنفري وابن صاحب طبرية ومقدم الدهوبية وصاحب جبيل ومقدم الاسبتيار وقال ابن شداد ولقد حكى لي من اثق به انه رأى بحوران شخصا واحدا معه نيف و ثلاثون اسيرا قد ربطهم بطنب خيمة لما وقع عليهم من الخذلان ثم ان القومس الذي هرب في اول الامر وصل الى طرابلس فاصابه ذات الجنب فهلك منها واما مقدما الاسبتيارية والدهوبية فان السلطان قتلهما وقتل من بقي من صنفهما جميعا واما البرنس ارناط فان السلطان كان قد نذر انه ان ظفر به قتله وذلك لانه كان قد عبر به عند الشوبك قوم من الديار المصرية في حال الصلح فغدر بهم وقتلهم فناشده الصلح الذي بينه وبين المسلمين فقال ما يتضمن الاستخفاف بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبلغ ذلك السلطان فحملته حميته ودينه على ان جدد وعده ولما فتح الله عليه بنصره جلس في دهليز الخيمة لانها لم تكن ضربت بعد وعرضت عليه الاساري وصار الناس يتقربون اليه بمن في ايديهم منهم وهو فرح بما فتح الله تعالى على يديه للمسلمين وضربت له الخيمة فجلس فيها شاكرا لله تعالى على ما انعم به عليه واستحضر الملك جفري واخاه والبرنس ارناط والبرنس وقال السلطان للترجمان قل للملك انت الذي سقيته والله انا ما سقيته وكان من جميل عادة العرب وكرمهم اخلاقهم ان الاسير اذا اكل او شرب من مال من اسره امن ففصد السلطان بقوله ذلك ثم امر بسيرهم الى موضع عينه لهم فمضوا بهم اليه فاكلوا شيئا ثم عادوا بهم ولم يبق عنده سوى بعض الخدم فاسقه نرسهم واشد الملك في دهليز الخيمة واحضر البرنس ارناط واوقفه بين يديه وقال له هاانا انتصر محمد منك ثم عرض عليه الاسلام فلم يفعل فسل السيف فضربه بها فحل كتفه وثم فتله من حضره واخرجت جثته ورميت على باب الخيمة فلما رآه الملك جفري على تلك الحالة لم يشك في انه يلحقه به فاستحضره وطيب قلبه وقال له لم يجر عادة الملوك ان يقتلوا الملوك واما هذا فقد تجاوز الحد وتجرأ على الانبياء وبات الناس في تلك الليلة على اتم سرور وترتفع اصواتهم بحمد الله تعالى وشكره وتهليله وتكبيره حتى طلع الفجر ثم نزل السلطان على طبرية يوم الاحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر وسلم قلعتها في ذلك النهار واقام عليها الى يوم الثلاثاء ثم رحل طالبا عكا فكان نزوله عليها يوم الاربعاء سلخ ربيع الآخر وقاتلها بكرة يوم الخميس مستهل جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين فاخذها واستنقذ من كان بها من اساري المسلمين وكانوا اكثر من اربعة آلاف اسير واستولى على ما فيها من الاموال والذخائر والبضائع لانها كانت مطلة التجار وتفرقت العساكر في بلاد الساحل يأخذون الحصون

قتل منهم وقتل الباقون وكان فيمن اسر من قتلهم الملك جفري واخوه والبرنس ارناط ح

ارناط ذو الوضع

نذر وفا

تناول السلطان جفري شربة مرجلا وتبلغ فشرب منها وكان على اشد حال من العطش ثم ناولها ح

وسيف مرشف فيه عطب ح

وخمسمائة ح

والقلاع والاماكن المتبعة فاخذوا نابلس وحيفا وقيسارية وصفورية والناصرة وكان ذلك لخلوها من الرجال لان القتل والاسر افنى كثيرا منهم ولما استقرت قواعدهما وقسم اموالها واساراها سار يطلب تبنين فنزل عليها يوم الاحد حادى عشر جمادى الاولى وهى قلعة منيعة تخضب عليها المناجيق وضيق بالزحف حتى من فيها وكان بها ابطال معدودون وفى دينهم متشددون فقاتلوا قتالا شديدا ونصره الله سبحانه وتعالى عليهم فتسلمها منهم يوم الاحد ثامن عشرة منه واسر من بقى فيها بعد القتل ثم رحل عنها الى صيدا فنزل عليها وتسلمها فى غد نزوله عليها وهو يوم الاثنين الحادى والعشرين من جمادى الاولى واقام عليها يسيرا ثم ترددوا عليها وصار حتى الى بيروت فنزل عليها ليلة الخميس الثانى والعشرين من جمادى الاولى وركب عليها المجانيق ودام الزحف والقتال حتى اخذها فى يوم الخميس التاسع والعشرين من الشهر المذكور وتسلم اصحابه جبيل وهو على بيروت ولما فرغ بالدمن هذا الجانب رأى قصد عسقلان ولم ير الاشتغال بصور بعد ان نزل عليها ثم رأى ان العسكر تفرق فى الساحل وذهب كل واحد يحصل لنفسه وكانوا قد حشروا من القتال وملازمة الحرب والنزال وكان قد اجتمع فى صور من بقى فى الساحل من الفرنج فرأى ان قصد عسقلان اولى لانها اقرب من صور فاتى عسقلان ونزل عليها يوم الاحد السادس عشر من جمادى الآخرة من السنة وتسلم فى طريقه اليها مواضع كثيرة كالرملة والداورون واقام على عسقلان المناجيق وقاتلها قتالا شديدا وتسلمها يوم السبت سلخ جمادى الآخرة من السنة واقام عليها الى ان تسلم اصحابه غزة وبيت جبريل والطرون من غير قتال وكان بين فتح عسقلان واخذ الفرنج لها من المسلمين ستة وثلاثون سنة فانهم كانوا اخذوها من المسلمين فى السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان واربعين وخمسمائة هكذا ذكره شيخنا ابو شامة فى السيرة وذكر الشهاب ياقوت الحموى فى كتابه الذى سماه المشترك وضعا المختلف صقعا انهم اخذوها من المسلمين فى رابع عشر جمادى الآخرة من السنة قال ابن شداد ولما تسلم عسقلان والاماكن المحيطة بالقدس شمر عن ساق الجد والاجتهاد فى قصد القدس المبارك واجتمعت اليه العساكر التى كانت متفرقة فى الساحل فسار نحوه معتمدا على الله تعالى مفوضا امره اليه منتهزا الفرصة فى فتح باب الخير القدس حتى على انتهازه بقوله صلى الله عليه وسلم من فتح لباب خير فليغتنمه فانه لا يعلم متى يغلق دونه وكان نزوله عليه يوم الاحد الخامس عشر من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وكان نزوله بالجانب الغربى وكان مشحونا بالمقاتلة من الخيالة والرجالة وحوى اهل الحجرة من كان معه من كان فيه من المقاتلة فحاربوا بشدة دون على ستين الفا خارجا عن النساء والصبيان ثم انتقل لمصلحة رآها الى الجانب الشمالى فى يوم الجمعة العشرين من رجب وضيق البلد بالزحف والقتال حتى اخذ النقب فى السور تمايل واتى جهنم ولما رأى اعداء الله ما نزل بهم من الامر الذى لا مدفع له عنهم وظهرت لهم امارات فتح المدينة وظهور المسلمين عليهم وكان قد اشتد روعهم لما جرى على ابطالهم وحماتهم من القتل والاسر وعلى حصونهم من التخريب والهدم وتحققوا انهم صائرون الى ما صار اولئك اليه فاستكانوا واخذوا فى طلب الامان واستقرت القاعدة بالمراسلة من الطائفتين وكان تسليمه يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب وليلته كانت ليلة المعراج المنصوص عليها فى القرآن الكريم فانظر الى هذا الاتفاق الغريب العجيب كيف ييسر الله تعالى عوده الى المسلمين فى مثل ذمن الاسراء بنبيهم صلى الله عليه وسلم وهذه علامة

وحرروا ٠٠

قبول هذه الطاعة من الله تعالى وكان فيه خطيبا شهده من اهل العلم خلق ومن ارباب الحذق والزهد عالم وقد كان الناس لما بلغهم ما يسره الله تعالى على يده من فتح الساحل وقصد القدس قصده العلماء من مصر والشام بحيث لم يتخلف احد منهم فارتفعت الاصوات بالضجيج بالدعاء والتهليل والتكبير وصليت فيه الجمعة يوم فتحه وخطب الخطيب قلت وقد تقدم في ترجمة القاضي محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن الزكي ذكر الخطبة التي خطب بها في ذلك اليوم فبحثت منه ورأيت في رسالة القاضي الفاضل المعروفة بالقدسية ان الخطبة اقيمت يوم الجمعة رابع شعبان واذ قد ذكرنا فتوح القدس وقد تقدم ذكر الخطبة التي خطب يوم الجمعة بها يليق ان نذكر الرسالة التي كتبها القاضي الفاضل الى الامام الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن الامام المستضيء بامر الله تتضمن الفتوح فانها بديعة بليغة في بابها ولما ذكرها بكمالها بل اخترت منها احسنها وتركت الباقي لانها طويلة وهي ادام الله تعالى ايام الديوان العزيز النوي ولازال

مظفرا الحمد لكل جاحد خيبا بالتوفيق عن رأي كل رائد موقوف المساعي عن اقتناء مطلقات المحامد مستبقظ الشعور والفضل في جفنة راقد وارد الجود والسحاب على الارض غير وارد متعد ومساعي الفضل وان كان لا يلقى الا بشكر واحد ماضي حكم العدل بتزم لا يمضي الا بنيل غوي ورئيس راشد لازالت خيوث فضله الى الاولياء انواءً الى المراتع وانوارا الى المساجد وبعوث رعبه الى الاعداء خيلا الى المراتب وخيالا الى المضاجع تدكيب الخادم هذه الخدمة تلو ما صدر عنه ما كان يجري مجرى التباشير لصبح هذه العزمة والعنوان لكتاب وصف النعمة فانها مجر للاقلام فيه سبح طويل ولطف تحمل الشكر فيه عبء ثقيل وبشرى للخواطر في مرحها مآرب وسيري للاسرار في اظهارها مشارب والله تعالى في اعادة شكره رضى وللنعمة الآهنة مبرد وام لاجتلال معه هذا مضى ولقد صارت امور الاسلام الى احسن مصايرها وقد استبشعت عقائد اهله على ابين جسائرها وتقلص ظل رجاء الكافر المبسوط وصدق الله اهل دينه فلما وفع الشرط وقع المشروط وكان الدين حزبا فهو الآن في وطنه والفوز معروضا قد بدلت الانفس في ثمنه واوامر الحق وكان مستضعفا فاصل وبعد وكان قد عيف حين عفا وجاء امر الله وأنوف اهل الشرك راغمة واوجبت السيوف الى الآجال

وهي نائمة وصدق وعد الله في اظهاره وبنه على كل دين واستطارت له انوار ابانت ان الصباح عند حسان الجبين واستردّ المسلمون تراثا كان ضنم آبائنا وظفروا بقطعة مما لم يصد قوا انهم يظفرون به طبقا على التأي طارقا واستغرت على الاعلى اقدامهم وخفقت على الاقصى اعلامهم وتلافت على الصخرة قبلهم وشفيت بها وان كانت صخرة قلوبهم كما تشفي الماء عللهم ولما قدم الدين عليها عرق منها سو بداء قلبه وهنا كفوّ ما الحجر الاسود بيت صنمها من الكافر بحربه وكان الخادم لا يسعى سعيه الا لهذه الغطى ولا يناسي تلك اليوسي الا رجاء هذه النعمى ولا يناجز من يستملكه في حوبه ولا يهاب باطراف القنا من يتعادى في حتبه الا لتكون الكلمة مجموعة فتكون كلمة الله هي العليا وليفوز بجوهر الآخرة لا بالعرض الادنى من الدنيا وكانت الالسن ربما سلقته فانضح قلوبها بالاحقاد وكانت الخواطر ربما غلت عليه مراجلها فاطفأها بالاحتمال والاصطبار ومن طلب خطيرا خاطر ومن رام صفقة رابحة جاسر ومن سأل الأن يجلي غمره غامر والآفاق المعقود نطن تحت ثنوب الاعداء المعاجم فيعضها بضعف في ايديها مضرا لغوائم فيفضها هذا الى كون الغزو لا يقضي به فرض الجهاد ولا يراعى به حقه في

العباد ولا يوفى بواجب التقليد الذى يطوقه الخادم من ائمة قضوا بالحق وكانوا يعدلون وخلفا كانوا فى مثل هذا اليوم يألون لاجرهم انهم اورثوا سترهم وسريرهم خلفهم الاطهر وفيلم الاكبر و بقيتهم الشريفة وطليعتهم المنيفة وعنوان صحيفة فضلهم لاعدم سواد العلم وبياض الصحيفة فما غابوا لما حضر ولا غضوا المانظر بل وصلهم الاجر لما كان به موصولا وشاطروه العمل لما كان عنه مشغولا ومنه مقبولا وخلص اليهم الى المضاجع فاطمأنت بهم جنوبها والى المصائف ما عطفت بهم جيوبها وفاز منها بذكر لا يزال الليل به سميرا والنهار به بصيرا والشرق يهتدى بانواره بل ان يداوره من ذاته هتف به الغربيان واره فانثنى نورا لا تكدّ اغصان السندف وذكر لا توازيه اوراق الصحف وكتب الخادم هذا وقد اظفر الله بالعدو الذى تسلط فتاته وطاردت من فرقه فرقها وفل سيفه فصار عصا وصدعت حصاته وكان الاكثر عددا وحصا وكلت حملاته وكان قد ايضرب فيه العنان بالعنان وعقوبته من الله ليس لصاحب يد بها يدان وعثرت قدمه وكانت الارض لها حليفة وغضت عينه وكانت يقظته قرين نطق الكرى من الجفون وجدعت انوف وماحه وطالما كانت شامخة بالمنى اوزاعقة بالمنون واصبحت الارض المقدسة الطاهرة وكانت الطامث والريب الغزو الواحد وكان عندهم الثالث و بيوت الكفر مهدومه وينوب الشرك مهتومه وطوائفه الحامية مجمعة على تسليم القلاع الحاميه و شجعانه المنوافية مذعنة ليذل القطائع الموافية لا يرون فى ماء الحديد بدلهم عصره ولا فى نار الاقنة لهم نضره قد ضربت عليهم الذلة والمسكنة وبدل الله مكان السيئة الحسنه ونقل بيت عبادته من ايدى اصحاب المشأمة الى ايدى اصحاب المهنة وقد كان الخادم لقيهم اللقاء الاولى فامده الله بيد اوكتة واجده جلالكنه فكسرهم كسرة ما بعدها جبر وصرعهم صرعة لا ينتعش بعدها بمشيئة الله كفر واسر منهم من اسرف به السلاسل وقتل منهم من قتلت به المناصل واجلت المعركة عن صرعى من الخيل و السلاح والكفار وعن المصاف بخيل فالة تملم بالسيوف الافلاق والرماح الاكساد وخلوا بثار من السلاح وناله ايضا بثار فكم اهله سيوف تقارض الضراب بها حتى عاجت كالمراجين وكم اجم قنى تباولت الطعان حتى صارت كالطاعين وكم فارسية ركض عليها فارسها الشهم الى اجل فاخلسه وفترت ثلة القوس فاها فافاقوها قد هشم الفرار على بعد المسافة وافترسه فكان اليوم مشهودا وكانت الملائكة مشهودا وكان الضلال صارخا وكان الاسلام مولودا وكانت ضلوع الكفار لنار جهنم وقودا واسر الملك وبيده اوثق وثائقه واكد وصله بالدين وعلائقه وهو صليب الصلبوت وقائد اهل الجبروت ما دهموا قط بامر الا وقام بين دهمائهم يبسط لهم باعه وكان مد اليدين فى هذه الدفعة وداعه لاجرم انهم نهافت على ناره فراشهم ويجتمع فى خال ظلال رخشاشهم ويقاتلون تحت ذلك الصليب اصلب قتال واصدقه ويرونه مبتاغا يبتون عليه اشد عهدا واوثقه ويعدونه سورا فحفروا فى الخيل خندقه وفى هذا اليوم اسرت سراتهم وذهبت دهائمهم ولم يفلت منهم معروف الا القوص وكان لعنه الله مليا يوم الظفر بالقتال وعليا يوم الخذلان بالاختيال فنجا ولكن كيف وطار خوفا من ان يلحقه منسر الرمح او جناح السيف ثم اخذه الله تعالى بعد ايام بيده واهلكه لموعده فكان لعدتهم فذ ذلك وانتقل من ملك الموت الى ملك الموت وبعد الكسرة من الخادم على البلاد وخطواها بما نشر عليها من الرايات العباسية السود اصبغا البيضا

وبنا نظره ود

وبدنها بدان ود

وكا بهوى الشرف
دعة شعثه فقام
جفن بنه فخ

وذراعه ود

مكبنا ود

صنعا الخانفة هي وقلوب اعدائها الفالية هي وعزائم اوليائها المستضاء بانوارها انا فتح فيها النشر
واشارت بانامل العذبات الى وجه التصر فانتج بلاد لذا وكذا وهذه كلها امصار ومدن وقد تنتج
البلاد بلادا وهي مزارع ومدن كل هذه ذوات معاقل ومعاقر وبحار وجزائر وجوامع ومنابر وجموع
وعساكر تتجاذبها الخادم بعدان يجرذها ويتركها وراءه بعدان ينتهزها ويحصد منها كفرادي زرع
ايمانا ويحط من جوامعها صلبا ويرفع اذانا ويبدل المذابح منابر والكنائس مساجد ويقوي اهل
القرآن بعد اهل الصلبان للقتال عن دين مقاعد ويقر عينه وعين اهل الاسلام ان يبقى التصر حتى
ومن عسكره بحار وبحر ودوان يظفر بكل سور ما كان يخاف زلزاله ولا ذا بلد عسرا الى يوم النفخ في الصور
ولما لم يبق الا القدس وقد اجمع البه كل شريد منهم وطريد واعتصم بمنعته كل غريب منهم وبعيد وظنوا
انها من الله ما تمنعهم وان كنيستها الى الله سبحانه شافعتهم فلما نزلها الخادم رأى بلدا اكبلا وجمعا كبوم
التناد وعزائم قد تاليت وتألفت على الموت فنزلت بعرصته وهان عليها مورد السيف وان تموت
بعضه تزاول البلد من جانب فاذا اودية عميقة وبحج وعر عزيزة وسور قد انعطف عطف التوارد و
ابرجة قد نزلت مكان الواسطة من عقرا لدار وقد دل الى جهة اخرى كان للطالع عليها معترج للخيل
فيها معترج فنزل عليها واحاط بها وضرب منها وضرب خيمته بحيث يناله السلاح بالمواقدة ويزاحمه
السور بالكافة وقابلها ثم قاتلها ونزلها ثم نازلها وحاجزها ثم ناجزها وختمها ختما وتقلب بعدها
الفتح وصدع جبها فاذا هم لا يبصرون على عهود تبرا الحق عن عنق الصنع فراسلوه ببذل قطيعة الى عدة
ومقصدا نظرة من شدة وانتظار النجدة فنزفهم الخادم في لحن القول واياهم بلسان الطول وقدم المنجنيقات
التي تتولى عقوبات الحصون عصيها وحبالها واوتارها التي ترمي ولا تفارقها سهاما ولكن تفارق
سهامها ضالها فاضاحت السور فاذا سهمها في ثنايا شرفاتها سواك وهدم القصر شرا من المجنيق بجلد اخلاد
الى الارض ويعلو علوه الى السماك فتح مراوح ابراجها واسمع صوت هجيجها صم اعلاجها ورفع مثاوجها
فاخلى السور من السباده والحرب من انتظاره وامكن القتال ان يسعر الحرب القتال وان يعيد الجمر الى
سيرته الاولى من التراب فتقدم الى الفتح فصنع سربه بانباب معوله وحل عقده بضربة الاخرق الذال
على الطافة الاعمله واسمع الصخرة الشريفة اينه باستفاشة الى ان كادت ترق لعلته وتبرأ ببعض الجارة من
بعض واخذ الخراب عليها موثقا فلن يبرح الارض وفتح من السور بابا سدا من فجاتهم ابوابا فاخذ ينقب في
جحره فقال عنده الكافر يا لبتني كنت ترابا فجفنذ بئس الكفار من اصحاب الدود كابئس الكفار من اصحاب
الدود كابئس الكفار من اصحاب العقور وجاء امر الله وعزتهم بالله الغرور وفي الحال خرج طاغية كفرهم
وزمام امرهم ابن باذوان سائلا ان يؤخذ البلد بالسلام لا بالعنوة وبالامان لا بالسطوة والقى
بيده الى التهلكة وعلاه ذل الهلكة بعد عزة الملكة وطرح جنبه على التراب وكان جنبا لاتباعه طارح وعبد
مبلما من القطيعة لا يطيح اليها امل طامح فقال هيهنا اسارى مسلمون بتجاوزون الالوف وقد نفذ الفرج
على انهم ان هجمت عليهم الدار وحلت الحرب على ظهورهم الاوزار وبدأ بهم فقتلوا وشق بناء الفرج واطعامهم
فقتلوا ثم استقتلوا ثم استقبلوا فلا تقتل خصم الا بعدان يتضعف ولا يفك سبت من يد الا بعدان تقطع
او تضعف فاشار الامراء باخذ الميسور من البلد المأسور فامنوا واخذوا بالبذل فلا بدان يقتحم الرتماك الاجناد

وتبذل نفوسها في آخر امر قد نيل من اوله المراد وكانت الجراح في العساكر قد تقدم منها ما اعتقل الفلكات واثقل الحركات فقبل منهم المبذول عن يد وهم صاغرون وامضوا اهل الحرب عن قدرة وهم ظاهرون وملك الاسلام خطة كان عهده بها منذ سكان فخذها الكفر الى ان صارت دوضة جنان لاجرم ان الله تعالى اخرجهم منها واهبطهم وارضى اهل الحق واسخطهم فانهم خذلهم الله حموها بالاسل والصفاح وبنوها بالعسد والصفاح وادعوا الكنائس بها وبيوت الدعوة والاستبادية بها بكل قريبة من الرخام الذي لا يطرد ماؤه ولا يتطرد لألاؤه قد لطف الحديد في تجزيعه وتفنن في توشيعه الى ان صار الحديد الذي فيه بأس شديد كالذهب الذي فيه نعيم عتيد فما ترى الا مقاعد كالرياض لها من بياض التوخيم ورقان وعدا كالاشجار لها من التنبيت اوراق واوعز الخادم بوده الاقضى الى عهده المعهود واقام له من الائمة من يوفيه وروده المورود واقيمت الخطبة يوم الجمعة رابع شعبان فكادت السموات تتفطرن للنجوم لا للوجوم والكواكب منها تتناثر للطرب لا للرجوم ورفعت الى الله كلمة التوحيد وكانت طريقها مسدوده وطهرت منبورا الانبياء وكانت بالنجاسات مكدوده واقيمت الخمس وكان الثليث يعقدها وجهرت الاسنة بالله اكبر وكان سحر الكفر يعقدها وجهر باسم اميرنا المؤمنين في وطن الاشرف من المنبر فرحب به ترحيب من تزين بتوخفق علماء في خفاقيه فلو طار سرورا لطار بجناحيه وكتاب الخادم وهو مجد في استفتاح بقية الثغور واستشراح ما ضاق بتمادي الحرب من الصدور فان قوى العساكر قد استنفدت مواردها وايام الشقاء قد اوردت مواردها والبلاد المأخوذ المشار اليها قد جاست العساكر خلالها وهبت ذخائرها واكلت غلالها فهي بلاد تزفد ولا تستوفد وتجم ولا تستفد بنفق عليها ولا ينفق منها وتجهز الاساطيل لبحرها وتقام المرابط بساحلها ويدأب في عمارة اسوارها ومرمات معاقلها وكل مشقة بالاضافة الى نعمة الفتح محتملة والجماع الفرنج بعد ذلك غير مرجئة ولا معتزلة فان يدعوا دعوة يوجوا الخادم من الله انها لا تسمع ولن يكوا ايديهم من اطراف البلاد حتى تقطع وهذه البشائر لتبدلها تفاصيل لا تتأتى من غير الاسنة تتشخص ولا بما سوى المشافه تتخلص فلذلك فقد الخادم لسانا شارحا ومبشرا صادحا طالع بالخبر على سباقه ويعرض جيش المسرة من طليعته الى ساقته وهو فلان والله الموفق هذا آخر الرسالة الفاضلية وكان في عزمي اختصارها والاقتصار على محاسنها فلما شرعت بها فلت في نفسي عسى ان يقف عليها من يؤثر الوقوف على جميعها فاكملتها ورجعت عن الرأي الاول وهي قليلة الوجود في ايدي الناس وكانت النسخة التي نقلتها سقيمة ولقد اجتهدت في تحريرها حتى صحت هذه الصورة حسب الامكان وقد عمل عماد الدين الاصبهاني الكاتب رسالة في فتح القدس ايضا فلم ار التطويل بكتابتها فتركتها وجمع كتابا سماه الفتح القسي في الفتح القدسي وهو في مجلدين ذكر فيه جميع ما جرى في هذه الواقعة ورأيت منذ زمان رسالة مليحة انشأها ضياء الدين ابو الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الجزري رحمه الله تعالى المقدم ذكره في جوف الثوب تتضمن فتح القدس ايضا وكل واحد من ارباب صناعة الانشاء كان يريد ان يمتحن خاطره بما يصل في ذلك والقاضي الفاضل وتبس هذا الفتح فاذا شرع في شيء من هذا الباب لا يستطيع احد ان يجاريه ولا يباريه فلهذا اثبت بر سالته ورفضت غيرها خوف الاطالة وكان قد حضر

تحريف مرد — نوبيه مرد
النشا ود

عبد ي الرشيد ابو محمد الرحمن بن بدر بن الحسن بن معزج البابلو الشاعر المشهور وهذا الفتح فانشد السلطان صلاح الدين قصيدته المشهورة التي اولها

الآمال ر هذا الذي كانت الايام تنتظر فلبوق لله اقوام بما نذروا

وهي طويلة تزيد على مائة بيت يمدحه ويهنيه بالفتح واذ قد بجز المطلوب من هذا الامر فلنرجع الى تتمة ما ذكره شيخنا بهاء الدين بن شداد في السيرة الصلاحية قال ونكس الصليب الذي كان على قبة الصخرة وكان مُكللا عليها ونصر الله الاسلام على يده نصرا عزيزا قلت وقد تقدم في ترجمة اوفق طرف من اخبار القدس وان الافضل امير الجيوش بمصر اخذه من ولديه سعسان وايل خان ثم ان الفرنج استولوا عليه يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وتسعين واربعمائة وقيل في ثاني شعبان يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر رمضان من السنة ولم يزل بايديهم حتى استنقذه صلاح الدين في التاريخ المذكور نعود الى كلام ابن شداد وكانت قاعدة الصلح انهم قطعوا على انفسهم عن كل رجل عشرين دينارا وعن كل امراة خمسة دنانير صوريه وعن كل ذكر صغير او انثى دينارا واحدا فمن احضر قطيعته نجا بنفسه والا اخذ اسيرا وافرج ممن كان بالقدس من اسارى المسلمين وكانوا خلقا عظيما واقام به بجميع الاموال وبهرقها على الامراء والرجال وبجوبها الفقهاء والعلماء والزهاد والواعدين عليه وتقدم بايصال من امام بقطيعته الى مأمنه وهي مدينة صور ولم يرحل عنه ومعه من المال الذي جبي له شئ كثير وكان يقارب مائتي الف دينار وعشرين الف دينار وكان رحيله عنه يوم الجمعة الخامس والعشرين من شعبان من السنة ولما فتح القدس حسن عنده فتح صور وعلم انه ان اخر امرها وبما عسر عليه فسار نحوها حتى اتى عكا فنزل عليها ونظر في امورها ثم رحل عنها متوجها الى صور في يوم الجمعة خامس شهر رمضان من السنة فنزل قريبا منها واوسل لاحضار آلات القتال ولما تكاملت عنده نزل عليها في ثاني عشر الشهر المذكور وقاتلها وضايقها قتالا عظيما واستدعى اصطول مصر فكان يقاتلها في البر والبحر ثم سير من حاصر هونين فسلمت في الثالث والعشرين من شوال من السنة ثم خرج اصطول صور في الليل فكبس اصطول المسلمين واخذ واالمقدم والرئيس وحرس قطع للمسلمين وقتلوا خلقا كثيرا من رجال المسلمين وذلك في السابع والعشرين من الشهر المذكور وعظم ذلك على السلطان وضاق صدره وكان الشتاء قد هجم وتراكمت الامطار واستشارهم فيما يفعلوا فاشاروا عليه بالرحيل لتستريح الرجال ويجتمعوا للقتال فرحل عنها وحملوا من آلات الحصار ما امكن وحرقوا الباقي الذي عجزوا عن حمله لكثرة الوحل والمطر وكان رحيله يوم الاحد ثاني ذي القعدة من السنة وتفرقت العساكر على كل طائفة منها دستورا وسار كل قوم الى بلادهم واقام معه جماعة من خواصه بعد بنزعكا الى ان دخلت سنة اربع وثمانين وخمسمائة ثم نزلوا على كوكب في اوائل المحرم من السنة ولم يبق معه من العسكر الا القليل وكان حصنا حصينا وفيه الرجال والاقوات فعلم انه لا يؤخذ الا بقتال شديد فرحل الى دمشق ودخلها في سادس عشر ربيع الاول من السنة قال ابن شداد ولما كان على كوكب وصلت الى خدمته ثم قاد فتره وذهبت الى زيارة القدس والخليل عليه السلام ودخلت دمشق يوم دخول السلطان اليها فلله وقد ذكرت هذا في ترجمته واقام بدمشق خمسة ايام ثم بلغه ان الفرنج نشطوا

نفر اليسير تصد صور

جبل واغنانوها فخرج مسرعا وكان قد سيّر يستدعي العساكر من جميع المواضع وسار بطلب جبل فلما عرف الفرنج مخرجه كفّوا عن ذلك وكان بلغه وصول عماد الدين صاحب سنجار ومظفر الدين بن زين الدين وعسكر الموصل الى حلب قاصدين خدمته والغزاة معه فسار نحو حصن الاكراد قال ابن شدّاد في السيرة انه اتصل بخدمة السلطان في مستهل جمادى الاولى من سنة اربع وثمانين وجميع ما ذكرته بروايتي عمن اثق به ومن هاهنا ما اسطر الا ما شاهدته او اخبرني به من اثق به خبرا بقارب العيان قال لما كان يوم الجمعة رابع جمادى الاولى دخل السلطان بلاد العدو على تعبية حسنة ورتب الاطلاب وسادت الميمنة اولا ومقدمها عماد الدين ذنكي والقلب في الوسط والميسرة في الاخير ومقدمها مظفر الدين فوصل الى انطرسوس ضاحي نهار الاحد سادس جمادى الاولى فوقف قبالتها ينظر اليها لان قصده كان جبلة فاستهان امرها فسيّر من رد الميمنة وامرها بالنزول على جانب البحر والميسرة على الجانب الآخر ونزل هو موضعه والعساكر محدقة بها من البحر الى البحر وهي مدينة راكبة على البحر ولها برجان كالقلعتين فركبوا وقاتلوا البلد وزحفوا واشتد القتال وباعنوها فاستهتم نصب الخيام حتى سعد المسلمون سورها واخذوها بالسيف وغنم المسلمون جميع ما فيها وما بها واحرق البلد واقام عليها الى رابع عشر جمادى الاولى وسلم احد البرجين الى مظفر الدين فنازل البرج الآخر حتى اخوبه واجتمع به ولده الملك الظاهر لانه كان قد طلبه فجاءه في عسكر عظيم ثم سار يريد جبلة وكان وصوله اليها في ثاني عشر جمادى الاولى فلما استهتم نزول العسكر حتى اخذ البلد وكان فيه مسلمون مقهورون وقاهر يحكم ببينهم وقوتلت القلعة قتالا شديدا ثم سلمت بالامان في يوم السبت تاسع عشر جمادى الاولى من السنة واقام عليها الى الثالث والعشرين منه ثم سار عنها الى اللاذقية وكان نزوله عليها يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الاولى وهو بلد خفيف على القلب غير مسور وله مرسى مشهور وله قلعتان متصلتان على تل يشرف على البلد فاشتد القتال الى آخر النهار فاخذ البلد دون القلعتين وغنم الناس منه غنيمة عظيمة لانه كان بلد التجار وجد في امر القلعتين بالقتال والنقوب حتى بلغ طول النقب ستين ذراعا وعرضه اربعة اذرع فلما رأى اهل القلعتين الغلبة لاذوا بطلبوا الامان وذلك في عشية يوم الجمعة الخامس والعشرين من الشهر واستسلموا للصلح على سلامة نفوسهم وذراريهم ونساءهم واموالهم ما خلا الغلال والذخائر والسلاح والآلات الحرب فاجابهم الى ذلك ورفع العلم الاسلامي عليها يوم السبت واقام عليها الى يوم الاحد السابع والعشرين من الشهر فرحل عنها الى صهيون فنزل عليها يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من الشهر واجهد في القتال فاخذ البلد يوم الجمعة ثاني جمادى الاخرى ثم تقدموا الى القلعة وجدوا القتال فلما عاينوا الهلاك طلبوا الامان فاجابهم اليه بحيث يؤخذ من الرجل عشرة دنانير ومن المرأة خمسة دنانير ومن كل صغير ديناران الذكور والاناث سواء واقام السلطان بهذه الجهة حتى اخذ عدة قلاع منها بلاطنس وغيرها من الحصون المنيعة المتعلقة بصهيون ثم رحل عنها الى بكاس وهي قلعة حصينة على العاصي ولها نهر يخرج من تحتها وكان النزول عليها يوم الثلاثاء سادس جمادى الاخرى وقاتلوها قتالا شديدا الى يوم الجمعة تاسع الشهر ثم يسّر الله تعالى فتحها عنوة فغنم اكثر من بها واسر الباقون

انطرطوس و
وعزم على قتالها ح

بكاس كشاد قلعه حصينه نزديك بلطنس

الشعوبي ... وغنم المسلمون جميع ما كان بها ولما قلعة تسمى السنترا وهي في غاية المنعة بعيدا بنها منها بحيرة لعين عليها طريق فسلطت المناجيق عليها من جميع الجوانب ورأوا انهم لا ناصر لهم فطلبوا الامان وذلك يوم الثلاثا ثالث عشر الشهر ثم سألوا المهلة ثلاثة ايام فامهلوا وكان تمام فتحها وصعود العلم السلطاني على قلعتها يوم الجمعة سادس عشر الشهر ثم سار الى برزنة وهي من الحصون المنيعة في غاية القوة يضرب بها المثل في بلاد الفرنج يحيط بها اودية من جميع جوانبها وعلوها خمسمائة ونيف وسبعون ذراعا وكان نزوله عليها يوم السبت الرابع والعشرين من الشهر ثم اخذ هنوة يوم الثلاثا السابع والعشرين منه ثم سار الى دوبشاك فنزل عليها يوم الجمعة ثامن رجب وهي قلعة منيعة وقاتلها قتالا شديدا ورفع العلم الاسلامي عليها يوم الجمعة الثاني والعشرين من رجب واعطاها الامير علم الدين سليمان بن حيدر وسار عنها بكرة السبت الثالث والعشرين من الشهر ونزل على بغراس وهي قلعة حصينة بالغرب من انطاكية وقاتلها مقاتلة شديدة وصعد العلم الاسلامي عليها في ثاني شعبان وراسله اهل انطاكية في طلب الصلح فصالحهم لشدة ضجر العسكر من البقاء وكان الصلح معهم لا غير على ان يطلقوا كل اسير عندهم والصلح الى سبعة اشهر فان جاءهم من ينصرهم والا سلموا البلد ثم رحل السلطان فنازل ولده الملك الظاهر صاحب حلب ان يجاوز بيغا فاجابه الى ذلك فوصل حلب في حادي عشر شعبان واقام بالقلعة ثلاثة ايام وولده يقوم بالضيافة حق القيام وسار من حلب فاعترضه فخر الدين عمر ابن اخيه واصعده الى قلعة حماه وصنع له طعاما واحضر له سماعا من جنس ما تعمل الصوفية وبات بها ليلة واحدة واعطاه جملة والآلات فيه وسار على طريق بعلبك ودخل دمشق قبل شهر رمضان بايام يسيرة ثم سار في اوائل شهر رمضان يريد صفد فنزل عليها ولم يزل القتال حتى تسلمها بالامان في رابع عشر شوال وفي شهر رمضان المذكور سلمت الكرك وسلمها نواب صاحبها وخلصوه بذلك لانه كان اسيرا من نوبة حطين قلت هكذا ذكره وهذا لا ينتظم مع ما قبله فقد تقدم قبل هذا ان البونس اوباط صاحب الكرك والشوبك اسر في وقعة حطين ثم قتله السلطان بيده فيكشف عن هذا في مكان آخر ليحال فان ثم سار الى كوكب وضايقوها وقاتلوها مقاتلة شديدة والامطار متواصلة والموحول والرياح عاصفة والعدو يسلط الحلو مكانه فلما ايقنوا انهم مأخوذون طلبوا الامان فاجابهم اليه وتسلمها منهم في منتصف ذي القعدة من السنة ثم نزل بالغور واقام بالمخيم بقية الشهر واعطى الجماعة دستورا وسار مع اخيه العادل يريد زيارة القدس ووداع اخيه لانه كان متوجها الى مصر ودخل القدس في ثامن ذي الحجة وصلى بها العيد وتوجه في حادي عشر ذي الحجة الى عسقلان لينظر الى امورها واخذها من اخيه العادل وعوضه عنها الكرك ثم مر على بلاد الساحل يتفقد احوالها ثم دخل عكا فاقام بها معظم المحرم من سنة خمس وثمانين واصلح امورها ورتب بها الامير بهاء الدين قراقوش والياً وامره بعمارة سورها وسار الى دمشق فدخلها في مستهل صفر من السنة واقام بها الى شهر ربيع الاول من السنة ثم خرج الى شقيف اديون وهو موضع حصين مخيم في وعر عيون بالغرب من الشقيف في سابع عشر شهر ربيع الاول واقام اياما يباشر قتاله كل يوم والعساكر تتواصل اليه حتى صاحب الشقيف انه لا طاقة له به نزل اليه بنفسه فلم يشعر به الا وهو قائم على باب خيمته فاذن

ثم في

لدى دخوله اليه واكرمه واحترمه وكان من اكبر الفرنج وعقلائهم وكان يعرف بالعربية وعنده اطلاع على شئ من التواريخ والاحاديث وكان حسن الدأنى لما حضر بين يدى السلطان واكل معه الطعام ثم خلا به وذكر انه مملوكه ودخل طاعته وانه يسلم اليه المكان من غير ضرب واشترط ان يعطى موضعا يسكنه بدمشق فانه بعد ذلك لا يقدر على مساكنة الفرنج واعطاه ما يعوم به وبأهله وشروطا غير ذلك فاجابه الى ذلك فدخ

مدة سنة كاملة الى ان تقدم من كان فيه فسلموه بالامان ثم ظهر السلطان بعد ذلك ع

اثناء شهر ربيع الاول وصله الخبر بتسليم الشوبك وكان السلطان قد اقام عليها حتى حاصروه ان جميع ما قاله صاحب الشقيف كان خديعة توسم عليه ثم ظهر له ان الفرنج تقدموا عكا ونزلوا عليها يوم الاثنين ثالث عشر رجب سنة خمس وثمانين وفى ذلك اليوم سير صاحب الشقيف الى دمشق بعد الامانة الشديدة وانى عكا ودخلوا بغتة ليفوتوا قلوب من بها وسيروا يستدعى العساكر من كل ناحية فجاءته وكان العدو ببغداد الفى فارس وثلاثين الف راجل ثم تكاثر الفرنج واستفحل امرهم واحاطوا بعكا ومنعوا من يدخل اليها ويخرج

افتتاح الفرنج عكا وما جرى بسبب الطريق

فذلك يوم الخميس سلخ رجب فضاق صدر السلطان لذلك ثم اجتهد فى فتح الطريق اليها للستر السابلة بالميرة والبغداد وشاور الامراء فاتفقوا على مضايقة العدو لينفتح الطريق ففعلوا ذلك وانفتح الطريق وسلكه المسلمون ودخل السلطان عكا فاشرف على امورها ثم جرى بين الفريقين مناوشات فى عدة ايام وتأخر التأسر الى نلث العباعية وهو مشرف على عكا وفى هذه المنزلة توفى الامير حسام الدين طمان المقدم ذكره فى هذه الترجمة وذلك ليلة نصف شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة وكان من الشجعان ثم ان شيخنا ابن شداد ذكر بعد هذا وفيات ليس لنا غرض فى ذكرها هاهنا نطول هذه الترجمة باستيفاء الكلام فيها وليس الغرض سوى المقاصد لا غير وانما ذكرت نتوحات هذه الحصون لان الحاجة قد تدعو الى الوقوف على مثل هذا مع انى لم اذكر الا ما يكثر التطلع الى الوقوف عليه واغرب عن البال قال ابن شداد وسمعت السلطان ينشد وقد قيل له ان الموكل بعظم برج عكا وان الموت قد شاع فى الفرنجين

اقلل وما لكا واقلل ما لكا معى

يريد بذلك انه قد رضى ان يتلف كما تلف الله اعداءه قلت وهذا البيت له سبب يجئ فى محله وذلك ان مالك بن الحارث المعروف بالاشتر النخعى كان من الابطال المشهورين وهو من خواص اصحاب على بن ابى طالب رضى الله عنه تمالك فى يوم وقعة الجمل المشهورة هو وعبد الله بن الزبير بن العوام وكان ابعد من الابطال وابن الزبير يومئذ مع خالة عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها وطلحة والزبير رضى الله عنهم وكانوا يحاربون عليا رضى الله عنه فلما تماسكا صار كل واحد منهما اذا قوى على صاحبه جبله فحته وركب صدره وفعل ذلك مرارا وابن الزبير ينشد

اقلل وما لكا واقلل ما لكا معى

يريد الاشتر النخعى هذه خلاصة القول فى ذلك وان كانت القصة طويلة وهى فى التواريخ مبسوطة وقال عبد الله بن الزبير لابيات الاشتر النخعى يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربته ستا او سبعا ثم اخذ بحجلى والفانى فى الخندق وقال والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو الى عضو وقال ابو بكر بن ابى شيبة اعطت عائشة رضى الله عنها الذى بشرها بسلامة ابن الزبير لما فى الاشتر النخعى عشرة آلاف درهم وقيل ايضا ان الاشتر دخل على عائشة رضى الله عنها بعد وقعة الجمل فقالت

لها يا شعرات الذى اودت قتل ابن اخى يوم الوقعة فانشدها

اعاتك لولا انتى كنت ضاويا ثلاثا لاهنيت ابن اخلن هالكا غداة يناديى والرماح تنوشه

بآخر صف اقلوفى وما لكا فجاء منى اكله وشبابه وخلوه جوفٌ لم يكن متماسكا

وقال نهير بن قيس دخلت مع عبد الله بن الزبير الحمام فاذا فى رأسه ضربة توصب فيها قارورة دهن لا تستقر فقال لى اندرى من ضربنى هذه الضربة قلت لا قال ابن عمك الاشتر التخعى رجعنا الى ما كنا فيه قال ابن شداد ثم ان الفرنج جاءهم الامداد من داخل البحر واستظهروا على الجماعة الاسلامية بعكا وكان فيهم الامير سيف الدين على بن احمد المعروف بالمشطوب الهكارى والامير بهاء الدين قراقوش الخادم الصلاحى وضايقوهم اشد المضايقة الى ان تغلبوا على حفظ البلد فلما كان يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاخرى من سنة سبع وثمانين وخمسمائة خرج من عكا رجل عوام وسعه كتب من المسلمين يذكرون حالهم وما هم فيه وانهم قد تيقنوا الهلاك ومتى اخذوا البلد عنوة ضربت رقابهم وانهم صالحوا على ان يسلموا البلد وجميع ما فيه من الآلات والاسلحة والمراكب وماتى الف دينار وخمسمائة اسير بجاهيل وماتة اسير معينين من جهتهم وصليب الصلبوت على ان يخرجوا بانفسهم سالمين وما معهم من الاموال والاقمشة المختصة بهم وذواديهم وخيلهم وضمنوا للمركيس لانه كان الواسطة فى هذا الامر ماتة الف دينار ولما وقف السلطان على الكتب المشار اليها انكر ذلك انكارا عظيما وعظم عليه هذا الامر وجمع اهل الرأى من اكابر دولته وشاورهم فيما يصنع واضطربت آراؤه وتقسم فكره وتشوش حاله وعزم على ان يكبس فى تلك الليلة مع العوام وينكر عليهم المصالحة على هذا الوجه وهو يتردد فى هذا فلم يشعر الا وقد ارتفعت اعلام العدو وصلبانه وناره وشعاره على اسوار البلد وذلك فى ظهيرة يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة من السنة وصاح الفرنج صيحة عظيمة واحدة وعظمت المصيبة على المسلمين واشتد امرهم وحزنهم ووقع فيهم الصياح والعويل والبكاء والنحيب ثم ذكر ابن شداد بعد هذا ان الفرنج خرجوا من عكا قاصدين عسقلان ليأخذوها وساروا على الساحل والسلطان وعساكره قبالتهم الى ان وصلوا الى ارسوف وكان بينهما قتال عظيم ونال المسلمين منه وهن شديد ثم ساروا على تلك الهيئة ثنتى عشر منزلا من مسيرهم من عكا وان السلطان الرملة واتاه من اخبره بان القوم على عزم عمارة يافا وتقويتها بالرجال والعدد والآلات فاحضر السلطان ارباب مشورته وشاورهم فى امر عسقلان وهل الصواب خرابها ام ابقاؤها فاختلفت آراؤهم ان يبقى الملك العادل قبالة العدو ويتوجه السلطان بنفسه ويخرجها خوفا من ان يصل العدو اليها ويستولى عليها وهى عامرة ويأخذ بها القدس وينقطع بها طريق مصر ويمنع العسكر من الدخول وخافوا مما جرى على المسلمين بعكا ورأوا ان حفظ القدس اولى فتعين خرابها من عدة جهات وكان هذا الاجتماع يوم الثلاثا سابع عشر شعبان سنة سبع وثمانين وخمسمائة فسار اليها سحرة الاربعا ثامن عشر الشهر قال ابن شداد وتحدث معى فى معنى خرابها بعد ان تحدث مع والده الملك الافضل فى امرها ايضا ثم قال لى ان افئدة ولدى جميعهم احب الى من ان اهدم منها حجرا ولكن اذا قضى الله تعالى ذلك وكان فيه مصلحة للمسلمين فما الحيلة فى ذلك قال ولما اتفق الرأى على خرابها اوقع الله تعالى فى نفسه ذلك وان المصلحة فيه لعجز المسلمين عن

صورت در

المذكور

حفظها

حفظها وشرع فى خرابها سحرة يوم الخميس التاسع عشر من شعبان من السنة وقسم السور على المسلمين وجعل لكل امير من العسكر بدنة معلومة وبرجا معينا يخربونه ودخل الناس البلد ورفع فيهم التجبر والبكا وكان بلدا خفيفا على القلب محكم الاسوار عظيم البناء مرخوبا فى سكنه فلحق الناس على خرابه حزن عظيم وغظم هو بل اهل البلد عليه لفراقهم اوطانهم وشرعوا فى بيع ما لا يقدرون على حمله فباعوا ما يساوى عشرة الآن بدرهم وباعوا اثنى عشر طيرد جاج بدرهم واحد واختلط البلد وخرج الناس باهلهم واولادهم الى الخيم وتشتتوا فذهب قوم منهم الى مصر وقوم الى الشام وجرت عليهم امور عظيمة واجتهد السلطان واولاده فى خرابها كى لا يسمع العدة فيسرع اليه ولا يمكن من خرابها وبات الناس على اصعب حال واشد تعب مما قاسوه فى خرابها وفى تلك الليلة وصل من جناب الملك العادل من اخبار ان الفرنج قد توامعه فى الصلح وطلبوا جميع البلاد الساحلية فرأى السلطان ان فى ذلك مصلحة لما علم من نفوس الناس من الضجر من القتال وكثرة ما عليهم من الديون وكتب اليه يأذن له فى ذلك وفوض الامر الى رأيه واصبح يوم الجمعة العشرين من شعبان وهو مصر على الخراب واستعمل الناس عليه وحثهم على العجلة فيه واياحهم ما فى القرى الذى كان على الميرة مدخورا خوفا من هجوم الفرنج والنهر عن نقله وامر باحراق البلد فاضرمت النيران فى بيوته وكان سوادا عظيما ولم يزل الخراب يعمل فى البلد الى سلخ شعبان من السنة واصبح يوم الاثنين مستهل شهر رمضان امر ولده الملك الافضل ان يباشر ذلك بنفسه وخواصه ولقد رأيته يحمل الخشب بنفسه لاجل الاحراق وفى يوم الاربعاء ثالث شهر رمضان الى القلعة ثم خرج الى الدار واشرف عليها وامر باخرابها واخراب قلعة الرملة ففعل ذلك وفى يوم السبت ثالث عشر رمضان تأخر السلطان بالعسكر الى جهة الجبل ليتمكن الناس من تسييروابهم لاحضار ما يحتاجون اليه وداوا السلطان حول النطرون وهى قلعة منيعة فامر باخرابها وشرع الناس فى ذلك ثم ذكر ابن شداد بعد هذا ان الانكار وهو من اكابر ملوك الافرنج سيّر رسوله الى الملك العادل يطلب الاجتماع به فاجابه الى ذلك العادل للسلطان فاستشار اكابر دولته فى ذلك ووقع الاتفاق على انه اذا جرى الصلح بيننا يكون الاجتماع بعد ذلك ثم وصل رسول الانكار وقال ان الملك يقول انى احب صداقتك وصحبتك وانت تذكر انك اعطيت هذه البلاد للناصر لاخيك فاريد ان تكون حكا بينى وبينه ولا بد ان يكون لنا علقة بالقدس واطال الحديث فى ذلك فاجابه السلطان بوعد جميل واذن له فى العود فى الحال وتأثر لذلك تأثرا عظيما قال ابن شداد وبعد انفصال الرسول قال لى السلطان متى صالحناهم لم نأمن غائلتهم ولو حدث فى حادث الموت ما كانت تجتمع هذه العساكر وتقوى الفرنج والمصلحة ان لا نزول عن الجهاد حتى نخرجهم من الساحل او يأتينا الموت هذا كان رأيه واما غلب على الصلح قال ابن شداد ثم ترددت الرسل بينهم فى الصلح واطال القول فى ذلك فتركته اذ لا حاجة اليه وجرى بعد ذلك وقفات اضربت عن ذكرها لطول الكلام فيها وحاصل الامر انه تم الصلح بينهم وكان الابتداء يوم الاربعاء الثانى والعشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ونادى المنادى بانتظام الصلح وان البلاد الاسلامية والفرنجية واحدة فى الامن والمسالمة فمن شاء من كل طائفة ان يتوجه الى بلاد الطائفة الاخرى من غير خوف ولا محذور وكان يوما مشهودا نال الطائفتين فيه من المسرة ما لا يعلمه الا الله تعالى وقد علم الله تعالى ان الصلح لم يكن

يوم الجمعة ثامن عشر شوال من السنة وتحادثا معظم ذلك النهار وانفصلا من مودة اكيدة والفرنج الانكار من العادل ان يسأل السلطان ان يجتمع به فذكر ذلك مع

عن مرضاته وايثاره لكنه رأى المصلحة في الصلح لسآمة العسكر ومظاهرتهم بالمخالفة وكان مصلحة في علم الله تعالى فانه انفقت وفاته بعد الصلح فلو اتفق ذلك في اثناء وقعاته كان الاسلام على خطر ثم اعطى العساكر الواردة عليه من البلاد البعيدة برسم الجندة دستورا مناداة عنه وعزم على الحج لما سنح بالده من هذه الجهة وترددا لمسلمون الى بلادهم وجاء هم الى بلاد المسلمين وحملت البضائع والمتاجر الى البلاد وحضر منهم خلق كثير لزيارة القدس وتوجه السلطان الى القدس لينفقد احوالها واخوه الملك العادل الى الكرك وابنه الملك الظاهر الى حلب وابنه الافضل الى دمشق واقام السلطان بالقدس يقطع الناس ويعطيهم دستورا ويتأهب للسير الى الديار المصرية وانقطع شوقه عن الحج ولم يزل كذلك الى ان سنح عنده سير مركب الانكار متوجها الى بلاده في مستهل شوال فعند ذلك قوى عزمه على ان يدخل الساحل جريدة يتفقد القلاع البحرية الى بانياس ويدخل دمشق ويقيم بها اياما قلائل ويعود الى القدس ومنه الى الديار المصرية قال شيخنا ابن شداد وامرني بالمقام في القدس الى حين عوده لعمارة مارستان انشأه وتكميل المدرسة التي انشأها هناك وسار منه ضاحي نهار الخميس السادس من شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ولما فرغ من افتقاد احوال القلاع واراحة خلقها دخل دمشق بكرة الاربعاء السادس عشر شوال وفيها اولاده الملك الافضل والملك الظاهر والملك الظافر مظفر الدين الخضر المعروف بالمشتر واولاده الصغار وكان يحب البلد ويؤثر الاقامة فيه على سائر البلاد وجلس للناس بكرة يوم الخميس السابع عشر منه وحضروا عنده وبلوا شوقهم منه وانشده الشعراء ولم يتخلف احد منهم عند من الخاص والعام واقام ينشر جناح عدله ويبسط سحاب انعامه وفضله ويكشف مظالم الرعايا فلما كان يوم الاثنين مستهل ذي القعدة حمل الملك الافضل دعوة للملك الظاهر لانه لما وصل الى دمشق وبلغه حركة السلطان اقام بها ليتملى بالنظر اليه ثانيا وكان نفسه كانت قد احتدت بدنو اجله فوعده في تلك الدفعة مرارا متعددة ولما عمل الملك الافضل الدعوة اظهر فيها من الهمم العالية ما يليق بهمته وكأنه اراد بذلك مجازاته عما خدمه به حين وصل الى بلده وحضرا لدعوة المذكورة ارباب الدنيا والآخرة وسأل السلطان الحضور فحضر جبرا لقلبه وكان يوما مشهورا على ما بلغني ولما تصفح الملك العادل احوال الكرك واصلح ما فسد اصلاحه سار قاصدا الى البلاد الفراتية فوصل الى دمشق يوم الاربعاء سابع عشر ذي القعدة وخرج السلطان الى لقائه واقام يتصيد حوالي غباغب الى الكسوة حتى لقيه وساروا جميعا يتصيدان وكان دخولهما الى دمشق آخر نهار الاحد حادي عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين واقام السلطان بدمشق يتصيد هو واخوه واولاده ويتفرجون في اراضي دمشق ومواطن الغياض وكانت وجد راحة مما كان به من ملازمة الغرب والنصب وسهر الليل وكان ذلك كالوداع لاولاده ونمى عزمه الى مصر وعرضت له امور آخر وعزمات غير ما تقدم قال ابن شداد ووصلني كتابه الى القدس يستدعيني لخدمته وكان شتاء عظيما وجلا شديدا فخرجت من القدس في يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة تسع وثمانين وكان الوصول الى دمشق في يوم الثلاثاء ثاني عشر صفر من السنة وركب السلطان لملتقى الحاج يوم الجمعة خامس عشر صفر وكان ذلك آخر ركوبه ولما كان ليلة السبت وجد كسلا غليظا وما انتصف الليل حتى غشيه حمى صفراوية وكانت في باطنه اكثر منها في ظاهره واصبح يوم السبت كسلا

عليه اثر المحى ولم يظهر ذلك للناس لكن حضرت عنده انا والقاضى الفاضل فدخل ولده الملك الافضل وطال جلوسنا عنده واخذ يشكو قلقه فى الليل وطاب له الحديث الى قرب الظهر ثم انصرفنا وظلوبنا عنده فتقدم الينا بالحضور على الطعام فى خدمة ولده الملك الافضل ولم يكن للقاضى الفاضل فى ذلك عادة فانصرف ودخلت الى الايوان المقبلى وتقدمت لاستماط وابنه الملك الافضل قد جلس فى موضعه فانصرفت وما كانت لى قوة فى الجلوس استحياء منه وبكى فى ذلك اليوم جماعة تفاؤلا بجلوس ولده فى موضعه ثم اخذ المرض يتزايد من جسده وعن قلادم المتردد طرفى النهار وندخل انا والقاضى الفاضل فى النهار مرارا وكان مرهفا فى رأسه وكان من امارات انتهاء المرض غيبة طبيبه الذى كان قد عرف مزاجه سفرا وحضرا ورأى الاطباء فصده فصدوه فى الرابع فاشتد مرضه وقلت رطوبات بدنه وكان يغلب عليه اليبس ولم يزل المرض يتزايد حتى انتهى الى غايته الضعف واشتد مرضه فى السادس والسابع والثامن ولم يزل المرض يتزايد وغيب ذهنه ولما كان التاسع حدثت له عشية وامتنع من تناول المشروب واشتد الخوف فى البلد وخاف الناس وقلقوا اقشتهم من الاسواق وعلا الناس من الكآبة والحزن ما لا يمكن حكايته ولما كان العاشر من مرضه حقن دفعتين وحصل من الحقن بعض الراحة وفرح الناس بذلك ثم اشتد مرضه وايس منه الاطباء ثم شرع الملك الافضل فى تحليف الناس ثم انه توفى بعد صلاة الصبح من يوم الاربعاء السابع والعشرين من صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة وكان يوم موته يوما لم يصب الاسلام والمسلمون بمثله منذ فقد الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم وغشى الظلمة والملك والدنيا وحشة لا يعلمها الا الله تعالى وبالله لقد كنت اسمع من الناس ما يتمنون فداء من يعز عليهم بنفوسهم وكنت اتوهم ان هذا الحديث على ضرب من التجوز والترخص الى ذلك اليوم فانى حلت من نفسى ومن غيرى انه لو قبل الفداء لفديناه بالانفس ثم جلس ولده الملك الافضل للعزاء وغسل الدولعى قلت الدولعى المذكور هو ضياء الدين ابو القاسم عبد الملك بن يزيد بن ياسين بن زيد بن قائد بن جبل المقلى الاوفى الدولعى الشافعى خطيب جامع دمشق توفى فى ثانى عشر شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وسئل عن مولده فقال فى سنة سبع وخمسمائة ثم ذكر خبر هذا والله اعلم ودفن بمقابر الشهداء بباب الصغير قال واخرج بعد صلاة الظهر وحمله الله تعالى على تابوت مسجى بثوب موطة فارتفعت الاصوات عند مشاهدته واخذ الناس فى البكاء والعويل وصلوا عليه اربع صلوات ثم اعيد الى الدار التى فى البستان وهى التى كان مقترحا جهاده فى الصفة الغربية منها وكان نزوله فى حفرته قريبا من صلاة العصر ثم الحال ابن شداد الفول فى ذلك فخذ فنه خوفا من الملالة واشد فى آخر التعزية بيت ابى تمام الطائى وهو

ثم انقضت تلك السنون واهلها ... فكانها وكانهم احلام

رحمه الله تعالى وقدس روحه فلقد كان من محاسن الدنيا وغرائبها وذكر سبط ابن الجوزى فى تاريخه فى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ما نصه وفى خامس المحرم خرج صلاح الدين من مصر فنزل البركة قاصدا الشام وخرج اعيان الدولة لوداعه وانشده الشعراء ابياتا فى الوداع فمنع قائلا يقول فى ظاهر الخيمة

تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار

فطلب القائل فلم يوجد فوجم السلطان وتطير الحاضرون فكان كما قال فانه استقل ببلاد الشرق والغرب

ولم يعد بعدها الى مصر فلت وهذا البيت من جملة ابيات فى الحماسة فى باب النسيب وذكر شيخنا عز الدين بن الاثير فى تاريخه الكبير هذه القصة على صورة اخرى فقال ومن عجيب ما يحكى من التطير انه لما برز من القاهرة اقام بخيمه حتى يجتمع العساكر وعنده اعيان دولته والعلماء وارباب الآداب فمن بين موقع له وسائر معه وكل واحد منهم يقول شيئا فى الوداع والفراق وفى الحاضرين معلم لبعض اولاده فاخرج رأسه من بين الحاضرين وانشد هذا البيت فانقبض صلاح الدين وتطير بعد انبساطه وتنكر المجلس على الحاضرين فلم يعد اليها الى ان مات مع طول المدة وذكر ابن شداد ايضا فى اوائل السيرة انه مات ولم يخلف فى خزائنه من الذهب والفضة الا سبعة واربعين درهما ناصرية وحمارا واحدا وفرسا واحدا وبغلا واحدا ولم يخلف ملكا ولا دارا ولا عقارا ولا بستانا ولا قرية ولا مزرعة وفى ساعة موته كتب القاضى الفاضل الى ولده الملك الظاهر صاحب حلب بطاقة مضمونها لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ان ذلك الساقط شئ عظيم كتب الى مولانا السلطان الملك الظاهر احسن الله عزاه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف فى الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون زلزالا شديدا وقد حفرت الدموع المحاجر وبلغت القلوب الحناجر وقد ودعت اباك وعدوى وداعا لا تلاقى بعده وقد قبلت وجهه حتى وعنك واسلمته الى الله تعالى مغلوب الحيلة ضعيف القوة راضيا عن الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وبالبأس من الجنود المجندة والاسلحة المعدة مالا يدفع البلاء ولا ملك يرد القضاء وقد مع العين وخشع القلب ولا نقول الا ما يرضى الرب وانا عليك يا يوسف لمحزونون واما الوصايا مما يحتاج اليها والآراء فقد شغلنى المصاب عنها واما ملاخ الامر فانه ان وقع اتقان فنا عدتم الا شخصه الكريم وان كان غير ذلك فالمصائب المستقبلة اهونها موته وهو الهول العظيم والسلام قلت لله دره فلقد ابدع فى هذه الرسالة الوجيزة مع ما ضمنه من المقاصد السديدة فى مثل تلك الحالة التى يذهل فيها الانسان عن نفسه قلت وقد ذكرت كل واحد من اولاده المذكورين وهم الافضل والظاهر والعزيز فى ترجمة مستقلة وعينت تاريخ مولده وموته سوى الملك الظاهر المشهور بالمشمر فانى لم اذكر له ترجمة مستقلة وقد ذكرته ههنا فيحتاج الى ذكر شئ من احواله فاقول لقبه مظفر الدين وكنيته ابو الدوام وابو العباس الخضر وانما قيل له المشمر لان اباه رحمه الله تعالى لما فتح البلاد بين اولاده الكبار قال وانا مشمر فغلب عليه هذا اللقب وكان مولده بالقاهرة فى سنة ثمان وستين وخمسمائة فى خامس شعبان وهو شقيق الملك الافضل وتوفى فى جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وستمائة بحران عند ابى عمه الملك الاشرف بن الملك العادل ولم يكن الاشرف يومئذ ملكا وانما كان مجتازا بها عند دخوله بلاد الروم لاجل الخوارزمية قال غير ابن شداد ثم ان السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى بنى مدفونا بقلعة دمشق الى ان بنيت له قبة فى شمالى الكلاسة التى هى شمالى جامع دمشق ولها بابان احدهما الى الكلاسة والآخر فى زقاق غير نافذ وهو مجاور المدرسة العزيزية قلت ولقد دخلت هذه القبة من الباب الذى فى الكلاسة وقرأت عنده وترحمت عليه واحضر لى القيم وهو تولى القبة بجبة بيضاء ملبوس بدنه وكان فى جانبه قباء اصفر قصير ورأسه كبير باسود فتبركت به قال ثم نقل من مدفنه بالقلعة الى هذه القبة فى يوم عاشوراء وكان المحمل من سنة اثنين وتسعين وخمسمائة ورتب عنده القراء ومن يخدم المكان ثم ان ولده الملك العزيز عماد

الدين عثمان المقدم ذكره لما اخذ دمشق من اخيه الملك الافضل بنى الى جانب هذه القبة المدرسة العزيزية ووقف عليها وقفا جيدا وللقبة المذكورة شباك الى هذه المدرسة وهى من اعيان مدارس دمشق وذرت قبره فى اول ساعة من رمضان سنة ثمانين وستمائة فقرأت على صندوق قبره بعد تاريخ وفاته ما شاء الله اللهم فاوض عن ذلك الروح وافتح له ابواب الجنة فهى آخر ما كان يرجوه من الفتوح وذكر قيم المكان ان هذا من كلام القاضى الفاضل قلت ولما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية لم يكن بها شئ من المدارس فان الدولة المصرية كان مذهبها مذهب الامامية فلم يكونوا يقولون بهذه الاشياء فضر فى القرافة الصغرى المدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعى رضى الله عنه وقد تقدم ذكرها فى ترجمة نجم الدين الخبوشانى وبنى مدرسة بالقاهرة فى جوار المشهد المنسوب الى الحسين بن على رضى الله عنهما وجعل عليها وقفا كبيرا وجعل دار سعيد السعداء خادم المعزيين خانقاه ووقف عليها وقفا طويلا وجعل دار عباس المذكور فى ترجمة الظافر العبيدى والعادل بن السلار مدرسة للحنفية وعليها وقف جيد كبير ايضا وبنى بالقاهرة داخل القصر بيمارستانا وله وقف جيد وله مدرسة بالقدس ايضا ووقفها كثير وخانقاه بها ايضا وله بمصر مدرسة للمالكية ولقد فكرت فى شئ من امور هذا الرجل وقلت انه سعيد فى الدنيا والآخرة فانه فعل فى الدنيا هذه الافعال المشهورة من الفتوحات الكثيرة وغيرها ورتب هذه الاوقاف العظيمة وليس فيها شئ منسوبا اليه فى الظاهر فان المدرسة التى بالقرافة ما نسبتها الناس الا بالشافعى والمجاورة للمشهد لا يقولون ايضا الا المشهد والخانقاه لا يقولون الا خانقاه سعيد السعداء والمدرسة الحنفية لا يقولون ايضا الا مدرسة الستية والتى بمصر لا يقولون الا مدرسة زين التجار والتى بمصر ايضا لا يقولون الا مدرسة المالكية وهذه صدقة السر على الحقيقة والعجب ان له بدمشق فى جوار البيمارستان النورى مدرسة يقال لها ايضا الصلاحية فهى منسوبة اليه وليس لها وقف وله بها مدرسة للمالكية ايضا ولا تعرف بر وهذه النعم من الطاف الله تعالى بره وكان مع هذه النعم من الطاف الله تعالى بره وكان مع هذه المملكة المتسعة والسلطنة العظيمة كثير التواضع واللطف قريبا من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة وكان يحب العلماء واهل الخير ويقربهم ويحسن اليهم وكان يميل الى الفضائل ويستحسن الاشعار الجيدة ويرددها فى مجالسه حتى قيل انه كان كثيرا ما ينشد قول ابى منصور محمد بن الحسين بن احمد بن الحسن بن اسحاق الحميرى وقيل انها لابى محمد احمد بن على بن خيران العامرى كان اميرا بالمرية من بلاد الاندلس وكان جده خيران من سبى المنصور بن ابى عامر فنسب اليه والله اعلم وهى هذه الابيات

وزائر فى طيف من اهوى على حذر ... من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا
فكدت اوقظ من حولى بمرقدنا ... وكاد يهتك ستر الحب لى شغفا
ثم انتبهت وآمالى تخيل لى ... نيل المنى فاسفحت فيطتى اسفا

وقيل انه كان ايضا يعجبه قول نشو الملك ابى الحسن على بن مفرج المعروف بابن المغيم المعرى الاصل المصرى الدار والوفاة وهو فى خضاب الشيب ولقد احسن فيه وهو

وما خضب الناس اليأس لهمه ... وانما خضب الناس لهمه ناصله

المدرسة التى بمصر المعروفة بزين التجار وقفا على الشافعية وتقدما ايضا

ولكذ مات الشباب فسودت على الرسم من حزن عليه منازله

قالوا فكان اذا قال مات الشباب يمسك كريمته وينظر الى العماد ويقول اى والله مات الشباب وذكر العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة انّ السلطان صلاح الدين اوّل ملكه كتب الى بعض اصحابه بدمشق هذين البيتين

ايها الغائبون عنّا وان كنتم لقلبى بذكركم حيرانا
انّنى مذ فقدتكم لا اراكم بعيون الضمير عندى عيانا

واما القصيدتان اللتان ذكرت انّ سبط ابن التعاويذى اخذهما اليه من بغداد فانّ احداهما وازن بها قصيدة صردر المقدم ذكره وقد ذكرت منها ابياتا فى ترجمة الوزير الكندى واوّلها

اكذا يجازى وذكل قرين وقصيدة سبط ابن التعاويذى اوّلها

القصيدة الجيمية لسبط ابن التعاويذ

ان كان دينك فى الصبابة دينى قف بالمطى بملتقى البرمين والقم ثرى كوشارفت بى هضبه
ايدى المطى لثمته بجفونى وانشد فؤادى فى الظباء معرّضا فبغير غزلان الصريم جنونى
وتشيد فى بين الخيام وانما غالطت عنها بالظباء العين لولا العدا لوكنّ عن الحاظها
وقدودها بجوازئ وغصون لله ما اشتملت عليه قبابهم يوم النوى من لؤلؤ مكنون

بحر الرمل

من كلّ تائهة على اترابها فى الحسن غانية عن التحسين خود ترى فوق السماء اذا بدت
ما بين سالفة لها وجبين غادين ما لمعت بروق ثغورهم الّا استهلّت بالدموع شؤونى
ان تنكروا نفس الصبا فلانّها مرّت بزفرة قلبى المحزون واذا الركائب فى الجبال تلفّتت
فحنينها للشوق و حنينى يا سلم ان ضاعت عهودى عندكم فانا الذى استودعت غير امين
او عدت مغبونا فما انا فى الهوى لكم بأوّل عاشق مغبون

ولنا فقد عسف الفراق بمطلق العبرات فى اسر الغرام رهين

ما لى ووصل الغانيات اروعه ولقد بخلن علىّ بالماعون وعلام اشكو والدجاء مطاحة
بلحاظهن اذا لوين دينونى هيهات ما للبيض فى وتدامرى ادب وقد ادبى على الحسنين
ومن البلية ان تكون مطالبى جدوى بخيل او وفاء خؤون ليت الضنين على المحبّ بوصله

ولنرجع الى السماحة عن صلاح الدين

واما القصيدة الثانية فهى قوله

حتام ارضى فى هواك وتغضب وانى منى تجنى علىّ وتعتب ما كان لى لولا ملالك زلّة
لمّا ملكت زعمت انّى مذنب خذ فى اقانين الصدود فانّنى قلبا على العلّات لا يتقلّب

قالها على علاته ارجع كما كان

اتطنّنى اضمرت بعدك سلوة هيهات عطفك من سلوّى اعتب فى فيك ناد جواخ ما تطفى
حزنا وماء مدامع ما تنضب انسيت ايّامى لنا وليالبا للّهو فيها والبطالة ملعب
ايام لا الواشى يعدّ ضلالة ولعى عليك ولا العذول يؤنّب تدكت تضحك لؤدة واكبا
فى الحبّ من اخطاره ما ارتكب واليوم اقنع ان يمرّ بمضجعى فى المنوم طيف خيالك المتأوّب
ما خلت انّ جديد ايّام الصبى يبلى وكلّ ثوب اشيبة يسلب حتى اخيل لبل الفؤاد بما اشتكى
سادا الذبى واجاب ذا الذنب وتناسوا بعض الحسان فاعرضت عنّى سعاد وانكرتنى زينب

قالت وربّيت من بياض مفارقي ... وتحول جسمي بان صلك الاطيب
ان تنفضي سمتي تخصرك ناحل ... او تنكري شيبي فثغرك اشنب

وروى ايضا ان تنكري

قلت لله دره فلقد اجاد في هذه القصيدة كل الاجادة غير انه قد ظن ان الشنب بياض الثغر وعليه بنى هذا المعنى حتى تم له مقصوده فانها لما عيرته بالسقم قابلها بتحول الخصر فقال لها ان كنت نحيلا فخصرك ايضا نحيل فلما انكرت شيبه قابلها بان ثغرها اشنب فكأنه قال لها بياض شيبي في مقابلة ثغرك الاشنب وليس الامر كما ظن فان الشنب في اللغة ليس هو البياض وانما هو حدة الاسنان ويقال برد هاد عذوبتها والصحيح انه حدتها وهو دليل على الحداثة لان الاسنان في اول طلوعها تكون حادة فاذا مرت عليها السنون احتكت وذهبت حدتها وهذا المعنى نظر الى قول النابغة الذبياني في جملة قصيدته المشهورة وهو

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

وقد تقدم ذكر هذا البيت في ترجمة عروة بن الزبير فكشف هناك ومثله ايضا ما انشدني بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره لنفسه من جملة ابيات وهو قوله

ما فيه من عيب سوى ... فتور عينيه فقط رجع وقوله

يا طالبا بعد المشيب عفارة ... من عيشه ذهب الزمان المذهب
انزوم بعد الاربعين وعدها ... وصل الدمى هيهات عز المطلب
لولا الهوى العذري يا دار الهوى ... ما هاج لي طربا وميض خلب
كلا ولا استجديت اخلاق الحيا ... وندا صلاح الدين هام صبب

وقد مدحه جميع شعراء عصره وانتجعوه من البلاد فنهم العلم الشاثاني واسمه الحسن وقد تقدم ذكر مدحه بقصيدته الرائية التي اولها

ارى الفقر مقرونا برأيك الصفرا ... فسر وأمل الدنيا فانت بها احرى

ومدحه المهذب ابو حفص عمر بن محمد بن علي بن ابي نصر المعروف بابن الشحنة الموصلي الشاعر المشهور بقصيدته التي اولها

سلام مشوق قد براه التشوق ... على جبرة الحي الذين تفرقوا

وعدة ابياتها مائة وثلاثة عشر بيتا وفيها البيتان السائران احدهما

واني امرؤ اجبتكم لمكارم ... سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وقد اخذه من قول بشار بن برد المقدم ذكره وهو

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة ... والاذن تعشق قبل العين احيانا

والبيت الثاني من قصيدة ابن الشحنة قوله

وقالت لي الآمال ان كنت لاحقا ... بابناء ايوب فانت الموفق

ومما قيل فيه لبعض اهل المشرق

الله اكبر جاء القوس باريها ... وزال اسهم دين الله رامیها

فكم لمصر على الامصار من شرف ... بالیوسفين فهل ارض تدانيها
فبابن يعقوب عزت جيدها طربا ... وبابن ايوب عزت عطفها تيها
قل للملوك تخلى عن مساكنها ... فقد اتى آخذ الدنيا ومعطيها

فلما انشدها اياه اعطاه الف دينار ومدحه ابن قلاقس وابن الدرودي وابن الحجر وابن سناء الملك

وابن الساعاتي وابن البحراني الاربلي وابن ذهن الخصي الموصلي ومحمد بن اسمعيل بن حمدان الخيراني وغيرهم وقد ذكرت اكثر هؤلاء الجماعة في هذا التاريخ وعذري في تطويل هذه الترجمة قول المتنبي

وقد طال ثناءي طول لابسه ان الثناء على الثنبال ثنبال

الثنبال الرجل القصير وهو بكسر الثاء المثناة من فوقها وبعدها نون ساكنة وباء موحدة وبعد الالف لام قلت وقد تقدم في هذه الترجمة عند ذكر ارسال العاضد الى صلاح الدين وطلبه اياه ليخلع عليه ويوليه الوزارة ذكر المثل المشهور وهو اردت عمرا واراد الله خارجة وقد يقف عليه من لا يعرف سبب هذا المثل ولا المراد منه فاحببت ان اشرحه كي لا يحتاج من يقف عليه الى كشفه من مكان آخر فاقول عمرا المذكور هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي كنيته ابو عبد الله وقيل ابو محمد احد الصحابة رضي الله عنهم اسلم سنة ثمان من الهجرة قبل فتح مكة ومكة فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان من هذه السنة وقيل بل اسلم بين الحديبية وخيبر والاول اصح وقدم هو وخالد بن الوليد المخزومي وعثمان بن طلحة العبدري على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة مسلمين فلما دخلوا عليه ونظر اليهم قال للصحابة قد رمتكم مكة بافلاذ كبدها وقال الواقدي قدم عمرو بن العاص مسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اسلم عند النجاشي ملك الحبشة وقدم معه عثمان بن طلحة وخالد بن الوليد فقدموا المدينة في صفر سنة ثمان من الهجرة وقيل انه لم يأت من ارض الحبشة الا معتقدا الاسلام وذلك ان النجاشي قال لعمرو كيف يذهب عنك امرا بن عمك فوالله انه لرسول الله حقا قال أتحققن ذلك قال اي والله فاطمعن فخرج من عنده مهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم على سرية الى الشام يدعو اخوال ابيه الى الاسلام فبلغ السلاسل من بلاد قضاعة وهو ماء بارض جذام وبذلك سميت تلك الغزوة ذات السلاسل وكان معه ثلثمائة رجل فخاف عمرو فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فامده بجيش ما ئتي فارس من المهاجرين والانصار و اهل الشرف منهم ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم وامر عليهم ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه فلما قدموا على عمرو بن العاص قال انا اميركم وانما انتم مدد لي فقال ابو عبيدة بل انت اميرمن معك وانا اميرمن معي فابى عمرو فقال ابو عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي اذا قدمت على عمرو فطاوعا ولا تخالفا فان خالفني الحتف قال عمرو فاني اخالفك فسلم اليه ابو عبيدة وصلى خلفه الجيش كله وكانوا خمسمائة وولي رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص على عمان وفي سنة اثنى عشر بعث ابو بكر رضي الله عنه عمرو بن العاص ويزيد بن ابي سفيان الاموي وابا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة الى الشام وسار اليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه من العراق واول شيء فتح من الشام بصرى صلحا وتوفي ابو بكر رضي الله عنه واستخلف عمر رضي الله عنه ابا عبيدة فولي الجيش وفتح الله تعالى على يده الشام وولى يزيد بن ابي سفيان على فلسطين وهي كورة قصبتها الرملة ولما مات ابو عبيدة استخلف اخاه معاوية بن ابي سفيان وكتب اليه عمر رضي الله عنه يعهده على ما كان عليه اخوه يزيد وكان موت هؤلاء كلهم في طاعون عمواس في سنة ثمان

قد وافق المراد منه اسمه يعرف المراد منه

عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي اسمه كنيته ابو عبد الله وقيل ابو محمد واسم هصيص بن كعب بن لؤي

يزيد بن ابي سفيان

معاذ بن جبل ومات معاذ فاستخلف يزيد بن ابي سفيان ومات يزيد فاستخلف عمر

عشرة من الهجرة وعواس بفتح العين المهملة والميم وفي آخرها سين مهملة وهي قرية بالشام بين نابلس والرملة وكان الطاعون بها في العام المذكور وقيل بل مات يزيد بن ابي سفيان في ذي الحجة من سنة تسع عشرة بدمشق والله اعلم وذلك بعد فتح قيسارية وكان عمر بن الخطاب قد ولى عمرو بن العاص بعد موت يزيد بن ابي سفيان فلسطين والاردن وولى معاوية دمشق وبعلبك والبلقاء وولى سعيد بن عامر بن جذيم حمص ثم جمع الشام كلها لمعاوية دمشق وبعلبك والبلقاء وولى سعيد بن عامر حذيم ثم حمص ثم جمع الشام كلها لمعاوية وكتب الى عمرو فساد الى مصر فافتتحها في سنة عشرين للهجرة فلم يزل عليها والياحتى مات عمر بن الخطاب فاقرّه عثمان رضي الله عنه اربع سنين او نحوها ثم عزله وولى عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري وكان اخا عثمان من الرضاعة فاعتزل عمرو بن العاص في ناحية فلسطين وكان يأتي المدينة احيانا فلما قتل عثمان رضي الله عنه ساد الى معاوية باستخلافه معاوية اياه وشهد صفين مع معاوية وكان منه في صفين وقضية التحكيم ما هو مشهور عند اهل العلم بهذا الفن وكان قد طلب من معاوية انه اذا تم له الامر يوليه مصر وكتب اليه في بعض الايام يطلبها

معاوي لا اعطيك ديني ولم انل ... بر منك دنيا فانظرن كيف تصنع
فان تعطني مصرا فاوف بصفقة ... اخذت بها شيخا يضر وينفع

ثم ولاه معاوية مصر ولم يزل بها اميرا الى ان اماته يوم عيد الفطر سنة ثلاث واربعين للهجرة وقيل سنة اثنتين واربعين وقيل سنة اثنتين واربعين وقيل سنة احدى وخمسين والاول اصح وعمره ثمانون سنة ودفن بسفح المقطم وصلى عليه ابنه عبد الله ولما رجع صلى بالناس العيد ثم عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن العاص وولى اخاه عتبة بن ابي سفيان فمات عتبة بعد سنة او نحوها فولى معاوية مسلمة بن مخلد وكان عمرو بن العاص من فرسان قريش وابطالهم في الجاهلية وكان من الدهاة في امور الدنيا المقدمين في الرأي وكان عمر رضي الله عنه اذا استضعف رجلا في رأيه قال اشهد ان خالقك وخالق عمرو واحد يريد الاسناد وذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان عمرو بن العاص لما حضرته الوفاة دخل عليه ابن عباس رضي الله عنهما فقال له يا ابا عبد الله كنت اسمعك كثيرا تقول وددت لو رأيت رجلا عاقلا حضرته الوفاة حتى اسأله عما يجد فكيف تجد فقال اجد كأن السماء مطبقة على الارض وكأني بينهما وكأنما انفس من خرم ابرة ثم قال اللهم خذ مني حتى ترضى فدخل عليه ولده عبد الله فقال له يا ولدي خذ ذلك الصندوق قال لا حاجة لي به فقال انه مملوء مالا فقال لا حاجة لي به فقال ليته مملوء بعرا ثم وضع يديه وقال اللهم انك امرتني فضيعنا ونهيت فارتكبنا فلا بريء فاعتذر ولا قوي فانتصر ولكن لا اله الا انت ثم قاض قلت يقال قاض وفاظ بالضاد والظاء اي مات قال الشاعر

لا يدفنون منهم من فاضا

فاما خارجة المذكور في هذا المثل فانه خارجة بن حذافة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب القرشي العدوي شهد فتح مصر وكان امير ربع المدد الذين امدهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن العاص في فتح مصر واختط بمصر وكان على شرطة مصر في امرة عمرو بن العاص لمعاوية بن ابي سفيان الاموي قتله خارجي بمصر سنة اربعين للهجرة وهو حسب انه عمرو بن

باستجلاب ما كان مع

العاص هكذا قاله ابن يونس فى تاريخ مصر وذكره فى كتاب الاستيعاب لابن عبد البر وساق نسبه على هذه الصورة ثم قال بقال انه كان يعد بالف فارس ثم ذكر بعض اهل النسب والاخبار ان عمرو بن العاص كتب الى عمر رضى الله تعالى عنه يستمده بثلاثة آلاف فارس فامده بخارجة بن حذافة والزبير بن العوام والمقداد بن الاسود الكندى وشهد خارجة فتح مصر وقيل انه كان قاضيا لعمرو بن العاص بها وقيل انه كان على شرطة عمرو بن العاص ولم يزل بها الى ان قتل قتله احد الخوارج الثلاثة الذين كانوا انتدبوا لقتل على بن ابى طالب رضى الله عنه ومعاوية بن ابى سفيان وعمرو ابن العاص فاراد الخارجى قتل عمرو فقتل خارجة هذا وهو يظنه عمرا وذلك انه كان قد استخلفه عمرو ابن العاص على صلاة الصبح ذلك اليوم فلما قتل أخذوا وأدخل على عمرو بن العاص فقال من هذا الذى ادخلتموه علىّ فقالوا عمرو بن العاص فقال ومن قتلت فقالوا خارجة فقال اردت عمرا واراد الله خارجة وقيل ان الخارجى الذى قتله لما ادخل على عمرو قال له عمرو اردت عمرا واراد الله خارجة والله اعلم من قال ذلك منهما والذى قتل خارجة هذا هو رجل من بنى العنبر بن عمرو بن تميم يقال له مرداد وير وقيل انه مولى لبنى العنبر وقد قيل ان الخارجة الذى قتله الخارجى بمصر على انه عمرو بن العاص ورجل سبئى خارجة من بنى سهم وهط عمرو بن العاص وليس شئ انفى مما قاله صاحب الاستيعاب وقال غيره ان عمرو بن العاص اصابه شئ فى بطنه فتخلف فى منزله تلك الليلة وكان خارجة يعشى الناس فضربه الخارجى فقتله وكان عمرو يقول ما تغفق بطن فطّ الا تلك الليلة قلت فهذا اصل المثل فى قولهم اردت عمرا واراد الله خارجة والى هذا اشار ابو محمد عبد المجيد ابن عبدون الاندلسى فى قصيدته التى رثى بها بنى الافطس ملوك بطليوس التى اولها

الدهر يفجع بعد العين بالاثر ... بقوله

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة ... فدت عليا بمن شاءت من البشر

وهى من غرر القصائد جمعت تاريخا كبيرا وشرحها الاديب ابو مروان عبد الملك بن عبد الله بن بدون الحضرمى الشلبى شرحا مستوفيا وهذا البيت يحتاج الى شرح ايضا وهو من تتمة الكلام على المثل المذكور لكنى اذكره مختصرا فانه طويل ذكر اهل التاريخ ان على بن ابى طالب رضى الله عنه لما جمع بالخلافة فى اليوم الذى قتل فيه عثمان بن عفان رضى الله عنه خرج عليه من قاتله فى وقعة الجمل وقد ذكرت طرفا من هذه الوقعة فى ترجمة بيوت بن المزرع ساقها الكلام هناك فذكرت المقصود منه ثم كانت وقعة صفين عند خروج معاوية بن ابى سفيان الاموى وعمرو بن العاص من الشام والتقوا على صفين وهو موضع على شاطئ الفرات بالقرب من الرحبة وهى وقعة مشهورة وكانت فى سنة سبع وثلاثين من الهجرة ولما غلب اهل الشام طلبوا من على بن ابى طالب رضى الله عنه التحكيم فاجابهم اليه بعد معاودات كثيرة فخرج على على رأس جماعة من اصحابه وقالوا حكمت فى دين الله ولا حكم الا لله ورحلوا الى النهروان فمضى اليهم وقاتلهم واستأصلهم الا اليسير منهم وهى ايضا وقعة مشهورة بقتال الخوارج ولما طال الامر فى ذلك اجتمعوا وقالوا ان عليا ومعاوية وعمرو بن العاص قد افسدوا امر هذه الامة فلو قتلناهم لعاد الامر على حقه فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادى انا اقتل عليا فقالوا فكيف لك بذلك قال اغتاله وقال الحجاج بن عبد الله الصبرى انا اقتل معاوية وعرف هذا الصبرى بالبرك وقال داود بير وقيل زاد وير

بقيته فما البكاء على الاشباح والصور

ثلب الكبير بوغد الاسر

وبرك كوفة ٢٢

وقد فعل

وقد تقدم الكلام عليه في الكلام على خارجة بن حذافة انا فقل عمرا واجمعوا امرهم على ان يكون ذلك في ليلة واحدة فدخل ابن ملجم الكوفة وعلي رضي الله عنه بها واشترى سيفا بالف ودهنه السم حتى لفظه فلما خرج على لصلاة الصبح كان ابن ملجم قد كمن له فضربه به على رأسه وقال الحكم لله يا علي لا لك وقيل انه ضربه في صلاة الصبح وذلك في صبيحة الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان في سنة اربعين من الهجرة وقيل غير هذا التاريخ وقدم البرك الصيرمي على معاوية بدمشق فضربه فجرح البرد وهو في الصلاة ويقال انه قطع عرق القتل منا احبل بعدها واما عمرو فقد سبق الكلام عليه عند قتل خارجة وهذا تفسير المثل والبيت الشعر على سبيل الاختصار والله اعلم

ابو الحجاج يوسف بن محمد المعروف بابن الخلال الملقب بالموفق صاحب ديوان الانشاء بمصر في دولة الحافظ ابي الميمون عبد المجيد العبيدي المقدم ذكره ومن بعده قال عماد الدين الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة في حقه هو ناظر مصر وانسان ناظرها وجامع مفاخرها وكان اليه الانشاء وله قوة على الترسل يكتب كما يشاء عاش كبيرا وعطل في آخر عمره واضر ولزم بيته الى ان تعوض منا الغبر وتوفي بعد تملك الملك الناصر مصر بثلاث اواربع سنين وذكر له عدة مقاطيع من الشعر نورد شيئا منها بعد هذا انشاء الله تعالى وذكره ضياء الدين ابو الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الجزري الموصلي المقدم ذكره في الفصل الاول من كتابه الذي سماه الوشي المرقوم في حل المنظوم فقال حدثني القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني رحمه الله تعالى بمدينة دمشق في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وكان اذ ذاك كاتب الدولة الصلاحية فقال كان فن الكتابة بمصر في زمن الدولة العلوية غضا طريا وكان لا يخلو ديوان المكاتبات من رأس برأس مكانا وبيانا ويتيم لسلطانه بقلمه سلطانا وكان من العادة ان كلا من ارباب الدواوين اذا فتأ له ولد وشد شيأ من علم الادب احضره الى ديوان المكاتبات ليتعلم فن الكتابة ويتدرب ويرى ويسمع اشياء من علم الادب قال فاحضرني والدي وكان اذ ذاك قاضيا بثغر عسقلان الى الديار المصرية في ايام الحافظ وهو احد خلفائها فاحضرني بالمصير الى ديوان المكاتبات وكان الذي ترأس به في تلك الايام رجل يقال له ابن الخلال فلما حضرت الدواوين ومثلت بين يديه وعرفني من انا وما طلبتي رحب بي وسهل ثم قال لي ما الذي اعددت لفن الكتابة من الآلات فقلت ليس عندي شيء سوى اني احفظ القرآن الكريم وكتاب الحماسة فقال في هذا بلاغ ثم امرني بملازمته فلما تردد اليه وتدربت بين يديه امرني بعد ذلك ان احل شعر الحماسة فحللته من اوله الى آخره ثم امرني ان احله مرة ثانية فحللته انتهى ما ذكره ابن الاثير قلت وبعد ان نقلت ما قاله ضياء الدين بن الاثير على هذه الصورة اجتمع بي من له عناية بالادب خصوصا بهذا الفن وهو من اعرف الناس باحوال القاضي الفاضل وقال لي هذا الذي ذكره ابن الاثير ما يمكن تصحيحه ولعله قد غلط في النقل فان القاضي الفاضل لم يدخل الديار المصرية الا في ايام الظافر بن الحافظ وكان وصوله اليها مع ابيه في امر يختص بهم ثم اني وجدت في بعض نسخ بخطي وما ادري من اين نقلته ان القاضي الاشرف والد القاضي الفاضل كان من اهل عسقلان وكان يتوب في الحكم والنظر بمدينة بيسان فدخل الى مصر في زمان الظافر بن الحافظ لكلام جرى بينه وبين والي الناحية من اجل كذ كبير كان عندهم له قيمة كثيرة

الالجاءة الدارة وفي بعض النسخ الفضة

فداجى الوالى فى حقه واطلقه فاستدعى الوالى الى مصر لذلك وطولب بمال طائل فاحتى ببعض اجزاء الدولة فجعلوا الاقاويل فى حق القاضى الاشرف فاستدعى وصودر الى ان لم يبق له شئ ولم يكن معه من الاولاد سوى القاضى الفاضل فحمل على قلبه وتوفى بالقاهرة ليلة الاحد حادى عشر شهر ربيع الاول من سنة ست واربعين وخمسمائة ودفن بسفح المقطم ثم توجه القاضى الفاضل الى ثغر الاسكندرية وحضر عند ابن حديد قاضى البلد وناظره فعرفه بوالده فعرفه بالتمة واستكتبه واخذ له عزيز عسقلان فحضر اخوته اليه وكانت مكاتبات ابن حديد ترد الى مصر بخطه وهو فى غاية البلاغة فحسده كتاب الانشاء على فضله وخافوا من تقدمه عليهم فسعوا الى الظافر بهم وقالوا انه قرمطى فى المكاتبة وكان صاحب ديوان الانشاء القاضى ابن الزبير وقال يا مولانا هذا الرجل ما عنده تقصير وانما حسده هؤلاء الكتاب وسعوا به ليؤذيه مولانا الظافر فقال الظافر فكتب الى ابن حديد ليرسله الينا ويكتب لنا قال ابن بناتة وكنت بعد ذلك فى مجلس الظافر فرأيت القاضى الفاضل قد حضر وهو قائم بين يديه ثم استخدمه والله تعالى اعلم وقال ابن العماد فى الخريدة انشد فى مرهف بن اسامة بن منقذ قال انشد فى الموفق ابن الخلال لنفسه من قصيدة

عذبت ليال بالعذيب خوالى ... وخلت مواقف بالوصال حوالى ومضت لذاذات تقضى ذكرها
مشبى الحليم وتستهيم التالى ... وجلت مورده الخدود وفاقت فى القبوة الخالى بحسن الخال
قالوا سراة بنى هلال اصلها ... صدقوا كذاك البدر فرع هلال

قال العماد فى الخريدة ايضا وقلت من كتاب جنان الجنان ورياض الاذهان قلت وهو تأليف الرشيد بن الزبير المتقدم ذكره من شعر ابن الخلال قوله

واغر سيف لحاظه ... يغرى الحسام بحده فضح الصوارم والقنا ... ن بقده وبقده
عجب الورى لما حبيت وقد منيت ببعده ... وبقاء جسمى ناحلا يصلى بوقدة صده
كبقاء عنبر خاله ... فى نار صفحة خده وقوله

امّا اللسان فقد اخفى وقد كتما ... لو امكن الجفن كف الدمع حين همى اصبكم بسهام اللحظ مهجته
فهل يلام اذا اجرى الدموع دما ... قد سار بالسقم من تعذيبكم علما ولم يبح بالذى من جوركم علما
فما على ساعة ابدى لصدكم ... فى كل جارحة منه السقام فما واودعنى الشعة
وصحة بيضاء تطلع فى الدجى ... صبحا وتشفى الناظرين بدائها شابت ذوائبها اوان شبابها
واسودّ مفرقها اوان فنائها ... كالعين فى طبقاتها ودموعها وسوادها وبياضها وضيائها

وذكر ايضا العماد فى الخريدة فى ترجمة القاضى ابى المعالى عبد العزيز بن الحسين بن الخشاب ابيات كتبها ابن الخشاب المذكور الى الرشيد بن الزبير فى نكبة جرت للموفق بن الخلال المذكور وقال العماد كان حاله ولم يذكر ابتهاجا حال الآخر وكان ابن الخشاب قد حصل له سبب نكبة ابن الخلال صداع والابيات المشار اليها هذه

فتمع معالى يا ابن الزبير ... غاثت بخلق بان فتمعه بلينا بذى نسب شائب
قليل الجدوى فى زمان الدعه ... اذا قاله الخبر لم نرجه وان صفعوه صفعنا معه

وهذا

وهذا من قول حسين بن حفصة السعدى الخارجى يخاطب قطرى بن الفجاءة ويئس الخوارج

وانت الذى لاتستطيع فراقه ... حياتك لانفع وموتك ضائر

ثم انى كشفت عن قول العماد كان خاله ولم يبينه فوجدت ابن الخلال المذكور خال ابن الخشاب المذكور وذكر العماد ايضا فى كتاب السيل والذيل الذى جعله ذيلا على كتاب الخريدة ابن الخلال ايضا وله قوله

وغزال نادى جنته ... اذكت النيران فى كبدى ... وله طرف لواحظه

نصرت سقمى على جلدى ... قذفت عينى سوالفه ... وقاومت منه بالزرد

والبيت الاخير ماخوذ من قول ابى محمد الحسن بن محمد بن حكينا البغدادى الشاعر المشهور

طرفك يرمى قلبى باسهمه ... فما لحذيك تلبس الزردا

وقد رددى لغيره ايضا والله اعلم ثم وجدت فى كتاب خريدة القصر تأليف عماد الدين الكاتب الاصفهانى لعبد السلام بن المحكر المعروف بابن الصواف الواسطى قوله

لوكان امرى الى اوبيدى ... اعددت لى قبل بينك العدا ... طرفك يرمى قلبى باسهمه

فما لحذيك تلبس الزردا ... ريقته الشهد والدليل على ... ذلك نمل يجذه صعدا

وذكر ابو الحسن على بن الظافر الازدى المصرى فى كتاب بديع البدايه ان ابا القاسم ابن هانى الشاعر المتأخر هجا ابن الخلال المذكور وبلغه هجوه فاضمر له حقدا واتفق فى بعض المواسم الذى جرت عادة ملوك مصر بالحضور فيه استماع المدائح فجلس الحافظ ابو الميمون عبد المجيد ملك مصر اذ ذاك فانشده الشعراء وانتهت النوبة الى ابن هانى المذكور فانشد واجاد فيما قاله فقال الحافظ للموفق المذكور كيف تسمع فاثنى عليه واستجاد شعره وبالغ فى وصفه ثم قال له ولو لم يكن له ما تمت به الانشاء به الى ابى القاسم ابن هانى شاعر هذه الدولة ومظهر مفاخرها وناظم مآثرها لولا بيت اظهر منه العجز عند دخوله هذه البلاد فقال للحافظ ما هو فخرج من انشاده فابى الحافظ الا ان ينشده وفى اثناء ذلك صنع بيتا وهو

تبا لمصر فقد صارت خلائقها ... عظاما تنقل من كلب الى كلب

فعظم ذلك على الحافظ وقطع صلته وكاد يفرط فى عقوبته والله اعلم ولم يزل ابن الخلال بديوان الانشاء الى ان طعن فى السن وعجز عن الحركة فانقطع فى بيته ويقال ان القاضى الفاضل كان يرعى له حق الصحبة والتعليم فكان يجرى عليه كل ما يحتاج اليه الى ان مات فى الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى

ابو عمر يوسف بن هارون الكندى المعروف بالرمادى الشاعر المشهور ذكره الحافظ ابو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس فقال انشد احد اجداده كان من اهل الرمادة موضع بالمغرب هو شاعر قرطبى كثير الشعر سريع القول مشهور عند الخاصة والعامة عنه ذلك لسلوكه فى فنون من المنظوم مسالك تتفق عند الكل حتى كان كثيرا من شيوخ الادب فى وقته يقولون فتح الشعر بكندة وختم بكندة يعنون امرء القيس والمتنبى ويوسف بن هارون وكانا متعاصرين واستدل على ذلك بمدحه ابا على اسماعيل بن القاسم القالى عند دخوله الاندلس

كثيرة ج

بالقصيدة التي اولها من حاكم بيني وبين عذولي النجم يشجوني والعويل عويلي

وكان وصول ابي علي القالي الى الاندلس في سنة ثلاثين وثلثمائة قلت وقد سبق ذلك في ترجمته ثم ذكر له المجيدي وقائع وعدة مقاطيع من الشعر وانه الف كتابا في الطير وجعل مدة قلت وقد ذكر ابو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر الابيات التي مدح بها يوسف بن هارون ابا علي القالي واورد له بعد البيت المذكور قوله

فاي جارحة اصون معذبي سلمت من التعذيب والتنكيل ان قلت في صبري فمم مداهمي
او قلت في كبدي فثم غليلي وثلاث شيبات نزلن بمفرقي فعلمت ان نزولهن رحيلي

طلعت ثلاثا في نزول ثلاثة واش ووجه مراقب وعذول
فمن لنفي عن صبوتي فلئن خلـــت لقد سمعت بذلة المعزول

قلت ثم خرج بعد هذا الى مدح وكان قد وصف الصيد والروض فقال

روض تشاهده السحاب كانه متشاهد من عهد اسماعيل فتيه الى الاعراب تعلم انه
اولى من الاعراب بالتفضيل حازت قبائلهم لغات فرقت فيهم وحاز لغات كل قبيل
فالشرق خال صيده فكانما نزل الخراب بربعه الماهول وكانه شمس بدت في عين بنا
وضنيت عن شرقهم بافول ياسيدي هذا ثناء ي لم اقل زورا ولا عرضت بالتاويل

من كان يأمل نائلا فانا امرؤ
لم ارج غير القرب في تأميلي

وله في غلام اثغ من جملة ابيات

لا الراء تطمع في الوصال ولا انا الهجر يجمعنا فنحن سواء
فاذا خلوت كتبتها في راحتي وبكيت منتحيا انا والراء

وله فيه ايضا اعدل لثغة في الراء لوان واصلا لتمعتها ما اسقط الراء واصل

قلت وهذا واصل هو واصل بن عطا المقدم ذكره في حرف الواو قلت وذكره ابن بشكوال في كتاب الصلة فقال يوسف بن هارون الرمادي الشاعر من اهل قرطبة يكنى ابا عمر كان شاعرا اهل الاندلس المشهور المقدم ذكره على الشعراء روى عن ابي علي البغدادي يعني القالي كتاب النوادر من تاليفه وقد اخذ عنه ابو عمر بن عبد البر قطعة من شعره رواها عنه وضمنها بعض تاليفه قال ابن حيان وتوفي سنة ثلاث واربعمائة يوم العشرة نفيرا معدا ودفن بمقبرة كلع انتهى كلامه قلت يوم العشرة يوم مشهور ببلاد الاندلس والعشره بفتح العين المهملة وسكون الشين وفتح الصاد المهملة والراء وفي آخرها هاء وهو موسم للنصارى كالميلاد وغيره وهو اليوم الرابع والعشرون من حزيران فيه ولد يحيى بن زكريا عليهما السلام وفي آخر هذا اليوم حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون عليهما السلام حين بعثه موسى عليه السلام وكان يوشع ابن اخته الى اريحا لقتال الجبابرة فقتلهم وبقيت لحظة ان يحول الليل بينه وبينهم فسأل الله تعالى ان يحبس عليهم الشمس حتى يفرغ فحبسها بدعائه وقد ذكر الشعراء ذلك في اشعارهم كثيرا فقال ابو تمام الطائي الشاعر المشهور من جملة قصيدة طويلة

وردت علينا الشمس والليل داعم ليجلس لها من جانب الخدر مطلع
تضي ضوءها حاسي الدجنة لونه يجللها ثوب السماء المجزع
فواعجبا ما الهوى أاحلام نائم ألمت بنا ام كان في الركب يوشع

وقال ابو

وقال ابو العلاء المعرّي من جملة قصيدة طويلة اولها

ويوشع دق بوحا بعض بوحه ... وانت مني سعرت ودّ دت بوحا

وبوح بضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها حاء مهملة اسم من اسماء الشمس وكذلك بوح بالباء المثناة من تحتها واو بعدها فتح الهمزة وكسر الرآء ثم ياء ساكنة وبعدها حاء مهملة ثم الف مقصورة بلدة بين القدس والشريعة من ارض الشام وهي قريبة من مدائن لوط عليه السلام والرّمادي بفتح الرآء والميم وبعد الالف دال مهملة وبعدها ياء النسب هذه النسبة الى الرمادة قال ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعا المختلف صقعا في باب الرمادة الرمادة عشرة مواضع وعدها فقال الثالث رمادة المغرب ينسب اليها يوسف بن هارون الكندي الرّمادي الشاعر المغربي وكلم بفتح الكاف واللام وبعدها عين مهملة وهي مقبرة قرطبة والله اعلم وذكر ابن سعيد في كتاب المغرب في اشعار اهل المغرب ان الرمادي المذكور اكتسب صناعة الادب من شيخه ابي بكر يحيى بن هذيل الكفيف اعلم ادبا الاندلس وهو القائل

لا تلمني على الوقوف بدا ... اعلها صيّروا السقام ضجيعي

جعلوا الى هواهم سبيلا ... ثم سدّوا على باب الرجوع

ثم قال وتوفي يحيى بن هذيل المذكور في سنة ست او خمس وثمانين وثلثمائة وهو ابن ست وثمانين سنة رحمة الله تعالى

يوسف بن دزة الشاعر المشهور والمعروف بابن الدزي الموصلي الاصل كان شابا ذكيا ذكره ابو شجاع محمد بن علي بن الدهان في تاريخه وقال انه هلك مع الحاج سنة خمس واربعين وخمسمائة لما خوجت عليهم زعب وقد ذكره عماد الدين الكاتب الاصبهاني في كتاب خريدة القصر وذكره ابو المعالي سعد بن علي المخيري المقدم ذكره في كتاب زينة الدهر ومن مشهور شعره قوله في وجل ارجل

وقد احسن فيه ... مدّ وا الكعب فاتخذه ... لليل عرس وثل عرش

لو نظرت عينه الثريا ... اخرجها من بنات نعش

وله غير هذا اشياء حسنة قال شيخنا الحافظ عزّ الدين ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري في مختصر كتاب الحافظ ابي سعيد عبد الكريم بن السمعاني الذي حلاه في الانساب ما مثاله قلت الزعبي بكسر الزاي وسكون العين المهملة وآخره باء موحدة نسبة الى زعب بن مالك بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بطن مشهور من سليم وهذه زعب هي التي اخذت الحاج سنة خمس واربعين وخمسمائة فهلك منهم خلق كثير عظيم فتلا وجوعا وعطشا ثم ان الله تعالى وهى رغبا بالعلة والذلة بعده الى الآن ودزة بضم الدال المهملة والدزي بفتحها وتشديد الرآء وبعدها الف مقصورة

ابو المحاسن يوسف بن اسماعيل بن علي بن احمد بن الحسين بن ابراهيم المعروف بالشواء الملقب شهاب الدين الكوفي الاصل الحلبي المولد والمنشأ والوفاة ... كان اديبا فاضلا متقنا لعلم العروض والقوافي شاعرا بديع له في النظم معان بديعة في البيتين والثلاثة وله ديوان شعر كبير يدخل في اربع مجلدات وكان ذيّا على زيّ الحلبيين الاوائل في اللباس والعمامة المشوفة وكان كثير الملازمة لخلفة الشيخ تاج الدين ابي القاسم احمد بن هبة الله بن سعد بن سعيد بن المفلّد المعروف بابن الجميزاني الحلبي النحوي اللغوي الفاضل واكثر ما اخذ الادب وبصحبته انتفع وعاشر التاج ابا الفتح مسعود بن

ابى الفضل الفراش الحلبى الشاعر المشهور زمانا وتخرج عليه فى عمل الشعر وكان بينى وبين الشهاب الشواء مودة اكيدة ومؤانسة كثيرة ولنا اجتماعات فى مجالس نتذاكر فيها الادب وانشد فى كثيرا من شعره وماذا الصاحبى منذ اما خوسنة ثلاث وثلاثين وستمائة الى حين وفاته وقبل ذلك كنت اراه قاعدا عند ابن الجبرانى المذكور فى موضع تصدره فى جامع حلب وكان يكثر المشى فى الجامع ايضا على جارى عادتهم فى ذلك كما يعملون فى جامع دمشق ولم يكن بيننا اذ ذاك معرفة وكان حسن المحاورة مليح الايراد مع السكون والتأنى واول شئ انشدنى من شعره قوله

هاتيك يا صاح رُبا لَعلع ... ناشدتك الله فعرج معى ... وانزل بنا بين بيوت الغضا
فقد غدت آهلة المربع ... حتى نطيل اليوم وقفا على الـ ... ـتاكين او عطفا على الموضع

وانشدنى لنفسه ايضا ومضمونه عفو الزمان بجده ... فكساه ثوبى ليله ونهاره
لا مهدت عذرى محاسن وجهه ... ان خفق عندى منه خفق عذاره

وانشدته بعضها فى اثناء مناشدة جرت بيننا قول شرف الدين ابى المحاسن المعروف بابن عنين الدمشقى المقدم ذكره فى صدر جهان المعروف بابن مادة البغدادى وقيل الترخمى

مالُ ابن مادة دون نعماته ... خُرط القتاد اومنال الفرقد
مالُ لزوم الجمع يمنع صرفه ... فى واحة مثل المنادى المفرد

فقال هذا ليس بجيد فقلت له ولم ذاك فقال ليس من شرط المنادى المفرد ان يكون مضموما ولا بد فقد يكون المنادى مفردا ولا يكون مضموما بان يكون نكرة غير معينة كما تقول يا رجلا ولكن انا اعمل فى هذا شيئا ثم اتانا اجتمعنا بعد ذلك فى الجامع وقال لى قد عملت فى ذلك المعنى شيئا فاسمعه ثم انشد

لناخليل لم خلا لـ ... ـقلب عن اصل الاخى ... اصبح لى مثل حيث كيف ... ودودت لو انها كامس

فقلت له هذا ايضا فيه كلام فقال وما هو فقلت حيث فيها لغات فمن العرب من يبنيها على الضم ومنهم من يبنيها على الفتح ومنهم من يبنيها على الكسر ومنهم من يبنيها على الفتح وفيها لغات اخر غير هذه واما امس فمنهم من يبنيها على الكسر ومنهم من يقول انها اسم معرب لكنه لا ينصرف وانشدنا على هذه اللغة

لقد رأيت عجبا مذ امسا ... عجائزا مثل السعالى خمسا

هذا اذا كانت امس معرفة فاما اذا كانت نكرة فانها معربة قولا واحدا فسكت وكان كثيرا ما يستعمل العربية فى شعره فمن ذلك قوله ولا ادرى هل انشدنيه ام لا فانه انشدنى شيئا كثيرا من شعره وما ضبطت كل ما انشدنيه وكذلك كل شئ اذكره بعد هذا لا اتحقق الحال فى سماعى منه فاوردته مهملا فمن ذلك قوله

وكم اخى حشرة فى الشام ... على دمى الحسود بغير آفة
فقد اصبحت تنوبنا وما ضى ... حبيبى لا نفارقه الاضافة

ولما اجبنا فى غلام ارسل احد صدغيه وعقد الآخر

ارسل صدغا ولوى قاتلى ... صدغا فقابلهما واصفه
فخلت ذا فى خده حية ... تسعى وذا اعقر بها واقفه
ذا الف ليست لوصل وذا ... واو ولكن ليست العاطفه

ومن هذا اللغز ما انشدنيه بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره لنفسه من جملة ابيات وهو

عسى عطفة للوصل يارا وصلته على فاني اعرف الواو تعطف خذه ود

ولابي الحاسن الشوا ايضا قوله

فاديت وهوا الشمس في شهرة والجسم للخفية كالنور

يا ذا هيا اعرف من مضمر صل واهيا انكر من لاشي ولمغني المديح

فتى فاق الورى كرما وباسا عزيز الجار محضر الجناب ترى في السلم منه غيث جود

وفي يوم الكريهة ليث غاب اذا ما سل صارمه لحرب اراك البرق في كف السحاب

ولدا ايضا في شخص لا يكتم السر

لي صديق غدا وان كان لا ينطق الا بنيبة او محال اشبه الناس بالصدى اذ تحدث

حديثا اعاده في الحال ولدا ايضا قالوا جيبك تدضوع نشره

حتى غدا منه الفضاء معطرا فاجبتهم والحال يملوحنده اوما ترون النار تخرج عنبرا

قلت وقد تقدم في ترجمة يحيى بن نزار المنبجي عدة مقاطيع من شعر الصاحب الجليل وغيره وفيها المرام لهذا المعنى ولابي الحاسن ايضا قوله

هو الذي من لها اختيال مالي على مثله احتيال قتمة افعاله لحبتي ثلاثة ما لها انفصال

وعدك مستقبل وصبري ماض وشوقي الليل حال ولدا ايضا

ان كان قد حجبوه عني غيرة منهم عليه فقد تمتعت بذكره كالمسك ضاع لنا وضاع مكانه

عنا فاغنى نشره عن نشره ولدا ايضا فديت بنفسي رأس عين ومن بها

وبيض السوا في حول ذرق سوا بها اذا راقني منها جواري عيونها لراق دمي منها عيون جوارها

ولدا في غلام قد ختن

هنأت من اهواه عند ختانه فرحا وقلبي قد عراه وجوم بقديك من نا لوا لقد لك امرؤ

يخشى عليك اذا اتاك نسيم امعذبي كيف استطعت على الاذى جلدا وابزغ ما يكون الريم

لو لم تكن هذي الطهارة سنة قد سنها من قبل ابراهيم

لفنكت جهدي بالمزين اذ غدا في كفه موسى وانت كليم

ومعظم شعره على هذا الاسلوب وقد اوردت منه انموذجا يفه كفاية وكان من المغالين في التشيع واكثر اهل حلب ما كانوا يعرفون الا بمحاسن الشوا والصواب فيه هو الذي ذكرته ههنا وان اسمه يوسف وكنيته ابو الحاسن وبعد هذا رأيت في كتاب عقود الجمان الذي وضعه صاحبنا الكمال ابن الشعار الموصلي وقد بنى ترجمة المذكور على يوسف وكنيته ابو الحاسن وكان صاحبه واخذ عنه كثيرا من شعره وهو من اخبر الناس بحاله واعلم ذلك في وقته وكان مولده تقريبا في سنة اثنين وستين وخمسمائة فانه كان لا يحقق مولده وتوفي يوم الجمعة تاسع عشر المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة بحلب ودفن ظاهرها بمقبرة باب انطاكية غربي البلد ولما حضرت الصلاة عليه لعذر عرض لي في ذلك الوقت رحمه الله تعالى فلقد كان فهم الصاحب واما شيخنا ابن الجبرا في المذكور فهو طاوسي يجتري وكان من قريته من اعمال عزاز يقال لها

جبير بن فورسطا يا نب اليها هكذا اخبرني عن نفسه وكان متضلعا من علم الادب خصوصا اللغة فانها كانت غالبة عليه وكان متجرا بها وكان له تصدر في جامع حلب في المقصورة الشرقية المشرفة على صحن الجامع قبالة المقصورة التي يصلي فيها قضاة حلب يوم الجمعة ولقد كنت يوما قاعدا في هذه المقصورة عند الدابزين الذي الى جهة الصحن واذا به قد حضر ومعه جماعة من اصحابه وفيهم الشهاب ابو المحاسن الشواء المذكور وجلس في المحراب الصغير الذي في هذه المقصورة وهو موضع تصدره فجعلت بالي من كلامه وانا في ذلك الوقت مشتغل بالادب ضممته يتكلم في قاعدة الافعال الثلاثية الواوية او هي على فعل بكسر العين مثل وجل وغيره وان مضارعه فيه اربع لغات يوجل ويوجل ويا جل ويوجل الا ما شذ من الافعال الثمانية التي هي وَرِمَ وَوَدِكَ وَوَدِعَ وَوَرِقَ وَوَمِقَ وَوَثِقَ وَوَرِيَ وَوَلِيَ فان مضارعها ايضا بالكسر كما ضبطها وشذ من ذلك قولهم وَسِعَ يَسَعُ وَوَطِئَ يَطَأُ وانما يفتح هذان الفعلان في المضارع لاجل حرف الحلق واطال الكلام في ذلك بما لم افد وعلى حفظه في ذلك الوقت ولم اسمع منه غير هذا الفضل وكان مولده يوم الاربعا الثاني والعشرين من شوال سنة احدى وستين وخمسمائة وتوفي يوم الاثنين سابع رجب من سنة ثمان وعشرين وستمائة بحلب ودفن في سفح جبل جوشن رحمه الله تعالى

جوشن

ابو الحجاج يوسف بن محمد بن ابراهيم الانصاري البياسي احد فضلاء الاندلس وحفاظها المتقنين كان اديبا بارعا فاضلا مطلعا على اقسام كلام العالم من النظم والنثر راويا لوقائعها وحروبها واياميها بلغني انه كان يحفظ كتاب الحماسة تأليف ابي تمام المذكور وديوان ابي الطيب المتنبي وسقط الزند ديوان ابي العلاء المعري الى غير ذلك من الاشعار من شعر الجاهلية والاسلام وتنقل في بلاد الاندلس وطاف باكثرها ولما قدم من جزيرة الاندلس الى مدينة تونس جمع للامير ابي زكريا يحيى بن ابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص عمر صاحب افريقية رحمهم الله تعالى اجمعين كتابا سماه الاعلام بالحروب الواقعة في صدر الاسلام ابتدأ فيه بمقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وختم بخروج الوليد بن طريف الشاري على هرون الرشيد ببلاد الجزيرة الفراتية وقد ذكرت ترجمة الوليد المذكور وخبره وما جرى له ومقتله على يد يزيد بن زائدة الشيباني وذكرت يزيدا المذكور في ترجمته مستقلة ايضا قبل هذا واستوفيت القصة في الترجمتين ورأيت هذا الكتاب ظالعنه وهو في مجلدين اجاد في تصنيفه وكلامه فيه كلام عارف بهذا الفن ورأيت له ايضا كتاب الحماسة في مجلدين وقد نقلت المنتخب عليه وعليها خطه كتبه في اواخر شهر ربيع الآخر سنة خمس وستمائة وقال في آخر الكتاب وكان الفراغ من تأليفه وترتيبه بمدينة تونس حرسها الله تعالى في شوال سنة ست واربعين وستمائة وقلت من اوله بعد الحمدلة ما شاء الله اما بعد فاني ندكنت في اوان حداثتي وزمان شبيبتي ذا ولوع بالادب ومحبة في كلام العرب ولم ازل متتبعا لمعانيه ومفتشا عن قواعده ومبانيه الى ان حصلت لي جملة منه لا يسع الطالب المجتهد جهلها ولا يصلح بالناظر في هذا العلم الآن يكون عنده مثلها وجعلت في المحبة في ذلك العلم والولوع به على ان جمعت مما اخترته واستحسنته من اشعار العرب جاهليها ومخضرميها واسلاميها ومولديها ومن اشعار المحدثين من اهل المشرق والاندلس وغيرهم ما يحسن به المحاضرة ويجمل عليه المناظرة ثم اني رأيت ان بقاء ها دون ان ندخل تحت قانون يجمعها ودوان

يؤلفها موقن بذهابها ومؤثر الى فسادها فرأيت ان اضم مختارها واجمع مستحسنها تحت ابواب تفيد ناظرها وتضم نادرها فنظرت فى ذلك فلم اجد اقرب تبويب ولا احسن ترتيب مما بوبه ورتبه ابو تمام حبيب بن اوس رحمه الله تعالى فى كتابه المعروف بكتاب الحماسة وحسن الاقتداء به والتوخى بمذهبه لتقدمه فى هذه الصناعة وانفراده منها بما وفر حظها ونفق بضاعتها فاتبعت فى ذلك مذهبه ونزعت منزعه ونزلت الشعر بمنازله ووصلته بمناسبه وفتحت ذلك واخترته على قدر استطاعتى وبلوغ جهدى وطاقتى قلت واطال القول بعد هذا بما لا حاجة بنا الى ذكره ونقلت منه شيئا من ذلك ما ذكره فى باب المراثى قال ابو على القالى البغدادى انشدنا ابو بكر بن دريد قال انشدنا ابو حاتم السجستانى

الا فى سبيل الله ما ذا تضمنت ... بطون الثرى واستودع البلد القفر ... بدور اذا الدنيا حبت اشرقت بهم
وان اجدبت يوما فايديهم القطر ... فياشامتا بالموت لا تشمتن بهم ... حياتهم فخر وموتهم ذكر
حياهم كانت لاعدائهم حتى ... وموتهم للفاخرين بهم فخر
اقاموا بظهر الارض فاخضر عودها ... وصاروا ببطن الارض فاستوحش الظهر

ونقلت من باب النسيب قول العباس بن الاحنف

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه ... وان كنت مظلوما فقل انا ظالم
فانك ان لم تغفر الذنب فى الهوى ... يفارقك من هذى وانفك راغم

وقول الواواء الدمشقى هكذا قال وظنى انها لابى فراس بن حمدان والله اعلم

بالله ربكما عوجا على سكنى ... وعاتباه لعل العتب يعطفه ... وعرضا بى وقولا فى حديثكما
ما بال عبدك بالهجران نسلفه ... فان نتبم قولا فى ملاطفة ... ما ضر لو بوصال منك نسعفه
وان بدا لكما من سيدى غضب ... فغالطاه وقولا ليس نعرفه

وقول المجنون ... تعلقت ليلى وهى غر صغيرة ... ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا ... الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

البهم الصغار من اولاد الضان الواحدة بهمة بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وهذان البيتان يستدل بهم الفراء على انتصاب الحال من الفاعل والمفعول به معا بلفظ واحد فانه نصب صغيرين انتصب على الحال من التاء فى قوله تعلقت وهى فاعلة ومن ليلى وهى مفعولة ومثله قول عنترة العبسى

متى ما تلقنى فردين ترجف ... روانف اليتيك وتستطارا

نصب فردين على الحال من ضميرى الفاعل والمفعول فى تلقنى ذكره ابن الانبارى فى كتاب اسرار العربية فى باب الحال وقول الواواء الدمشقى ايضا ذكره فى حماسة البحترى المذكور ايضا

وذا برداع كل الناس منظره ... احلى من الامن عند الخائف الوجل ... الوق على الليل ليلا من ذوائبه
فما يبرح ان يبدو من الخجل ... اراد بالهجر قتلى فاستجرت به ... فاستل بالوصل روحى من يدى اجل
فصرت فيه اميرا للعاشقين فقد ... صادت ولا يتراهل العشق من قبلى

وقال على بن عطية البلنسى بن الزقاق

ومرتجة الاعطاف اما قوامها ... فلدن واما ردفها فرداح ... المت فغارت الليل من قصر بها ... فغابت

بطير وما غير السرور جناح وبت وقد زارت بانعم ليلة فما نفضى حتى الصباح صباح
على عاتق من ساعد بها حمائل وفى خصرها من ساعدى وشاح

وقال احمد بن الحسين بن خلف المعروف بابن البنا اليعمرى قلت هو المتقدم ذكره فى ترجمة يوسف بن عبد المؤمن صاحب المغرب وكان قد اخرجه صاحب صورقة وسيره فى البحر فساروا بهم فهبت عليهم الريح فردتهم فقال

احبتنا الالى عتبوا علينا فاقصونا وقد ازف الوداع لقد كنتم لنا حذلا وانتا
فهل فى العيش بعدكم انتفاع اقول وقد صدونا عن بدور اشوق بالسفينة ام نزاع
اذا طارت بنا حامت عليكم كأن قلوبنا فيها شواع

وله ٥٠٢ وقال الواثق بالله وليس فيه غناء

ماكنت اعرف ما فى البين من حزن حتى تنادوا بان قد جيء بالسفن قامت فودعنى والدمع يغلبها
فجئت بعض ما قالت ولم تبن مالت على تفند بنى وتشفنى كما يميل نسيم الريح بالغصن
فاعرضت ثم قالت وهى باكية بالبت معرفتى اياك لم تكن

وادرد فى باب الهزى والاعتباب والفخر والمدح قول ابى الحسن بن جعفر بن ابراهيم بن الحجاج اللورقى

عجبا لمن طلب المحا مد وهو يمنع ما لديه ولباسط آماله
للمجد لم يبسط يديه لولا احب الضيف او لرتاح من طرب اليه
والضيف يأكل رزقه عندى ويحمد فى عليه

ومما ينسب الى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما انه قال حين كف بصره

ان ياخذ الله من عينى نورهما ففى لسانى وقلبى منهما نور
قلبى ذكى وعقلى غير ذى دخل وفى فمى صارم كالسيف مأثور

وذكر فى باب الهجاء والعتاب وما يتعلق بهم لابى العالية احمد بن مالك الشامى

اقام ببغداد والمقام بها من بعد ما خبرته وتجربه ما عنده ملآكها لم تغب
وفد ولا فرجة لمكروب خلوا سبيل العلى لغيرهم وناز هوا فى الضيق والحوب
يحتاج راجى النجاح عندهم الى ثلاث من بعد تقريب
كنوز قارون ان تكون له وصبر نوح وصبر ايوب

وانشد ابو بكر محمد بن يحيى الصولى لابى العطاف الكوفى صالح بن عبد الرحمن بن نشيط

يا ابن الوليد أبن لنا ان البيان له حدود مالى اراك مسيبا
اين السلاسل والقيود اغلا الحديد بادمنكم ام ليس يضبط الحديد

قلت الى ههنا نقلت من كتاب الحماسة المذكور وفيه كفاية اذ كان الغرض ايراد شئ من اخبار هذا الرجل ليستدل به على معرفته فى الشعر وكان مولده يوم الخميس الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وتوفى يوم الاحد الرابع من ذى القعدة سنة ثلاث وخمسين وستمائة بمدينة تونس رحمه الله تعالى والبياسى بفتح الباء الموحدة والياء

المشددة المثناة من تحتها هذه النسبة الى بياسة وهى مدينة كبيرة بالاندلس معدودة فى كورة جيان
هكذا قاله ياقوت الحموى فى كتاب المشترك وضعا المختلف صقعا

ابو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوى

قال ابو عبد الله المرزبانى فى كتابه المقتبس فى اخبار النحويين هو مولى منبه وقيل هو مولى بنى ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وقيل مولى بلال بن هرمى من بنى ضبيعة بن بجالة وهو من اهل جيل ومولده سنة تسعين ومات سنة اثنين وثمانين ومائة وكان يقول اذكر موت الحجاج وقيل مولده سنة ثمانين وقيل انه رأى الحجاج وعاش مائة سنة وسنتين وقيل عاش ثمانيا وتسعين سنة وقال خبر المرزبانى اخذ يونس الادب عن ابى عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة وكان النحو اغلب عليه وسمع من العرب وروى سيبويه عنه كثيرا وسمع منه الكسائى والفراء وله قياس فى النحو ومذاهب ينفرد بها وكان من الطبقة الخامسة فى الادب وكانت حلقته بالبصرة تنتابها الادباء وفصحاء العرب واهل البادية قال ابو عبيدة معمر بن المثنى اختلفت الى يونس اربعين سنة املأ كل يوم الواحى من حفظه وقال ابو زيد الانصارى والنحوى جلست الى يونس بن حبيب عشر سنين وجلس اليه قبلى خلف الاحمر عشرين سنة وقال يونس قال لى رؤبة بن العجاج حتام تسألنى عن هذه البواطل وزخرفها اما ترى الشيب قد بلغ فى لحيتك وليونس من الكتب التى صنفها كتاب معانى القرآن الكريم وكتاب اللغات وكتاب الامثال وكتاب النوادر الصغير وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلى عاش يونس ثمانيا وثمانين سنة ولم يتزوج ولم يتسر ولم تكن له همة الا طلب العلم ومحادثة الرجال وقال يونس لو تمنيت ان اقول الشعر لما تمنيت ان اقول الا مثل قول عدى ابن زيد العبادى

ايها الشامت المعير بالدهر أأنت المبرأ الموفور

قلت وهذا البيت من جملة ابيات سائرة بين الادباء فيها مواعظ وعبر وبعد هذا البيت

ام لديك العهد القديم من الايام بل انت جاهل مغرور
من رأيت المنون جائرة امن ذا عليه من ان يضام خفير
اين كسرى كسرى الملوك انوشر وان ام اين قبله سابور
وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير فى ذراه وكور
لم يهبه صرف الزمان فبابا والملك عنه فليس يعطو بجور
وتفكر ربا الخورنق اذ اشرف يوما والهدى للتفكير
سره ملكه وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غبطة حى الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والا مة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور

قلت وهذه الابيات تحتاج الى تفسير طويل ولو شرعت فيه لطال الكلام وخرجنا عن المقصود فان اكثرها يتعلق بالتاريخ وبعضها يتعلق بالادب فاقتصرت على الاتيان بالغرض وتركت الباقى خوفا من الاطالة فلعل الشرح يدخل فى اربع خمس كراديس وليس هذا موضعه وروى محمد بن سلام الجمحى عن يونس انه قال ما بكت العرب على شئ فى اشعارها كبكائها على الشباب وما بلغت كنهه فاتبع هذا الكلام منصور النمرى فقال من جملة قصيدة طويلة يمدح بها هرون بنيا وهو

ما كنت اوفى شبابى كنه غرته حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

وقال يونس تقول العرب فرقة الاحباب سقم الالباب وانشد

شبّان لو بكت الدماء عليهما عيناى حتى يؤذنا بذهاب
لم يبلغا المعشار من حقيهما شرخ الشباب وفرقة الاحباب

وقال يونس لم يقل لبيد فى الاسلام سوى بيت واحد وهو

الحمد لله اذ لم يأتنى اجلى حتى لبست من الاسلام سربالا

قال ابو عبيدة معمر بن المثنى قدم جعفر بن سليمان العباسى من عند المهدى الخليفة
فبعث الى يونس بن حبيب فقال انا وامير المؤمنين اختلفنا فى هذا البيت

والشيب ينهض فى السواد كأنه لبن يصيح بجانبيه مهاد

منا الليل والنهار فقال يونس الليل الليل الذى تعرف والنهار النهار الذى تعرف فقال زعم المهدى
ان الليل فرخ الكروان والنهار فرخ الحبارى فقال ابو عبيدة القول فى البيت ما قاله يونس الذى
قاله المهدى معروف فى الغريب من اللغة وقال يونس كان جبلة بن عبد الرحمن يخرج الى طباخه
الرقاع يسند عى بها الطعام وفيها الالفاظ الغريبة الوحشية فلا يدرى الطباخ ما فيها حتى يمضى
بها الى ابن ابى اسحاق ويحيى بن يعمر وغيرهما يفسرون ما فيها من الالفاظ فاذا عرف الطباخ ما
فيها اتاه بما استدعاه فقال له يوما ويلك انى اصوم معك فقال لم الطباخ سهل كلامك حتى
يسهل طعامك فيقول يا ابن اللخناء اقاد عربيتى لعيك وكان يونس من اهل جبل وهى بليدة على
دجلة بين بغداد وواسط وكان لا يؤثر ان ينسب اليها فطنيه رجل من بنى ابى عبير فقال له يا ابا عبد
الرحمن ما تقول فى جبل انصرف ام لا فشتمه يونس فالتفت العبرى فلم ير احدا يشهده عليه حتى اذا
كان من الغد وجلس للناس اتاه العبرى فقال يا ابا عبد الرحمن ما تقول فى جبل انصرف
ام لا فقال له يونس الجواب ما قلته لك امس وجبل بفتح الجيم وضم الباء الموحدة المشددة كذا قاله الحافظ
ابن السمعانى فى كتاب الانساب وعده جبل منها ابو الخطاب الجبلى الشاعر المشهور ومن شعره قوله

كم جبت نحوك مهمها لو لم يبن شوقى عليه لما قدرت اجوبه
وكبت اخطارا اليك مخوفة ولجذ اخطر اليك ركوبه

قال السمعانى وتوفى ابو الخطاب المذكور فى ذى القعدة سنة تسع وثلاثين واربعمائة وكان
بينه وبين ابى العلاء المعرى مشاعرة وكتب اليه ابو العلاء قصيدته التى اولها

غير مجد فى ملتى واعتقادى قلت وهذا غلط منه بل كنيها ابو العلاء المعرى الى ابى حمزة
الحسن بن عبد الله الفقيه الحنفى قاضى منبج كان وقد ذكر ذلك الفقيه القاضى كمال الدين عمر
بن العديم الحلبى وجيب اسم امه ولهذا لا يصرفونه فانه لا يعرف له اب ويقال انه ولد ملاعنة
ويقال انه اسم ابيه فينصرف والله اعلم وكذلك محمد بن حبيب الشاعر ايضا ودخل يونس المسجد يوما
وهو يتهادى بين اثنين من الكبر فقال له رجل كان يقسمه فى موتته بلغت ما ارى يا ابا عبد
الرحمن فقال هو الذى ترى لا بلغته فاخذ هذا المعنى جماعة من الشعراء فنظموه وقال ابو الخطاب
زياد بن يحيى مثل يونس كل كوز ضيق الرأس لا يدخله شئ الا يسير فاذا دخله لم يخرج منه يعنى
انه لا ينسى شيئا وقد ذكرت تاريخ مولده ومونته فى اول الترجمة وقيل انه توفى سنة ثلاث و

ثمانين وقيل خمس وثمانين وقال عبد الباقي بن قانع سنة اربع وثمانين ومائة والله اعلم وقيل انه عاش ثمانيا وتسعين سنة رحمه الله تعالى

ابو موسى يونس بن عبد الاعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حبان الصدفي المصري الفقيه الشافعي احد اصحاب الشافعي رضي الله عنه والمكثرين في الرواية عنه والملازمة له وكان كثير الورع متين الدين وكان علامة في علم الاخبار والتصحيح والتسقيم لرجاله في زمانه في هذا احد وقد سبق في هذا الكتاب ذكر حفيده ابي سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس وهو المنجم المشهور صاحب الزيج وكل واحد منهما امام في فنه واخذ يونس القراءة عرضا عن ورش وسقلاب بن شبيب ويعلى بن حكيم عن نافع وعن علي بن ابي كبشة عن سليم عن حمزة بن حبيب الزيات وسمع سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب المصري وروى القراءة عنه قوالس بن سهل ومحمد بن الربيع واسامة بن احمد ومحمد بن اسحق بن خزيمة ومحمد بن جرير الطبري وغيرهم وكان محدثا جليلا وذكره ابو عبد الله القضاعي في كتاب خطط مصر فقال كان من افضل اهل زمانه وكان من العقلاء يروى عن الشافعي رضي الله عنه انه قال ما رأيت بمصر اعقل من يونس بن عبد الاعلى وصحب الشافعي واخذ عنه الحديث والفقه وحدث بهما عنه جماعة ولما حبس في ديوان الحكم وعذب ولما توفي مشهورة في محفظة الصدف مكتوب عليها اسمه وتاريخها سنة خمس عشرة ومائتين وكان احد المشهود بمصر اقام شاهدا سنتين سنة وذكر غير القضاعي ان يونس بن عبد الاعلى روى عنه الامام مسلم بن الحجاج القشيري وابو عبد الرحمن النسائي وابو عبد الله بن ماجة وغيرهم وقال ابو الحسن بن زولاق في كتاب اخبار قضاة مصر ان القاضي بكار بن قتيبة لما تولى قضاء مصر وتوجه اليها من بغداد لقي في طريقه محمد بن الليث قاضي مصر كان قبله بالجفار خارجا من مصر الى العراق مصروفا فقال له بكار انا رجل غريب وانت قد عرفت البلد فدلني على من اشاوره واسكن اليه فقال له عليك برجلين احدهما عاقل وهو يونس بن عبد الاعلى فاني سعيت في دمه بغداد على فحفن دمي والآخر ابو هارون موسى ابن هبد الرحمن بن القاسم فانه رجل زاهد فقال له بكار صف لي الرجلين فقال له اما يونس فرجل طوال ابيض ووصفه ووصف موسى فلما دخل بكار مصر ودخل الناس اليه دخل شيخ فيه صفة يونس فرفعه بكار واقبل يحدثه ويقول يا ابا موسى في كل حديثه فبينا بكار كذلك اذ قيل له قد جاء يونس فاقبل على الرجل وقال له يا هذا من انت وما سكونك كذا الوا فثبت اليك سرا الى ان دخل يونس فاكرمه ورفعه واتاه موسى ابن عبد الرحمن فاختص بهما واخذ رأيهما وقيل ان موسى المذكور اختص بالقاضي بكار وكان يتبرك برؤيته فقال له يوما يا ابا هارون من اين المعيشة قال من وقف وتفه ابي فقال له بكار ايكفيك قال قد تكفيت به قد سألني القاضي فاريد ان اسأله قال سل قال فدعا القاضي جين بالبصرة حتى تولى بسببه القضاء قال لا قال فهل وزت ولدا حوجه الى ذلك قال لا ما نكحت قط قال فهل لك عيال كثيرة قال لا قال فهل اجبرك السلطان وعرض عليك العذاب وخوفك قال لا قال فضربت آباط الابل من البصرة الى مصر لغير حاجة ولا ضرورة قد علي لا دخلت عليك ابدا فقال يا ابا هارون اقلني قال انت بدأت بالمسألة ولو سكت لسكت ثم انصرف عنه ولم يعد اليه بعدها

وقال يونس رأيت في المنام قائلا يقول لي ان اسم الله الاكبر لا اله الا الله ونقلت من كتاب المنتظم في اخبار من سكن المقطم قال في ترجمة يونس المذكور ومن حكاياته التي حكاها عن نفسه ان رجلا جاء الى نحاس فقال اسلفني الف دينار الى اجل فقال له النحاس من بضمن المبلغ قال الله تعالى فاعطاه الف دينار فسافر بها الرجل بتجر فلما بلغ الاجل اراد الخروج اليه فحبسه عدم الريح فعمل تابوتا وجعل فيه الف دينار واغلقه وسمره والقاه في البحر فقال اللهم هذا الذي ضمنته لي فخرج صاحب المال ينتظر قدوم الذي معه المال فرأى سواحا في البحر فقال اشوفي بهذا فاتى بالتابوت ففتحه فاذا فيه الف دينار ثم ان الرجل جمع الف اخرى بعد ذلك وطابت الريح فجاء الى النحاس وسلم عليه فقال له النحاس من انت فقال انا صاحب الالف هذه الف فقال النحاس فداك اخوك عز وجل عنك الالف ووصلت وله اخبار كثيرة وروايات مأثورة وكان يونس يروي للشافعي رضي الله عنه

لا اقبلها منك حتى تخبرني ما صنعت بها فاخبره بالذي صنع والريح لم تطب فقال له النحاس ح

ما حك جلدك مثل ظفرك ... فتول انت جميع امرك
واذا قصدت لحاجة ... فاقصد لمعترف بقدرك

وقال يونس قال الشافعي رضي الله عنه يا يونس دخلت بغداد فقلت لا قال ما رأيت الدنيا ولا رأيت الناس وقال يونس سمعت من الشافعي كلمة لا تسمع الا من مثله وهي رضي الناس غاية لا تدرك فانظر ما فيه صلاح نفسك في امر دينك ودنياك فالزمه وقال علي بن نديد كان يونس بن عبد الاعلى يحفظ الحديث ويقوم به وذكره ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسوي فقال هو ثقة وقال غيره ولد يونس في ذي الحجة سنة سبعين ومائة وتوفي يوم الثلاثا ليومين بقيا من شهر ربيع الآخر سنة اربع وستين ومائتين وهي السنة التي مات فيها المزني رحمه الله تعالى وكانت وفاته بمصر ودفن في مقابر الصدف وقبره مشهور بالعرافة واما ابو عبد الاعلى فانه يكنى ابا سلمة وكان رجلا صالحا ومن كلامه من اشترى مالا يحتاج اليه باع ما يحتاج اليه وقال ولده يونس والامر عندي كما قال وتوفي عبد الاعلى المذكور في المحرم سنة احدى ومائتين ومولده سنة احدى وعشرين ومائة واما ابنه ابو الحسن احمد بن يونس والد ابي سعيد عبد الرحمن بن احمد صاحب تاريخ مصر فان ابنه ابا سعيد عبد الرحمن بن احمد ذكر في تاريخه انه ولد في ذي القعدة سنة اربعين ومائتين وتوفي يوم الجمعة اول يوم من رجب سنة اثنتين وثلثمائة وقال هو عديد للصدف وليس من انفس الصدف ولا من مواليهم والصدف بفتح الصاد والدال المهملتين وبعدهما فاء هذه النسبة الى الصدف بكسر الدال وذكر السهيلي انه بكسر الدال وفتحها وانما فتحوا الدال في النسب مع كسرها في غير النسب كي لا يوالوا بين كسرتين قبل ياءين كما قالوا في النسبة الى النمر نمري وغير ذلك واختلفوا في اسم الصدف فقيل هو مالك ابن سهيل بن عمرو بن قيس هكذا قاله القضاعي في كتاب الخطط وزاد السمعاني في كتاب الانساب على هذا النسب فقال الصدف بن سهيل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن حشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن هميسع بن حمير بن سبا وقال الزاد قطني واسم الصدف سهال بن دعمي بن زياد بن حضرموت وقال الحازمي في كتاب العجالة في النسب هو عمرو بن مالك والله اعلم وقال القضاعي دعوتهم مع كندة وانما سمي الصدف لانه صدف بوجهه عن قومه

غريب ود
العجالة ود

حين لقاهم سيل العرم فاجمعوا على رد مه فصدف عنهم بوجهه تلقاء حضرموت فسمّي الصدف وقيل انما سمّي الصدف لانه كان رجلا شجاعا لا يذعن لاحد من العرب فبعث اليه بعض ملوك غسان رسولا ليقدم به عليه فعدا على الرسول فقتله وخرج هاربا فبعث الملك اليه رجلا في خيل عظيمة فكان كلما جاء حيا من احياء العرب سأل عن الصدف فيقولون صدف عنا وما رأينا له وجها فسمّي الصدف من يومئذ ثم لحق بكندة فنزل فيهم قال ارباب علم النسب اكثر الصدف بمصر وبلاد المغرب والله اعلم قلت قد خرجنا عن المقصود لكنه ما يخلو من فائدة والله الموفق للصواب

ابو الفضل

يونس بن محمد بن صنعة بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم بن عائذ بن كعب بن قيس الملقب رضي الدين الاربلي والد الشيخين عماد الدين ابي حامد محمد وكمال الدين ابي الفتح موسى وقد تقدم ذكرهما قلت هكذا وجدت نسبه بخط بعض أصحابنا المتأخرين ولما علم كان الشيخ يونس المذكور من اهل اربل ومولده بها وقدم الموصل متفقها بها على تاج الاسلام ابي عبد الله الحسين بن نصر المعروف بابن خميس الكسبي الجهني المقدم ذكره وسمع عليه كثيرا من كتبه وسمع عائذ ثم انحدر الى بغداد وتفقه بها على الشيخ ابي منصور سعيد بن محمد بن عمر المعروف بابن الرزاز مدرس النظامية ثم اصعد الى الموصل وتديرها وصادف بها قبولا تاما عند المتولي بها الامير زين الدين ابي الحسن علي بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل المقدم ذكره في حرف الكاف وفوض له تدريس مسجده المعروف وجعل نظره اليه فكان يدرس ويفتي ويناظر وقصده الطلبة للاشتغال عليه والمباحثة مع ولديه المذكورين ولم يزل على قدم الفتوى والتدريس والمناظرة الى ان توفي بالموصل يوم الاثنين سادس المحرم سنة ست وسبعين وخمسمائة وسمعت بعض خواصهم يقول توفي سنة خمس وسبعين والمأمول له الشيخ كمال الدين فكان يقول بل توفي سنة ست وسبعين وهو اعلم بذلك ودفن بتربته المجاورة لمسجد زين الدين المذكور رحمه الله تعالى وكان عمره ثمانيا وستين سنة وقد تقدم ذكر حفيده ايضا شرف الدين احمد بن الشيخ كمال الدين موسى بن يونس المذكور رحمهم الله تعالى وعلى جلالة قدره خرج من بيتهم جماعة من الفضلاء وانتفع بهم اهل تلك البلاد وغيرهم وكانوا مقصودين من بلاد العراق والعجم وغيرها رحمهم الله تعالى اجمعين وله شعر فمن ذلك قوله

لها زورة في كل عام وتارة ... تمر شهورا والحول لا تجمع
وصال وصدّ لا لشيء سوى انها ... على خلق الدنيا تجود وتمنع

ولم يزد على ذلك والله اعلم

يونس بن يوسف بن مساعد الشيباني

المحارفي شيخ الفقراء البونسية وهم منسوبون اليه ومعروفون به كان رجلا صالحا وسألت جماعة من اصحابه عن شيخه من كان فقالوا لم يكن له شيخ بل كان مجذوبا وهم يقولون من لا شيخ له فالمجذوب يرد دون بذلك انه جذب الى طريق الخير والصلاح ويذكرون له كرامات اخبر في الشيخ محمد بن احمد بن عبيد كان قد رآه وهو صغير وذكر ان اباه احمد كان صاحبه فقال كنا مسافرين والشيخ يونس معنا فنزلنا في الطريق على عين ماء وهي التي يجلب منها الملح البوادي وهي بين سنجار وعانة قال وكانت الطريق

محوفة فلم يقدر احدمنا ان ينام من شدة الخوف ونام الشيخ يونس فلما انتبه قلت له كيف قد رقدت تنام فقال لي والله ما نمت حتى جاء اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وقد تركنا الفعل فلما اصبحنا سالمين ببركة الشيخ يونس قال وعزمت مرة على دخول نصيبين وكنت عند الشيخ يونس في قرية فقال اذا دخلت البلد فاشتر لام مساعد كفنا قال وكانت في عافية وهي ام ولده فقلت له وما بها حتى نشتري لها كفنا فقال ما يضر فذكرانه لما عاد وجدها قد ماتت وذكر له غير هذا من الاحوال والكرامات وانشد له موالياً وهو

انا حيت الحي وانا سكنت فيه ... وانا ميت الخلائق في جوار النبيه

من كان يبغي العطا مني انا اعطيه ... وانا في ما ادّخر من بر تشبيه

ما اوانى ره

وذكر لي الشيخ محمد المذكور ان الشيخ يونس توفي سنة سبع عشرة وستمائة في قريته وهي الفُتَيّة من اعمال داراوا وهي بضم الفاء وفتح التون وتشديد الياء المثناة من تحتها تصغير فتاة وقبره مشهور بها يزار وكان قد ناهز تسعين سنة من عمره رحمه الله تعالى

قال المصنف ما مثاله

وله وفيات بيع الاول ويجوز كسره فتدبر

نجز الكتاب الذي سميته وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان بحمد الله ومنه وذلك في اليوم الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة بالقاهرة المحروسة يقول الفقير الى الله تعالى احمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان مؤلف هذا الكتاب انني كنت شرعت في هذا الكتاب في التاريخ المذكور في اوله على الصورة التي شرحتها هناك مع استغراق الاوقات في فصل القضا بالشرعية والاحكام الدينية بالقاهرة المحروسة فلما انتهيت فيه الى ترجمة يحيى بن خالد بن برمك حصلت لي حركة الى الشام المحروس في خدمة الركاب العالي المولوي السلطاني الملكي الظاهري ركن الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين ابي الفتح بيبرس قسيم امير المؤمنين خلد الله سلطانه و شيد بدوام دولته قواعد الملك وثبت اركانه وكان الخروج من القاهرة المحروسة يوم الاحد سابع شوال سنة ست وخمسين وستمائة ودخلنا دمشق يوم الاثنين سابع ذي القعدة من السنة المذكورة وقلدت في الاحكام بالبلاد الشامية يوم الخميس ثامن ذي الحجة من السنة المذكورة فتراكمت الاشغال و كثرت الموانع الصادة عن اتمام هذا الكتاب فاقتصرت على ما كنت قد اثبته من ذلك وختمت الكتاب واعتذرت في آخره بهذه الشواغل عن اكماله وقلت ان قد والله تعالى مهلة في الاجل وتسهيلا في العمل استأنف كتابا يكون جامعا لجميع ما تدعو الحاجة اليه في هذا الباب ثم حصل الانفصال عن الشام والرجوع الى الديار المصرية وكان مدة المقام بدمشق المحروسة مدة عشر سنين كوامل لا تزيد يوما ولا تنقص يوما فاني دخلتها في التاريخ المذكور وخرجت منها بكرة يوم الخميس ثامن ذي القعدة من سنة ست وستين وستمائة فلما وصلت الى القاهرة صادفت بها كتبا كنت اوقفت الموقوف عليها وما كنت اتفرغ لها فلما صرت افرغ من حمام ساباط بعد ان كنت اشغل من ذات الحيين كما يقال في هذين المثلين طالعت تلك الكتب واخذت منها حاجتي ثم قصدت لاتمام هذا الكتاب حتى كمل على هذه الصورة وانا على عزم الشروع في الكتاب الذي وعدت ببيان

قدر الله تعالى ذلك والله يعين عليه ويسهل الطريق المؤدية اليه فمن وقف على هذا الكتاب من اهل العلم ورأى فيه شيئا من الخلل فلا يعجل بالمؤاخذة فيه فاني توخيت فيه الصحة جهدي ظهر لي مع انه كما يقال ابى الله ان يصح الا كتابه لكن هذا جهد المقل وبذل الاستطاعة وما يكلف الانسان الا ما يتصل قدرته اليه وفوق كل ذي علم عليم وقد تقدم في اول هذا الكتاب الاعتذار عن الدخول في هذا الامر والحامل عليه فاغنى عن الاعادة ههنا والله يستر عيوبنا بكرمه الضافي ولا يكدر علينا ما منحنا من مشرع عطائه المتيار الصافي انشاء الله تعالى بمنه وكرمه

ترجمة مؤلف هذا الكتاب جمعها نصر الهوريني من عدة كتب واضافها على كتاب الذي طبع بمصر

هو من بيت كبير بناحية اربل مدينة بالعراق على الشاطئ الشرقي من نهر دجلة بالقرب من الموصل من جهتها الشرقية وذكره ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية فيمن توفي من الاعيان سنة احدى وثمانين وستمائة فقال ابن خلكان قاضي القضاة شمس الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم بن ابي بكر ابن خلكان الاربلي الشافعي احد الائمة الفضلاء والسادة العلماء والصدور الرؤساء وهو اول من جدد في ايامه قضاة القضاة من بقية المذاهب فاستقلوا بالاحكام بعد ما كانوا يكونون من نوابه وقد عزل بابن الصائغ ثم اعيد الى الحكم بعد سنين ثم اعيد ابن الصائغ كما تقدم بيانه وولي التدريس بعدة مدارس لم تجتمع لغيره ولم يبق معه في آخر وفته سوى الامينية وبيد ابنه كمال الدين موسى تدريس الجقمقية وكانت وفاته بالمدرسة الجقمقية المذكورة يوم السبت آخر النهار السادس والعشرين من رجب ودفن من الغد بسفح قاسيون عن ثلاث وسبعين سنة وقد كان له نظم حسن وانشاء ومحاضرته في غاية الحسن وله التاريخ المفيد الذي وسمه بوفيات الاعيان من اكبر المصنفات اه وقال المؤلف نفسه في ترجمة ام المؤيد النسابورية ما نصه ولنا منها اجازة كتبتها هي في بعض شهور سنة عشر وستمائة ومولدي يوم الخميس بعد صلاة العصر حادي عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستمائة بمدينة اربل بمدرسة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين رحمهما الله وقال ايضا في ترجمة عبد الاول التجيبي انه سمع صحيح البخاري سنة احدى وعشرين وستمائة بمدينة اربل على الشيخ الصالح ابن هبة الله الذي ذكر بعد انه توفي في محرم اول السنة المذكورة وكان والد المؤلف متولي التدريس بمدرسة الملك المعظم المذكورة الى ان توفي سنة عشر وستمائة كما ذكره هو في ترجمة احمد بن كمال الدين وخرج المؤلف من بلده اربل سنة ٦٢٦ كما ذكره هو في ترجمة عيسى بن سنجر ودخل حلب في اواخر السنة المذكورة واقام فيها سنين وكان في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة مقيما بدمشق وفي سنة ٦٣٧ كان مقيما بمصر كما ذكره في ترجمة احمد بن قحطان الاربلي وذكر ايضا بعض احواله مع السلطان بيبرس في خاتمة هذا التأليف وبالجملة فمن تتبع كتابه هذا وتصفحه يعلم احواله واطواره وتنقلاته ثم رأيت ابن الكتبي صاحب كتاب فوات الوفيات المتوفى سنة ٧٦٤ ترجمه فقال

مولانا قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان الاربلي الشافعي تولى قضاء الشام ثم عزل عنها بابن الصايغ ثم عزل ابن الصايغ بعد سبع سنين بر وكان يوما مشهودا وجلس في منصب حكمه

بن نادلة بن عبد الله بن شاكل بفتح الكاف ابن الحسين بن مالك بن جعفر ابن يحيى بن خالد البرمكي كذا وجدته

وتكلم الشعراء فقال الشيخ رشيد الدين الفارقي

انت في الشام مثل يوسف في مصر وعندي ان الكرام جناس
ولكل سبع شداد وبعدا لسبع عام فيه يغاث الناس

وقال سعد الدين الفارقي

اخذت الشام سبع سنين جدبا غداة هجرته هجرا جميلا
فلما ذوقته من ارض مصر مددت عليه من كفيك نيلا

وقال نور الدين بن مصعب

نأيت اهل الشام طرا ما فيهم قط غير راض نالهم الخير بعد شر
فالوقت بسط بلا انقباض وغوضوا فرحة بحزن مذ اضعف الدهر في التقاضي
وسرهم بعد طول عسر قدوم قاض وعزل قاض
فكلهم شاكر وشاك بحال مستقبل وماض

وكان له ميل الى بعض اولاد الملوك ولم فيه اشعار رائقة يقال انه اول يوم زاره بسط له الطرحة وقال له ما عندي اعز من هذه طأ عليها ولما فشا امرهما وعلم بهما اهله منعوه الركوب فقال ابن خلكان

يا سادتي انتم قنعت وحكمكم في حكم منكم بايسر مطلب ان لم تجودوا بالوصال تعطفا
ورأيتم هجري وفرط تجنبي لا تمنعوا عيني الوحيدة ان ترى يوم الخميس جمالكم في الموكب
لو كنت تعلم يا حبيبي ما الذي القاه من كمد اذا لم تركب لرحمتني ورثيت لي من حالة
لولاك لم يك حملها من مذهبي ومن البلية والرزية انني اقضي وما تدري الذي قد حل بي
فسما بوجهك وهو بدر طالع وبليل طرتك التي كالغيهب وبقامة لك كالقضيب ركبن من
اخطارها في الحب اعظم مركب وبطيب مبسمك الشهي البارد العذب التبر اللؤلؤي الاشنب
لولا كن في ريبة ارعى لها العهد القديم صيانة للمنصب لهتكت سترى في هواك ولذتي
خلع العذار ولوائح مؤنبي لكن خشيت بان تقول عواذلي قد جن هذا الشيخ في هذا الصبي

فارحم فديتك رقة قد قادت كشف القناع بحق ذياك النبي
لا تفضحن بحبك الصبا الذي جرعته في الحب اكدر مشرب

قال القاضي جمال الدين عبد القاهر التبريزي كان الذي يهواه القاضي شمس الدين بن خلكان الملك المسعود بن المظفر صاحب حماة وكان فديته حبة وكنا عنده في العادلية فحدثنا في بعض الليالي الى ان راح الناس من عنده فقال نم انت ههنا والقى على فروه وقام يدور حول البركة في بيت العادلية ويكرر هذين البيتين الى ان اصبح وتوضينا وصلينا والبيتان المذكوران هما

انا والله هالك آسى من سلا مني واوى الغامة التي قد اقامت قيامتي

ويقال انه سأل بعض اصحابه عما يقولونه اهل دمشق فيه فاستعفاه فالح عليه فقال يقولون انك تكذب في نسبك وتأكل الحشيشة وتحب الصبيان فقال اما النسب والكذب فيه فاذا كان لابد منه كنت انتسب الى العباس او الى علي بن ابي طالب او الى واحد من الصحابة واما النسب الى قوم لم

يبق لهم بقية واصلهم قوم مجوس فما فيه فائدة واما الحشيشة فالكل ارتكاب محرم واذا كان ولا بد فكنت اشرب الخمر لانها لذة واما محبة الغلمان فالى عذا جيبك عن هذه المسئلة وذكره الصاحب كمال الدين ابن العديم ونسبه الى البرامكة ومن شعره ايضا

وسرب ظباء في غدير نحالهم ... بدورا بأفق الماء تبدو وتغرب
يقول عذولي والغرام مصاحبي ... اما لك عن هذي الصبابة مذهب
فقلت لهم دعهم يخوضوا ويلعبوا ... وفي دمك المطلول خاضوا كأنهم

وقال ايضا مضمنا

كم قلت لما اطلعت وجنا ته ... حول الشقيق الغض روضة آس
اعذاره الساوي الجهول بخده ... ما في وقوفك ساعة من باس

وقال ايضا

لما بدا العارض في خده ... بشرت قلبي بالسلو العقيم
وقلت هذا عارض في خده ... فجاء في فيه العذاب الاليم

وقال ايضا

وما سر قلبي منذ شطت بك النوى ... نعيم ولا لهو ولا متصرف
ولا ذقت طعم الماء الا وجدته ... سوى ذلك الماء الذي كنت اعرف
ولم اشهد اللذات الا تكلفا ... واني سرور يقتضيه التكلف

وقال ايضا

احبابنا لو لقيتم في الهوى متكم ... من الصبابة ما لقيت في ظعني
لاصبح البحر من انفاسكم يبسا ... والبر من ادمعي يشقى بالسفن

وقال ايضا

تمثلتم لي والديار بعيدة ... فخيل لي ان الفؤاد لكم معنا
وناجاكم قلبي على البعد والنوى ... فاوحشتم لفظا وآنستم معنى

وقال ايضا

انظر الى عارضه فوقه ... لحاظه يرسل منها الحتوف
تعاين الجنة في خده ... لكنها تحت ظلال السيوف

وقال في ملاح اربعة يلقب احدهم بالسيف

ملاك بلدتنا بالحسن اربعة ... بحسنهم في جميع الخلق قد فتكوا
تملكوا مهج العشاق وافتخروا ... بالسيف قلبي ولولا السيف ما ملكوا

وقال ايضا

الا يا سائرا في فقد عمر ... بقاسي في السرى خونا وسهلا
قطعت نقا المشيب وجزت عنه ... وما بعد النقا الا المصلى

وقال ايضا

اي ليل على المحب اطاله ... سائق الظعن يوم ذم جماله
يزجو العيس طاويا يقطع الـ ... ـمهمه عسفا سهوله ورماله
ايها السائق المجد ترفق ... بالمطايا فقد سمن الرحاله
وانخها هنيهة واد عها ... فذبراها فرط السرى والكلاله
لا تطل سيرها الصنيف فقد ... برح بالصب في سراها الاطاله
قد تركتم وراءكم حلف وجد ... باديا في محلكم الحلاله
يسأل الربع عن ظباء المصلى ... ما على الربع لو اجاب سؤاله
وبحان من المحيل جواب ... غير ان الوقوف فيها علاله
هذه سنة المحبين يبكون ... على كل منزل لا محاله
يا ديار الاحباب لا زالت الا ... دمع في طرب ساحتيك منهاله

وتمشى النسيم وهو عليل في مغانيك ساحبا اذياله ابن عيش مضى لنا فيك ما
اسرع عنا ذهابه وزواله حيث وجه الشباب طلق نضير والتصابي غصون نرمي نبالك
ولنا فيك طيب اوقات انس لبتنا في المنام نلغى مثاله ويا رجاء جوك الرحب سرب
كل عين تراه تهوى جماله من فتاة بديعة الحسن تزنو من جفون لحاظها مقتالك
ودخيم الدلال حلو المعاف تتثنى اعطافه مختاله
ذو قوام قوة كل غصون البان لو انها تحاكي اعتداله وجهه في الظلام بدر تما
وعذار حوله كالهاله قلبية تبهر العيون جمالا وغزال تغار منه الغزال
يا خليلي اذا اتيت وبي الجسم عاوعاينت روضه وظلاله
قف به ناشدا فؤادي فلي ثم نوار اخشى عليه ضلاله
وبا على الكثيب بيت اغن الطرف عنه مهابة وجلاله
كل ما جئته لاسأل عنه اظهر الغي غيرة وتباله انا ادري به ولكن صوب
اتقاني عنه وابدى جهاله منزل حبه علي قديم في زمان الصبا وعصر البطالة
يا غريب الحمى اعذروني فاني ما تجنبت ارضكم عن ملاله حاش لله غير اني اخشى
من عدو يبغي فينا المقاله فتأخرت عنكم قانعا من طيفكم في المنام بعدي خياله
اتمنى في النوم زور خيال والاماني اظلعها فتاله
يا اهيل الغضا وحق ليالي الـ ـوصل ما صبوني عليكم ضلاله لي مذ غبتم عن العين نار
ليس تخبو واد مع هطاله فصلونا ان شئتم او فصدوا لا عدمناكم على كل حاله

وقال ايضا

يا رب ان العبد يخفي عيبه فاستر بحلمك ما بدا من عيبه
ولغدانا لك وماله من شافع لذ نوبر فاقبل شفاعة شيبه

وقال ايضا

اعد متني بالجوى يا فاتر المقل فصح وجدي على ما بي من العلل
وملت عني الى الواشي فلا عجبا والغصن ما زال مطبوعا على الميل يا واحد الحسن عندي زورة حلما
وها بدي ان نوى قد جفا مقلي يا جيرة باعالي الخيف من اضم خبيتم بجفاكم في الهوى املي
وعلمتم بجميل الصبر عن دنف اجل ما يتقى سرعة الاجل فجرى عليه مني غيتم مدامعه
وما حسى ينفع الباكي على طلل وقال ايضا ايا غادر واخانت مواثيق عهده
لقد جرت في حكم الغرام على الصب واقصيته من بعد انس وصحبة وما هكذا تفعل الاحبة والعصب
فلله ايام قضيت حميدة بقربك والذات في المنزل الرحب واذانت في عيني الدنى الكرى
واشهى الى قلبي من البارد العذب فلهفي على ذاك الزمان الذي غدت عليه دموع العين دائمة السكب
وعذرت ترضيني بقول مملق وتظهر لي سلما اشد من الحرب ثنيت عناني عن هواك زهادة
وان كنت في اعلى المراتب من قلبي لاني رايت القلب عندك ضائعا تعذر بكف اشتهيت بلا ذنب
ولم تحفظ الود الذي هو بيننا ولم ترع اسباب المودة والحب ولا انت في قيد المحبة اخا غدا
يغلبه الاشواق جبا الى جنب ولا انت ممن يرعوي لمعاتبي فاشفي قلبي بالسكينة والعتب